



جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغر بإنباء العبر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثالث

تحقيق وتطبيق
الدكتور حسن حبشي

الكتاب
السادس عشر

القاهرة
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

يُزف على إصدارها
محمد توفيق عويسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان

ما أحسب أن هذا الجزء في حاجة إلى تصدير جديد ،
إذ هو امتدادٌ للجزئين السابقين له من حيث المادة والنسخ
التي روجع المتن عليها ، وأرجو أن يتم ظهور البقية من
الكتاب قبل موعد الاحتفاء بمرور سنائة سنة على مولد
مؤلفه : « ابن حجر » ، فإن ظهوره مساهمة في هذه الذكرى .

أما الكشف التفصيلي فسيكون في الجزء الختامي
أجزاء الإنباء المطبوعة .

ومن الله استمد العون والتوفيق .

حسن حبشي

سنة ست عشرة وثمانمائة

في المحرم غلا الكتان جلا حتى بيع الرطل بثلاثين درهماً ، وغلا بسبب ذلك صنف القماش .

وفيه ثار أهل حلب على يشيك بن أزدمر ، فقتل من الفريقين جماعة ، وانكسر يشيك وتوجه إلى نوروز بدمشق ، فكتب أهل حلب دمرdash فدخل حلب وملكها .

وفيه مات الأمير تغري بردي نائب الشام إذ ذاك ، وكان من خيار الأمراء في العدل مع أنه كان كثير الإسراف على نفسه ؛ وكان يحب العلماء والعلم ، ويعرف مسائل عديدة أنقنها ، مع التواضع ؛ وهو من قلعاء الأمراء : أمر رأس نوبة كبيراً في أيام الظاهر ، ثم ولي نيابة حلب ، ثم ولي آتابك الساكر في أواخر دولة الناصر فرج .

وفي العشرين منه توجه قرقماس في^(١) عسكره ليأخذ الشام بزعمه ، فلما بلغ ذلك أعياه تغري بردي فارق نوروز وتوجه إلى صفد وانتمى إلى المؤيد ، ودخل قرقماس غزة فملكها ووصل إليه أخوه ، وقد قرره المؤيد في نيابة حماة فسار ومعهما ألقنبغا العثالي بالعساكر ، فبلغهم عود نوروز من حلب إلى دمشق فقاموا بالرملة ، وكان نوروز توجه إلى حماة ليقاتل دمرdash ، ففر دمرdash إلى حلب فقبه نوروز وملك حلب وقرّر في نيابتها طوخ ، وفي نيابة طرابلس قمش ، ورجع إلى دمشق في أواخر صفر فسار دمرdash إلى حلب بعد عودته فقاتله النوروزية ، فدام الحصار إلى أن بلغ دمرdash أن العجل ابن نعيم واق لنصر نوروز ففر دمرdash إلى العمق^(٢) ثم إلى أعزاز : وكان ماسنذكره بعد ذلك .

(١) وفي عسكره ساقطة من ك .

(٢) وتناقى يفتح العين وضها ، وهي كورة بنواحي حلب ، انظر يقرت ٧٧٧/٢ ، ومرامد الاطلاع ٩٦٢/٢ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Mediaevala, pp. 228 et suiv. أما أعزاز - وقد يقال لما مرّاز - ففتح إلى الشمال من حلب وعرفت بقلش ، انظر Dussaud : op. cit., pp. 424. حيث يتكلم عن الطريق الموصل بينها وبين حلب .

وتوجه نوروز إلى الرملة ففرّ قرقماس بمن معه إلى أن وصل إلى الصّالحيّة بطرف الرملة ، فرجع نوروز إلى دمشق .

وفيه مُلِّد على صدر الدين بن العجمي في بقية المال الذي تَلَخَّر عليه فباع موجوده وأورد نحو ثلاثمائة دينار وصجز عن الباقي ، ثم قُرِّر في نظر المواريث على أن يحمل ما يُتَحَصَّلُ منه إلى الخزانة ثم صُرف في شعبان وأضيف ذلك إلى مرجان ، ثم قُرِّر في مشيخة التربة الظاهرية وصُرف عنها زين الدين حاجي فقيه في سادس رجب ، ثم صُرف مرجان وأعيد النظر لصدر الدين في أواخر شوال .

وفيه^(١) لُفّا الطاعون بمصر وكان أكثره في الأطفال ، وكان الحرّ أزيد من العادة ، فبلغ من يموت كل يوم أكثر من مائة نفس .

وفيه ثار بالمؤيد وجع المفاصل في رجله فلم يزل يعاهده إلى آخر عمره . وفي صفر تزايد الطاعون وبلغ الموتي كل يوم مائة وعشرين ، وعزّ البطيخ الصبغى حتى بيعت واحدة بخمسمائة درهم .

وفي رابع عشر المحرم نُقل فتوح الله من بيت ناظر الخاص إلى بيت التاج الوالي فأمر^(٢) له بدار فاقام فيها وحيداً فريداً يُغاسى ألم العقوبة ويترقب الموت . فلما كان في ثاني عشر ربيع الأول مُنع خُتَمُه من الدخول إليه ، ثم خُنِق في ليلة السادس منه وأُخرج من القيد فدفن بقرينته ولم يجسر أحد على تشييع جنازته ؛ وكان في يوم الجمعة قد توجه إليه قاضي الحنفية صدر الدين بن الأدي وهو من أعظم المؤيدين عليه فأشهد عليه أنه رجع عن وقفه وصبره موقوفاً على أولاد المؤيد وذريته وأثبت ذلك وحكم به ، فقلد الله تعالى أنه أعيد إلى شرطه الأول بعد تسعة أعوام سواء في ربيع الأول سنة خمس وعشرين ، وحكم بإبطال ما حكم به صدر الدين المذكور ، ولم يُمهَّل صدر الدين هذا حتى أخذه الله قريباً .

وفي سادس ربيع الأول وقع الحريق بالقلعة فعظم^(٣) أمره واستمر إلى تاسعة .

(١) أمام غلاني حاشيت : « تاريخ طاعون سنة ست عشرة » ، وفيه بدأ يدخل للمؤيد الألم .

(٢) في ذلك « غلاني » ، « ساقطة من ك » .

(٣) « غلاني » ، « ساقطة من ك » .

وفى سابع ربيع الآخر سُجن الأمير قصروه بالإسكندرية ، ووُسط فارس المحمودى تحت القلعة وكان نَمَّ على طوغان أنه يريد الوثوب على المملكة ، فحاققه طوغان فأُتكر فقتله السلطان .

وفى ثانى عشر ربيع الآخر استقرَّ شهاب الدين الأموى المغربى فى قضاء المالكية بالقاهرة وعُزل شمس الدين الملقى .

• • •

وفى تاسع عشرى ربيع الأول قُتل العجل بن نعيم أمير العرب من آل فضل وذلك أنه حضر لنصر النوروزية ، وكان طوخ بعث عسكرياً إلى سمرين وبها دويدار دمرداش فكسره فثار عليه^(١) فأَسر منهم كثيراً ، فسَجَن^(٢) دمرداش منهم طائفة وجَدَعَ طائفة وقتل أخرى ، فركب طوخ وقمش إلى تل السلطان فالتقى بالعجل فسأله أن يرافقهما لحرب دمرداش فجأب إلى ذلك ، فرحلا بالسكسر وتأخَّر العجل ، فبلغهما أنه اتفق مع دمرداش فاستعدا له ، فلما ركبا أرسلا إليه فى ضيافة فحضر ، فثار به جماعة منهم فقتلوه ورحلوا إلى حلب وكتبوا إلى نوروز فى طلب النجدة ، فجمع حسين بن نعيم العرب وجاء إلى دمرداش فحضر واجمعا إلى حلب وحصروها ، وتحصَّن طوخ وقمش بالقلعة فلم يثبت دمرداش ورجع .

• • •

وفى ربيع الأول ظهر الخارجى^(٣) الذى ادَّعى أنه السفياني ، وهو رجل عجولوى يسمى عثمان ، اشتغل بالفقه قليلا بنمشق ثم قدم عجولون فنزل إلى قرية الجبَّور^(٤) ودعا لنفسه فأطاعه بعض الناس ، فأقطع الإقطاعات ونادى أن منزل هذه السنة مسامحة ولا يؤخذ من أهل الزراعة بعد هذه السنة - التى سُمع بها - سوى التَّشَرُّ ، فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك وعمل له أُلوية خضراء ، وسار إلى وادى إلياس وبثَّ

(١) فى ك « عليهم » .

(٢) العبارة من هنا حتى « إلى تل السلطان » ساقطة من ك .

(٣) فى هامش ث : « ظهور الخارجى الذى أنه السفياني » .

(٤) الجبَّور من أعمال دمشق شالي حوران واسمها البري Itarée أو Itarée ، انظر ياقوت : المسير Damasud : op. cit. p. 323; Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 34. ، ١٥٩/٢

كتبه إلى النواحي ، ترجمتها بعد البسلة : « السفىاى : إلى حضرة فلان : أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية الملكية الإمامية الأعظمية البهائية^(١) المحمية السفىانية ، ويحضر بخيله ورجله مهاجراً إلى الله ورسوله ومقاتلاً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا . فثار عليه - في أول ربيع الآخر - غانم الفزائى وجهز إليه طائفة فطرقوه وهو بالجامع يعللون فقاتلهم فقبضوا عليه وعلى ثلاثة من أصحابه ، فاعتقل الأربعة وكُتب إلى المؤيد بخبرهم فأمر بنقلهم إلى قلعة صرخند .

• • •

وفي خامس ربيع الآخر قبض على الوزير وناظر الخاص ، وقرر في نظر الخاص يندر الدين بن نصر الله عوضاً عن ابن أبي شاعر ، وقرر في نظر الجيش علم الدين بن الكؤيز عوضاً عن ابن نصر الله ، وقرر تاج الدين بن الهيصم في الوزارة عوضاً عن ابن البشيرى ، وصودر البشيرى وابن أبي شاعر على مال كثير^(٢).

فلما الوزير فتسلمه ابن الهيصم ثم تسلمه الأستاذار ووصلح على مال كثير شرع في تحصيله . وأما ابن أبي شاعر فعقب بين يدى المؤيد ثم أطلقه وتقرر عليه ما لم يحمله ، فباح موجوده واقترض ثم سار يطلب بالأوراق حتى سدد ما طلب منه ، فلما كان في تاسع عشر رجب غلغ عليه واستقر أستاذار النخيرة .

ويندر الدين هذا هو حسن بن نصر الله بن حسن^(٣) ، أصله من فوه ، وذكر أن جدّه

(١) في ذلك «الربانية» .

(٢) في حاشية جاء مايل : « تلويح ولاية الوزارة ونظر الخاس ونظر الجيش لابن الهيصم وابن نصر الله وابن الكؤيز » .

(٣) أصلها في حاشية ث : « أما هو حسن بن نصر الله بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام يندر الدين ابن ناصر الدين بن عبد الدين بن شرف الدين بن كمال الدين بن كرم الدين بن زين الدين كان جده خطيباً بأدكو ونشأ ناصر الدين نصر الله بنزة وتما في المباشرة وتعلم الحساب ويأثر عنه سيف الدين الكيلاف مغولى قوة ورك له ابنة حسن فتشاً بنوه ، ثم إن والده دخل إلى الإسكندرية وزوجه من بنت أليخيا الناظر بها وولر هو مثل فخر الدين بن غراب ثم تنقل في المباشرات إلى أن ولر منه إسكندرية ثم الخاس والوزارة والجيش والأستاذارية الكبرى في آخر عمره وولى كتابة السر ولده صلاح الدين لما توفي ثم عزل عن قرب واستمر في بيته إلى أن مات » .

كان خطيب إدكو^(١)، وأن أباه وُلد بقوة^(٢) وتعاى المباشرة وتعلم الحساب ، وُلد له ابنه حسن هذا في ربيع الآخر سنة ست وستين ونشأ بقوة ، وتنقل في المباشرات بها ثم بالإسكندرية ثم استقر في نظر الخاص بالقاهرة عوضاً عن ابن البقرى في جمادى الأولى سنة ست^٣ وثمانمائة واستمر بالقاهرة ، ثم ولى الوزارة في شوال منها ، ثم عزل عن نظر الخاص سنة سبع وثمانمائة بالفخر بن غراب ، ثم صرف عن الوزارة في جمادى الأولى منها ، ثم استقر في نظر الجيش عوضاً عن علم الدين يحيى الذى يقال له « أبوكم » في جمادى الآخرة ، ثم أضيف إليه الخاص والوزارة في شعبان منها ، ثم صرف عن الوزارة في رمضان وعن نظر الخاص في صفر سنة ثمان ، واستمر في نظر الجيش إلى أن عزل عنها في هذه السنة واستقر في نظر الخاص إلى أن عزل منها في آخر دولة المؤيد ، وولى الأستاذارية بعد ذلك ، ثم انقطع في منزله في دولة الأشرف^(٤) إلى أن ولى كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين وذلك في ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة ٤٣ واستمر في عزله^(٥) مقيماً .



وفي حادى عشر ربيع الآخر ضرب محمد بن شعبان المحاسب أكثر من ثلاثمائة عصا بين يدى المؤيد وأشهد عليه أن لا يسمى في الحسبة ، وأضيفت الحسبة إلى صدر الدين بن الأدمى وهو أول من جمع بين القضاء والحسبة ، ثم صرف في العشرين منه وقرر منكل بقا الحاجب وهو أول تركى^٦ ولى الحسبة فيما نعلم .



(١) ورد التبريد بها في القاموس الجفراني ، ق٢ ، ج٢ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وذكر أن اسمها القديم « إنكو » وأنها وردت في جميع البلدان بفتح المعزة ، وهي بليدة قديمة قرب رشيد ، وأن جوتيه ذكرها في قاموسه باسم Takabti أو Thakabi ، وأن أميلينو قال منها في جغرافيته إن اسمها القديم Takou ، وأنها وردت في كشف الأسقييات إنكو .

(٢) من القرى القديمة قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ ، واسمها القديم Poel ، وقد قلبت آباء فاه ، انظر القاموس الجفراني ، ق٢ ، ج٢ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

(٣) جاء في هامش ك و وول الأستاذارية الكبرى وكتابة السر في دولة الأشرف برسباي .

(٤) في ك و منزله .

وفيه وصل ألطنبغا المئائى وجانبك الصوفى إلى القاهرة ، واستقر قرقماس وتغرى بردى بقطيا ، واستقر جانبك رأس نوبة عوضاً عن سودون الأشقر ، واستقر سودون الأشقر أمير مجلس .

• • •

وفى جمادى الأولى أراد طوغان الوثوب على الملك فوئى به إلى المؤيد فاحترز منه ، فلما كانت ليلة السادس عشر من الشهر كان طوغان قد واعد من اتفق معه على الحضور إليه ، فمضى عامة الليلة ولم يحضر إليه أحد ، فلما قرب الفجر هرب فى مملوكين فاخفى بمصر عند ابن بنت الملكى كاتب الجيش وكان قد تزوج ابنته ، وجرى عليه منه مالاخير فيه فإنه زعم أنه وجدها ثيبا فأغرم والدعا مالا كثيرا ، فلما نزل به ما أمكنه رده بل آواه ثم تحيل فى الإعلام به ، فأصبح المؤيد فعرف بذلك فأمر بالنداء بالأمان ، فلما كانت ليلة الجمعة وثى بطوغان فلأخذ من مكانه وأرسل إلى الإسكندرية مقيدا فبقى محقلا إلى المحرم سنة ثمانى عشرة ، فمات فى الحبس .

وفى الحادى والمشرين منه قبض على جماعة ممن كان اتفق مع طوغان ، منهم : سودون الأشقر وكمشينا العيساوى ، فتوجه هما برسباى إلى الإسكندرية ومعهما مغلباى وثلاثة معه وسطوا .

واستقر قجى حاجبا بدلا عن إينال الصصالى ، واستقر الصصالى كبير مجلس عوضا عن سودون ، وكان بمن اتهم بمالاة طوغان : شاهين الأفرم ، فخلع عليه خلعة رضا وبرئت صاحته ، واستقر جالى بك المؤيدى دويدارا كبيرا وكان ثالى اللويدارية .

وفى سلخ جمادى الآخرة صرف ابن محب الدين عن الاستادارية واستقر فخر الدين ابن أبى الفرج وأضيف إليه الكشف ، واستقر ابن محب الدين مشير الدولة ولقب من يومئذ « المشير » حتى صار لا يعرف - إذا ذكر - إلا بها مدة طويلة .

وفي رجب تزوج إبراهيم بن المؤيد بنت الناصر التي كانت زوجة بكتمر جلق ودخل بها فوجدتها بكرا ، وعمل له مهم كبير^(١) .

وفيه عزل قرقماس عن نيابة الشام وقرر في نيابة صفد عوضاً عن أطنبغا القرمشي وأخضر القرمشي إلى القاهرة ، وهرب جارقطلو أتابك الشام من نوروز إلى القاهرة فأكرمه المؤيد وأمره بتقدمه ، وقرر تغرى بردى - أخو قرقماس - في نيابة غزة عوضاً عن أطنبغا العثاني .

وفي نصف رجب خرج نوروز إلى صفد فرحل قرقماس إلى الرملة ، ثم وصل إلى القاهرة فأكرمه المؤيد وأقام أخوه بقطية ، وكان من شأنهما وعادتهما أن لا يجتمعا بموضع واحد بل يكون أحدهما غالباً فإذا قبض على أخيه سعى هو في تخليصه^(٢) .

فلما كان يوم السبت أول رمضان قدم مردداش - عنهما^(٣) - تقدمه ، فأجل المؤيد مقدمه وخلع عليه وكان قد تحير في أمره بعد هزيمته من حلب ، فأشار عليه أكثر أصحابه أن يتوجه إلى نوروز ، وكان بعث إليه ذهباً كثيراً والتمس منه أن يحضر إليه فلم يوافقهم لأجل حضور أجله ، فركب البحر إلى أن وصل إلى دمياط ثم استأذن على المجي إلى القاهرة فأذن له فوصل فأكرمه المؤيد . و أرسل^(٤) في ثاني عشر رجب عسكرياً مقدمهم قجقار القردي وأظهر أنهم يريدون كبس عرب الشرقية أهل القصاد ، وأسر إليهم بالقبض على تغرى بردى من قطية ، ثم استدعى مردداش وابن أخيه قرقماس وجميع الأمراء ليلة السبت سادس عشر منه فأنظروا عنده ، فلما انقضى السماط أمر بالقبض عليهما وبمتهما من ليلته إلى الاسكتلورية .

ثم قدم قجقار ومن معه وصحبته تغرى بردى في الماشر فوجن بقلعة الجبل

(١) أتابغا في حاشيت : « زواج إبراهيم بن المؤيد بنت الناصر وزوجة بكتمر جلق » .

(٢) في ك : « بمصيلة » ثم في الماش « له تخليصه » .

(٣) ق ز « عنهما » ، لكن أنظر ص ١٦ في هذه الصفحة .

(٤) في ك : « وأرسل في سابع رمضان » ، ثم في الماش : « أمه رجب يرد » ، وفي نسخة ه : « أرسل سابع رجب » ثم في الماش « له رمضان » أنظر ص ١٧ من هذه الصفحة .

ثم قُتل ، وسكن كثير من القنن بعد قتل هؤلاء الثلاثة ، وكان حمداش من قدماء الأمراء في هذا الوقت : أُمِرَّ من زمن الظاهر وناب في عتقة من البلاد مراراً ، وكان فصيحاً وله في قلعة حلب آثار حسنة من الإصلاح بعد التخريب الذي وقع من اللنكية ، وكان حسن الفهم قد جرب الأمور وحُكْمَتُهُ التجارب ، اجتمعتُ به وكان من رجال العالم إلا أنه لم يكن يميون النقيبة ، وقد مضى كثير من أحواله في الحوادث .



وفيه^(١) - أُنْضِيَ شهر رجب في أواخره - ثار بالناس السعال والزلات والحميات وغيرها من الأمراض ولكنها كانت سليمة وكذلك بدمشق ، وغلا سعر السكر الثبات حتى عزَّ وجوده وكذلك الزيت الحلو ، وكان الطاعون ببلاد الروم وامتد إلى حلب وحماة .

وفي^(٢) حاصر رمضان قُرَّرَ ناصر الدين بن المليم في قضاء الحنفية عوضاً عن صدر الدين الأدي بحكم موته .

وفي ثالث عشره قرر قنباي في نيابة الشام ، واستقر أَلْطُنْبِغا العُثْمَانِي في وظيفة أمير آخور ، وقرر إِيْنَال الصلالي في نيابة حلب وسودون قراصل في نيابة غزة .

وفي^(٣) ثامن شوال قُرَّرَ بلدر الدين بن محب الدين في نيابة الإسكندرية عوضاً عن خليل الجشاري وحُصِرَ عن المشورة .

وفي ذى القعدة توجه السلطان إلى الربيع فألزم إنتاج الوالي من بالقاهرة من اليهود النصارى بحمل الخمر فوُزَّعت على الأسارى^(٤) وضرهم ، وكانت قضية فاحشة جداً .

(١) أمام هذا الخبر في هامش « ه » : السعال والزلات والحميات التي جرت بدمشق في سنة في التطبيق ، وذكر في هذا التاريخ .

(٢) في هامش ث : « ولاية ناصر الدين بن المليم القضاة » .

(٣) في هامش ث : « ولاية قنباي » .

(٤) في ك « النصارى » .

ورجع السلطان من السرحة في حاشى عشرى ذى القعدة .

وفيه أُرسل الجاليش ومعه السكر وفيهم نائب حلب إينال الصصلاى ، ونائب الشام قانباى ونائب حماة تانى بك البجاسى ، ونائب طرابلس سودون بن عبد الرحمن ، وطرباى نائب غزة ومعهم جمع كبير .

وفى سابع عشر ذى الحجة خُلع^(١) المستعين من الخلافة وكانت مستمرة باسمه من يوم عزل من السلطنة ، فلما عزم المؤيد إلى الشام طلب داود بن التوكّل بحضرة القضاة فألبس داود خلعة سوداء وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى البلقينى ، وقرّره فى الخلافة عوضاً عن أخيه المستعين ولقبه « المحضد » .

وفى هذا الشهر قرّر شمس الدين بن التبانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وأنفق على الممالك السلطانية لكل نفر مائة دينار ناصرية .

وفى السابع والعشرين منه نُصب الخام السلطانى بالريدانية ، وضُرب الوزير تاج الدين ابن الميصم بالإسطنبول السلطانى وطيف به على جملى فى الإمطبل منكباً إلى أن كاد يهلك ثم خلع عليه خلعة الرضا ، وقدم فخر الدين الأستادار من الصعيد – وقد أباد أهله – وصحبته من المبيد والإمام واللعب والحق والسلاح والغلال ما يفوق الوصف ، وشرع فى رى الأصناف التى أحضرها ، فمظم البلاء به إلا أنه على أهل الريف أكثر منه على أهل البلد .

• • •

وفيهما فى جمادى الآخرة دخل الشريف رمينة بن محمد بن عجلان مكة فى جمع من أصحابه فاقاموا بها إلى الظهر ولم يُحلب شراً ، فدخل عمه عتبة وحسن بن عجلان فى عسكره فاطمأن الناس .

وفيهما مات من الأكابر : عمر بن السلطان المؤيد وله عشر سنين أو دونها ، و [مات]

(١) فى هامش ث : « خلع المستعين وخلعة داود المحضد بالله » .

تاج الدين رزق الله - ويقال له عبد الرزاق - ناظر الجيش بدمشق : تقدم^(١) من زمن نم في الولايات إلى أن مات .

[مات] مبارك شاه الظاهري ، ولى كشف الصعيد ونيابة الإسكندرية والوزارة والاستدارية والحجوية ، وكان في بداية أمره يخدم الملك الظاهر وهو جندي ، فلما تآمر ثم تسلط رقا ، وتنقل في الدول إلى أن مات في رمضان .

• • •

وفي هذه السنة وقعت بمكة كائنة عجيبة وهي أن جمالا يقال له حسن الفاروقى كان يكرى من مكة إلى المدينة ، فرأى بعض جماله قد أسنَّ فأراد بيعه وأن يشتري بضمه غيره ، فباعه للجزار فاعتقله بالجزيرة لينحره ، فانفلت والناس في صلاة العشاء فدخل المسجد الحرام ، فلأرادوا أن يخرجوه فعجزوا عنه ، فرفعوا الأمر للقاضي جمال الدين ابن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطواف منه ، فباتوا يحرسونه ويمنعونه من المطاف ، فلما كان الثلث الأخير [من الليل] هجم حزمة فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالثة إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتاً وحفرت له حفرة للدفنوه بها^(٢) .

• • •

ذكر من مات في سنة ست عشرة وثمانى مائة من الأعيان •

١- لإبراهيم بن أحمد بن محمد بن خضر الصالحى الحنفى ، ولد في رمضان سنة أربع وأربعين ، واشتغل على أبيه وناب في القضاء بمصر ، ودرس وأفتى وولى إفتاء دار العدل وكان جريئاً مقدماً ثم ترك الاشتغال بأخرة وافتقر ومات في ربيع الأول وكانت وفاته^(٣) أبيه في سنة ٧٨٥ .

(١) في ك « تنقل » .

(٢) راجع الصيرى : نزهة الخفوس والأهدان ، ج ٢ ، ص

(٣) « وفاة أبيه » سابقة من ك . أما من أبيه فراجع إنباء النمر بأهلياء النمر ، ج ١ ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٧ ، وأمام هذا في ث : « وفاة أبيه في سنة ٧٨٥ ويطه . سيقى ترجمته في سنة ٧٨٥ » .

٢ - إبراهيم^(١) بن محمد بن جاهد بن عبد الله بن أحمد القرني المعروف بابن زُقاعة -
 بضم الزَّاي وقد تُجمل سينا مهمة وتشديد القاف - كان يدعى أنه من بني نوفل بن
 عبد مناف ، وأنه وُلد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، سمَّيْتُ كلاً منهما من لفظه ،
 وذكر لي من أثق به عنه غير ذلك في مولده ، وكان أعجوبة زمانه في معرفة الأعيان
 واستحضار الحكايات والماجريات ، مقتدرًا على النظم ، عارفًا بالأوقاف وما يتعلق بعلم
 الحرف ، مشاركًا في القراءات والنجوم وطرف من الكيمياء ، وقد عظمه الظاهر جدًّا
 ثم الناصر حتى كان لايسافر إلَّا في الوقت الذي يحلُّه له ، ثم نعم عليه المؤيد ونائته
 منه محنةً يسيرةً في أوَّل دولته ، وشهد عليه عنده جماعة من الطواشية وغيرهم بأُمور
 منكرة فأغضى عنه .

وكان في بداية أمره قد تجرَّد وتزهد وساح في الجبال ثم رجع إلى غزة . اجتمعتُ
 به غير مرة وأخذتُ عنه من نظمته ، وأجازني قبل ذلك بالقاهرة ، ثم سكن القاهرة من بعد
 سنة ثلاثٍ وثماني مائة ، وجاور في هذا العشر سنةً بمكة ، ونظمه كثيرٌ وغالبه وسط
 ويندُر له الجيد وفيه المفسافات .

مات في العُشر الأوسط من ذى الحجة بمنزله بمصر على شاطئ النيل ودُفن خارج
 باب النصر ، وغلط من أُرَّخه سنة عمالي عشرة^(٢) .

٣ - أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف بن خليل بن مسعود^(٣)
 ابن سعد الله الخليلي ثم النمشقي الحنبلي ، وُلد سنة [ست^(٤) وثلاثين وسبعمائة أو التي بعدها]

(١) في هامش ث : « ترجمة ابن زقاعة ، رحمه الله تعالى » .

(٢) إزاله هذا في هامش ز بخط السيريني « أرخه المقرئ في ثامن عشر ذي الحجة سنة ١٦ » ، واكتفى القسود اللامع

ج ١ ص ١٣٠ يذكر الشهر والسنة دون تحديد اليوم نقلاً من ابن حجر في الإنباء .

(٣) « مسعود » في ز .

(٤) فراغ في جميع النسخ والإضافة من القسود اللامع ج ١ ص ٢٦٤ .

وسمع من [ابن القيم وأبيه وابن عبد الهادي والجزري] . أجاز لي وكانت وفاته في ليلة الأربعاء ثاني^(١) عشر المحرم .

٤ - أحمد بن أبي أحمد بن الشَّيْبَل - بضم المعجمة وسكون النون ، بهلها موحدٌ مضمومة ، وهو مكِّيال القمح بحمص - أبو المَنَاس الحمصي ، اشتغل ببلده وولى قضاءها وقدم القاهرة مراراً ونُزِل في خانقاه سعيد السعداء ، ثم سعى في قضاء دمشق لوليه في آخر سنة ست^٢ وثمانمائة ثم عَزَلَ عن قرب ، وكان نبيها في الفقه مع طيِّس فيه .

٥ - أحمد بن الجوبان النهدي ، شهاب الدين الدمشقي الكاتبُ المجوِّد ، كان كثير المداخلة للدولة بسبب التجارة وكانت له دنيا ، واعتنى به المشير^(٣) فأرسله إلى صاحب اليمن بكتاب المؤيد فلم ينلَّ منه غرضاً فرجع إلى مكة فمات بها في ثاني عشر ذي الحجة ، وكان حججاً معنا من القاهرة في سنة خمس عشرة وتوجَّه من ثمَّ إلى اليمن .

٦ - أحمد^(٤) بن حجيّ بن موسى بن أحمد بن سعيد بن ششم بن عزوان بن علي بن سرور بن مشرف بن تركي الحسابي ، شهاب الدين بن علاء الدين ، وُلِد في رابع المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتفقه على أبيه وجماعة غيره ، منهم : شمس الدين بن أبي الحسن الغزّلي وابن قاضي شهبة وأبو البقاء السبكي ، وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ، منهم : العماد بن السيرجي وأحمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن أميلة والصلاح بن أبي عمر ، وكتب الكثير وتميَّز وتقدَّم في الفقه والحديث مع الدِّين والضيَّانة والانجماع ، وجمع نكحاً على الألفاظ للإنسوى ، وجمع تاريخاً مفيداً ودرّس وأفتى ، وولى خطابة

(١) « ثامن عشر » في الفهرست الايج ١ ص ٢٦٤ ، حل أنه يستفاد من الجدول الوارد في التوقيفات الإنشائية ص ٤٠٨ أن أول المحرم من سنة ٨١٦ كان يوم الاثنين (وهو يوم الثلاثاء ٣ أبريل ١٤١٤ م) .

(٢) يقصد بذلك ابن عبد الدِّين الملقب بالمشير كما جاء في ص ١٢ ص ٢٠ ، وانظر أيضاً ص ٣٢ ، ص ٦ .

(٣) فوق كلمة « أحمد » في ز إشارة إلى إضافة في الملحق هي « ابن موسى » .

الجامع الأموي ونظر الجامع مراراً ، وآخر معلق من تاريخه^(١) إلى ذى القعدة سنة خمس عشرة ، وقدم القاهرة مراراً آخرها في الرسالة عن الملك المؤيد قبل سلطنته سنة ثمان . وحصل نسخة من « تعليق التعليق » وشهد لي في عنوانها بالحفظ ، وكتب خطه في أصلي^(٢) .

وأريد على قضاء الشافعية مراراً فامتنع ، وولي أخوه الأصغر نجم الدين وهو حي ، وانتهت إليه في آخر وقته رئاسة العلم بدمشق . عاش خمساً وستين سنة .

وجمع أسماء شيوخه على حروف المعجم ، وكان أشياخه ونظارؤه يشنون عليه ، وقد شرح قطعة من « المحرر » لابن عبد الهادي ، وله نكت على « المهمات » وعلى « الألفاظ » ، وكان ديناً خيراً له حظ من عبادة .

رأيت^(٣) في تاريخه في ترجمة والده قال : رأيت أبي في النوم في أواخر شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة في الأصلية^(٤) فقمْتُ خلفه فقلت : كيف أنتم ؟ فتبسم وقال : طيب ، فمشيتُ معه إلى الباب ، وكان من جملة مأسأته : أيهما أفضل الاشتغال بالقرآن أو الحديث ؟ فقال : الحديث بكثير ، قال : فقلت له ادع لي ، فدعا لي بثلاث : بوفاء الدين وخاتمة الخير ، ونسيت الثالثة ، ثم التفت إلي كالمودع فقال إنهم يشكرونك فقلت : من ؟ قال : الملائكة ، فقلت : بالله ؟ ، قال : نعم ، قال : فاستيقظت مسروراً .

قال القاضي تقي الدين الشهبي : « ولد في المحرم سنة إحدى وخمسين ، وحفظ « التنبيه » وسمع الحديث فأكثر ، واستحيز له من بلاد شتى ، وجمع لنفسه معجماً

(١) الوارد في السناري : الفصول اللاحقة ج ١ ص ٢٧٠ أنه بدأ تاريخه من سنة ٧٤١ هـ ، ويلاحظ أن أبا الحسن أحل في المجلد السابق ٢٤٥/١ - ٢٤٦ الإشارة إلى ما يستفاد منه أن صاحب الترجمة - ابن حي - كتب في التاريخ .

(٢) لي في مسودة كتاب « تعليق التعليق » لابن حجر .

(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) من مدارس دمشق الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى مؤسسا أسد الدين شيركوه ، انظر النيسبي : الفارس في تاريخ

المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

مجرداً. للتراجم. ، وأخذ الفقه عن أبيه وابن قاضي شهبة وأبي البقاء وعن الأذهى والحسباني وابن قاضي الزبداني وابن خطيب يبرود وتاج الدين السبكي وشمس الدين الموصلى والنصاني، وأذن له في التدريس والإفتاء ، وناب في الحكم مدة ، وجمع « المدارس في أخبار المدارس » وهو كتاب نفيس دلّ على اطلاع كثير ، وذيل على تاريخ ابن كثير بدأ فيه من سنة إحدى وأربعين ، وشرح المحرر لابن عبد الهادي ولم يكمل ، وله نكت على الألفاظ للإسنوي .

٧ - أحمد بن علي بن السيس^(١) الحنفي ، تقدّم في فقه الحنفية وشارك في فنون ، وُلد سنة ٤٠ ومات سنة ٨١٦ وكان يؤمّ بالمسجد الأقصى .

٨ - أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسي الناصري الباعوني^(٢) - وناصرة من عمل صفد - القاضي شهاب الدين الباعوني نزيل دمشق - ، وباعونة قرية بالقرب من عجلون - ، وكان أبوه حاكماً ثم اتّجر في البزّ ، ووُلد له أحمد وإسماعيل ، وكان إسماعيل الأكبر فنشأ بصاحب الفقراء وسكن صفد

(١) المقدسي في الفصول التاسع ٩٠/٢ ، والفصول ١١٨/٢ ؛ لكننا « الضيق » في ٥ ، ك .
(٢) أسماها في حديث : « الباعوني هذا هو والد شيخنا الشيخ برهان الباعوني إبراهيم بن أحمد كان مولده في صايع عشرين شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق وكان من متولي أبيه لجميع ما ذكره المقر - رحمه الله تعالى - في ترجمة أبيه أحمد يكاد أن يكون نصفاً ولده هذا من قوة الدكاء متصلاً باللقب وإسماعيل الحديث وكتابة الشعر الجليد وجودة النظم والقنطرة عليه وحل البئر وله اليد الطولى فيهما ، وكان خطيباً كما كان والده ، غير أنه لم يزل القضاء وعين له مراراً ، وأرسل له بالولاية فامتنع ، وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ أبيه وأخذ من السراج البلقني ، وسمع منه من مزين الدين التراقي والدور الهنسي وولي خطابة الجامع الأموي ومشية الباسطية بدمشق وبما كان يسكن إلى أن مات في يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة سبعين فيا رأته وقد صحر ، وكان بشوشاً حسن الملتقى كثير الأفضال ، عين عماد دمشق ووليسها وعالمها ، ول من إجازة عنه الأثير الوالد وأطبب في إجازته له ولولا الخوف من الإطالة لذكرت شيئاً من كلامه ونظمه . وله تجميع ألفية ابن مالك في النحو تجميعاً غاية ، يشتمل من الفوائد السببية الترتيبية . وأما أشعره القاضي جمال الدين فهو أيضاً من عظام الشعراء فهو من متولي أخيه البرهان أيضاً ، لكنه تولى القضاء بدمشق رحمهما الله تعالى » ثم إضمار الكتاب وهو غير مقروء .

ثم جاء تعليق آخر على هذا التعليق هو : « ومن غريب ما حكاه لي الحافظ السخاوي عن البرهان الباعوني به ذلك أن الزين عبد الباقط ناظر الجيش قدم إلى دمشق في بعض فتناته فزّل بقاعه إلى قال بأنّها بض الجسر الأبيض بدمشق في طريق الصالفة فهرع الناس السلام عليه وكان من سلم عليه الشيخ برهان الدين هذا فلما دخل عليه إلى القاعة أكرمه وعظمه فبق صخباً في هذه القاعة ، قال : فمدته نفسه أنه هل يجد في الجنة له سكنا يشبه هذه القاعة أم مثلهما ، ثم إن قام من عنده ، فلما كان بالباب قبل أن يخرجوا إذا بالباب من بجلته عبد يقول له : أبشرك يا سيدي الشيخ ببشارة تسرك ، فقال له : ما هي؟ فقال له إن القاضي حول قاعته هذه قد تمسدة وولّدك مشيئتها وجعل لك السكنى بها ، فقال : فسمعت من ذلك » .

وتصوّف وناب في الحكم بالناصر فخرَج به أخوه أحمد ، وحفظ « المنهاج » ولازم الاشتغال ، وكان قويّ الذكاء ، عرّض محفوظاته على تاج الدين السبكي وابن خطيب يبرود وابن قاضي الزيداني وابن قاضي شعبة وغيرهم وأخذ عنهم وانتفع بهم ، وأخذ النحو عن النّصّابي وأجاز له .

وكان مولده في سنة إحدى وخمسين تقريباً ، واشتغل بالفقه وسمع الحديث ، وكان ذكياً فطنا ، فقال الشعر وكتب الخط الجيّد ، ثم وقعت له كاتنة مع أهل صفد لكونه مدح منطاش وغشّ من برقوق فخرج منها خائفاً يترقّب حتّى قدم القاهرة ونزل بخانقاه معبد السعداء ، وكان السّامّي يعرفه من صفد فتوّ به عند الظاهر حتّى أحضره عنده وقرّبه وعامله معاملة أهل الصّلاح وولّاه خطابة جامع دمشق . وولّاه القضاء بدمشق في ذى الحجة فباشر بحرمته وافرة .

وكان عريض الدّعوى كثير التّامات التي يشهد سامعها بأنّها باطلة .

ثم عُزل وحصل له إهانة فسجن ، ثم أطلق ولزم داره ثم ولي خطابة بيت المقدس ، ثم ولّاه الناصر قضاء دمشق سنة الثّني عشرة فباشره مباشرة حسنةً بعفة ونزاهة ومداراةٍ وحرمه ، وعُزل وبقيت معه وظائف فاستمر فيها ؛ ونظم كتاباً في « التفسير » .

وهو الذي أثبت المحضر المكتتب على الناصر بالمظالم الشنيعة ، ثم لما توجّه المستعين إلى القاهرة أقام الباعوثي بدمشق إلى أن مات بها .

وكان طويلاً مهاباً فصيح العبارة جميل المحاضرة حسن الذاكرة سريع التّمعة جذامقنئراً على ذلك حتى حكى لى من شاهده يبكي بعين واحدة . وكان غليظاً نزهاً لأصحاب ولإيادهم ولايماب إلّا بالإعجاب والمزيد في الكلام والنمات ؛ ثم كان يمين قام في خلق الناصر فولّاه المستعين قضاء الديار المصرية ، ثم صرّف بعد استقرار الأمر من غير أن يباشره ولم يُرسل إلى القاهرة نائباً ، ثم ولي الخطابة بجامع دمشق ثم صرّف ؛ وقد اجتمعت به بيت المقدس .

وأنشدني من نظمه ، وسمعتُ عليه جزءاً سمعه من أحمد بن محمد الأيكي صاحب
الفخر ، ثم اجتمعت به بالقاهرة . وهو القاتل :

ولمّا رأتُ شَيْبَ رَأْسِي بِكَتْ وَقَالَتْ عَمَى غَيْرَ هَذَا عَمَى
فَقُلْتُ : الْبَيَاضُ لِبَاسِ الْمُلُوكِ وَإِنَّ السَّوَادَ لِبَاسُ الْأُمَى
فَقَالَتْ : صِلَتْ وَلِسَكْنَهُ قَبْلُ الْتَفَاقِ بِسُوقِ النِّسَاءِ
وله قصيدة في العبيدة أَوْهَسَا :

لَاقَيْتُ صِفَاتِ الْمَلَأِ وَانْتَبِ الشَّيْبَةُ فَقَدْ أَخْطَا الَّذِينَ عَلَى مَا قَدْ بَدَأَ جَمَلُوا^(١)
وَضَلَّ قَوْمٌ عَلَى النَّارِ قَدْ حَكَّمُوا فَعُطِّلُوا وَطَرِيقُ الْحَقِّ مُقْتَصِدٌ

قال القاضي تقي الدين الشَّهْنِي : « كان يكتّيب السلطان فيما يريد به فيرجع الجواب
بما يختار ، وانضبطت الأوقات في أيامه ، وجعل^(٢) للفقهاء مالاً كانوا لا يَصِلُونَ إليه
قبله ، وانتزع شيخة الشيوخ من ابن أبي الطيب كاتب السر » ، وقال أيضاً : « وَقَعَتْ
له أمورٌ تُغَيِّرُ خاطر برقوق عليه منها - وكان طلب منه اقتراض مالٍ للأيتام فامتنع - نُزِلَ في
جمادى الآخرة سنة ست^{١٠٧٢} وتسعين بعدما باشر سنتين وشهراً ، وَحُقِّدَتْ له بعد عزله مجالس
ولفَّقُوا عليه قضايها ، فلم نسمع عليه - مع كثرة مَنْ تَعَصَّبَ عليه - أَنَّهُ ارتضى في حكمه
ولا أَخَذَ من قضاة البر شيئاً ، ثم إنه بعد ذلك ولي خطابة القدس مدة ، ثم ولّاه الناصر
خطابة دمشق والمشيخة ، ثم أضاف إليه القضاة في صفر سنة اثنى عشرة ، ثم صرفه
[المريد] شيخ بعد ثلاثة أشهر » ، قال^(٣) : « وكان خطيباً بليغاً له اليد الطولى
في النظم والنثر والقيام التام في الحق ، وكتب بخطه كثيراً وجمع أشياء » . مات
في ربيع الحرام .

٩ - أحمد الخالدي أحد القراء بصفد ، وكانت عنده عبادةٌ ونحوٌ وله شهرة ، مات
بصفد في ذى القعدة .

(١) في ك « عمرا » .

(٢) في « ، ك » وحصل « ولها أدق » .

(٣) المقصود بذلك ابن قاضي شعبة .

١٠ - أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي الفخر بن نجم بن طولو العثالي المرافي نزيل المدينة ، زين الدين بن حسن الشافعي ، وُلد سنة ثمان أو تسع وعشرين ، واشتغل بالقاهرة فسمع الحديث من صالح بن مختار وعبد القادر بن الملوك وأحمد بن كشتفندي ، وأخذ عن الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ جمال الدين الإسفندي ، ثم دخل المدينة فاستوطنها ، وأجاز له قديماً - في سنة تسع وعشرين - أبو العباس الحجار وأحمد بن مزيز والبرزالي والمزني وآخرون ، خرجت له عنهم أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً ، وخرج له الحافظ جمال الدين بن موسى مشيخةً عن شيوخه بالتباعد والإجازة وحدث بها ، وفرد بالرواية عن أكثر شيوخه ، وعمل « شرحاً على التهاج » واختصر « تاريخ المدينة »^(١) .

سمعتُ عليه بمنى وبالمدينة وبمكة ، وولى قضاء المدينة وخطبتها سنة تسع وثمانمائة ، ثم حُرِّل بزوج بنته أبي حامد بن المطري ، ومات في سادس^(٢) عشر ذي الحجة . وكان بعض من يتعصب عليه ينسبه إلى الخرف والتغير ولم يقع ذلك فقد سمعتُ منه بمكة سنة خمس عشرة وهو صحيح ، وأخبرني من أثق به أنه استمرَّ على ذلك . عاش دون تسعين سنة إلا سنتين .

١١ - أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العنقي ، رضى الدين بن المستأذن ، حج كثيراً وقدم القاهرة وتعالى النظر في الأدب ومهر في القراءات وتكلم على الناس بجاهل عدل وخطب ولم يُنجِب . سمعتُ من نظمه وسمع مني كثيراً . مات وقد جاوز السبعين .

١٢ - جابر بن عبد الله الحَرَائِي - بمهملتين مفتوحتين وبعد الألف معجمة - وُلد سنة ست وخمسين باليمن^(٣) ونشأ بها وتعالى التجارة ، ثم خلع الشريف حسن بن عجلان وكان نظير الشَّاذل في أمور مكة ، واشتهر بالأمانة والحرمة وبحسن المباشرة حتى قُرِر

(١) ينظر ذلك كتاب تحقيق النشرة بطيخس معالم دار الهجرة .

(٢) لم يأخذ البخاري في الضوء اللاسع ج ١١ ص ٣٠ هذا التاريخ وعده وها ، وإنما أشار إلى أن وفاته كانت في مستقبل الحجة من السنة ذاتها بالمدينة المنورة .

(٣) كلمة « اليمن » سابقة من « ه » ، ك .

لبني حسن الرسوم وزادها ، وبني بجدة فرضة ، ثم تغير على مخدومه حسن بن عجلان ووالى أصحاب ينبيع وباشر لم وعمل لهم قلعة وللمينتهم سوراً^(١) ، وكان السبب في ذلك أن حسن بن عجلان تنكر عليه في رمضان سنة تسع فقبض عليه ، ثم أفرج عنه فتوجه إلى اليمن ، ثم قدم مصر مؤثماً على حسن [بن عجلان] فما أفاده ذلك شيئاً فرجع ، وكان قد دخل مصر أيضاً فثار عليه الناصر وصادره وحمله في الحديد إليه^(٢) فتمسكه ثم أفرج عنه وأعادته إلى ولاية جدة فباشرها على عادته ، فأتهمه حسن بموالاة ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان ، وكان رميثة قد هجم على مكة في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وهجم على جدة ، فقام جابر في الصلح فلم يفذه ذلك عند حسن إلا التهمة بموالاة رميثة ، ثم ظفر به حسن فشنقه على باب الشبيكة .

وكان [جابر] داهيةً ماكراً داعيةً إلى مذهب الزيلية ، أرسل به الناصر إلى حسن ابن عجلان سنة ثلاث عشرة ، فقتله بعد ذلك في حله السنة^(٣) في النصف من ذى الحجة .

١٣ - حسام الدين حسام بن عبد الله الصفدى ، كان ممن يعتقد ببلده وله زاوية بحارة يعقوب بصفد . مات في شهر ربيع الأول .

١٤ - حسن بن علي بن [حسن^(٤)] بن أحمد الأبيوردى ، حسام الدين الشافعى الخطيب نزيل مكة ، كان عالماً بالمعقولات ثم دخل اليمن واجتمع بالناصر فقوض إليه تدريس بعض المدارس بقرع فعاجلته المنية ؛ وكان قد أخذ عن الشيخ سعد الدين التفتازالى مع الدين والخير والزهدي ، وله من التصانيف « ربيع^(٥) الجنان في المعاني والبيان » ، وله غير ذلك .

(١) يستفاد من قول النور ص ١٣٥ أن هذا السور كان حول القلعة لا المنية .

(٢) أي إلى مخدومه ابن عجلان ، راجع للنور للنابع ١٩٧/٣ .

(٣) يئى سنة ٨١٦ وليس سنة ٨١٣ .

(٤) الإمامة من السننارى : للنور للنابع ٤٣٢/٣ .

(٥) الظاهر أن السننارى في النور للنابع ٤٣٢/٣ لم يكن يعرف هذا الكتاب وإنما ذكره نقلاً عن ابن حجر .

١٥ - رزق الله بن فضل الله بن يونس القبطى ، تاج الدين بن أبى الكرم ، أول ما باشر ديوان النائب ثم ولى نظر الجيش فباشرها مدة وعُزل فى أثناء ذلك بسبب تغير الدول ، وكان رئيساً محشها كثير المداراة إلى التماس والعصبية لمن يقصده . مات فى رجب .

١٦ - عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن محمد بن قدامة ، الملقبى الأصل أبوها ، الصالحية ، ولدت سنة أربع^(١) وعشرين وسبعمائة ، وأحضرت فى الرابعة على الحجار سنة ست^(٢) وعشرين وسبعت عليه « أربعين الطائى » و « أربعين الحجار » وغير ذلك ، وأسبعت « صحيح مسلم » على جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ومعظم « السيرة » على عبد القادر بن الملوك ، وشاركت أختها فاطمة فى كثير من المسموعات والمجازات وتفردت .

وَمُنَّ أجاز لها إبراهيم^(٣) بن صالح بن المعجى من حلب ، والشيخ شرف الدين البارزى من حماة ، والبرهان الجبرى من بلد الخليل ، وعبد الله بن محمد بن يوسف من نابلس ، وتفردت بالسماع من الحجار ومن جماعة ، وسمع منها الرحالة فأكثرُوا ، وكانت سهلة فى الإسماع سهلة الجانب ، ومن المجانب أن ست الوزراء [بنت^(٤) عمر بن أسعد بن المنجا] كانت آخر من حدث عن ابن الزبيدى بالسماع ، ثم كانت عائشة آخر من حدث عن صاحبه الحجار بالسماع ، وبين وفاتها مائة سنة . ماتت فى ربيع الأول .

١٧ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم العمرانى الحرزى المكي ، عفيف الدين ابن القاضي تقي الدين بن الشيخ شهاب الدين ، عنيى بالعلم وتنبه فى الفقه ومات بمكة وله بضع وستون سنة .

(١) جاء فى العزوة التاسع ٩٥/١٢ ؛ وشرحات الذهب ١٢١/٧ « سنة ثلاث وعشرين » وهو الأصح لما يذكره ابن حجر نفسه من أنها أضررت فى الرابعة سنة ٧٢٦ على الحجار .
(٢) راجع ترجمته فى الدور للكلمة ٦٦/١ .
(٣) أنشيف ما بين القوسين من ابن حجر : الدور للكلمة ١٨٠٠/٢ تموزاً لما عن ست الوزراء بنت أبى الفضل يحيى التليبي ، انظر نفس المرجع ١٨٠١/٢ .
٤ - إنباه الغور ج ٢

١٨ - عبد القوي بن محمد عبد القوي البجائي^(١) المغربي المالكي الفقيه نزيل مكة ، تفقه وأفاد ودرس وأعاد وأفنى ، وكان خيراً ديناً . مات في شوال وقد جاوز الستين .

١٩ - عثمان بن إبراهيم بن أحمد ، فخر الدين البرمائي ، اشتغل كثيراً ومهر في القراءات وولى تدريس الظاهرية^(٢) فيها بعد الشيخ فخر الدين إمام الجامع الأزهر ، وكان نبياً في العربية وسميع الحديث كثيراً ورافقنا في بعض ذلك ، واستملى بعض مجالس عند شيخنا العراقي ، وناب في الحكم . مات فجأة عند خروجه من الحمام في التاسع^(٣) عشر شعبان ولم يكمل الستين^(٤) ، وكان أبوه^(٥) قد عمّر فمات^(٦) قبله بعشر سنين .

٢٠ - العجل بن نعير بن حيار بن مهنا ، يقال اسمه يوسف بن محمد ، وُلد بعد الثمانين ونشأ في حجر أبيه ، ثم لما بلغ العشرين فارقه ومال مع جكم ، ولما وقع بين جكم وبين ابن صاحب الباز حضر نعير في نصر ابن صاحب الباز ، وابنه مع جكم ، فلما كسر جكم نعيراً وأسره أحضر إليه ابنه العجل فقَبِلَ يده فأعرض عنه وذلك سنة ثمان .

ثم هرب من جكم فقرر جكم في إمرة العرب ففضل بن علي بن نعير ، ثم حاصر العجل حماة فجاء إليه نوروز من دمشق فأوقع به وكسره ونهب له شئ كثير ، ثم اتصل العجل بشيخ وحضر معه حصار حماة ونوروز بها ، فلما ولي شيخ نيابة حلب فر منه العجل فخرج شيخ إلى تل السلطان ليمنع العجل من قسم إقطاعات العرب وقسمها هو ، ثم إن نوروز تصالح مع العجل ورد عليه إقطاعه بعد قتل الناصر^(٧) .

(١) « المجالي » في ز ، لكن انظر الضوء اللامع ٨١٢/٤ ، وشذرات الذهب ١٢١/٧ .

(٢) هي المدرسة الظاهرية برفق في الجديدة .

(٣) « سابع عشر » في الضوء اللامع ٤٣٦/٥ .

(٤) « الخمسين » في ك . وإلى هنا انتهى الترجمة بها .

(٥) « لكن الضوء اللامع ج ١ ص ١٦ يذكر اسمه ثم الإشارة إلى أن ابن حجر ذكر أنه مات قبل ولده صاحب الترجمة

بمصر سنين .

(٦) في د « فاستقله » دلا من « مات قبله » .

(٧) جاء في حاشي د أمام هذه الترجمة : « حدثني العلامة القاضي القضاة محب الدين بن قسطنطين أن شخصاً من أهل صاحب

تخوف على نفسه من أهل الدولة فهرب إلى العجل هذا فأجاره ، وكان لذلك الشخص مملوك كان قد أحسن إليها حتى مظلماً

ثم لما ولي نوروز يشبك بن أزدخر بحلب وطردوه عنها واختاروا دمرداش - وكان بقلعة الروم بطالا - حضر نوروز^(١) إلى حلب فهرب دمرداش وفرّ نوروز بحلب إلى طوخ، فلما رجع نوروز طرق دمرداش حلب بقتة فاستنجد طوخ بالمجمل فحضر ورحل دمرداش، ثم فهم طوخ من المجمل عدم المناصحة، واتفق أن المجمل طلبه لضيافة عملها له فتملّل، فركب المجمل إلى طوخ في عشرة أنفس، فلاقاه طوخ في نحو العشرين، فلما التقيا وتصافحا أمسك طوخ بيد المجمل وأشار إلى بعض أتباعه فقتله وذلك في ناسع عشر ربيع الأول، ويقال إنه كان حينئذ سكرانا.

وكان^(٢) شهما فتكا محبا للخمر شديد السطوة والجرأة، فلما قتل من أغضبه بغير موجب قتل، وبقتله انكسرت شوكة آل مهنا.

٢١ - علي بن عبد الله المصري نور الدين القرافي الحنفي، ناب في الحكم ومهر في ذلك وشارك في مذهبه. مات في رمضان.

٢٢ - علي بن محمد بن محمد الدمشقي صدر الدين بن أمين الدين بن الأدمي الحنفي، وُلد سنة سبعين^(٣)، واشتغل بالأدب ونظر في الفقه وكتب الخط الحسن، وناب في الحكم،

= لصار أميرين في حلب، ثم إنهما كانا يد هروب سيدهما يؤذيان أصلقاهم ويكتبان عليهم بأن عديم دلائل له ونحو ذلك حتى حنّ. وكان أصحابهم يملكون إليه يشتكون إليه من ملوكه فنشكاهما إلى المجمل هذا فقال: إذا قدمت إلحكت بقتلها، فقدم حلب فقتله أراؤها وأكابرها على عادة فقهاء الأمراء إلا نير، ثم أرسلوه في مكان وجاء الناس للسلام عليه ومنهم الملوك، فلما دخل قال لها سيدها... وهو منه على سنة العرب... بين يديه وسبها سيدهما قال لها إنهما شييمان، فقال منذ ابن لسبين فقال لأستاذها تم وما شجاعتها، فقال لأحداهما: أرق سيفك ثم لا تكرر ذلك ثم احتفظا وجعل ثلاثين من جماعة حل ورسهما وقال لكل واحد منهما غس (٤) أمامه، ثم قال: لرحلوا فرحلوا وتركوهما على حالهما، ولم يتسلح فيهما منزان، واثق المستعان.

(١) العبارة من هنا حتى طرق دمرداش من ٤ شهر واردة في هـ.

(٢) المقصود بذلك المجمل بن نير صاحب الترجمة.

(٣) تردد السخري في القصة للانع ٢٥/٦ بين جعل مولده سنة سبع أو ثمان وستين لكنه جزم فيها لورده في ذيل رفع الامر ص ١٨٦ بأنه ولد سنة ثمان وستين وسبباً، وشغل من قال سنة ٧٧٠ هـ.

وولي كتابة السرّ ونظر الجيش بدمشق ، واشتغل بالقضاء بدمشق ثم بالقاهرة ، وجميع له القضاء والحسبة في دولة المويّد كما تقدّم ، وقد أصيب مراراً وامتنحى . وتخلّ القاهرة مع المويّد فقيراً جداً بحيث أنه احتاج إلى نزير يسير للنفقة فاقترضه من بعض أصحابه ، ولما مات خلّف من المال جملةً مستكثرة ، وكان لا يتصوّن ولا يتحفّف سامحه الله . مات في رمضان بعلّة الصرع القولنجي وبها مات أبوه ، وحين نظّمه ما أنشأنا لنفسه وكنت اقترحت عليه أن يعمل على عطف قولي :

نَسِيْمُكُمْ يُنْعِشُنِي وَاللَّجِي طَالَ ، فَمَنْ لِي بِمَجِي الصَّبَاحِ
وَبِاصْبَاحِ الْوَجْهِ فَارَقْتُكُمْ فَشِيتُ هُمَا إِذْ فَقَدْتُ الصَّبَاحِ

لعمل ذلك في سنة سبع وتسعين وأنشأه عنه جماعة ، ثم لقيته فأنشأنا لنفسه :

يَا مُتَهَيِّ بِالصَّبْرِ كُنْ مُنْجِدِي وَلَا تُطِلْ رَفْقِي فَإِلَى عَاسِلِي
أَنْتَ خَلِيلِي فَبِحَقِّ الْهَوَى كُنْ لَشَجْوِي رَاحِمًا يَا خَلِيلِي^(١)

٢٣ - عمر^(٢) بن الشيخ خلف الطوشي ، سقط من سطح جامع الحاكم فمات ، وكان خيراً حسن السمّة .

(١) وردت في هامش « إضافة بخط البقاعي » على بن علي الحسين الشريف الجرجاني صاحب التصانيف المشهورة في المغاليات والأديبات وعقود زمانه ، كما رأيت اسمه ونسبه يشتهر مع تلميذه الشيخ محمد الكرمي فله ، أخذ عنه فرح المتنازع والمؤلف وغيرها وحاشية على الكشاف والتجريد والشمسية وغير ذلك في غاية الشهرة . وكان يباري الشيخ سعد الدين التفتازاني وكان فصيهاً علامة عبقراً ، يقصد تسجيل البشارة ليفهم عليه ، رحمه الله . يلقى أنه مات في سنة ست عشرة هـ ولم يخلف بعده من يقرّبه ، وسألت على ساقية ترجمة العلامة الروي سنة إحدى وأربعين يذكر فيه ، ثم أخبرني الأود المكنى جمال الدين محمد بن الناصر محمد بن السابق الحموي الخن أن العلامة شهاب الدين بن برشاه الخن فارق السيد هذا في بلاد المجرم سنة تسع عشرة ثم بلغه من قرب أنه مات في تلك السنة ، وكان شيئاً كبيراً جداً فالظاهر أن مولده في حدود سنة أربعين وسبعمائة .

(٢) الواقع أن إيراد هذه الترجمة في هذه السنة سهو من ابن حجر ذلك أن عمر بن الشيخ خلف الطوشي هذا مات في مسهل ربيع الأول سنة ٨٥٦ ، أي بعد وفاة ابن حجر نفسه بأربع سنوات ، وقد تلبه لهذا السخاوي فأشار في الضوء اللاص ٢٨٢/٦ إلى ذلك في قوله « وفي سنة ست عشرة من إنباء شيبنا : عمر بن خلف الطوشي سقط من سطح جامع الحاكم فمات وهو » ولم يأنس سقط هو أخوه محمد ، « وعلق الصيرقي بخطه أمام هذه الترجمة في هامش ز بقوله « . . . ولقي سقط إنما هو محمد لا عمر ، ولما عمر فشاخر حتى مات بعد وفاة المصنف ، وكان شيبنا ظن أنه هو ، وقد رأيت في طبقة صامع البخاري على ابن أبي العبد حب الدين محمد فهو هذا » . ونضيف إلى هذا أن ابن حجر كان من الصدقات بصر ، وكان كل منها يجل الآخر ، « وهذا لم أجد لأخيه » محمد « ترجمة في الضوء اللاص رغم إشارة السخاوي إلى أنه سيوردها .

٢٤ - فتح الله^(١) بن معتمد بن نفيس الماودى التبريزى [البغدادى المولد] ، فتح الدين الحنفى ، وُلد سنة تسع وخمسين وقدم مع أبيه إلى القاهرة فمات أبوه وهو صغير فكفله عمه بديع بن نفيس فتميز في الطب ويرع ، وقرأ « المختار في الفقه » ، وتردد إلى مجالس العلم وتعلم الخط ، وياشر العلاج وصحب ببيغا السابق في أيام الأشرف واختص به فراقه من مماليكه الأمير شيخ الصوفى ؛ وكان بارع الجمال فانتزعه برقوق لما قبض على السابق وصار من أخص الممالك عنده ، فزوج فتح الله أمه وفوض إليه أموره وأسكنه معه فاشتهر حينئذ وشاع ذكره ؛ واستقر في رئاسة الطب بعد موت عمه بديع ثم عالج برقوقاً فأعجبه .

وكان يدرى كثيراً من الألسنة ومن الأخبار فراج على الظاهر واختص به وصار له مجلس لا يحضر فيه غيره ، فباشر رئاسة الطب بعفة ونزاهة ، فلما مات [محمود] الكلتائى قرره الظاهر في كتابة السر بعد أن سعى فيها بئز الدين بن الدمامنى بمالٍ كثير فلم يُقبل عليه الظاهر ، وياشر [فتح الله] بعفة ونزاهة وقرب من الناس وبشاشة وجد ، وجعله الظاهر أحد أوصيائه واستمر في كتابة السر بعلمه ولم يُنكَب إلا في كائنة ابن غراب ثم عاد .

وكانت خصاله كلها حميدة إلا البخل والجور والشر حتى بالعارية وبسبب ذلك نُكِب ، فإن يشبك لما هرب من الوقعة التي كانت بينه وبين الناصر ترك أهله وعياله بمنزله^(٢) بالقرب منه فلم يُقرهم السلام ولا تَفَقَّهَ بما قيمته الدرهم الفرد فحقد عليه ذلك ، وكان ذلك أعظم الأسباب في تمكين ابن غراب من الحط عليه ، فلما كانت النكبة المشهورة لجمال الدين كان هو القائم بأعبائها وعظم أمره عند الناصر من يومئذ وصار كل مباير - جَلٍّ أو حقير -

(١) أماني في هاشم ، بض البقاي : « أخبرني القاضي عز الدين محمد بن أحمد التكرورى الكلبى أن جماعة أغبروه أن فتح الله هذا كان ذا باع طويل في النيب حتى إنه مر يوماً في سوق الكتيين فرأى شخصاً يفسخ في كتاب وليس به مرض فقله وقال : هذا يموت اليوم . فكان كذلك » .

(٢) في الفهرست الرابع ٦٠٦/٦ : بنزله .

لا يتصرف إلا بأمره ، فلما انهزم الناصر وغلب شيخ استمر به وقام بالأمر على عادته إلى أن نكبه في شوال سنة خمس عشرة وثمان مائة واستمر إلى أن مات .

قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ : « كان لفتح الله فضائل جمّة عظاما شعبة حتى اخلق عليه أعداؤه معايب فبراه الله منها ، فإلى صحبتته مدة طويلة تزيد على العشرين ورافقه سقرا وحضرا فما علمت عليه إلا خيرا ، بل كان من خير أهل زمانه رصانة عقل وديانة وحسن عبادة وتآله وتسلك ومحبة للسنة وأهلها وانقياد إلى الحق ، مع حسن سفارة بين الناس وبين السلطان والعبر على الأذى وكثرة الاحتمال والتؤدة وجودة الحافظة ، وكان يُعاب بالشح^(١) وبجاهه وبماله فإنه كان يخذل صديقه أحوج ما يكون إليه ، وقد جوزى بذلك فإنه لما نكب هذه المرة تخلى عنه كل أحد حتى عن الزيارة فلم يجد معينا ولا مغيثا ، فلاحول ولا قوة إلا بالله » .

٢٥ - فضل بن عيسى بن رملة بن جماز أمير آل علي ، كان ممن نصر برقوق لما خرج من الكرك فصار وجيهاً عنده ولم يزل إلى أن قتلته نوروز في ذي القعدة ، وولي الإمرة خمسا وثلاثين سنة .

٢٦ - محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن علي المرغاني^(٢) نزيل مكة ، اشتغل بالأدب ونظم الشعر وفاق ، وكان به صمم ، وكان لذلكه يُفرك ما يُكتب له في الهواء وما يُكتب في كفه بالإصبع ليلا . مات بمكة وقد جاوز الستين ، وقد حاكاه في ذلك صاحبنا عبد الرحمن^(٣) بن علي الحلبي الأصل سبط الشيخ أبي أمامة بن النّقاش .

(١) في ٥ بالشح بماله .

(٢) في ٥ ، ذ ٥ للمرغاني ، وفي ز ٥ للمرغاني ، ولكنه المرغاني في الضوء اللامع ج ٤ ص ٩٤ من ٢٦ ، ثم المرغاني في نفس المرجع ٨٧٧/٦ ، والبراد فيه أنه مات سنة ٨١٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عثمان الأنصاري الخزرجي ، سبط ابن النّقاش ، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٤ ، ودرس الحديث والنحو والفقه ، ولما بلغ مرض مرضا خرج منه بالسم ، وذكر عنه السخري في الضوء اللامع ٢٧٨/٤ أنه « لم يكن يسع البيت ، بل كان من أراد تحديقته يترك له بإصبعه علي أنه أو علي كفه من داخل كنه بحيث لا يرى ، أو على ظهره بماله الإصبع لجسده ، كل ذلك كهيئة من يكتب فيهم به مراده » ، وكان موته سنة ٨٥٠ .

٢٧ - محمد بن أحمد بن خليل المقرئ^(١)، شمس الدين الفرّاق^(٢) - بالمعجمة وتشديد الرّاء وبعد الألف قاف - اشتغل كثيراً وتَمَهَّر في الفرائض وشغل الناس فيها بالجامع الأزهر وكثر طلبته وأم بالجامع المذكور نيابةً، مع الدين والخير وحسن السمعة والتواضع والصبر على الطلبة، وكان يقسم «التنبيه» و«النهاج» فيقرر^(٣) عنهما جميعاً في مدّة لطيفة؛ وقد سمع من عز الدين بن جماعة بمكة وحديث وجاور كثيراً، وكان يعتمر في كل يوم أربع عورات ويختم كل يوم ختمة. مات في خامس شعبان.

٢٨ - محمد بن عبد الله الحججي^(٤) الحنفى الملقب «القطعة»؛ كان من أكثر الحنفية معرفة باستحضار القروع مع جمود ذهنه، وكان خطه رديئاً للغاية، وكان رث الهيئة عاملاً. مات في رمضان.

٢٩ - محمد بن عمر الدوّاري^(٥) - بفتح المهملة والواو الخفيفة - الفقيه جمال الدين التلعزي، اشتغل ببلده وشغل الناس كثيراً واشتهر وألقى ودرس ونفع الناس وكثرت تلامذته،

(١) والصري في ٥، ك.

(٢) الفرّاق في شلوات اللقب ١٢٢/٧ وليس ذلك عن تصحيح فيه إذ قال «بفتح المهملة وتشديد الرّاء وبعد الألف قاف» نسبة إلى بعض قرى لبادبدر المصرية؛ فإذا صح هذا صح منه «بالمصري»؛ انظر الحاشية السابقة؛ وبالرجوع إلى القاموس الجغرافي لبلاد المصرية، ق ٢، ج ٢، ص ١٨٦ تجد الإشارة إلى قرية «الفرّاقية» - مؤث عراق بكسر العين - وذكر أن اسمها الأصل منية القرعان، وأنها ظلت بهذا الاسم إلى زمن متأخر عن زمن صاحب الترجمة حيث طلب الأهل تسميتها بالفرّاقية نسبة إلى الشيخ محمد بن عراق صاحب المقام الموجود بها، ولعل صاحب الشلوات: ابن البهاد الحنبلي - وقد مات سنة ١٠٨٩ - يشير إلى هذا الأمر، فقد ورد في كتاب در الحبيب في تاريخ أعيان حلب لإبراهيم بن الحنبلي - وهو الكتاب الذي نمدد لكثير عقداً - الإشارة إلى سيدي محمد بن عراق. على أن السخاوي عاد في قسم الأنساب من كتابه الضوء اللامع، ج ١١ ص ٢١٦ فقال: «الفرّاق نسبة لفرّاق» - بمعنى مفتوحة ثم راء مهملة مشددة بعدها قاف - قرية من القرى البحرية من الشرقية ثم ذكر اسم صاحب الترجمة، وجاء في التعريف بها في القاموس الجغرافي، ق ٢، ج ١ ص ١٦٩، أنها من القرى القديمة، ولكن ذكر أنها من قرى القنيطرة لا الشرقية؛ هذا وقد ذكره السخاوي في الضوء اللامع ١٠٢١/٦ كما أجهته بالحق وكرر هذا الرسم أيضاً في ترجمته، ولتجديد أصوله من نسخة هـ.

(٣) في الضوء اللامع ١٠٢١/٦، وفي ك وفقرن بينهما جميعاً.

(٤) في ٥ «الحجبي»؛ وفي الشلوات ١٢٣/٧ «الحجى» وفي ك «الحجبي»؛ وقد تطورت قراءته في نسخ الإبله، انظر أيضاً الضوء اللامع ٢٧٥.

(٥) بالذال في هـ، وبالراء في الشلوات ١٢٣/٧، وكذلك في الضوء اللامع ٦٧٣/٨ وذلك نسبة إلى قرية تحت جبل بعلان، وقد جاء في مرادف الاطلاع ٩٦٩/٢ «عوار - يضم العين - جبل».

ثم ولى القضاء ببلده فباشر بشهامة وترك مراعاة أهل الدولة فتعصبوا عليه حتى عزل ، وقد أراق في مباشرته الخور وأزال المنكرات وألزم اليهود بتغيير عمالتهم ، ثم بعد عزله أقبل على الاشتغال والنفع للناس إلى أن مات .

٣٠ - محمد بن محمد بن سلام^(١) الاسكندراني ثم المصري نزيل جزيرة الفيل ، ناصر الدين ، أخذ التجار الكبار بالقاهرة صاهر البرهان المحلى^(٢) على ابنته فعمم أمره ، ثم لما مات خلف أموالاً عظيمة فتصرف في أكثرها محب الدين المشير وغيره وتمزقت أمواله ، وكان عمر داراً جلية بجزيرة الفيل فاستأجرها القاضي^(٣) ناصر الدين البارزى وشيئها وأتقنها وأضاف إليها مبانى عظيمة إلى أن صارت دار مملكة أقام بها الملك المؤيد مدة ، ثم بعد ذلك عادت الدار إلى أصحابها وفرق بين المساكين ، ومات في أول هذه السنة .

٣١ - محمد بن محمد بن عثمان الدمشقي ، القاضي شمس الدين الإخنائي السعدي ، كان يذكر أنه من ذرية شاور وزير الفاطميين ، وُلد سنة سبع وخمسين واشتغل قليلاً ونابى الحكم عن البرهان بن جماعة بدمشق^(٤) في بعض البلاد ثم ناب بدهش ، ثم ولى قضاء حلب - في سنة سبع وسبعين - عوضاً عن ناصر الدين خطيب بقرين نحو سنتين ، ثم [قضاء] دمشق في الأيتام الظاهرية ثم الناصرية ، ثم ولى قضاء الديار المصرية مراراً ، ثم أخرجه جمال الدين الأستاذار إلى دمشق فولى قضاءها مراراً ثم امتحن مراراً .

وكان شكلاً ضخمًا حسن الملتقى كثير البشر والإحسان للطابة ، عارفاً بجنح المال ، كثير البذل على^(٥) الوظائف والمدايرة للأكابر ، وكان قليل البضاعة في الفقه وربما انفضح في بعض المجالس لكنه كان يستتر ذلك بالبذل والإحسان . اجتمعت به عند [يلينا] السالي وعند

(١) وردت مطبوعة هكذا في ٥ ، وكذلك في الضوء للذبح ٢٢٣/٩ .

(٢) راجع الجزء الثاني من إنباء النور ص ٢٧٠ ، ترجمة رقم ١ .

(٣) سابقه من ٥ .

(٤) لئلا يرد ٥ الشلم ٥ .

(٥) من ٢٥ حتى ص ٣٦ ، ص ١٥ سابق من نسخة ك .

[قطلوبغا] الكركى ولم يتفق أننى اجتمعتُ به فى منزله لا بدمشق ولا بالقاهرة ، وكنتُ بدمشق سنة اثنتين وثمانمائة وهو قاضيهما فلم اجتمع به وما كنتُ حينئذٍ أُدينُ الاجتماعَ بأحدٍ من الرؤساء ، ولكننى اجتمعتُ به فى مجلسِ الحديث فى بيتِ قطلوبغا الكركى ومرة أخرى فى بيتِ يليغا السالى ، وكان يقول : « أنا قاضى كريم ، والبقينى قاضى عالم » عفا الله عنه . مات فى رجب ولم يكملِ السبعين .

٣٢ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي الجود ، ناصر الدين بن الغرابيلى الكركى^(١) ، وُلد بها سنة ٥٣٠ هـ ، وكان أبوه من أعيانها فنشأ فى نعمة واشتغل بالعلم والآداب وضاهر العماد الكركى على ابنيتِه ، وسكن القاهرة سنين ، ثم ولي نيابة قلعة الكرك ، ولمّا عزِل سكن القدس إلى أن مات فى شعبان^(٢) وكان فاضلاً يرجع إلى دين ، وأنجب ولده الحافظ تاج الدين الغرابيلى الذى مات فى سنة خمس وثلاثين .

٣٣ - موسى بن أحمد بن موسى الرمثاوى^(١) ثم اللمشى الشافعى ، شهابُ الدين ،

(١) أمام هذه الترجمة فى حاشى ه بخط البقاعى ، ورد التطبيق التالى وبعض كلماته مطبوعة : « قرأت بخط ولده تاج الدين أبي الجود السالى الكركى : حفظ القرآن وحسب الإبراهيم الصوفى بالكرك وأعطى عنه التصوف ، وتوجه إلى مصر حمية صهره القاضي عماد الدين فقرأ على العلامة أصول ابن الحاجب ، وبحث فى دروس صهره ومدح وأثنى على ذكائه وحسن إشكاله ، ولم يزل مقبلاً بالقاهرة إلى حدود سنة خمس ومئتين مائة أو ست فوجه على نيابة القلعة بالكرك فقام بها مدة ، ثم تيسر له الذهاب إلى الديار المصرية من قبل نالها شامين الملاى فوجد جمال الدين الأستاذ فأنزل عليه إقبالا كلياً وأتحفه بالإصلاح الملتج ببلاد غزة وأخليل والقدس ، وعينه على تجديد سمط أخليل عليه السلام لما انقطع ، وبعد ذلك عرض عليه نظر الجيوش فأنى وأمتنع وصمم لما رأى من سرور أهل بلد أخليل ، ثم بعد ذلك انقطع ببيت المقدس على ثلاثة القرآن والجماع عن الناس إلى أن توفى ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة ست عشرة ومئتين مائة ، وحسب إلى مائة ألفين بها على قامة الطريق ق شخاشة سفرها قبل موته فقرأ فى حجره ، وربما كان يحث القرآن بها فى حياته ولم يملها حتى دق فيها رحمة الله . أسأ ولده تاج الدين الذى يشير إليه البقاعى فهو محمد أيضاً المولود بالقاهرة سنة ٧٩٦ هـ ، ثم انتقل به أبوه إلى الكرك ثم تحول به إلى القدس سنة ٨٢٧ هـ ، وأخذ لنفسه بعلم الحديث ، كما اتصل بأبن حجرى هذا الفن ، وكانت وفاته سنة ٨٣٥ هـ .

(٢) أبى ولده بالكرك .

(٣) بعد أن أشار السقاوى فى الفتوى اللائح ٧/١٠ إلى موته فى شعبان - نقلنا من إنباه النمر - قال ه يقال إنه مات فى رجب وهو المكتوب على عود قبره ه .

(٤) فى ز ه الرمثاوى ه ، وقد أثبتنا ما يملأن به مراجعة الفتوى اللائح ٧/١٠ هـ وشرحات الذهب ١٢٣/٧ هـ وكذلك نسخة ه من الإنباه ، راجع ترجمة الرمثاوى هذا فى التيسير ؟ الفارس فى تاريخ المدارس ١٠٥/١ - ١٠٦ هـ .

ه - إنباه المشير ج ه

وُلد سنة ستين تقريباً واشتغل فلأخذ عن الشيخ شرف^(١) الدين القزى ولازمه وأذن له في الإفتاء ، وأخذ الفرائض عن محب الدين المالكي وفضل فيها ، وأخذ بحكمة عن ابن ظهيرة ، وأخذ طرقاً من الطب عن الرئيس جمال الدين ، وكتب بخطه ومهر وتعالى الزواجة ، ثم تزوج بنت شيخه^(٢) فماتت معه فورث منها مالاً ، ثم بَلَكَ مالاً حتى ناب في الحكم واستمر ، ثم ولي قضاء الكرك سنة أربع وعشرين ، قال ابن قاضي شعبة في تاريخه : « كان صبي السيرة ، فَتَح أبواباً من الأحكام الباطلة فاستمرت بعده ، وكان عنده دهاء ، ومات بدمشق في ربيع الأول وقيل لأنه سُمِّ ، وصاهر [شمس الدين] الإخنائي ، وقد امتحن مرة » .

(١) هو الشيخ عيسى بن حبان القزى ، درس حل ابن قاضي شعبة والحسباني وابن سبي من علماء الشام ، وتصدى للإفتاء ، وله عدة مؤلفات كما ذكر ابن سببر في الدور الكائنات ٣/١١٩ ، هذا وقد تزوج صاحب الترجمة ثلاث نساء ، وكان موته في رمضان ٧٩٩ ، راجع أيضاً إنباء الفسر ١/٥٣٨ ترجمة رقم ٣٨ .

(٢) يعنى بذلك زوجه الأولى أخته شيمه الشيخ شرف الدين القزى ، انظر الحاشية السابقة .

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

استهلّت وقد صمّم السلطان المؤيد على سفر الشام لقتال نوروز فخرج في رابع المحرم من القلعة إلى الريدانية في قليلي من العسكر، واستأناب ألقنبغا العمانى في باب السلسلة، وقَرّر للحكم قبح الحجاب، وفي القلعة صمّاى ويردبك، وقَرّر صدر الدين بن العجمى في نظر الجيش بدمشق، وصُرف من الثرية الظاهرية وأعيد إليها حاجبى فقيه، وأعيدت المواريث للديوان الوزارة.

وفي هذا اليوم هبّت ريح شديدة تلاها رعدٌ عظيمٌ وبرقٌ ومطرٌ غزيرٌ وبردٌ مَلَأَ وجه الأرض كل واحدة قلدر... (١) ... وأكبر من ذلك وخربت عدة دور، وجُمِع منه الكثير حتى بيع في الأسواق بسنّة كل رطل، وأحضروا للسلطان منه وهو مصكّر بالريدانية. في طبخٍ فأعجبه ذلك واستبشر به، وأنه يدك بلاد الثلج وكان ذلك في بشنس (٢) من الأشهر القبطيّة، وقد وقع (٣) قريب من ذلك في سنة تسع وتسعين وسبعمائة في سلطنة الظاهر برفوق.



واستمر [السلطان] متوجّها في تاسع المحرم ومعه الخليفة الجديد والقضاة وأرباب الدولة إلّا الأستاذار فإنّه توجّه إلى الوجه البحرى ثم عاد بعد أيام بأجمال موقرة ذهباً ولحق بالسلطان، ودخل المؤيد غزّة في العشرين من المحرم وأقام بها أياماً، ثم رحل فنزل على قبة يلغا ثامن صفر، وكان سبب تباطيه في السير الاحتراز على نفسه من أعدائه وممن معه، وفي غصون ذلك كان يحضر إليه جماعة بعد جماعة من الظاهرية والناصرية يفرون من نوروز وأكثرهم ممن كان يؤثّر الإقامة بالتيار المصرية، ومن أسباب ذلك أنه كان وقع الغلاء في الشام.

(١) فراغ في نسخ المخطوطة.

(٢) يوافق بشنس إذا كان شهر ربيع الأول (= مايو ويونيو ١٤١٤) من هذه السنة، انظر جدول السنين في التواريخ الإسلامية، ص ٨٠٩.

(٣) راجع إنباء قلدر ج ١ ص ٥٢٧ س ١٢-١٣.

ثم التقت طلائع الفريقين فرجحت طلعة نوروز ، وكان شيخ يشقحب فركب إليهم فداهمهم ، فانهم أصحاب نوروز واستعدّ نوروز للحصار وحصن القلعة ، فبعث إليه المؤيد مجده الدين قانيق الحنابلة في طلب الصلح فامتنع فوقعت الحرب ، ووصل كزل نائب طرابلس فحمل بمن معه فانهم نوروز كما دته وامتنع بالقلعة ، ومكّ المؤيد البلد فنزل بالميدان وحاصر القلعة إلى أن ضاق بنوروز الأمر ومال إلى طلب الصلح ، فأرسل قمش فقرر له الصلح ونزل هو ويشبك بن أزدمر وسودون كسا وبرسنغا وإينال وغيرهم فقبض عليهم جميعاً وقتلوا في ليلتهم ، وبعث برأس نوروز إلى القاهرة فوصلوا بها في جمادى الأولى فطقت على باب القلعة صحبة جرباش^(١) قاشق ، وكان يومئذ أمير عشرة ، وكان أول ما تقدم نوروز تقدمة في صفر سنة سبع وتسعين في اليوم الذي تأمر فيه شيخ طبلخاناه ، تبع توجّه المؤيد إلى جهة حلب في ثامن جمادى الأولى ثم توجّه منها في آخر جمادى الآخرة إلى الأبلستين ودخل إلى ملطية وقرّر قواعد البلاد ، ووافاه نواب القلاع فقرر من أراد وصرف من أراد صرّفه ، وقتل طوغان نائب قلعة الروم وقرّر فيها جانبك الحمزاوى ورجع إلى القاهرة .

واستتاب في ملطية كزل ، وفي حلب إينال الصصاني ، وفي حماة تنبك البجاسي ، وفي طرابلس سودون بن عبد الرحمن ، وفي الكرك يشبك وقد صارت خراباً من الفتن ، ثم قدم دمشق فوصل في ثالث رجب فاستتاب فيها قانيق^(٢) ، وسار إلى القدس فوصلها في أول شعبان ومضى إلى غزة فاستتاب فيها طراباي ، وسار منها فنخل سرياقوس في رابع عشر شعبان وأقام إلى آخر الشهر ، وعمل أوقافاً بالقرّاء والمننين والساعات وفرق على أهل الخانقاه مالا . وركب يوم الأربعاء سلخ شعبان فبات بالريديانية وأصبح يوم الخميس فعسكر وطلع إلى القلعة فانتفض عليه ألم رجله من ضربات الفاصل فانتقطع به مده .

(١) في ٥ هـ شرباش قاشق « ويلاحظ أن السخاوي في الضوء التاسع ٢٧٢/٢ نص على أنه يعرف جرباش قاشق ، وهذا وقد امتد به العصر حتى مات سنة ٨٦١ وقد شاخ . هذا وقد جاء في ملبثات التطبيق الثالث : « جرباش عاشق هذا هو الأمير جرباش الكركي أصله من ماليك الظاهر يرقوق أمته في سلطته الأولى قبل واقعة منطاش والناصرى ، وتأثر عشرة في دولة الناصر وسار من جملة رجوس النوب الصفار ، ثم رقا المؤيد شيخ إلى إمرة طبلخاناه ثم قمه فجعله من جملة الأمراء مقدي الألف ، ثم قتله الأشرف برسلي إلى الحجوية الكبير عن يفتى النوادر » .

(٢) إلى هنا تنتهى الأوراق المتعلّقة بنسخة ك ، راجع سابق ص ٣٧ حاشية رقم ٥ .

وفى ثامن رمضان نُبئ جرباش كباشه وأرغون إلى القلنس ، واستقرَّ الطنبيغا العثمانيُّ أَتابكًا
الساكر بالقاهرة بعد موت يلبغا الناصري، وكان قد مات في حال رجوعهم إلى الشام .

وفى ثاني عشره قُبض على قجق ويلبغا المظفرى وتَمَتَّتْهُر^(١) آق وسُجِنُوا بالإسكندرية .
وحَزِلَ الأُمويُّ من قضاء المالكيَّة وأعيد جمال الدين الأقفاسى ، وقرَّر صُمائى في نيابة
إسكندرية وأُخْبِرَ ابن محبَّ الدين و كان قد ظَلَمَ فيها وحَسَفَ في غيبة المؤيد فوصل في
أواخر الشهر فقدمتْ قُومَتٌ بِخَمْسَةِ^(٢) وعشرين ألف دينار فخلع عليه وأعيد إلى الأستادارية ،
وكان ابنُ أبى الفرج قد هَرَبَ^(٣) إلى بغداد لأمرٍ بلغه من السلطان فخاف منه على نفسه ،
فَسَدَّ تَقَى الدين بنُ أبى شاكر متعلقات الأستادارية في هذه المدة إلى هذه الغاية .



وفيه ضَيَّقَ على الخليفة المستعين وكانت قد أفردت له بالقلمة داراً فلقام فيها هو
وأهله وعبدته ، ثُمَّ نُقِلَ إلى البرج الذى كان الظاهرُ برقوق سَجَنَ فيه والله الخليفةُ
المتوكلُ فلأقام فيه في ضيقٍ شديدٍ إلى^(٤) أن أخرجه في ذى الحجة من السنة المقبلة إلى الإسكندرية .

وفى خامس عشر رمضان استقرَّ سودون القاضى حاجباً كبيراً عوضاً عن قجق ، واستقرَّ
قجقارُ القردى أميرَ مجلس ، وجانبك الصوى أميرَ سلاح عوضاً عن شاهين الأقرم بغد
مونه ، واستقرَّ ثنائى بك ميق رأس نوبة عوضاً عن جائق بك الصوقى ، واستقرَّ كزل العجمى
أميرَ جنود عوضاً عن جرباش كباشه ، واستقرَّ أقبائى الخازندار فى اللويدارية الكبرى
عوضاً عن جانبك اللويدار وكان^(٥) قد مات فى هذه السَّفَرَةِ مِن سهمٍ أصابه فى حصار
دمشق فضمَّف منه إلى أن مات بحمص .



وكان سحرُ التلال فى هذا الشهر من هذه السنة فى غاية الرخص حتى صار ثمن كلِّ

(١) فى ٨ هـ ك هـ تمتد لوق هـ .

(٢) فى ك هـ خمس عشرة ألف دينار هـ .

(٣) فى ز هـ فى جماعة هـ .

(٤) فى ك هـ : إلى آخر ذى الحجة من السنة المقبلة نقل إلى الإسكندرية هـ .

(٥) ينى بلك جانبك اللويدار المولى هـ .

ثلاثة أَرادب من القمح ديناراً واحداً ، وهذا في البلد ، وأما في الريف فكان يصبح بالدينار الواحد أربعة أَرادب وخمسة أَرادب ، وكثُر حَبْلُ النَّارنج حتَّى بيع كل مائة وعشر حَبَاتٍ بدينار واحد بندق ، ثمنه من الفلوس إثنا عشر .

وفي شَوَّال سُجِنَ سودون الأَسندمرى وقَصْرُوهُ وكمشبقا القيمي وشاهين الزردكاش ، وأحضر كمشبقا المساوى من دمياط .

وفيه أَمَرَ المؤيَّد بضرب الدراهم المؤيَّدية فشرع فيها ، وكان ما سنذكره في السنة المقبلة .

وفيه جلس المؤيَّد في الحكم بين الناس بالإسطنبول واستمرَّ ذلك في يوم السبت والثلاثاء أوَّل النهار . وفي يوم الجمعة - بعد الصلاة - كان يَسْمَعُ الحُكُومَةَ ويرُدُّها غالباً إلى القضاة إذا كانت ^(١) شرعيَّة .

وفي ليلة الخميس رابع عشر شَوَّال خُصِفَ القمر وظلَّ مخفياً قلَّز أربع ساعات .



وفيه راجتِ الدَّراهم البندقيَّة وحسُنَ موقعها بين النَّاسِ وحضُّ المؤيَّد الأستادار وغيره من المباشرين على مصادرة أهل الظُّلُم من البرددارية والرَّسل والمتصرفين وكانوا قد كَثُرُوا جداً في أيام جمال الدين يوصف وتزايدت أموالهم بحيث أنَّ واحداً منهم يقال له « سعد » أنشأ ببركة ^(٢) الرُّطلى داراً صَرَفَ عليها نحو الخمسين ^(٣) ألف دينار ، فمال عليهم ابن مصبِّ اللّتين وصادراً أكثرهم . واشتدَّ المؤيَّد - في جلوسه للحكم - على طائفة القبط وأسْمَحَهُم ما

(١) أمام هذا في حاشي « بدير خط كُتاش » ليت شري ما فاتت هذا الشرط وحل في من الأحكام من غير الشرع ؟ لا يبيِّن أن بعض الأحكام تجوز حل الصرف القائم .

(٢) أشار القرطبي في السلوك ١/٧٦٤ إلى أنها تسمى أيضاً بركة الطرابين ، كما أشار في خطه ٢/٣٥٠ إلى أنها تعرف ببركة الحاجب ، كما أنه جاء في نفس المرجع ٢/١٦٢ أنها من جلة أرض الطباقة وكانت تعرف ببركة الطرابين لعميل الطرب بها ، وكانت في شرقها زاوية لصانع يصنع الأُرطل الحديد التي يزن بها الناس ثم سميت ببركة الرطل ، وأصبحت بعد زمن قليل من أماكن اللُّهو والمنزحلت في القلعة ، ويخرج إليها الناس حل الأغصان يوم الجمعة والأحد ، وقد أشار المرحوم عبد رمزي في تعليقه عليها في التتبع الزلزلة ١١/١٧١ سائبة رقم ١ إلى أنها كانت في المنطقة المحدودة بشوارع الظاهر وأبي الريس .

(٣) في ذلك عشرة آلاف دينار .

يكرهون، وضرب جماعة منهم بالمقارع وحطّ من قدرهم ، وأوقع التشكيل باليهود والنصارى حتى أُلزموا بخمسين ألف دينار مصالحةً عمّا مضى من الجزية ، واستقرّ زين الدين قاسم البشتكي في تحصيل ذلك منهم وفي نظر الجوالى .

وفي سلخ شوال أضيفت حسبة القاهرة ومصر إلى التاج الوالى ، وقُبض على منكل بغا الحاجب المحسوب فوُكِّلَ به أياً ما ثم أطلق .

وفي أوّل ذى القعدة توجه السلطان إلى أوسم^(١) بالجزيرة ، ثم توجه إلى تروجة^(٢) ، وقرّر كمشبقا الميساوى^(٣) في كشف الوجه البحرى .

وفي شوال سعى القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السرّ في إحقار القاضى علاء الدين بن المغلى قاضى حماة فأذن له فأخضر في ذى القعدة ، فوجد [ابن المغلى] السلطان في سفرة تروجة فأقام عند كاتب السرّ إلى أن قدم السلطان ، ثم كان ما سيأتى ذكره في السنة المقبلة .

وفي هذه السنة كثرت الوبالة بكورة البهنا^(٤) فمات خلق كثير .

وفي خامس ذى الحجة كان أمير الحاج - وهو جقمق الدويدار - قد متّع عبيد أهل مكة من حمل السلاح في الحرم ، فاتفق أنّ واحداً دخل ومعه سيفه ولم يسمع النداء فأخبروه إلى جقمق فقيّده وضربه ، فبلغ ذلك رفقته فأرادوا إفارة الفتنة ، فبادر جقمق فأغلق أبواب المسجد وأدخل خيلة فيه ومشاعليته ، فهجم عبيد مكة بالسلاح ركوباً على الخيل إلى المسجد ، فمضى إليه أهل الخير وأشاروا بإطلاق ذلك التّبد تسكيناً للفتنة فأطلقه

(١) راجع عنها محمد زوى : القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٣ ص ٥٧ .

(٢) أسماها في دمشق ك بنو النسخ وفى يمشور الرخش بالبصرة . هذا وقد عرف بها القاموس الجغرافى البلاد المصرية المتفرقة ، ق ١ ص ١٩٠ بأنها - بناء على ما ورد في مصم البلدان - من البلاد المصرية القديمة ، ولها كورة بالبصرة من أعمال الإسكندرية ، وقد اندثرت ومكانها اليوم كوم تروجة بمركز أبو المطاير .

(٣) ذكّه والذهلى .

(٤) هناك أكثر من واحدة جعلنا الاسم ، غير أن اليلة المقصورة في المتن هي التي في مركز بني مزار ، انظر عنها

القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ ص ٢١١ ، ٢١٩ .

فسكنت ، وكان^(١) الشريف حسن قد قام في إطفائها ومنع القواد من القتال بعد أن وقع بينهم الشر ، وحصل لبعض الحاج عند اللّخ من عرفة نهبٌ وجراح ، وقُتل في المعركة جماعة ولم ينجح أكثر أهل مكة خوفاً على أنفسهم .

وفيها مات يعمر^(٢) بن بهادر الذكرى من أمراء التركمان هو وولده بالطاعون في أول ذي القعدة .

وفيها توقع قرا يوسف وشاه رخ بن تمولك ثم اصطالحا وتصارعا .

وفي أواخر السنة عيّده شاه رخ عيّده النحر بمدينة قزوین ، وأرسل إلى قرا يوسف يلتبس منه أمورا ذكرها ، فكان ما سئد كره في العام الآتي .

وفيها مات - غير من تقدّم - من الأمراء : سليمان^(٣) بن هبة الله بن جُمّاز بن منصور الحسيني مسجوناً في آخر ذي الحجة وقد ولى إمرة المدينة مرة ، وفي أولها مات طوغان .

وفي هذه السنة جُددت مئذنة جامع الأزهر وكانت أُضِلّحت في سنة ثمانمائة فكمّلت في هذه السنة ، فأمر المؤيد بتجديد ما تهدم منها وأعيدت بحجر منحوت ، وجُددت تحنها بوابة جديدة وكتب عليها اسم السلطان ، وكان تكمبل ذلك في أول السنة المقبلة .

وفيها أخذ الفرنج سبعة ، وكان السبب في ذلك أن أحمد بن سالم المروزي نزل عنها لابن الأحمر صاحب غرناطة ، فانتقل ما كان فيها من العدد والأسلحة والسخائر إلى غرناطة ، ثم اتفقت الفتنة المقدّم ذكرها في سنة أربع عشرة بين السعيد وقريبه أبي سعيد إلى أن

(١) وردت هذه العبارة في « د » على الصورة التالية « وقام الشريف حسن في إطفاء الفتنة » .

(٢) في الأصول « منصور » والصحيح من الضوء للنابع ١١٢٧/١٠ .

(٣) لم يكن إذ ذلك قد أكل الأربين ، راجع الضوء للنابع ١٠٢٢/٣ ، ويلاحظ أن السخاري يسميه « بن هبة

ابن جمل » .

قُتِلَ السعيد ، وأُحْبِبَ ذلك الوياء والغلاء بمدينة فاس والمغرب كله ، فولى السعيد على فاس رجلاً صامهم سوء العذاب ، ثم أرسل أبو سعيد إليها رجلاً من أقاربه يُقال له « صالح ابن صالح » فتنهى في الظلم ، وفشا فيهم الموت وبلغ ذلك الفرنج فعمروا عليهم عدة مراكب ، فحَجَّجُوا^(١) صالح أهل الجبال وأنزلهم على البلد ، فرجع الفرنج إلى جزيرة بين سبعة وجبل الفتح تسمى وطرف القنديل ، فاقاموا بها عو طال الأمر على أهل الجبال وظنوا أن الفرنج رجعوا إلى بلادهم ، وقلت على أهل الجبال الأزواد فتفرقوا ، فبلغ ذلك الفرنج فنازلوا أهل سبعة فقاتلهم فغالبهم بالكثرة وملكوا منهم الميناء ، فخرج المسلمون بأهلهم وأموالهم وما قلدروا عليه ، فدخل الفرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ونقلوا ما كان بها حتى الكتب العلمية و كان بها منها شيء كثير إلى الغاية ، ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والآلات والأمتعة حتى الأموال وتركوها قاعاً خراباً ومع ذلك فهي بأيديهم ، فلا قوة إلا بالله.

• • •

نكر من مات في سنة سبع عشرة وثمانمائة من الامم

١ - أحمد^(٢) بن أحمد المقرئ الحلبي^(٣) ، اعتنى بالقرآن وكان يقرئ بمسجد يجاور الشاذليونية بحلب مدة ، ثم تحول من حلب إلى القدس قبل الوقعة العظمى وانتقل

(١) في د ، ك و فصر .

(٢) أمام هذا الخبر في ماش د ما يل : « أرسل أهل سبعة قصبة يستنجدون فيها أهل الإسلام من أهل مصر وغيرهم أولاً »

حالة القديس سيقا وإن يسهل الله فقد سألكم نصرها مدة المصطفى

وهي في غاية الجزالة والبلاغة ، فأجيبوا بقصيدة لا ينيل ولا رجال ولا سلاح ولا مال وروايتها شلها ، فإنها من نظم ابن حجة المرقوق الذي قل القصص فيه بألفاظ ومفردات ماضية ، فقالها سفساف ، فلا قوة إلا بالله . هذا وقد ورد القطار الأول من البيت أملاء على الصورة التالية : حياة الذين سبقوا وإن يهد الله .

(٣) قبل هذا في نسخة ز ، ك و أحد بن أحد بن حل بن أبي بكر بن أيوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن درباس المازني الكندي أبو اسحق فخر الدين . ذكره المؤلف في مسجده ، وهي من إضافات الطبيب الجوهري حل بن داود الصيرفي أثناء نسخة للإنباء ، وهي ليست القريحة عما أضافه ولكننا سننص على كل واحدة في مكانها ، أما فيما يتعلق بابن درباس هذا فراجع القصة للناشر ١١٧/٢ ، هذا وقد خلطت في أيضا من هذه الترجمة .

(٤) ورد اسمه في كل من نسخة د ، والقصة للناشر ١١٧/٢ و أحد بن أبي أحمد الحلبي .

إلى دمشق وأقام بها ، ثم [انتقل] إلى طرابلس فلقام بها ، واستمر إلى أن مات في شوال سنة ٨١٧ . أنى القاضي علاء الدين في تاريخه على غيره ودينه .

٢ - أحمد^(١) بن عبدالله المالقي النسخ ، كان شافعي المذهب إلا أنه يحب ابن تيمية ومقالاته ، وكان حسن الخط ، كتب ثلاثمائة مصحف وعدة نسخ من « صحيح البخاري » وأشياء غير ذلك . مات في شوال مطعوناً ، وأرخه القاضي تقي الدين بن قاضي شهبة في جمادى الأولى سنة خمس عشرة^(٢) فليحرق هلا .

٣ - أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكنانى ، تقي الدين العاصمي^(٣) بن قاضي الزيداني ، وُلِد في ذي الحجة سنة خمسين ، واشتغل بدمشق فبرع في الحساب وشارك في الفقه وقرأ في الأصول ، وولى قضاء بعلبك وبيروت ، وقدم القاهرة بعد الفتنة الكبرى وكان قد أسرمع التميمية ثم خلص ، وأخبر عن بغض من أسرته أنه قال له : « علامة وقوع الفتنة^(٤) كثرة نباح الكلاب وصياح الديكة في أول الليل » قال : « وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجيئ تمرلك » .

وكان يقرأ في المحراب جيداً وولى قضاء كفرطاب^(٥) وتقدم في معرفة القرائض والحساب ، وكان ديناً خيراً يتعاطى للمتجر . مات بدمشق في ذي الحجة .

(١) هذه أول ترجمة استعمل بها ابن حجر وفيها هذه السنة في نسخة ط، ويلاحظ أنه أمام هذه الترجمة في حاشي هذه، كتب النسخ « عليه صورة غريب » .

(٢) عبارة « فليحرق هلا » أصلها ابن حجر ينسب في حاشي ٢٥٦ ب من نسخة ط ما يدل على أن هذه النسبة هي المسودة ؛ على أنه قد وردت هذه العبارة أيضاً في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٢ حيث نقل الترجمة أحده من الإنباء ، كما أنها وردت في بقية النسخ الأخرى .

(٣) وردت في حاشي « نسبة إلى كفرطاب من قرى بلاد الزيداني » ، أما الزيداني فقد عرفها بالقوت : المجمع ٩١٣/٢ ، ومراسد الإطلاع ٦٥٧/٢ بأنها كورة بين دمشق وبعلبك ومنها خرج شهر دمشق ، وهي مضبوطة فيهما بفتح الزاي والياء وكذلك في المسودة ؛ على أنه قد وردت في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٢ حيث نقل الترجمة أحده من الإنباء ، كما أنها وردت في بقية النسخ الأخرى .

Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 80, 558.

Dussaud : Topographie Historique de la Syrie.

أما ابن قاضي الزيداني - وهو البلد الأمل المترجم - فهو محمد بن حسين بن محمد بن حماد المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، الذي سبق أن ترجم له المؤلف في انباء البشر ٩٠/١ ترجمة رقم ٦٦ ، وفي القدر الكائن ٦٣٤٧/٤ . على أنه يلاحظ أن السخاوي في الضوء اللامع ج ١ ص ٥٢ ترجمة رقم ١٤١ قلل عن المترجم أنه « ابن م » قاضي الزيداني .

(٤) أصلها في حاشي « علامة وقوع الفتنة » .

(٥) كفرطاب بلدة بين المرة وحلب، انظر Strange : op. cit. p. 478 وهو المراجع العربية الواردة به فيها .

٤ - حسن بن موسى بن إبراهيم^(١) بن مكى المقدسى الشافعى ، بئر الدين قاضى القدس ، سمع من الميمنى^(٢) « جزء ابن عرفة » و « جزء البطاقة » وغير ذلك ، وحدث عنه ، وولى قضاء القدس مراراً ، وكان مزجج البضاعة فى العلم . مات عن ستين^(٣) سنة .

٥ - سعد^(٤) بن على بن إسماعيل الحملى الحنفى ثم العيى سعد الدين نزىل حلب ، كان فاضلاً عاقلاً دينياً له مروعة ومكارم أخلاق ، وله وقع فى النفوس لخيرته ونفعه للطلبة وإحسانه إليهم بعلمه وجاهه . مات فى أول شعبان وخلف ولده سعد الدين سعد الله ولم تطل مدته^(٥) بل مات فى سنة ٢١ [ولم يكتبه] .

٦ - شاهين^(٦) الأقرم [الظاهرى برقوق ويعرف بشاهين كك] مات فى الزملة عند توجههم إلى قتال نوروز ، وكان مشهوراً بقله الدين بل كان بعض الناس يثبمه فى إسلامه ، وذكر لى الشيخ برهان الدين بن زقاعة شيئاً من ذلك ، وقال العينياني : « كان مدمناً على الخمر واللواط ولم يشتهر عنه خير ولا معروف مع كثرة أمواله » .

٧ - عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم بن أبى المالى الشيبانى المكي ، سمع من هيثم بن الصنى الطبرى والقضر التويرى^(٧) والسراج النعمهورى وغيرهم وتفرّد بالرواية عنهم بمكة ، وكان خطيباً بجلّة . مات فى ربيع الآخر وقد جاوز^(٨) الثمانين ، وقد تقدم ذكر أخيه^(٩) جابر الله بن صالح .

(١) « ابن إبراهيم » سابقة من « ك » .

(٢) « قزقارى » فى الضوء اللامع ٥٠٣/٢ .

(٣) فى « ك » سبعين » .

(٤) لم ترد هذه الترجمة فى « ط » .

(٥) المقصود بذلك الإبن سعد الدين سعد الله ، انظر الضوء اللامع ٩٢٥/٣ ، وإليه التمرج ٢ من ١٧٧ ترجمة رقم ١٢ .

(٦) سابقة من « ز » ، ولكنها فى « ك » ، والضوء اللامع .

(٧) هذه الترجمة كلها غير واردة فى « ط » ولكنها فى بقية نسخ الإبل تحت هذه السنة ، وأماها فى هامش « ز » بعضهم

يسميه شاهين كك « أما الإضافة والتصويب فى الضوء اللامع ١١٢١/٣ .

(٨) « التويرى » فى الضوء اللامع ٧٦/٥ .

(٩) فى « ك » ، والشواهد ١٢٥/٧ « قلوب » .

(١٠) راجع إبل البشر ، ج ٢ ، ص ٢٧ ترجمة رقم ١٠ ، والضوء اللامع ٢٠٣/٢ .

٨ - عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الكناني السعفاني الحنبلي^(١) بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله ، جمال الدين سبطاً [أبي الحرم] القلانسي ، وُلد سنة خمسين [وسبعمائة] وأخضر عند الميلوي وأُسمِع على القلانسي والعرضي وابن الملوك وحُدث بالكثير في آخر أمره ، وأحب الرواية فأكثروا عنه ، وكان أبوه قاضي القضاة ، وكان هو بزيّ الجند مع الدين والعبادة وعلى ذهنه مسائل فقهية . مات في نصف السنة بالقاهرة .

٩ - عبد الرحمن بن حيدر بن علي^(٢) بن أبي بكر الشيرازي الدهقلي التاجر [السفار] سمع من أحمد بن محمد الجوهري وغيره بدمشق ، وكان أبوه من طلبة الحديث فأسمعه الكثير ثم ضاعَتْ أَسْمَعَتُهُ . لَقِيَتْهُ بِزَيْد فَحَدَّثَنِي عَنْ سِتٍّ^(٣) العرب بنت محمد بن الفخر ، ثم لَقِيَتْهُ بِعَدَن فَحَدَّثَنِي عَنْ ابْنِ الْجَوْهَرِيِّ وَأَجَازَنِي ، ومات في جزيرة^(٤) من جزر الهند وقد قارب السبعين .

١٠ - عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزُرَنْدِي^(٥) ، زين الدين الحنفي الملقبُ ابنُ القاضي نور الدين ، وُلِدَ قَبْلَ^(٦) سنة خمسين واشتغل [في الفقه^(٧) وغيره] وسَمِعَ مِنَ الْعَلَاءِ ، وولّى قضاء المدينة بعد أخيه أبي الفتح سنة أربع وثمانين^(٨) إلى أن مات

(١) عبارة « بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله » ساقطة من « ه » ، ط .

(٢) في « ه » بن أبي بكر بن علي .

(٣) في « ه » ست ابن « ه » ولكن الصحيح هو الوارد بالثمن إذ أنها ست العرب بنت محمد بن علي حفيد الفخر بن البخاري ، انظر عنها التدرج الكتاتبي ١٧٨٥/٢ .

(٤) الوارد في الفهرست اللاعن ٢٢٠/٤ أنه مات ببعض جزائر كنيانية من بلاد الهند .

(٥) نسبة إلى زولد من إصفهان ، وكانت من المدن المصارفة زين المقدسي في القرن الرابع الهجري ، ويحمل منها إلى العراق وفارس بطاقت حرقت بها ، انظر في ذلك لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، ومراميد الاصلاح ٦٦١/٢ . هذا وقد ورد أمام هذه الترجمة في هامش « بغير خط النسخ » لعله علي بن يوسف بن السمود ، وذلك لأنه أوردته على بن سفره « ه » .

(٦) نفس الفهرست اللاعن ٢٩٧/٤ والفتاوات ١٢٥/٧ على أنه ولد في ذي القعدة سنة ٧٤٦ بالمدينة .

(٧) فراخ في الأصول بقدر أربع كلمات ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الفهرست اللاعن ٢٩٨/٤ .

(٨) الوارد في الفهرست اللاعن ، نفس الجزء والترجمة ، أنه وليه سنة ٧٨٣ هـ .

إلا أنه حُزِل مرة^(١) سنة أربع وثمان مائة ثم أعيد ، وولى حَسْبَةَ المدينة أيضا ، وحدّثنا «بمسلسل التمر»^(٢) بالمدينة ولم أضبط ذلك عنه ، وتفرد بالإجازة من الزبير بن علقم الأسواني راوى «الشفاء» . مات في ربيع الأول .

١١ - عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن المهاجر زين الدين ، وُلِدَ سنة^(٣) وولى مشيخة خانقاه الصالح بحلب ، ثم ولى كتابة السُر بها ، ثم ولى نظر الجيش . وكان حسنَ البشر^(٤) . مات في شعبان بعد أن ارتفع الطاعون .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الزبيدي^(٥) ، وجيه الدين [الهالي] ، سمع من خاله عيسى بن أحمد بن أبي الخير الشافعي وعلى بن شدّاد ، وأجاز له [خاله] عبد الرحمن وإبراهيم إبننا أحمد بن أبي الخير ، وكان يحفظ كثيراً من أحاديث الأحكام ويذكر بأشياء حسنة وأشعار . مات في أول المحرم وله ثلاث وثمانون سنة .

١٣ - محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان المخزومي المكي الشافعي ، جمال الدين أبو حامد ، وُلِدَ^(٦) سنة خمسين تقريباً ، ثم^(٧) تحرّر لي أنه وُلِدَ في شوال سنة إحدى وخمسين . وعُني بالحديث فرحل فيه إلى دمشق وحلب وحماة ومصر والقلمس وغيرها ، وحصل الأجزاء والنسخ وكتب الكثير بخطه اللطيف الحسن ، وبرع في الفقه والحديث ، وشغل الناس وأفادهم نحواً من أربعين سنة بمكة .

(١) في ٥ من ٥ .

(٢) كلمة خير مقرونة في الأصول ، وقد اضلنا في الاسم على السخري ، ج ٤ ص ١٠٦ س ٤ .

(٣) فراغ في ظ ، وفي جميع النسخ ، ولم يرد في الضوء للامع ٢٩٩/٤ إشارة إلى سنة ولادته .

(٤) في ٥ العصر ، وفوتها يحرر : « وفي ك : « السيرة » .

(٥) أعطى الضوء للامع ٤٠/٤ إلهام بالزبيدي .

(٦) جزم السخري في الضوء للامع ١٩٤/٨ بأن المترجم ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ ، ولكن شذوات اللهب

١٢٥/٧ اكتفت بحبل سنة ٧٥٠ عام مولده .

(٧) عبارة « ثم تحرّر لي أنه ولد في شوال سنة إحدى وخمسين » خير واردة في ظ .

ومين^(١) شيوخه في الحديث بدمشق ابن أميلة وابن الجليل وابن أبي عمر صلاح الدين من أصحاب الفخر وجمع من أصحاب التقي سبلان ومن يتعلم ، ومن شيوخه في الفقه بمكة عمه أبو الفضل النووي ، ودمشق البهاء السبكي وقرأ عليه الحديث بمصر ، والأذري بحلب ، والبلقيني بمصر ، ولازم شيخنا العراقي في الحديث . وقد خرج له صاحبنا غرس الدين خليل معجماً عن^(٢) شيوخه بالسباع والإجازة في مجلة ، وشرح هو قطعة من «الحاوي» وله^(٣) عدة ضوابط نظاماً ونثرأبوله أسئلة تدل على باع واسع في العلم استندى الجواب عنها من شيخنا البلقيني فأجاب عنها وهي معروفة بقلب «الأسئلة المكية» ؛ ومن ضوابطه في المواطن الذي يزوج فيها الحاكم ، أنشداه عنه رفيقه برهان الدين بحلب ، وذكر أن شيخنا البلقيني لما سمعها أصعبته وبالف في شكره لقوله فيها «أسلام أم الفرع وهي^(٤) لكافرة» علم الول وفعله ونكاحه أسلام أم الفرع وهي لكافر

وحديث بكير من مروياته بالمسجد الحرام ، وقد سمعت منه وحفظني من لفظه ، وهو أول شيخ سمعت الحديث بقراعه بمصر في سنة ست وثمانين ، وقد ولي قضاء مكة سنة ست وثمانمائة وحزل وأعيد مراراً ومات وهو قاضي في شهر رمضان ، وكان كثير العبادة والأوزاد مع السمات الحسن والسكون والسلامة . رحمه الله تعالى .

١٤ - محمد بن عزيز^(٥) ابن الواظ الحنفي ، كان فاضلاً ذكياً ، ولي مشيخة اليونسية^(٦)

(١) عبارة « ومن شيوخه شيخنا العراقي في الحديث » س : غير واردة في ط .

(٢) عبارة « من شيوخه بالسباع والإجازة في مجله » غير واردة في ط .

(٣) من عناوين آخر الكتب ، س : ١٠ غير وارد في ط .

(٤) لورد القدر هذه الأبيات وهي :

علم الول وفعله ونكاحه	وكذلك غيبه مسألة قاصر
وكذلك إغله وحس مائع	أسمة مسجد برلى القاصر
اسمائه وقصده مع فضله	أسلام أم الفرع وهي لكافر

كلها وردت في ط .

(٥) وردت في ط بلا تنقيط ، وجاءت في « حريز » والتصحيح من السخاوي ٧٥٤/٨ والدارس في تاريخ المدارس ٥٥٠/١ ، وإن قال السخاوي « وما علمت ضبط أبيه » هذا وقد ذكر التنبسي أن صاحب الترجمة درس في عدة مدارس بها المغلبية واليزيدية إلى أنشأها بدمشق الملك العزيز عثمان بن الملك النادل ، كما قول مشيخة اليونسية .

(٦) هذه ألقاباته من إنشاء الأمير يونس الدرادار المرقى سنة ٧٨٤ وكانت بأول الفرق الأعلى الشهاب في دمشق ، وكان من شرط الواقف « أن يكون الشيخ حياً والصوفية حنفية أحنفية » ، انظر التنبسي : المدارس ، ١٨٩/٢ وما بعدها .

ودرس بغير مكان ، وكان حسن الخط والعشرة كريم النفس ، كتب بخطه كثيراً ، ومات في جمادى الآخرة .

١٥ - محمد بن محمد بن محمد المخزومي الإسكندراني ، فتح الدين ، سمع من ابن نباتة « سيرة ابن هشام » وحديثها عنه بمكة ، وكان يشعاني التجارة فذهب مرة وأملق وأقام بزييد ينسخ للملك الأشرف ثم حسنت حاله وتبضع وبيع ، ثم وإلى الأسفار إلى أن ألقى وجاور بمكة ثم ورد في البحر قاصداً^(١) القاهرة لمات بالطور في أوائل شعبان .

١٦ - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي^(٢) ، الشيخ العلامة مجد الدين أبو الطاهر القيروزي ، كان يرفع نسبه للشيخ أبي إسحق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » : « أبا بكر بن أحمد بن أحمد بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحق » ، ولم أزل أسمع مشايخنا يطمنون في ذلك مستندين إلى أن « أبا إسحق » لم يعقب ؛ ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة فادعى - بعد أن ولي القضاء باليمن مدة طويلة - أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، وزاد إلى أن قرأت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصليبي » ولم يكن مدفوعاً عن معرفة إلا أن النفس تأتي قبول ذلك .

وُلد الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارزون^(٣) وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندى^(٤) المدني « صحيح البخاري » وعلى بغفير أصحاب الرشيد ابن أبي القاسم ، ونظر في اللغة فكانت جُلُّ قصده في التحصيل فمهر فيها إلى أن تهر وفارق

(١) « قاصداً القاهرة » غير ولودة في ظ .

(٢) في ذيل دول الإسلام السلوى « السراي » لكن راجع الفتوة للإمام ٢٧٤/١٠ ، وانظر عنه أيضاً Wiet : Les Biographies du Manhal Sati, No. 2457; Brockelmann; GAL, II, 181.

وأمام هذه الترجمة في ذ « ترجمة صاحب القلوس رحمه الله » .

(٣) « كازرون » غير ولودة في ظ ؛ هذا وقد مر فيها مراراً الاطلاع ١١٣٤/٣ بأنها مدينة بفارس بين البحر وطريق از ويمل بها السكان حل شبه القصور وبساتين ونخل ؛ وقد جمع لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٢-٣٠٣ أقوال المؤرخين المسلمين فيها ووصفهم لها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن الحسن الزرندى للمنفى الحنفى ، وقد اختلف في سنة وفاته ما بين سبع وأربعين وثمان وأربعين وخمسين ، انظر القدر الكاشفة ٤٦٧٧/٥ .

أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين فسمع بها وظهرت فضائله وكثر الآخون عنه ، ثم دخل القاهرة ثم جال في البلاد الشمالية والشرقية ، ودخل^(١) الهندوعاد منها على طريق اليمن قاصداً مكة ، ودخل زبيد^(٢) فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول وكان ذلك بعد وفاي جمال الدين الرضى^(٣) قاضى الأقضية باليمن كله ، فقرره الملك الأشرف مكانه وبالف في إكرامه فاستقرت قلبه بزبيد واستمر في ذلك إلى أن مات ؛ وقدم في هذه السنة مكة مراراً وأقام بها وبالطائف ثم رجع .

وصنف « القاموس المحيط » في اللغة لا مزيد عليه في حسن الاختصار ، وميز فيه زيادته على « الصحاح » بحيث^(٤) لو أفردت لكنت قنر « الصحاح » ، وأكثر في عدد الكلمات وقرئ^(٥) عليه ؛ وكان ابتداءً أولاً بكتاب كبير في اللغة سماه « اللامع والعلم العجيب » ، الجامع بين المحكم والعجيب ، وكان يقول : « لو كان يكمل لكان مائة مجلد » . وذكر عنه الشيخ برهان الدين الحلبي بأنه تتبع أوهام « المجلد » لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظم ابن فارس ويثنى عليه ، وقد أكثر المجاورة بالحرمين ، وحصل دنيا طائلة وكتباً نفيسة لكنه كان كثير التبليغ ، وكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب ويخرج أكثرها في كل منزلة ؛ فينظر فيها ويعيدها إذا رحل ، وكان إذا ألقى باعها .

وكان الأشرف كثير الإكرام له حتى إنه صنف له كتاباً وأهداه له على أطباق فلما له درامم ، وصنف للناصر كتاباً سماه « تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » ، والإصعاد إلى رتبة الاجتهاد في أربعة أسفار ، وشرع في شرح معقول على « البخارى » ملاءة بغرائب المنقولات ، وذكر^(٦) أن أنه بلغ عشرين سقراً ،

(١) عبارة « ودخل الهند » وبالطائف ثم رجع « س ٦ غير واردة في ظ .

(٢) كان دخوله إليها سنة ٨٧٩٦ كما جاء في كل من الفتوة للامع ٢٧٤/١٠ وفتاوى القلقب ١٢٧/٧ .

(٣) في ذلك « الرضى » .

(٤) عبارة « بحيث لو أفردت لكنت قدر الصلح » ساقطة من ذلك .

(٥) عبارة « وقرئ عليه » إذا ألقى بها « س ١٤ غير واردة في ظ .

(٦) عبارة « في أربعة أسفار » غير واردة في ظ .

(٧) عبارة « وذكر لي أنه بلغ عشرين سقراً » غير واردة في ظ .

إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودعى إليها الشيخ إسماعيل الجبري وغلب على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجتهد الدين يُخلَّل في « شرح البخاري » من كلام ابن العربي في « الفتوحات » ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور فلم^(١) يشتهر ، ولم^(٢) أكن أهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحبّ المدارة ، وكان الناشري يناضل الفقهاء بزييد ويبالغ في الإنكار على إسماعيل ، وشرح ذلك بطول . ولما اجتمعت بالشيخ مجتهد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن العربي وغيض منها ورأيت يصلي بوجود روين الهندي ويُنكر على الدعي قوله في الميزان « إنه لا وجود له » ، وقال لي الشيخ مجتهد الدين إنه دخل قرينته وأتى ذريته وهم مطبقون على تصليقه ، وقد أوضحت ذلك في ترجمة رتن في كتاب « الإصابة » .

ومن تصانيفه: « شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار » و « الروض السلوف فيها له إسان إلى ألوف » و « تحبير الموشين فيها يقال بالسين والشين » ، وكان يقول : « ما كتبت أنام حتى أحفظ مائتي سطر » ، ولم يُقلد له قط أنه دخل بلداً إلا وأكرمه متوئيه وبانغ في إكرامه مثل شاد شجاع صاحب تبريز والأشرف صاحب مصر والأشرف صاحب اليمن وابن عثمان صاحب الروم^(٣) وأحمد بن أويس صاحب بغداد وغيرهم ، ومثمه الله بسمه وبصره إلى أن مات .

سمع الشيخ مجتهد الدين من ابن الحجاز وابن القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرادوي^(٤) وأحمد بن مظفر النابلسي^(٥) والشيخ تقي الدين السبكي ويحيى بن علي بن

(١) عبارة « لم يشتهر » ساقطة من ك .

(٢) عبارة « ولم أكن أهم » رتن في كتاب الإصابة ص ٩ غير واردة في ظ .

(٣) في ك « التركية » .

(٤) في ز « المرداق » ، والصحيح ما أثبتناه بلان ، إذ أنه أحد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المرادوي قاضي حلة ، وكانت ولادته سنة ٨٧٧ هـ ، انظر النور الكسنة ١/٢٩٩ ، وإليه القصر ، ج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ وهو منسوب إلى مردا التي حرفتها مراد الإخلاق ٣/١٢٥٦ بأنها قرية قرب نابلس .

(٥) هو أحد بن مظفر بن أبي عبد بن بكار النابلسي ، اشتغل بعلوم الحديث وإن كان متجعبا عن الناس نفورا منهم ، مات في سنة ٨٥٨ هـ ، انظر النور الكسنة ١/٧٩٩ .

مجل بن الحداد^(١) وغيرهم بدمشق في سنة نيف وخمسين ، وبالقدس من العلاني والتباني ، وبمصر من القلائس ومظفر الدين وناصر الدين التونسي وابن نباتة الفارقي والعرضي والعز بن جماعة ، وبمكة من خليل المالكي والثقي الحرازي ، ولقي بغيرها من البلاد جمعاً جماً من الفضلاء وحمل عنهم شيئاً كثيراً ، وخرج له الجمال المراكشي مشيخة ، واعتنى بالحديث . اجتمعت به في زبيد وفي وادي الخصيب ، وناولني جُلّ « القاموس » وأذن لي مع المناولة أن أرويه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء ، وسمعت منه « السلسل » بالأولية بسماعه من السبكي ، وكتب لي تقريراً على بعض تخريجاتي أبلغ فيه ، وأنشدني لنفسه في سنة ثمان مائة بزبيد^(٢) بيتين كتبهما عنه الصلاح الصفدي في سنة سبع وخمسين بدمشق ، وبين^(٣) كتابتهما عنه وولاته ستون سنة .

أَخْلَانَا الْأَمَانَةَ إِنْ رَحَلْتُمْ^(٤) وَلَمْ نَرْعُوا لَنَا عَهْدًا وَالْأُ
نُودِعُكُمْ وَنُودِعُكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعَنَا وَالْأُ

مات في ليلة العشرين من شوال وهو متمتع بحواشيه ، وقد ناهز التسعين .

١٧ - نوروز^(٥) ، كان من ممالك الظاهر وأول مارقاه خاصكياً ثم أمير آخور عوصاً عن بكلمش سنة ثمان مائة ، وكان قبل ذلك أمّره رأس نوبة صغيراً في شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ثم رام القيام على السلطان فتمّ عليه بمض الممالك فقُبض عليه في صفر سنة إحدى وثمان مائة وقُبِدَ وَحِيلَ إِلَى الإسكندرية فُسِجِنَ بها ثم نُقِلَ إِلَى دمياط ثم

(١) كان دمشق المولد ، وقد ولي حين كبر التوقيع بخرابلس ثم سكن القاهرة وباشر بها نظر الوكالة ، ورجع إلى دمشق فأنام بها حتى مات سنة ٧٥٧ هـ ، انظر لغير الكلمة ٥٠٣٢/٥ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) عبارة « وبين كتابتهما عنه وولاته ستون سنة » غير واردة في ط .

(٤) هكذا أيضاً في النسخة اللاحقة ٢٧٤/١٠ ، ولكنها « رحلتنا » في ز ، « د » .

(٥) هذه الترجمة غير واردة في ط ، على أنه ويوجد فوقها إشارة في « حيث قال في الملائكة » لله نوروز

ابن عبد الله الحافظي ، وهو هو ، راجع النسخة اللاحقة ٨٧١/١٠ .

أُفرج عنه في سنة اثنتين وثمان مائة واستقرَّ رأس نوبة كبيراً ثم استقر في نظر الشيخونية^(١) ، وحضر قتال أيتمش ثم وقعة اللنك ، ورجع مع مَنْ انهزم واستقر^(٢) رأس نوبة كبيراً ، واستمر يتنقل في الفتن على مامر في الحوادث إلى أن قُتل في ربيع الآخر .

وكان متعاطفاً سفاكاً للدماء عيوساً مهاباً شليد البأس ، وكان مشغولاً بالنقبة^(٣) ما كان في حسكر قط إلا أنهزم ، ولا حفظ له أنه ظفر في وقعة قط ، وهو الذي عمر قلعة دمشق بعد اللنك ، قال العيني : « كان جباراً ظالماً غشوماً بخيلاً » كذا قال ، وقد سمعت^(٤) الشيخ تقي الدين المقرئ يقول : « سمعتُ نوروز هذا يقول ما معناه إني ليشقُّ عليّ ألا يكون في مماليك أستاذي الملك الظاهر رجلٌ كاملٌ في أمور الملكة وتبدير الرعية والرفق بهم » .

١٨ - بشبك^(٥) بن أزدمر ، كان مشهوراً بالشجاعة والفروسية ، وقال العيني : « كان ظالماً لم يشتهر عنه خير » كذا قال ، وقد باشر نظر الشيخونية ورأيتُ أهلها يبتهلون بالدعاء له والشكر منه .

١٩ - يلبغا^(٦) الناصري كان من خيار الأمراء ، مات ليلة الجمعة في شهر رمضان .

• • •

(١) جاء في هامش ضبط السجاي : « فقره نظر الشيخونية نظر ظله أنشأ بها القبة الطويلة التي على فسحتها وهو أتاك الساکر في سنة سبع وثمان مائة . . . على القبة بالشيخونية الكبرى » ، ثم جاء ضبط شخص آخر على عليها قوله « أقول كان الهادي ينكر أن يقال له أتاك الساکر ، فإن أتاك الساکر بالمعنى الذي هو اليوم ما ولها نوروز أصلاً » ثم إهداء الكاتب وهي غير واضحة .

(٢) عبارة « واستقر رأس نوبة كبيراً » مأخوذة من ك .

(٣) في ز « النقبة » .

(٤) الضمير هنا عائد على ابن حجر .

(٥) لم ترد هذه الترجمة في ظ ، لكن راجعها مطولة في الفهرست للناشر ١٠٧٤/١٠ .

(٦) في نسخة ك في المثلث جاءت هذه الترجمة : « يفر بن بها حد الكرى من أمراء التركان » مات هو وولده بالطعون أول ذي القعدة .

سنة ثمانى عشرة وثمانمائة

فى الثانى من المحرم قلم المؤيد من البحيرة بعد أن قرّر على مشايخها أربعين ألف دينار، فكانت مئة غيبته شهرين .

وفى عاشره أفرج عن يلبغا المظفرى وبكتمر اليوسفى من سجن الإسكندرية .
وفىها استعدّ قرا يوسف للحرب بينه وبين شاه رخ بن تمولك ، وذلك أن ابن تمولك استناب فى فارس بعد أن غلب عليها وانتزع من مملكها ابن أخيه^(١) إسكندر بن مرزا بن تمولك أخاه رسم وأمر بالإسكندر فكحل ثم أطلق ، فجمع الإسكندر جمعا وحارب أخاه فانهزم الإسكندر فأمره^(٢) عمّه فقتل ، وتسلّم شاه رخ السلطانية^(٣) وتفرّغ وجهه شاه رخ لقرا يوسف وكان أرسل يطلب منه قريتين عيّنهما وامرأة أخيه وابنة أخيه ، وكان قرا يوسف قد أسرهما ، ويقال إنّه تزوجهما ، ويلتمس منه أن يلتزم بديات من قتل من إخوته وردّ ما وصل إليه من أموالهم ، وأن يضرب السكة باسمه ويخطب له فى بلاده ؛ فلم يفعل قرا يوسف ذلك . واستعدّ للحرب من أواخر العام الماضى وأرسل إلى ابنه محمد شاه من بغداد وينبه حساكره المتفرقة فى البلاد .

وفيه قلم كتاب فخر الدين بن أبى الفرج من بغداد بأنّه مقيم بالمستنصرية وإنما حرب غوغا على نفسه ويسأل الفغو ويطلب الأمان ، وكان استشفع بالشيخ محمد بن قديدار^(٤) بن النمشى فأرسل كتابه قرين كتابه ، فأجيب بما طيب خاطره .

(١) فى ث : « والدة شاه رخ مع أخيه ومع قرا إسكندر » .

(٢) فى « فارس » .

(٣) هى من المدن التى أنشأها المغول فى عهد أرغون خان وأصبحت عاصمة الدولة الإيلخانية وكانت من أزهى المدن حتى القرن الثامن الهجرى ، كما أصبحت مركزا للطرق التجارية ، انظر ذلك بالتفصيل فى لستراىج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ٢٦٣ .

(٤) ورد اسمه فى ز « قديد » والصواب ما هو ثابت بالمتن . وهو محمد بن أحمد بن عبد الله النمشى الشافى ، وكان يطلب عليه التصوف ، وكان كثير العبادة والصالح وكانت له منزلة كبيرة عند المؤيد منذ كان نائبا بالشام حتى إنه يئى له زلفة يمشق ومات بها سنة ٨٣٦ .

وفيه وصل كتاب آقبيقا النظامى من جزيرة قبرص - وكان قد توجه [من القاهرة]
 فى العام الماضى فلك أسارى المسلمين - فإنه وجد هناك - خمسمائة أسير فافتكهم
 بثلاثة عشر ألف دينار ، وأنه أوصل للفرنج المبلغ الذى كان جهز معه وهو عشرة آلاف
 دينار ، وسمح له متملك قبرص بالباقي ، وحمل منهم^(١) إلى جهة مصر مائتى أسير وفرق
 الباقي فى سواحل الشام .

وفيه قُتل^(٢) طوغان النويدار وسودون المحمدى ودمرداش المحمدى وأُسبغ الزردكاش
 بسجن الإسكندرية وأقيم عزائهم بالقاهرة!

وفيه هزم إينال الصمصصى نائب حلب كردى^(٣) بن كندر التركمانى وانتهب من غنمه
 شيئا كثيرا ، واستعان عليه بعل بن ذلفادر فلدخل بينهما فى الصلح حتى رجع إينال
 عنه إلى حلب .

وفى المحرم من هذه السنة ابتدأ الطاعون بالقاهرة وتزايد فى صفر حتى بلغ فى ربيع
 الأول كل يوم ثمانين نفساً ، ثم ارتفع فى ربيع الآخر .

وفى مستهل صفر صُرف مجيد الدين سالم الحنبلى عن قضاء الحنابلة وأمر بلزوم بيته .

وفى الثانى عشر منه قُدر فى منصبه علاء الدين على بن محمود بن مغلى الحموى وكان قد
 قدم من حماة فى أواخر السنة الماضية والسلطان بالبحيرة ، واستقر قضاء حماة بيده
 وأذن له أن يستنصب عنه من شاء ، وصى مجد الدين عند أقباى النويدار فقام معه فى ذلك
 قياماً كلياً ولم يفقد ذلك شيئاً .

(١) لى من الأسرى .

(٢) فى هامش ث : « قتل طوغان ومن معه بالإسكندرية » .

(٣) ويرف بركدى بك ، وكان أمير التركان بالمق من أعمال حلب ، وكان مقلد على به طغر الذى أمر بقتله
 فشققت ثلثة حلب .

وفيه هُزِلَ شهاب الدين بن سفرى^(١) عن قضاء العسكر ، وقرّر فيه تقي الدين أبو بكر ابن عمر بن محمد^(٢) الحموي^(٣) الحنفى ، وكان قدّم صحبة ابن مغل المذكور .

وفى صفر كثر ضرب الدراهم المؤتلفة ، ثم استدعى المؤيدُ القضاةَ والأمراء وتشاوروا فى ذلك ، وأراد المؤيد إبطال الذهب الناصرى وإعادته إلى المرحلة ، فقال له البلقينى : « فى هذا إتلاف شيء كثير من المال » ، فلم يعجبه ذلك وصمّ على إفساد الناصرية^(٢) وأمر بسبك ما هو حاصلٌ عنده وضربه هرجة ، فلذكر لنا بعد مدة أنه نقص عليه سبعة آلاف دينار ، وأمر القضاةَ وغيرهم أن يدبّروا رأيهم فى تسخير الفضة المضروبة ، فاتفقوا على أن يكون لكل درهم صغير بتسعة دراهم ، وكل درهم كبير بثمانية عشر ، على أن يكون وزن الصغير سبعة قرايط فضة خالصة ، ووزن الكبير أربعة عشر قيراطاً ، واستمر ذلك وكثرت يائدى الناس وانتفعوا بها ، ونودى على البندقية^(٣) كل وزن درهم بخمسة عشر .

وفى صفر وقع الشروع فى حفر الرمل الكائن بين جامعى الخطيرى بببلاق والناصرى المعروف بالجديد بمصر ، وكانت الرمال قد كثرت هناك جداً بحيث كان ذلك أعظم الأسباب فى تخريب منشأة المهراتى ومنشأة الكنان ومودة الجبس وزريبة قوصون وحكر ابن الأثير وفم الخور ، وكانت هذه الأماكن فى غاية العمران فلما انحسر عنها النيل ودّام انحساره خربت ، فاتفق أن السلطان ركب إلى هذه النواحي وكان عهده بها عامرة ، فسأل عن سبب خرابها فأنشئ به أفراد حفر ما بين الجامعتين ليعود الماء إليها شتاءً وصيفاً . وتُمرع حينئذ فى الأمر بعمارتها فابتدأ ذلك فى عاشر صفر ، فنزل كزل الجمعى - وهو يومئذ أمير جندار - فطلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال ، ثم تلاه سودون القاضى ، فاستمر العمل بقية من صفر وربيع الأول ، فلما كان فى اليوم

(١) لورد الصنواوى فى الفتوة المذبح ج ١ ص ٢٠١ واحداً باسم أحمد بن سفرى الإمام شهاب الدين ، وذكر أنه سمع على ابن حجر ولم يشر إلى أحداث حياته وعظائمه ومطالعته وولايته .

(٢) أى إفساد الناصرية .

(٣) أى البندقية .

الثاني من ربيع الأول ركب السلطان ومعه الأمراء وغيرهم إلى حيث العمل في حفر البحر ونزل في خيمة نُصِبَتْ له ، ونودي بخروج الناس إلى الحفر فخرجت جميع الطوائف وغلقت الأسواق ، وعمل فيه حتى الأمراء وأرباب الدولة والتجار واستمر في العمل ، ثم دخل الناس في العمل حتى الصوفية الذين بالظاهرة بين القصرين فلهم توجهوا لتوجه ناظرهم أمير آنور ثم أعفوا من العمل ، ثم صار يخرج إليه كل يوم أمير كبير ومعه طوائف لاتحصى ، وتكرر النداء في القاهرة بالخروج إلى العمل ، واستمر [الحفر] طول هذا الشهر فما آفاد شيئاً بعد طول العناء .

وفي صفر قبض على شاهين الأيدكاري بحلب وسجن بالقلمة ، ومات مستقر الروي بسجن الإسكندرية .

وفيه سأل حسين بن بشارة أن يستقر في مشيخة العشير ويحمل ثلاثين ألف دينار فأجيب إلى ذلك ، وأرسلت إليه خلة مع يشبك الخاصكي فأعطاه ثلاثة عشر [ألف دينار] وأحيل عليه أرغون شاه أستاذار الشام بالباقي ، فبلغ ذلك أخاه محمداً فغضب واقتتلا ، فأنكسر محمد وانهمز إلى جهة العراق

وفي المحرم تسلّم محمد بن رمضان مدينة طرسوس عنوة بعد أن حاصرها سبعة أشهر وصي أهلها وخطب فيها للمؤيد ، وأرسل إلى نائب حلب فأعلمه بذلك .

وفيه أرسل حسين بن نعيم ملك العرب يسأل قراييك أن يشفع له إلى السلطان وإرسال قوّده^(١) وكتابه ، فأجيب إلى ذلك .



وفي هذه الأيام حارب كرشجي^(٢) بن أبي يزيد بن عثمان بن محمد بن قرمان صاحب قونية ، فأنكسر محمد وانتزعت منه بلاده سوى قونية .

(١) أصلها ق : « في قنقه » .

(٢) ف : « كرشجي » .

وفى صفر^(١) - وذلك فى التاسع^(٢) بشنس فى وسط الربيع - حدث بمصر برق ورعد هائل لم يُعهد مثله فى هذا الزمان وأحقبه مطر كثيرٌ جداً بحيث سالت الأودية سيلاً كثيراً تغير منه ماء النيل .

وفى ربيع الأول عزل حسن بن عجلان عن إمرة مكة وقرر ابن أخيه رمية بن محمد ابن عجلان ، فبلغ ذلك ابن عجلان فصادر التجار المقيمين بمكة وأخذ منهم أموالاً عظيمة .

وفيه فى أوائل ربيع الأول أنكر المؤيد على القضاة كثرة النواب فخفضوا منهم كثيراً ، فاستقر للحنفى ستة ، وللشافعى أربعة عشر بشرط أن لا يرتشوا .

وفيه قبض على آق بلاط نائب عينتاب ، وعلى شاهين الزردكاش وسُجنوا بقلعة حلب .

وفيه استقر محيى الدين المدنى الموقع فى كتابة السر بدمشق ، وكان أقام بالقاهرة مدة طويلة وياشر التوقيع بها ، ثم نُقل فى هذا الشهر إلى دمشق .

وفيه أمر السلطان أستاذاره ووزيره وناظر خرواصه بمصادرة المباشرين فصوروا على خمسين ألف دينار ، فقررت^(٣) عليهم على مراقبتهم وشرعوا فى جبايتها .



وفيه ابتدئ بعمارة المدرسة المؤيدية داخل باب زويلة ، وسببهُ أن المؤيد كان حبس فى خزانة شائل فى أيام فتنة منطاش ، فنلن لئن الله نجاه وملكه القاهرة أن يبنى مكانها جامعاً يُقام فيه ذكر الله فابتدأ بالفناء ينلوه ، فنلن شئ بدئ به أخذ القيسارية المعروفة يستقر الأشقر مقابل سوق الفاضل ، فنزل التاج الوالى وجماعة من أرباب الدولة وابتدئ بالهلم فيها وما بجوارها وانتقل السكان بها ، فلما كان فى الرابع من

(١) هذا الخبر وارد فى هبذ الخبر الثالث .

(٢) إذا أخذنا جدول السنوات الهجرية والقبطية والجرجورية الواردة فى التوقيعات الإلهامية ، ص ١٠٩ كان

تسع بفس ١١٣١ يماثل الثالث والبشرين من صفر ويطابقه الرابع من مايو سنة ١٤١٠ .

(٣) فى ز غوزعت .

جمادى الآخرة ابتدئ بحضر الأمام وشرع في العمل ، وقرّر الأمير ططرشاداً على العمارة وبهاك الدين البرجي - الذي كان محتسباً قبل هذا الوقت - في النظر على العمارة المذكورة ، وكان صديق ططر فسمى له في ذلك فاستمر .



وفي أواخر ربيع الأول قدم على المؤيد شمس الدين بن عطاء الله الرازي المعروف بالهروي وكان من أعوان تملنك ، فأرسله إلى جهة من جهاته فخانته فهتده فقر منه إلى بلاد الروم ، والتمس من ابن قرمان أن يجمع بينه وبين عالم بلادهم شمس الدين الفناري ، فامتنع ابن قرمان من ذلك وقال : « هذا رجل منسوب إلى العلم والفناري عالمنا فلا يسهل بنا أن يطلب عالمنا ولا أن ينكسر خاطر هذا الغريب » فأكرمه بأنواع من الكرامات وغير ذلك وصرفه عن بلاده ، فدخل الشام وحج ثم رجع إلى القدس فانتزع الصلاحية - بعناية نوروز - من القمى واستمر بها مدوساً ، ثم سعى عليه القمى في دولة المستعين فزول واستمر القمى ولم ينفذ ذلك لغلبة نوروز على البلاد الشامية .

فلما توجه المؤيد إلى قتال نوروز لقيه الهروي فقرره في الصلاحية ، ولما رجع إلى القاهرة لقيه أيضاً فاستأذنه أن يحضر إلى القاهرة فأذن له فحضر ، وخرج إلى لقائه جماعة ومعه صلب له كثير من مشايخ العجم ، وشاع عنه أنه يحفظ إثني عشر ألف حديث ، وأنه يحفظ « صحيح مسلم » بأسانيده ، ويحفظ متون « البخاري » فاستعظم الناس ذلك ، ودار القمى على الأمراء يلتمس أن يسألوا المؤيد أن يحضر الهروي ويعقد له مجلساً بالعلماء ليظهر له أنه مزجي البضاعة في العلم ، فلم يزل يسعى في ذلك إلى أن أجاب السلطان - وكان الهروي قد اجتمع به - وأحضره المولد^(١) الخاص ، وأرسل إلى القاضيين البلقيني وابن مغل فتكلموا بحضرته ولم يُعْمَثُوا في ذلك^(٢) . وكان من جملة ما سُئِلَ عنه

(١) في ز « التيوبان » .

(٢) جادى حاشيت جمل البخاري قوله : وذكر القاضي القنسلي القيني في تاريخه حين قدم الهروي [خلافاً] ما ذكره شيخ الإسلام هنا ونحن نقلوه برمه ، قال القيني بعد أن ذكر بحبه : عظمه السلطان ورتب له أموراً ولم يطلب ما فعله السلطان منه على خاطر كاتب السر ناصر الدين بن البارزي ومن تبعه فلهم [فتسوا] عليه خوفاً من أن يحول منصباً ، فيسبل لم = ٨ - أليه التمرج ٣

المروئي حينئذٍ : « هل ورد النص على أن المغرب لا يقصر في السفر ؟ » ، فقال : « نعم ، جاء ذلك من حديث جابر في كتاب الفردوس لأبي الليث السمرقندي » ، فلما انفصلوا روجع « الفردوس »^(١) لأبي الليث فلم يوجد فيه ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال : « للسمرقندي لهذا الكتاب ثلاث نسخ : كُبرى ، ووسطى ، وصُغرى ، وهذا الحديث في الكبرى ، ولم تدخل الكبرى هذه البلاد » ، فاستشعروا كلبه من يومئذ .

وأنزله السلطان داراً حسنة بالقاهرة ورُتب له رواتب جميلة ، وهاداه أهل الدولة فأكثروا من فاخر الثياب وغيرها ، فلما كان يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر أحضر المؤيد المروئي المذكور وأمر القضاة الأربعة ومشايخ الفنون من العلماء بالحضور ، وكان مجلساً حافلاً بالمنظرة التي داخل الحوش السلطاني ، فكان أول شيء سئل عنه المروئي : « على من سمع صحيح البخاري ؟ » فاختلق في الحال إسناداً إلى أبي الوقت زعم أن أباه حدث به عن شيخ يُقال له « أحمد بن عبد الكريم البوشنجي » عاش مئة وعشرين سنة ، عن آخر يقال له « أبو الفتح المروئي » عاش أيضاً مائة وعشرين سنة عن أبي الوقت ، فقال له كاتبه^(٢) : « أولادنا يروون الصحيح »^(٣) إلى أبي الوقت بمثل هذا العدد برجال أشهر من هؤلاء ، وكان المذكور قد ضبط عنه الرجال أول ما قدم بيت المقدس - منهم صاحبنا الحافظ جمال الدين^(٤) محمد بن موسى المراكشي ثم المكي - أنه يروي «الصحيح»

سجلك منه ثوريش فأرادوا إيماده عنه ، ثم أشاعوا أنه قد ادعى أنه يحفظ إلى عشر ألف حديث ويحفظ صحيح مسلم بأسانيده ، وطلبوا من السلطان أن يسأل فيه ويحكم ويحكمهم [يتناقشون] معه علم الحديث وغيره ، فلما علم الوقت مضى هو وحضر معه الشيخ همام الدين الميموني - شيخ الجالية - فوقع منهم أبحاث كثيرة : وكلام كثير أدى ذلك إلى أن سئل الشيخ همام الدين عن القاضي جلال الدين القليوبي وقّع منهم كلام شوش حتى سمع من بعضهم أنه ينسب الشيخ همام الدين إلى الكفر ، فلم يحصل في ذلك المجلس طائل ، وكان هذا سبباً لتأكيد البصاوة بينهم ، ثم لما زلوا كثيرون حضروا وذكروا فيه ما جرى بينهم بما فيه نسبة للتكفير إلى همام الدين واقتضى في حق المروئي ، فبلغ ذلك السلطان فانتهاط عليهم وأمر لكاتب السر تاسر الدين البارزي أن يعش بينهم في الصلح ، فزل البارزي وذهب إلى همام الدين وأخذ المروئي معه وذهب معها إلى بيت القاضي جلال الدين القليوبي وأصلح بينهم حتى انقطع هذا الشر وسكنت الفتنة انتهى كلامه .

(١) في ٨ « القبطان » ووثقها كلمة « كذا » .

(٢) أي ابن حجر نفسه .

(٣) يعني بذلك صحيح البخاري .

(٤) هو عمه بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي الأصل ، ولد سنة ٧٨٩ هـ بمكة وأخذ من كثير من شيوخها وكان كثير الرحلة في طلب العلم حتى إنه ترجم لثوريش وحلته في جلفه ، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ هـ .

عن علي بن يوسف بن عبد الكريم عن ناصر الدين محمد بن إسماعيل الفارقي عن ابن أبي
الذكر الصقلي عن الزبيدي عن أبي الوقت ، وهذا الإسناد أيضاً أظنه مما اختلق بعضه ،
وذلك أن الكرمانى - الذى شرح البخارى - هو ^(١) محمد بن يوسف بن عبد الكريم ، وهو
ذكر فى مقدمة « شرح البخارى » أنه سمع « البخارى » من جماعة منهم الفارقي المذكور
بالإسناد المذكور ، فإن كان المروى صادقاً فيكون أخطأه عن أخيه . على أنه كان للكرمانى
أخ اسمه علي .

ثم قال بعض خواص السلطان : « ينبغي أن يفتح السلطان المصحف فأقول شئ »
يخرج يقع الكلام فيه « فأحضر مصحفاً فتناوله السلطان بيله ففتح فخرج قوله
تعالى ^(٢) : « وَكُوِّبُواخِذِ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى » الآية ، فتكلموا فى معانى « لو » ، فبدر من الشيخ همام الدين الخوارزمي
شيخ الخانقاه بالجمالية - وكان قد حضر مع المروى - حمية له لأنه كان يذكر أن المروى
قرأ عليه وكان المروى قد صاهره على ابنته ، فتعصب الإمام للمروى على البلقين ،
وكان عزيمهم ^(٣) أنهم إذا أغضبوه ^(٤) يتغير مزاجه لما عرفوا من سرعة انفعاله وعدم صبره
على الضيم ، فتواصوا على أن يغضبوه ، فكلمه الإمام بكلام أزعجه فقال ^(٥) : « مثلك يقول
ثلى هذا ؟ » فقال : « نعم ، أنا أفضل منك ومن كل شئ » فبدر كاتبه ^(٦) وقال :

(١) أمامها فى هامش « بخط البقاعي » فى المسألة الثالثة لشبهنا صاحب هذا التاريخ أنه محمد بن يوسف بن علي وهو

الصواب .

(٢) قرآن كريم ، سورة طه ٣٥ : ٥٤ . ثم جاء أمام هذا الخبر فى هامش ث تليقة هي : « قال الفقير الحقير
الراجي رحمة ربه علي الله تعالى أنه قد [يسطاد] من كون هذه الآية الشريفة خرجت فى أول فتح السلطان للمصحف
الشريف ، وهو أحد من ظل منهم فى هذا المجلس شر وبه فسر هذه الآية ، فإن كان العالم المصريون كما يوسى إليه كلام
الشيخ فبا تقدم جرة يضمن بها ، ثم كونهم ظلوا هذا الرجل القريد أيام الفوارد عليهم أو كان العالم هو بما ذكر من نفسه
وتكلف ولم يظهر خشوع للرباد وعضوهم واستكانتهم ودعوى ملا يعلى فيه ما ليس فيه ولا هو فيه هل مادة الجسم كله يقرب
إليه بل يصرح به كلام شيخ الإسلام الشيخ رحمه الله . والله أعلم بذلك .

(٣) فى « غرضهم » .

(٤) أى إذا أغضبوا البلقين

(٥) أى البلقين .

(٦) أى ابن حجر .

« يا شيخ : هذا الإطلاق كفر » فجحد أن يكون قال ذلك ، وكان السلطان قد سمعه لأنه كان جالساً إلى جانبه فظاهر مع ذلك انزعاجاً على كتابه في مقالته لكونه خالفه ، فقال : « انشد الله رجلاً سمع ما سمعت إلا شهد به » ، فشهد ثقی الدين الجبتي وآخر فقال :^(١) « ما قصدتُ بهذا الإطلاق إلا الحاضرين » فقليل له : « إذا سلم ذلك ففيه دعوى عريضة وإساءة أدب » ، واشتدَّ انزعاج البلقيني من ذلك حتى قال : « ما أساء أحدٌ على الأدب منذ بلغتُ الحلم مثل اليوم » ، وصار لا ينتفع بنفسه بقية يومه ، فتم لهم ما أبرموه إلا أنهم خُلعوا بهذه السقطة .

وكانوا قد رتبوا على الشيخ شرف الدين الثبائي - على ما أخبر به بعد ذلك - أن يسأل المروئي في المجلس عن حديث الوضوء بالنبيذ ومنَّ خرَّجه ، فسأله^(٢) عن ذلك مع أنه لا تعلق له بما كانوا فيه فبادر بأن قال : « رواه الترمذي ، قال ثنا هناد بن السرى ، ثنا شريك ، ثنا أبو فزارة عن أبي زيد عن ابن مسعود رضى الله عنه ، ورواه ابنُ ماجه قال ثنا العباس ابن الوليد اللمشقي ، ثنا مروان بن محمد ، ثنا قاسم بن عبد الكريم عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود » ، فقال له كتابه^(٣) : « هذا الإسناد الذي سقته لابن ماجه غلط وليس في ابن ماجه ولا غيره من الكتب الستة أحدٌ اسمه قاسم بن عبد الكريم وأيضاً فليس في سياق ابن ماجه أن الحديث لابن عباس عن ابن مسعود ، وليس لفظه مطابقاً للفظ سياق الترمذي » ، فقال المروئي : « فما الصواب في هذا الإسناد ؟ » فقال له : « تكتب ما قلت وأنا أعين موضع الغلط ونحضر ابنُ ماجه فإن كان كما قلت وإلا تبين خطؤك » ، فلم يجسر أحدٌ أن يكتب ذلك حتى أشار السلطان إلى ثقی الدين الجبتي فكتب ذلك ، فظهر الصواب مع كتابه في جميع ما قال في ذلك ، وظهر أنه درس إسناد ابن ماجه فسقط عليه رأي وأبدل واحداً بآخر ، والساقطُ ابنُ هبة شيخُ مروان بن محمد ، والمبدول : قيس بن الحجاج ، فجعله المروئي « قاسم بن عبد الكريم » ووضحت مجازفة المروئي

(١) أي المروئي .

(٢) عبارة « سأله من ذلك » ساقطة من هـ .

(٣) يعني ابن حجر نفسه .

حينئذ ، ومال السلطان إلى كتابه وصار يغمزه بعينه تارة ويُرمِل إليه من يسر إليه من خواصه أن لا يترك منازعة المروى ، فقوى قلبه بذلك وقال حينئذ : « يا شيخ شمس الدين : أنت تدعى إنك تحفظ إثني عشر ألف حديث وقد ارتأبَ مَنْ بلغه هُنكَ ذلك في صحته ، وأنا أمتنحك بشيء واحد وهو أن تسرد لنا في هذا المجلس إثني عشر حديثاً ، من كل ألف حديث : حديثاً واحداً بشرط أن تكون هذه الأحاديث الإثنا عشرة متباعدة الأسماء ، فإن أُمليتها علينا إماماً أو سرّتها سرّاً أقرّنا لك بالحفظ وإلاّ ظهر عجزك » فقال : « أنا ما أستطيع السرد ولكن^(١) أكتب » فقال له : « والإمام نظير الكتابة » فقال : « للأسود ، أنا أكتب » فأخضر له في الحال دواة وورق فشرع يكتب فلم يستتم البسملة إلاّ وهو يردد ولم يكتب بعدها حرفاً وقال : « لأستطيع أكتب إلاّ خالياً ، فيأمر السلطان أن أدخل في بيتٍ وأنت في بيت ، ويكتب كلُّ منا من حفظه ما يستطيع ، فمن كتب أكثر كان أحفظ » ، فقال له كاتبه : « إنا^(٢) لم نحضر امتحاناً في سرعة الكتابة » ، مع أن شهرة كاتبه بسرعة الكتابة غير خفية ولكن أراد إظهار عجز المروى عمّا ادّعاه من الحفظ .

والتمس منه أن يكتب في المجلس حديثاً واحداً ليتبين للحاضرين خطؤه فيه فلم يستطع فضلاً عن أن يملّيه ، فطال الخطب في ذلك وكلُّ أحدٍ ممن يتعصب عليه يقصد أن ينصره بكلامٍ وكلُّ أحدٍ ممن يتعصب عليه يدفع ما يقول القائل ، وكلما فترتْ همته في ذلك أو كادت يرسل السلطان بعض خواصه لكتابه يجذف عليه إلى أن قرب وقت الصلاة للظهر ، وكان ابتداء الحضور ضحى النهار ، فقُمْنَا إلى صلاة الظهر ثم تحوّلنا إلى البستان على شاطئ البركة الكبرى ، فقال السلطان للشيخ زين الدين القمّي : « مالك لم تتكلم في هذا المجلس مع المروى ؟ » فقال : « نعم ، أتكلّم معه في مسائل الوضوء فزانه لا يعرف شيئاً » ، وشرع في خطابته على عادة شفاقة فلم ينجح شيئاً .

(١) حيلة : « ولكن أكتب » ملقاة من أ .

(٢) في أ وإنا لم نحضر لصغار في سرعة الكتابة .

ومُدَّ السَّهَابُ فَأَكَلَتْ الْجَمَاعَةُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْحَوَى ثُمَّ بِالْقَا كَمَا فَقَرَأَ قَارِئٌ « مَثَلٌ^(١) »
 الْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا « الآية . فقال الشيخ
 نور الدين التلوي^(٢) - وهو ممن حضر المجلس - « الظل لا يكون إلا عن ضوء ، والجنة لا شمس
 فيها ولا قمر » فلما جابه بعض الحاضرين ؛ وانجر الكلام إلى الحديث الذي أخرجه البخاري
 ومسلم (سبعة يظلهم الله بظله أو في عرشه يوم لا ظل إلا ظله) الحديث . فقال كاتبه :
 « هل منكم من يحفظ هذه السبعة ثامناً ؟ » فقالوا : « لا » ، فقال : « ولا هذا الذي يدعى
 أنه يحفظ إثني عشر ألف حديث ؟ » وأشار إليه فسكت ، فقال له بعضهم : « فهل تحفظ
 أنت ثامناً ؟ » فقال : « نعم ، أعرفُ ثامناً وتاسعاً وعاشراً ، وأعجبُ من ذلك أنه في صحيح
 مسلم - الذي يدعى هذا الشيخ أنه يحفظه كله - ثامنُ السبعة المذكورة » ، فقبل له :
 « أفدنا ذلك » ، فقال : « المقام مقام امتحانٍ لا مقام إفادة ، وإذا صرتم في مقام الاستفادة
 أفدناكم » ؛ ثم جمعَ كتابه بعد ذلك ، ما ورد في ذلك فبلغَ زيادةً حل عشر نصال زائدة
 على السبعة المذكورة في الحديث المذكور ، وكان أبو شامة قد نظم السبعة المشهورة في بيتين
 مشهورين ، فجمع كتابه سبعةً وردت بأسانيد جياد فنظمها في بيتين ، ثم جمع سبعةً
 ثالثة بأسانيد فيها مقال ونظمها في بيتين آخرين ؛ وانغصص المجلس لصلاة العصر ،
 فلما أرادوا القيام قال كاتبه للسلطان : « ياخوند ، أدعي عَلِيَّ هذا أن لي عنده دِينًا » فقال :
 « ما هو ؟ » فقال : « إنا حشر حديثاً » فتبسم وانصرف .

فلما كاد كاتبه أن يخرج من باب الحوش طُلب^(٣) فعاد فوجد السلطان قام ليقضى
 حاجته فوقف مع خواصه إلى أن يحضر ، فقال له كاتب السر : « إن السلطان قال قد
 استحييتُ من فلان كيف يتوجه بغير ثواب ، فقلتُ^(٤) إنه كان شيخ البيهريسي وانتزعتها

(١) سورة الرعد ١٣ : ٢٥ .

(٢) هو حل بن عمر بن حسن المغربي الأصل ، وينسب إلى تلوثة إحدى قرى المنوفية ، وكان شديد الاعتصاف
 بالحنيني ، ووجه درسه الكثير إلا أن ابن حجر قال منه في ترجمته إياه الواردة في إنباء الدرر وفيات سنة ٨٤٤ .

(٣) يعني أن السلطان طلب ابن حجر .

(٤) شعير التكلم هنا عاكلة على كاتب السر .

منه أخو جمال الدين ظملاً ، فلما استتمّ كلامه حضر السلطان فأشار إلى كاتب السرّ أن يُعْلِمَ كاتبه بما تقرر من أمر البيبرسية فقال له : « إن السلطان قد أعاد لك مشيخة البيبرسية » ، فشكرت له ذلك ، ثم قلت له : « قرّرتني في مشيخة البيبرسية ونظرها وعزل من هو مقرر بها بحكم أنه انتزعها بغير صحة ^(١) » فقال : « نعم » ، فأشهدت عليه بذلك من حضر .

وفي غداة غدٍ ليست بها خلعة وحضرتها ، وصرف أخو جمال الدين منها ، ثم عُوض بعد سنتين ^(٢) بمشيخة سعيد السعداء بعد موت البلال ^(٣) - كما سيأتي - بعناية الأمير ططر الذي ولي السلطنة في سنة أربع وعشرين .

وكان أخو جمال الدين قد استعان على كتابه بفتحك ميق ، فاستعان تنيك بأقباي الدويدار الكبير وبططر المذكور وكلّموا السلطان مراراً في ذلك فامتنع ، فلما آيسوا منه عدلوا إلى المخادعة فلم يزل ذلك في نفس ططر إلى أن قرّر المذكور ^(٤) في الخانقاه السعيدية بعد موت البلال ، وكفى الله شره .

وأما المروى فإن طائفة من العجم وغيرهم سعوا عند الأمير وسألوا السلطان أن يُنعم عليه بما يهجر به خاطره ونخاطر صهره ، فأحضره يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر وخلع عليه جبة سمور وأركب فرساً مسرجاً ورجع إلى منزله ومعه طائفة من الأمراء وغيرهم ، وأُتيه بها خلعة استقرار بتدريس الصالحية ، فسقط في يد القمى وانزعج من ذلك لأنه كان أعظم الأسباب فيها وقع للمروى ، وإنما سعى في ذلك لينزع منه الصلاحية لكونها كانت بيده قبل ذلك ، فدار على الأمراء وغيرهم فما أجيب إلى ذلك ، فلما شمس سأل أن يُعوّض عنها بمسوح مركب في البحر لا يؤخذ منه - على ما يحضر فيها -

(١) حنية ، ق ٥ .

(٢) ق ٥ - سين ٥ .

(٣) هو محمد بن علي بن جعفر السجلوني ، وكانت وفاته سنة ٨٢٠ هـ ، وما يذكر عنه أن نائب السلطنة سوده ن الشينوني ولا مشيخة سيد السعداء سنة ٧٩٠ وظل بها ثلاثين عاماً حتى موته ، راجع عنه الفهرست التاسع ٤٢٩/٨ .

(٤) لي أخو جمال الدين .

مكس ، فكتب له بذلك واطمأنت نفسه ، واستمر هو يؤجرها بأجرة بالنف في الزيادة ويتوفر دواحي التجار على ركوبها ، فإذا وصلوا أخذ المستأجر من التجار الأجرة مضاعفة بسبب رفع المكس ، واستمر المروى بعد ذلك مقيماً بالقاهرة إلى أن خرج صحة ركاب السلطان إلى الشام فقررته في نظر القدس والخليل زيادة على مشيخة الصالحية ، كما سيأتي .

• • •

وفي هذه السنة قبض أقبای الدوادار على الشيخ شرف الدين التتاي بسبب الكسوة التي حُملت في هذه السنة وأخرمه مالاً كثيراً باع فيه داراً - وقد استجدها في دولة الملويد - وعزل عن نظر الكسوة ، ورد السلطان أمرها إلى ناظر الجيش علم الدين بن الكؤنيز ، وأمدته بألف دينار مضافاً إلى ما يتحصل من أوقافها ، فحملت في السنة المقبلة فجاءت في غاية الحُسن .

وفي جمادى الأولى عصى أقبای نائب الشام على السلطان وزين له الشيطان أن يستبد بالملك ، وكان السلطان لما بلغه طرّف من ذلك عزله من نيابة الشام وقرّر فيها أطنبغا العثاني ، وفي أثناء ذلك في رجب عيّر بالقاهرة على كتاب من أقبای إلى جانبك الصوفى ، فحضر جانبك وسئل عن ذلك ففكر فعوقب عقوبة عظيمة وعصرت رجلاه ليقر على أن يلقى أقبای على المصيان والمخامرة .

واستقر أطنبغا القرمشى أميراً كبيراً عوضاً عن العثاني ، واستقر ثاني بك ميق أمير آخور عوضاً عن القرمشى ، واستقر سودون قراسقل حاجب الحجاب عوضاً عن سودون القاضي ، واستقر سودون القاضي رأس نوبة عوضاً عن سنقر ، وأرسل إلى قنباى

جلبانٌ أميرٌ آخرُ لإحضاره إلى القاهرة واستقراره فيها أميراً ، فوصل جلبان^(١) في أوّل جمادى الآخرة وبلغه الرسالة فأظهر الامتثال وأخذ في نقل حريمه من دار السعادة إلى بيت الفرس الأستاذار بطرف القبيبات^(٢) . فبيتنا جلبان المذكور ومعه أرغون شاه وبلغا القنطرة ومحمد بن منجك ويشبك الأيتمشي يسرون تحت القلعة إذ وصل يلغا كماج الكاشف إلى داريا^(٣) ، فخرج إليه قانباي فاتفقا على محاربة المؤيدية فيلغهم ذلك

(١) جاء في هامش ث التصليق الخال : « جلبان أمير آخر هذا هو نائب الشام وكان يعرف جلبان أمير آخر ، وانخطف في سبعة وجلسه ، فقبل أحقه سودون طائر وقيل لئالك حطب وقيل قاني بك أمير آخر الظاهري برقوق فهو من السيفية بلا خلاف ، وأما جلشه قبل جركسى ، وقيل غير ذلك ، والصحيح أنه جركسى الجنس ، وكان تغل في خدم الأمراء ، فكان في خدمة جركس المصارع ثم خدم للأخير . تقرأ برسى كأتاك بك نائب الشام ، ثم خدم شيخ القويد في أيام إمرته ، فلما تسلمن وفاة أمير آخر ثالثاً ثم ثالثاً وبها اشتهر . ثم صيره مقعماً بالديار المصرية ثم خرج مع الأمراء المجردين إلى البلاد الشامية صبة ألغينا القرمى أتاك الماسكر ، وقبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيدية إلى أن أطلقه الأشرف برساي وأمره تتقدم دمشق ، ثم نقله منها إلى كفالمة حياة بعد ولاية ثالثها جارتقو بك نيابة حلب ، بعد انتقال ثالثها قاني بك من نيابة الشام عن ثالث بك بعد وفاته ، وكان ذلك في رجب سنة ست وعشرين وخمائة ، فبق بها نحواً من اثني عشرة سنة أو أزيد فإنه نقل إلى طرابلس في شبان سنة ثمان وثلاثين وخمائة ، تول نيابتها بعد موت تبرلي وول سادة بعد قانباي الحمزاوى ، فلما حدث سا جرى نغرى برمش ولاء الظاهر جقتل نيابة حلب في سلخ شهر رمضان سنة الثنتين وأربعين وخمائة ، وتول بعده نيابة طرابلس قانباي الحمزاوى أيضاً ثم نقل من حلب إلى نيابة الشام بعد موت قانباي أكتفا انقراوى أتاك كان ، وكانت ولايته لدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمائة ، وقول بعده حلب قانباي الحمزاوى أيضاً فلم يول في نيابة الشام إلى أن توفى بها في يوم الثلاثاء سادس عشر صفر سنة سبع وخمسين وخمائة وكنت بها إذ ذلك والواله متول بها ، وكان بينه وبين جلبان صبة أكيدة وعية بحيث كان في كل قليل يحضر إلى دار الواله ويسلم عليه وينفق حل باب السعادة بقربه يمشي بالسلام إلى « أسيل » أغت الخوكة جلبان جهة الوالد ، بل إنها كانت تخرج وتجلس وراء الستارة ويظللها بالسؤال عن حالها ويوصيها حل الوالد فلما كانت شريفة الأخلاق ولما مع الوالد وقائع حبيبة ، وكانت كثيرة الليرة عليه ، وكان له سرارى بسبب ذلك كانت تشوش عليه ، وكان يسأل من القوال ما يشكل عليه من الأمور : دينية كانت أو دنيوية لأنه كان من أجل [من] كبيراً التوراة والفرقان ، وكان قصيراً جسيماً عليه صحت الملك . طالت مدته في السعادة وعظم قدره في الدول في نيابة دمشق خمسة عشرة سنة ، ولم يقع لمن تقدمه من نواب الشام غير الأخير . تنكر الناصرى أنه لم ينتقل من كفالمة بلغة إلى أخرى إلا وبعثه عليها الأخير قانباي الحمزاوى في هذه المدة الطوال التي تزيد على ثلاثين سنة ، على أن الحمزاوى لم تنقل مدته في الولايات فله حصر إلى القاهرة أسيراً وأقام بها ، ثم عاد إلى حلب بعد أن وليا غير واحد بعده ، واتفق في عوده إليها موت جلبان المذكور بدمشق فواليا عنه ، وهذا أمر غريب الاتفاق ، ولعله لم يقع لغيرهما في مثل هذه المدة (من) السنين المخلوطة والولايات المتحدة حتى الولاية عقبه بعد موته ، رحهما الله تعالى » ثم إضفاء غير مرقوم .

(٢) عرفها بالقوت في مسجده وابن عبد الحلق البندائى في مراصد الاطلاع ١٠٦٦/٣ س ٩ بأنها حاضرن من حواضر دمشق جهة القبلة ، ونقل هذا التحريف بها معش من الحبور . Le Strange : Palestine Under the Moslems p. 488 .
(٣) داويا قرية كبيرة من قرى دمشق بالفرقة ، وها قبر أبي سليمان الداراني ، انظر مراصد الاطلاع ٥٠٩/٢ ، وعبد كرد حل : غرقة دمشق (الفهرست) ص ٢٦١ ، Le Strange : op. cit. ، هنا وتشهر داريا بأسمائها انظر أيضاً : Deussud : op. cit. p. 297.

فتأهبوا للحرب ، ثم وقع القتال من بكرة النهار إلى العصر فانهمز المؤيدي وفروا على وجوههم إلى صفد ، واستمر محمد بن منجك في هزيمته إلى القاهرة .

ودخل قانباى دمشق فنزل دار السعادة وحاصر القلعة وتراموا بالسهم والمجانيق ، فاستظهروا على قانباى فتحول إلى خان السلطان ، ووصل إليهم طرباى نائب غزة مطاوعاً له على العصيان وانضم إليه تنبك البجاسى نائب حماة وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وجماعة ، وكاتب نائب حلب إينال الصمصاني فوافقه على العصيان أيضاً ، وخرج في عسكره من حلب للاقائه ، فخرج قانباى بمن أطاعه إلى جهة حلب .

ولما بلغ قانباى خروج المؤيد إلى حربيه توجه إلى جهة حلب من طريق البرية ، وكان نائب حماة - لما أظهر العصيان - اتفق أنه خرج إلى جهة المرأة^(١) - فلما أراد دخول حماة منعه أهلها فوافاهم^(٢) نائب حلب ، وكان لما أظهر العصيان أنكر عليه شاهين - دويدار المؤيد - وهو يومئذ بحلب فبادر إلى القلعة فحصرها ، فحاصره إينال مدة ثم اجتمع بقانباى ومن معه .

وأما السلطان فإنه لما بلغه الخبر جهز أقبای الدويدار وبشيك شاذ الشريخانة قبله في جماعة في عسكر بخلمة لنائب الشام ، فتوجه في حادى عشر رجب وجد في السير إلى أن وصل دمشق وبلغ أطنينا المائى ، فلما وصل قانباى إلى تلك الجهة انضم إليه واجتمعوا كلهم بحلب ، وكان شاهين الدويدار بحلب خالف إينال الصمصاني في العصيان وطلع إلى القلعة وحصنها واجتهد في قتال المخالفين ، فحاصره إينال نحو شهرين ونصف ، فبلغ أطنينا المائى - الذى استقر نائب الشام - خبر قانباى ومن معه فتوجه إلى جهتهم ومعه السكر المتدوب من القاهرة والذين كانوا انهزموا إلى صفد إلى أن وصلوا بركة^(٣)

(١) المرة من إحدى اللذ الكبرى بالشام بين حلب وحماة ، انظر مرامد الإطلاع ٣/ ١٢٨٨ و : Dussaud
Topographie Historique de la Syrie, p. 244 et suiv.

(٢) حجارة و فولام نائب حلب . . . وبلغ أطنينا المائى من ١٥ ساعة من هـ .

(٣) بركة قرية في غوطة دمشق ، وهي بفتح الباء والزاى ، وهذا هو الرسم الذى اختاره لكتابتها : Le Strange
p. 420. op. cit. وقد جاء رسمها Benzé بكسرهما في : Dussaud : op. cit. Index راجع عنها أيضا محمد كرد كل : غوطة دمشق ٢٤ حيث قال إنها مصرية الأصل ومما يثبت الأثر .

فوجدوا قانباى قد تقدّم فتبعوه فأتخلوا من ساقته أغناماً ، ووصل قانباى إلى سلمية^(١) فى
سليخ رجب ، ثم رحل من حماة فى ثمانى عشر شعبان فوافاه إينال نائب حلب وسودون
من عبد الرحمن نائب طرابلس وكثّر جمعهم .

ووصل إلى القاهرة محمد بن إبراهيم بن منجك^(٢) فى ثالث عشر رجب ، فحقق
للسلطان عصيان قانباى وأخبره بالوقعة التى انهزم هو فيها معه ، فلم يكذب السلطان خيراً
وأصبح منزعاً فأنفق فى العسكر وعين من يسافر معه منهم ، وأعطى القضاة والخليفة عن
السفر معه ، لكن سافر معه القاضى الحنفى ناصر الدين بن العليم باختياره ، وسار جريدة^(٣)
بعد وصول ابن منجك بآيام يسيرة وذلك فى ثمانى عشر رجب ، وقرّر فى نيابة الغيبة ططر ،
وقرر سودون سقل حاجب الحجاب ، وقطلوبغا التمنى نائب القلعة ، وعزل ابن الميصم عن
الوزارة فى تاسع عشر رجب ، وشغرت الوزارة فقرر أبوكم فى نظر الدولة ليسد المهامات
فى شعبة السلطان بمراجعة الأستاذار .

وامتدّر السلطان فى سفره فدخل دمشق فى سادس شعبان ، وكان قد دخل غزة وخرج منها
يومه ، ثم خرج من دمشق فى ثامن شعبان .

فلما كان فى ثمانى عشر شعبان - قبل أن يصل السلطان بصكره - التقى عسكر قانباى
وإينال ومن معهما وعسكر السلطان ، فالتقى العسكران فانكيس أقباى الدويدار وأسر منهم
جماعة من العسكر وانهزم بعضهم ، فاتفق موافاة السلطان فى صبيحة ثمانى يوم الوقعة قد
نزل العسكر واشتغلوا بالتهب واطمأنوا ، فطلعت أعلامه عليهم من وراء أكمة فولوا

(١) الضبط من مراد الاطلاع ٧٣١/٢ حيث عرفها بأنها بلدة فى ناحية البرية من أعمال حاة فى الطريق منها إلى
حما ، وتدعيها Demand : op. cit. سلمية بكسر الميم ، انظر أيضا La Strange : op. cit. p. ٤28.
حيث ضبطها بفتح السين واللام وكسر الميم وتشديد الياء .

(٢) نشأ ابن منجك هذا بدمشق حتى صار من جملة أمرائها زمن التناصر فرج ، لكنه كان شديد الانتماء للمؤيد
حتى امتحن بسببه ، وأنتم عليه المؤيد بتقدمة بدمشق وبإقطاع فى مصر ، وكان كادها مظاهر المملوكية والإمرة والميلاد
حتى إن السلطان المؤيد كان يهدده - إذا غضب عليه - بأن يوليه نيابة دمشق وهى أمل الثيابات ، وكانت وفاته سنة ٨٤٤ هـ .

(٣) عليها علامة بقل التمسك فى ك ، وفى المائس هما « أى الظليمة وهو الجاليس » .

الأدبار ولم يَلُوْ أحدٌ على أحد ، فقبض المأسورون في الحال على مَنْ أسروهم واستعادوا مائهب منهم ، وَرَجَعَ الناهب منهوباً والنائب مغلوباً ، وأُسر إينال الصصلائي وجرياش قاشق وتمنتم واقبغا النظامي وجماعة ، واستمر السلطان إلى حلب والأسارى بين يديه مشاة في الأغلال والقيود فطُلع القلعة . واستمر قانباى في حزمته إلى جهة أعزاز ، فلقبه بعض التركمان فأمنه وأنزله عنده ثم غدر به وقبض عليه وأحضره إلى السلطان ، فأمر به وبإينال الصصلائي وبكباشه وتمنتم فقتلوا وأُرسلت رموسهم إلى القاهرة فطُقت على باب زويلة ، ثم أرسل بها إلى الإسكندرية فطيف بها ، وفرّ سودون من عبد الرحمن وطرباى وغيرهما فنجوا ، وقرّر السلطان آقباى اللويدار نائب حلب ، وجار قطل في نيابة حماة ، ويشبك - مشد الشريخانام - في نيابة طرابلس

وفي مدة إقامة السلطان بحماة قدم عليه أبو يزيد بن قرايلىك هدية من أبيه وتهنئة له بالنصر على أعدائه ، فأكرم مورده وردّه إلى أبيه ومعه هدية مكافئة على هديته .



وفيها فرّ كزل نائب ملطية إلى التركمان خوفاً من السلطان ، فإنه قد وافق قانباى على العصيان عليه ، وعزّم السلطان على الإقامة بحماة بقية السنة لحسم مادّو الفتن والقبض على مَنْ تسبّب من النواب الذين خامروا وهم : كزل نائب ملطية وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وطرباى نائب غزة ، ثم فترّ حزمه عن الإقامة وأرسل طوغان نائب صفد إلى القاهرة على مقدمة ألف ، وأذن له في سفر البحيرة لتحصيل شيء يكون عوناً له على تجديد ما نُهب له في الوقعة .

وكانت الوقعة في رابع عشر شعبان ، واستمرّ المؤيد يقفو أثر المنهزمين إلى قلعة الأقارب^(١) فبات بها ثم أصبح فتحل إلى حلب وأقام بحلب إلى ثلثي عشرين شوال .



(١) أجمع الجغرافيون العرب على أنها من القلاع الحصينة ببلاد الشام وهي على بعد ثلاثة فراسخ من حلب ، وتقع في الطريق بينها وبين أنطاكية وإن كانت إلى الأول أقرب منها إلى الثانية ، وكانت تعرف عند المسلمين باسمي Cerep ، وأجمع في ذلك Le Strange : op. cit. p. 408. وقد تعقب الطوبوغراف الفرنسي Dussaud : op. cit. p. 219 et suiv. تطور اسمها في التاريخ فهي Ttrabou عند الفرامنة للثاني زمن الأسرة الثانية ، وهي Litarbe في العصر الروماني ، ومعنى هذا أنها بوتقة لحضارات مختلفة .

وفي رمضان - ليلة الجمعة ثالثة - أخذ رجلٌ سكران وهو يشرب الخمر بالنهار فُضرب
الحِدْ وطيف به ، فنار به عامّة الصليبية فقتلوه ثم أجبروا ناراً فألقوه فيها حتى مات
حريقاً .

• • •

وفي شوال - ليالى تَوَجُّو الحجاج - ابتدأ الغلاء العظيم في القاهرة مع وجود الغلال
وزيادة الماء وكثرة الزرع ، وكان أول السنة في الغلال ين الرخص شيء عجيب بحيث أن
القمح الذى هو في غاية الجودة لا يتجاوز النصف دينار: كل إردب ، ودونه قد يباع بالدينار
ثلاثة أرادب وذلك في كثير من الأوقات . وأعظم الأسباب في هذا الغلاء كثرة القطن بنواحي
مصر من العرب وخروج المساكين إليهم مرة بعد مرة ، وفي كل مرة يحصل الفساد في الزرع
ويقفل الأمن في الطرقات فلا يقع الجلب كما كان .

وفي آخر ذلك توجه الأستادار للفتح العرب المقدسين في وقت قبض المثل ، فعات من
معه في الغلال وأفسدوا وعادوا بخفي حنين ، واتفق وقوع القمح بالحجاز والشام فكثرت^(١)
التحويل في الغلال من نواحي أراضى مصر وصعيدها ، واتفق أن بعض الناس - ومن له أمر
مطاع في غيبة السلطان - أراد التجارة في القمح فصار يحجر على من يصل بشيء منه أن يبيعه
لغيره ، فعز الجالب فراراً منه ، فوقع في البلد تعطيل في حوانيت الخبازين ، ووقع الفساد
من ذلك قليلاً قليلاً بحيث لا يتنبه له ، إلى أن استحكم فبلغ الإردب من القمح إلى ثلاثمائة
وكذلك الجمل من الثبن ، وتزاحم الناس على الحُبْز في الأسواق إلى أن فقد من الحوانيت
وصار الذى من شأنه أن يكتفى بعشرة أرغفة لو وجد مائة لا اشتراها لِمَا قُلِفَ في قلوبهم
من خشية فقده ، وصار من عنده شيء من القمح يحرص على أن لا يُخْرِج منه شيئاً خشية
أن لا يجد بئله ، فتزاحم الناس على الأفران إلى أن قُفِلَتْ وصاروا يبيعونه من الأسطحة ،
وآل الأمر إلى أن قُفِدَ القمح وبلغ الناس الجهد وانتشر الغلاء في بحرى مصر وقبلها .

(١) جاءت هذه البارة في ث على الصورة التالية : « كثرت التحويل في الغلال إلى نواحي مصر وصعيدها » .

وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّجُلَ الْبَحْرِي كَانَ مُؤَمِّلًا مِنَ الْغَلَالِ بِسَبَبِ الْفَأْرِ الَّذِي تَسَلَّطَ عَلَى الزَّرْعِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَاحْتَاجُوا إِلَى جَلْبِهِ مِنَ الصَّعِيدِ ، فَأَمْسَكَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَبْيَدِيَهُمْ عَنِ الْبَيْعِ لَمَّا بَيَّلْنَاهُمْ مِنْ مَنَعِ الْمُحْتَسِبِ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي السَّعْرِ ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَعَمَّ الْبَلَاءُ .

وَلَمَّا رَأَى التَّاجِ الْوَالِي ... وَهُوَ الْمُحْتَسِبُ يَوْمئِذٍ - ذَلِكَ اسْتَعْنَى مِنْ الْحَسْبَةِ ، فَفَرَّرَ نَائِبُ الْغَنِيَةِ فِيهَا الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْخَلَاوِي^(١) فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَوَالٍ فَبَاشَرَ أَيَّامًا قَلِيلًا ، فَلَمَّا أَهْلَ ذُو الْقَعْدَةِ تَزَايَدَتْ الْأَسْجَارُ وَاشْتَدَّ الزَّحَامُ بِالْأَفْرَانِ ، فَخَشِيَ الْمُحْتَسِبُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَعْنَى وَأَعِيدَ أَمْرُ الْحَسْبَةِ إِلَى الْوَالِي - وَهُوَ التَّاجِ الشُّوبَكِيُّ - وَذَلِكَ فِي حَادِي عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَيْدِي لِلْخُطْفِ وَاجْتَمَعَ مَنْ لَا يُحْصَى بِبَوَاقٍ لَطَبِ الْقَمْحِ ، وَتَمَطَّلَ غَالِبُ الْأَسْوَاقِ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بِسَبَبِ اسْتِغْلَالِهِمْ بِتَحْصِيلِ الْقَوَاتِ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَفْرَانِ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ لِيَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَبْزِ ، وَبَعْضُهُمْ يَتَوَجَّهُ إِلَى السَّوَاوِلِ لِيَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقَمْحِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَجِدُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُ خَالِيًا ، فَقُلْتُ أَصْدَافُ الْمَأْكَلِ وَعَظْمُ الْخُطْبِ ، وَصَارَتِ الْمَرْكَبُ مِنَ الْقَمْحِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى السَّاحِلِ تُرْبَطُ وَمَسَطَ النَّيْلُ خَشْيَةً مِنَ النِّهْبِ بِالسَّاحِلِ وَيَتَوَجَّهُ النَّاسُ إِلَيْهَا فِي الشَّخَاثِيرِ لِيَشْتَرَوْا مِنْهَا .

لَمْ وَقَعَ التَّحْجِيرُ عَلَى مَنْ يَشْتَرِي زِيَادَةً عَلَى إِرْدَبِ ، فَصَارَ مَعْظَمُ الْوَاصِلِينَ يَقْسَمُ عَلَى الطَّحَانِينَ لِيَطْحَنُوهُ لِلْفَرَانِينَ وَيُحْمَلُ إِلَى حَوَانِيتِ الْخَبَازِينَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالزَّحَامُ عَلَيْهِ شَدِيدٌ حَتَّى مَاتَ جَمَاعَةٌ مِنَ الزُّحْمَةِ ، وَغَرِقَ جَمَاعَةٌ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَرَكَبِ الْوَاصِلَةِ .

وَيَخْرُجُ النَّاسُ فِي ثَامِنِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى الصَّحَرَاءِ يَسْتَكْشِفُونَ هَذَا الْبَلَاءَ ، وَمَقَدِّمُهُمْ

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ صَلَاحٍ الدَّمَشَقِيِّ ثُمَّ الْقَاهِرِيِّ الْحَنَفِي ، وَقَدْ اسْتَظَنَّفَ فِي لِقَائِهِ « الْخَلَاوِي » فِيهِمْ بَعْضُهُمُ الْمُدَوِّسَةُ الْخَلَاوِيَّةُ بِجَلْبِ وَهَذَا قَوْلُهُ ضَعِيفٌ ، وَأَمَّا الْأَكْثَرِيَّةُ فَتَقُولُ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَلَاوِيَّ النَّاطِفَ فِي طَبَقِ لَسْمَى بِهَذَا الْأَسْمِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ مَشْهُورَ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ :

إِنَّ الْخَلَاوِيَّ لَمْ يَصِبْ أَغْلَافُهُ إِلَّا بِمَا شَرَّهُ مِنْهُ عَيْنُهُمْ

فَلَمَّا صَبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَ

انظر عنه الإنباء وفيات سنة ٨٤٠ ، والقصره للزجاج ٢٩٢/١٠ ، ونزهة النفوس والأبدان ، ورقة .

القاضي جلال الدين البلقيني فوقفوا قريباً من قبة النصر فقصّبوا ودعوا بخير صلاة ؛
واتفق أن القاضي واجه التاج الولي فأشار عليه أن يخفى خشيةً عليه مما اتفق لأبيه النشو
في أواخر القرن الماضي على ما تقدم شرحه ، لأنّ الألسنة كانت انطلقت في حقه أنّ سبب
الفلاء منه فرجع مخفياً .

ورجع بعد ذلك الموقف وقد تيسّر وجود الخبز قليلاً ، ثم فُقد أشدّ مما تقدّم ، فركب
التاج الولي إلى البلاد الغربية ، وتتبع مخازن القمح وألزم أصحابها بالبيع ، وقسم على
الطحّانين مقادير احتياجاتهم فبلغت البطّة الدقيق مائة درهم ، ثم زاد الأمر فانتَهتْ إلى
مائتين ، وبلغ القمح إلى ثمانمائة درهم كل إردب ، وبلغ الفول إلى ثلاثمائة ، والأرز إلى
ألف وثمانين ؛ وتزايد في غضون هذه الأيام سعر الذهب إلى ^(١) أن بلغ سعر المهرجة مائتين
وثمانين كل مثقال ، وتنب نائب النية إلى كل فرن طائفة من الترك لمنع من ينهب ،
وقد حاجب الحجاب بنفسه على بعض الأفران واجتهد في ذلك حتى رأى الخبز على الحوانيت .

وكان من اللطف الخفي في هذه الملة طلوع الزرع ، فاستغنى الناس لبهاهم بالربيع ،
ثم استغنوا لأنفسهم بأكل الفول الأخضر ثم فريك الشعير ، وخرج الناس من ابتداء ذي
الحجة أفواجاً أفواجاً إلى الأرياف ، ثم استشر من عنده قمح من أهل الصعيد قرب الحصاد
فأطلقوا أيديهم في البيع ، وكثر الجلابة من التجار فكثرت الواصل ، ومع ذلك فالغلاء مستمر
والطالب للقمح غير قليل .

وفي هذه السنة قدم فخر الدين بن أبي الفرج من بغداد ، فالتقى بالسلطان فأكرمه
وعنى عنه ذنبه الماضي وولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة وقطيا ، فقدم القاهرة في
أواخر شوال وأقام بها قليلاً وخرج إلى عمله لتحصيل الأموال على عادته .

وخرج السلطان من حلب في أوائل ذي القعدة وقبض على سودون القاضي وسجنه
بدمشق ، واستقر يردبك عوض رأس نوبة .

(١) مبرة : إل أن بلغ . . . الية إلى كل فرن : في السطر التالي ساقطة من ه .

وخرج إبراهيم ولَّدُ السلطان من القاهرة للاقاة أبيه في أواخر ذى القعدة وصحبته كزل المجى وغيره ، ووصل السلطان إلى سرياقوس في نصف ذى الحجة فعمل هناك وقتاً حافلاً بالقراء والسماع على العادة ، وذهب صوفيَّة الخانقاه شيئاً كثيراً ، وأصبح في السادس عشر فنزل الريدانية بكرة ومَدَّ السَّياط وخلق على مَنْ له عادة بذلك ، وطلع القلعة من يومه ، ونُودى من الغد بالأمان وأنَّ لا يتكلم أحدٌ في سِرِّ الغلال فإنَّ الأسمار بيد الله ، ومَنْ زاحم على الأفران فُؤِلَ به كذا وكذا ، وتصدَّى [السلطان] للنظر في أمر القمح بنفسه ، وجيَّز مرجان^(١) الخازن دار وعبد الرحمن السمسار بمالٍ جزيل إلى الصَّيد ليشتروا به قمحاً ويحضرونه بسرعة ليكثر بالقاهرة وتبطل الزاحمة على الخبز .

وانسلخت السنة والأمر على ذلك .

وفي خامس عشرى ذى الحجة استقر جقمق اللويدار دويداراً كبيراً عوضاً عن أقبای ، واستقرَّ شبك دويداراً ثانياً موضع جقمق .

وفي أواخر السنة نُودى على الذهب أن تكون المرحجة بمائتين وخمسين بعد ما كان بلغ مائتين وثمانين ، وشَدَّ السلطان في ذلك وتوَعَّد عليه ، واستقر إبراهيم - المعروف بخز^(٢) في ولاية القاهرة عوضاً عن التاج ، ونُقل التاج إلى أستاذارية الصَّحبة .

وفيها في صفر استقر رميثة^(٣) بنُ محمد بن محمد بن عجلان في إمرة مكة عوضاً عن عمه حسن بن عجلان فلم يتهباً له اللخولُ إلى مكة إلا مع الحجاج ، فدخلها في ذى الحجة

(١) هو مرجان القرن المئى للمسى - يقتضيد اللام - جملة المؤيد غزلهاره ثم نظر الخاص له .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله الشاه المستدار ويلقب بخز ، ول المهمةارية من ناحية الملايد شيخ ، هذا وقد أووده الفوه الثلاث ج ١ ص ٧٢ برامين ولم يفضله ، وسيرد ذيا بعد يضم التاء والراء التي تليها نقلا عن نسخة إياه المتد .

(٣) المعروف عنه أنه لم تحمد سيره أثناء إمرة مكة ما أدى إلى عزله ، وكان مقته في وقعة مع بني إبراهيم في رجب سنة ٨٤٧ .

ونزع عنها حسناً وأولاده وحاشيته واستقرَّ أميراً بها إلى أن كان ما سلكه في السنة الآتية .

وفيها في ربيع الآخر أمين اليهود والنصارى إهانة بالغة في استخراج الذهب الذي قرَّر عليهم في وفاء الجزية الماضية ، ونالهم من الأعوان كُلفٌ كثيرة .



وفي هذه السنة كثر عيث العربان بالوجه القبلى والبحرى واشتدَّ بأسهم ، وثارت الأحاملة^(١) من عرب الصعيد، وهم قافلة من أراضي الحجاز من آل بلى سكان وداعة^(٢) فما فوقها إلى جهة ينبع ، فتحولوا إلى الصعيد الأعلى فنزلوا فيه واتخلوه وطناً، ووثبوا على والى قوص فقتلوه وقتلوا خلقاً معه .

وفيها في ربيع الآخر توجه يلغا المظفرى إلى دمشق فاستقرَّ بها أميراً كبيراً ، ونُقِل طوغان من نيابة صفد إلى حجويَّة دمشق ، ونُقِل خليل الجشارى^(٣) من حجويَّة دمشق إلى صفد ، وكان للتوجه من القاهرة إينال الأخرى .

وفيه توجه محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد إلى شستر^(٤) فحاصرها وفيها بقية آل أويس فقاتلوه ومنعوا البلد منه .

وفي جمادى الأولى استقرَّ أقبردى المتقار في نيابة الإسكندرية عوضاً عن صُهاى^(٥) .

وفي ربيع الآخر توجه نائب حلب إينال الصبلاى ونائب طرابلس سودون التركمانى - قبُل المخامرة - على جرائد الخيل في طلب كردى بن كُتُنَر التركمانى ففرَّ منهم فأخذوا

(١) م في الأصل بن من طى ، انظر في ذلك التلخيص : قتلة الجبلان ، ص ٨٣ ، أما دامة فقد وردت في نص المرسج ، ص ٤٥ ، بصورة « داما » وعرفها بأنها ماء دون ميون القصب .

(٢) ورد في الضوء اللامع ٧٧٥/٣ التصريف بواحد اسمه خليل القويزى ويعرف بالشجارى (بتقديم الشين على الجيم) ، وذكر أنه انفصل عن نيابة الإسكندرية في سنة ٨١٦ لمر في يلى يلغا .

(٣) حكلاً في جميع نسخ المخطوطة هل أنه ورد في المزوى : المراق بين احتلالين ١/٣ أن محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد توجه في ربيع الآخر ٨١٨ إلى « سس » فحاصرها .

(٤) ورد في الضوء اللامع ١٢٤٢/٢ « صوماى الحسى : الحسى الظاهرى بقرقوش » وقال إنه مات في حدود سنة ٨٢٥ .

١٠ - انباء التبرج ٣

أعقابهم واستولوا على كثير من أغنامه وأبقاره ، ثم توجهوا إلى قلعة دربساك فحاصروها ثلاثاً فأخلطوها ، وفر من كردى أكثر أصحابه فتسحب إلى مرعش وانضم إليه فارس بن مردخان بن كنشور .

وفيه توجه نائب ملطية كزل في طلب حسين بن بكك وأخيه سولو ، وكانا قد نازلا جرياص من أعمال ملطية وأحرقاها فأدركهما فتحصنا بقلعة كركر^(١) ، فقتل من جماعتهما خلقاً ورجع إلى ملطية ، فخرجوا وجمعا عليه من التركمان والأكراد جمعا كبيرا فرجعوا عليه فقاتلهم وهزمهم .

* * *

وفيها سقطت دار من الدور القديمة التي أُغِلَّت لتضاف إلى المدرسة التي ابتدأ السلطان في إنشائها داخل بابي زويلة ، فمات تحت الردم منهم أربعة عشر نفساً .

وفي جمادى^(٢) الآخرة طرق سودون القاضي الجامع الأزهر - وهو يومئذ حاجب الحجاب وبيده نظر الجامع - بعد عشاء الآخرة ومعه كثير من أعوانه ، وكان بلغه أنه حدث بالجامع من الفساد بمبيت الناس فيه مالا يُعبر عنه ، فأمر بعدم المبيت فيه فلم يرتدعوا فطرقهم ، فوقع من أعوانه النهب في الموجودين فامتنعوا بعد ذلك من المبيت ، وأخرج بعد ذلك ما بالجامع من الصناديق والمخازن للمجاورين لأنها ضيقت على المصلين .

* * *

وفيها - في أولها - كانت كاتنة الشيخ سليم - وهو بفتح السين - وذلك أنه كان بالجيزة بالجانب الغربي من النيل كنيسة للنصارى ، فقيل لهم جلدوا فيها شيئا كثيرا ، فتوجه الشيخ من الجامع الأزهر ومعه جماعة فهدموها ، فاستعان النصارى بأهل الديوان من القبط فسعوا عند السلطان بأن هذا الشيخ افتات في المملكة وفعل ما أراد بيده بنير حكم حاكم ، فاستدعى هذا المذكور فأهين ، فاشتد ألم المسلمين لذلك ، ثم توصل

(١) جاء في مراد الاطلاح ١١٥٩/٣ بأنها قرب ملطية وحل الطريق منها إلى آمد ، انظر أيضا بلدان اتلافة الشرقية ص ٢٠١ .

(٢) لم هذا الخبر في حاشي : « إخراج المجاورين بجامع الأزهر » .

النصارى ببعض قضاة السوء إلى أن أذن لهم في إعادة ما تهّم ، فجزّ ذلك لم أنّ شيدوا ماشاموا بعلّة إعادة التهّم الأول ، فله الأمر .

وفيها صُرف حسين بن نعيم عن إمرة العرب واستقرّ حليثة بن سيف في إمرة آل فضل ، فوقع بينهما حرب فغلب حليثة بن سيف ، وتوجّه حسين إلى الرّحبة فأفسد زرعها ، ثم التقيا في أواخر رجب فقتل حسين في المعركة وبعث برأسه إلى القاهرة^(١) .

وفيها قدم رسولُ صاحب البندقية من الفرنج إلى القاهرة بهدية وكتاب من صاحبه ، فعزّب الكتاب وقُرئ على السلطان فقُبِلَت الهدية وأمر السلطان ببيعها وصُرف ثمنها في العمارة التي أخذتها ، وقرّر كذلك كل هدية تصل إليه من كل جهة .

وفيها أوقع آل لبيد^(٢) - من عُربان الغرب الأذنّى من نحو برقة - بأهل البحيرة بحرّ مصر وكسروهم ونهبوا منهم زيادةً على ثلاثة آلاف بعير وأضعافها من الأغنام ، وانهمز أهل البحيرة إلى القيوم ، ثم رجّع أولئك^(٣) وأبديهم ملأى من الغنائم .

وفي رجب نُقل سودون القاضي من الحجابية وصار رأس نوبة كبيراً ، ونُقِلَ رأس

(١) من العجيب أن السلتوى لم يترجم في الضوء للامع ٦٠٥/٣ حسين بن نعيم إلا بقوله « أمير العرب . مات سنة ثمان عشرة » كما أهل ترجمة حديثة ، ولقد اعتمد الزاوي في العراق بين استلاين ٤١/٣ - ٤٥ على نص ابن حجر هذا وإشارته إلى غامق بن زامل ، وأضاف قوله : « وهؤلاء أصاب نفوذ كبير على البشائر العراقية في العراق ولم سلطنة مباشرة على عشائر سورية » ؛ أما آل فضل فهم من دبيعة ، ونجّ منهم آل عيسى وهم أرثهم قندراً « وأبديهم أهل رنية عند الملوك من سائر العرب » كما جاء في قتلة البشائر ، ص ٧٦ - ٧٧ ، وانظر أيضاً غرقة دمشق لحمد كردل ص ٣٧ حيث ذكر أن بعضهم قُتل القوطة ، وجعل آل فضل « حرب الشام وديارهم مرج دمشق » .

(٢) لبيد بنان من سليم وكانت مساكنهم أرض برقة ، انظر نهاية الأرب في أنساب العرب ص ٤١٥ ، وهذا وقد أشار القلقشندي : فتاوى الجمان ص ١٢٦ إلى هذا الحادث لكن بصورة أخرى فقال : « . . . وقد أجّل السلطان المؤيد عرب البحيرة من زفارة وغيرها عن بلادهم لتثير أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وأسكنها حرب لبيد ، استسلمهم من بلادهم فأتوا بها وعمرها ، وهم مقبضون بها إلى الآن » ويصيّ بذلك أنهم مقبضون بالبحيرة حتى وقت وفاته سنة ٨٢١ .

(٣) يقصد بذلك حرب لبيد .

نوبة وهو تاتى بك ميق قصار أمير مجلس ، واستقر سودون قراصل حاجباً بلبل سودون القاضى .

وفيهما عَزَل صَنُرُ الدين العجى عن نظر الجيش بلمشق وأهين وصُودر ، واستقر ابن الكشك قاضى الحنفية فى وظيفته .

• • •

نكر من حات فى سنة ثمانى عشرة وثمانى مائتين اللاحين^(١)

١ - إبراهيم بن بركة المصرى ، سعد الدين البشيرى ، وُلد فى ذى القعدة سنة ٨٨٢ مسنً ومسنين ، وخدم - لما تورع - فى بيت ناظر الجيش تقي الدين بن محب الدين ، ثم تنقّل فى الخدم عند الأمراء وغيرهم إلى أن ولى نظر الدولة ، وياشر عند جمال الدين واعتمد عليه فى أُر الوزارة ، ثم استَقَلَّ بالوزارة بعد^(٢) جمال الدين إلى أن قبض عليه فى الدولة المؤيدية كما تقدّم^(٣) فى سنة ست عشرة ولزم منزله إلى أن مات فى صفر من هذه السنة ، ولم يتفق له عند القبض أن يُضرب ولا مكنت منه أعداؤه.

وكان جيّد الإسلام ، وهو الذى جدّد الجامع بالقرب من منزل سكنه ببركة الرطلى ، وكان عارفاً بالمباشرة ، يسلك طريق الوزراء السالقين من الحشمة والترتيب .

٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عَرَنْدَة المحلّى ، شهاب الدين الوجيزى^(٤) الناسخ ، وُلد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بالمحطة ، ثم قدم القاهرة فحفظ « الوجيز » فعُرف به

(١) يلاحظ فى وثائق هذه السنة فى نسخة ط أُر أن أولها عدم ترقيب أعلامها أبدياً ولأنهما أن ابن حجر ترك بعد التالاه من ذكر أحداثها بنية ووقته ٢٦٦ ب ، ٢٦٧ أ فراغاً وكتب « ذكر من » فقط ، أى من مات فى هذه السنة .

(٢) فى ش « بهما » .

(٣) انظر أيضا الفهرست اللائع ج ١ ص ٣٢ ، ورغم تاريخه الطويل قد ترجم لأبى الحسن فى المجلد السابق Wiet : Les Biographies du Mamluk Sult, No. 28. راجع أيضا

(٤) أمانيها فى هاش ز : « صاحب هذه الترجمة ولد الجلال عبد الرحمن الوجيزى » . وهو الذى ترجم له السخاوى فى الفهرست اللائع ١٧٦/٤ ؛ أما الوجيزى فله نسخة لحفظ الأب الوجيزى للتلالة .

وأخذ عن علماء عصره ، ولزم القاضي تاج الدين السبكي لما قدم القاهرة ، وكتب من^(١) الكتب له ولغيره^(٢) شيئاً كثيراً جداً ، وكان صحيح الخطّ ويذكر بأشياء حسنة ، ثم حصل له سوء مزاج وانحرف ولم يتغير عقله ، وكان عارفاً بالحساب . مات في جمادى الأولى .

٣ - أسنفا الزردكاش ، كان أصله من أولاد حلب فباع نفسه وتسمى وأسنياف وتوصل إلى أن خلد التآمر فحظى عنده وارتفعت منزلته حتى زوجّه أخته واستنابه لما خرج إلى السقرة التي قُتل فيها ، فجري من أسنفا ما قدم شرحه إلى أن قبض عليه وحُبس بالإسكندرية فقتل بها ، قال العيني : « كان ظالماً غاشماً لم يشتهر عنه إلا الشر » .

٤ - إينال بن عبد الله الصملاحي كان^(٣) من الظاهرية وتنقل في الخدم إلى أن ولي الحجريّة الكبرى بالقاهرة ، ثم كان ومن انضمّ إلى شيخ فولاء نيابة حلب في سنة ست عشرة ، وكان فيمن حاصر معه^(٤) نوروز إلى أن قُتل نوروز ورجع^(٥) إلى ولايته بحلب . وكان شكلاً حسناً عاقلاً^(٦) شجاعاً عارفاً بالأموال قليل الشرّ ، ثم كان ومن عصى على المؤيد هو وقانبای نائب الشام ونائب طرابلس ونائب حماة فأل أمرهم إلى أن انهزموا وأميروا ، وقتل إينال بقلعة حلب في شعبان من هذه السنة ، ورأيتُ الحلبيين يشنون عليه كثيراً ، ولما^(٧) خامر على المؤيد لم يحصل لأحد من أهل بلده منه شرّ بل طلب أخذ القلعة فعصى عليه نائبها فحاصره أياماً ثم تركه وتوجّه إلى الشام . ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه .

(١) ومن « ساقطة من ز » هـ .

(٢) ذكر السنن في الفروع للناصح ٢٢٢/٢ أن المترجم لسخ لابن حجر كتبه « تعليقات التعليق » .

(٣) مملوكة : « كان من الظاهرية » غير واردة في هـ .

(٤) في مع المؤيد شيخ .

(٥) المقصود بذلك إينال بن عبد الله نفسه .

(٦) لم ترد كلمتا « عاقلاً شجاعاً » في هـ ، ولكن جاء بهما « علماً » .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

٥ - أيوب بن سعد^(١) بن علوي الحسبائي الناعوري^(٢) النمشقي ، وُلد سنة تسع وأربعين ، وحفظ « التنبيه » وعرضه على ابن جملة^(٣) وطبقته ، وأخذ عن العماد الحسباني وذويه ، ثم فتر عن الطلب واعتذر بأنه لم يحصل له نيّة خالصة ، وكان ذا أوادٍ من تلاوة وقيام وقناعة واقتصاد في الحال وفراغٍ عن الرئاسة مع سلامة الباطن . مات في صفر .

٦ - حاجي بن عبد الله زين الدين الروي المعروف بحاجي فقيه ، شيخ الثروة الظاهرية خارج القاهرة ، كان عرياً من العلم لئلاَّ أن له اتصالاً بالترك كدأب غيره . مات في شوال فاستقر في مشيختها الشيخ شمس الدين البساطي^(٤) بناية الأمير ططر نائب النية ، وكان السبب في ذلك أن نائب النية كان لا يحب القاضي جلال الدين البلقيني ، فاتفق أن البلقيني أفق فتياً فخالفه فيها كاتبه^(٥) والبساطي المذكور ، فتمّ إليه بعض أهل الشر بذلك فوقف على ما كتبنا وتغيّر منه واحتشم مع كاتبه ، وتقوى على جانب البساطي لضعفه إذ ذاك ، فأرسل إليه وأحضره وأسّمعه ما يكره ويبلغ في إهانتها ، فخرج وهو يدعو عليه فطاف على من له به معرفة يشكوه ، فبلغ ذلك الأمير ططر فغضب من ذلك ، واتفق موت حاجي فقيه فعينه في المشيخة مراغماً للبلقيني ، ولم يستطع البلقيني تغيير ذلك بل

(١) « سد » وأحياناً « سيد » وسيرد هذا الرسم الثلاثي في ترجمة ابنه رقم ٣٢ في وفيات السنة التالية في هذا الجزء من الإنباء ، وانظر أيضاً الفصول الألاح ١٠٩٠/٢ ، ويلاحظ أنه لم ترد له الترجمة في ظ .

(٢) « السافوري » في ٥ « والباعوني » في الفصول ١٠٩٠/٢ « و » « الشافوري » في الفصول ١٣٢/٧ .

(٣) « ابن جملة » في الفصول الألاح ١٠٩٠/٢ ، وهناك اثنان يعرفان « بـ ابن جملة » أحدهما يوسف بن إبراهيم الهبسي وكانت وفاته سنة ٧٣٨ كما جاء في القدر الكائنة ٥٨٦٩/٥ ؛ أما ثانيهما فهو المقصود في المتن وهو محمود بن إبراهيم الهبسي المتوفى سنة ٧٦٤ كما جاء في القدر الكائنة ٤٧٦٨/٤ وفصول الفقه ٢٠٣/٦ ، ومعنى هذا أن المترجم مرّس عليه حفظه التنبيه وهو دون الخمسة عشرة من عمره .

(٤) « نقل الفصول الألاح ٣٤١/٢ هذه الترجمة عن الإنباء حتى هذه الكلمة ؛ أما القسم البساطي هذا فهو عهد بن أحد بن نعيم (بالفتح فالكسر) المالكي ويعرف بالبساطي نسبة إلى بساط قروس التي قال فيها البخاري في الفصول ج ٧ ص ٥ ترجمة رقم ٥ ، ج ١١ ص ١٩٠ إنها قرية بالبرية ، على حين أشار محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٨٥ أنها بالقلعة مركز طلفا وقال فيها : « إنها تعرف ببساط التصاري لكثرة عديم بها » ، ثم ذكر اسمها عهد الأوربيين ، وقد اهتم البساطي بالفتو وروعه بالبرية ، وأكثر من القراءة لكنه لم يطلب الحديث أصلاً وإنما وقع له اتفاقاً ، وولي التدريس بالشيوعية والصالحية والجمالية في مشيخة الثروة الناصرية فرج بن بروق ومات سنة ٨٤٢ ، انظر ترجمته بالتفصيل في السبائك : قيل وقع الإعراس ص ٢٢٥ - ٢٣٩ .

(٥) يعني ابن حجر بذلك نفسه .

استدعى البساطى وأظهر الرضى عليه وخلع عليه فرجية صوف من ملابسه واسترضاه لما علم من عناية الأمير ططر به . فآله المستعان .

٧ - خلف بن أبى بكر التحريرى المالكى ، أخذ عن الشيخ خليل فى « شرح ابن الحاجب » ، وبرع فى الفقه وناب فى الحكم بواقفى ودّس ثم توجه إلى المدينة ^(١) فجاورها مفتنيا بالتدريس والإفادة والانجماع والعبادة إلى أن مات بها ^(٢) فى صفر عن ستين سنة ^(٣) .

٨ - دمرdash المحدثى الظاهرى ، كان من قدماء عماليك الظاهر [برقوق] ، ولما جرت فتنة منطاش كان خاصكياً وكان معه فى الواقعة ففرّ مع من انهزم إلى حلب ، فلما استقرت قدم الظاهر فى السلطنة حضر إليه فولاه نيابة طرابلس ثم نقله إلى الأتابكية بحلب فلما مده ، ثم ولاه نيابة حماة ثم مات الظاهر وهو نائبها فحاصره ، ثم لما أراد أن يتسلطن أطلعاه ووصل صحبته إلى غزة ، ففرّ إلى الناصر فولاه نيابة حلب بعد قتل تم وذلك فى رمضان سنة اثنتين وثمناثة ، ففى تلك السنة غزا التركمان فكسروه الكسرة الشنيعة ، ثم كان من شأن اللنكية ما كان ، فيقال إنه باطنهم وفى الظاهر حاربهم وانكسر . ثم أمسكه اللنك من القلعة واستصعبه إلى الشام بغير قيّد ولا إهانة ، فلما قرب من الشام هرب إلى الناصر . فلما فرّ الناصر ومن معه من اللنكية توجه هو إلى جهة حلب ، فلما نزع اللنك ومن معه دخل دمرdash إلى حلب فى جمع جمعه وذلك فى شعبان سنة ثلاث فقام حاكماً بحلب ، فولى الناصر دقماق نيابة حلب فواقع دمرdash ففرّ إلى التركمان ، ثم بعد مدة ولاه نيابة طرابلس فاستمر بها إلى سنة ست ثم نقله إلى نيابة حلب فى رمضان منها ، ثم واقعه حركم فى سنة سبع فانهزم إلى آياس ، ثم ركب البحر ووصل إلى القاهرة ثم نكص راجعاً إلى التركمان ، ثم هجم على حلب بقتة فاستولى عليها فى سنة ثمان ، ثم أخرجه منها نوروز فتوجه إلى حماة فهجم عليها بقتة ثم أخرج منها فتوجه إلى دمشق فقام عند نائبها شيخ الذى تسلطن بعد ذلك .

(١) أمامها فى ماش ش : « على الحال بها أفضل الصلاة والسلام وصحة والإكرام » .

(٢) فى المدينة المنورة .

(٣) فى من بعدها « رحمه الله تعالى » .

ثم كان معهم في وقعة السعيدية ووجه نائباً بحلب من قبل الناصر، ووصل الناصر إلى حلب سنة تسع وهو في خدمته ، ثم رجع إلى مصر واستصحبه وقرر في نيابة حلب جرّس المصارح ، ثم تولّى دمردأش نيابة صغد ، ثم نُقل إلى نيابة حلب فأخرجه منها شيخ ففرّ إلى أنطاكية ، فلما توجه الناصر في طلب شيخ فرّ منه إلى الأبلستين فساو دمردأش في خدمة الناصر إلى أن قرره بمصر أتابكاً ، ثم كان في خدمة الناصر إلى أن حضر بدمشق فاستأذنه في أن يتوجه إلى جهة حلب ويجمع له عسكرياً كثيراً فأذن له فتوجه إلى حلب ، فلما بلغه قتل الناصر واستقرّأر نوروز بالملكة الشامية خرج من حلب لما بلغه توجه نوروز إليها فوصل إلى قلعة الروم فأقام بها ، فلما بلغته سلطنة شيخ وأظهر نوروز مخالفته مآل أولاً إلى نوروز وكتبه أن يقرّره في حلب ففعل ، وها يومئذ من جهته يشك بن أذرمر ، فوردت مكاتبات المؤيد بحلب أن يعاونوا دمردأش على الركوب على ابن أذرمر ففعلوا وكسروه ، وذلك في ذي الحجة سنة خمس عشرة .

ودخل دمردأش إلى حلب حاكماً ووصلت إليه الخطة من مصر ، ثم بلغه في صفر سنة ست عشرة خروج نوروز من دمشق طالباً البلاد الحلبية فتوجه نحو العمق ، فلنخل نوروز إلى حلب في صفر وقرر فيها طوخ نائباً ، ورجع نوروز إلى صغد فحاصره دمردأش فاستنصر طوخ بالعرب فنكس دمردأش إلى العمق ، ثم كانت بينه وبين طوخ وقعة عظيمة انكسر فيها دمردأش وذلك في ربيع الآخر سنة ست عشرة ، وفرّ دمردأش إلى أنطاكية وغيرها ، ثم ركب البحر إلى القاهرة فتلّقاه المؤيد بالإكرام وأعطاه تقديمة . وكان قرقماس وتغرى بردى ^(١) - ابنا أئى دمردأش - صحبة المؤيد لما دخل مصر فأعطى كلاهما تقديمة وولى قرقماس نيابة الشام ، فخرج هو وأخوه ، ثم رجع من غزة وأقام أخوه هناك فجهاز المؤيد عسكرياً إلى الإيقاع بالعرب ، وتقدّم إليهم بالقبيض على تغرى بردى في وقت عيّن لهم ، ثم قبض هو على دمردأش وقرقماس في رمضان سنة سبع عشرة واعتقلهما بالإسكندرية ، وكانت وفاة دمردأش بها في المحرم سنة ثمانى عشرة .

(١) كان تغرى بردى يعرف بسيد الصغير وقرقماس بسيد الكبير .

وكان دمر دأش مهيباً عاقلاً مشاركاً في عدة مسائل، كثير الإكرام لأهل العلم والعناية بهم، اجتمعت به فوجدته يستحضر كثيراً من كلام الفرائي وغيره . قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه : « كان لا يواجه أحداً بما يكره ، وقد بنى جامعاً بحلب وأوقف عليه أوقافاً كثيرة ، وله زاوية بظاهر طرابلس لها أوقاف كثيرة » وهذا بخلاف قول العيني : « ليس له معروف » .

٩ - طوغان الحنفي قُتل بحجسه بالإسكندرية في المحرم ، وكان أصله من جلبان الظاهر برفوق ثم ترقى إلى أن ولي النويدارية الكبرى للناصر ثم للمستعين ثم للمؤيد ، ثم قبض وحُبس كما تقدّم في الحوادث وخُلف أموالاً جمّة ، وهو صاحب الصهريج والسبيل في رأس حارة^(١) بروجان .

١٠ - عبد الله بن أبي عبد الله الفَرخاوى ، جمال الدين النمشق ، عني بالعمّة والعربية والحديث ودرس وأفاد ، وكان قد أخذ عن العنابي فمهر في النحو ، وكان يثنى به « صحيح مسلم » ويكتب منه نسخاً ، وقد سمع من جماعة من شيوخنا بلمشق ، وفرخا - بالفاء والخاء المعجمتين^(٢) بينهما راء ساكنة - قرية من عمل نابلس . مات في عدل الرء^(٣) ٢١٠ .

١١ - عبد الله بن أبي عبد الله المُرجالي النمشق - بضمّ المهملة وبعد الراء جيم - كان من أتباع الشيخ أبي بكر^(٤) الموصلي ونشأ في صلاح وعبادة ، وكان سريع الدّعة وعنده نوع من النّفلة وخشوع وسرعة بكاء ، باشر أوقاف الجامع الأمويّ مدة ولم يكن يعرف شيئاً

(١) جاء في ث في الحاشي « وهذا بالنار الجارية ليت الباقين » وكان جميل الصورة طويلاً عريضاً غشياً يراى العلماء ويتقدم ، مصعباً مع من يلوذ به ، ولكنه كان مشغولاً بالشرب والمناق أيام الناصر ، ثم انصرف عن ذلك فصار يسمع من العلماء ويحاورهم ، رحمه الله . وهذا الكلام ليس كما هو وارد في النسخة اللام ٤٠/٤ .

(٢) « المتوسّتين » في ث ، ش .

(٣) بعده في جميع النسخ « في . . . » ثم يبايع . ولله أراد السنة .

(٤) ربما كان المقصود به أبا بكر بن أبي بويه المدني الموصلي حيث كان فقيراً غلاماً ، الصلاة .

من حاله ^(١)، مات واجعاً من الحج بالمدينة النبوية ^(٢) ويقال إنه كان يتمنى ذلك ، وقد غبطه الناس ببولوج أمنيته في موطن منيته وذلك في ذى الحجة . رحمه الله تعالى .

١٢ - علي ^(٣) بن أحمد بن علي بن سالم الزبيدي : موفق الدين ، أصله من مكة ، وُلد بها سنة سبع وأربعين ، وعفى بالعلم وبرع في الفقه والعربية ، ورحل إلى مصر والشام وأخذ عن جماعة ، ثم رجع إلى مكة وتحوّل إلى زبيد فمات بها في ذى القعدة .

١٣ - قانباي : كان من مماليك [الظاهر ^(٤) برقوق] وتنقلت به الأحوال إلى أن قدم مع المؤيد في سنة خمس عشرة واستقرّ دويداراً كبيراً ، ثم نُقل إلى نيابة الشام كما تقدم في سنة سبع عشرة وثمانئة ، ثم عصى كما شرح في الحوادث ، فلما هُزم هو ومن معه فرّ إلى شمالي حاب فنزل عند بعض التركمان فغدر به وأحضره إلى السلطان في ربيع عشر شعبان فحبسه بالقلعة فكان آخر العهد به ، فيقال قُتل في سلخ شعبان .

وكان حسن الصورة ^(٥) جميل الفعل ، بنى برأس سويقة ^(٦) الزرى مدرسة فقرر بها مدرّسين للشافعية والحنفية ووقف لها وقفاً جيداً .

١٤ - محمد ^(٧) بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم الدمشقي الصالح الحنفي ، عزيز الدين المعروف بابن خضر ، وُلد سنة اثنتين وسبعين وسبعماية واشتغل ومهر ، وأذن له في الإفتاء ، وتآب في الحكم وصار المنظور إليه في أهل مذهبه بالشام . مات في شوال .

(١) أي من حال الجامع الأموي .

(٢) ينسب إلى ش . حل ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتمية والإكرام ، ويلاحظ أن ناسخ ش دأب على كتابة هذه البارة كلما ورد في المتن ذكر المدينة المنورة ، وسنكتفي بهذا دون الإشارة إليها كلما تعدد ورودها فيما بعد .

(٣) ورد في الفهرست للامام ٦٢٨/٥ نومن بنده عميد بن سالم بن علي ، وترجمته هناك أرق ما هي بلتن أعلامه ، وقد نقلت شذرات الذهب ١٣٣/٧ الترجمة أعلامه دون الإشارة إلى أصلها منه .

(٤) فراخ في بعض النسخ ، أما في ش فهو المؤيد هو محمد أنصف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الفهرست للامام ٦٦٦/٦ حيث سماه « الظاهري برقوق » ، وكان يعرف بقانباي الحمدي الظاهري وبقانبالي الصغير أيضاً .

(٥) في ش « الصوت » .

(٦) في هامش ز ه لها من « ، ولكنّها في الفهرست للامام ٦٦٦/٦ « سويقة منم » . وجاء في تعليق جهاش ه : « هذا الكلام فيه نظر ، فإن المدرسة للقانبالية ليست برأس سويقة الزرى بل بسويقة جهلتم بالقرب من الرملة والسليبية وليس بها مدرّس للشافعية بل فيها مدرّس الحديث البصري ولا يشترط أن يكون شافياً ، وكان السجب كيف غفل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن مثل هذه الحقيقة مع أن شيته شيخ الإسلام العراقي كان مدرّس الحديث بها » .

(٧) هذه الترجمة منقولة بتصحاً في الفهرست للامام ١٣٢/٧ ، وشذرات الذهب ١٣٢/٧ .

١٥ - محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف، التركماني الأصل، شمس الدين بن التتائي^(١) الحنفي، وُلد في حدود السبعين وأخذ عن أبيه وغيره، ومهر في العربية والمال وأفاد ودرّس، ثم انفصل بالملك المؤتسوهو حينئذ نائب الشام فحُفِرَ في نظر الجامع الأموي وفي عثة وظائف وباشر مباشرة غير مُرضية، ثم دُفِرَ به الناصر فأمانه وصادره فباع ثيابه واستعطف باليد فساء، وأحضره إلى القاهرة ثم أفرج عنه، فلما قدم المؤيد القاهرة عظم قدره ونزل له القاض جلال الدين البلقيني عن درس التفسير بالجمالية واستقر في قضاء العسكر، ثم رحل مع السلطان في سفرته إلى نوروز فاستقر قاضي الحنفية بها ودرّس بأماكن. وكانت له في كائنة قانباي اليد البيضاء، ثم لما توجه السلطان إلى حلب استدعاه وأراد أن يرسله إلى ابن قمران فاستعفى، ثم رجع للمشق فمات في تاسع^(٢) عشرى رمضان، وكان جيد العقل وباشر قضاء الحنفية مباشرة لا بأس بها، ولم يكن يتعاطى شيئاً من الأحكام بنفسه بل له نواب يقضون في القضايا على يابه بالنوبة.

١٦ - محمد بن محمد بن محمد الشافعي الحموي، ناصر الدين بن خطيب نقرين^(٣) الشافعي وُلد ...^(٤) ... واشتغل قليلاً، وترأى^(٥) على الدخول في المناصب إلى أن ولى قضاء حلب سنة الثنتين وتسمين^(٦) فباشرها مباشرة غير مرضية فمُزِل بعد سنة ونصف باني^(٧) البركات الأنصاري، وتوجه إلى القاهرة ليسمى فأعاده الظاهر إلى تغرى بردى نائب حلب فحصلت له محنة وأهانته وحَبَسَ بالقلعة، ثم عاد إلى القضاء في سنة ست

(١) ذكر النسوة اللامع ٢٤/٧ هـ ذلك نسبة إلى نزلة البياضة ظاهر الثائرة، وقالت شذرات الذهب ١٣٣/٧ إنها نسبة إلى بيع اللبن.

(٢) دافع حمري في النسوة للامع ٢٤/٧ هـ، ولكنه كافى الآن في شذرات الذهب ١٣٤/٧.

(٣) انظر ترجمته في ابن طولون: قضية دمشق، ص ١٣١ - ١٣٢، وإن كانت نقلاً عن إنباه القمر لابن حجر.

(٤) فراغ في جميع نسخ المطبوعة وقد حذفت من كل نسخة قوله.

(٥) عبارة «وترأى على الدخول في المناصب إلى أن» سابقة من «ش».

(٦) في «وَأُرْبِيبَ» وهو خطأ.

(٧) عبارة «باني البركات الأنصاري» غير واردة في «هـ».

وتسعين فباشرها قليلا ، ثم صُرف^(١) بعد سنة بالإختائى فسافر عنها واستمر يتنقل في البلاد بطلا إلى أن عاد إلى ولاية قضاء حلب في أيام نيابة شيخ بها في أواخر دولة الناصر ، ثم عُرِل لما عزله المؤيد عنها ، ثم عاد - بعد قتل الناصر واستقرار^(٢) شيخ بتدبير المملكة للخليفة المستعين إلى قضائها ، - وفي غضون ذلك ولي قضاء دمشق مرة وطرابلس أخرى .

ولما قام نوروز بدمشق-قبل الناصر-قربه ، فلما قتل نوروز قبض عليه شيخ في سنة ثمان عشرة [وقد] وجده جعقق اللويدار باللجون^(٣) فقبض عليه وحجسه بصفد بإذن السلطان ، فلما وصل السلطان إلى دمشق في فتنة قانباى أخرج ابن خطيب نقرين من حبس صفد ميتا ، ويقال إن ذلك كان بلمعية من كاتب السر ابن البارزى لأنه كان يعاديه في الأيام الناصرية والنوروزية ، ولما بلغ السلطان موته أنكر ذلك ونقم على ابن البارزى وكان يتعهد به كل حين .

وكان ابن خطيب نقرين قليل البضاعة . كثير الجراة ، كثير البذل والمطام ، إلا أنه يتعاطى التزوير بالوظائف وبالنور ينتزعها من أهلها بذلك ، والله يسامحه .

١٧ - نجم بن عبد الله القابونى أحد الفقراء الصالحين ، انقطع بالقابون^(٤) ظاهر مدينة دمشق مدة مقبلا^(٥) على العبادة ، وكان صاحب جماعة من الصالحين الزهاد ، وكان ذا اجتهاد وعبادة ، وتوفّر عنه كرامات وللمناس فيه اعتقاد . مات في صفر .

(١) ن : « ثم صرف الإعتائى » .

(٢) عبارة « واستقرار شيخ بتدبير المملكة للخليفة المستعين » غير واردة في أ ، في

(٣) اللجون كما ورد في مراد الاصلاح ١٢٠٠/٣ بلدة بالأردن فيها حفرة عميقة في وسط المدينة عليها قبة زعموا أنها مسجد سيدنا إبراهيم ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء دخلها حين خرج إلى مصر ؛ وتعرف في المصادر الغربية باسم Legio ، انظر في التعريف بمكانها جبرائيل ٢ - 492 : *Le Strange : Palestine Under the Moslems* ، وذكر القدس أنها تقع فيما بين الحواجر ورفنية ، انظر في ذلك Dussaud : *op. cit.*, p. 140 et note 2.

(٤) عرله ياقوت ١/٤ ومراد الاصلاح ١٠٥٤/٣ بأنسوخ بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين ، ثم قال « وهي قرية بها سوق وثمان منزلة للقرافل » ، وقد نقل هذا التعريف الجغرافى بالقابون شيئا *Le Strange : op. cit.* p. 407 ، هذا وقد جاهدني Dussaud : *Op. Cit.* p. 308 أن القابون الواقعة غرب حرسنا الجبل مشهورة بياحمها وروائها ، كما أنه نقل عن سوير *Sauvastre : Description de Damas d'Abd El-Basset (Journ. Asiat.* أنها ذات قصر حسن البناء ينزله الملوك والسلاطين في أسفاره .

(٥) عبارة « مقبلا على العبادة » ساقطة من أ ، ش .

مسنة تسع عشرة وثلاثمائة

استهلَّت والغلاء بالقاهرة مستمر .

وفي ثانی المحرم أرسل السلطان فارس الخازندار الطواشي بمبلغ كبير من الفضة المؤبدية فزعمها على الجوامع والمدارس والخوانق ، فكان لكل شيخ عشرة دنانير وإردب قمح ، ولكل طالب أو صوفي أربعة عشر مؤبدية ، ومنهم من تكرر اسمه حتى أخذ بعضهم في خمسة مواضع ، ثم فرق في السوال مبلغا كبيرا ، لكل واحد خمس مؤبدية فكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار ، ثم رسم بتفرقة الخبز على المحتاجين فانتهت تفرقته في كل يوم مسنة آلاف رطل ، واستمر على ذلك قدر شهرين .

وتنهي سعر القمح في هذا الشهر إلى ثمانمائة درهم الإردب .

وقرر السلطان في الحسبة الشيخ بلر الدين العيتابي وأضاف إليه إينال الأزعري وذلك في الخامس من المحرم ، وألزم الأمراء ببيع ما في حواصلهم فتتبعها إينال .

وفي سادس المحرم وردت عدة مراكب تحمل نحو ألفي إردب قمح ، فركب إينال ليفرقها مع المحتسب ، فاجتمع خلق كثير فطرد الناس عن القمح خشية النهب فتزاحموا عليه فحمل عليهم ، فمات رجل في الزحمة وعرفت امرأة ، وعمد إينال إلى أربعة رجال فصلبهم وضرب رجلين ضربا مبرحا ، ونهب للناس في هذه الحركة من العمام والأردية شي كثير ، ومالت أدمية جماعة من ضرب الغبايس^(١) .

وفي الثاني عشر من المحرم سفر الخليفة المستعين إلى الإسكندرية فحسب بها وسفر معه أولاد الناصر فرج وهم : فرح ومحمد وخليل^(٢) ، وكان الذي سافر بهم صهر كاتب السر

(١) اللصوص عصاة في آخرها حيلة مكية .

(٢) أمام هذا الاسم في نسخة شي بنير خط التلخيص : « توفى خليل هذا في الشهر الأول من جهاد الأتية سنة ٨٤٨ بهيماط ، ونقل إلى القاهرة ودفن بقرية جده القاهر برقوق بالقاهرة بعد أن حج في السنة التي قبلها » وأمام هذا في نسخة ث جاء : « خليل هذا هو ابن فرج الناصر ، وله أم ولد مولدة لها وكان بق في سجن الإسكندرية إلى أن أحضره هو وعمد إلى القاهرة لأجل تفتيشها بسؤال صبيها المنوخة زينب زوجها الملك المؤيد شيخ فختنا بقتلة الجبل متعنا ، ثم أمينا إلى الإسكندرية وسجننا على عادتينا ، فأت محمد في طاعون سنة =

ابن البارزى واسمه كزل^(١) الأرغون شاوى .

وفى هذا السنة كثر البرسيم الأخضر فانحط بكثرته سعر الشعير ، واستغنت البهائم عنه .

وفى صفر تيسر وجود الخبز فى حوانيث المباحة .

وفى أواخره قدم مرجان من الصعيد وعلى يده شئ كثير من الغلال وقد انحط السعر بالاقاهرة ، فربم له أن يبيع ما اشتراه بالسعر الحاضر ولو خسر النصف .

وفى رابع عشر ربيع الآخر صرف العيتاني من الحسبة وأعيد ابن شعبان ، وفى أواخره استقر العيتاني فى نظر الأجاس بعد موت شهاب الدين الصفدى ، ثم صرف ابن شعبان فى رجب واستقر منكلى بغا ، ويقال إنه أول من أضيف له وظيفة الحسبة من الترك .

وفىها أوقع أقبای - نائب حلب - بالتركمان بناحية العمق - وكبيرهم^(٢) كردى بك بن كندرومن انضم إليه - فوهمهم وانتصر عليهم : ثم أوقع أقبای بالعرب بأرض البيرة^(٣) فكسرهم بعد أن نال عسكره منهم مشقة عظيمة ووهن .



١- ثلاث وثلاثين ، وأطلق الدرس خليل وأذن له أن يسكن حيث شاء من الثغر السكندري ، وأن يركب الجسة فقط ، ثم أذن له الظاهر بفتح أن يركب إلى جهة باب البحر ويهرق من شاء ذلك بعد أن تزوج بينت الأتابكي تغرى بردى نائب الشام أخت الجمال يوسف الملوخ ، ثم أذن له بالهجرة فحضر إلى القاهرة وسج فى سنة ست وخمسين وثمان مائة ، وكان مع الوالد فى تلك السنة فى الحج ، فإن الوالد كان فيها أمير الحج الشافى ودولات بكى أمير المملك المصرية ، واجتمع الوالد بتليل هذا وألقى على حشمته ورياسته ، ثم لما عاد من الحج وجد المنصور قد تسلط بعد خلع أبيه نفسه من الملك ، فى يوم دعوته تقدم له الأمر بالمزجج إلى الإسكندرية فاستقر فيها ومالك فى الإقامة بديار فاجيب لذلك فوجه إليها من يومه قبل أن يصل عن حمولة ، وكان مقبلا بها إلى أن مات بها فى يوم الثلاثاء ثلث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثمان مائة ، وكانت نفسه تعذب بأنه سبب الأمر وسرح بذلك ، ثم وجدت فى تاريخ الملائكة ابن تغرى بردى ما يدل على ذلك مما قاله فى ترجمته ، وكان فى نية أبو توفيق أنه قبل أن ينفلا ، وأما أعرف بحاله من غيرى .

(١) ويعرف أيضا بكزل أرغون شاه ، وكان من صفط المؤيد عليهم وقرهم إليه فولاة نيابة السركوك وذلك بفضل ولاء زوجته التامرى ابن البارزى ، وكان موت كزل فى محرم سنة ٨٢٢ هـ ، انظر هذا الجزء من إنباء القصر ، ص ٢٠٨ ، ترجمة رقم ١٢ ، والقصور للامم ٢٧٧/٦ .

(٢) فى ش : « وكسرهم » وهو خطأ تاريخى .

(٣) فى ش : « البيرة » .

وفي ثاني عشر المحرم نقلت الشمس إلى برج الحمل فدخل فصل الربيع ، وابتدأ الطاعون بالقاهرة فبلغ في نصف صفر كل يوم مائة نفس ، ثم زاد في آخره إلى مائتين وكثر ذلك حتى كان يموت في النار الواحدة أكثر من فيها ؛ وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحري حتى قيل إن أكثر أهل هـ^(١) هلكوا ، [وكثر] في طرابلس حتى قيل إنه مات بها في عشرة أيام عشرة آلاف نفس .

وبلغ عند الأموات بالقاهرة في ربيع الأول ثلاثمائة في اليوم ، ثم في نصفه بلغوا خمسمائة ، وفي التحقيق بلغوا الألف لأن الذين يُصَبِّطون إنما هم من يرد الديوان ، وأما من لا يرد الديوان فكثير جدا^(٢) .

وماتت ابتداء عالية وفاطمة وبعض العيال ، وكان كل من طعن مات عن قرب إلا النادر . وتواتر انتشار الطاعون في البلاد حتى قيل إن أهل أصبهان لم يَبْقَ منهم إلا النادر ، وأن أهل فارس أحصوا من مات منهم في شهر واحد فكان ستة وثلاثين ألفا حتى كادت البلاد أن تخلو من أهلها ، وتصدى الأستاذار لهوات الأموات .

ثم ابتداء الموت بالنقص في نصف ربيع الأول إلى أن انتهى في أول ربيع الآخر إلى مائة وعشرين ، ثم بلغ في تاسع إلى ثلاثة وعشرين ؛ وتزايد الموت بدمشق وكان ابتداءه عندهم في ربيع الأول فبلغت عدة من يموت في ربيع الآخر في اليوم ستين نفسا ، ثم بلغ مائتين في أواخره ، ثم كثر في جمادى الآخرة بها ؛ وكذلك وقع في القلنس وصفد وغيرها ، ثم ارتفع في آخر ربيع الأول فنزل في الثالث والعشرين منه إلى أحد عشر نفسا .

(١) من قرى صعيد مصر ، انظر القاموس الجغرافي لهدى رمزي ، ج ٢ ، ص ٤ ، ص ١٩٩ .

(٢) انظر حسن حبشي : الاحتكاك الملوك .

وفيه قدم مفلح - رسول صاحب اليمن - هدية جليلة إلى الملك المؤيد فأكرم مورده ، وأمر أن تباع الهدية وتصرف في عمارة المؤيدية ، فحصل من ثمنها جملة مستكثرة ، وعين كاتبه^(١) للتوجه إلى اليمن في الرسلية عن السلطان فاستعفى من ذلك فأعفى .

وعمل الملك المؤيد الخدمة في ديوان دار العدل ، ورتب التجند في القلعة ما بين الباب الأول إلى باب الدار المذكورة قياماً في هيئة جميلة مهولة ، وطلب قاصداً صاحب اليمن فأحضر فرأى^(٢) ما يبال ، وقدم الكتاب الواصل صحبته ثم أحضر الهدية بعد ذلك على ثمانية جمال ، وخلعت عليه خلعة سنية .

وفيه مات أحمد^(٣) بن رمضان أمير التركمان وكان قديماً^(٤) الحجرة في الإمارة ، وقد تقدم^(٥) في حوادث سنة خمس وثمانين قبل أخيه إبراهيم واستمراره إلى هذه الغاية ، وكان معه أدنة وإياس وسميسوما ينضم إلى ذلك ، وكان يطيع أمراء حلب طوراً ويعصى عليهم طوراً ، وقدم على الناصر فرج سنة ثلاث عشرة فخلع عليه وتزوج ابنته وردّه إلى بلاده مكراً .

وفي الثاني عشر من المحرم قُرب نقي الدين عيّد الوهاب بن أبي شاكرفي الوزارة ، وكانت بيده مباشرة النظر على ديوان سيدى إبراهيم بن السلطان فقيل الوزارة بعد تمنع شديد ، وكانت [الوزارة] شاغرة منذ سفر السلطان في العام الماضي فباشرها مباشرة حسنة .

وفي أواخر المحرم جمع السلطان الصّناع من الحجارين وأمرهم أن يقطعوا لعمارة ما يحتاجون إليه لجامعه داخل باب زويلة من مكان عينه تحت دار الضيافة ، وأقام هناك يوماً كاملاً .

(١) أي ابن حجر نفسه .

(٢) القدير هنا حادثة على مفلح رسول صاحب اليمن .

(٣) كان أحمد بن رمضان الأركاني هذا يعرف بالأبجى ، وستر د ترجمته رقم ٢ في وثائق هذه السنة ، ص ١٠٣ .

(٤) ذلك أنه تولاهما حوالي سنة ٧٨٠ وبذلك يكون له فيها ما يقرب من أربعين سنة .

(٥) راجع سابق ، إنباء النور ، ج ١ ص ٢٧٩ .

وفي هذا الشهر ركب كزل نائب ملطية في جماعة من المخاضرين فهجم على مدينة حلب فقاتلوه ، فَقَبِلَتْ طائفةً وانتهزم .

وفيه استقر عمر بن الطحان في نيابة قلعة صفد .

وفيه كانت الفتن بين عرب الرجوم وعرب المائد بأرض القدس والرملة وغزة .

وفيه قُبِضَ على إينال أحد أمراء دمشق وسُجِنَ بالقلعة .

وفيه قبض على أبي بكر بن نعيم ففر أخوه أحمد ثم قُتِلَ في جمادى الآخرة ، ونزل أخوه الآخر فأحرق الرَّحْبَةَ ^(١) .



وفي المحرم جَمَعَ السلطان القضاة والعلماء وأحضر مَنْ يتكلم في العمارة ، وذكر أن الشيخ شرف الدين بن التَّبَّانِي تكلم معه ^(٢) في أن كثيراً من الأمور التي يباشرها من يتكلم في العمارة لا تجرى على أحكام الشرع مِنْ أَخْذِ بيوت الناس بغير رِضاهم وهدْمِ الأوقاف بغير طريق شرعي ونحو ذلك ، فأصغى إليه السلطان وجَمَعَ الجميع فأدار الكلام بينهم ، فتعصَّب الجميع على ابن التَّبَّانِي ، وفَجَّرَ عليه أحمد بن النسخة ^(٣) شاهدُ القيمة ووافقه غيره إلى أن عجز عنهم وأعيته أجوبتهم ، فانفصل المجلس على غير شيء وحققوا للسلطان أنه ^(٤) يتعصَّب عليهم وأنَّ له غرضاً في الوقعة فيهم ، والتزم له ^(٥) القضاة بأنهم لا يجرون أموره في العمارة إلاَّ على الوجه الشرعي المعتبر المرضى ، وانفصلوا على ذلك ، ومُسيَّسًا لُون

(١) مدينة على الجانب الغربي من نهر الفرات سميت برحلة مالك بن طوق زمن المسلمون منشأها تميزاً لها عن غيرها من الرحاب الكثيرة حيث عددا مراد الاطلاع ٦٠٨/٣ ، ثم قال إنها بين الرقة وحالة ، انظر أيضا بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٦ .

(٢) أي مع السلطان .

(٣) ربما كان النص على أحمد بن النسخة بالذات ذا أهمية خاصة في هذا الموضوع وما كان تصديده لرد على ابن التَّبَّانِي إلاَّ لمسا كان يهتم به من الإصراف في تبديد الأموال بحمل مجتاهدا ، فقد قال عنه ابن حجر إنه « كان غايته في إبطال الأوقاف وتحويلها ملكاً بضرٍ من الخيل » وستر ترجمته في وفيات سنة ٨٤٩ ، انظر أيضا الضوء اللامع ٢٨٤/٢ .

(٤) أي ابن التَّبَّانِي .

(٥) أي السلطان .

أجمعين عن ذلك . واستمرت في صفر العمارة بالجامع ونودي أن لا يُسخر فيه أحد، وأن يُوَقَّى الصُّنَاعُ أَجْزَهُمْ بغير نقص ولا يُكَلَّفُ أَحَدٌ فَوْقَ طاقته ، واستمر ذلك .

وفي أول صفر أمر السلطان القضاة الأربعة بمنزل جميع النواب وكانوا قد قاربوا مائتي نفس - فَمُنِعُوا من الحكم ، ثم عرضهم في ثلثي عشر صفر ، وقرّر للشافعي والحنفي عشرة عشرة ، وللمالكي خمسة ، وللحنبلي أربعة . ثم صعد كثير - مَن مَنع - عند كاتب السرّ بالمال إلى أن عاهدوا شيئاً فشيئاً .

وفي نصف صفر نودي أن لا يتزوج أحد من العقاد أحداً من ممالك السلطان إلا بإذنه .

وفي ربيع الأول عرض السلطان أجناد الحلقة فمرّ به شيخ يُقال له قطلوبغا السيفي وكان قد أُمِرَ في دولة منطاش تقدمة ألف ثم أُمِين بعد زوال دولته ونُحِلَ في الأيام الظاهرية إلى أن صار بأسوأ حال ، فعرفه السلطان فسأله عن حاله فأعلمه بسوء حاله ، فاتفق أن السلطان كان قد تغبّر على أقبردى المنقار نائب الإسكندرية وعزّله ففرّ هذا في نيابتها بغير سعي ولا سؤال ولا قدرة حتى إنه لم يجد ما يتجهّز به .

وفي سابع عشر شهر ربيع الأول أشهد^(١) السلطان على نفسه بوقف الجامع الذي جدّده ، ثم اشتدّ الأمر في العمارة في وسط السنة ، وتناهى أهل الدولة في جلب الرُخام إليها من كل جهة وكذلك الأعمدة .

وفيه ثار عليه^(٢) ألم رجله وصار ذلك يعتاده في قوة الشتاء وفي قوة الصيف ، ويخفّ عنه في الخريف والربيع .



وفي ربيع الأول هجم الفرنج نسترأوة فنهبوا بها وأحرقوا ، ثم قِيمُوا في ربيع الآخر إلى يافا فأسروا من المسلمين نساءً وأطفالاً ، فحاربهم المسلمون ثم افتكوا منهم الأسرى بال ، ثم كان منهم ما سنذكره قريباً .

(١) في الأصل : أشهد عليه السلطان ، وقد حذت الصيغة إلى ما يلائم ليعتد المنى .

(٢) ألم على السلطان .

وفيه همَّ السلطان بتغيير المعاملة بالفلوس وجمع منها شيئاً كثيراً جداً ، وأراد أن يضرب فلوساً جديداً وأن يردَّ سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية ، فلم يزل يأمر بتزويل^(١) الذهب إلى أن انحطت المروجة من مائتين وثمانين إلى مائتين وثلاثين ، والأفلورى إلى مائتين وعشرة ، وأمر أن يُباع الناصريُّ بسعر المروجة ولا يُعامل به إلا عدداً ، وعُدَّ أفلوريا من الذهب بثلاثين من الفضة ، فاستقرَّ ذلك إلى آخر دولته ، ثم كان ما سنذكره في سنة خمس وعشرين .



وفي هذا الشهر جرّدت طائفة من الأبرار إلى الصعيد لقتال العرب المفسدين ، وجرّدت طائفة أخرى لقتال من بالوجه البحرى ، فرجع المجردون إلى الوجه البحرى وقد غنموا أغناماً وأموالاً وجمالاً ، وحصل لفخر الدين الكاشف من ذلك ما لا يدخل تحت الحصر حتى كان جملة ما حمّله للسلطان في مئة يسيرة أكثر من مائة ألف دينار .

وفيه اشتدَّ الغلاء بالرملة ونابلس وكثر فساد محمد^(٢) بن بشارة بمعاملة صفد .

وفيه كانت وقعة بين نائب حلب وكركل ، فانهزم كركل وجرح جماعة من أصحابه ، فاستولى حسين^(٣) بن كبك على ملطية فأسار السيرة بها ، وغلب نائب حلب على حميد بن نعيم وهزمه وغنم منه مالاً وجمالاً .

وفيه توجه حديثه بن سيف أمير آل فضل إلى الرّحبة صحبة نائبها عمر بن شهرى وطائفة من عسكرا الشام ، ففرّ علرا ، وسبى ولداً^(٤) على بن نعيم فرجع العسكر الشامى ، وأقام حديثه

(١) في ٥٠ بتقريب ، وفي ٥٠ بتقريب .

(٢) هو محمد سيف بن محمد بن عمر بن بشارة الذي مات مقتلاً في هذه السنة وحمل جثته تبتاً ، انظر فيما بعد ص ٩٥ ، ٧-٨ ، ص ١١٧ حاشية رقم ٥ ، ترجمة رقم ٣٥ ، والقصود للاتبع ٦٦٧/٧ .

(٣) هو حسين بن كبك بن حسان القركاني ، كان من أبطال القركان وشجعانهم ، وكان مقتله في سنة ٨٢١ هـ بأرزنجان بعد حصار ملطية ، انظر هذا الجزء من الإتياء ، ص ١٧٩ ترجمة رقم ٩ ، والقصود للاتبع ٥٨٦/٣ .

(٤) في ٥ : « ففرّ علرا واستد . اللدا على بن نعيم » ، وفي ز : « ففرّ علرا وسبى ولداً على بن نعيم » ، ولكن راجع القصود للاتبع ٥٠٢/٥ .

على الرحبة ونزل قريباً^(١) من تدمر، فأتاه علدا في ثلاثة آلاف نفس فوقعت بينهم مقاتلة عظيمة، وكان النصر لحليثة.



وفيه غضب السلطان على بدر الدين الأستاذار المعروف بابن محب الدين وشتمه وهم بقتله وعوقبه بالقلعة، فتمسكه جثمق على ثلاثمائة ألف دينار، وكان^(٢) عاجزاً في مباشرته مع كثرة إذلاله على السلطان وبسط لسانه بالمنة عليه حتى أغضبه، فلما كان في الخامس والعشرين من هذا الشهر - وهو ربيع الأول - أعيد فخر الدين بن أبي الفرج إلى الأستاذارية واستمر بدر الدين في المصادرة، ثم اشتد الطلب عليه في أول جمادى الآخرة وعوقب بأنواع العقوبات، ثم خلع في رابعه على فخر الدين واستقر مشيراً، ثم نُقل المذكور إلى بيت فخر الدين الأستاذار فقيض على امرأته وعوقبت فأظهرت مالا كثيراً، ثم أفرج عن ابن محب الدين في أواخر رجب وقرّر في كشف الوجه القبلي بعد أن قرّر عليه مائة ألف دينار باع فيها موجوده وأثاثه وأثاث زوجته - بعد أن عوقبت - واستدان شيئاً كثيراً.

وفي هذا الشهر أمر السلطان الخطباء إذا وصلوا إلى الدّعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجةً أدباً ليكون اسم^(٣) الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذي فيه السلطان، فصنع كاتبه^(٤) ذلك في الجامع الأزهر، وابن النقاش^(٥) ذلك في جامع ابن طولون، وبلغ ذلك القاضي جلال الدين فما أحجبه كونه لم يبدأ بذلك فلم يفعل ذلك في جامع

(١) في ز «د» لياقة .

(٢) يس بذلك ابن محب الدين الأستاذار .

(٣) في ز «د» ذكر .

(٤) أي ابن حجر .

(٥) ليس من شك في أنه هو أبو هريرة عبدالرحمن بن عمة بن حل بن عبدالواحد الله كمال الأصل، إذ أن هناك كثيرين ممن يعرفون بلقب النقاش، على أنه ثابت أن عبد الرحمن هذا ولي الخطابة في جامع ابن طولون، وكانت وفاته هذه السنة كما جاء في ترجمة رقم ١٩، انظر أيضاً الفتوى اللائع ٣٧٠/٤، وسيد ص ٩٤، ص ١٣-١٤ اشترائه في الدفاع عن الإسكندرية.

القلمة ، فأرسل السلطان يسأله عن ذلك فقال : « لم يَنْبُتْ هذا في السَّنة » فسكت عنه وترك
فَتْلُ ذلك بعد ذلك ، وكان مقصدُ السلطان في ذلك جميلاً^(١) .

وفي ذى القعدة أخذ نائب طرابلس قلعة الأتارب - وهي من قلاع الإسماعيلية -
عنوةً وغيرها حتى صارت أرضاً .



وفي أواخر ربيع الآخر ابتدأ النيل في الزيادة ثم توقف ونقص أربعة عشر إصبعا ،
فأرسل السلطان طائفةً من القُرَّاء إلى المقياس فأقاموا فيه أياماً يفرحون وتطبخُ لهم الأطعمة ،
وأمر سودون صوفي حاجبَ الحجاب أن يركبَ إلى شاطئ النيل ويحرق ما يجده هناك من
الأشخاص التي توضع للفساد ويطهرها مما فيها من النكار كالزنا وشرب الخمر والولواط ،
وكانوا متجاهرين بذلك غير مستحيين^(٢) منه فلَوَقَّعَ بهم ونهب بعضهم بعضاً ، فقتل الله بعد
ذلك وفاة^(٣) النيل وزاد الوفاة زيادةً بالغةً إلى أن انتهت إلى عشرين ذراعاً سواء ، ثم ثبت إلى
وقت الحطاطه ثباتاً حسناً .

وفي ثاني عشرين ربيع الآخر دخل ميناء الإسكندرية مركبٌ من الفرنج ببضاعة ، فنار
بينهم وبين بعض العتالين شرٌّ آل إلى القتال ، فأخذ الفرنجُ مركباً فيها عدةً من المسلمين ،
فبعث إليهم النائبُ غريمهم العتالَ فرَدُّوا ما أخذوه من المسلمين وانتقموا من العتال ، ثم
وثبوا على مركب وصلَّت للمعاربة فأخلوها بما فيها فما نجا منها غير خمسة عشر رجلاً
سبحوا في الماء .

(١) في هامش « بنير خط التاسع » مطلب في نزول العليين من المنبر درجة مع دمه للسلطان في الخلية ، ونحتها
بخط آخر « نزول كاتبة درجة عن المنبر مع ذكر السلطان » .

(٢) في « عتشرين » .

(٣) القواعد في التوقيفات الإلهية ص ١١٩ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت هذه السنة ١٨ ذراعاً و ١٠
قرايط ، ثم كان الفولاء عاشر مسرى سنة ١١٣٤ ق ، المطابق ليرم الأرباب ٢٩ جادى الثانية ٣ أغسطس سنة ١٤١٨ ،
واحد أيضاً تقويم النيل ، ص ١٧٧ .

ثم في سادس عشر جمادى الآخرة قدم صلاح الدين بن ناظر الخاص إلى الإسكندرية لتحصيل ما بها من المال ، فبينما هو في مجلسه وبين يديه أعيان البلد إذ أُسر إليه شخص أن الفرنج الذين وصلوا في ثمانية ركب قد عزموا على أن يهجموا عليه ويأسروه فلم يكذب النهر وقام مسرعاً ، فتسارع الناس فسقط فانكسرت رجله وحُمِل إلى داره ثم أُركب إلى النيل ، ثم ركب إلى أن وصل إلى القاهرة منزحاً .

وهَجَم الفرنج عقب صنيعة ذلك ، فكاثروا أهل البلد حتى أغلقوا باب البحر فعاثوا فيمن هو خارج الباب من المسلمين فقتلوا منهم عشرين رجلاً وأسروا جماعة تزيد على السبعين ، وأدخلوا ما ظفروا به وصعدوا مراكبهم ، ثم حاصروا البلد فتراثوا بالسهم جميع الليل ، فلأخذ كثير من المسلمين في الفرار من الإسكندرية ، وقام الصبياح على فَقْد من قُتل وأسير ، فاتفق قلوب مركب من المغاربة ببضاعة فمال الفرنج عليهم وقاتلوه ، فدانوا عن أنفسهم حتى أخذوا حنوة ففرضوا أحناقهم ، وأهل الإسكندرية يروّتهم من فوق الأسوار ما فيهم منعة ، ووصل ابن ناظر الخاص بعد أن خرج إليه أبوه لما سمع الخبر ، وخرج جماعة^(١) من الجند ، ثم سار الشيخ أبو هريرة^(٢) بن النقاش في أناس من المطوعة على نية الجهاد في سبيل الله ، فقلعوا الإسكندرية فوجدوا الفرنج قد أخذوا ما أخذوا وصاروا مُقْلِبِينَ في مراكبهم وفات ما فات .

وفيه نرى كزل المعجمي^(٣) إلى غرة ثم إلى صغد فسُجن بالقلعة واستمر إلى أن أطلق في أيام الظاهر ططر في سنة أربع وعشرين .

وفيها أحدث الوالى - وهو خرز - على النصارى واليهود - برسم الممالك الذين يركبون في المحمل في رجب - المصادرة لهم على خسر كثير ، فتجوّهوا في بعضه ببعض أهل الدولة فحقق

(١) ألبها في حاشى ٨ : « الجماعة الذين توجهوا صحتهم ططر إلى ول السلطة ولقب الظاهر والامير قتلونا التنى معهم جماعة من الخاصية حينهم المريد في خدمة ناظر الخاص بصدق نصره الله » .

(٢) راجع ما سبق ص ٩٢ حاشية رقم ٥ .

(٣) هو كزل المعجمي الظاهري برقوق وأحد اثنين يلتقيان بالعلم ، ترقى في أيام أستاذ فكان من الخاصية ثم البيسقية ثم تول امره عشرة ثم استدارية الصبية ، فلما كانت أيام المريد أبقاه على تقدمته ثم نفاه إلى دمشق ثم أسكه ، وتنفلت به الأحوال حتى مات بالناج سنة ٨٤٩ ، انظر الفتوى للشيخ ٧٧٩/٦ .

ذلك عليهم ، ثم استأذن السلطان وركب فكبس صومعة صويقة صفية خارج القاهرة والكوم خارج مصر ، فأراق عدة جرار من الخمر وكتب على أكابرهم إشارات بأمر اقترحها عليهم حتى كف عنهم .

وفي ربيع الآخر نُقل جانبك الصوفي من سجنه بالقاهرة بالقلمة إلى الإسكندرية .

وفيه نزل العرب المروفون بلبيد - على ريف البحيرة في خمسمائة فارس سوى المشاة - فأوقعوا بأهلها .

وفيه ^(١) قبض على ابن بشارة وهو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة . وكان قد زاد فسادة ببلاد ^(٢) الشام وقطع الطريق فحمل إلى دمشق ^(٣) .

وفي رجب غضب السلطان على نجم الدين بن حجي بسعاية الشريف شهاب الدين ابن نقيب الأشراف عليه ، وكان بينهما منازعة أفضت إلى العداوة الشديدة حتى رحل إلى القاهرة في السعي عليه ، فلم يزل به إلى أن وصل بالسلطان ما يقتضي الغضب عليه ، فأرسل بالكشف عليه بعد الندام بعزله ، وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت الحاجب ، فاستدّر النداء أياماً فلم يثبت عليه شيء ، ثم نُقل إلى المدرسة ^(٤) الیونسية بالشرف الأعلى ورمس عليه وقرّر في الحكم إثنان من نوابه ، وكتب عليه إهداء بما بيده من الوظائف وأنه إن ظهر بيده زيادة على ذلك كان عليه عشرة آلاف دينار على سبيل النذر لعمارة الأسواق .

واستمر غضب السلطان عليه ، وعرض منصب القضاء بدمشق على كاتبه ^(٥) مراراً فامتنع وأصرّ على الامتناع ، فأراه على ذلك ورعبه فيه حتى صرح بأن للقاضي بدمشق

(١) أمام هذا الخبر في هامش ٥ : ابن بشارة الرافضی . واجع ما سبق ص ٩١ ، وحاشية رقم ٢ ، وانظر فيما يه ص ١١٧ ترجمة رقم ٣٥ .

(٢) في ٥ طريق ٥ .

(٣) أمام هذا الخبر في هامش ٥ : هذا غلط محض ، إنما أسك هذا ستة الثنتين وعشرين كما سيأتى بجيلة ابن منجك ٥ .

(٤) سبق التصريف بالیونسية ، ويلاحظ أنها من الخواص لا من المدارس ، انظر في ذلك التبرسي : المدارس في تاريخ المدارس ١٨٩/٢ - ١٩٠ ، ومحمد كرد علي : غرقة دمشق ، ص ١٥٧ .

(٥) أي ابن حجر .

في الشهر عشرة آلاف درهم فضة معالم قضاء وأنظاراً إذا كان رجلاً جيداً ، فإن كان غير ذلك كان يُعفى ذلك ، فأصر على الامتناع وبالع في الاستعفاء ؛ فسعى بعض الشاميين لابن زيد^(١) قاضي بعلبك فقرر في قضاء دمشق على ثلاثمائة ثوب بعلبكي .

وفي عقب ذلك قدم نجم الدين بن حجي القاهرة فأنزله زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة عنده وقام بأمره ، ولم يزل إلى أن صلح حاله عند السلطان وأعادته على القضاء في بقية السنة ، فلبس الخلعة بذلك في رابع ذي الحجة ، وعاد من كان منكراً على كاتبه في الامتناع مادحاً على ذلك ، وكان شق هذا القدر على كثير من الناس حسداً وأسفاً ؛ فله الحمد على ما أنعم .



وفي جمادى الأولى تقاوت فخر الدين الأستاذار وبدر الدين بن نصر ناظر الخاص بين بدي السلطان ، فأقضى الحال إلى أن السلطان ألزم ناظر الخاص بحمل خمسين ألف درهم .

وفي رجب قبض فخر الدين الأستاذار على شمس الدين محمد بن مرجونة وكان مثلاً^(٢) بجوهر^(٣) ثم سعى إلى أن ولي قضاها فأمر بتوسيطه فوسط وذهب دمه هنراً وأحيط بموجوده فبلغ نحو خمسين ألف دينار فحملها إلى السلطان .

وفي ربيع الآخر شغل قضاء الحنفية بموت ابن العديم^(٤) فسعى فيه جماعة وكاد أمره أن يتم للقاضي زين الدين الأقفهي بحيث أنه أجيب ، وبات على أن يُخلع عليه

(١) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن زيد ، شغل وظيفة التدريس والإفتاء بدمشق والقضاء ببعلبك ومات سنة ٨٢٧ ، راجع ابن طولون : قضاء دمشق ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) أي كان وليس شرطها .

(٣) أمها في حاشية عند القلي « هذا كان يمد له السن بكثير ، فالظاهر أن الذي نقل من خط شيخنا تثيرت عليه الأوراق وتقلب فكان يضع الشيء في غير محله . أما جوهر ، فقد عرفها مراراً بالإطلاق ج ١ ص ٣٥٥ - والقبط منه - بأنها بلدة بمصر من جهة دياط في كورة السنودية ، وجاء في القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٢٢ أن أهل البلاد القديمة يركز ملنا .

(٤) راجع ترجمته بالتفصيل في ذيل رفع الإصر .

في يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر ، ثم تأخر ذلك وأمر السلطان بطلب ابن النيري من القدس فوصل إليه الخبر ، فتجهز وحضر في الثالث عشر من جمادى الأولى وهرع الناس للسلام عليه ، ثم اجتمع بالسلطان ففوض إليه قضاء الحنفية في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى وبأشره بصرامة ومهابة .

وفي أواخر شعبان استقر زين الدين قاسم العلالي في قضاء المسكر وإفتاء دار العدل عوضاً عن تقي الدين الجيتي بحكم وفاته في الطاعون وشغرت الوظيفتان هذه المدة ، وكان سعى فيهما شمس الدين القرمانى خادماً المروى فأجيب إلى إحداهما ثم غلبه قاسم عليهما .

وفي ذى الحجة قلمت خديجة زوج ناصر الدين باك بن خليل بن قراجا بن ذلنادر على المؤيد في طلب ولدها ، وكان السلطان استصحه معه من بلادهم فأكرم مجيئها ورثب لها رواتب وجمع بينها وبين ولدها ؛ وهله هي التي تزوج - بعد ذلك الملك الظاهر بضمق - ابنتها في سنة ثلاث وأربعين ، وقدم أبوها طائعاً فأكرم غاية الإكرام .

وفي رجب غضب قاضي الحنابلة القاضي علاء الدين بن المظلي^(١) من ابن اللويدار الكبير فعزل نفسه ولزم منزله ، وكان السبب في ذلك أن حكومة ولعت إلى اللويدار في جمال الدين الإسكندراني نقيب القاضى ، فبعث يطلبه فامتنع قاضيه من إرساله ، فأرسل بعض نوابه يسأل عن القضية فأفحش القول له فأعاد الجواب ، فغضب لاعتاده على كاتب السر ، فقام كاتب السر في تسكين القضية إلى أن أصلح بينهما ، وتخيّل على السلطان حتى أمر له بخلمة فخلعت عليه بسبب قلوبه بعد غيبتها ، وأوهم السلطان أنه خشي لطول الغيبة أن تكون ولايته بطلت ، فأذن له ولبس الخلمة وفرّره على ولاية القضاء ، ومشي الأمر على السلطان في ذلك ؛ وذلك كله من جودة تدبير كاتب السر وقوة معرفته بسياسة الأمور .

وفي شعبان مات أيديغمش التركماني في الاعتقال بدمشق .

(١) راجع ترجمته مفصلة في دليل ربح الإسر ، ص ١٨٩ - ١٩٥ .

وفيهما قَوْضُ أَمْرُ النظر على الكسوة للقاضي زين الدين عبد الباسط بعد أن استعفى منها ناظرُ الجيش قَاضِي .

وفي شعبان قبض على مُحمد بن عبد القادر وأخيه عمر بفترة وحُملا إلى القاهرة .

وفيه قُدِّمَتْ هدية كرشجي بن أبي يزيد بن عثمان من بلاد الروم فأكرم قاصده وقبِلت هديته وأُمر بصرف ثمنها في العمارة .

وفي سابع رمضان حُرِّل خُزْز^(١) من ولاية القاهرة واستقر آقبنا شيطان - وكان بيده شدّ اللواوين - فاستمرت معه ، ثم انتزعها منه خُزْز ، واستمر خُزْز في نيابة الجيش أيضا .



وفيه قدم أبو البركات حسن بن عجلان إلى القاهرة ومعه خَيْلٌ وغيرُها فقدمها فقبِلت منه ، وأُنزل عند ناظر الخواص وكُتِبَ تقليد ابنه^(٢) بعُوْدِهِ إلى إمرة مكة وعُزِّلَ رُمَيْثَةُ ، فوصل إليه الكتابُ في شوال فبعث إلى آل عمر القواد - وكانوا مع رميثة - فاستدعاهم إلى الرجوع في طاعته فامتنعوا وقاموا مع رميثة محاربين لحسن ، فركب حسن إلى الزاهر ظاهر مكة في ثلثي عشر شوال ، ووالاه مقبل بن نخيار أمير ينبع منجداً له بمسكره ، ثم دخلوا مكة فعسكر بقرب « السُّلَّة »^(٣) ف وقعت الحرب هناك فانكشف رميثة ومَن معه ، وغلب حسن ومن معه فدخلوا البلد بعد أن أحرقوا الباب وكثرت الجراحات في الفريقَيْن ، فخرج الفقهاء والفقراء بالمصاحف يسألون حسنَ بنَ عجلان الكفَّ عن القتل فأجابهم ، فخرج رميثة من مكة هو ومَن معه وتوجهوا إلى جهة اليمن ، ودخل حسن مكة في سادس عشرى شوال فغلب عليها ونادى بالأمان واستقرت قدمه ، وأقام ولده بركات بالقاهرة ثم سار منها بإذن السلطان في أوَّل ذي القعدة فوافى الحجاج قبل ينيح .



(١) مضمومة في هـ ، ش يسم الملك والراء .

(٢) وردت في بعض نسخ المخطوطة بلا تنقيط ولكنها « أبيه » في ش ، والأرجح ما أئبته في المتن استناداً إلى ما جاء في النسب الرابع ١٧/٢ : من أنه أُعيد إلى إمرة مكة سنة ٨١٩ هـ ثم استعفى وسأل في استقرار الأمر لولديه بركات وإبراهيم وألهمَا أول الإمرة منه فتوتما وضمف بده وتكرر ذلك منه مرة بعد أخرى ، وحل ذلك رجسنا كلمة : « أبيه » .

(٣) في الأصول « السيلة » والتصويب والتضبط من مرصع الاطلاع ٩٤١/٢ حيث حرفها بأنها بئر مشهور بطريق مكة .

وفي^(١) رمضان حضر السلطان مجلس سماع الحديث بالقلعة وفيه القضاة ومشايخ العلم، فسألهم عن الحكم في شخص يزعم أنه يصعد^(٢) إلى السماء ويشاهد الله تعالى ويتكلم معه، فاستعظموا ذلك، فأمر بإحضاره فأخضير^(٣) وأنا يومئذ معهم، فرأيت رجلاً ربعة عيّل البدن أبيض مشوباً بحمرة، كبير الوجه كثير الشعر متفشفه، فسأله السلطان عما أخبر به فأعاد نحو ذلك وزاد بأنه كان في اليقظة، وأن الذي رآه على هيئة السلطان في الجلوس وأن رؤيته له تتكرر مراراً كثيرة، فاستفسره عن أمور تتعلق بالأحكام الشرعية من الصلاة وغيرها فظهر أنه جاهل بأمور الدنيا.

ثم سئل عنه فقيل لأنه يسكن خارج باب القرافة في ثرية خراب، وأن لبعض الناس فيه اعتقاداً كدأهم في أمثاله، فاستفتى السلطان العلماء فاتفق رأيهم على أنه إن كان عاقلًا يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فاستتيب فامتنع، فعلق المالك الحكم بقتله على شهادة شاهدين يشهدان أن عقله حاضر، فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختل العقل مبرسم، فأمر السلطان به أن يقيّد في المارستان فاستمرّ فيه بقية حياة السلطان، ثم أُمِر بعد موت السلطان بإطلاقه.



وفي سؤال كانت الفتن بين أهل البحيرة فقتل موسى بن رجا وبغلاف بن حقيق وحسين بن شرف وغيرهم من شيوخهم، وتوجه الأستاذار لمحاربتهم فقتل فيهم، وقدم في ذي القعدة ومعه من الغنم والبقر شيء كثير، ووصل في طلبهم إلى العقبة الصغرى ثم توجه منها إلى جهة بركة، فسار أياماً ثم رجع.

وفيه قدم ركب^(٤) التكرور في طلب الحج ومعه شيء كثير من الرقيق والتبر.

(١) أمام هذا الخبر في ش : «سؤال سلطان القضاة عن يزعم أنه صعد إلى السماء».

(٢) أمامها في حاشي : «الذي ادعى أنه يصعد إلى السماء».

(٣) «فأخضر» سابقة من هـ.

(٤) كلمة «ركب» غير واردة في هـ، أما التكرور فقد مرّ فيها مراراً في الاطلاح ٢١٨/١ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالنوبيج، ويلاحظ كما جاء في صبح الأمل ٢٨٢/هـ ما قاله حيث قال ضبّا إنها هي المروقة عند القلعة ببلاد التكرور، وذكر مؤلف أسحت من ملين هوابن عمر التولسي : تشيّد الأعدان من ١٢٥، أن «التكرور» لم كان يطلق على بعض أهل السودان ويقصد به أهل مملكة برنو. انظر أيضاً : *Maney. Ind. Art. Takroun*.

وفيه قلمت إلى دمشق الخاتون زوجة أيديكي صاحب اللشت في طلب الحج وصُحِبَتْهَا ثلاثمائة فارس فحجَّوْا صحبة المعمل الشامي .

وفي ذى القعدة أفرج عن سودون الأشقر من الإسكندرية وأرسل إلى القدس بطالا .
وفي أواخر شوال قُلع باب مدرسة حسن وكان الملك الظاهر قد سَدَّه من داخله ومنع من الصعود منه ، ثم هُلِمت - بعد ذلك بمُدَّة - البوابة ، ثم اشترى الملك المؤيد الباب من ذرية حسن والتنور الذي هو داخله بـخمسة مائة دينار ، فَرَكَّبَهَا بهجامة الذي أنشأه بباب زويلة .

وفي أوائل رمضان أعيد قاسم البشتكي إلى نظر الجوالي بعد أن كان عَزِلَ وصودر وأُهيِّن .

وفيه عاود المؤيد ضعفُ رجلَيْه بالهناصل .

وفي رمضان نودي على المؤيدى بأن يكون بيانية ، والأفلورى بمائتين وثلاثين ، والفلوس كلُّ رطلٍ : بخمسة ونصف ، فكان في ترخيص الذهب سببٌ إلى تكثير الفضة . وأما ترخيص الفلوس فلا يُعْقَلُ معناه فإنها رخيصة جدا بالسنة ، وكان في السنة ترفُقُ بمن لا يد له بالحساب لسرعة إدراك نصفها وثلاثها وربعها وغير ذلك بخلاف الخمسة ونصف .

وفي سادس شوال قلمت وِسل قرا يوسف على المؤيد ، فسمع الرسالة وأعاد الجواب .

وفي أواخر شوال مات أمير الركب الأول قمارى وكان أمير عشرة ، فسار بالركب الأمير صلاح الدين ابنُ ناظر الخاص صاحبِ بئر الدين بن نصر الله ، وكان قد حجَّ في هذه السنة فشكلوا سيرته فيها بعد أن وصلوا .

وفي العشرين من ذى القعدة استقرَّ فخر الدين في الوزارة مضافاً إلى الأستاذارية بعد موت نقي الدين بن أبي شاکر .

وفيه غلا البنفسج بالقاهرة حتى لم يوجد شئ منه ألبتة ، ووجِدَتْ باقة واحدة فبيعت بحشرين درهم فضة .

وفيها^(١) حاصر نائب طرابلس قلعة الخواري إحدى قلاع الإسماعيلية فأخذها عنوة وخربها حتى صارت أراضاً .

وفي أواخره مات محمد بن هيازع أمير آل مهدي^(٢) من العرب فقُرّر مكانه مانع ابن سنيد .

وفي أول ذي الحجة أنيب^(٣) جقمق النويدار بعرض أجناد الحلقة ليسافروا صحبة ركاب السلطان إذا تجهّز إلى البلاد الشمالية ، فاشتدّ عليهم جقمق وحلّف السلطان ناظر الخاص بالطلاق من زوجته وبكلّ عيّن أن لا يكتم عنه شيئاً ، فاشتدّ الأمر على أجناد الحلقة جدّاً ، ثم أمر السلطان أن يُعرضوا عليه ، وكان ما سنذكره في السنة الآتية .



وفي عاشر ذي الحجة - يوم عيد النحر - أنزل المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي إلى ساحل مصر على قوس ، و[أنزل] بفرح وخليل^(٤) ومحمد أولاد الناصر فرج في محفة وحوكل بهم الأمير كزل الأرغشاوي - وكان أحد الأمراء بحماة وزوج بنت كاتب السر - وسار بهم إلى الاسكندرية . وكان المستعين - لما خطّمه المؤيد من الملك - نقله من القصر إلى دار من دور القلعة ومعه أهله وحاشيته ، ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة كان الظاهر

(١) سبق أن أشار المؤلف إلى هذا الخبر .

(٢) جاء في كتاب قتالة الجبان ، ص ١٠٤ أن آل مهدي من خشم وأتهم صاروا إلى اليمن ، وأشار نفس المؤلف في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٣ - نقلًا من ابن خلدون - أن بن خشم هؤلاء انفتقروا في الأقاليم أيام الفتح من مرواات اليمن والحجاز ، ثم عاد في نفس المرجع ص ٢٢٧ فذكر فرعين اسم كل منهما « بنو مهدي » وهما وإن كانا من القبطانية إلا أن جدّهما بطن من بني غولان من حمير ، وذكر أنه كانت لم دولة باليمن ولكنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما الأخرى فيبطن من بني طريف بن جهم ومنزلهم بالبلقاء من بلاد الشام ، ولعل هذا هو القفر المقصود في المتن أعلاه .

(٣) في ٨ و ٩ .

(٤) توجد فوق كلمة « خليل » في نسخة ه إشارة لإضافة في الماشريط التاليف لنفسه وهي من تليفاته ، وهي « مات في سنة ٨٤٨ وكان سبع في سنة ٨ ، ورجع إلى الظاهر بجنق فأكرمه ثم رجع إلى حماط فقام بها إلى أن مات ، وأخبروا به بعد أيام إلى القاهرة فدفن بقرية جده بالصمرام » ويلاحظ خطأ هذا التاليف في جملة ٨٤٨ سنة وفاته إذ يستفاد من القصور لإلحاح أن قولته بمرت بعد ذلك بفترة أعوام في جملة الأول .

حبس فيه أباه المتوكل ، ثم نقله في هذا الشهر إلى الإسكندرية فأنزله في برج من أبراجها ولم يُجر عليه معلوماً ولا راتباً^(١) .

وانتهت هذه السنة وقد بلغت النفقة على الجامع المؤيدى أربعين ألف دينار ذهباً .

وفي ثلثي عشر ذي الحجة توجه السلطان إلى الربيع فأقام بوسم خمسة عشر يوماً ، ونزل ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة في حرافته^(٢) اللهبية في بر أنبوبة ، فجمع بعض^(٣) الناس له عدة مراكب وزينوها بالوقيد الكثير ، وكان الهواة ساكنة فكانت ليلة معجبة^(٤) . وفي هذه السرحة قدم الأستاذار عشرة آلاف دينار ومائة وخمسين جملًا ، واستمر ذلك سنة بعده على المباشرين .

وفيهما مات أحمد^(٥) بن رمضان أحد أمراء التركمان وكان بيده سيس ودرندة ، فاختلف أولاده بعده .

وفيهما بلغ السلطان في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة أن نائب الحكم ببليس أخبر أنه ثبت عنده هلال^(٦) ذي الحجة ليلة الثلاثاء ، فانزعج السلطان على القاضي الشافعي ونسبه إلى التفریط في الأمور المهمة ، وتكلم مع القضاة كلهم بكلام رخصن .

وفي هذه السنة غلب الأمير بهار بن فيروز شاه بن محمد شاه بن محمد شاه بن تهم ابن جرد بن شاه بن طلق بن طبق شاه سيف الدين بن قطب الدين على ملك هرمز ، وكان حسام بن عدى قد خرج على أبيه وغلب على هرمز ، فثار عليه بهار المذكور في هذه السنة ففر منه إلى جزيرة ساروب ثم حج سنة عشرين وثمانمائة .



(١) أماني في عاشق : « تقدم في أول حوادث هذه السنة أن سفرهم كان في الثاني عشر من المحرم » ، يريد الإشارة بذلك إلى ماورد في ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) في « جوائد الذهب » .

(٣) فوق كلمة « بعض » إشارة في نسخة « لإزالة أفعالها ناسها في قوله : « هو حسن بن لسر الله ناظر الحلاس » .

(٤) في « لسبيته » .

(٥) « أحمد » ساقطة من « ه » وأمام هاء في حاشيت جاء : « ذكر موت أحمد بن رمضان مكرراً ، لذلك لزيادة الفائدة ، بيان اختلاف أولاده على أنه كان يمكنه أن يذكر ذلك فيما تقدم عند ذكره في هذه السنة » .

(٦) يستفاد من التوقيعات الإسلامية ص ٤١٠ أن أول ذي الحجة كان يوم الأربعاء .

ذكر بن مات في سنة تسع عشرة وإثني عشرة من الأعيان :

١ - أحمد بن أبي أحمد الصفدي شهاب الدين الشامي نزيل القاهرة ، كان قد خدم^(١) في التوقيع عند الملك المؤيد حين كان نائباً ، ثم قدم معه القاهرة وكان ظنُّ أنه يلي كتابة السرِّ ، فانحصَّ القاضي ناصر^(٢) الدين البارزي بالسلطان وكان يكره الصفدي لطريق فيه فلأراد الإحسانَ إليه وجبَّ مخاطره فقرَّره في نظر المرستان ونظر الأعباس فباشرهما حتى مات في ربيع الأول ولم يكن محموداً ، فقرَّره عوضه في نظر المرستان تقي الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرمانى^(٣) ، وفي نظر الأعباس بلز الدين محمود العيني .

٢ - أحمد بن رمضان التركمان الأجنقي صاحب أدنة وسييس وأيباس وغيرها ، ولي الإمرة من قبل الثمانين واستمرَّ يشاقي السكر الشامي تارةً ويصالحونه أخرى ، وتجرَّدوا له أول مرة سنة ثمانين وكان ما دُكر في الحوادث ، وتجهَّزوا إليه ثاني مرة سنة خمس وثمانين فكسِر فيها أميرُ عسكره أخوه إبراهيم^(٤) ، فلما كانت الفتنه العظمى ورجع اللنك إلى العراق استقرَّت قدم^(٥) أحمد هذا ولم يزل في ذلك إلى أن مات في أواخر هذه السنة . وكان شيخاً كبيراً مهيباً شهماً ، وهو الذي تزوج الظاهر ابنته ، وكانت له اليدُ البيضاء في طرد العرب عن حلب في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانمائة على ما تقدَّم .

٣ - أحمد^(٦) بن عبد الله الذهبي : اشتغل قليلاً وحفظ « المنهاج » ، ثم صحب الشيخ

(١) « ستم » في الضوء اللامع ١/٢٢٥ .

(٢) أمهات في حاشي ز ٥٤ : « تقدم في القريبها سنة » .

(٣) هو يحيى بن عبد بن يوسف السبيعي الكرمانى ثم قناري القاضي من مواليد بغداد ، وكان من علماء الإسلام فقهاً ومجتباً ، وصحب المؤيد شيخاً وكان كثير الاختصاص به ، راجع ابن حجر : إنباء القبر وفيات سنة ٨٢٣ ، والفضوء اللامع ١٠/١٠٤٠ ، وزبدة النفوس ، ورقة ١٤١ ب ، وفلوات الذهب ٧/٢٠٦ .

(٤) كان موته سنة ٨٥٠ بالقاهرة ، وكان السلطان يثق به استغفره إليها من أجل أمور منكرة نسبت إليه وعزَّر سببها وأودع السجن ، انظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥١ .

(٥) من هنا حتى حيازة . . . من غيرهم وهي عبارة ص ١١١ من ١ سابقه من ش .

(٦) « الناصر » في كل من ٥ ، والضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٣ .

(٧) هذه الترجمة وأوردت بالنسب في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٤ .

قطب اللّين وغيره ، ثم سافر بِنْدَ النّلك إلى القاهرة فعظم بها وسافر^(١) معه أكابر الأُمراء في الاعتناء بعمارة الجامع الأمويّ والبلد فحصل له إقبالٌ كبيرٌ ، ثم عاد إلى مصر في أول الدولة المؤيدية ، ثم توجّه رسولاً إلى صاحب اليمن وحصل له دنيا ، ثم عاد فمات في جمادى الأولى .

٤ - أحمد بن عبد الرحمن [بن^(٢) محمد] بن عبد الناصر الزبيرى ، شهاب الدين ابن القاضى نقيّ الدين الزبيرى أحد موقعى الحكم ، كان عمن قد مَهَر في صناعته وحصل فيها مالاً جزيلاً وورثه أخوه علاء اللّين^(٣) ، وكان شهاب الدين شديد الإمساك وأخوه شديد الإطلاف فوسّع الله بموت الشّهاب حلّ علاء اللّين ، ويقال إنه ورث منه ألفى دينارٍ غير البيوت . مات في نصف دى الحجة .

٥ - أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى ثم المكى المالكي الحسنى شهاب الدين ، والدّ قاضى المالكية بمكة نقيّ^(٤) الدين ، وُلد سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وعزىَ بالعلم فمهر في عدّة فنونٍ خصوصاً الأدب ، وقال النّثر الرائق ، وفاق في معرفة الوثائق ، ودرس وأفتى وحذّث قليلاً ؛ سمع من عزّ الدين بن جماعة وأبى البقاء السبكي وغيرهما وأجاز في ، وباشر شهادة الحرم نحواً من خمسين سنة ومات^(٥) في حادى عشرى شوال .

٦ - أحمد بن عمر بن قُطَيْبَة - بالقاف والنون : مصفّر - باشر شدّ الخاص^(٦) ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولى الوزارة في سنة اثنتين وثمّانة فلم يرسخ فيها قدّمه بل أقام جمعةً واحدةً وعُزل^(٧) وتَنَقَّلَتْ به الأحوال إلى أن مات في أوائل الحرم .

(١) في ملحق « وسفر » .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٤ .

(٣) راجع ترجمته في هذا الجزء من انباء النّثر ، وفي الضوء اللامع ٨٠٧/٤ .

(٤) وكان من شيوخ ابن حجر .

(٥) وكان دُفِعَ بالملاذ ، راجع الضوء اللامع ١٠٤/٢ ، وشلوات اللعب ١٣٥/٧ .

(٦) لواردي في الضوء اللامع ١٥٥/٢ أنه باشر من الكرام في أيام الظاهر برقوق .

(٧) كان استغفاره من الوزارة بمساعدة تئرى يردى والد أبى الحسن يوسف صاحب كتاب النجوم الزاهرة ، وذلك لأن التّرجيم كان قد باشر الاسنادية عنه .

٧ - أحمد^(١) بن أبي أحمد بن محمد بن سليمان المصري المعروف بالزاهد ، انقطع في بعض الأماكن فاشتهر بالصّلاح ، ثم صار يتنقّب للمساجد المهجورة فيبني بعضها ويستعين بنقّض البعض في البعض ، وأنشأ جامعاً بالمقصر وصار يعظ الناس خصوصاً النساء ، ونقموا عليه فتواه برأيه من غير نظر جيّد في العلم ، مع سلامة الباطن والعبادة . مات في ربيع عشرين ربيع الأول .

٨ - أحمد بن القاضي أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمي ، شهاب الدين ، ناب في الحكم ومات في صفر مطعوناً

٩ - أحمد^(٢) بن محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواري^(٣) ثم اللدمني الشافعي ، وُلد سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ونهر في الفقه

(١) قالوا أن اسمه أحمد بن عبد بن سليمان المصري ، ويستناد من ترجمته المطولة الواردة في الفقه الرابع ٣٣٨/٢ أنه ألف كثيراً من الكتب والأجزاء ، هذا إلى مجالته في الفقه ، وله ولد اسمه أحمد ، أورد المخالف له ترجمته في الفقه الرابع ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) أمها في هامش ه تملق بن عبد الله التامغ : سبق ذكره في سنة تسع مائة وسبعمائة ، أنظر إنباه الفهر ، ج ٢ ص ، ترجمة رقم .

(٣) في ز ه الحواري ، ثم فوقها كلمة « كذا » تشككا في صحبته ، وفي ه ه الحواري ، وقد أسقطت الإلهاء والقصور ٥٦٧/٢ ، والفتاوى ١٣٥/٧ إذ جعلته كلها يرسم الحواري ، والصحيح ما أثبتناه بالمثل بعد مراجعة ترجمته في المدارس في تاريخ المدارس ٣٢٠/١-٣٢١ ، ويقول ابن قاضي شعبة : الحواري : مولده بقرية حواروي بفتح الحاء وضمها وأنظر هذه الكلمة : حواره في أماكنها الجغرافية في مرصعة الاطلاع ٤٣٣/١ ، ويلاحظ أن ابن حجر ترجم لابن نشوان مرتين الأولى سنة ٨٠٩ أنظر ما سبق بعد ترجمة رقم ٩ لأحد بن قاتم وقد وردت هناك ، كما أن ناسخ ه قال « ذكره ناسبا » وقد ذكر في محله سنة ٨١٩ ه . كما أن نسخة ز قالت بعد كتابتها سنة ٨٠٩ ه . فله من المؤلفات سبق قل ، يعني أنه وضمها سابقا لكتابها السابق . أما الترجمة التي وردت هناك سنة ٨٠٩ ه في ه ه أحمد بن محمد بن نشوان بن أحمد الحواري اللدني ، الشافعي ، شيخ شهاب الدين بن نشوان ، ولد سنة سبع وخمسين وقدم دمشق فقرأ القرآن وأدب أولاد شهاب الدين فزخرى لصار يحفظ بتفصيلهم اختيار البارزي ودارهم على الشيوخ والدروس إلى أن تلبه وفشل ، وأذن له الزهرى في جملة الأولى سنة إحدى وتسعين ، واستقر في تدريس الشامية البغدادية وتصدر بالجامع وناب في الحكم بعد الفتنة الكبرى وانتفع به الطلبة وقصد الفتاوى وكان يحسن الكتابة عليها ، وكان يتكلم في العلم بتؤدة وسكون وإتصاف ، وحصل له استسقاء طلال مرضه به إلى أن مات في جملة سنة تسع عشرة ه . أما الشامية البغدادية التي أشير إلى تدريسها فله من إنشاء والده الصالح إسماعيل على أحد الأقوال ، أمر من إنشاء ست الشام أعتصم صلاح الدين الأيوبي على قول آخر وهذا هو الأرجح ، أنظر المدارس في تاريخ المدارس ٢٧٧/١ وما بعدها ، هذا ولم يلاحظ ابن البهاد الخليل تكرار وفاته فوضعه تحت علم ٨٠٩ مرة ونحت سنة ٨١٩

واشتهر بالفضل وناب في الحكم بدمشق ، وأفنى ودرس ، وكان أول أمره أقرأ أولاد الزبيدي^(١) فحصل معهم عن مشايخ ذلك العصر إلى أن مهر وظهر فضله ، وأذن له البلقيني في الإفتاء سنة ثلاث وتسعين ، وجلس للاشتغال وأفنى فحسبت فتاويه ، مع وفور عقله وحسن تأنيبه وإنصافه في البحث وحسن محاضراته . ومات في جمادى الأولى .

١٠ - أحمد بن محمد المزي^(٢) أحد فضلاء الحنابلة ، ناب في الحكم واشتغل كثيراً وكان خيراً صالحاً . مات في العشرين من ذي القعدة .

١١ - أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن اليمني المعروف بابن^(٣) الأهدل ، أحد من يعتقد الناس باليمن ، جاور بمكة زماناً وهو من بيت صلاح وعلم . مات في سادس عشر ذي الحجة .

١٢ - أحمد^(٤) الشربيني ثم السنباطي الشهير بابن الأديب الشافعي ، قدم سنباط فلرس بها ، وكان يحفظ « الحاوي » ويوصف بالعلم والشجاعة والكرم ، وانتفع بالمر ابن جماعة ، وكان المر يصفه بأن ذهنه لا يقبل الخطأ ، وتنزل صوفياً بالجمالية وكان يقرأ حل شيخها الشيخ همام الدين ، ووصفه العلامة بن المغلي للقاضي ناصر الدين [بن البارزي] لمحضره ليكره له ولكنه الكمال .

مات في الطاعون ، أخبرني^(٥) بذلك الشيخ عز الدين السنباطي .

(١) في « القلبي » .

(٢) ضبطها السخاوي : القصة للامع ٦٠٥/٢ يفتح الميم والراء وسكون الياء والنون المكسورة وإن لم يكن ذلك لتعريف ، ووردت في « المراتب » بغير تنقيط .

(٣) الواردة في القصة للامع ٦٩٢/٢ أنه يعرف بالأهدل ، وجله في باب « من عرف بابن فلان » ج ١١ ص ٢٣٥ قوله « ابن الأهدل : في الأهدل » .

(٤) حله الترجمة غير واردة في « .

(٥) نقل السخاوي في القصة للامع ٧٨٨/٢ حله الترجمة بالنسب وقاله أن ينس حل نقله إياها من إنباء الفهر ، ثم سبى عليه الأمر فقال « أفادني ابن السنباطي » للتحري سنة ٨٧٩ ، فإن صح علم ورودها في ط وعدم كتابتها في نسخة أخرى فأرجحت حله الترجمة بين السخاوي والطبيب الجوهري حل بن داود الصيرفي .

١٣ - أرغون الرومي ، ولي نيابة الغيبة للناصر فرج وكان يرجع إلى دين وغير .
مات في ذي القعدة بالقنس (١) بطالاً (٢) .

١٤ - أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتي - بكسر الجيم وسكون التختانية ، بعدها
مثناة - الحموي الحنفى أحد فضلاء أهل حماة ، عارف بالعربية حسن المحاضرة ؛ قدم (٣)
صحبة علاء الدين بن مغلى من حماة فنزل على كاتب السر ابن (٤) البارزى فأكرمه وأحضره
مجلس السلطان وولاه قضاء المسكر وغيره . مات في الطاعون في آخر ربيع الأول (٥) .

١٥ - تالى بك الجركسى شاد الشرايخانة ، تنقل في الخدم إلى أن ول إمرة الحج
في سنة ثمانى عشرة ، وقدم في أول هذه (٦) السنة وهو ضعيف وقد شكر الناس سيرته . ومات في
صفر (٧) .

١٦ - ظهيرة بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي ، أبو
أحمد ، سمع على عز الدين بن جماعة وغيره وأجاز له القلائد ونحوه . مات في صفر
وقد جاوز السبعين بمكة (٨) .

(١) كلمة « بالقنس » ساقطة من هـ .

(٢) جاءت في هامش ث ، الترجمة التالية : « لم تلحق زوجة الجيتي ، مات في يوم الخميس سادس عشر ربيع
الأول وحلفت بمفرمة زوجها ، وهو الذى أرعها » .

(٣) كان لقبه القاهرة في القولة المؤيدية .

(٤) « ابن البارزى » غير واردة في ز .

(٥) أمام ط في ث « ذكره المؤلف في مسجده » .

(٦) بنى لأول سنة ٨١٩ .

(٧) جاء به هذا في نسخة ز « ترجمنا حماد بن عبد الرحيم وغيليل بن سعيد وهما من وضع ابن الصيرفى فقال :
« حماد بن عبد الرحيم بن على بن عثمان بن مصطفى الماردينى الحنفى حيد الدين بن جمال الدين بن قاضي القضاة علاء الدين » ،
ذكره المؤلف في مسجده ، وكذلك يقال له ناصر الدين حميد ، ولي قضاء حماة ، وترجمه معنى هـ ٤ ثم أردناها بالترجمة التالية :
« غليل بن سعيد بن عيسى بن على القزوينى القنارى » . ذكره المؤلف في مسجده هـ ، هذا وقد وردت لأول ترجمة مطولة
في الفهرست ، الواقع ٦٢٢/٣ ، والثاني في نفس المراجع ٧٤٩/٣ وحجب السخاوى على ذلك بقوله « ذكره شيخنا (يعنى ابن حجر)
في مسجده فقال : أجاز لإبنى حميد ، ومات في أوائل سنة تسع عشرة . قلت (والكلام هنا للسخاوى) : وهكذا أُرِضه القزوينى
في مقوده . وروايت من قال : سبع عشرة وكلفه تعرف والله أعلم » .

(٨) أنشأ ابن الصيرفى في نسخة ز به هذا الترجمة قوله : « ذكره المؤلف في مسجده » .

١٧ - عائشة بنت أنس الجرسية أخت الملك الظاهر وكانت في السن قريباً منه وعاشت بعده دهرًا وقد أسننت ، وهي والدته ببيرس الذي ولى أتابكية العسكر وغير ذلك من الوظائف . ماتت في ذى القعدة .

١٨ - عبد الرحمن^(١) بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي ، من بيت كبير ، وُلد في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وسمع من عبد الرحمن ابن إبراهيم بن علي بن بقا الملقن وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي وغيرهما وحدث . مات بالصالحية .

١٩ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم المذكى^(٢) الأصل ثم المصري ، أبو هريرة بن النقاش ، وُلد في ربيع عشر ذى الحجة سنة سبع وأربعين وسبعائة بالقاهرة واشتغل بالعلم ، ودرس بعد وفاة أبيه^(٣) وله بضعة عشرة سنة ، وسمع من محمد بن إسماعيل^(٤) الأيوبي والقلاسي والثعالبي^(٥) وغيرهم ، واشتهر بصدق اللهجة وجودة الرأي وحسن التذكير والأمر بالمعروف مع الصرامة والصدق بالعوظ في خطبه^(٦) وقصصه ، وصارت له وجهة عند الخاصة والعامة ، وانتزع خطابة جامع ابن طولون من ابن بهاء الدين السبكي فاستمرت بيده ، وكان مقتصدًا في ملبسه مفضلًا على المساكين كثير الإقامة في منزله ، مقبلًا على شأنه ، عارفًا بأمر دينه ودنياه ، يتكسب من الزراعة وغيرها ويبرّ أصحابه مع المحبة التامة في الحديث وأهله ، وله حكايات مع

(١) أمانه في حلس ز : ذكره المؤلف في معجمه .

(٢) نسبة إلى ذلك حيث حرفها مراصد الاطلاع ٥٣١/٢ بأنها بك بالقرن تسكنه البربر .

(٣) هو محمد بن علي بن عبد الواحد المذكى ثم المصري أمانة بن القلاسي مات سنة ٧٦٣ وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وكان شاعرًا ، ودرس في الجامع الأزهر ، أنظر منه المورد الكلمة ٤٠٧٣/٤ .

(٤) هو ابن الملك محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن حمى بن أبي بكر بن أيوب التوفي سنة ٧٥٦ هـ ، راجع منه المورد الكلمة ٣٥٤٤/٤ .

(٥) «الباني» في كل من ٨ ، وقصوه للاطلاع ٣٧٠/٤ ، وقد سقط هذا الاسم من شذرات اللب ١٣٦/٧ .

(٦) «خطبه» في ز ، ٨ .

أهل الظلم ، وامتنحن مراراً ولكن ينجو مريعاً بعون الله . وقد حجّ مراراً وجاور ، وكانت بيننا مودة تامة . ومات في ليلة الحادى عشر من شهر ذى الحجة ودُفن عند باب القرافة . وكان الجمع في جنازته حافلاً جداً ، رحمه الله تعالى .

٢٠ - عبد الرحمن بن يوسف [بن^(١) الحسين] الكردى اللعشى الشافعى زين الدين ، حفظ « التنبيه » في صباه وقرأ على الشريف بن الشريشى^(٢) ، ثم تعاقى عمل المواعيد فنفق سوقه فيها واستمرّ على ذلك أكثر من أربعين سنة ، وصار على ذهنه من التفسير والحديث وأسماء الرجال شئ كثير ، وكان رائجاً عند العامة مع الديانة^(٣) وكثرة التلاوة ، وكان ولى قضاء بعلبك ثم طرابلس ، ثم ترك واقتصر على عمل المواعيد بدمشق ، وقدم مصر وجرت له محنة مع القاضي جلال الدين البلقينى ، ثم رضى عنه وألبسه ثوباً من ملابسه واعتذر له فرجع إلى بلده ، وكان يعاب بأنّه قليل البضاعة في العلم^(٤) ولا يسؤل - مع ذلك - عن شئ إلا يبادر الجواب ، وحفظ « ترجيع كون المولد النبوى كان في رمضان » لقول ابن اسحق إنه نُبئ على رأس الأربعين فخالف الجمهور في ترجيع ذلك ، وله أشياء كثيرة من التنظيحات^(٥) ، ولم يزل بينه وبين الفقهاء منافرة ، ويقال إنه يرى حلّ المتعة على طريقة ابن القيم وذويه^(٦) ، ومات مطعوناً في شهر ربيع الآخر وهو في عشر السبعين .

٢١ - عبد الكريم بن [إبراهيم بن^(٧) أحمد] المنبى الكسبي ، كان من خيار الناس في فنّه ، وكان للطلبة به نفع فإنه كان يشتري الكتب الكثيرة وخصوصاً العتيقة ويبيع

(١) الإضافة من الفهرست الرابع ٤١٧/٤ .

(٢) هو محمود بن محمد بن أحمد بن محمد الحمصى ، اُتم بالأصول والنحو والمناقب ، انظر عنه الدرر الكامنة ٥/٤٧٧ ،

والدارس في تاريخ الفارس ١/٢١١ - ٢١٢ .

(٣) « الصائغ » في ز .

(٤) « كلفته » في كل من ه ، و « الفهرست الرابع » ٤١٦/٤ ، و « لوات اللعب » ١٣٧/٧ .

(٥) « التنظيحات » في ز ، و « التنظيحات » في ه .

(٦) في هامش ز ينسخ خط التلخيص « سبحانه الله » سبحانه الله ! ، رحمه الله أربعين .

(٧) فراخ في نسخ الخطوط ، ولكن في هامش ه ينسخ خط التلخيص « إبراهيم بن أحمد » ما يطابق ما جاء في الفهرست

الرابع ٨٢٢/٤ .

لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله مع فائدةٍ يعينها بشرط أنه متى رام^(١) بيع ذلك الكتاب يدفع له^(٢) رأس ماله ، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهرًا ثم يأتي به إلى السوق فينادى عليه فإن تجاوز الثمن الذي اشتراه به باعه وإن قصر عنه أحضره إليه فاشتراه منه برأس ماله ، ولا يخرم معهم في ذلك .

وكان الناصر فرج ولاد الحسبة على الصلاة ، وكان يلزم الناس بالصلاة وبتعليم الفاتحة وجرت له في ذلك خطوب يطول ذكرها . وكان مأذوناً له في الحكم لكن لا يتصدى لذلك ولا يحكم إلا في النادر ، وله ورد وقيام في الليل . مات في حادى عشر ذى القعدة .

٢٢ - عبد الوهاب بن عبد الله ، ويدهى ماجد بن موسى بن أبي شاکر أحمد بن أبي الفرج بن إبراهيم بن سعيد الدولة القبطى ، الوزير نقي الدين بن فخر الدين بن تاج الدين ابن علم الدين ، يُعرف بالنسبة لجده فيقال له - ولكل من آل بيته - « ابن أبي شاکر » ؛ وُلد سنة سبعين أو في التي بعدها ونشأ في حجر السعادة . وتنقل في المباشرات إلى أن باشر نظر ديوان المرد في آخر الدولة الظاهرية واستمر مدة إلى أن مات ، وباشر أستاذارية الأملاك والناظر والمستأجرات والأوقاف ، وعظم عند الناصر بحسن مباشرته ، ثم ولى نظر الخاص بعد موت مجد الدين بن المصمم ، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة وصودر على أربعين ألف دينارٍ باع فيها موجوده ، وبكى في الترسيم^(٣) بشبّاك الظاهرية الجديدة يستجلى من كل من يمرّ به من الأعيان حتى حصل مالا له صورة ، وأفرج عنه وأعيد إلى مباشرة الخيرة والأملاك ، ثم قرّر في الوزارة بعد صرف تاج الدين بن الهيصم فباشرها مباشرة حسنة وشكره الناس كلهم فلم تطل مدته حتى مات بعد تسعة أشهر من وزارته في حادى عشر من ذى القعدة^(٤) .

(١) إلى الطالب .

(٢) أي يدفع لصاحب الترجمة رأس ماله .

(٣) أي في المجلس .

(٤) في ذى القعدة ، ولما بها في الحاشي : « ذى القعدة » وكذلك في « راجع الفهرست » ٢٨٤/٥ .

وكان بعداً من التصارى متزوجاً من غيرهم وهى علامة^(١) حُسن إسلام القبطى ، وكان يُكثر فِعل الخير والصدقة مع الاهتمام فى اللُغة . وحُتت فى وزارته الوبائة فلم يشاحح أحداً فى وارثه وكثُر الدعاة له ؛ وكان عارفاً بالمباشرة ويحب أهل العلم ، وكان شديد الوطأة على العامة إلا أنه باشر الوزارة برفق لم يُعهد مثله ؛ وكان موصوفاً بالدهاء وجودة الكتابة .

٢٣ - عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الحنفى ، القاضى أمين الدين ابن القاضى شمس الدين الطرابلسى نزيل القاهرة ، وُلد سنة ٧٧٤ واشتغل فى حياة أبيه ، وولى القضاء مستقلاً بعد موت الملطى فباشره بخفة ومهابة ؛ وكان مشكور السيرة إلا أنه كان كثير التعصب للمذهب مع إظهار محبة للآثار ، عارياً من أكثر الفنون إلا استحضر شيئاً يسير من الفقه ، وعُزل عن القضاء بكمال الدين بن العليم ولزم منزله مدة طويلة ، ثم تنبّه بصحبة جمال الدين فتقرّر بعنايته فى القضاء وفى مشيخة الشيوخية ، ثم زال ذلك عنه فى اللولة المؤبدية ، وانتزعت من أخيه وظيفة إفتاء دار العدل فقُررت [لأحمد بن] مفرى ثم لابن الجينى ، واستمر أمين الدين خاملاً حتى مات بالطاعون فى خامس عشرى شهر ربيع الأول .

ومن العجائب أنّ ناصر الدين بن العليم أوصى فى مرض موته بمبلغ كبير يُصرف لتقوى الدين بن الجينى الحنفى ليعسى به فى قضاء الحنفية لئلاً يليه ابن الطرابلسى ، فقدر الله موت ابن الطرابلسى قبل موت ابن العليم وكذلك ابن الجينى .

٢٤ - على بن الحسين بن على بن سلامة التمشقى ، تفقّه على الشيخ عماد الدين الحسبائى وغيره ، وكانت له مشاركة فى الأدب ونظم الشعر الوسط . درّس بدمشق ومات بها فى سنة ٨٢٩^(٢) .

(١) إل هنا يتبين لمسط من نسخة ٤ راجع سابق ص ١٠٣ ، حاشية رقم ٥ .
(٢) إذا صحت أرقام هذه السنة فليس هنا موضع ترجمته بل كان الأول تأخير . إل وتبينها ، عل أن السبأى قال فى التنبؤ للابن ج . ص ٢٧٤ ص ٣ ذكره شيخنا فى القدر سهواً فليس من شرطه ، وقد أهدت الفترات ذكره فى وفات القرنين الثامن والتاسع ، انظر الفترات ٥١/٦ - ٥٢ ، ١٣٤/٧ - ١٤٤ ، هذا وقد أشرت كل من ٨ ، ز إل أنه مات سنة ٨٢٩ .

٢٥ - علي بن عيسى بن محمد ، علاء الدين أبو الحسن بن أبي مهدي القهري
السنطي ، اشتغل ببلاده ثم حجّ ودخل الشام ونزل بحلب على قاضيها الجمال النحيري ،
وأقرأ بحلب « التسهيل » وعمل المواعيد ، وكان يذكر في المجلس نحو سبعمائة سطر يرتبها
أولاً ثم يلقها ويطرزها بفوائد ومطامير ، ثم رحل إلى الروم وعظم قدره ببرصا ، وكان
فاضلاً ذكياً أديباً يعمل المواعيد بالجامع ، فذكر الشيخ برهان الدين المحدث أنه كان
يرتبها يوم الأربعاء فيبلغ سبعمائة سطر وينظره يوم الخميس ويلقيه يوم الجمعة سرّداً ،
وذكر^(١) أنه أنشده لابن الحباب الفزناطي اللغز المشهور في « الملك »^(٢) :

كُتِبَ رموزاً ولم تكتبوا كَهَذَا الَّذِي سُبِّلَ واغِيخْهُ

قال : « وأنشدني عنه أناشيد » .

ثم دخل الروم فسكنها وحصل له ثروة ، ثم دَخَلَ القيرم وكَثُرَ ماله واستمرَّ هناك إلى
أن مات في هذه السنة .

(١) في البرهان المحدث .

(٢) في ذ « الملك » ولكه هكذا « الملك » في كل من النسخة ٢٨٢٥/٣ ، والنسخة ٩١٩/٥ ،
لما الفزاهري :

كُتِبَ رموزاً ولم تكتبوا	لِذَا الَّذِي سَبَّلَ واغِيخْهُ
لَا أَمَ جَرَى ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ	فَإِنْ شَعَبُوا ظَلَمُوا الْفَاقِصَ
لَفَجْأً مَصِفٌ مَقْلُوبٌ	يُخَيَّرُ مِنْ حَالَةِ مَالِهِ
وَلَيْسَتْ يَلَانِيَةُ الْفَقِيمِ	وَلَكُنْهَا أَيْدَى رَالِهِ

وكان حل :

قرأنا الكتاب جهاراً وهد	تبين له السر في اللغز
وجده من قبل تصويفه	سجلا له فيه الفوائد
ومل قبل تسع قبيل الخروج	رى ثم كالأنيم اللوحه
بخير ثاليه مع قلبه	وح حقه ثم بالرأيه

٢٦ - علي^(١) بن محمد بن علي بن الحسين^(٢) بن حمزة بن محمد بن ناصر الحسني، وكذا^(٣) المحدث الشهير الشريف شمس الدين، مات أبوه^(٤) سنة خمس وستين وسبعائة وهو صغير فحفظ القرآن و«التنبيه»، وقرأ على ابن السُّلَّار وابن اللَّبَّان ومهر في ذلك حتى صار شيخ الإقراء بالقروية، وكتب الخط المنسوب، وجلس مع اليهود مدة ووقع وكان عين البلد في ذلك وكان مشكوراً في ذلك، وولى نقابة الأشراف مدة يسيرة، وولي نظراً للأجاس^(٥) أيضاً ومات في شوال^(٦).

٢٧ - غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم، جلال الدين بن عبد الله الحُفَيفي - بمجمعتين مفتوحتين ثم موحدة - الملقب الحنفي، ولد سنة إحدى وأربعين وسبعائة وسمع متأخراً من ابن أميلة وغيره بدمشق، سمعت منه يسيراً، وكان له اشتغال ونباهة في العلم ثم عمل وانقطع بالقاهرة. مات في الطاعون.

(١) جاء في هامش «نسخ البقاعي»: «علي بن علي الشريف المرحاني الشافعي، علامة زمانه ومحققه، مات في هذه السنة وقد كتبه على حافية سنة ست طرفة ليل قبل أن يموت»، أما الشريف الذي يشير إليه البقاعي في هامشه هذه فهو «المرجاني» وليس «المرجاني»، واختلط في اسمه ليعلمهم سماه «علي بن علي بن حسين» والجلس الأسر سماه «علي بن محمد بن علي»، وأورد المستناري كلاهما في القصور اللاحق ١٠٨٧/٥ هذا وقد اشتغل الشريف بمرجان وأخذ من طلائعها، ثم خرج إلى بلاد الروم ثم إلى بلاد الشام، وجعل القصور وفاته يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ بشيراز، ثم أشار إلى أن الحسين جبل وفاته سنة ٨١٤ وعطاه في ذلك.

(٢) «الحسن» في «ه»، وانظر الحاشية رقم ٤ في هذه الصفحة.

(٣) في بعض النسخ «والد» أو الأرجح أنه «ولد» لنفس المحدث محمد بن علي بن أبي الحسن الملقب بالمتوفى سنة ٧٦٥ كما جاء في الدرر للكتابة ٤٠٣٥/٤، كما يجوز أن تكون الكلمة «والد» «الشمس المحدث أحد بن علي المتوفى سنة ٨٤٨» والوارد ترجمته في القصور اللاحق ٩٥/٢.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسن بن حمزة كما جاء في الدرر للكتابة ٤٠٣٥/٤، علي بن أبي الحسن حيدر حادي في نفس الترجمة في الدرر، ص ١٨٠، قال: «قلت والنسب الذي ذكرته سألته الذي في المسجع المخصص ولكن سقطت به بين علي وحمزة: الحسين»، وكلما يوجد بخط الحسين نفسه.

(٥) «الأوصياء» في «ه».

(٦) ورد بهذا في هامش نسخة الترجمة التالية: «عيسى بن محمد البجلوني. ذكره المؤلف في معجمه»، هذا وقد وردت ترجمته في القصور اللاحق ٥٠٧/٦ فراجعها هناك.

٢٨ - قُمَارَى^(١) ، كان أمير الركب الأول فمات متوجّهاً إلى الحج في شَوَّال ، وكان شاذَّ الزردغاناه^(٢) .

٢٩ - محمد بن أحمد بن حُثَّان بن عمر التونسي المالكي أبو عبد الله - المعروف بالوائوغي - بتشديد النون المضمومة ومكون الواو بعدها معجمة - وُلِدَ سنة تسع وخمسين وسمع من أبي الحسن البطرني وأبي عبد الله بن عرفة وأُذِّنَ له في الفقه وغيره ، وعنى بالعلم وبرع في الفنون مع الدكاء المفرط وقوة الفهم وحُسن الإيراد وكثرة النوارد المستظرفة والشعر الحسن والمروعة الثامنة والبأ الزائد ، وله انتقاد على قواعد ابن عبد السلام ، وكان كثير الوقفية في أعيان المتعلمين وعلماؤ العصر وشيوخهم ، شديد الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصره فلم يجوا بلمه وتتبعوا أغلاطه في فتاويه ، وأقام بمكة مجاوراً ، ثم بالمدينة دمرًا مقيلاً على الاشتغال والتدريس والتصنيف والإفتاء والإفادة وجرت له بها محن ، وكان قد اتسمت دنياه .

اجتمعت به بالمدينة ثم بمكة ، وسعت من فوائده ، ومات في سابع عشر ربيع الآخر بمكة ، وله أمثلة مُشكلة كتبها للقاضي جلال الدين البلقيني فلجابه عنها وكان هو قد بحث بنقصر الأجوبة .

٣٠ - محمد بن إسماعيل بن علوان الزبيدي ، بقَّح الزاي ثم المعجمة^(٣) ، ولي قضاء المهجم^(٤) مدَّةً وكان نبيهاً في الفقه مشكور السيرة .

٣١ - محمد بن أيوب بن سعيد^(٥) بن علوي الحسبائي الأصل الدمشقي الشافعي ، وُلِدَ

(١) هذه هي النسخة الواردة في الفهرست للامع ٧٥٢/٦ .

(٢) انفردت نسخة ز ، بـ يلزاد الترجمة التالية : « محمد بن أحمد بن أبي بكر أبيري بن الحداد ، أخذ من أبي جعفر وأبي عبد الله الأندلسيين ، وتهر في القرية وكان يحفظ المناج ، وكان يستحضر أشياسته ، وحدث من شرف الدين بن قاضي الجبل وغيره ، ومات بالبرية في هذه السنة ، أرضه البرهان المحدث الحلي » ، واعتبر السخاوي : الفهرست للامع ج ٦ ص ٣٠٠ هذا الوارد في كل من ز ، م الاسم خطأ وذكر أن صوابه هو « محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح أبيري » وهو الاسم الذي سترجم له به ابن حجر هنا في هذه السنة تحت رقم ٣٣ ص ١١٧ .

(٣) بدلها في ، هـ وكذلك في الفهرست للامع ٣٣٢/٧ : « الحسبي » .

(٤) عرفها مراراً الاطلاع ١٣٣٧/٣ بأنها بلد ولاية من أعمال زييد باليمن .

(٥) أنظر في هذا الرسم ما جده في هذا الجزء من أبناء النمر ، ص ٧٨ س ١ ، وكذلك حاشية رقم ١ هناك .

سنة بضع وسبعين واشتغل ، وحفظ « المنهاج » في الفقه و « المحرر » لابن عبد الهادي وغيرهما ، وأخذ عن الزهري والشريفي والصرخدي وغيرهم ، ولازم المكاوي حتى قرأ عليه أكثر « المنهاج » ، ومهر في علم الفقه وفي الحديث ، وجلس للإشغال بالجامع والنفع إلى الطلبة ، وكان قليل النية والحسد بل حلف أنه ما حسد أحداً . مات مطعوناً في ربيع الآخر وقد تقدم ذكر والده^(١) قريباً^(٢) .

٣٢ - محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، عز الدين بن شرف الدين بن عز الدين بن بلر الدين ، ولد سنة تسع^(٣) وأربعين وسبعائة بمدينة ينبع ، وسمع من القلاسي والعرضي والنباني^(٤) وأجدده وغيرهم ، وأخضر على المبدوي ، وأجاز له جماعة من الشاميين والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقي ، ونشأ مشغلاً بالعلم ، ومال إلى المقول فأتقنه حتى صار أمة وحده ، وبقيت طلبة البلد كلها عيالاً عليه في ذلك ، وصنّف التصانيف الكثيرة المنتشرة ، وقد جمعها في جزء مفرد وضاع أكثرها بأيدي الطلبة ، والموجود منها النصف^(٥) الأول من « حاشية العبد » ، وشرح « جمع الجوامع » وقد أخذت عنه هكتارين الكتابين ، وله على كل كتاب أقرأه - مع أنه كاد أن يقرئ جميع هذه المختصرات - التصنيف والتصنيفان والثلاثة ما بين حاشية ونكت وشرح ، وكان أعجوبة دهره في حسن التقرير ، ولم يُرَزَق ملكة في الاختصار ولا سعادة في حسن التصنيف ، بل كان بين قلمه ولسانه كما بينه هو وأحاد طلبته ، وكان ينظم شعراً عجيباً غالبه غير موزون ويخفيه كثيراً إلا عمّن يختص به ممن لا يدرى الوزن ، وأقرأ « التنبيه » و « الوسيط » ، وأقرأ « شرح الألفية » لولد المصنف وكتب عليه تصنيفاً ، وأقرأ « التسهيل » و « الكشف » و « المطول » لسعد الدين وكتب عليه شيئاً من « المعول » ، و « أقرأ » الشرح

(١) راجع ما سبق ص ٧٨ ترجمة دقم .

(٢) الفردت نسخة ز بإيراد الترجمة التالية : « عبد بن أبي بكر بن الحسين المرائشي ثم اللقي ، اتقى بن الشيخ زين الدين . ذكره المؤلف في مسجده » .

(٣) « مسج » في هـ .

(٤) في بعض النسخ - وكذلك في النسخة ١١٧/٧ - « الباني » وهو خطأ ، ذلك لأن الباني : نجم الدين عمر بن نصر ابن منصور مات في سنة ٦٨٣ ، وقد ترجم له ابن كثير ، وإن كان مذكوراً في السلوك ٧٢٧/١ باسم « البستاني » .

(٥) « التصنيف » في هـ .

الصغير ، لسعد الدين أيضا وكتب عليه شيئا سماه « سُبُك النُصير في حواشي الشرح الصغير » ، ونظروا كل شيء حتى في الأشياء الصناعية كلعِب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم ، ومهرى الزيج وفنون الطب ، وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل فنٍّ بالجمع ، هذا مع الانجماع عن بنى الدنيا وترك التعرض للمناصب ، وقد نفق له سوق في الدولة المؤيدية وهاداه السلطان عدة مرار بجملة من الذهب ومع ذلك كان يمتنع من الاجتماع به ويتغير إذا عُرض عليه ذلك .

وحضر معنا المجلس المقود للهوى في السنة الماضية فلم يتكلم في جميع النهار كله مع التفاتهم إليه واستدعائهم منه الكلام ، حتى سأله السلطان في ذلك المجلس عن تصنيفه في لعب الرمح فوجد أن يكون صنف فيه شيئا ، وكان يبرر أصحابه ويساومهم في الجلوس وبالبغ في إكرامهم ، وكان لا يتصون عن مواضع النزه والمتفرجات ويمشي بين العوام ، ويقف على حلق المنافقين ونحوهم ^(١) ، ولم يتزوج فيها علمت ، بل كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته ويبرها ويحسن إليها ، ولم يتفق له أن حج مع جرحس أصحابه له على ذلك ، وكان يُعاب بالتزني بزئ المعجم من طول الشارب وعدم السواك حتى سقطت أسنانه ، وبلغني أنه كان يديم الطهارة فلا يُحلب إلا تَوْصُفاً ، ولا يترك أحداً يستغيب عنده أحداً ، هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاكة والمزاح واستحسان النادرة .

لأزمته من سنة تسعين إلى أن مات ، وكان يؤتلى كثيرا ويشهد لي في غيبتي بالتقدم ويتأدب معي إلى الغاية مع مبالغتي في تعظيمه حتى كنتُ لا أسميه في غيبته إلا « إمام الأئمة » ، وقد أُقيل في الأخير على النظر في كتب الحديث ، واستعار من ابن العديم « تخريج أحاديث الرافعي » الكبير لشيخنا ابن الملقن وهو في سبع مجلدات فمر عليه كله

(١) أماها في هامش « ضبط إبراهيم البقاعي : « حلق الشيخ عبد الله محمد بن مولانا زاده الصغير بين الأئمة إلى الحنفى إمام السلطان - وكان محمد بن لآزم الشيخ عز الدين كثيرا - أنه رأى رجلا تكرر اسمه الشيخ عيان ماغفا - بالعين المجمة والقاف - ورد إلى القاهرة (وكان له) عشرة بنين رجال ، فأتى بهم إلى الشيخ عز الدين للاستفادة فقرأ عليه كتابا فكان إذا قرأ له مسألة فقهها وقف ودار ثلاث دورات حل شبه الرقص ثم انتهى الشيخ حل (هيئة) الراكع وجلس ، فلما جلس قام بنوه المشرة بهد فقبلوا مثل فعله . كبه البقاعي » .

واختصره على ما ظهر له ، وفرغ منه عند موت ابن العليم ثم مات هو بعد ذلك ببسبر ، وكان ينهى أصحابه عن دخول الحمام أيام الطاعون فقُدِّر أن الطاعون ارتفع أو كاد فدخل هو الحمام فخرج فطُمن عن قُرب فمات في ربيع الآخر في العشرين منه ، واشتدَّ أسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله .

٣٣ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح البيرى^(١) ، شمس الدين بن الحنَّاد وُلد سنة^(٢) ، وتفقَّه على الزين الباري^(٣) ومهر ، ثم رحل إلى القاهرة وتَصَوَّف وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وسكن بعد اللنك بحلب دهرًا ثم رجع إلى بلده ألبيرة فأقام بزاويته إلى أن مات بها في رجب .

٣٤ - محمد بن هادر اللطيفي أحد الأهرام باليمن ، وقد ناب في وصاب^(٤) وغيرها وكان محبا في أهل الخير .

٣٥ - محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة ، مات^(٥) مقتولا بالقاهرة وحُيِّى جلده تَبْنًا وحُمِّل إلى صفد في ذى الحجة .

٣٦ - محمد بن طَبَّيْغَا التَّنَكُزى^(٦) ناصر الدين ، كان أبوه من ممالك تنكز نائب الشام فوُلد له هذا في رمضان سنة إحدى أو اثنتين وستين ، وحفظ « الحاوى » واشتغل

(١) في ز ، هـ ، البيرى .

(٢) فراخ في جميع النسخ ، ولم يثر الفهر الفلاح ٢٦٤/٧ ولا الفهارات ١٣٨/٧ إلى تاريخ مولده ، انظر مابعد ص ١١٤ حاشية رقم ٤ .

(٣) هو عمر بن عيسى بن عمر الباري الشافعي ، نشأ بطنك ، وكان يتعلم الشعر ، وكانت وفاته بحلب سنة ٧٦٤ هـ راجع الفهر للكاتب ٣/٢٠٥١ ، وفهارات الذهب ٦/٢٠٢٧ .

(٤) جاء في مرآة الاطلاع ١٤٣٩/٣ أنها جبل يحاط زبيدا باليمن ، وأن فيه عدة بلاد وقرى وحسود .
(٥) أمام هذا في هامش : « ضبط البقاعي : « هذا عهد سنة اثنين وعشرين كاساني ، وكتبت على الكلام فيه حاشية ، لكنه وأهل بيته رافضة أعشاب ، فن الفرائب أن يكون في أسماهم القرية عمر ، وما اظن أن هذا السب لغير الذي يل ، وتقدم فبه في الحوادث بخير فيه » ، هذا وقد أورد الفهر الفلاح ٦٦٧/٧ في وفاته هذه السنة ٨١٩ ، أما ما يشير إليه البقاعي من تقدم نبه في الحوادث بخير فيه فراجع ص ٩١ حاشية رقم ٢ .

(٦) في ز « البكرى » ، والصحيح من بقية النسخ وكلها من الفهر الفلاح ٧٠٧/٧ حيث نص على أنه « مشوب لتنكز » كما ذكر للفولف في المتن أن أباه كان من ممالك تنكز .

ولازم الشيخ شهاب الدين بن الحباب مدة وهو بزيّ الجند ، ثم بعد ذلك^(١) صار يقرئ « البخارى ويتكلم حال القراءة على بعض الأحاديث ، وانقطع عند المصلّى فتردّد إليه الناس ، وكان يغلظ للترك وغيرهم وربما آذاه بعضهم ، وكان يستحضر كثيراً من الفقه والحديث والتفسير إلا أنّه عريض الدعوى جداً مع أنّه متوسط في الفقه . ومات في شهر رمضان .

٣٧ - محمد بن علي بن محمد المشهدى ، شمس الدين بن القطان ، أخذ عن الشيخ ولّى الدين الملوّى ونحوه ، واهتم بالعلوم العقلية واشتغل كثيراً حتى تنبّه ، وكان يدرى الطب ، وسمعت من فوائده ، ومات في الطاعون عن نحو ستين سنة .

٣٨ - محمد بن علي بن معبد القلمسى المالكى المعروف بالملى ، وُلد سنة تسع وخمسين ، واشتغل وأخذ عن جمال الدين بن خير ولازمه ، وسمع الحديث من محيي الدين بن عبدالقادر الحنفى وحديث ، ثم ولى تدريس الحديث بالشيخونية فباشره مع قلة علمه به مدة ثم نزل^(٢) عنه ، ثم ولى القضاء بعناية فتح الله كاتب السرّ في الأيام الناصرية ثم صُرف ثم أعيد ثم صُرف في الأيام المؤتلفة ثم أعيد ، وكان مشكوراً في أحكامه ، ووقفت له كائنة صعبة مع شريف حكم^(٣) بقتله فأنكر عليه ذلك أخلّ مذهب ، ولم يكن بالماهر في مذهبه . مات في عاشر ربيع الأول .

٣٩ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أبي جراحة القُصْبلى الحنبلى نزيل القاهرة ، ناصر الدين بن العليم الحنفى ، تقدّم نسبه في ترجمة أبيه^(٤) سنة إحدى عشرة . وُلد سنة الثنتين وتسعين بحلب واستمع على عمر بن أبيدغمش^(٥) مسند حلب وعلى غيره ، وقدم القاهرة مع أبيه وهو شاب فاشتغل في عدة فنون

(١) في ٨ : هـ الظك : وهذا أيضا ماورد في القنوه اللائح نفس الجزء والترجمة .

(٢) أخبار القنوه اللائح ٥٧٥/٨ إلى أنه نزل عن تدريس شيخه لآل بن حجر .

(٣) تختلف رواية القنوه اللائح عن ذلك تماماً إذ تقول إنه لم يقتله فأنكر عليه ذلك أهل مذهبه .

(٤) راجع الجزء الثالث من إبله للنسب ، وفيها سنة ٨١١

(٥) راجع إبله للنسب ، ج ٧٨ ترجمة رقم ٦٣ .

على عدة مشايخ ، وقرأ بنفسه على شيخنا العراقي قليلاً من منظومته ، وكان يتوقّد ذكاءً مع هوج وذكاء^(١) ومحبّة في المزاح والذكاهة إلى أن مات أبوه وأوصاه أن لا يترك منصب القضاء ولو ذهب فيه جميع ما خلفه ، فقبل الوصية ورشاً على الحكم إلى أن وليه ، ثم صار يرثى أهل [البلد] بأوقاف الحنفية يؤجرها لمن لم^(٢) يخطر له منهم ببال بأبخص أجرة ليكون له عوناً على مقاصده إلى أن يخرّبها ولو دام قليلاً لخربت كلها ، وصار في ولايته القضاء كثير الوقيعة في العلماء قليل المبالاة بآثر الدين ، كثير الظاهر بالمعاصي ولا سيما الرّبا ، سيّء الماملة جداً ، أحقّ أهوج متهوراً .

وقد امتحن في الدولة النّاصرية على يد الوزير سعد الدين [إبراهيم بن كريم] البشيرى^(٣) وصودر وهو مع ذلك قاضى الحنفية ، ثم قام في موجب قتل الملك النّاصر قياماً بالتأني ولم ينفعه ذلك لأنّه ظنّ أنّ ذلك يبقيه في المنصب فعزل عن قُرب كما تقدم في الحوادث ، وقد ذكرنا في الحوادث تنقّلاته في القضاء والشيخونية .

ثم لما وقع الطاعون في هذه السنة دُمر منه دُمرًا شديدًا وصار دأبه أن يستوصف ما ينفعه ويستكثر من ذلك أدوية وأدعية ورقّ ، ثم تمارض ثلثا يشاهد ميتاً ولا يُنهي إلى جنازة لثقله خوفاً من الموت ، فقلّر الله أنّه سلم من الطاعون وابتلى بالقولنج الصفراوى فتسلل به الأمر إلى أن اشتدّ به الخطب فلوّصى ، ومن جملة وصيته ما قلّمته في قضية ابن الطرابلسى ، فلما بلغه أن ابن الطرابلسى مات بُشّر بذلك وأشهد عليه^(٤) أنّه رجع عما كان أوصى به لابن الجبّى ، فقلّر الله تعالى أن ابن الجبّى مات أيضاً قبله بعشرة أيام ، ثم مات ابن العديم في ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر^(٥) .

(١) وذكاه : ساقطة من هـ .

(٢) هـ : ساقطة من هـ .

(٣) راجع سابق ص ٧٦ .

(٤) أى أنّه أنهى على نفسه .

(٥) ورد في هامش الترجمة التالية : « محمد بن عمر بن حلّ الهبّ بن مراجّ الدين الحنفى بن الجلبا ، ذكره المؤلف في منجمه » ويلاحظ أن القوادح ٦٨٧/٨ أشار إلى أن ابن حجر أوردته في منجمه ولم يشر إلى إنبائه .

٤٠ - أبو البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة المخزومي المكي ، كمال الدين . ولد سنة^(١) أربع وستين وسبعمائة ، وأحضر على عز الدين ابن جماعة ، ولم يَحْتَنَ بالعلم بل كان مشغولاً بالتجارة المذكورة بسوء المعاملة ، وولى حصة مكة ونيابة الحكم عن قريبه الشيخ جمال الدين ، فعُيِبَ جمال الدين بذلك وأُكْرِعَ عليه من جهة الدولة قمره ، وسعى هو في عزَل جمال الدين وبذل مالا في أوائل الدولة المؤتدية فلم يتم له ذلك حتى مات جمال الدين فتحصَّب له بعض أهل الدولة فولي^(٢) دون السنة ، ثم وليه مرة ثانية في هذه السنة دون الشهرين ومات معزولاً في ثالث عشر ذي الحجة بعلّة ذات الجنب .

٤١ - محمد بن محمد بن عبد الله شمس الدين بن مؤدّن الزنجيلي^(٣) ، اشتغل وهو صغير فحفظ « مجمع البحرين » و « الألفية » وغيرهما ، وأخذ الفقه عن البدر المقدسي وابن الرضي ، ومهر في الفرائض وأخطأ عن الشيخ محب الدين [الفرضي] واحتاج الناس إليه فيها ، وجلس للاشتغال بالجامع الأموي ، وكان خيرا كثيرًا . مات في شوال .

٤٢ - محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسباني ، شمس الدين رئيس المؤذنين بالجامع الأموي وكبير الشهود بدمشق ، كان عارفاً بالشروط سريع الكتابة ذكياً يستمضّر كثيراً من الفقه والحديث مع كثرة التلاوة . مات في شعبان .

٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي ، أبو الفتح نجم الدين الحنبلي ، برع في الفنون وتقرّر مدرّساً للحنابلة في مدرسة جمال الدين بمرجة^(٤) باب

(١) جبل القوس للثلاث ٢١١/٩ مولده سنة ٧٦٥ .

(٢) لى أنه ولي القضاء .

(٣) وتسمى أحياناً بالمدرسة الزنجارية وكانت خارج باب توما وباب السلام ، وهي من مدارس الحنفية بدمشق وتكتب إلى فخر الدين شيخ الزنجيلي صاحب الألفاظ المشهورة بابن ومكة ، انظر النجاشي : المدارس في تاريخ المدارس ٢٦٦/١ وما بعدها .

(٤) هي رجة واسعة كانت تقع أمام أسد أبواب القصر القلعي المسمى بباب البلد ، وكانت الرجة غاية في الاتساع يفت فيها للسكر أيام الأعياد ، وأشار المقرئ في الخط ٤٦/٢ إلى أنها لم تزل عالية من البناء إلى ما بعد السيادة من الهجرة تاختط فيها الناس وعمرها فيها الدور والمساجد فصارت عجلة كبيرة من أجل اضطراب القاهرة « وإن غل بها باقيا عليها .

العيد ؛ وكان عاقلاً حَيِّياً كثير التأدب ، مات في ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الأول بالطاعون عن بضع وثلاثين سنة^(١) .

٤٤ - محمد بن محمد الكُوم ريشي ، تاجُ الدين بن شمس الدين نقيبُ درس الحنابلة ، مات في ربيع الأول مطعوناً ولم يبلغ الخمسين ، وكان موصوفاً بحُسن المعاملة .

٤٥ - محمد بن الشيخ قلاف^(٢) اللين الحلواني ، مات يوم الخميس رابع عشر صفر مطعوناً ، وكان كثير المجازفة في القول ، سامحه الله .

٤٦ - محمد [القطب^(٣)] قطب الدين الأبرقوهي ، أحد الفضلاء ، ومن قديم القاهرة في رمضان سنة ثمانى عشرة فقرأ « الكشف » و « المضد » وانتفع به الطلبة ، ومات في أوامر صفر مطعوناً .

٤٧ - مساعد بن ساري بن مسعود بن عبد الرحمن المؤاري المصري ، نزيل دمشق ، وُلد سنة بضع وثلاثين ، وعُلب بعد أن كبر فقرأ على الشيخ صلاح الدين العلائي وولي الدين المنفلوطي وبهاء الدين بن عقيل والإسنوي وغيرهم ، ثم مهر في الفرائض والمليقات ، وكتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره ، وسكن دمشق وانقطع بقريه حقيربا^(٤) ، وكان الرواساة يزورونه وهو لا يدخل البلد مع أنه لا يقصده أحد إلا أضافه وتواضع معه ، وكان دينا متقشفا سليم الباطن حسن الملبس ، مستحضرًا لكثير من الفوائد وتراجم الشيوخ الذين لقيه .

(١) ورد بهذا في حاشي ز الترجمة التالية : « محمد بن عبد بن عبد الإسكندراني ، تاج الدين بن نجم الدين ابن جمال الدين بن التيسري المالكي » .

(٢) فراخ في جميع النسخ ، لكن راجع الفهرست للام ٣٤٠/١٠ .

(٣) لم ترد في نسخ الفهرست ، لكن راجع الفهرست للام ٤٢٩/١٠ .

(٤) عرفنا مراد الاطلاق ٩٥١/٢ بأنها بناية حصن ، واكتفى Dussard : op. cit. p. 267, l. 30 بالإشارة إليها وصاحبها 'Ogeiriba' - Ocoora ، ولما عثروا (أو عثروا) فلم يرد لها ذكر في مراد الاطلاق ، لكن جاء في فهرست دمشق أنها اشتهرت في القديم بالنسب الرقيق واقتب (ص ٤٧ ، ٨٩) ؛ وتوجد التان بهذا الاسم ؛ واحدة في الفهرست والأخرى في الفهرست حوران ونحن نرجح أن ابن حجر يقصد الموجودة في الفهرست في الجنوب الغربي من دمشق ، أنظر أيضا Dussard : op. cit. p. 268 et note 7 .

وله كتاب في « الأذكار » مياه « بئر الفلاح في أذكار المساء والصباح »

مات بقرية عقيربا شهيداً بالطاعون ، وكان ذمير الشكل جداً ، رحمه الله تعالى .

٤٨ - مفتاح الطواشي الحبشي ثم اليمنى ^(١) ، ولي إمرأة عدن للأشرف .

٤٩ - مقبل بن عبد الله الطواشي الأشعثي الرومي ، كان جنداراً عند الظاهر والناصر ، وكان ملازماً للديانة محباً في الفقهاء ، اشتغل بالعلم كثيراً وحفظ « الحاوي الصغير » فصار يداكر به ، [وكان] حسن القراءة للقرآن جداً ، ثم عمر مدرسة بالتيهانة وقرر فيها مدرسين وطلبة ، وكان قد أمير مع اللنكية من دمشق ثم خلص وحضر مع الرسل الواردين من اللنك في سنة ست وثمانمائة ، وجاور حاميين متواليين قبل موته ، ومات بالطاعون .

٥٠ - موسى بن أحمد بن عيسى الحراي - بالمهملتين - أمير حلي ، انفرد ^(٢) بإمرتها بعد أخيه دريب ثم أخرجه حسن بن عجلان منها ثم عاد إليها حتى مات في هذه السنة .

٥١ - موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن علي بن عمر ، الشريف شرف الدين الشطنوي ، ولد في حدود الأربعين ومات في ذي القعدة ، وكان حسن المحاضرة كثير النافذة وينظم شعراً كثيراً وسطاً .

٥١ - همام بن أحمد الخوارزمي ، هكذا رأيت بخطه - وقد يُدعى « محمداً » أيضاً - الشيخ همام الدين الشافعي ، اشتغل في بلاده ثم جاء إلى حلب قبل اللنكية فأنزله القاضي

(١) « قبل » في الضوء ١٠/٦٨٤ .

(٢) كان انفرد بإمرتها بعد وفاة أخيه دريب سنة ٨٠٣ حيث قتل الأخير في وقت كانت بينه وبين بني كنانة التنازعين في حل .

شرف الدين أبو البركات في دار الحديث البهائية فلقم بها ، ثم قدم القاهرة في أوائل الدولة الناصرية واشتغل عليه بعض الأمراء فحصل له بعض مناصب ثم نزل عنها للحاجة ، فلما عمر جمال الدين مدرسته عُيِّن له ووصف وبالف الوصف ، فاستحضره إِيَّاه واختص^(١) به وأسكنه بيتاً قريباً منه ورُقِّبَتْ له الرواتب الواسعة ، ثم لما فتحتها أسكنه في المسكن البهي الذي عمر له وأجلسه شيخاً بها ، وقرَّرَ له معالي ورواتب خارجاً عن ذلك وهدايا وعطايا وله مراعاة وسماح كلمة ، فنَبَّه بعد أن كان خاملاً ، وتحلَّى بما ليس فيه بعد أن كان عاطلاً ، وانتال عليه الطلبة لأجل الجاه ، وكان يحضر درسه منهم أضعاف من هو مُنْزَل فيه ، وأقرأ في المدرسة المذكورة « الحاوي » و « الكشف » ، ثم طال الأمر فاقتصر على « الكشف » ، وكان ماهراً في إقرائه إلا أنه بطيء العبارة جداً بحيث يمضي قدر درجة حتى ينطق بقدر عشر كلمات .

وكانت له مشاركة في العلوم العقلية مع أطراح التكلّف وسلامة الباطن ، [وكان] يمشي في السوق ويتفرّج في الحلق في بركة الرطلى وغيرها ، وكانت له ابنة ماتت أمها فصار يلبسها بزى الصبيان ويخلق شعرها ويسميها « سیدی علی » وتمشى معه في الأسواق إلى أن راهقَتْ ، وهي التي تزوّجها المروى فحببها بعد ذلك .

وقد ذكُرَتْ ما اتفق له في المجلس المقود للهروى .

مات في العشر الأخير من ربيع الأول وقد جاوز السبعين .

٥٢ -- يوسف^(٢) بن عبد الله الماردینی الحنفی ، قدم القاهرة ووعظ الناس بالجامع الأزهر وحصل كثيراً من الكتب ، مع لين الجانب والتواضع والخير والاستحضار لكثير

(١) « لخص » في ٨ .

(٢) راجع إِيَّاه للعمر ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ترجمة رقم ٤٩ ، وحاشية رقم ٢ هناك .

من التفسير والمواظ . مات في الطاعون وقد جاوز الخمسين وخلف تركة جيدة ورثها
أخوه أبو بكر ، ومات [أبو بكر] بعد قليل سنة ٨٢٢^(١) .

٥٣ - نور الدين بن قدامة النابلسي الصالح^(٢) .

• • •

(١) لم يتبع له ابن حيدر ليعين مات في هذه السنة ، كما يستدل على ذلك بما ورد في الضوء اللامع ١١/١٠٩ .
(٢) جاءت بعد هذا إضافة في حاشي ٥ بخط البقاعي هي : « قال إبراهيم البقاعي : يوسف بن أبي الملك الماعلي سليمان بن
السلطان الملك الناصر أحد أصحاب الحسن وابن الإمام الصالح صلاح الدين » قال شيخنا [يني ابن حيدر] كان للماعلي
علما ذكيا خيرا زاهدا ، وكان يطلب في مدحه حتى إنه ربما قال : ما رأيت مثله ، قال : وكان قد عزفته نفسه من الدنيا
فترك ورحل إلى القاهرة بقصد الاعتزال بالملم ثم توجه إلى بعض القنود المهاد واعتزله للنية دون ذلك في طاعون سنة
تسع عشرة ؛ قال : وكنت من حضر جنازته فوافق أنزاله في قبره قراءة القاري^٣ قوله تعالى : « كذلك نصرف عنه السوء والتي
إله من مهادنا المخلصين » فكان ذلك من غرائب الالتفات ، وزيده حسنا أنه ليس يقرأ في الجنازة عادة بقراءة سورة يوسف
عنه الدين ، قال : ثم حضرت عن قرب من ذلك دفن شخص من الطلبة فلما حل في حفرة كان القاري^٤ يقرأ : (هذه جهنم
التي كنتم توعدون) الآيات ، فلهذه القصص من ذلك السبب إن في ذلك لبرة . راجع هذا الكلام [هو] الناصر محمد بن عمر بن النديم
لنقدم فإنه ليس في من ذكر من مؤلف هذه السنة من يصلح لذلك الأمر [سواء] وابن أبي الفرج وهو لولاه به بذلك كما
تكفي به ترجمة كل منهما ، والله أعلم . وسبق على صاحبه سنة سبع وعشرين ، والله العاصي ، راجع سابق ص ١١٠ ،
ترجمة رقم ٢٢ ، ص ١٦٨ ترجمة رقم ٣٩ .

سنة عشرين وثمانمائة

استهلت والسلطان على قصد السفر لتهديد أمور البلاد الشمالية ، فعلق الجاليش في خامس المحرم ونودي على الفلوس أن يكون سعر كل رطل بسة فاستقامت الأحوال ، وأمر طغرىك بن صقل سيز بالسفر لجمع التراكمين فتوجه ، وفُرقت النفقات في نصف الشهر فكان لكل ملوك عشرة آلاف درهم يكون حسابها من الذهب أربعين مثقالاً .

وكانت النفقة من الخزانة : للأمير الكبير خمسة آلاف دينار ، وللأمير آخور أربعة آلاف دينار ، ولمن دونه من المقدمين لكل واحد من الطبلخانة خمسمائة ، ولكل أمر عشرة : مائتان ، ولكل^(١) ملوك ما تقدم ذكره .

* * *

وفي أول هذه السنة بلغ أقباى اللويدار- نائب حلب- تغير خاطر السلطان عليه فركب على المهن جريده في أسرع وقت ، فوصل إلى قطيا واستأذن في الوصول ، فأمر السلطان بتلقيه فتلقوه وهو بـسرياقوس وجّه إليه مركوباً وكاملية ، فلقى السلطان يوم السبت رابع عشره فلامه السلطان على سرعة الحركة فاحذر ، فقرره في نيابة الشام وأمر بالمسير إلى دمشق فصار جريده على الخيل .

* * *

وفيه ضربت الننانير من عشرة مثاقيل وخمسة ، وكان السالى قبل ذلك ضرب ذلك ثم بطل فجده المؤيد ، وكان الذى يحصل له الدينار منها لا يجد صيرفيا يصرفه ، فلما كثر التشكى من ذلك بطلت .

* * *

واستتاب في حلب قبحقار القردي أمير سلاح ، وجّه آقبغا أمير آخور للقبض على ألبطغا العثاقى نائب الشام والحوطة على موجوده وسجنه بالقلعة فتوجه لذلك مسرعاً ، ونودي للأجناد والبطالين أن يخضعوا عند الأمراء وعند السلطان ومن وجد بعد ذلك بغير خلة فلا يلومن إلا نفسه ؛ ثم قبض على جماعة ممن لم تمتثل للأمر وسجنوا .

(١) عبارة : ولكل ملوك ما تقدم ذكره : ساقطة من هـ .

وخرج السلطان إلى الريدانية في سادس عشرى المحرم ، وقُرِّرَ في نيابة الغيبة طوغان أمير آخور ، وفي القلعة أؤدمر شَائِيَّةُ وكان قدم أميرَ المحمل في أول السنة ، وقدم القاصد إلى السلطان بخيمة كبيرة بلغت النفقة عليها عشرة آلاف دينار .

وتقدَّم الجاليش صبحه إبراهيم ولد السلطان ومعه قجقار - نائب حلب - وجماعة من الأمراء ، وسار السلطان في رابع صفر ، وتأخَّرَ بالقاهرة فخرُ الدين الأستادار ، وعيَّنَ نائبُ الغيبة له مائتي مملوك يكونون صحبته من أجنادِ الحلقة ، وسافر القضاة صبحه السلطان على المادة إلَّا المالكى وكان قريب العهد بالقدوم من الحجِّ فأغشى من السفر ، واتَّفَقَ أنَّ شهاب الدين القرداح كان استقر مؤذنا في ركاب السلطان فتغيب عن السفر المرسوم بعد مئةٍ بالقبض عليه وتجرسه فجرَّس ثم حُيِسَ إلى أنَّ جاء الخبر بقدوم السلطان فأُفْرِجَ عنه وأُذِنَ له في ملاقاته :

وفي ثلثي عشر صفر وصل ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق بسبب أَلْطِنْبَا المُنَايَ وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ، وكان الخبرُ لَمَّا وصل بذلك أذعن إليه وحلَّ سيفه بيده - وهو حينئذ بالخربة - وتوجَّه صبحه المسكر إلى دمشق فُسُجِنَ بالقلعة .

ونزل السلطان خُزَّةَ في نصف صفر ونزل بمصطبة^(١) أنْخَلَهَا بظاهر المدينة ، فقدم خليل الجشارى نائب صغد وحسنُ بن بشارة مقلَّم البلاد الصفدية عليه ؛ ثم توجَّه إلى جهة دمشق وأمير العربان ومشايخ البلاد يردُّون إليه إلى أن وصل برج^(٢) الكنيسة في صابع عشرى صفر ، وقدم عليه قصادُ أمراء التركمان يسألون الصَّفْحَ عنهم ويعلمونه بحضورهم إلى الطاعة ، فأجيبوا بأنَّهم إن صدقوا في ذلك وصلوا وإلَّا فليتخذ كل منهم سلما .

(١) جاء وصف هذه المصطبة في نزهة النفوس المسير في ٩٥ س ١١ ومايليه في قوله إنها « بظاهر غزوة من ناحية الشام وهي مصطبة تحتها إسبيل واسع وتحتها منظره عالية ، وبها مرافق كثيرة ، ومصرف هذه المصطبة ثلاثة آلاف دينار » .

(٢) في نزهة النفوس ، ٩٥ س ١٠ مرجع الكنيسة ، وفي ٨٥ س مرجع الكنيسة .

ثم قدم أقبى نائب الشام في العسكر ودخل السلطان دمشق أول ربيع الأول ولم ينزل بالقلمة بل استمر سائراً إلى أن نزل بالمصطبة التي قد استجدها لنفسه ببرزة ، وابنه إبراهيم حامل القبة على رأسه ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي ليلة الجمعة عمل المولد هناك على العادة ، وأُرسِل في ثامنه زين الدين الخواجا إلى محمد بن قرمان برسالة .

وفي تاسعه قدم يشبك نائب طرابلس .

وفي عاشره دخل السلطان حمص وقدم نائب حماة جارقطو فأعبد إليها من ساعته فعمل المهمات السلطانية .

وفي ثالث ربيع الأول أفرج السلطان عن سودون القاضي وأعطاه إقطاع آقبردى المنقار بعد موته .

وتوجه السلطان إلى حماة فقدم عليه بها حليمة بن سيف أمير آل فضل وخنام بن زامل أمير آل موسى فتشاجرا في قتل سالم بن طويب فسكن السلطان ما بينهما ، ثم عُرِضَتْ عليه تقادم الأمراء فقبلها ، ثم سار متوجهاً إلى حلب ، فخيّم - في ليلة الثلاثاء صايع عشرو - بمنزلة تل السلطان وكانت تُعرَف قديماً بالعبيدين ، وأصبح فاستعرض الساكر هناك ، ثم رحل إلى قنسرين فتقدم إليه بها قجقار القردي - نائب حلب - بمساكره ، ثم قدم طفرلك بن سقلسيز بمساكره وهم ألف وخمسمائة فارس .



وفي يوم السبت حادى عشرين ربيع الأول ركب السلطان جند التجر وشرع في صف الأطلال وتبعته الساكر بنفسه ، ودخل حلب وهو في الميمنة - من شرق حلب بين النيرب وجبرين - وشقها إلى أن نزل بالمصطبة الظاهرية خارجها ، ودخلت الميسرة من الجهة الأخرى والتقوا بالميدان الأخضر ، وترقب وصول الرسل التي أرسلها إلى أطرافه ، فقدم في ثلثي

عشرى ربيع الأول خليل بن بلال الكرى نائب مدينة إياس ومعه مفاتيح قلعتها ،
فقرّر في نيابتها صاروجا مهندار حلب .

وقدم عليه في ثالث عشره جمع كثير من التركمان والعربان ، ثم جهّز نائب الشام
ونائب حماة وعسكرهما ومن انضم إليهما من تركمان وعرب إلى جهة ملطية ، وقرّر
داود بن زيد وجماعة بالعمق ، وقرّر في نيابة حلب يشبك اليوسى ، وفي نيابة القلعة
شاهين وأرضون وأمره بتقوية البرجين اللذين جنّدهما جكم فأكمل عمارتهما وشيّدتهما
وحصّنهما وصارا كقلعتين استخرجتا من القلعة ، وعظم شأن القلعة بهما .

وأمر المؤيد بعد ذلك بتكميل سور حلب فشرع فيه ، وطلب العمال من البلاد حتى
جئوا فيه ، وبعث أهل حلب في عمله .



ثم سار الجاليش السلطاني ومقلّمهم ألتنبغا القرمشى في عدّة من الأمراء . وتوجّه
السلطان في ثلثي ربيع الآخر إلى جهة العمق فقدم عليه رسل محمد بن قرمان وفيهم
القاضى مصلح الدين قاضى عسكره وصحبته هليّة وكتاب اعتذار عن تقصيره
وطبق فضة مسكوكة باسم المؤيد ، فعنف السلطان الرسول وعدّد له خطأ مرسله في امتناعه
من تجهيز مفاتيح طرسوس وفي عدم قبضه على كزل وغيره من المستحقين ، فاعتذر
مصلح الدين فصفح عنه وأمره بالجلوس وفرّق الدراهم على الحاضرين .

وقدم في ذلك اليوم رسول ابن عثمان ، ثم قدم إبراهيم بن رمضان وابن عمه وأكثر
التركمان الأرجنية ، وقلمت معهم أمّ إبراهيم وأولاده الصغار فأكرمهم السلطان وخلع
عليهم وأنفق فيهم .

وأرسل مصلح الدين لإحضار مفاتيح طرسوس بشرط إن مضى جمادى الأول ولم
يُحضرها مضى السلطان على بلاد ابن قرمان ، وتوجّه قجقار نائب حلب إلى جهة طرسوس ،
فقدم بين يديه شاهين الأيدكارى فدخل طرسوس وتحصّن نائبها مقبل بالقلعة ، فنزل

قبحار وحاصر القلعة إلى أن أخذها بالأمان في أواخر ربيع الآخر ، وأخذ مقبل فُسجن^(١) ومن معه ، وصار السلطان على جهة مرعش على الأبلستين .

وحضر إلى قبحار - لما نزل بغراس^(٢) - خليفة الأرمن بمفاتيح قلعي سيس وبادرايا^(٣) فجهزهم إلى السلطان ، فخلع على القصاد وقرّر في نيابة قلعة سيس الشيخ أحمد العشراوات بحلب . ووصل نائب الشام إلى ملطية في خامس ربيع الآخر فوجد حسين بن كيك قد أحرقها فلم يبق منها إلا اليسير ولم يتأخر من أهلها إلا الضعيف العاجز ، ونزع فلأحوا فتوجه في آثارهم وأعظم السلطان ، فأرسل السلطان ولده إبراهيم ومعه جقمق الدوبدار وجماعة من الأمراء ، فساروا مجتئين ودخلوا الأبلستين للقبض على ابن ذلغادر ففرّ منهم وأخلى البلاد ، فتوجهوا منها وأوقعوا بمن في كلديا^(٤) من التركمان وبمن في خان السلطان وبمن في ساروس^(٥) ولحقوا محمد بن ذلغادر في سادس عشره وهو سائر بمرعّه وأثقاله فاحتوا على جميع ماله ، وخلص في جريدة من الخيل ، فقبض على جماعة من أصحابه ، ومن جملة ماذهب له مائة بخي : كل واحد قدر القيل .

(١) فُسجن وغير واردة في هـ .

(٢) ضبطها نسخة هـ بضم الباء ، هذا وقد وردت في الإصحري برسم « بغراز » ، انظر في ذلك المكتبة الجغرافية العربية Bibliotheca Geographorum Arabicarum (ed. de Goeje), Vol. I, p. 66. (طبعة دى غويّة) حل حين أنها وردت عند ياقوت في مجمله بالصورتين التاليتين : بغراز ، وبغراس ، وفي كليهما بفتح الباء كما نقلهما عنه Le Strange, op. cit. p. 407. ، وهي تسمى في المراجع الغربية في الصور الواسلي باسم Pagrae ، وأهميتها أنها تقع على الطريق الموصى إلى أنطاكية وتعتبر خط الدفاع الأول منها ، انظر في ذلك كله ماكتبه بلوشيه في Blochet : Hist. d'Egypte de Makrizi, trad. franc. dans Revue de l'Orient Latin, t. IX, p. 39. كما أن القوافل في الصور القديمة والوسيلة حل سواء كانت تمر ببغراس فالطاكية فيسر الحديدي حتى تصل إلى قنشرين وحلب ، انظر في ذلك Demand : op. cit. p. 294 .

(٣) كلمة غير مفرودة في نسخ المخطوطة ، ولكن رجحناها أن تكون بادرايا التي هي إحدى طلسيج كورة استان بأذربيجان بحسره ، انظر لستراخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٧ .

(٤) هكذا في نسخ المخطوطة ولم نستطع التعرف عليها فيما بين أيدينا من المراجع الجغرافية التاريخية .

(٥) ضبطها هـ بصل مفتوحة وألف ساكنة وولد مضمومة بعدها ولو ثم شين مفتوحة ، انظر فيما بعد ص ١٣٠ ، ص ٧ حيث ذكرها باسم « ساروس » .

ورجع نائب الشام وقد قرّر أمر ملطية ، وقرّر حسين بن كبك إلى بلاد الروم ، وتوجه نائب حماة إلى جهة كحنا^(١) وكركر فنازل القلعتين بمسكر آخر .

وقدم كتاب محمد بن ذلغادر يسأل الخو على أن يسلم قلعة درندة فأجيب إلى ذلك ، فقدم ولده ومعه هدية ومفاتيح القلعة في أواخر الشهر ، وقدم قاصد على بن ذلغادر ومعه هدية وكتاب ، فأضاف له السلطان نيابة الأبلستين مع نيابة مرعش .

وتوجه السلطان في ثامن عشرى الشهر إلى درندة وبات عليها ، واستدعى بالآلات الحصار فوصلت إليه مفاتيح قلعة سوروس^(٢) ، وأوقع الأمير أسنبك بن إينال بمحمد بن ذلغادر فقطع يد ولده الكبير في الواقعة ، ثم ركب السلطان بنفسه على درندة وطلبوا الأمان فأنتهم فأتزّلوا يوم الجمعة سلخ الشهر وفيهم داود بن محمد بن قرمان فألبسه السلطان خلعة واستولى على القلعة ، وقرّر في نيابة ملطية ودوركي : منكل بنغا الأرغون شاوى .



وفي سادس جمادى الأولى وجه محمد بن شهرى عسكريا فقاتلوا من بقلعة خرت پرت فآخذوها ، فجهز من أهلها أحد عشر رجلاً فأمر السلطان بصلبهم على قلعة درندة ، ثم رجع السلطان إلى الأبلستين يريد هسنا وكحنا وكركر ، وأرسل من هنا رسول قرايوسف واسمه ذكر إليه بجواب كتابه وصحبته هدية مع رسول من جهة السلطان ، ثم وصل رسول من قرا يوسف صحبة القاضي حميد الدين قاضى عسكريه ، ووصل كتاب محمد شاه بن قرا يوسف وكتاب بير عمر حاكم أرزنجان^(٣) .

(١) تقع كحنا في أقصى الشمال من بلاد الشام وتشتهر بقلعتها الحصينة ، كما جاء في جغرافية ابن الفداء ، طبعه رينودى سلين (باريس ، ١٨٤٠) ص ٢٦٣ ، أما كركر فن أشهر القلاع على الحدود الشامية ، وهي شديدة الارتفاع ، ويرى الناظر منها الغرات أشبه بقطر ربيع كما يقول أبو الفداء ، شرحه ٢٦٥ ، وذكر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ أنها على نهر أرس .

(٢) كلمة غير مقرونة في هـ ، ولكنها حكها في ز ، انظر أيضاً ما سبق ، ص ١٢٥ - وحاشية رقم هـ .

(٣) في هـ : أرزنجان .

وتوجه السلطان إلى بهسنا بعد أن وجه إليها نائب الشام ، فتسلم نائب الشام القلعة من طفرق بن داود بن إبراهيم بن ذلنادر وأخذه صاحبه ورجع إلى لقاء السلطان فالتقى به في حصن منصور ، فرضى على طفرق ، ونزل قيققار نائب حلب على كخنا وكركر ، ثم أردفه السلطان بنائب حماة ونائب طرابلس ، ونزل السلطان بحصن منصور في أواخر جمادى الآخرة فقدم عليه رسول قرايلك بهليته . وقدم عليه رسول الملك العادل سليمان الأيوبي صاحب حصن كيفا بهليته ، وقرر في نيابة قلعة الروم منكلي بغا عوضا عن أبي بكر بن بهادر البابري ، وقرر في نيابة بهسنا كمشيغا الركني .

ونازل كخنا ونصب للرى على قلعتها ، فبينما هو في ذلك إذ ورد الخبر بأن قرا يوسف قصد قرايلك ، فالتجأ قرايلك إلى السلطان وكتبه واحمى به ، واشتد الحصار على قلعة كخنا ولم يبق إلا أخذها فطلب صاحبها الأمان ، فآل الأمر إلى أنه يبعث ولده رهنا وينزل عن القلعة بعد رحيل السلطان ، فتوجه السلطان إلى جهة كركر وسارت الأنقال إلى عينتاب ، فنازل السلطان قلعة كركر في أواخر جمادى الآخرة .

ونزل قرقماس من قلعة كخنا فتسلمها نواب السلطان ، وطرق جماعة من عسكر قرا يوسف قلعة بيشار فنهبوا بيوت الأكراد ، وعدى منهم جماعة القرات فركب عليهم منكلي بغا نائب ملطية فساروا إلى خرت بورت .



وفي رابع رجب عاود السلطان ألم رجله بالمفاصل فركب المخفة عجوا عن ركوب القرس ، فنزل القرات في مركب وصحبته خاصته إلى أن وصل قلعة الروم وقرر^(١) بها أميرها .



وفي سابع رجب قدم كتاب آقباي نائب الشام أن قيققار نائب حلب رحل عن حصار

كركر يغير علمه ، فوصل كتاب قجقار يحذر عن ذلك بأنه بلغه أن قرايوسف واقّع قرايلك فهزمه وأن من معه خافوا من قرايوسف ، فلما حلّ ذلك رحل ، فأجيب نائب الشام أن يستمر على الحصار ووقع الغضب على قجقار ، ثم طلب خليل - نائب كركر - الصلح من نائب الشام فراسل السلطان في ذلك .

ودخل السلطان حلب في ثالث عشر رجب فوجد أهلها في وجل شديد من قرب قرايوسف فاطمأنوا لحضور السلطان ، وأمر السلطان بتكملة القصر الذي كان جكم شرع في صمارة فمر في أسرع وقت وقعد السلطان فيه من آخر الشهر ، وأمر بصلب مقبل القرماني ورفاقه .

ووصل النواب في سابع عشر رجب فأغلظ السلطان لقبقار ووبّخه على سرعة رحيله فأجاب بغلظة ، فأمر بالقبض عليه فُسجنَ بقلعة حلب ثم أفرج عنه من يومه وأرسله إلى دمشق بطالاً ، وقرّر يشيك نائب طرابلس في نيابة حلب ، وقرّر بردبك في نيابة طرابلس ، وقرّر ططر رأس نوبة موضع بردبك ، ونقل جارقطلو إلى نيابة صفد ، وقرّر في نيابة حماة نكبای ، ونقل خليل الجشاري نائب صفد حاجباً بطرابلس فاستغنى فأغفى ، وقرّر عوضه سودون^(١) قراصلقل ، وتوجّه النواب إلى بلادهم .

وحضر إلى السلطان حميد الدين رسول قرايوسف ورسول صاحب حصن كيفا يسأل أن يُنعم عليه بانتصابه إلى السلطان واستمراره نائباً من نوابه ، فخلع على قاصده وشلّع على قاصد قرايوسف وأعيد إلى مرسله .

وفي شعبان أصلح السلطان بين حديثه - أمير آل فضل - وبين غنام بن زامل وحلفهما على الطاعة ، وخلع على محمد بن ذلقادر بنيابة الأهلستين .

ووصل قاصد كردى بك ومعه سودون اليوسفي - أحد من هرب في وقعة قانباي - فُسمر تحت قلعة حلب ثم وُسط .

(١) سودون و ساقه من هـ .

وفى شعبان قبض ابن عثان على محمد بن قمران وعلى ولده مصطفى بعد أن حاصره بقونية واستولى عليها وعلى غالب بلاد ابن قمران وقيصرية وغيرها .

وفى أواخر شعبان سُجن طرغلى وابن عمه طغرل - إبننا سقلسيز - وسُجنا بقلعة حلب ، وقرّر محمد بك التركمانى فى نيابة شيزر عوضاً عن طور غلى ، وقرّر مبارك شاه فى نيابة الرخبة عوضاً عن عمر بن شهرى .

ووصل فى صايع عشر شعبان كتاب قرايلىك - واسمه طرغلى التركمانى - بأنّه اصطلع مع قرايوسف ، وتسلم قرايوسف منه مدينة صور وعوضه عنها بألف درهم ومائة فرس ومائة جمل ، وزحل عنه إلى تبريز فى رابع شعبان فقرأ كتابه على العسكر فاطمأت نفوس أهل حلب بعد أن كانوا قد تباؤا للرحيل إلى القاهرة فراراً من قرايوسف .

ثم وصلت الكتب من نائب ألبيرة ونائب قلعة الروم ثم نائب كحنا ونائب ملطية بنظير كتاب قرايلىك ، فرحل السلطان من حلب فى ثامن عشر شعبان ودخل دمشق فى ثالث رمضان ، وقبض على أقبای نائب الشام وسجنه بقلعة دمشق ، وكان المؤيد قد اشتراه صغيراً ورباه فرقاه فى خدمته إلى أن صار دويداراً كبيراً ، ثم ولأه نيابة حلب ثم دمشق ، وكان يتلین ويحب العدل وتسمو نفسه وتعلو همته إلى معالي الأمور .

وكان السلطان غضب منه لكونه آوى جماعة من النصابة اللين خرجوا مع قنباى ، فهم به بلغه ذلك فقدم مسرعاً ، فأغضى عنه السلطان وردّه إلى نيابة الشام ، فنقل عنه بعض أعدائه أنه يم بالخروج على السلطان ، فاستدعاه السلطان يوم المؤكب وويّحه وعلّد له ذنوبه وأمر بالقبض عليه ، وقرّر تنبلك ميق فى نيابة الشام بعد امتناع ، ورضى عن قبحار القردى وقرّره أميراً بتقدمة ألف بمصر ، وأفرج عن ألبلبغا النابى ونقله إلى القدس بطالا ، وقرّر فى نيابة حلب يشبك اليوسى ، وفى نيابة القلعة شاهين اللويدار الأرغون شاوى فأحسن السيرة وشرع فى تحصين البرجين بسفح القلعة ، أحدهما -

وهو القبلى - على سوق الخيل ، والآثر - وهو الشمالى - على باب الأربعين ، وبئلى الجهة فى ذلك ؛ وأمر المؤيد بعمارة السوق القلجيم الذى استهدم من زمن هولاكو وهو محبط بمدينة حلب .

وبرز السلطان من دمشق فى رابع عشره وقدم بيت المقدس فى خامس عشره ، وفرق فى القفرام مالا وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة ، وقرأ البخارى بحضرته من ربعة وخاتمة ، ومدح الوعاظ وكان وقتا حسنا . ثم توجه إلى الخليل فزار وتصدق أيضا .

ووصل إلى غزة فى ثامن عشره وصل العبد على المصطبة المستجدة ظاهر غزة ، ورحلوا من آخر يوم العبد فقدم خانقاه سرياقوس تاسع الشهر فأقام بها إلى رابع عشر شوال ، وبات ليلة النصف بخليج الزعفران فأصبح باكرا فخلع على الأمراء وأصحاب الوظائف ، وكانت خلع القضاة بسموؤ إلا المالكى فلما كانت بسنجاب لكونه لم يسافر معهم ، ودخل القاهرة فى نصف الشهر وابنه إبراهيم يحمل القبة على رأسه ، فشق القاهرة وقد زينته له ، ودخل جامع الجليل ، ومد له الأستاذار مياطا حائلا فأكل منه ، ثم مد له مياطا آخر حلوى ، فتنوّهت ، ثم ركب إلى القلعة ، وفرش الأستاذار لخله شققا حريرا من أوائل الحبشية إلى القلعة .



وفى تاسع عشره استقر طوغان أمير آخور عوضا عن تنبك مىق نائب الشام ، وقرر ألطنغا المرقى - وكان نائب قلعة - فى الحربية الكبرى ، وقرر قيقار القردى أمير سلاح على عادته قبل نيابة حلب ، وخط على الأستاذار بالاستمرار وأضيف إليه أستاذارية إبراهيم بن السلطان ، ورخصت الجمال عند خروج الحجاج جدا لكثرة ماورد مع العسكر ، ثم ركب السلطان فى ثانى عشرى شوال إلى الصيد ورجع فنزل ببئى الأستاذار فخلعه^(١) بمشرة آلاف دينار ، وركب من منزله حتى شاهد الميضأة التى أنشأها الأستاذار بجوار الجامع للمؤيدى ، وكان فرغ الأستاذار منها فى مدة يسيرة .

(١) أى أن الأستاذار قدم السلطان تكملة بمشرة آلاف دينار .

وفي خامس عشرى شوال استعفى فخر الدين الأستاذار من الوزارة ، فقرر فيها أرغون شاه - وكان أستاذار نوروز بالشام - في السادس والعشرين من شوال ، فباشر الوزارة بحرمه وصولته ، وقدم الأستاذار للسلطان - عند قدومه من السفر - أربعمائة ألف دينار عينا وثمانية عشر ألف إردب غلّة تحصلها من ديوان الوزارة بعد التكلفة في هذه المدة اللطيفة ، وثمانين ألف دينار جبها من النواحي ، وثلاثين ألف دينار من ماله هو ، وكان حمل إلى الشام قبل ذلك مائة ألف دينار ، فاستعظم السلطان ذلك وتقرر عنده أنه لانتظير له في المباشرة ولم يسمع فيه بعد ذلك لوم لائم ، فعجل فخر الدين عن قُرب ولم ينفعه ما ظلم الناس به .

وفي يوم الثلاثاء من شوال أدير المحمل وقرر أمير الحج يشبك النويدار التالي ، ولم تكن العادة بإدارته إلا يوم الاثنين أو الخميس ، واتفق أن أمير الركب هذا لما بلغه ما وقع لأخيه أقبای نائب الشام غشى على نفسه فهرب من المدينة بعد الرجوع فقام بأمر الحاج أسنغا الفقيه إلى أن وصلوا القاهرة . وأخير الحاج أن السنة كانت عليهم شديدة الرخص حتى بيع الحمل الذكيك بستة دنانير ، ويقال إنه استقام على الذي جلبه بثلاثي عشر .

وفي الرابع والعشرين من شوال خرج أقبای ومن بالقلمة من المسجونين ، فخرج نائب القلمة في إثره إلى باب الحديد ، وركب نائب الشام فأغلق أقبای باب القلمة واعتصم بها وحاصره تنبك ميّق وراسل السلطان بذلك ، واستمر ذلك يومين فوُشى إلى النائب أن أقبای قد خرج في النهر ومشى فيه إلى طاحون باب القرج فقبض عليه هناك وعلى بعض أصحابه ، فوُقب عقوبة شديدة على صنيعه ثم قُتل بأمر السلطان ، وقدم برأسه في الثاني من ذى الحجة ، وقرر في نيابة القلمة شاهين الحاحب الثاني ، وقرر في الجوبية - عرضه - كمشيفا طولو ، وقرر في تقدة التركمان عرضه شعبان بن اليعمورى أستاذارا لديوان المقرء بدمشق .



وفي هذا الشهر انحلّ سعر عائمة المبيعات من الغلال وغيرها ، وكان في الظن أن يغلو

ذلك بقلوم السكر فجاء الأمر بخلاف ذلك ، فلما كان ذو الحجة قلت الغلال وزاد سعر القمح وغيره مائة درهم الإردب^(١) وأزيد ، وكان السبب في ذلك كله قلة المطر في الشتاء ، فحُفَّت^(٢) الزروع وهافت ، فَمَنَعَ مَنْ عنده قمح وغيره من البيع ، فلطف الله تعالى بنزول الغيث في ربيع عشر ذي الحجة^(٣) وهو الموافق لأمشير ، فجادت الزروع ونَمَتَ وزَكَتَ وترائى السَّعر والله الحمد .



وفيه عصى محمد شاه بن قرا يوسف على أبيه ببغداد وامتنع من الوصول إليه ، فأراد أبوه أن يحاصره فأشير عليه بعلَمِ التَّعَرُّضِ له فتركه ، وشرع محمد المذكور في جمع المال فحصل منه شيئاً كثيراً .



وفيها قُتِلَ الشيخ نسيم اللين التبريزي نزيل حلب وهو شيخ الحروفية ، وقد تقدّم ذكر شيخه فضل الله^(٤) في حوادث سنة أربع وثمانمائة ، وأما هذا فإنه سكن حلب وكثر

(١) في ٨ فيجبث .

(٢) يستدل من جدول السنوات في التوقيعات الإسلامية ص ٤١٠ ، أن أول ذي الحجة سنة ٨٢٠ يوافق الرابع عشر من طوبة ١١٣٣ ق ، والشماس من يناير ١٤١٨ .

(٣) راجع الإنباء الجزء الثاني ، هذا وقد جاء في حاشي «بسط البقاي» قوله : « حاشي العلامة قاضي القضاة عجب الدين بن الفسحة أن هذا الرجل كان أقصد عقائه خلق منهم : ناصر الدين عمه بن دولناد وقرر في أفعالهم أن هذه الترائم التي درجوا عليها [أباطيل] لا حقائق ، وأن المرسل كانوا ناساً عقلاء أرادوا ما كتب أي بعض الناس من بعض ، وأنه لا إله ، ونحو هذا من الفضائل البين ، وأن ابن دولناد ووصل في ضلالة إلى أن وطأ ابنته وانقضت كالتزوجات إلى أن أرسلها ولدا ، وأن هذا التسمية كان فر من حلب فلم يزل المؤيد يتصلبه إلى أن حصله وأمر أن يدعى عليه ويقتل ، وكان عارفاً به وببيئته ، فلما علم أباها يتجرأ أمره فاجتمع فيها بثلث حلب فأسأله وزين له من فيها (...٤...) أو غيره إلى أن أسد عقده ، قال : فحضر القضاة والعلماء وكنت فيهم وكنت إذ ذاك قاضي السكر فأشير هذا وقام شخص من فضلاء الخليليين وأصحابهم ويدعى عليه وهو في مزيم كبير غصبا له وكرسه ، فقال له نائب حلب : أنا أعلم أنك إن أقت البيعة بما تدعى فتهلك ، وإن لم تقم البيعة فتهلك ، قال : فلما سمع هذا الكلام وبرد المجلس ، ثم قام غيره ، قال : فادى عنه هي القاضى فتح الدين قاضى المالكية يملك بدعوى عليه ، شهيد بكل واحدة منها شاهد ، فسأله بعض الحاضرين عن توقفه في الحكم بقتله ، فسأل الحاضرين : هل يكون مجموع ما دعوى عليه به قاضيا بزيافته وأنه لم يجمع من قضيته من شاعدا ويكون ذلك مثل التواتر المنوي ؟ ، فترفقوا في هذا . فقال الخليل : أنا أقوله . وكان الخليل (فراغ في الأصل) الذين بن الخازرون أرادوا الدعي ليعصى عنه ، فغضب كاتب البسر الخليل فاجسر به ذلك أن يتكلم ويظهر من النائب رضى كبير ، وطال المجلس وقال النائب : لا تظلموا ظلي لأقتل هذا وإن حكمت بقتله لأن مرسوم السلطان ورد حل بأمرى ألا أقوله إلا بمراجسته ، قال : فقمنا وكنت إلى السلطان ، وكنت القضاة إلى كاتب البسر الناصر بن البارزى يخبرونه بما ظهر لهم من نائب حلب ، فبادر :

أتباعه وشاعت بدمعته ، قال أمره إلى أن أمر السلطان بقتله ففُبريت عنقه وسُلخ جُلده وصُلِب ؛ وقد وقع لبعض أتباعه كائن في سلطنة الأشرف وأُحرقت كتابا معه فيه هذا الاعتقاد ، وأردت تأديبه فحلف أنه لا يعرف ما فيه وأنه وجدته مع شخص فظن أن فيه شيئا من الرقائق ، فأطلق بعد أن تبرأ مما في الكتاب المذكور ، وتشهد بالتزم أحكام الإسلام .

وكان سبب وقوع ذلك أن شخصا شريفا قدم من الشام وذكر أنه لم يؤذن يسمى في الإنكار على هؤلاء إلى أن عشر على هذا ، وكتب له مرسوم بالقيام عليهم في بلاد الشام ، ثم قدم علينا شخص من أهل أنطاكية فذكر لنا عنهم أمورا كثيرة ، وكتب له مراسيم بالقيام عليهم في سنة ٨٤١^(١) .

• • •

ومن الحوادث غير ما يتعلق بسفر السلطان :

في المحرم وضعت جاموسة بيلقيس مولودا برأسين وهينين وأربعة أيدي وسلسلي ظهر وكبر واحد وربطين اثنين لاغير وفريج واحد أنثى ، والذنب مفروق باثنتين^(٢) ، فكانت من بليغ صنع الله .

وفي العشرين من المحرم عرض القاضي زين الدين عبد الباسط الكسوة التي استعملها

==جواب السلطان إلى يشيك نائب حلب وهو في المثلث ، فبادر رسول من يطلب هذا الزنديق فحضر الأعيان وأشبهوا على رسولهم يقتله من السجان ، وبمذ أيام لم يقهر إلا وقته ورد إلى حلب جماعة من عند النائب وطوا الزنديق معهم سلعوا عسورا تينا ليهت [رخصت] يسكن كانه سي ، فلم أن المرسوم الشريف ورد على يشيك النائب بالإنكار عليه وبأمره بما فعل ، وأمر أن يرسل راسه إلى شخص عنه من أولاد ذلغادر ، ويقه إلى للز منهم ، والأخرى إلى آخر ، وهكذا فرق أعضاه في بلاد التركان الذين كان أهلهم ، وكان بعضهم يعتقد أنه لا يمكن قتله ، وكان ناصر الدين بن ذلغادر قد تاب قبل ذلك ، ويقال إنه حسنت توبته وأفنت نفسه على ما كان من لايته وأملها بذلك وزوجوها بهذا عنه حيث إنه لا يراها ولا تراه ، وربما كان هذا هو السبب في التفتي على هذا الزنديق وأراح الله من البلاد والقياد على يد المؤيد رحمه الله وسما عنه ، ما كان أصح اعتقاده وأحسن في هذا الدين الحبيب . . مثل ذلك أعوانت إذا رأى أن البيئات لا تتحسر على كافر . . (ثم أربع كلمات غير مفروقة) .

(١) في حاشي د بخط القاضي وردت للملاحقة التالية : « تقدم في ترجمة شيخه فضل الله في سنة أربع ومئان مائة إن هذا قتل في سنة إحدى وعشرين ، وسبق في سنة اثنين وأربعين مثل ذلك ، فالظاهر أن وضع هذا دنا غلط . »

(٢) أعلم هنا في حاشي « إنما ذكر ذلك في سنة اثنين وأربعين » .

فكانت في غاية الضنن ، وكان الموت في جمال الحاج كثيراً ، فتضررت طوائف من الحاج وضلا السمر معهم .

وفي أواخر المحرم صرف منكلي بقا عن الحسبة وأعيد محمد بن يعقوب .

وفي صفر توجه فخر الدين الأستاذار إلى الوجه البحرى فأشعره ناراً من كثرة المصادرات ، حتى قرص على كل قرية وبلد وكثر ذهباً معيناً فحصله في أسرع مدة ، ومنع من بيده رزقه من قبض خراجها وكان ذلك شيئاً عظيماً ، إلا أنه رجع عن ذلك واستقوى على المستضعفين وتنبع من يعرف بالمال بالوجه البحرى فيبالغ في استخلاص الذهب منهم بالمصادرة والزماية وغير ذلك .

وفي ربيع الأول ابتداء فخر الدين الأستاذار جهنم الأماكن التي بظاهر المقدس إلى قنطرة الموسيقى إلى مايقابل داره الجديدة التي كانت تعرف بدار بهادر الأعسر وكانت تعرف قديماً بدار اللهب وهى مطلة على الخليج الحامى ، فشرعوا في الهدم ونقل التراب ، فدخل في ذلك من الدور والمساجد والمحانيث ما يكون قلتر مدينة كبيرة ، وأراد أن يعمل ذلك بستاناً كبيراً فشرع فيه وأجترى إليه الماء بعد وفاة النيل من الخليج الناصرى ، ومات قبل أن يتم ماأراد من ذلك ، فصارت تلك النواحي كياناً مهولة بالأثربة .

وفي حادى عشر ربيع الأول قدم فخر الدين من الوجه البحرى .

وفيه تهمت الدور التي أحلت فوق البرج الذى يجاور باب القنوح واتخذ هناك مكان ، وأمر السلطان بحبس أولى الجرائم فيه عوضاً عن خزانة شائل .

وفيه كثر الإرجاف بمجئ الفرنج فشرع أهل الإسكندرية في حفر الخندق واستعملوا لذلك .

• • •

وفيه شرع فخر الدين في التجهيز إلى جهة الصعيد ليفعل فيها ما فعل في الوجه

البحرى ، فاستعمل لذلك ، وجمع فرسان العربان من كل جهة وأوسع لهم فى إخراج العدد الثامنة من أنواع السلاح ووسع لهم فى العطايا . وخرج فى سادس عشره فى جمع كثير فلوقع بطوائف منهم يقال لهم عرب الهامة بناحية القلندون^(١) والأشمونين فأنهزموا ، واستمر متوجها وحصل له من البقر والجاموس والغنم والجمال ما لا يسئل تحت الحضر فإن بعضه هلك وبعضه وصل وشرعوا فى رميه على الناس ، وقرّر على البلاد الصعيدية نحو ما قرّر على البلاد البحرية .



وفيهما مات فرح بن الناصر فرج بن يرقوق بالإسكندرية مطعوناً ، فشاخ فى القاهرة أنه هو وأخاه والخليفة ماتوا جميعاً ، فلهج الناس بأنهم ماتوا بالسّم ولم تبين فساد ذلك وأنه لم يمّث إلا هذا وحده بالطاعون ، وانكسرت بموته حدة كثير من الممالك السلطانية الناصرية ، وكان فى كل وقت يُشاع أنهم يريدون الثورة ليسلطوه .

وفشا الطاعون بالإسكندرية ودمياط ، ووقع منه بالقاهرة شئ يسير بلغ فى اليوم أربعين نفساً .



ومن الحوادث أن السلطان نزل وحده فى سادس ذى الحجة^{١٢} بغير أمير من الأمراء إلى الجامع بباب زويلة ، فنظره وطلع إلى أعاليه وشاهد المواضع التى تأخرت من الأبنية ، ولم يكن صحبته سوى الأستاذار وكاتب السرّ ونحو عشرة من الممالك ، فلما نزل من الجامع دخل بيت كاتب السرّ ثم خرج منه ففعل بيت زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة الشريفة .

وفى سابع عشر ربيع الآخر سقط من العمارة المؤيدية عشرة أنفس فمات أربعة وكسر ستة .

(١) القلندون : من صعيد مصر بمركز ماقى ، وقد يقال لها قلندون ، راجع منها عبه وزيد : الجاموس الجفرائى ، ق ٣ ، ج ٤ ، ص ٦٧ .

وفي أواخر ربيع الآخر توجه مفلح - رسول صاحب اليمن - وصحبته بكمر السعدى - مملوك ابن غراب - رسولاً عن السلطان .



وفي يوم الجمعة ثلثي جمادى الأولى أقيمت الخطبة بالجامع المؤيدى ولم يكمل منه إلا يوان القبلى ، وخطب به عز الدين عبد السلام^(١) بن أحمد المقدسى الشافعى نيابة عن القاضي ناصر الدين البارزى ، وتوجه صاحب بلز الدين بن نصر الله - ناظر الخاص - إلى الشام فى عاشر الشهر ومعه مخضر بما اتفق فى المؤيدية ، وكان ولده صلاح الدين حينئذ شاداً بها ، ثم قدم فخر الدين الأستادار من الصعيد ومعه ستة آلاف بقرة وثمانية آلاف رأس غنم وألفاً جمل وألفاً قنطار قنذ ، ومن العبيد والإماء شئ كثير جداً خارجاً عن الذهب ، وشرع فى رمي ذلك على الناس ، فعم القصر أهل البوادرى والحواضر ، وحصل فى هذه الملة اللطيفة من المال شيئاً كثيراً أرضه لمحى السلطان .

وفي جمادى الأولى توقف النيل ونقص شيئاً كثيراً ثم عاد واستمرت الزيادة ، فانهحل سحر الصمغ بعد أن غلا .



وفي جمادى الآخرة صرف ابن يعقوب عن الحسبة وقرر عماد الدين بن بلز الدين ابن الرشيد المصرى وكان ينوب فى الحسبة عن التاج وغيره ، فسعى فى الحسبة استقلالاً عند نائب الغيبة والتزم بتعمير البرجين اللذين أحدهما بباب السلسلة تحت القلعة ، وتقدرت الغرامة عليهما خمسمائة دينار فلم يمكن مخالفة الأستادار فى ذلك . وكان ابن

(١) أمم اسمه فى حاشى ضبط القبلى : و عبد السلام هذا هو شيخنا العلامة عز الدين الخطي المعروف بالمقدسى ، وربما نسب إلى صيلون ، وليس فى نسبه من اسمه أحد إلا أبوه ولانم لوفه ، فإنه عبد السلام بن داود بن حيان بن عبد السلام ابن عباس السعدى شيخ الصلاحية ، وتكرر المنع عن ذلك لشيخنا بأنه يعتمد فى الأنساب غالباً على سلفه ليم والله الموفق ، وسبق - فى سنة إحدى وثلاثين عتد حكاية استقراره فى تدريس الصلاحية - نسبه على الصواب فى موضعين فى الحوادث وفى ترجمة البرملوى ، وهذا وقد ترجم له السخاوى فى الفهرست التاسع ١٤/٤ = ترجمة مطولة أشار فيها إلى أنه ولد سنة ٧٧١ أو ٧٧٢ فى قرية اسمها كافر الماء قرب صيلون ، وكان قوى للذاكرة بسورة حبيبة ، وأتى وحده ، وسمع بكثير من البلاد كالقاهرة ودمياط وإسكندرية وسفطا وقلنس وخزفة ودمشق والمدينة وغيرها ، وكانت وفاته ببيت المقدس بالربيع سنة ٨٥٠ .

يقوب من جهته فاستمرّ مزولاً وساعت حالٌ عماد الدين بُدّ ذلك وهرب كما سيأتي ، ولو سلك طريق أبيه لكان أَوْقَى فإِنَّ أباه ناب في الحسبة أربعين سنة متوالية ولم يطلب الاستقلال قط ، ومضى على سدادٍ إلى أن مات .

وانتهت زيادة النبل في هذه السنة في سادس عشر توت إلى عشرة أصابع من عشرين ذراعاً .

* * *

وفي السادس من شعبان أُمِّسِكَ نصرانيٌّ زنى بامرأة مسلمة فاعترفوا بالزنا ، فحكم شرف الدين عيسى الأقفهسي برجمهما فرجماً خارج باب الشرعية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب ، وأُخْرِقَ النصراني ودُقِّنَتِ المرأة . وعاب الناس على القاضي صنيعه هذا من حدة أوجه ، منها : استبدائه بذلك وانفراده^(١) بالحكم ، ودعوى المرأة بالإكراه ولم يقبل ذلك منها إلاَّ ببينة فلحُضِرَتْ واحداً ولم يؤخَّرْها حتى يسمع الشهادة لكون النصراني أسلم لما تحقَّقَ الرجم وغير ذلك ، ثم جاعف المذكور^(٢) وتنصَّل بما نقم عليه ، فالحق أعلم .

* * *

وفي سادس شعبان رُفِعَ إلى الأستاذار أَنَّ نصرانياً في خِلْمَتِهِ يقال له ابن الخضرى وقع منه ما يقتضى إراقة دمه ، فلحُضِرَ القاضي المالكي - وكان من جيرانه - وحضر معه خلق كثير فادَّعى عليه فأنكر فتشطَّرت البينة فحكم القاضي بتعزيره ، فعندما جُرِدَ لِيُضْرَبَ أسلم فترك واستمر يباشر ، وهو غير محبِّ الدين الآتي ذكره .

وقرى البخارى بالمدرسة المؤيدية وحضر من كان يحضر في القلعة .

وفي هذا الشهرُ مُنِعَ النصارى من تكبير السمائم ولَبِسَ الفراجى والجبب بالأكمام الواسعة كهيئة قضاة الإسلام وركوب الحمر القُره واستخدام المسلمين .

(١) في «إسراء» .

(٢) المقصود بذلك الشرف عيسى الأقفهسي .

(٣) لا تدرى أى محب هذا المراد في المتن والمشار إليه «بالاق ذكره» .

وفي نصف شعبان وصل كتاب السلطان من حلب بشرح سيرته في السفرة المذكورة في بلاد الروم وما ملك من القلاع التي لم يملكها أحد من الترك قبله وغير ذلك ، فقرأته في الجامع الأزهر وكان يوماً مشهوداً .

وفي الثامن عشر من شعبان أسلم الأسعد بن الخضرى النصرائى كاتب الأستادار وكان يميل إلى المسلمين حتى حفظ قطعة من القرآن وشدا طرفاً من النحو ، فسمّاه « فخر الدين محمدنا » ولقبه « محب الدين » .

وفي رمضان مات قاضى الحنابلة بلمشق شمس الدين بن عبادة^(١) وقرّر بعده القاضى عز الدين المقدسى الحنبلى .

ومات ابن حرب في أواخر ذى القعدة واستقر حوضه^(٢) في تلميس المؤيدية الشيخ محب الدين أحمد بن الشيخ نصر الله البغدادى .

وفي ثامن عشر رمضان توجه بركات بن حسن بن عجلان إلى مكة ، والتزم فخر الدين الأستادار عنه وعن أبيه جمال السلطان .

وفيه هم فخر الدين بنقل سجن الجرائم إلى قصر الحجازية واستأجره وأمر بعمارة ثم شغل عنه فلم يتم .

وفي ثامن ذى القعدة سار إبراهيم بن السلطان إلى الوجه القبلى لأخذ تقادم العربان وولاة الأعمال ، فقام بنظمته ابن محب الدين الكاشف .

(١) انظر ابن طولون : قصاة دمشق ، ص ٢٩٠ ، كما أن نفس المرجع ، ص ٢٩٣ س ١٥ ، يقرر نقله عن ابن الزملى أن الذى تولى بعده قضاء الحنابلة هو ابنه شهاب الدين أسعد بن شمس الدين محمد بن عبادة ، ولا يشير إلى عز الدين الحنبلى إلا في ربيع الأول سنة ٨٢٣ ، وانظر نفس المرجع ص ٢٩٤ في ترجمة عز الدين الحنبلى .

(٢) أمّاها في حاشى ٥ : « لتفسير في حوضه راجع إلى عز الدين المقدسى لا إلى ابن حرب » .

وفي حادى عشر ذى القعدة قلم محمد وخطيل ولدا الناصر فرج من الإسكندرية بعد الاعتقال بلُذُن السلطان ، وقلمت رمة أخيهما فرج فلقن عند جده الملك الظاهر .

وفي ذى القعدة سرح السلطان إلى البحيرة فوصل إلى رأس القصر ثم رجع فنزل القصر الذى أنشأه كاتب السر بالشاطىء الغربى قرب منبابة .

* * *

وفي هذا الشهر كان لبعض أهل الصعيد غنم تزيد على عشرين ألف رأس فرعّت في بعض المراعى فماتت عن آخرها ، وقيل إن ذلك من المراعى وكان فيها من حشائش السم .

* * *

وفي سلع ذى القعدة نوّدى أن يكون كل رطل ونصف من الفلوس بنصف درهم فضية من المؤبدية ، ويبلغ الذهب إلى مائتين وثمانين ، والأفلورى إلى مائتين وستين ، وأمر الأستاذار والوزير وناظر الخاص أن يشتروا من الفلوس ما استطاعوا ، ففرض على الأستاذار مائة ألف دينار ، وعلى الآخرين مائة ألف دينار ، وأمر أن يحصلوا بشمنها فلوساً ، ونوّدى : « من كان عنده فلوس فليحملها إلى الديوان السلطانى ، ويُتكلّ عن امتنع عن حمله أو سافر بها » .

وساق فخر الدين الأستاذار في الأصاحى إلى السلطان خاصة ألف رأس من الكباش المعلوفة ومائة وخمسين بقرة ، وقام^(١) عنه في التفرقة على الأمراء وغيرهم بعشرة آلاف رأس .

وفي سادس عشره نزل السلطان إلى الجامع المؤبدى ثم إلى بيت كاتب السر وهو بتياب جلوسه .

وفي رابع عشرى ذى الحجة أضيقت الحسبة إلى آقينا شيطان الوالى وصرف عماد الدين ، وقُرّر سودون القاضى في كشف الصعيد وصرف بدر الدين بن محب الدين وأمر بإحضاره .

(١) له قام الأستاذار بالطريقة نيابة عن المؤبد .

وفى تاسع عشرى ذى الحجة قلم إبراهيم بن السلطان المؤيد من السفر .



وفى ذى الحجة كانت الفتنة بدمياط ، وكان واليها ناصر الدين محمد السلاخورى سعى السيرة غايةً فى الظلم والفسق ، كثير التسلط على نساء الناس وأولادهم ، فتمرض الناس يقال لهم السنانية يتعيشون بصيد السمك من بحيرة تنيص ، ومسكنهم بجزائر يقال لها « العرب » - بضم العين وفتح الزاى بعدها باء موحدة - فأنفوا من سوء فعله وفحش سيرته فتجمعوا ليوقعوا به ففرّ إلى داره فحاصروه بها فرماهم بالنشاب ، فقتل منهم واحد وجرح ثلاثة ، فازداد خنقهم وتكاثروا إلى أن هجموا عليه ، فهرب فى البحر فى سفينة إلى الجزيرة فتبعوه وتناوبوا ضربه وركّوه إلى البلد وحلقوا نصف لحيته وشهروه على جمل والمائى تزقه ، ثم قتلوه ، ثم أخرجوا الوالى من الحبس وأرادوا إثبات محضر يوجب قتله ، فبادر سفهاؤهم فقتلوه وسحبوه وأحرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبوا حريمه وأولاده ، فقتل من أولاده صبيّر فى المهدي ، وقيل مات من الرجة ، فكانت هذه الكائنة من الفضائح .



وفى تاسع عشرى ذى الحجة طرّق جمع من الحرامية - وفيهم فارسان - داخل القاهرة فعروا على باب الجامع الأزهر ووصلوا إلى رحبة^(١) الأيلدمرى ، فنهبوا عدة حوانيت وقتلوا رجلين ورجعوا إلى حارة الباطلية فتوزّعوا فيها ولم يتبعهم أحد ، فكانت من الفضائح أيضا^(٢) .



وفيهما - فى أواخرها - مالت المظنة التى بُيئت على البرج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيدى وكادت أن تسقط ، واشتد خوف الناس منها وتحولوا من حوالىها ، فأمر السلطان بنقضها فنقضت بالرفق إلى أن أمن شرها ، وعامل السلطان من ولى بناءها بالحلم بعد

(١) رحبة الأيلدمرى وتعرف برحبة الباردى نسبة لأخير يدمر الباردى ، أنظر عنها المقرئى : المخطوط ٤٨/٢ .

(٢) فوق هذه الكلمة فى نسخة « ملحة إشقة وأسماءها فى الملائكة » حتى إنهم تفرقوا بها واخطروا .

أن كان أَرْجِفَ أنه يريد أن يغرّمهم جميع ما أنفق فيها فهُلِمَتْ وشرع في بناء التي تقابلها ،
وأنفق أن كان ناظرَ العمارة هاهُنا الدين بن البرجى كما تقدّم ، فأنشد تقي الدين بن حجة
في ذلك :

عَلَى الْبُرْجِ مِنْ بَابِي زُوَيْلَةٌ أَنْشِئَتْ مَنَارَةً بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَعْهَدِ الْمُنْجَى
فَلَخْنَى بِهَا الْبُرْجُ الْخَيْثُ أَمَالُهَا أَلَا صَرَّحُوا بِأَقْوَمِ بِاللَّغْنِ لِلْبُرْجَى

وقال شعبان بن محمد بن داود الأتارى في ذلك وكان قدم القاهرة في هذه السنة :

عَيْنَنَا عَلَى مِثْلِ الْمَنَارِ زُوَيْلَةٌ وَقُلْنَا : تَرَكْتَ النَّاسَ بِالْمِثْلِ فِي هَرَجٍ
فَقَالَتْ : قَرِيبِي بُرْجٌ نَحْسُ أَمَالِي * فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي ذَلِكَ الْبُرْجَى

وكنْتُ قُلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَنْشِئْتُمَا فِي مَجْلِسِ الْكُؤِيدِ :

لِجَمَاعٍ مَوْلَانَا الْكُؤِيدِ رَوْنٌ مَنَارَتُهُ بِالْحُسْنِ تَزْهَوُ وَبِالزُّنَيْنِ
تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَنْ (١) الْقَصْدِ : أَمْهَلُوا فَلَيْسَ عَلَى جِسْمِي أَقْصَرُ مِنَ الْعَيْنِ (٢)

فأراد بعض الجلّساء العبثَ بالشيخ يذّر الدين العيني ، فذكر له « أن فلانا (٣) عرض
بك » فغضب واستعانَ بمنْ نُظِمَ له بيتين ينقض [بهما] هذين البيتين ونسبهما لنفسه ،
وعرفَ كلٌّ مَنْ يَلُوقُ الأدبَ أنهما ليسا له لأنّه لم يقع له قريبٌ من ذلك ، وهما :

مَنَارَةٌ كَمَرْوَسِ الْحُسْنِ إِذْ جُلِيَتْ وَهَلُمَّتْهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَرَرِ
قَالُوا : أَصِيبَتْ بِعَيْنٍ قُلْتُ : ذَاغَلَطُ مَا أَوْجَبَ الْهَلْمُ إِلَّا نِصَّةُ وَالْحَجَرِ (٤)
قُلْتُ (٥) : هما للشيخ العلامة كمال الدين النواجي ، عفا الله عنهم أجمعين .

(١) في هاشم هـ « عليهم تمهلوا » بدل من « عن لائحة أمهلوا » .

(٢) ربما كان الأصح كتابتها « العيني » إشارة من ابن حجر للدورح العيني .

(٣) يعني ابن حجر نفسه بذلك .

(٤) الإشارة هنا تنص « ابن حجر » للدورح ، وذلك ردّاً على بيته السابقين في حجر العيني .

(٥) البرارد بالفتح هو ما جاء في نسخة ز ، لكن رواية هـ جاءت على النسق التالي : « قلت : هما النواجي الأبرس
لابارك الله فيه » والأرجح عندي أن العبارة من هنا حتى ص ١٤٦ من ٧ من قلم السخاوي في حاشية لفظة نسخ منها أكثر
من لاسخ حتى أصبحت حاشيته ضمن المتن ، ويؤكد ذلك الحاشية التالية ، حيث وردت عبارة « والسخاوي صاحب الحاشية » وليس
تمت حاشية على أي نسخة ، وربما أمكن تركية ما تلعب إليه بما ورد في هذه الأسطر ، ص ١٤٥ من ١٧ قوله « عفا الله عنهم
أجمعين » فإن تكن من تفسير ابن حجر نفسه فحقاً دعاه لنفسه ، وهذا أمر مستبعد .

وأنشد بعض الأدباء - بنقش الأمرين - يقال له ابن النبيه نجم الدين :
يَقُولُونَ لِي مِثْلَ الْمَنَارِ تَوَاضَعُ وَهَ عَيْنٌ وَأَقْوَالُ وَعِنْدِي جَلِيلُهَا
فَلَا الْبَرْجَ أَخْصَى وَالْحِجَارَةَ لَمْ تُعَبِّ وَلَكِنْ عُرُوسٌ أَثْقَلَتْهَا حُلِيهَا
ولابن النبيه أيضاً :

بِجَايِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ أَنْشِئَتْ عُرُوسٌ سَمَتْ مَا حِطَّتْ قَطُّ مِثَالَهَا
وَإِذْ عَلِمْتُ أَنَّ لَأَنْظِيرَ لَهَا أَنْشِئَتْ وَأَعْجَبَهَا ، وَالْعَجَبُ عَنَّا أَمَالَهَا

أنشدني^(١) ابن النبيه ذلك من نظمه ، رحمه الله .

وفي هذه السنة ملك أويس بن زاده بن أويس بن حسين البصرة ، انتزعها من مانع
أمير العرب بعد حروب وكانوا انتزعوها منهم من إمارة عمه أحمد بن أويس من أوائل
القرن ، وقوى أويس المذكور وانضم إليه عسكر عمه .

وفي أواخر هذه السنة هرب يشبك الدويدار الثاني من المدينة النبوية وهو يومئذ أمير
الحاج المصري ، والسبب في هربه أنه بلغه ما اتفق من أقباى نائب الشام - وكان من
إخوته - فخاف ، وبلغه أيضاً أن السلطان كتب إلى مقبل أميرينع أن يقبض عليه ، فأخبر
مقبل ذلك إلى أن يرسل المذكور من المدينة إلى ينبع فيقبض عليه هناك ، فاستشعر بذلك
فاحتفى بعد رحيل الحاج من المدينة ، فلما نزلوا البركة لم يقفوا له على خبر ، فصار أقبغا
الزبي دويداره وترقق في سيرة بالحاج وبالحق في الإحسان إليهم فقدموا وهم يشكرونه .

وكان الرخص كثيراً وكذلك المياه ، ووصل يشبك في هربه إلى بخداد فتلقاته محمد
ابن قرا يوسف فأكرمه ، ثم هرب منه إلى قرا يوسف نفسه في سنة اثنتين وعشرين فأكرمه
وأقام عنده .

(١) جاء في ٥ : « وأنشدني النبيه جميع ذلك من لفظه ، يارك الله فيه ، كما قال شيخنا السطاري صاحب الحاشية : أمر الله
تعالى ، ويلاحظ أن هذه العبارة كلها بخط النسخ نفسه ولا يمكن أن تكون من قلم النحاشي لما يصرح به السطاري من مدارة شديدة .

نكر من مات في سنة عشرين وثمناطة من الأعيان

- ١ - إبراهيم صاحب شايخ ومالك البلاد ، وهو من جُملة من ينتهي لقرا يوسف .
- ٢ - أحمد بن أحمد أبي المفاوى^(١) المالكي ، اشتغل كثيراً وبرع في العربية وغيرها وشارك في الفنون وشغل الناس ، وقد عيّن مرة للقضاء فلم يتم ذلك . مات في تاسع عشر شعبان .
- ٣ - أحمد بن الحسين بن إبراهيم النمشقي ، محي الدين بن المني ، وُلد سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ، وعُني بصناعة الإنشاء ويأمر التوقيع من صغره في أيام جمال الدين ابن الأثير ، وكان عاقلاً ، ودخل مصر بعد الملك فباش التوقيع ، ثم قدم مع شيخ معه صهره بدر الدين بن مظهر فولى كتابة السرّ بدمشق في أوائل سنة ثمان عشرة ، وكان عارفاً متوذكراً لا يكتب على شيء يخالف الشرع ، وكان عنده انجماع عن الناس ويتسبب للتشيع ومات في صفر ؛ وقد أنجب ولده نجم الدين حفظه الله .
- ٤ - أحمد بن يوزا^(٢) النمشقي ثم الطرابلسي ، شهاب الدين النحوي الحنقي ، وُلد سنة بضع وسبعين ، وتعالى العربية فمهر في النحو واشتهر به وأقرأ فيه ، وشرع في نظم « التسهيل » فنظمه في تسعمائة^(٣) بيت ثم أخذ في التكملة فمات قبل أن ينتهي ؛ وكان تحوّل بعد فتنة الملك إلى طرابلس فمطعنها وانتفع به أهلها إلى أن مات بها في أواخر هذه السنة ؛ وكان يتكسّب بالشهادة .
- ٥ - أحمد البرقي النمشقي ثم الملكي ، كان مؤدّب الأولاد بدمشق وكان خيراً

(١) راجع في تصدير اسمه القصة الرابع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، ج ٢ رقم ٣٩٣ ، هذا وقد ورد اسمه في فخرات الذهب ١٤٥/٧ « المزاي » وفي فهرست ج ٢ ص ١٤٥ « المفاوى » وهو الصحيح .

(٢) في القصة الرابع ٦٨٥/٧ « يودية » وفي فخرات الذهب ١٤٥/٧ « يودا » بالذال المهملة .

(٣) حكاه في كل من الفخرات ١٤٥/٧ ، ٨ ، وكتبها « سهيلة » في ز .

كثير التلاوة ، ثم إنه توجه إلى مكة فجاور بها نحواً من ثلاثين سنة وتفرغ للعبادة على اختلاف أنواعها ، وأضر في آخر عمره ومات بمكة .

٦ - آقباى اللويدار المؤيدى ، قنمه المؤيد إلى أن ولأه اللويدارية الكبرى ثم نيابة حلب ، وقد تقدم ذكر قتله فى الحوادث .

٧ - آقبردى [المؤيدى] المنقار ، مات بدمشق ولم يكن محمود السيرة .

٨ - أبو بكر بن محمد الجبرى^(١) العابد ، كان يُلقب « المعتمر » لكثرة اعتباره ، وكان على ذهنه فوائد وللناس فيه اعتقاد وينسبونه إلى معرفة علم الحرف ، جاور بمكة ثلاثين سنة ومات فى سابع المحرم .

٩ - خضر بن إبراهيم الروى خير الدين ، نزيل القاهرة ، وكان من كبار التجار^(٢) كآبيه . مات مطعوناً فى ذى الحجة .

١٠ - داود بن موسى الغمارى المالكى ، عفى بالعلم ثم لازم العبادة وتزهد ، وجاور بالحرمين أزيد من عشرين سنة وكانت إقامته بالمدينة أكثر منها بمكة . مات فى مستهل المحرم .

١١ - سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطينى^(٣) نزيل الإسكندرية ، وكان أسود اللون جلداً فكان يُظن أنه مولى ، وأما هو فكان يدعى أنه أنصارى ، وكان للناس فيه اعتقاد وبين عينيه سجادة ، وقد لازم القاضي برهان الدين بن جماعة واختص به وصار له صيئة وطار له صوت ، ثم صحب جمال الدين محمود بن على الأستادار ، وكان له تردد كثير إلى القاهرة ومحاضرة حسنة وعلى ذهنه فنون وله أناشيد ، ومات بالإسكندرية آخر هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

(١) « الجبرى » فى ز ، وهى بلا تشكيل فى ٨ ؛ انظر الفتوى للام ٢٥٢/١١ ، حيث ترجم له هناك ترجمة أخرى من هذه .

(٢) كان خضر حلياً من أكابر تجار الكارم ، وقد جيل القاضى موته فى ذى القعدة .

(٣) فى ٨ « القسنطينى » ، لكن راجع الفتوى للام ٩٠٩/٣ .

١٢ - عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن^(١) عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلبكي النمشقي ، جمال الدين بن الشراطي ، وُلد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأخذ عن الشيخ حماد الدين بن بردس وغيره ، ثم دخل دمشق فأدرك جماعة من أصحاب الفخر وأحمد بن شيبان ونحوهم فسمع منهم ، ثم من أصحاب ابن القوام وابن صاكر ، ثم من أصحاب القاضي والمعلم ومن أصحاب الحجار ونحوهم ، ثم من أصحاب الجزري وبنات الكمال والزي فأكثر جداً وهو مع ذلك أُمِّي ، وصار أعجوبة دهره في معرفة الأجزاء والمرويات ورواها ، ولديه مع ذلك فضائل ومحفوظات . سمعتُ منه وسمع مني الكثير في رحلتي وأفادني أشياء ، وكان شهماً شجاعاً مهيباً جداً كله لا يعرف الغزل ، وكان يتلذذ مع خيبر وشرف ، قلد القاهرة بعد الكائنة العظمى ففقطها مدة طويلة ثم رجع إلى دمشق وولى تدريس الحديث بالأشرفية إلى أن مات في هذه السنة .

١٣ - عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبي بكر العلوي ، جمال الدين البشبيشي ، وُلد في حاشر شعبان سنة ٧٦٢ ، وقرأ في الفقه والنحو ، وأخذ عن شيخنا الفعاري وابن الملقن ، وتكسب بالوراقة كتب الخط الجيد ، وصنّف كتاباً في «المغرب» وكتاباً في «قضاة مصر» ونسخ بخطه كثيراً . وناب في الحسبة عن صاحبنا الشيخ نقي الدين المقرئ . وكان ربّما جازف في نقله . سمعتُ من فوائده كثيراً . ومات بالإسكندرية في ذي القعدة .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن حسين السكسكي البرّقي^(٢) التتري أحد الفضلاء باليمن ، برع في الفقه واللغة ، ثم حجّ فلما رجع مات وهو قافل في ثالث المحرم .

١٥ - عبد^(٣) الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الشمس بن العلامة تقي الدين القلقشندي الملقمى سبط العللي ، حفظ عدّة كتب واشتغل على والده وغيره ، وفضل

(١) حيازة : ابن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام «سلسلة من» .

(٢) ربما كان ذلك منسوباً إلى بره - بالقلم ثم بالفتح ثم ياء ساكنة - وهو نهر بالبحيرة في شرق دجلة كما جاء في مراسد الاطلاع ١/١٩٢ .

(٣) راجع ترجمته مطولة عما بالث في الضوء اللامع ٤/٣٢٩ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في نسخة «هـ» .

وتميّز وتمهّر إلى أن صار عيّن الشافعية ببلده ويده الخطابة مشاركا لغيره ؛ قال ابن قاضي شهبة في طبقاته : « وكتب بخطه على فتوى تدلّ على كثرة استحضاره وجودة تصرفه ، ولما سكن المروى هناك اتصل بينهما شروور كثيرة ومرافعات ، وقوى المروى عليه » . مات في آخر هذه السنة عن نحو خمسين سنة .

١٦ - عبد الوهاب بن نصر الله بن حصّون^(١) الفوى نزيل القاهرة ، تاج الدين آخر ناظر الخاص ، وُلد سنة ستين وسبعمائة وياشر بجاه أخيه كثيراً من الوظائف مثل نظر الأوقاف والأجلاس وتوقيع المستووكالة بيت المال ونيابة كاتب السرّ في الغيبة وخليفة الحكم الحنفى ، وكان يحبّ العلم والعلماء ويجمعهم عنده ويشوّد لهم . مات في ثالث عشر جمادى الآخرة ، وكان أبوه حياً فورثه^(٢) مع أولاده .

١٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكيّ ، القاضي عز الدين بن القاضي محبّ الدين بن القاضي جمال الدين بن أبي الفضل العقيلي الشافعى ، وُلد سنة أربع أو خمس وسبعين ، واشتغل وهو صغير ، وناب لأبيه في الخطابة والحكم ، واستقلّ بعد وفاته في رمضان سنة تسع وتسعين إلى أن صُرِف في ذى الحجة سنة^(٣) ست وثمانمائة بالشيخ جمال الدين بن ظهيرة ثم وليها مراراً ، ثم استقرّت بيده الخطابة وغيرها ، وانفرد جمال الدين بالقضاء ، فلما مات سنة تسع عشرة استقرّ العزّ في الخطابة ونظر الحرم والحسبة حتى مات عزّ الدين في هذه السنة في ربيع الأول ، وكان مشكور السيرة في آخر^(٤) أمره ، والله يعفو عنه .

١٨ - محمد بن أبي بكر بن علّ المكيّ ثم الزبيدى - بفتح الزاى - جمال الدين

(١) أشار النور اللامع ٩٠/٥ : « إلّا أنه ابن حسن » كما يقال له « حسن » .

(٢) أسماها في هامش : « تبرج يبر الله لولده » ورحمهم الله أجيبين » .

(٣) في « سنة عمالي مائة » .

(٤) في « غالب » .

التويرى المصرى، وُلد بالدوة^(١) من صعيد مصر سنة تسع وأربعين ونشأ بها، ثم سكن مكة وصحب القاضي [أبا الفضل^(٢) التويرى]، وسمع من عز الدين بن جماعة واشتغل قليلاً، وكان حسن التلاوة طيب الصوت، ثم دخل اليمن بوساطة القاضي أبي الفضل رسولاً من مكة إلى السلطان واتصل بالأشرف صاحبها فحظى عنده ودنا منه، وتوَلَّى حبة زبيد لم تركها لولده الظاهر، وكان حسن الفكاهة فقرب من خاطره وصار ملجأ للغرباء لاسيما أهل الحجاز، واستمر في دولة الناصر بن الأشرف على منزلته بل عظم قدره عنده، وكان ذا مروعة وتودد ونواد ومزاح، وقد تزوج كثيراً جداً على ما أخبرني به، وهو آخر صاحبنا نجم^(٣) الدين المرجاني. مات الجمال المصرى في ذى القعدة وخلف عشرين ولداً ذكر^(٤).

١٩ - محمد بن علي بن جعفر البلاكى^(٥) نزيل القاهرة، الشيخ شمس الدين، وبلاية^(٦) من أعمال حجلون، نشأ هناك وسمع الحديث واشتغل بالعلم وسلك طريق الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى، ثم قدم القاهرة فاستوطنها بضماً وثلاثين سنة، واستقر في مشيخة سعيد السعداء مدة طويلة مع التواضع الكامل والخلق الحسن وإكرام الوارد. صنّف مختصر الإحياء فأجاد فيه وطار اسمه في الآفاق ووجّل إليه بسببه، ثم صنّف تصانيف أخرى، وكانت له مقامات وأوراد وله مصبّون معتقلون ومبغضون منتقلون. مات في ربيع عشر شوال وقد جاوز السبعين.

(١) في ز، أ، بالدوة، والصحيح ما ألتجته به مراجعة القلموس الجغرافى ٢٢، ج ٢ ص ١٦٠ حيث ذكر أنها من القرى القديمة، واسمها الأصل دوة، ينسج هناك والرء والول، وقد ترد في بعض المراجع الجغرافية باللال والائف المقصورة في النهاية، كانت في الأصل من أعمال الجزيرة وظلت هكذا حتى قوتت إلى مات فيه صاحب الترجمة.

(٢) فراغ في نسخ الإلياء، والإنيافة من الضوء اللامع ٤٣٣/٧.

(٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٤٣٤/٧، كما سرد ترجمته في سنة ٨٢٧.

(٤) جاء به هذا في نسخة ز، الترجمة التالية: «محمد بن سليمان بن عبد البندى الأصل الصالحى نزيل القاهرة، شمس الدين. ذكره المؤلف في مجمه»، هذا وقد ترجم له السخاوى في ضوئه ٦٤٤/٧، وذكر أن مولده كان في حدود سنة ٧٥٠، ثم نقل مقاله عنه ابن حجر في مجمه من أنه كان حسن الإدراك في وزن الأدب، كثير المفوظ للشعر خصوصاً الحكم، ثم سكن القاهرة بعد الثمانين واستمر بها حتى مات في شوال سنة عشرين.

(٥) القبط من الضوء اللامع ٤٣٩/٨.

(٦) يلاحظ أن المقودود بفتح الميم يندلج وبلائي وليس بلائق Dagmad : op. cit. p. 484. بآل اتع شرقتل الصالحية.

٢٠ - محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة ، عز الدين بن
العلاء بن البهاء بن العز بن التقي سليمان القلبي الحنبلي ، ولد سنة أربع وستين وسبع مائة ،
وعنى بالعلم وسمع على ست العرب بنت محمد بن الفخروفيها ، ومهر في الفقه والحديث ،
وأخذ عن ابن رجب وابن المحب ، وكان يذاكر بأشياء حسنة وينظم الشعر ، ولما وقف
على « عنوان الشرف » لابن المقيئ أعجبه فسلك على طريقته نظماً حسب اقتراح صاحبه
مجد الدين عليه ، فعمل قطعة أولها :

أشار المجدُّ مَكْتَوِّلَ المَعَانِي بِأَن أَحْلُو عَلَى حَلَوِ الْيَانِي

وحفظ « المقنع » ، وناب في القضاء عن صهره شمس الدين التابلي ثم استقل به .
ثم عزل بآبن عبادة فأكثر المجاورة بمكة ، ثم ولي المنصب بعد موت آبن عبادة^(١) فلم تطل
مدته ومات عن قرب في ذى القعدة ، ودرس بدار الحديث الأشرفية بالجبل ، وكان ذكياً
فصيحاً ، وكان آخر عمره حين الحنابلة .

٢١ - محمد بن محمد بن عبادة بن عبد الفتى بن منصور ، الحرالي الأصل ، الدمشقي
الحنبلي ، شمس الدين ، اشتغل كثيراً ، وأخذ^(٢) عن زين الدين بن رجب ثم عن صاحبه
ابن اللحام ، وكان ذهنه جيداً وخطه حسناً ، ثم تعالى الشهادة فمهر وصار عين أهل البلد
في معرفة المكاتيب من حسن خط ومعرفة ، وكان حسن الشكل بشوش الوجه حسن الملتقى ،
ولي القضاء بعد اللنك مراراً بغير أهلية فلم تحمد سيرته ، وكثرت في أيامه المناقلات في
الأوقاف وتأنل لذلك مالاً وعقاراً ، وكان عربياً عن تعصب الحنابلة في العقيدة . مات في
رجب وله سبع وخمسون سنة وقد غلب عليه الشيب .

٢٢ - موسى^(٣) بن علي بن محمد النواوي ثم الحجازي الشيخ المشهور المعتقد ، ولد
سنة بضع وخمسين ونشأ بالقاهرة وعنى بالعلم على مذهب مالك وحفظ « الموطأ » وكتب

(١) انظر الترجمة التالية رقم ٢١ ، وكذلك ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ ، والنيسب : الفارس في تاريخ
الملايين ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) عبارة « وأخذ عن » . . . ثم قتال الشهادة في السطر التالي مائلة من .

(٣) ورد اسمه في نسخة « محمد بن علي بن محمد النواوي » وهو خطأ يصححه ما ورد في الفهرست الاخير ٧٨١/١٠ .

ابن الحاجب الثلاثة ، وبرع في العربية ، وحصل الوظائف ثم تزهد وطرح ما بيده من الوظائف بغير عوض ، وسكن الجبل وأعرض عن جميع أمور الدنيا وصار يفتات بما تنبته الجبال ولا يدخل البلد إلا يوم الجمعة ثم يمضي ؛ ثم توجه إلى مكة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فسكنها تارةً والمدينة تارةً على طريقته ، ودخل اليمن في خلال ذلك وساح في البراري كثيراً ، وكاشف وظهوت له كرامات كثيرة ، ثم في الآخر أنس بالناس إلا أنه يُعرض عليه المال الكثير فلا يقبله ثم يأمر بتفرقة على من يعينه لم ولا يلتمس منه شيئاً ؛ وقد رأيتُه بمكة سنة خمس عشرة وقد صار من كثرة التخلي ناشف الدماغ يخطئ في كلامه كثيراً لكن في الأكثر واعي الذهن ، ولا وقع بيده كتاب إلا كتب فيه ما يقع له سواء كان الكلام منتظماً أم لا ، وريماً كان حاله شبيه حال المجنوب ، وكان يأخذ من بعض التجار شيئاً بثمان مئة وينادي عليه بنفسه حتى يبيعه فيؤتي صاحب الثمن وينفق على نفسه البقية ، ولم يكن في الغالب يقبل من أحد شيئاً ، وكان يكتب السلطان فَمَن دونه بالبارة الخشنة والرذع الزائد . مات في شهر رمضان وقيل في شعبان .

٢٣ - مهنى بن عبد الله المكي ، من كبار الصلحاء ؛ مات بمكة .

٢٤ - نعمان بن فخر بن يوسف الحنفي ، شرف الدين ، وُلد سنة ثلاث وأربعين ، وكان والده عالماً فأخذ عنه ، وقدم دمشق وجلس بالجامع^(١) بعد اللئلك للاشتغال ودرس في أماكن ؛ وكان ماهراً في الفقه بارعاً في ذلك . مات في شعبان .

٢٥ - يحيى النجيب^(٢) ، أضله من نجيلة زهران من ضواحي مكة فأقام بمكة بعتد حتى اشتهر ومات في هذه السنة .

٢٦ - يوسف بن عبد الله البوصيري نزيل القاهرة ، أخذ من يحقده الناس من المجنوبين . مات في سادس عشر شوال ، ويحكى بعض أهل القاهرة عنه كرامات .

(١) يقصد الجامع الأموي يمشق .

(٢) في ٥٠٠ البجبل ولكن صح الاسم وشبهه على منطوقه في مراسد الاطلاع ١٣٦١/٣ حيث قال : « النجبل : تصوير النبل ، من أرض المنية من يبيع » .

سنة احدى وعشرين وثمانمائة

استهل العشر الثالث^(١) من المائة الثامنة والخليفة المعتضد داود ، والسلطان المؤيد شيخ ، وملك اليمن الناصر أحمد بن الأشرف ، وأمير مكة حسن بن عجلان ، وأمير المدينة غُرَيْر^(٢) ابن هَيَّازع ، وأمير بلاد قرمان محمد بك بن علي بن قرمان ومرقب ، وما معها كَرَشِيحِي ابن هُثَّان ، وملك اللشت وصراى أيدكي^(٣) ، وملك تبريز وبغداد قرا يوسف ، ونائبه ببغداد ابنه محمد ، وملك فارس وخراسان وهراة وصمرقند شاه رخ بن اللنك ، وملك تونس وما معها من المغرب أبو فارس ، وسلطان الأندلس ابن الأحمر ، وأمير تلمسان [أبو^(٤)] عبيد الله محمد من بني زيان] ، وأمير قاس [أبو^(٥)] سعيد عثمان بن أحمد الريني] .



وفي ثالث المحرم زَوَّج السلطانُ أستاذاره ببعض أُمَّهَاتِ أولاده بعد ان أعتقها فعمل لها مُهْمًا عظيمًا ذبح فيه ثمانية وعشرين فرسًا وغير ذلك ، وكان ذلك قد ابتدأ به المرض فلم ينتفع بنفسه .

وفي أول هذه السنة ركب الطَّنْبَنَّا الحكيم نائب دَرَنَّة على حسين بن كبك فتفطنطرت^(٦) فرسه فقبض عليه وقتل ، ونزل ابن كبك على ملطية فحاصرها فبلغ السلطان ذلك فكتب إلى البلاد الشامية أن يُخْرِجُوا الصَّاكِر إلى قتال حسين بن كبك .



(١) في «المبارك» .

(٢) القبط من الفراء الاصح ٥٣٠/٦ .

(٣) أسماها في حاشيت : «أيدكي لم يكن ملكا بمنى أنه السلطان بملك البلاد بل كان أميراً كبيراً شارفاً إليه نخدها سلاطين تلك البلاد فاجبروه بده حتى يظهر» .

(٤) فراغ في جميع النسخ .

(٥) فراغ في جميع النسخ .

(٦) أسماها في حاشيت : «لا يقال تقتل بالثورن ، إنما يقال تقتل بغير ثورن ، قال في القاموس تقتل فرسه أظره وتقتل به : أقاء على قطره ، انتهى . وقطره بالقم ناسيه» وإنما كتبت ذلك لتكرر هذا اللفظ في هذا الكتاب بالذات .

وفي اليوم الرابع من المحرم صلى السلطان الجمعة بالجامع الطولوني فخطب به القاضي الشافعي وكان قد طلع ليخطب به في القلعة على العادة فوجد السلطان قد ركب قبل الأذان لصلاة الجمعة ، فتيهه فدخل الجامع الطولوني ، فدخل قاعة الخطابة فوجد خطيب الجامع - وهو ولد ابن النقاش - قد تهيباً ليخطب ، فتقدم هو وصعد المنبر وحصل بذلك للخطيب قهر .



وفي الثالث من جمادى الأولى قتل حسين بن كبك ، وذلك أن تغرى بردى الهكسي هرب من المؤيد من كَحَنًا فاقام بملطية عند نائبها الأمير منكلي بغا ، فسار حسين بن كبك إلى ملطية فحاصرها ، وهرب تغرى بردى إلى حسين بن كبك فأكرمه ، ثم سار حسين إلى أذربيجان وتغرى بردى في صحبته ليحاصر - بزعمه - صاحبها ، فغلب تغرى بردى بحسين وهما جالسان يشربان ، فضربه بسكين في فؤاده فمات وهرب إلى ملطية ، ثم توجه إلى حلب فجهره نائبها إلى المؤيد وأعلمه بما صنع ، فأكرمه وخلق عليه إقطاعاً وغنيلاً وأمر الأمراء أن يخلعوا عليه ، فحصل له شيء كثير .



وفي الخامس من المحرم توجه السلطان إلى وسم فاقام هناك نحو العشرين يوماً ، ثم رجع فنزل بالقصر الغربي بمنبابة^(١) وأمر الوالي أن يشعل البحر ، فحصل من قشور النارج والبيض ومن المسارج شيئاً كثيراً إلى الغاية وعمرها بالزيت والفتايل^(٢) وأوقدها وأرسلها في الماء ، ثم أطلق في غضون ذلك من النفط الكثير فكانت ليلة عجيبة مر فيها من الهزل والسخف ما لا عهد للمصريين بمثله^(٣) ، وكان الجمع في الجانبين من الناس المتفرجين متوقفاً ، وفي البحر من المراكب جميع جم .

وفي سادس عشر المحرم قبض على يلبغا المظفرى أمير سلاح واعتقل بالإسكندرية ، وذلك أن بعض الناس وشى به إلى السلطان فتخيل منه فقبض عليه .

وفي الثامن والعشرين من المحرم نودي بالقاهرة أن كل غريب يرجع إلى وطنه ، فاضطربت الأعاجم وسعوا في نومه إلى أن سكن الحال واستقروا .

(١) أمانيها في حاشي : « تارة يسبها هكذا وثارة أنوية » ، ولو قال إهباء موافقة لما تثير به بين الناس لاستراح .

(٢) في ذه في فتايل .

(٣) أمانيها في حاشي : « قلت هل أنهم من أكثر الناس صفواً وهزلاً فهذا من الإغراق في وصف هذه الليلة » .

وفي رابع صفر وُسِّطَ قَرْقَمَاس - نائبُ كُتَا - في جماعة خارج باب النصر وكانوا مِنْ أَحْضِرِ صِحْبَةِ السُّلْطَانِ فِي الْحَلِيدِ .

وفي سادس صفر عاد السُّلْطَانُ أَسْتَاذَهُ فِي مَرْضِهِ فَقَدَّمَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَتَوَجَّهَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتِ نَاضِرِ الْخَاصِ فَقَدَّمَ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَمَّا^(١) دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُوَيَّدُ بِقَاعَةِ جُلُوسِهِ مَدَّ لَهُ سَاطِطًا إِلَى النِّهَائَةِ وَفِيهِ الْمُلُوحِيَّةُ الْبُثْرِيَّةُ - وَلَمْ يَكُنِ السُّلْطَانُ رَآهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ - فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَمَّا فَتَحَ لَهُ الْخَزَانَةَ الْمُتَطَلِّقَةَ بِالْخَاصِ فَفَرَّقَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ السُّمُورِ وَالوَشَقِ وَالسَّنَجَابِ وَالْمُخْمَلِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قِيلَ لَنْ قِيَمَتِهِ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ .



وفي هذا الشهر شرع السُّلْطَانُ فِي تَنْقِصِ سَعْرِ الذَّهَبِ ، فَتَوَدَّى عَلَيْهِ فِي عَاشِرِ صَفَرٍ أَنْ تَكُونَ الْفَرَجَةُ بِمِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَالْأَقْلُورَى بِمِائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ ، وَأَنْ تُحِطَ الْقِضَّةُ الْمُؤَيَّدِيَّةُ فَتَصِيرَ بِسَبْعَةِ دَرَاهِمٍ كُلِّ نَصْفٍ ، فَمَاجَ النَّاسَ وَكَثُرَ اضْطِرَابُهُمْ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْوَالِي - وَهُوَ الْمُحْتَسِبُ - أَنْ يَطْلُبَ الْبَاعَةَ وَتُحِطَ أَسْوَاقُ الْمَبِيعَاتِ بِقَلْبَرٍ مَا انْحَطَّ مِنْ سَعْرِ الذَّهَبِ وَالْقِضَّةِ .

وفي نصف ربيع الأول جمع الوالي الباعة وأصعدهم إلى القلعة ، فَقَرَّرَ مَعَهُمْ جَمْعُ الدُّوَيْدَارِ أَنْ يَكُونَ الدَّرْهَمُ الْمُؤَيَّدِي هُوَ الْمُتَمَاطِلُ بِهِ دُونَ الذَّهَبِ وَالْقُلُوسِ ، وَيَكُونَ هُوَ النِّقْدُ الرَّائِجُ ، وَأَنْ لَا يَأْخُذَ التَّاجِرُ فِي كُلِّ مَائَةٍ يَشْتَرِي بِهَا شَيْئًا وَيَبِيعُهُ عَنْ قَرَبٍ إِلَّا دَرَاهِمِينَ ، وَبَطْلٌ مِنْ يَوْمِئِذٍ النَّدَاءُ فِي الْأَسْوَاقِ بِالْدَرَاهِمِ مِنَ الْقُلُوسِ وَصَارَ النَّدَاءُ بِالْدَرَاهِمِ بِالْقِضَّةِ الْمُؤَيَّدِيَّةِ .

وفي أول صفر عاد السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ مِنْ مَرْضَاهُ وَقَعَ لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِ جَمْعِ الدُّوَيْدَارِ فَأَقَامَ بِهِ إِلَى آخِرِ التَّهَارِ .

وفي شهر ربيع الأول قدم علاء الدين محمد الكيلاني الشافعي من بلاد المشرق فزار الإمام^(٢) الشافعي ثُمَّ رَجَعَ فَاجْتَمَعَ بِالسُّلْطَانِ ، وَكَانَ قَدْ وُصِفَ بِفَضْلِ زَائِدٍ وَعِلْمٍ وَاسِعٍ فَلَمَّ

(١) العبارة من هنا حتى قوله : « قِيَمَتُهُ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ » س ٧ ، غير واردة في هـ .

(٢) يَمْنَى أَنَّهُ زَارَ قَبْرَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ .

يظهر لذلك نتيجة ولم يظهر له معرفة إلا بشئ يسير من الطب ، فكسد سوقه بعد أن نفق وتولى ناكسا عاملاً .

وفى رابع عشره إنتَقَصَ أَلَمُ السُّلْطَانِ بِرِجْلِهِ .

* * *

وفى هذا الشهر كاتب أهل طرابلس السُّلْطَانِ فى سوء سيرة عاملهم - وهو بردبك الخليل - وتجاوزوه الحد فى الظلم وترك امتثال مراسيم السُّلْطَانِ ، فأرسل يطلبه ومنه أهل طرابلس من الدخول وكان قد خرج للصيد ، فقدم القاهرة فى آخر ربيع الأول فقرر فى نيابة صند بعد أن قدم مالا جزيلاً بحفاية زوج ابنته جشمق اللويلد .

وفيه قام أهل المحلة على واليها ورجموه بسبب مبالغته فى طلب الفلوس ونزح كثير منهم إلى القاهرة ، ووصل الذهب عندهم إلى سعر مائتين وسبعين من غير هذه الفلوس ، واشتد الأمر فى طلبها .

وفيه أنكر السُّلْطَانِ على القاضى جلال الدين البلقينى بسبب كثرة النواب ، فبادر البلقينى فعزل من نوابه ستة عشر نفساً ، ثم أُمِرَ بالتخفيف منهم فتزل منهم أيضاً أربعين نفساً ، ولم يتأخر منهم سوى أربعة عشر نائباً ، ووقعت لأحد النواب الذين بقوا - وهو سراج الدين الحمصى - كائنَةٌ فى حُكْمٍ حَكَمَ بِهِ وَعِيَدَ لَهُ مَجْلِسُ فَنَقَضَ حُكْمَهُ^(١) وتغيب ، والسبب فيه أن القضى أراد ارتجاع بستان المحل الذى بالقرب من الآثار ، فرتب الأمر مع كاتب السر والقاضى علاء الدين بن المخل - وكان صديقه - ، فلما حضر القضاة وأهل الفتيا أظهر السُّلْطَانُ التحصب فسألنى عن القضية وقال : « أنت تعرف الحال أكثر من هؤلاء ! » ، فذكرت له جلية الأمر باختصار ، فبادر الحنفى ابن الديرى وحكم بنقض حكم الحمصى ، ثم قدم شمس الدين الهورى من القدم فأكرمهم السُّلْطَانِ ، وأنكر على بعض القضاة عدم ملاقاته وشكر من لاقاه وسلم عليه ، فانتالت عليه الهدايا والتقدم وأجريت له روااتب .

(١) أسلمها فى مجلسه ولم تعرف من هذا كيف كان حكم الحمصى .

وفى ربيع الأول مات الشريف على نقيب الأشراف فاستقر بعده فى النيابة ولده حسن ،
وفى نظر الأشراف فخر الدين الأستاذار ، وكان أبلى من مرضه .

وفيه وقع فى الغربية مطر عظيم ، وفيه برد كبير زنة الحبة منه مائة درهم ، تَلِفَتْ منه
زروع كثيرة آن حصادها حتى أن مكانا فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ، وماتت أغنام كثيرة
لوقوعه عليها .

وفيه أفرج عن سُودُون الأَسَنْثَرَى بسجن الإسكندرية .

وفى الثانى من جمادى الأولى قُبِضَ على أرغون شاه الوزير وسُلم للأستاذار وكذلك
أَقْبَغًا شيطان الوالى فَتَتَبَعَ حواشيها وأسبابها .

واستقر على بن محمد الطيلاوى فى ولاية القاهرة عوضا عن أقبغا ، ومحمد بن يعقوب
الشامى فى الحسبة عوضاً عنه ، وبدر الدين بن محب الدين فى الوزارة عوضا عن أرغون شاه ،
وأفرج عن أرغون شاه فى عشر جمادى الأولى ، ثم خُطِعَ عليه أمير التركمان بالشام فصار
فى جمادى الأولى .

فلما كان يوم الأحد سابع عشرى جمادى الأولى مُنِعَ القاضى جلال الدين من الحكم
بسبب شكوى جماعة للسلطان - لا نَزَلَ إلى الجامع بباب زويلة - من ابن عمه شهاب الدين
المعجمى قاضى المحلة وذلك فى يوم السبت سادس عشرية ، فشغَر المنصب يوم الأحد
والإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء استقر شمس الدين الهروى فى قضاء الشافعية بالقاهرة
ونزل معه جهمق الويدار وجماعة من الأمراء والقضاة وحكَمَ بالصلحية على العادة ، وكان
الهروى قد قدم قبل ذلك فى آخر ربيع الأول ، فبالغ المعجم فى التعصب له وتلقاه
بعضهم من بلبيس وبعضهم من سرياقوس ، ونزل أولا بتربة الظاهر على قاعدة الأمراء ،
ثم طلع إلى القلعة صباحاً وسُلمَ على السلطان يوم الأحد مستهل ربيع الآخر ، ولما استقرت
قدم الهروى فى القضاء راسل البلقينى فطلب منه المال الذى تحت يده من وقف الحرمين
فامتنع ، وكان استأذن السلطان صبيحة عزله : هل يدفع المال للهروى أم لا ؟ فأمره أن
يتركه تحت يده .

وكان البلقيني - لما استقرت قدمه بعد سفر الإخلائي إلى الشام في سنة ثمان وثمانمائة - قد ضبط مآل الحرمين وجعله في موضع من داره ، فتأخر في هذه المدة نحو خمسة آلاف دينار ، فصعب على الهروي منعه من التصرف في ذلك ، وظهر أن أطلع على ذلك من حواشي السلطان أنه غير مؤتمن عند السلطان وإنما أراد بولايته نكابة البلقيني .

وفي العشرين من جمادى الآخرة عرض الهروي الشهود وأقرهم ولم يستنب سوى عشرة ، ثم زاد عددهم قليلا قليلا إلى أن بلغوا عشرين ، واستمر يركب بهيئته بلبس العجم ، ولم يخطف بالسلطان على العادة واعتذر بعجمته لسانه ، فاستناب عنه ابن تمرة^(١) - وكان يخطف بمدرسة حسن - فوصفه الأمير ططر للسلطان فأذن له في النيابة عن الهروي ، وباشر الهروي القضاء بصرامة شديدة واحتجاب زائد ، ثم مد يده إلى تحصيل الأموال فأرسل رجلا من أهل غزة^(٢) يقال له « نصف الدنيا » إلى الصعيد معه مراسيم بعلماته ، وقرر على كل قاضي شيئا فمن بطله كتب له مرسومه ، ومن امتنع استبكل به غيره ، ففكر فحش القول فيه ، ثم فوض إلى الأعاجم - مثل الميتماني وابن التبتاني ويحيى السيراى وشمس الدين القرمانى - الذى عمل قاضى السكر - قضاء بلاد اختاروها ، فاستنابوا فيها وقرروا على الثواب أن يحملوا^(٣) لهم شيئا معيناً ، وأرسل إلى الوجه البحرى آخرأ على تلك الصورة ؛ ثم تصدى للأوقاف سواء كان مما يشمل نظره أم لا ، ففرض على من هب ببلده شيئا معلوماً ، وصار يطلب من الناظر كتاب الوقف فيحضره له فيحبسه حتى يحضر له ما يريد ، فترك كثير منهم كتب أوقافهم عنده حتى حوّل فاستخلصوها .



وفي أول هذه السنة حاصر إبراهيم بن رمضان طروسوس واستمر محاصرها لما أربعة أشهر وأكثر ، فكتب نائبها شاهين الأيدكارى السلطان لينجده ، ويعلمه بأنه بلغه بأن

(١) هو عبد بن أبي بكر بن عبد بن محمد بن محمد السنوسى القاهرى القاضى القزوينى ، ولد قبل اثنتين وسبعين سنة ، وصحب كثيراً من علماء عصره وقتهاك وعنده ، وولد المطالبة بمدرسة السلطان حسن وجماع بشتاك ، وقرأ عليه الكتوبون ، وكان موته سنة ٨٣٧ ، وأصح القضاء اللاحق ٧٠/٧ .

(٢) أسلمها في هاشم بنط البقايى : « أنه من الخليل لامن غزة » .

(٣) في « يسلمها » .

محمد بن قرمان عزم على التوجه إلى طرسوس ، فلما كان في الخامس عشر من رجب نازل محمد بن قرمان طرسوس فانتضى إليه إبراهيم بن رمضان المذكور، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى حمزة بن إبراهيم المذكور بقره في مكان أبيه في نيابة أدنة ، وحرّض نائب حلب على اللحاق بإشاهين الأيد كاري بطرسوس . ووقع بين أهل طرسوس وابن قرمان حرب شديدة، فانفق أن ثار بمحمد بن قرمان وجع باطنه فاشتد عليه فرحل عنها في سابع شعبان .

وفيها تواقع على بن ذلغادر وأخوه محمد ، فانتصر محمد وانهمز على ، فادركه يَشْبُكُ نائب حلب فأضافه محمد وقَدَّم له وحلف له على طاعة السلطان .

وفيها أوقع تَنِيكَ نائب الشام يعرب آل على قريبا من حمص ، ^(١) فنهب منهم ألف جمل وخمسمائة جمل ، فباع الردي منها وجَهَّز البقية - وهى ألف وثلاثمائة - إلى السلطان .

وفيها استنجد نائب ملطية بالسلطان فكتب إلى نائب طرابلس أنه يتوجه بعسكرها نجلة له ، وأرسل إليه مالا كثيرا يعمر به خانقا وقيسارية وطاحونا وزاوية ويوقف ذلك عليها ، وجملة المال أربعون ألف دينار .

وفي ثلثي عشر جمادى الآخرة قُرب شهاب الدين أحمد الأموى في قضاء دمشق عوضا عن حمى المغربى ^(٢) المالكي .

وفي سادس عشرة ضربت عنق المقدم على بن الفقيه أحد المتقدمين بالدولة بعد أن ثبت عليه ما يوجب إراقة دمه .

وفي جمادى الأولى أوقع سُودُونُ القاضى - كاشفُ الوجه القبلى - يعرب بن فزارة ونهب أموالهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا فهرب من نجا منهم إلى البحيرة ، فتلقاهم دمرdash نائب الكشف بالوجه البحرى فاستأصلهم ونهب أموالهم فانهصم أمرهم .

(١) حدث بد هذا خطأ في ترتيب أوراق غلوة .

(٢) كانت وفاة شهاب الدين الأموى سنة ٨٣٦ ، انظر هـ ، ربح الإمبر لاين حجر ، وابن طولون : فتاة دمشق ، ص ٢٥٥ ، أما حمى المغربى فلم أجده فيها بين يلى من مسلم القرامى ما يتضح هـ .

وفيه سُجن جَارْقَطْلِي نائِبُ حماة بالإسكندرية .

وفيه توجه الأستاذار فخر الدين إلى الوجه القبلى ونظم بالجزيرة ، وسار في طوائف كثيرة من العربان والماليك ، وشرع في تتبع العربان المسلمين ، فلما انتهى إلى هواره فروا منه فقتلهم إلى قريب أسوان فقاتلوه فقتل منهم نحو المائتين وانهمز البقية إلى جهة الواح الداخلة .

وفيه في جمادى الأولى نُقل شاهين الزُّرد كاش من الحجوبية بدمشق إلى نيابة حماه ، ونُقل بَلْبَان^(١) من نيابة حماة إلى الحجوبية بدمشق .

وفيه خُلع على عَلِيّ بن أبي بركة الجَرْمِي^(٢) أمير الجرم واستقر على عادته .



وفيه جهز السلطان إلى نائب الكرك نواب القدس والرملة وخرقة ليجمعوا معه على كبس بنى عقبة^(٣) ، وأُسر إلى نائب غزة أن يقبض على نائب الكرك ، وكان السلطان غضب عليه لكونه لم يخرج للمقاتلة حين عاد من بلاد الروم ، فقبضوا عليه في جمادى الآخرة وحُمل إلى دمشق فسُجن بها .

وفي الثالث والعشرين من ربيع الآخر إستقر برسباى النعماني—أحد مقدى الألوف بالقاهرة— في نيابة طرابلس عوضاً عن بُرْدُبَك نقلا من كشف التراب ، ونقل بردبك إلى نيابة .

(١) هويلان الموصوفى للتعريف سنة ٨٣٦ . .

(٢) وذلك نسبة إلى بني جرم ، وقد أورد القلقشنقى في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٠٦ - ٢١١ ، جامعات كثيرة منهم ، وذكر أن بعضهم من القسطنطينية والبعض الآخر من البغدادية ، والأرجح أنهم الفريق الذى جبل أصله بطناً من طى القسطنطينية ، وأشار إلى أن الحمداني جبل بلادهم غزة والقاروم ما على الساحل إلى الجبل وبلد الخليل ، وأهم جبالاً إلى مصر بعد أن فتح صلاح الدين الأيوبي القدس وإن تأخر جماعة منهم بالشام ، ورجع القلقشنقى تعريف الحمداني على تعريف ابن خلدون ، لأن الحمداني—في رأيهم—كان مهمتاراً ومن شأنه معرفة العرب والواسلين إلى الأرباب السلطانية ، ثم عاد فكرر هذا التقيد لابن خلدون في كتابه صبح الأعشى ٣١٨/١ .

(٣) هناك أكثر من بنى عقبة ، منهم بطن من جندام ، وأخرى من كنة، وكلتاهما قسطنطينية ، وثالثة بطن من بني هلال، وهم عدنانية ، أسما البطن اتى من جندام فهم بنى عقبة بن غزامة بن جزام ، « وديارهم من الكرك إلى الأزم في برية الحجاز ، وطولهم حدك الطريق ما بين مصر والحدية للنبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام » كما قال القلقشنقى في نهاية الأرب ، ص ٣٦٤ نقلاً من ابن خلدون ومسالك الأبحار للمسرى .

صفد، وأُعطِيَ فخرُ الدين الأستاذار إقطاعَ برسبای ، وأعطى بدر الدين الوزير إقطاعَ فخر الدين ، ثم اعتقل برسبای بقلعة المرقب في شعبان كما سيأتي ، وهو الذي آل أمره إلى استقراره في السلطنة بعد خمس سنين .



وفي هذا الشهر كُتب محضر المثلثة المقدم ذكرها وهلمت وأُطلق باب زويلة بسبب ذلك ثلاثين يوما ، ولم يقع منذ بنيت القاهرة ماثل ذلك .

وفي جمادى الأولى تحرك عزم السلطان على الحج وقويت همته في ذلك ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك وأمرهم بتجهيز ما يحتاج إليه ، وعرض الممالك الذين بالطباق وعين منهم من يسافر معه إلى الحج وأخرج الهجن ، وجُهِّز جُملة من الغلال في البحر إلى ينبع وجدة ، فركب إلى بركة الحبش فعرض المهجن في شعبان ، ثم ركب إلى قبة النصر ومرَّ في شارع القاهرة ^(١) وبين يديه المهجن عليها الحل والحلل ، وجَدَّ في ذلك واجتهد إلى أن بلغه عن قرا يوسف ما أزعجه ، ففترت همته عن الحج ورجع إلى التدبير فيما يَرُدُّ قرا يوسف عن البلاد الشامية ، وأمر بالتجهيز إلى الغزاة .

وأرسل في ثلثي رمضان ببيع الغلال المجهزة إلى الحج ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى قريبا .



وفي حادى عشر جمادى الأولى وُلد للسلطان ولد اسمه موسى ، فأرسل مرجان الخزندار مباشرة إلى البلاد الشامية ، فكان في حركته سبب عزل القاضي نجم الدين بن حجي قاضي الشافعية بدمشق ، وذلك أنه لما وصل إلى دمشق أعطاه كل رئيس ما جرت به العادة ولم ينصفه القاضي الشافعي فيما زعم ، فلما رجع في شعبان أغرى السلطان به ونَقَلَ له عن النائب أنه يشكو من القاضي الشافعي المذكور ، وأنه سأله في حكومة فغضب بسببها

(١) لم نستطع أن نتحقق من تفسير المقصود من ذلك ، هل أن لفظ شارع القاهرة ، ورد متغير ابن حجر من المؤرخين ، أنظر مل سبيل الخال العميري : نزهة الطروس والأبدان ، ج ٢ من تحقيقنا إليه .

وبادر بعزل نفسه ، فلما تحقق السلطان ذلك غضب عليه لكونه باذر بعزل نفسه بغر استئذان ، وكتب إلى النائب بحجسه بالقلعة . واستمرت دمشق شاغرة عن قاضي إلى أوائل شوال ، فاستعطف السلطان عليه حتى رضى عنه وأعاده ، ومات موسى بن السلطان المذكور في ليلة^(١) [أول] شوال .

وفي سادس عشر جمادى الأولى دخل السلطان المرستان المصوري وصلى في محراب المدرسة أولا ركعتين ، وكان الشيخ نصر الله أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في المحراب المذكور والسلطان قدماه يقرأ عليه سورة « والضحى » ، ثم دخل إلى المرضى فتفقد أحوالهم ، ثم إلى المجانين ، فقام إليه ذلك الشخص الذى تقدم^(٢) سنة تسع عشرة أنه ادعى أنه يرى الله عز وجل في اليقظة وثبت عند المالكى أنه مختل الطل فسجن بالمرستان ، فكلم السلطان لما رآه وسأله أن يفرج عنه فلم يجبه .

وكان السلطان فوَّض أمر الأوقاف إلى مسعود الكججواوى الذى تقدم ذكره في أخبار تمرلنك ، وكان من جملة أعران الهروى ثم وقع بينهما وصار يؤلب عليه ويدكر معايبه ، وتصادق مع ابن النيرى عليه ، ثم دس الهروى إلى أحمد الجبلى ورقة يذكر فيها أنه ثبت في جهة البلقينى لجهة الأوقاف والأيتام مائة ألف دينار ، فعرضها أحمد على السلطان وشنَّع على البلقينى ، فاستعظم السلطان ذلك وبحث عن القضية إلى أن تحقق أنها من اختلاق الهروى فأعرض عن ذلك .

وفي الثالث من جمادى الأولى قدم طائفة من أهل المخليل فشكوا إلى السلطان من الهروى وأنه أعطى بعضهم بيبضا وألزمه بعبده دجاجة ، فأرسلهم السلطان إليه وأمره أن يخرج لهم مما يلزمه فلم يصنع شيئا ، وتمادى على غيِّه فأغضى السلطان عنه ولزم فيه غلظه .

(١) الواردة في الفتوى للامام ٧٧٣/١٠ أنه مات « يوم » الأحد سلخ رمضان .

(٢) راجع سابق ص ٩٩ .

وفى أول شعبان وجد السلطان فى مجلسه ورقة فيها شعر وهو (١) :

يا أيُّهَا الْمَلِكُ الْمَوْيَّدُ دَعْوَةٌ

مِنْ مُخْلِصٍ فِي حُبِّهِ لَكَ يَنْصَحُ

أَنْظُرْ لِحَالِ الشَّافِعِيِّ نَظْرَةً

فَالْقَائِيَةَ إِنْ كَلَامُكَ لَا يَصْلُحُ

مَلَا أَقَارِبُهُ : عَقَابُ ، وَابْنُهُ

وَأَخٌ وَصِهْرٌ فِقْلُهُمْ مُسْتَفْبِحٌ

فَطُورًا مَحَامِيْنُهُ بِسُوءِ (٢) صَنِيعِهِمْ

وَمَتَى دَعَاَهُمْ لِلْهُدَى لَا يُفْلِحُ

وَأَشْعُرُ « مَرَاة » بِسِيرَةِ اللَّذِكِ اقْتَدَى

وَلَهُ مِيَاهٌ فِي الْجَوَارِحِ تَجْرَحُ

لَا دَرَسُهُ يُقْرَى ، وَلَا أَحْكَامُهُ

تُنْزَى ، وَلَا حِينَ الْخَطَابَةِ يُفْصَحُ

فَاغْرَجْ هُمُومَ الْمُتَلَبِّينَ بِثَالِثِ

فَقَسَى قَسَادٌ مِنْهُمْ يُسْتَصْلَحُ

فعرضها السلطان على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها ، وطارت الأبيات ، فأما المهرى فلم ينزعج من ذلك ، وأما البلقينى فقام وقعد وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، فنقصت الظنون وأتتهم شعبان الآتارى - وكان مقبياً بالقاهرة - ونفى الدين بن حجة ، وشخص ينظم الشعر من جهة بهاء الدين المناوى أحد نواب الشافعى وغيرهم (٣) ، وكانت هذه الأبيات ابتداء سقوط الهرى من عين السلطان ، وكانت قد أعجبت السلطان حتى صار يحفظ أكثرها ويكرر قوله « أقاربه عقارب » .

(١) جاءت البقرة التالية أمام هذا الشعر فى ث : « قال البلقى رحمه الله فى تاريخه : وبسببهم نبها إلى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، والظاهر أنه هو . انتهى » .

(٢) فذ « بقيق » .

(٣) أمامها فى طمش « ضبط البلقى : « وشيئنا المصفى بل سقى أكثر المارقين أنها له بقباس . . . ثم أربع كلمات غير مقرونة .

فلما كان في رمضان قرئ البخارى بالقلمة على العادة ، فحضر المروى وقد اختلق لنفسه إسناداً ليقرأ عليه به صحيح البخارى ، وأرسل إلى القارىء - وهو شمس الدين الجبى - فتناول منه وهو من أهل الفن فعرف فساد فاقضى رأيه أن جامله ، فلما ابتدأ بالقراءة قال بعد أن يسلم وحمل وصل ودعا وبالسند إلى البخارى ، فاستحسن منه ذلك وخفى على الهوى قصده ، وظن أنه نعى الورقة ، وتماذى الحضور ، والسلطان تارةً يحضر وتارةً لا يحضر ، إلى أن افتقد القاضي الحنبلى فسأل عن سبب تأخيره فعرفه كاتب السر أنه يزدرى المروى ويسلبه عن العلم ولا سيما الحديث ، فأذن السلطان للبليغى فى حضور مجلس الحديث فحضر^(١) وجلس فما أظنه جلس تحته بل ولا فوقه ، ويمكن أن يكون جلس من جانب السلطان الآخر بجانب المروى ، فلما بلغ ذلك القاضي الحنبلى حضر أيضا وتجاذبا البحث ، وحضر مع البليغى كثير من أقاربه ومحبيه ، فصار يركب فى موكب أعظم من المروى ، وتعالى كثيراً من الثواب الركوب مع المروى خوفاً من البليغى وما يقاسونه من السب الصريح من أتباعه ، فتقدم المروى إلى الثواب والموقعين بأن من لم يركب معه فهو ممنوع ، فتحامى كثير من الثواب النيابة عنه وأصر آخرون ، فوقع لواحد منهم - يقال له عز الدين محمد بن عبد السلام المنوى - بحث مع البليغى ، فسطا عليه وسأل المالكي أن يحكم فيه ، فاستدعى به إلى بيته وحكم بتعزيره فغضب ومنع من الحكم ، ثم وقع لآخر منهم - يقال له شهاب الدين الشيرجى - فأرسل إليه البليغى يطلبه إلى بيته فامتنع منه واعتصم بالمروى ، ثم حضر الختم فلم يحضر البليغى ، وخلع على المروى وعلى بقية القضاة ، فامتنع الديبرى من لبس خلعتهم لكونها دون خلعة المروى فاستترقى فرضى . .

فلما كان فى التاسع عشر من ذى الحجة حضر السلطان فى خاصته فى جامع بباب زويلة واجتمع عنده القضاة فتناقش كل من القاضيين : المروى والديبرى . وخرجا عن الحد فى السباب والفحش فى القول ، ثم سكن السلطان ما بينهما فسكنا .

وكان السبب فى ذلك أنهما اجتمعا للسلام على السلطان بعد رجوعه من الوجه البحرى ، فتباحثا

(١) العبارة من هنا حتى قوله « من جانب السلطان الآخر » فى السطر الثالث ، غير موجودة فى . .

في شيء ، فنقل المروى نقلاً باطلاً وعزاه لتفسير الثعلبي ، فاستشهد الديرى بمن حضر على ذلك وجميع التفاسير وأحضرها ليطلع بها إلى القلمة ، فاتفق حضور السلطان بالجامع ، فأعاد البحث فأخرج النقل بخلاف ما قال المروى فجحد فاستشهد عليه من حضر فلم يشهد أحد ، فسأل السلطان من الفقير إلى الله تعالى كاتبه ومن القاضي المالكي عن حقيقة ذلك فأخبراه بصديق ابن الديرى ، ثم أخرج ابن الديرى عدة فتاوى بخط المروى كلها خطأ ، فجحد^(١) أن يكون خطه ، فحلف الديرى بالطلاق الثلاث أن بعضها خطه ، وانفصل المجلس على أقبح ما يكون .



وفي ثالث جمادى الآخرة وُثِّق إلى السلطان بالأمير جقمق النويدار وأنه مخاضاً على السلطان ، وأنه يكاتب قرا يوسف منذ كان السلطان بكخفا ، وكان الواشى بذلك رجل يقال له ابن الدريندى ، وكان قد اتصل بالسلطان من الطريق فجهره إلى الحج بحسب سؤاله ، فلما رجع ادعى أنه ينصح السلطان وأن جقمق استدعاه ليرسله برسالة إلى قرا يوسف جواباً عن كتاب حضر إليه ، فأعلن السلطان جقمق بذلك ولم يسم له الناقل ، فقلق قلقاً عظيماً وكاد أن يموت غماً ، واستعطف السلطان حتى أعلمه بالناقل فطلبه منه فسلمه له ، فاعترف بأنه كذب عليه بتسليط بعض الأمراء عليه ، وأحضر من بيته وتدا معجواً بالحديد من رأسه ، في طيه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماه الذهب جواباً عن الأمير جقمق لقرا يوسف ، فطلب جقمق الخياطين وأراهم التودد فعرّفه بعضهم وقال : « نعم أناخرطت هذا لشخص عجمي ولم يعطى أجرته إلى الآن ! » فأحضر المذكور وعرّفه ، ثم تتبعوا من يكتب بالمعجمي واتهموا الشيخ نصر الله إلى أن ظهرت براءة ساحته ، وعُثر على عجمي . كان ينزل في مدوسة العنتابى ثم مرض فحمل إلى المارمتان فهُجد فاعترف أن الكتاب بخطه وأن ابن الدريندى هو الذى أملاه عليه ، وادعى ابن الدريندى أن الذى ألجأه إلى ذلك الأمير الطنبغا الصغير بغضباً منه في جمعق ، ففرق الدريندى في النيل ونفى الشيخ

(١) ينى بذلك المروى .

الذى استعمل الورد إلى قوص ومات الكاتب عن قرب بالمرستان وبرئت ساحة جمقق عند السلطان ، ولم يتغير ما بينه وبين آلطنبغا لتحقيقه كذب ابن الدريندى ، واشتد غضب جمقق من طائفة العجم - فرسم عن إذن السلطان - بتسييرهم إلى بلادهم ، وشدد في ذلك حتى أزم من بالخوانق وبالمدارس بالسفر فضيحوا ، وتعصب لم المروى وغيره ولم يزالوا يستعطفون السلطان إلى أن أهمل أمرهم .



وفي ثامن جمادى الآخرة قدم فخر الدين الأستاذار من الصيد وصحبته عشرون ألف رأس من الغنم سوى ما تلف ، وألف وثلاثمائة رأس رقيق ، وثلاثة آلاف رأس بقر ، وتسعة آلاف رأس جاموس ، ومن القند والصل شئ كثير جدا ، فقوم عليه جميع ذلك بمائة ألف دينار والتزم بالقيام بها .

ثم بعد مجيئه من الصيد طلعت هواره في ألف فارس وألئى راجل فكبسوا على سؤودن القاضي الكاشف - وكان عنده حينئذ لينال الأزعرى أحد مقدى الألوف - فتواقعوا ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل نجدة عظيمة فيها : جقمق النويدار ورأس النوبة وآلطنبغا المرقى وقطلوينا التنى في جمع كثير فتوجهوا ، فوجلوا الأميرين قد انتصرا وقد قتل منهم جماعة ، وكانت الدائرة على هواره فانهزموا وحُمل منهم عشرون رأساً إلى القاهرة ، ثم وصل الأمراء فتتبعوا هواره إلى أن أوقفوا بهم أيضاً فقتلوا منهم نحو الخمسين ، وهرب باقيهم إلى الواحات الداخلة وتركوا حريمهم وأموالهم ، فغنموا منهم شيئا كثيرا ، وقدموا القاهرة في ثامن شعبان وصحبتهم ألفا جمل ولثنا عشر ألف رأس غنم سوى ما تلف وسوى ما توزعه الأمراء وأتباعهم ، وجهاز أؤذمر الظاهرى - أحد المقدمين - في علق من العسكر للإقامة ببلد الصيد بسبب العريان المسلمين .



وفيها مات إبراهيم بن الدريندى صاحب بلاد اللصت فتوجه قرا يوسف إليه في ستة آلاف فارس إلى « شانشى » ، فواقعه ابن إبراهيم في عساكر اللصت فنهزمه وقتل منه ناس كثير ، وتوجه ابن تمرلنك إلى جهة تبريز لمحاربة قرا يوسف - فاشتغل قرا يوسف بمادهمه

من ذلك ، فمضى قرايلك إلى ماردين-وهى من بلاد قرا يوسف- فكسر عسكرها وقتل منهم نحواً من سبعين نفساً وأخذ من بلادهم ثمانى قلاع وملينتين ، وحول أهل اثنتين وعشرين قرية بأموالهم وصيالمهم ليسكنوا ببلادها ، واستمر على حصار ماردين .

فلما بلغ ذلك قرا يوسف إنزعج منه وسار إليه ففر منه إلى آمد فقتلته وناله بها فانهزم منه إلى قلعة بهم ، وأرسل إلى نائب حلب يستأذنه فى الدخول إليها ، فاشتد الأمر على أهل حلب خوفاً من عسكر قرا يوسف وتيسفوا للخروج منها ، وأرسل نائب حلب كتابه وكتاب قرايلك بما اتفق من قرا يوسف ، وفيه أن قرا يوسف كبس قرايلك بعد أن عدى القرى ووصل إلى نهر المرزبان فهاجموا عليه من سمساط ، ف وقعت بينهم مقتلة بمرج دابق فى ثانى عشر شعبان ، فانهزم قرايلك ونهبت أمواله ونجا فى ألف فارس إلى حلب ، فأذن له نائبها فى دخولها فرحل أكثر أهل حلب عنها ، وبلغ ذلك أهل حماة فنزحوا عنها حتى ترك كثير من الناس جوانيتهم مفتحة لم يُمهلُوا لقفلهما .

فلما قرئ ذلك على السلطان إنزعج وانثنى عزمه عن الحج وأمر بالتهييز إلى الشام ، وكتب إلى العساكر الإسلامية بالسير إلى حلب ، وكان وصول الخبر بذلك فى يوم الاثنين ثالث شعبان بعد المغرب على يد بردبك نائب صينتاب ، وذكر أن ولد قرا يوسف وصل إلى صينتاب فرى فيها النار فهرب النائب منها ، وأن السبب فى ذلك تحريض يَشْبُك اللويدار الذى كان أمير الحاج وهرب^(١) من المدينة ، ويقال إنه اتصل بقرا يوسف وأغراه على أخذ الممالك الشامية ، ثم ظهر أن ذلك ليس بحق .

فلما اجتمعوا سلم من البقيى- وكان قد أمرهم بأن يحضر- ف عرف بأنه لم يبلغ ذلك ، فانزعج على بدر الدين العيى لكونه كان رسوله إليه واستمر ينتظره إلى أن حضر ، فلما حضر عظمه فقص عليهم قصة قرا يوسف وما حصل بأهل حلب من الخوف والجوع وجفئتهم هم وأهل حماة حتى بلغ ثمن الحمار خمسمائة درهم والأكل يشترى خمسين دينارا ، ثم ذكر لهم سوء سيرة قرا يوسف وأن عنده أربع زوجات ، فإذا طلق واحدة رقعها إلى قصر له وتزوج غيرها حتى بلغت عدة من فى ذلك القصر أربعين امرأة يسميهن السراى ويطأهن

١٠ (١) راجع سابق ، ص ١٣٥ .

كما بطأ السراوى بملك اليمين ، ثم اتفق الحال على كتابة فتوى تتضمن سوء سيرته ، فصوّرت وكتبت ، وكتب عليها البلقينى ومن حضر المجلس يتضمن جواز قتاله ، وأعجب السلطان بما كتبه الحنبلى فأمر أن يُنسخ ويُقرأ على الناس ، وانصرفوا ومعهم مقبل الويدار الثانى والخليفة والقضاة فنادوا فى القاهرة بأن «قرأ يوسف طرق البلاد الشامية ! وأنه يستحل الدماء والفروج والأموال ويخرب الديار ، فالجهاد !! الجهاد !!» ولا يتأخر أحد من المساعدة بنفسه وبماله ، فلعل الناس عند سماع هذا النداء ودهام ما كانوا عنه غافلين ، واشتد القلق جدا .

وكتب إلى نائب الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل ملحنة ويضيف إلى ذلك أن السلطان واصل بمساكره ، ثم نودى فى أجناد الحلقة بأن يتجهزوا للسفر ، ومن تأخر منهم صنّع به كذا وكذا ، فاشتد الأمر عليهم واستمر عزمهم وشيروا بين المشى فى خلمة الأمراء وبين الاستمرار فى أجناد الحلقة ، وكان السبب فى ذلك أن كثيرا من أجناد الحلقة تخلم فى بيوت الأمراء فلذلك قلت المساكن المصرية بعد كثرتها ، لأن السكر كانت قبل الدولة الظاهرية ثلاثة أقسام^(١) ، الأول : ممالك السلطان وهم على ضربين : مستخلمين وملوكين ، ولكل منهم جوامك وراتب على السلطان .

والقسم الثانى : ممالك الأمراء وهم على ضربين أيضا كذلك .

ومن شرط المستخلمين هنا وهناك أن لا يكونوا من القسم الثالث وهم أجناد الحلقة ، وهم عبارة عن له إقطاع بالبلاد يستغله ، فلما كثر استخدام السلطان والأمراء من أجناد الحلقة إتخذ^(٢) أكثر الناس من الجند قتل العدد بذلك . فلأراد السلطان أن يردم إلى عادتهم الأولى وشدد فى ذلك ، ومع ذلك فلم يبلغ الغرض ولا كاد لتواطئ المسلمين فى ذلك على أخذ الرشوة ، والله المستعان .

وأما قرا يلك فإنه بعد أن التجأ إلى حلب ركب معه يشبك الشيشى نائب حلب وعسكر بالميدان ، ثم توجه قرا يلك ومعه العسكر قبلته أن طائفة من عسكر قرا يوسف قد

(١) أمناها فى هامش «عنه ليقاس» : «التصريف بأصناف العسكر المصرى» .

(٢) وردت هذه العبارة فى «مل الصورة التالية» : «أخذ أكثر الجند قتل العدد بلك» .

قربت من البلاد ، فركب قبيل الصبح فلَوَقَعَ بالمقلعة فهزمها ، واستفهم من بعض مَنْ أسره فأعلمه أن قرا يوسف بعينتاب ، وأنه أرسل هؤلاء ليكشفوا الأخبار ، ثم وردت كتب قرا يوسف إلى نائب حلب وإلى السلطان يخبرون من دخوله إلى عينتاب ويعاتب على إيواه علوه قرايلك ويُعلمُ السلطانُ بأنه باق على مودته ومحَبَّتِه وأنه لا يطرق بلاده ، وأن قرا يلك بدأه بالشر وأفسد في ماردین وغيرها ، وحلف في كتابه أنه لم يقصد دخول الشام وإنما يُقْلِبُهُ إليه الطائفةُ المنتجة من عساكر صاحب مصر .

وجَهَّز السلطان لنائب حلب خلعة وضَمَّن كتابه شكره على ما صنع بحلب ، وكان الأمر كله على ما ذكره فإن قرا يلك أفضح السيرة في ماردین وأسرف في القتل والسبي حتى باع الأولاد والنساء وأحرق المدينة حتى وصل ثمن صغير منهم إلى درهمن ، فلما تحقق السلطان ذلك فتر عزمه عن السفر .

ولما طرق قرا يلك عينتاب هجم عليها عسكره فنهبوا وأحرقوا أسواقها ، فاجتمع أهلها وصالحوهم على مائة ألف درهم وأربعين فرسا ، فرحل عنها إلى جهة ألبيرة في طلب قرا يلك ، فحصر ألبيرة فقاتله أهلها يومين فهجم البلد وأحرق الأسواق وامتنع أهلها منه بقلعتها ، ثم رحل في تاسع عشر رمضان إلى بلاده وكاتب السلطان أيضا يلم قرايلك ويذم سيرة قرا يلك ويحلونه من عواقب صداقته وما أشبه ذلك ، وعوقب قرايلك على ما صنعه بأهل عينتاب وألبيرة ، فمات ولده شاه بصق - وكان هو السلطان المشار إليه في دولة والده - فحزن عليه جدا ، وكانت وفاته بقرب ماردین .



وفي هذه الحركة إبتدأ أمر المروى في الانحلال ، فلنُصِرَني المحتسب بدر الدين العيني أن السلطان لما انزعج من قصة قرا يوسف وحكى إلى خواصه صورة الحال وأنَّ عنده من الأموال ما يكفي تفرقته على العسكر إلا أنه يخشى إنْ فرَّقَه أن يحصل له كسرة مثلا فيرجع إلى غير شيء فيفسد الحال ، وكان الحزم عنده أن يكون وراءه بعد التفرقة ذخيرة لأمره إن تمَّ ، وكرر ذلك في مجالسه واستشار من يجتمع به في ذلك ، حتى صرح بأنه يريد أن

يجمع مالا يفرقه على الصاكر ويترك الذي عنده عاقبة ولو أن الذي يجمعه يكون قرضاً ، فبلغ ذلك المروى فقال لأحمد الجنكي : « لو أراد السلطان أن أجهز له عشرة آلاف نفس من غير أن يخرج من خزانته ديناراً ولا درهما ، ومن غير أن أعظم أحداً من الرعايا شيئاً أقدر على ذلك » فمثل عن الكيفية فقال : « يسلم لي ستة أنفس : ولئى ابن الكويز ، وابن البارزى ، وعبد الباسط ، وابن نصر الله ، وابن أبى الفرج » فبلغ ذلك أحمد الجنكى للسلطان فبشها في خواصه فبلغت المذكورين ، فاتفقت كلمتهم على نكبة المروى ونسبته إلى كل بلية ، وأنه لم يكن قط حالاً ولا ينسبونه لعلم ولا ولى القضاء قط ، وما وطيفته إلا استخلاص المال وسد النيون ونحو ذلك ، وبالقوا في تقرير ذلك في ذهن السلطان ، واستعان كل واحد منهم بفریق وأعانوه على ذلك حتى سقط من عين السلطان ، وذكر لم السلطان بأنه كان قال له وهو متوجه إلى قتال قنباى : « إن أردت المال فخذ من ابن المرقى وابن مبارك شاه ، وسمى غيرهما من المنسوبين إلى المال من أهل دمشق ، فأكد ذلك عند السلطان تصديق ما ينسب إليه من حبه للظلم ، وكان ذلك سبباً في اطراحه .



وفى حال دخول قرا يوسف البلاد الحلبية فرمته كثير من التركمان الأوشرية ونزلوا على صافيتا من عمل طرابلس ، فأفسدوا في تلك البلاد على عادتهم ، فأرسل إليهم برسباى نائب طرابلس ينههم عن الفساد ، ثم صحت الأخبار برحيل قرا يوسف فراسله برسباى في الرحيل إلى بلادهم فأجابوا إلى ذلك وتجهزوا ، فكبس عليهم على غرة منهم في أوامر شعبان فقتل منهم مقتلة عظيمة قتل فيها ثلاثة عشر نفساً من عسكر طرابلس ، منهم : سودون الأسنلخرى ، ولتهزم برسباى ، وقد أفضح التركمان في سلب الطرابلسيين حتى رجسوا عراة . فلما بلغ السلطان ذلك غضب وأمر باعتقال برسباى بقلعة المرقب ثم أفرج عنه بسى ططر - وكان من إخوته - ونقله إلى دمشق ، ثم أعطاه تقلمة بها فاستمر فيها إلى أن كانت عاقبة أمره أن تولى السلطنة بعد هذا واستبد بالأمر كله بعد ثلاث سنين ، وجهاز سودون القاضى إلى طرابلس أميراً عليها عوضاً عنه فسافر في شوال ،

ولما وصل قرا يوسف - في رجوعه - إلى ماردين مات ابنه الأصغر ، فيقال إنه من شدة حزنه عليه قال كلاما شنيعا ، وسيأتي بيانه في سنة ثلاث وعشرين إن شاء الله تعالى .

ولما رجع قرا يوسف إلى تبريز غضب على ولده اسكنر واعتقله ، وأرسل^(١) إلى ولده الأكبر محمد شاه صاحب بغداد وكان عمى عليه نصالحه .

وفي شوال قدم جربغا - خويندار يشبك نائب حلب - وصحبته شهاب الدين أحمد بن صالح ابن محمد بن السفاح كاتب سر حلب باستدعاء السلطان لما يشكوى النائب ، فوفقا بحضرة السلطان فتنصلا لما نسب إليهما ، وشكيا من النائب بأضياف ماشكا منهما ، فأمر جربغا بالامتنعار على وظيفته وسُفر إلى حلب ، واستبقى ابن السفاح من العود خوفا على نفسه فأبقى واستقر في خدمة كاتب السر على توقيع التست .

وفي التاسع عشر ذى الحجة قدمت أم إبراهيم بن رمضان من بلاد الشرق تستعطف السلطان على ولدها ، فأمر السلطان باعتقالها فاعتُقلت ، وعرض أجناد الحلقة فانتقى^(٢) منهم من يصلح للسفر صحبة ولده ، وكان قد عزم على تجهيزه إلى بلاد ابن قرمان لما تقدم من صنيعة بطرسوس ، وكان أهل طرسوس بعد رحيل محمد بن قرمان عنهم قد كاتبوه بأن يرسل إليهم عسكرا ليلزموا إليه نائبهم شاهين الأيدكارى لسوء سيرته فيهم ، فأرسل إليهم ولده مصطفى ، فقدم في رمضان ، فأنفذ المدينة وحصن القلعة حتى أعد شاهين فأرسله إلى أبيه في الحديد .

وفي أول جمادى الآخرة توجه نائب حلب في عساكره ومن أطاعه من التركمان إلى قلعة كركر ليحاصرها ، فتحصن خليل نائبها في القلعة وجلا أكثر أهل كركر عنها ، فأنقذ عليها أربعين يوما ورجى كرومها وأحرقها وحرق القرى التي حولها حتى تركها

(١) في ز « وأرسل » .

(٢) في « فأنقذ » .

بلاّح ، ولم يزل كذلك حتى فقد عسكره العليق ، فرجع إلى حلب ولم يتمكن من أخذ قلعة كركر .

وفي أول جمادى الآخرة شرع السلطان في بناء المارستان بجنب القلعة ، فأمر بتنظيف التراب والحجارة التي بقيت من هدم للمدرسة الأشرفية وتمادى العمل في ذلك مدة .
وفي شعبان^(١) بعد كسر الخليج غرق ولدٌ لبعض البياعين فلأراد دفنه ، فمنعه أهوان الوالى حتى يستأذنه ، فمضى فاستأذنه فأمر بحجسه ثم قيل له وهو في الحبس : « إنك لأتطلق حتى تعلى الوالى خمسة دنائير » فالتزم بها وخرج فباع موجوده وما عنده امرأته أمّ الغريق ، فبلغ أربعة دنائير واقترض ديناراً آخر وأخذ ولده فدفننه وترك المرأة وهرب من القاهرة ، فبلغ ذلك السلطان فساءه جداً وطلب ابن الطيلاوى الوالى المذكور فضُرب بحضرته بالمقارح في الخامس من شوال ولم يعزله ، واستمر في الولاية إلى أن كان ماسئدكره في السنة الآتية .

وفيهما حاصر محمد بن قزمان طرسوس وانتزعها من نواب المؤيد ، وكان المؤيد انتزعها من التركمان ، وكانوا استولوا عليها بعد فتنة اللنك ، فبلغ ذلك المؤيد فجهز عسكراً ضخمًا وأرسل معهم ولده إبراهيم فخرجوا في أول السنة المقبلة .

وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى عشرة أصابع من تسعة عشر ذراعاً وذلك أنه كان يوم النيروز ، وكان يومئذ سادس عشرى رجب قد انتهى إلى إصبع من تسعة عشر ، ثم نقص نصف ذراع ثم تراجع إلى أن كانت هذه غايته ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك ، ولما أسرع هبوط النيل بادر كثيرٌ من الناس إلى الزرع قبل أوانه ، فصادف الحر الشديد ففسد أكثره بأكل الدود ، فارتفعت أسعار القمح والقول والبرسيم بسبب

(١) في هامش «عينية في الظلم والرشوة» .

ذلك ، وعز وجود القبن حتى بلغ الحمل دينارا ، وكان قبل ذلك كل خمسة أحمال بدينار ، ثم ارتفعت الأسعار في ذى الحجة وقُلَّ وجود الخبز في الأسواق ، وبلغ سعر الفول ثلاثمائة كل أردب لمزته ، ولم يبلغ القمح سوى مائتين وخمسين .

وفي تاسع شعبان نودي أن لا يتعامل الناس بالدينار المشخص الإفرنجي إذا كان ناقصاً ، وكان سبب ذلك أن الإفرنجي - زنة المائة منه - أحد وثمانون مثقالاً وربع مثقال - هكذا يحضر من بلاده - فولج به الصيارفة وغيرهم ، فصاروا يقصّونه ويبردونه إلى أن استقر حال المائة بثان وسبعين وثلاث . وانتظم الحال على ذلك فكان في الكثير منها نقص فاحش بحسب ما بيع حين القص من جور المِقْص ، ففسدت المعاملة جداً ، فنودي أن لا يتعامل بالناقص عن درهم وثُبِنَ بل ينقص رَدْعاً لم من القص ، فمشوا على ذلك شيئاً يسيراً ثم رجعوا إلى ما كانوا عليه .

* * *

وفي أوائل شعبان عظم الشر بين فخر الدين الأستاذار وبلر الدين بن نصر الله وتفاحشا بحضرة السلطان ، وروى ابنُ نصر الله فخر الدين بعظائم منها أنه قال له : « أَكْثَرُ مَا نَمَنُ بِهِ عَلَى السُّلْطَانِ حَمَلُ الْمَالِ إِلَيْهِ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْرِفُ بِصَنْعَةِ قِطَاعِ الطَّرِيقِ ، وَلَوْلَا الَّذِينَ لَكُنْتُ أَصْنَعُ كَمَا تَصْنَعُ بَأَنَّ أُرْسِلَ غَارَةً عَلَى قَافِلَةِ مِنَ التَّجَارِ فَأُبَيِّتُهُمْ فَيَصْبَحُوا مَقْتُولِينَ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، وَنَحْنُ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ !! » فلم يكثر السلطان بذلك وأصلح بينهما .

فلما كان يوم التاسع من شعبان قُبِضَ عَلَى بِلَرِ الدِّينِ وَسَلِّمَ لِفَخْرِ الدِّينِ فَمَا شَكَ أَحَدٌ فِي هَلَاكِهِ ، فَعَامَلَهُ فَخْرُ الدِّينِ بِضِدِّ مَا فِي النَفْسِ وَأَكْرَمَهُ وَقَامَ لَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ وَأُرْسِلَ إِلَى أَهْلِهِ بِأَنَّ يَطْمَئِنُّوا عَلَيْهِ ، وَرَكِبَ مِنَ الْغَدِ إِلَى السُّلْطَانِ - وَهُوَ بِبِرْكَةِ الْحَبَشِ يَعْرِضُ الْمَجْنِ لِأَجْلِ الْحَجِّ - فَلَمْ يَزَلْ بِهِ يَتَرَقَّقُ لَهُ وَيَتَلَطَّفُ بِهِ وَيُلِجُ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ فِي أَنْ يَفْرَجَ عَنْ ابْنِ نَصْرِ اللَّهِ إِلَى أَنْ أَجَابَهُ ، فَلَمَّا عَادَ أَرْكَبَهُ دَابَّتُهُ إِلَى دَارِهِ قَبَاتَ بِهَا وَرَكِبَ فِي بَكْرَةِ النَّهَارِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُ إِلَى الْقَلْعَةِ وَرَجَعَ وَقَدْ خُطِعَ عَلَيْهِ ، فَسَرَّ النَّاسُ بِهِ سُرُورًا كَثِيرًا ، وَعَدَّتْ هَذِهِ الْمَكْرَمَةُ لِابْنِ أَبِي الْفَرَجِ وَاسْتَفْرِجَتْ مِنْ مِثْلِهِ .

وفي الثالث من ذي القعدة قُبِضَ على بدر الدين بن محب الدين الوزير الذي كان يقال له المشير ، وتسلمه أبو بكر الأستاذار بعد إخراجٍ شديدٍ وإهانة ، وكان قد سار في الوزارة سيرةً قبيحةً وتَتَبَّعتْ حواشيه قُبُوضٌ عليهم ، ثم أفرج عنهم على مال ، وقُرِّرَ في الوزارة بدر الدين بن نصر الله وأُعْطِيَ تقدمةً ألف ، فنزل الأمراء في خطمته وسرَّ الناس وضربت الطبلخاناة في آخر النهار على بابهِ ، ولم يقع ذلك لصاحب قلمٍ نزيها بزي التركية من التعممين قبله ، بل الدين وصلوا إلى ذلك من ذوى الأقلام غيروا هيئاتهم ولبسوا عائم الترك سوى هذا ، وقد تبعه من بعده على ذلك ماسنينه في الحوادث إن شاء الله تعالى .



وفي رمضان أكملت عمارة المدرسة القمخية بين السورين وقُورَتْ فيها الصوفية ، وفُوضَتْ مشيختها للشيخ شمس الدين الهرماوى ، ودرُسُ الحنفية للقاضى شمس الدين اللبىرى ، ودرس المالكية للقاضى جمال الدين المالكى ، ودرس الحنابلة للقاضى عز الدين البغدادى ثم المقدسى الذى ولى عن قرب تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، ولم يستطع فخر الدين الأستاذار الحضور عند المدرسين لشدة مرضه ، وتغادى به الأمر إلى أن مات في سادس عشر شوال ودفن بها في فسقيةٍ اتخفت له بعد موته . واستقر في الأستاذارية نائبه في الكشف على الوجه القبلى : أبو بكر بن قطوبك بن المزوق ، وكان زوج أخته ، فسكن في داره ، واستقر في نظر الأشرف عوضاً عنه كاتبُ السر ابنُ البارزى . وأوصى فخر الدين بجميع موجوده للسلطان وعيَّنه في دفاتر اشتملت قيمتها ما بين عيني وأثاثٍ على أربعمئة ألف دينار ، فتسلمها أصحاب السلطان ولم يُشْرَوْسَ على أحد من أولاده ، وإنما صودر بعض حاشيته على مال وأطلقوا .

وفي شوال حضر القضاة القصر الكبير وقد لبس الأمراء والمباشرون الخلع على العادة ، ولبس القضاة خلعهم إلا الحنبلى ، فسلموا على السلطان فتغيظ على الحنبلى لعلم^(١) لبس

(١) في هامش ث : « الذى يظهر لى أن الحنبلى إنما لم يلبس خلعته وأغرها لأجل اعتاده على المذبح الذى نظمه فى السلطان حتى إذا أنشده وادَّ بغير خلعته يلبسه خلعته ويمتيز بها عن غيره ، فبها الأمر على خلاف مقصده ، والله أعلم . »

خلعته وقال له : « إن العادة جرت أن القضاة يحضرون معهم بخلمهم » فقال : « ظننت أنه يخلع عليهم من عند السلطان فلم أحضر بخلمي » فلم يعجب ذلك السلطان ، وكان أنه أراد ثلاثي خاطره فاستأذنه في إنشاء أبياتٍ مدح له فيه ، فأذن له فأنشده وهو قائم ، فأطال فمل منه وقطع الإنشاد وركب الفرس ومضى ، وأظهر الثغار لما ركب .

* * *

وفي حادى عشر ذى القعدة توجه السلطان إلى الوجه البحرى للسرعة وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيام فأعجبه البستان الذى هناك ، وكان الظاهر ببيرس قد استجده هناك ، وكان كبيرا جدا وفيه فواكه عجيبة وآثار ومناظر بديعة ، وبشر لانظير لها في الكبر ، وعليها عدة سواقٍ من جوانبها ، وكان البستان المذكور قد صار للمظفر ببيرس ووقفه على الجامع الحاكمى ، فتقدم السلطان إلى بعض خواصه باستئجاره وتجديد عمارته ، فشرح في ذلك ، ورجع السلطان من الوجه البحرى فأدركه عيد الأضحى بتاحية وردان^(١) ، فخطب به كاتب السر ابن البارزى وصلى به صلاة العيد وضعى هناك ، وفقد الناس بالقاهرة ما كانوا يألفونه من تفرقة الأضاحى لنسبة السلطان والأمراء ، والله المستعان .

ووصل في الثاني^(٢) عشر إلى البر الغربى فعلى إلى بيت كاتب السر ابن البارزى ،

(١) وردان من البلاد القديمة بمركز امياة محافظة الجيزة ، انظرها القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٦٥ .
(٢) أمياة في هامش د : « قال كاتبه أبراهيم بن عمر البقاعى : وفي نهار السبت ولىة الأسد تاسع شعبان من سنة إحدى وعشرين هذه أرقع ناس من قريننا عربية ووسا من البقاع يقال لم بنو أبراهيم بالقرى ببجسن من القرية المذكورة : فقتلوا تسعة أنفس منهم : أبى عمر بن حسن القرباط بن حل بن أبى بكر وأخوه محمد وسويد شقيقه وحل أخوها لأبيهما ، وضربت أتا بالسيف ثلث ضربات أعطتها في رأسى فمرحى ، وكنت إذ ذلك ابن اثني عشرة سنة ، فخرجنا من القرية المذكورة وانقرينا ننتقل في قرى بواى التيم والقرعوب والشعرا ، إلى أن أراد الله تعالى بإقبال السامتين الدنوية والأخروية فقتلنى بجى لأبى حل بن محمد السليبي إلى دمشق في سنة الثنتين وعشرين فوجدت القرآن وجدته حفظه وأفردت القرامات وجمعتها على بعض المشايخ ثم حل اثني ابن الجوزى حين قدم إل دمشق سنة سبع وعشرين وغيره ، واشتغلت بالنحو والفقه وغيرها من العلوم وكان ما أراد الله من التثقل في البلاد واللوز بالزور والجمع آدم الله نفسه آمين ؛ ومن ثمرات ذلك أيضا راحة من الحروب والوقائع التي أعقبتها هذه الواقعة فثبتا أكثر من ثلاثين سنة ولعلها زادت من مائة وقمة كان فيها ما قاريت تقتل فيه الناس .

فبات فيه ليلة الثلاثاء ، وطلع إلى القلعة سحراً فوافاه القضاة والأعيان للسلام عليه ، فتكلم اللبيري على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) فنقل اللبيري سبب النزول فنازعه المروى ، وكان بينهما ماسند كره في حوادث أول السنة المقبلة .

وفيهما استقر القاضى جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن رُوَزْبَةِ الكازرونى ثم المدنى ، الفقيه الشافعى فى قضاء المدينة الشريفة مضافاً إلى الخطابة والإمامة ، وصُرف عبد الرحمن بن محمد بن صالح ، ومولد الكازرونى لهما قرأتُ بخطه فى سابع عشر ذى القعدة سنة ٧٥٧ .



نكر من مات فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن بابي - بفتح الموحدين - العواد الملقب^(١) ، كان مقرئاً عند السلطان أبي النفس ، وإليه المنتهى فى جودة الضرب بالعود ولم يخلف بعده مثله ، مات ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول ببستان الحلى وكان قد استأجره وعمره^(٢) .

٢ - أحمد بن أبي بكر بن محمد الرذاد المكي ثم الزبيدي الصوفي ، القاضى شهاب الدين الشافعى ، وُلد سنة ثمان وأربعين . ودخل اليمن فاتصل بصحبة السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل فلزمه واستقرَّ ثم النعماء ثم صار من أحصهم به ، وكانت لديه فضيلة كبيرة ، وكان ناظماً ناثراً ذكياً إلا أنه غلب عليه حب الدنيا والميل

(١) حل الرغم من أن السخاوى فى الفهرست للابن ج ١ ص ٣٢ سماه أيضاً باللقب وقرر أنه كان منى للزيد شيخ إلا أنه ذكر أنه لم يكن جيد الصوت بل كان رأساً فى الود وفى فن المرسى ، وأشار إليه أنه كان روس الأصل ، وأن فى حديثه بالبرية صبة .

(٢) أورد ابن حجر فى نسخة ط بخطها البشارة التالية : « جترك القاضى : فى مشرك » وهو يشى بذلك صاحب الترجمة رقم ٢٧ فى هذه السنة ، ص ١٨٤ .

إلى تصوّف الفلاسفة ، فكان داعيةً إلى هذه البدعة يُعَادى عليها ويُقَرَّب من يعتقد ذلك المعتقد ، ومَن عَرَف أَنه حصل له نسخة «القصص» قَرَّبه وأفضل عليه .

وأكثرَ من النظم والتصنيف في ذلك الضلال المبين ، إلى أن أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلّا من شاء الله . ونظمه وشعره يَنُتَق بالاتحاد ، كان المنشئون يحفظون شعره فينشدونه في المحافل يتقربون به إليه ، وله تصانيف في التصوّف، وعلى وجهه آثار العبادة لكنه يجالس السلطان في خطواته ويوافق على شهواته ، إلّا أَنه لا يتعاطى معه شيئاً من المنكرات ولا يتناول شيئاً من المسكرات ، وولى القضاء بعد الشيخ مجد الدين بسنتين^(١) .

وكان الناصر بن الأشرف ترك القضاء شاغراً هذه المدة ينتظر قدوم^(٢) عليه بزعمه فسعى فيه بعض الأكابر للفقهاء الناشري ، فخشي ابن الرّدّاد أن يتمكن الناشري من الإنكار عليه في طريقته لأنّ الناشري من أهل السنة وشديد الإنكار على المبتدعة ، وكان يواجه ابن الرّدّاد بما يكره والشيخُ مجد الدين يداهنه ، فبادر إلى طلب الوظيفة من الناصر ، والناصر لا يفرّق بين هذا وهذا ويظنّ أن ابن الرّدّاد عالمٌ كبير ، فوَلّاه له مع كونه مزجج البضاعة في الفقه عليهم الخبرة بالحكم ، فأظهر العصبية وانتقم من كان ينكر عليه بدمته من الفقهاء ، فأهانهم وبالع في ردّهم والحط عليهم فعوجل وصاروا يعملون موته من الفرج بعد الشلّة . ومات في ذى القعدة وقد سمعتُ من نظمه . أجازني في استدعاء أولادى .

٣ - أحمد بن على بن أحمد [بن^(٣) عبد الله] القلقشندي الشافعي نزيل القاهرة ، تفقّه ونمّه وتعالى الكتب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم ، وكان يستحضر «الحاوى»، وكتب شيئاً على «جامع المختصرات» ، وصنّف كتاباً حافلاً سماه «صبح الاعشى»

(١) الوارد في الضوء اللامع ج ١ ، ص ٢٦١ أنه وله يده ثلاث سنوات .

(٢) أي قدوم ابن حجر السقلاوي .

(٣) الإنشائي من الضوء اللامع ٢/٢٥٠ .

في معرفة^(١) الإنشاء ، وكان يستحضر أكثر ذلك . مات في جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة .

٤ - آقبغا شيطان كان حسن المباشرة قليل القسق ، ولى شدّ الدواوين ثم الولاية والحسبة وجمع بين الثلاثة مرة^(٢) ، وقتل في ليلة سادس شعبان .

٥ - أَلْتَنْبَغَا العُثَالِي ، مات في ثلثي عشرى شوال بطالاً بالقدس .

٦ - بَرَزْدُ بَك الخليل^(٣) نائب صفد ، مات في نصف شهر رجب .

٧ - بَيْسَقُ أمير آخور الظاهري ، مات بالقدس بطالاً ، وكان الناصر نفاه إلى بلاد الروم فقدم في الدولة المؤيد فلم يُقْبَل المؤيد عليه ، ثم نفاه إلى القدس فمات بها في جمادى الآخرة ، وله آثار بمكة ، وكان كثير الشر ، شرس الأخلاق ، جماعاً للأموال مع البر والصدقة .

٨ - حسين بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الأصل المكي ، أبو عمر بلو الدين المعروف بالزمرى ، وُلد قبل السبعين وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وحسن بن المهبل وجماعة من القادمين مكة بعد ذلك ، واشتغل بالعلم ومهر في الفرائض والحساب ، وفاق الأقران في معرفة الهيئة والمنظمة ، وحديث باليسير . مات في ذى الحجة وقد جاوز الخمسين .

٩ - حسين^(٤) بن كَبْك ، تقدم في الحوادث .

١٠ - خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأقفهسي المصري المحدث القعيد ، يلقب بصلاح الدين وقرس الدين ، ويكنى أبا الصفا ، ويُعرف بالأشقر ، وُلد سنة ثلاث

(١) الواردة في الفهرست اللاعن : « في قوانين الإنشاء » .

(٢) وذلك بالفاخرة .

(٣) ويلقب بتمسقا ، وهو بالتركي « القصير » ، راجع فهرست اللاعن ٢٥٢/٢ .

(٤) راجع أيضا ترجمته في الفهرست اللاعن ٨٦٢/٢ وانظر ما سبق ، ٩١ .

وستين وسبعمائة تقريباً واشتغل بالفقه قليلاً واشتغل في الحساب والفرائض والأدب ، ثم أحبّ الحديث فسمع بنفسه قبل التسعين من غرس الدين الملبجي وصلاح الدين البليسي وصلاح الدين الزفتاوي وأبي الفرج بن العزى ونحوهم من الشيوخ المصريين ، ثم حجّ سنة خمس وتسعين وجاور فسمع بمكة من شيوخها ، ثم قدم دمشق أول سنة سبع وتسعين ليسمع من شيخنا بالإجازة ومن أبي هريرة بن الذهبي ، وكان قد أجاز له جماعة وليس عنده إذ ذاك أشهر من أبي هريرة ، فلما وصل إلى دمشق لقي بها شيخنا بالإجازة شهاب الدين بن الزم فأكثر عنه وأخذ عن ابن الذهبي ، وسمع الكثير من حديث السلفي بالسامع المتصل والإجازة الواحدة ، ثم قدم^(١) سنة ثمان وتسعين فلزمنا في الأسمعة ، وسافر صحتي إلى مكة في البحر فجاور بها ، ثم رحل إلى دمشق مرة ثانية لأقام بها ، ورافقتي في السماع في سنة الثنتين وثمان مائة بدمشق ورجع معي إلى القاهرة ، ثم حجّ في سنة أربع وجاور سنة خمس فلقيته في آخرها مستمراً على ما عهده من الخير والعبادة والتخريج والإفادة وحسن الخلق وخدمة الأصحاب ، واستمر مجاوراً من تلك السنة إلى أن خرج إلى المدينة ثم توجه في ركب العراق ، ثم ركب البحر إلى كنيابة من بلاد الهند ثم رجع إلى هرمز ، ثم جال في بلاد المشرق فدخل هراة وسمرقند وغيرها ، وصار يرسل كتبه إلى مكة بالشوق إليها وإلى أهله .

وقد خرّج لشيخنا مجدد الدين الحنفي مشيخة ، ولشيخنا جمال الدين بن ظهيرة معجماً ، وخرّج لنفسه « المتباينات » فبلغت مائة حديث ، وخرّج أحاديث الفقهاء الشافعية ، ونظم الشعر الوسط ثم جاد شعره في الغربة وطارحني مراراً بعملة مقاطيع ، ثم بلغني أنه مات في أول سنة إحدى وعشرين بيزد^(٢) وكان خرج من الحمام فمات فجأة ، وأرخه الشريف القاضي في سنة عشرين^(٣) ، والله أعلم .

(١) يعني لدى القاهرة .

(٢) هي من مدن إقليم فارس ، وكانت بعد الفتح المفلح من إقليم الجبال ثم صارت جزء من كرمان ، وكانت تعرف في القديم باسم كته بفتح الكاف والباء ، وذكر ابن حوقل أن بها حصناً له بابان من الحديد ، كان القزويني أشار إلى كثرة من بها من صناعات الحرير المنسج ، وتشتهر إلى جانب ذلك بالثياب القطنية ، راجع لتراجم : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٢ و ٢٢١ و ٢٣١ .

(٣) تردد القزويني في أن السنين مات في سنة ٨٢٥ أم في سنة ٨٢١ .

١١ - سارة بنت [ناصر الدين] محمد بن أزدمر ، ماتت في المحرم .

١٢ - سعد الله بن سعد بن علي بن إسماعيل المهداني ، قدم إلى حلب مع والده وهو شاب وكان أبوه سكن عينتاب ، واشتغل سعد الله هذا في العلم وتفقه حنفياً ومهر ودرس في حلب بمدارس^(١) منها ، فاتفق أنه فجأة الموت في ربيع جمادى الأولى وأسف الناس عليه وكانت جنازته حافلة ؛ ذكره القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب .

١٣ - سليمان بن علي [بن أحمد]^(٢) القرشي اليمني المعروف بابن الحنيد ، سمع على ابن شداد وغيره وولى قضاء عدن مدة . رأيته بعدن ومات بها^(٣) .

١٤ - مودون الأسند مري ، تقدم في الحوادث .

١٥ - عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحرالي الحلبي ثم الحنبلي ، كان يذكر أنه من ذرية ابن أبي عمرو بن عثمان وكان شافعي الأصل ، ولى قضاء الشفر شافعيًا ، وكذا كانت له وظائف في الشافعية [بحلب]^(٤) ثم انتقل بعد مدة جنبلياً وولى قضاء الحنابلة بحلب كائنًا .

قال القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان حسن السيرة ، ولى القضاء ثم صُرف ثم أعيد مراراً ثم صُرف قبل موته بعشرة أشهر فمات في شعبان » .

١٦ - عبد الله بن علي بن يحيى بن فضل الله العلوي ، جمال الدين بن كاتب السر ،

(١) الوارد في ترجمة بالقصود التاسع ٩٢٥/٣ أنه درس بالمدرستين الكلية والاتباعية البرانية .

(٢) الإضافة من القصود التاسع ١٠٠٤/٣ .

(٣) ورد بعد هذا في الترجمة التالية : « سئل عن إبراهيم بن أبي اليسر سئل عن أبي القاسم محمد بن سئل عن مالك بن أسعد بن إبراهيم الأندلسي الترمذي الأديب أبو الحسن ، ذكره المؤلف بمجمله ، أما الذي ذكره عنه ابن سير في مجمله فهو أنه في زورته الثانية للقاهرة سنة ٨١٨ جالس في إبلاته شرح البخلري وأنه بحث معه في مواضع ، ولما أراد الرجوع إلى الشام عرض عليه ابن حجر شيئاً من الزيادة فالتفت بغيره » .

(٤) الإضافة من القصود التاسع ٣/٥ .

وُلد سنة أربع^(١) وخمسين ، وأخضِر على العرض وأسمع^(٢) على التبيان^(٣) بواسطته بلبس بزي الجنينة وله إقطاع ، واستمر^(٤) من حياة أبيه إلى أن مات ملازماً^(٥) للخلافة مستوراً ، ثم فسد حاله إلى أن عمل نقيباً في بيوت الحجاب ، وقد سمع منه بعض أصحابنا قليلاً ، وهو آخر إخوته مؤثراً .

١٧ - عبد الرحمن بن هبة الله اللحائي^(٦) اليماني ، جاور بمكة وكان بصيراً بالقرارات سريع القراءة ، قرأ في الشتاء في يوم ثلاث خضعات وثلاث خضمة ، وكان ديناً عابداً مشاركاً في حلة علوم . مات في رجب .

١٨ - عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج [بين نقولاً]^(٧) ، الأرمني الأصل ، [فخر الدين] ، كان جدّه من نصارى الأرمن لمُسلم وولى نظر قطياً وولايتهما والوزارة وغيرهما كما تقدّم ، وكان مولد فخر الدين سنة أربع^(٨) وثمانين وسبعمائة وتعلّم الكتابة والحساب ، وولى قطياً في أول القرن في جمادى سنة إحدى وثمانمائة ثم صُرف وأعيد لها مراراً ، ثم ولّاه جمال الدين الأستادار كشف الشرقية سنة إحدى عشرة فوضع السيف في العرب وأسرف في سفك الدماء وأخذ الأموال ظلماً ، فلما قبض على جمال الدين واستقرّ ابن الميصم في الأستادارية بللى عبد الغني أربعين ألف دينار واستقر مكانه في ربيع الآخر سنة أربع عشرة ، ثم صُرف في ذى الحجة عنها بعد أن سار سيرة عجيبة من كثرة الظلم وأخذ الأموال بغير شبهة أصلاً والاستيلاء على حواصل الناس بغير تأويل ، وفروح الناس بمنزله ، وعوقب فتجلّد حتى رقّ له أعداؤه ، ثم أطلق وأعيد إلى ولاية قطياً ، فلما

(١) في الضوء اللامع ١٣١/٥ « التبيان » .

(٢) في الضوء اللامع ١٣١/٥ « كان ملازماً للخلافة من حيث مات أبوه إلى أن مات » .

(٣) في ٨ « مات مجازلاً » .

(٤) ورد باسم « الملحق » في كل من ٨ ، والضوء اللامع ٤١٠/٤ ، وشارات اللامع ١٥١/٧ وإن لم يضع المرجع الأخير نقطة على النون .

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٦٤٩/٤ .

(٦) في ذ ، ن ، ٨ « أربع وعشرين وسبعمائة » والصحيح ما أتيته بالثلاث بعد مراجعة السخاوي : الضوء اللامع

٦٤٩/٤ ، انظر أيضاً Wiet : Les Biographies de Manhal Sazl, No. 2442 .

قُتل الناصر وولى المؤيد ولى كشف الوجه البحرى ، ثم ولى الأستاذارية فى جمادى الأولى سنة ست عشرة فجاءت أحواله وصلحت سيرته وأظهر أن الذى صار به أولاً كان من حبيب الناصر ، لكنه أسرف فى أخذ الأموال من أهل القرى .

وولى كشف الصعيد فعاد معه من الخيول والإبل والبقر والغنم والأموال ما يدهش من كثرتة ، ثم توجه إلى الوجه البحرى ففرض على كل بلد وقريبة مالا سماه « ضياقة » فجمع من ذلك مالا جزيلا فى مدة يسيرة ، ثم توجه إلى ملاقاته المؤيد لثما رجع من وقعة نوروز ، فبلغه أن المؤيد سمع بسوء سيرته وعزم على التنبض عليه فهرب إلى بغداد وأقام عند قرايوسف قليلا ، ثم لم تطب له البلاد فعاد وروى نفسه على خواص المؤيد فأمنه وأعادته إلى كشف الوجه البحرى ، ثم أعاده إلى الأستاذارية فى سنة تسع عشرة ، فحمل فى تلك السنة مائة ألف دينار ، فسلم له الأستاذار قبلكه بلر الدين بن محب الدين وأمر بعقوبته فكف عنه فأخذ من يده ، وتوجه لحرب أهل البحيرة ومعه عدة أمراء فى شوال سنة تسع عشرة فكان الكل من تحت أمره ، وصل إلى حد برقة ورجع بنهب كثير جدا ، ثم لما مات تقي الدين بن أبى شاکر أضيفت إليه الوزارة فى صفر سنة إحدى وعشرين فباشرها بعنف ، وقطع رواتب الناس وبائع فى تحصيل الأموال ، وتحرز فكان يوقر فى كل قليل مالا يحمله للمؤيد فيجمل فى عينه ويشكره فى غيبته^(١) ، مع لين جانبه للناس وتودده لهم ، وكان فى كل قليل يصادر الكتاب والعمال .

ثم توجه إلى الوجه البحرى وأخذ الضياقة على العادة ، ولحق السلطان لما رجع من الشام بأموال عظيمة ، ثم توجه إلى الصعيد وأوقع بأهل الأشمونين ورجع بأموال كثيرة جدا ، ثم استغنى من الوزارة فى شوال سنة عشرين فاستقر فيها أرغون شاه ، ثم مرض فعاده السلطان فى مرضه فقتل له خمسة آلاف دينار فأضاف إليه نظر الأشراف ،

ثم توجه إلى الوجه القبلي فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيراً ، ثم أصابه الوبك في رمضان واستمر في مرضه ذلك إلى أن مات في نصف^(١) شوال سنة ٨٢١ واشتد أسف السلطان عليه . وعاش سبعاً وثلاثين سنة .

وكان عارفاً بجمع المال ، شهماً شجاعاً ثابت الجأش قوى الجنان ، وكان في آخر عمره قد ساد وجاد سوى ما اعتاده من نهب الأموال ، وقد جمع منها في ثلاث سنين مالا يجمعه غيره في ثلاثين سنة .

وكان جدّه يصحب ابن نقولا الكاتب فنُسب إليه فلهذا كان يقال له « أبو الفرج ابن نقولا » ، أو هو اسم جدّه حقيقة . وفي الجملة « فأبو الفرج » أول من أسلم من آبائه ، ونشأ أبوه مسلماً ثم دخل بلاد الفرنج ويقال إنه رجع إلى النهرانية ثم قدم واستقر صيرفيا بقطيا وولى نظرها وإمرتها ، ثم تنقلت به الأحوال وبولده من بعده على ما تقدّم مشروساً .

١٩ - علي بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الأرموي الأصل نزيل القاهرة نقيب الأشراف ، شرف الدين بن قاضي السكر ، وأمه : خاص بنت الظاهر أنص بن العادل كَتَبَتْ ، وكان معلوداً في رؤساء البلد لأفضاله وكرمه من غير شهرة يعلم ولا تسمون ، ومات في تاسع عشر ربيع الأول عن نحو الستين .

٢٠ - علي بن أحمد بن جمر بن حسن المهجى^(٢) ، كان يسكن بيت الفقيه [ابن حشيب^(٣)] من عمل بيت^(٤) حسين باليمن ، وهو من بيت الصلاح وللناس فيه

(١) جادة في نصف شوال « ساقية من » ، لكن لهاها في المثلث : « يمر مولده من هنا » أي باعتبار أنه مات في هذه السنة وعمره ٣٧ سنة .

(٢) نسبة إلى مهمم من بلاد اليمن .

(٣) الإضافة من القصة التاسع ٦١٧/٥ .

(٤) [لكن ابن عبد الحق في مرآة الاطلاع ٢٣٧/١ في التصريف بيت حسين بقوله : « موضع باليمن ولم يعرف بيت الفقيه » .

اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه مكاشفات وكرامات مع وفور حظ من الدنيا^(١) .

٢١ - قَطْلُوبُغا الخليلي نائب^(٢) الإسكندرية ، وقد تقدم له ولأبيه ذكر في الحوادث ، ومات في نصف ذي الحجة ولم تطل ملكته في السعادة ، واستقر بعده في نيابة الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار النمشي نقلا من دويدارية نائب الشام إليها ، وهو مهر كاتب السر .

٢٢ - لؤلؤ [الروي^(٣)] الغزي [الطواشي المجبوب ، كاشف الوجه القليل ، وليه^(٤) مرتين] ثانیتهما في رجب سنة ثمانى عشرة ، ثم حُزل وصودر وأُخذ منه مال جزيل بعد العقوبة الشديدة ، ثم ولى شدّ الدواليب ومات وهو على ذلك ، وكان من الحمق المغفلين والظلمة الفاتكين في صورة الناسكين . مات في شوال ..

٢٣ - محمد^(٥) بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله الشامي - بضم المعجمة والميم وتشديد النون - ثم الإسكندري المالكى كمال الدين ، وُلد سنة بضع وستين ، واشتغل بالعلم في بلده ومهر ، ثم قدم القاهرة فسمع بها من شيوخنا ومن قبلهم ، وصمم بالإسكندرية وتقدم في الحديث وصنّف فيه ، وتخرّج ببدر الدين الزركشي والشيخ زين الدين العراقي طالبا في درس الحديث ، ثم نزلت له عنه^(٦) في سنة تسع عشرة فخرّس به ، ثم عرّضت

(١) جاء في ط بخط ابن حجر نفسه بعد هذا الترجمة التالية : « غياث بن حلّ بن نجم الكلاوي غياث الدين ويعني محمدا » وقد أوردتها أيضا لسنة ٨٠٩ ، غير أننا سلفنا ما من هذا المكان باللات [كظاه بورودها بعد قليل ، ص ١٨٢ ، ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) وذلك زمن المزيّد شيخ .

(٣) أشفنا ما بين الحاصرتين من القنود اللامع ٨٠٩/٦ وذلك تمييزاً له عن لؤلؤ الطواشي الأخرى برساي .

(٤) يعني بذلك الوجه القليل .

(٥) صفة هذا الاسم « محمد بن محمد بن حسن بن حلّ بن يعنى بن محمد بن خلف الله » كما أشار الجوزي إلى ذلك في موسمين في كتابه القنود اللامع ، ج ١١ ص ٢١٠ ، ج ٩ ص ٧٤ ترجمة ١٩٧ حيث قال : « صاه شيننا (يعنى ابن حجر) محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله ، والصواب ما أثبتّه ، وكذا هو في نسخة » .

(٦) أي عن مشيخة الحديث .

له حلة في أواسط سنة عشرين ثم نقه ورجع إلى منزله وتمرض إلى أن مات في شهر ربيع الأول^(١).

٢٤ - محمد^(٢) بن علي بن نجم الكيلاني ، غياث الدين بن خواجا علي التاجر ، وُلد في حدود السبعين وكان أبوه من أعيان التجار فنشأ ولده هنا في عزٍ ونعمة طائلة ، وشغله أبوه بالعلم بحيث كان يشتري له الكتاب الواحد بمائة دينار وأزيد ، ويُعطى معلمه فيفترط ، فمهر في أيام قللال واشتهر بالفضل ، ونشأ متعلماً ، ثم مات أبوه وتقلت به الأحوال وانتهى عن العلم بالتجارة فصعد وهبط وغرق وسلم وزاد به ونقص إلى أن مات نهائياً ، مع أنه كان سيرة المعاملة عارفاً بالتجارة محظوظاً منها ، وتزوج جارية من جواري الناصر يقال لها « سمراء » فهم بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرطت هي في بغضه إلى أن قيل إنها سقته السم فتعلقت مدة ولم يزل حتى فارقتها فتبدل عقله من حبها إلى أن مات ولما بها ، وبلغني أنها تزوجت بعده رجلاً من العوام فأذاقها الموان وأحبته فأبغضها عكس ما جرى لها مع غياث الدين ، وبلغني أنها زارت غياث الدين في مرضه فاستحلته فحالها من شدة حبه لها ، وكانت قد أترسته بطلاق زوجته ابنة عمه فطلقها لأجلها .

وقد طارحني غياث الدين بمقاطيع عديدة وألغاز ، وترافقنا في السفر .

ومن شعر غياث الدين في « سمراء » قصيدة مطولة أولها :

سَلُّوا سَمْرَاءَ عَنْ كَرْبِي وَحُزْنِي

وَعَنْ جَنْبِ حَكِّي هَطَالٍ مُزْنِ

سَلُّوها : هَلْ عَرَا مَا عَرَانِي

مِنْ الْجِنِّ الْهَوَاتِفِ بَعْدَ جَنْ ؟

(١) بعد طلبات الترجمة التالية في حاشية ث : « عند بن خليل بن محمد المارغي - نسبة لقربة من قرى البقاع من الشام - الشافعي المرقئ ، أحد القراءات من القدر للفرير وكان فاضلاً صانعاً زاهداً ، أم برة يونس بدمشق وأكرمته الناس . وتقدم الصلاة عليه زين الدين عمر بن القبان المرقئ إمام جامع القربة بدمشق ودفن عند قبر الأرموي بصاحلية دمشق » . وسنن عليه الشافعيون . ويلاحظ أن هذه الترجمة تكاد تكون نفس الترجمة التي أوردها السخاوي في القسوم الإربع ٥٧٢/٤ .

(٢) انظر ما سبق من ١٨٥ حاشية رقم ١ .

سَلُّوا : هَلْ هَزَنَتِ الْأَوْتَارُ بَعْدِي
مَلَّ غَنَّتْ كَمَا كَانَتْ تُغْنِي؟

ويقول في آخرها :

مَسْأَلُكُمْ إِيَّيَّ مَوْلَى حَكِيمٍ^(١)
لِبَعْدِي فِي الْهَوَى عَنْهَا وَعَنِّي

وهو آخر من عرفنا خبره من المتيمين . مات في سابع عشر شوال .

٢٥ - محمد^(٢) بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح ، أبو الطاهر
الشيخ السند شرف الدين بن عز الدين أبي اليمن بن الكويك الرُّبَيْعِي التُّكْرَيْي ثُمَّ الإسْكَندَرَانِي
نزِيل الْقَاهِرَةِ ، وُلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَجَازَ لَهُ فِيهَا^(٣) الْمَزَى وَالْبَرْزَالِي وَاللَّهْمِي
و [زَيْنَب] بِنْتُ الْكَمَالِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ الْقُرَيْشَةِ وَ [أَبُو عَمْر] بْنَ الْمُرَابِطِ وَعَلِي بْنَ عَبْدِ الْمَوْنِ
بْنِ عَبْدِ [الْحَارِثِيِّ]^(٤) فِي آخِرِينَ ، وَأَحْضَرَ فِي الرَّابِعَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِي الزُّرْزَارِي^(٥) ،
وَأَسْمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ كَشْتَمَلْدِي^(٦) وَأَبِي نَعِيمٍ الْأَشْعَرْدِي وَابْنَ عَبْدِ الْهَادِي وَغَيْرَهُمْ ، وَلَا زَمَ الْقَاضِي
عَزَّالِدِينَ بْنَ جَمَاعَةَ ، وَتَعَالَى الْمُبَاشَرَاتُ فَكَانَ مَشْكُوراً فِيهَا ، وَتَفَرَّدَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ بِأَكْثَرِ
مَشَافِيحِهِ ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ وَالْأَزْمُوهُ ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ التَّحْلِيلُثُ وَالْأَزْمُوهُ .

قُرِئَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْمُرُوءَاتِ بِالْإِجَازَةِ وَالْمِصَاحَ ، مِنْ ذَلِكَ « صَحِيحُ مُسْلِمٍ » فِي أَرْبَعَةِ
مَجَالِسٍ سَوَى مَجْلِسِ الْخَتَمِ .

(١) فِي ث « حَلِيم » .

(٢) فِي عَامِشِثُ : « ذَكَرَهُ لِلْمَوْلَى فِي مَجْمَعِهِ » .

(٣) أَيْ فِي سَنَةِ مَوْلَدِهِ ، انْظُرْ فِي ذَلِكَ الْقِسْمِ الْوَاحِدِ ٢٩٤/٩

(٤) الْإِسْنَقَلَةُ مِنْ تَرْجُمَةِ الْوَارِدَةِ فِي الدَّرَجِ الْكَلَامَةِ ٢٧٩٢/٣ ، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَلَدَتْهُ ٦٥٦ وَبَعَثَ عَلَى الْكَبِيرِ وَحَدَّثَ
وَمَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٧٤٣ .

(٥) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الدَّرَجِ الْكَلَامَةِ ١٢٦/١ .

(٦) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الدَّرَجِ الْكَلَامَةِ ٦٠٨/١ .

ولم يزل على حاله منقطعا في منزله ملازما للإجماع إلى أن مات في ذى القعدة من هذه السنة وقد أكمل أربعاً وعشرين سنة ، ولم يبق بعده بالقاهرة من يروى عن أحد من مشايخه لا بالجماع ولا بالإجازة ، بل ولا في الدنيا من يروى عن سميت من مشايخه المذكورين . رحمه الله تعالى .

٢٦ - محمد بن ناصر الدين بن البيطار ، كان في ابتداء أمره يتعاطى صناعة البيطرة ، ثم قرأ القرآن واشتغل بالفرائض فمهر في ذلك ، ثم أقبل على الفقه ففاق أقرانا ، وأقرأ في الجامع مدة ولم يترك الاستزاق^(١) في حانوته ، وكان صالحاً خيراً ديناً . مات في ربيع الآخر .

٢٧ - مشترك^(٢) ، ويقال له أجرك^(٣) ، القاسمي [الظاهري برقوق] ، من كتاب الأمراء ، تنقل في الولايات منها نيابة غرة ومات في جمادى الأولى بدمشق^(٤) .

٢٨ - يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدى ، جمال الدين الحنفى ، نسبة إلى امرأة^(٥) كان يقال لها أم حميد ، ونشأ بالإسكندرية وتفقه حتى برع ، وولى قضاء الحنفية بها وكان موسراً . مات في خامس عشرى جمادى الآخرة وقد زاد على الثمانين ، وكان لابأس به . رحمه الله تعالى .



(١) في ٥ ولم يترك إجازته .

(٢) راجع سابق من ١٧٧ ، سلبية رقم ٢ .

(٣) ضبط على مغلوته في Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2804.

(٤) جاء في هامش ث بعد هذا : « موسى بن محمد الملك المريد ، مات في يوم الأحد سلخ رمضان ، ودفن في جامع أبيه » ، ثم جاءت الترجمة التالية أيضاً « موسى بن محمد الهام القنسى ، شرف الدين ، ذكره المؤلف في مجمله » وقد وردت أيضاً في نسخة ز لكن بعد الترجمة التالية ، أما عن الأول فراجع الضوء اللامع ٧٧٢/١٠ ، وعن الثاني نفس المرجع ٨٠٤/١٠ ، ثم جاء في هامش ث أيضاً « يوسف بن شريكار البينتابي الحنفى ، كان قاضياً في بعض المملوك ، ومات ببينتاب عن قريب السنين . ذكره القس » ، انظر عنه أيضاً الضوء اللامع ١١٩٣/١٠ .

(٥) وكانت هي التي ربهت كما ورد في الضوء اللامع ١٢٥٢/١٠ ، وسماها شلوات القصب ١٥٢/٧ باسم أم عبد الحميد .

سنة الثنتين وعشرين وثمانمائة

استهلّت بيوم الجمعة^(١) ثلثي آشير من الشهور القبطية .

في أول المحرم جُهِزَ إبراهيم بن السلطان وصحبه من الأمراء الكبار أَلْطُنْبَا الْقُرْمُشِي وَطَطَّرَ وَجَعَقَ وَآخَرُونَ ، وَصُجِّتْهُ عَلَى بَن قَرْمَان ، وَكَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ إِلَى السُّلْطَانِ وَالتَّجَأَ إِلَيْهِ فَجَهَّزَ ابْنَهُ نَصْرَةَ لَهُ ، فَكَانَ كَمَا سَيَأْتِي ذَكَرُهُ .

وتوجّه^(٢) من الريلانية في ثلثي عشرين المحرم وكان السبب في هذه السفارة أن محمد بن قرمان أغار على طرسوس في السنة الماضية فقبض على نائبها شاهين الأيْدُكَارِي ، فوصل دمشق في سادس صفر وتلقاه النواب ، ثم وصل حلب في أول ربيع الأول ، ثم وصل إلى كركر في ثلثي عشر ربيع الآخر فحاصر القلعة وهرب ابن قرمان في مائة وعشرين فارساً وأخذ منها مائة ورجلاً فقيدهم ، وتوجه إلى لَازَنْكَةَ فنزلها وهي قاعدة بلاد ابن قرمان ، وكان ما سنذكره بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

ثم وصل إلى قيساريّة وهي أعظم بلاد ابن قرمان في تاسعه ، ثم وصل إلى قونية في نصف ربيع الآخر بعد ما مهدّ أمور قيسارية ورُتّبَ أحوالها وخطب فيها باسم السلطان ونُفِشَ اسمُ السلطان على بابها ، وقرر في نيابتها محمد بن تَلْغَادَرِ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِقِيسَارِيَّةِ ، وَلَمْ يَتَّفَقْ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ بَعْدَ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ فَإِنَّهُ كَانَ خُطِبَ لَهُ بِهَا ثُمَّ انْتَقَضَ ذَلِكَ .



وفي هذا الشهر قدم عجلان بن نعيم من المدينة مقبوضاً عليه من إمرة المدينة ، ووصل بِكَنْتَمَرِ السُّعْلَى مِنْ رُسُلَيْتِهِ إِلَى صَاحِبِ الْيَمَنِ وَمَعَهُ كِتَابُ النَّاصِرِ صَاحِبِ الْيَمَنِ وَهَدِيَّتُهُ .



(١) الواردات التاريخية الإسلامية ص ١١ : أن أول هذه السنة هو السبت ٢ أشتير ١١٣٥ ق .

(٢) أمامها في حاشي ث : « خروج الأمير إبراهيم بن الملكة لقتال ابن قرمان وما جرى » .

وفيها قرّر ناصر الدين باك - واسمه محمد بن خليل بن قرا بن ذلفادر - في نيابة قيسارية عن السلطان مضامناً إلى نيابة الأيُّبُوسِيِّين ، وكان تاتى بك - نائب حلب - استولى على طرسوس^(١) فأمره المؤيد أن يسلمها إلى ناصر الدين ، فجمع محمد بن قرمان عسكرياً

واستقر مقبل الدويدار الثاني شادّ العمارة لجامع المؤيد عرضاً عن ططر .

وفي^(٢) ثامن عشرى المحرم حضر السلطان بالجامع المؤيدى ، وحضر عنده القضاة فسألهم عما أظلم به الحجاج من استهدام المسجد الحرام واحتياجه إلى العمارة ، من أى جهة يكون المصروف على ذلك ؟ فجالوا في ذلك ، إلى أن سأل القاضي الحنبلى قاضى الشافعية المروى عن أربع مسائل تتعلق بذلك فأجابها ، فخطأه في جميعها ، وتناول القاضيان : الشافعى والحنفى حتى تسابا ، وأفحش الليرى في أمر المروى حتى قال : « أشهدك يا مولانا السلطان أنى حَجَرَت عليه أن يفتى وحكمتُ بذلك » فنفلد حكمه الحنبلى والمالكي في المجلس ، وبلغ المروى من البهلة إلى حدٍّ لم يوصف ، بوأعان على ذلك شدة بغض الناس له وتماثلهم عليه ورحيل أعوانه وأنصاره مثل ططر وغيره ، مع ما هو عليه من قلة العلم وحُجْمَة اللسان .

فلما كان في الثامن من شهر ربيع الأول قدم طائفة من الخليل والقدس صحبة الناظر عليهم حينئذ ، وهو حسن الكُشْكُل ، فشكوا منه أنه أخذ منهم مالا عظيما في أيام نظره ، فابتليت بالحكم بينهم بأمر السلطان ، فتوجه الحكم على المروى فخرج في الترسيم ، فلما حاذى المدرسة الصالحية خرج إليه الرسل اللين بها من جماعة الحنفى فأدخلوه قاعة الشافعية وتوكلوا به ، فأرسل قاصده إلى مرجان الخزندار فنزل بنفسه فسبّ الموكلين به ونقله إلى داره .

وفي الثاني عشر منه أمر السلطان أن يُوكَل بالمروى فوكل به أربعة ، فشرع في بيع بعض ممتلكاته ، وأشيع أنه عزم على الحرب ، ثم أمر بإعادة ما أودع تحت يده من مال

(١) في ث « طرابلس » وهو خطأ .

(٢) أيام هذا الخبر في ث : « واقعة من وقائع المروى » .

أجنادِ الحلقة ، وجُمِلَتْهُ أَلْفُ أَلْفٍ وَسِتَّائَةُ أَلْفٍ فوجد منه أَلْفُ أَلْفٍ ، وتصرف في سِتَّائَةِ أَلْفٍ ، فكثرت فيه القالة والشناعة عليه بسبب ذلك .

ومنع ابنُ الديري نوابَ المروى من الحكم ، واستند إلى أن المروى ثبت فسقه فانزل بذلك ولو لم يعزله السلطان : فكفوا ، فلما كان سابع عشر ربيع الأول نزل السلطان إلى جامعه واستدعى بالبلقيني فأعاده إلى القضاء ففرح الناس به جدا لبغضهم في المروى ، وكان ما سنذكره بعد ذلك .

وفي خامس صفر استقر صدرُ الدين بن العجمي في الحسبة وفرح الناس به لمعرفته وعفته .

وفي سادس عشره توجه ابن محب الدين أميراً بطرابلس من جملة الأمراء .

وفي ثامن عشره عمل الوقيد بالبحر كالسنة الماضية .

وفي أواخر صفر ثار المماليك الذين يخلعة السلطان بالطباق وأرادوا إحداث فتنة وامتنعوا عن حضور الخدمة ، وذكروا أن سبب ذلك حقارة الجامكية ، فأمر السلطان أن يزداد كل واحد منهم على قدر ما يريد ، فرضوا وصكت الفتنة .

وفيه أرسل أَلُنْبُنَا المَرْقِي إلى الصيد وصحبته رقم أمير هوارة فطرقهما الأعراب فكانت بينهم مقتلة عظيمة ، ثم انهزم العرب إلى الميمون^(١) ، وغنم أَلُنْبُنَا ومن معه من أغنامهم ودوابهم شيئا كثيرا جدا .

وفي صفر فشا الطاعون بالشرقية والغربية ، وابتدأ بالقاهرة ومصر ثم كثر جدا في ربيع الأول ، وكان في الأطفال كثيرا جدا ، وعم الوباء بلاد الفرنج .

وفيه عمرت قناطر شبين فبلغ مصروفها خمسة آلاف دينار جمعت من بلاد الجيزة حتى من الإقطاعات والرزق .

(١) من بلاد الوجه القبلي بمصر مركز الراسي .

وفي تاسع عشرى شهر ربيع الأول كسفت الشمس قبل الزوال ، فاجتمع الناس بالجامع الأزهر ، فصلبَتْ بهم صلاة الكسوف على الوصف المعروف في الأحاديث الصحيحة بركوعَيْن مطولين وقيامين مطولين ، وكذلك في جميع الأركان المقصورة وغير المقصورة ، ثم خطبَتْ بهم ما يقتضى ذلك بعد أن تجلّت الشمس ، والحمد لله .

واتفق وقوع زلزلة في هذا اليوم في مدينة أرزنكان ، هلك بسببها عالمٌ كثير وانهدم من مباني القسطنطينية شئٌ كثير ، وهلعت قيساريةٌ بناها جهة بلاد ابن عثان وبرصا وما حولها ، وهلك بسبب ذلك ناسٌ كثير .

وفي ربيع الأول ركب المحتسب والوالى فطافا بأمر السلطان على أماكن الفساد بالقاهرة وأراقا من الخمر شيئا كثيرا ، ومنع المحتسب النساء من النياحة على الأموات في الأسواق ، وعزّر طائفةً منهن ، وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكماء وتصغير المعالم ، وبالع في ذلك .

وفيه تشاجر الوزير والأستادار وتفاحشا ، وتخلع عليهما في تاسع عشرة والتزما بحمل مائة ألف دينار .



وفي المحرم قبض على محمد^(١) ابن بشاره وذلك أن السلطان كان أرسل ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك إلى دمشق ، وأمره أن يحثل على ابن بشاره فراسله إلى أن ضمن له عن السلطان الرضا ، فلما اطمأن لذلك أرسل إليه أمان السلطان وحلفه له ، فأرسل

(١) أمامها في دماش « بنط البقاصى » : كان ابن بشاره كثير الفساد من تلعب الطريق والقتل وكان شياعا تام الخلقة قوى البدن يبيح سدنى ابن عمه ناصر الدين محمد بن حسن أنه نزع في قوس له حل فرس ليرى به فلاشقت الفرس لقوة القوس وشدة زرعها وقوة سواعده ، وكان مطرودا من بلاد جبل عامل ، وكان ينير حل أطراف البلاد المتصلة بالبحرول بها من أولاد جمه في كل قليل . فشاخ وذاع أنه أعار حرة حل عكا فظفر بها بشخص من يريد قتله فلبت فلبت في الجبل ، عنقه فالتفته وجابت بين حجرين فتمكنت من الدخول بين الصائتين ، ترك رجمه ودعيت فرسه المظنون فصار مطقا في الجبل ، قالوا إن الرمح غرق البحر . وكان له من قبل هذه الوقائع ما يلقو الحسبر ، وكان من أصغر المفسدين قبض عليه حل هذا الوجه ثم سلخ وعمل بها في هذه السنة . وشيخنا المصنف تسي ذكره في وفيات هذه السنة وذكره في وفيات سنة تسع عشرة أو الثقب الورق على التاسع . ويشير البقاصى في نهاية تمليقه هذا إلى ما ورد من قبل .

إليه خلعةً فلبسها وأقبل إلى دمشق فقتلناه وبالف في إكراهه فأمن ، فبينما هو آمن في سوق الخيل تلقاه ابن منبج فدخلنا جميعاً إلى بيت نكبאי نائب القبة ، فلم يستقر به المجلس حتى قبض عليه فلنزع عن نفسه بسيفه وجرح من تقدم إليه ، فتكاثرت السيوف على رأسه ، وقبض على عشرين من أصحابه فوسط منهم أربعة نفر ، واعتقل ابن بشاره بدمشق ، ثم أمر السلطان بإحضاره فأحضر في رابع عشر جمادى الأولى .

وفي^(١) خامس ربيع الآخر خلع المروى الموكلين به من الأجناد وفر إلى بيت قطلوبغا التني ، فبلغ ذلك السلطان فأمر الوالي الأمير التاج بنقله من بيت التني إلى القلعة فسجنه بها في البرج ، ثم أنزله التاج في ثاني عشر الشهر إلى الصالحية وقد اجتمع بها القضاة ، فادعى التاج على المروى بالمال الذي ثبت عليه ، فالتزم بأنه عنده وهو قادر عليه ، وأنه أدّى بعضاً وسيؤدى الباقي ، فسجنه في قبة الصالحية ووكل به جماعة يحفظونه ، ثم نُقل في ثامن عشر الشهر المذكور إلى القلعة لأنه كرر شكواه من كثرة سب الناس له من بغضهم فيه حتى غشى أن يأتوا على نفسه ، ثم بادر التاج ونقل المروى من جامع القلعة إلى مكان عنده بالطيخ ، ثم سعى عند السلطان في أمره إلى أن أمر بإطلاقه فنزل إلى دار اشتكرها له مرجان الخزندار وراء مدرسة الجاي ، فأقام بها إلى السنة الآتية .



وفي^(٢) الثاني من جمادى الأولى وُلد الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ فقدر الله أن يلي السلطنة في أول سنة أربع وعشرين ، وعمره سنة واحدة وأربعة^(٣) أشهر وأياماً .



وفي الثالث من جمادى الأولى قُرر كتابه في تدريس الشافعية بالمؤيدية ، وقُرر يحيى

(١) أماني في ملش ث : « وإقامة أخرى من وثائق المروى أيضاً ومعه » .

(٢) أماني في ملش ث : « مولد الملك المظفر أحمد بن المؤيد » .

(٣) ث : « ثمانية » .

ابن محمد بن أحمد المُجَيِّس^(١) في تدريس المالكية ، وقُرِّر عز الدين عبد العزيز بن علي ابن المز - الذي كان قاضى القلمس - في تدريس الحنابلة ، وتأخر تقرير مدرّس الحنفية وغيره .

وفيها مات رئيس الأطباء إبراهيم بن خليل بن علوة الإسكندراني ، كان حاذقاً في الطب ، وقدم بشخص يقال له نظام الدين أبو بكر بن محمد بن عمر بن بكر المملاني الأصل التبريزي المولد سنة ٧٤٧ ، وكان فاضلاً الشام ، فأحضره السلطان إلى القاهرة وكان أدهى في الطب والتنجيم دوى عريضة ، فتناظر هو وسراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادري^(٢) الحنفى ، فاستظهر البهادري عليه بكثرة استحضاره وذكرائه وجمود أبي بكر المذكور ، فلما كاد أمر البهادري أن يتم نكت عليه كتب السر أنه لا يدرى العلاج وإن كان يدرى الطب ، فإن يده غير مباركة فإنه ما عالج أحداً إلا مات من مرضه ، ونصيحة السلطان واجبة ، واستشهد بجماعة منهم : ابن المجى فوافقه ، فأنحل السلطان عنه وصرّفهم ، ثم أمرهم أن يتوجهوا إلى المرستان ويكتبوا لمن فيه أوراقاً ليُنظر في أمرهم أبهم أصبح كتابة فلم ينجح من ذلك شئ ، ثم قرر في رئاسة الطب بدر الدين بن بطيخ^(٣).

وفي^(٤) السابع من جمادى الأولى أحضر بطرق النصارى في الإصطبل بعد أن جُمع القضاة والمشايخ ، فسأله عما يقع في الحبشة من إهانة المسلمين فأنكر ذلك ، ثم انتدب له المحاسب فأنكر عليه تهاون النصارى بما يؤمرون به من الصغار والذل ، وطال الخطاب في معنى ذلك ، واستقر الحال بأن لا يباشر أحد من النصارى في دواوين السلطان والأمراء ولا غيرهم ،

(١) أمامها تليق لبقاى في هامش ه قال فيه : « إنما هو يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بنير شك في ذلك ولا ريب » هل أن السخاوى في القسوة اللوح ٩٨١/١٠ ص ١١٠ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زمران المجيبي « وكان موته سنة ٨٦٧ في منزل من المدرسة للتناصيرية .

(٢) استقر البهادري في تدريس الطب بالمرستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته سنة ٨٢٤ .

(٣) هو رئيس الأطباء محمد بن أحمد بن بطيخ ، مات سنة ٨٤٨ ، علما ولم يترجم له ابن حجر في الإنباء .

(٤) لأم هذا الخبر في هامش ث : « قصة النصارى » .

ثم أغرى شهاب الدين الإمام ابن أنسى قاضى أذونات السلطان بالإكرم فضائل النصراني كاتب الوزير فاستدعى به فضربه بالمقارع بحضرته وشهره بالقاهرة عريانا وسجنه ، ثم آل أمره إلى أن أمر السلطان بأن يُقتل فقتل ، فصغر النصراني العمائم ولزموا بيوتهم وضيقوا أكمامهم ومنعوا من ركوب الحمر بالقاهرة ، وإذا خرجوا في ظاهرها ركبوها عرضا ، فأئنف جماعة من النصراني من الموافق فأنظروا الإسلام فانتقلوا من ركوب الحمر إلى ركوب الخيل المسومة ، وباشروا فيما كانوا فيه وأزيد منه ، وألزم النصراني أن لا يدخلوا الحمامات إلا وفي أعناقهم الجلاجل ، وأن يلبس نسائهم المصيفات ، ولا يمكنوا من الأزر البيض ، فاشتد الأمر عليهم جفا وسعوا جهدهم في ترك ذلك فلم ينفوا لتصميم السلطان على ذلك .

وفي ثانيه قدم الطَّبَّيْنَا المرقبي والأستاذار أبو بكر من الصعيد ، وقدم الأستاذار ما حصَّله من أموال هواره فكان مائتي فرس وألف جمل وستائة جاموسة وألفاً وخمسمائة بقرة ، وخميس عشرة ألف رأس من الضأن .

وفي جمادى الأولى شرع في عمل الصهرج بجوار خانكاه ببيرس من جهة الملك المؤيد .

وفيه^(١) تغير كاتب السر ناصر الدين بن البارزى على محتسب القاهرة صدر الدين بن العجمي بعد أن كان هو الذى يُقرِّبه من السلطان ويسعى له ، فأخذ في أسباب إبعاده عن السلطان وأعان ابن العجمي على نفسه بلجاجة وتماديه في غيه ، فاتفق أن السلطان في هذه الأيام عاوده وجع رجليه ، وانضاف إلى ذلك وقوع وجع في خاصرته ، وكان في كل سنة يتصل عن قرب في قوة الشتاء وقوة الصيف ، فمئذ عالج أبو بكر العجمي اشتد آله أكثر من كل سنة ، فاتفق أنه استغنى وهو - في شدة الوجع - عن جواز الجمع بين الصلاتين لعذر المرض ، فأفتاه بذلك بعض الشافعية من خواصه ، فسأل بعض الحنفية

(١) إمام هذا الخبر في هامش ث : « عتد ابن العجمي » .

فقال له : « قُلِّد الشافعي في هذه المسألة » ، فاتفق حضور ابن العجمي في صبيحة ذلك اليوم فدارت المسألة بين الفقهاء اللذين يحضرون عند السلطان ، فبالغ ابنُ العجمي في الرد على من أفتى بذلك ، فقيل له : « قد أفتى به ابن عباس من الصحابة » فقال : « أنا ما أَقُلِّد ابن عباس ، وإنما أَقُلِّد أبا حنيفة » ، هذا الذي أَضبطه من لفظه ، فادعى عليه بعد ذلك سبُتُ أَلِيب كاتب السر عند القاضي الحنفي ابن الديري - أنه قال : « ومن هو ابن عباس بالنسبة إلى أبي حنيفة ؟ » فطلبه ابنُ الديري بالرسل حتى أحضروه مهاناً ووَكِّل به بالصالحية.

وفي تاسع عشره طُلب ابنُ الديري ابنُ العجمي فعزَّره من غير إقامة بيَّنة عليه بشئ مما ادعى عليه به ثم أفرج عنه ، فجمع نفسه عن الكلام في الحسبة ، فبلغ ذلك السلطان فلأنكر ذلك واستدعاه وخلع عليه وأقرَّه على الحسبة ، ففرح الناس بذلك فرحاً عظيماً ، وكانوا اتهموا القبط في المالأة عليه ، وظنُّوا أن ابنَ البارزى قبطى وليس كذلك ، وإنما هو أعان على نفسه حتى أسخط الرؤساء عليه ..



وفي جمادى الآخرة تحول السلطان من القلعة في محفَّة إلى بيت ابن البارزى المطل على النيل ، وكان ابن البارزى قد استأجر بيتَ ناصر الدين بن سلام وأضاف إليه عدة بيوت مجاورة له وأتقن بناؤها ، ووضعها وضعا غريباً على قاعدة صوائر بلد حماة ، فأعجب السلطان ذلك إعجاباً شديداً واختار الإقامة به حتى يبيل من مرضه ، فأقام بها من نصف جمادى الآخرة إلى نصف رجب ، واستدعى الحراقة الذهبية . فكان يركب من بيت البارزى إلى القصر الذى بإذنابه ثم منه إلى بيت البارزى ، وتارة ينام في الحراقة الليل كله ، وتارة يتوجه إلى الآثار يتفرج فيها ويرجع إلى رابع عشر رجب ، فتحول السلطان إلى بيت الخروبى بالجيزة وكان قد أحضر الحرايق المزينة التى جرت العادة بتزيينها في ليالى وفاء النيل ، فاستصحبها محبته مُقْلَعَةً إلى الخروبية ، واجتمع الناس للفرجة في شاطئ النيل من بولاق إلى مصر ، فمرت في تلك الليالى للناس من النزه والبسط ما لا مزيد عليه مع الإعراض عن المنكرات لإعراض السلطان عنها ، وكان قد تاب من مدة وأعرض عن

المنكرات لإعراضا تاما ، ثم ركب في سادس عشر رجب من الخروبية في الحراقة إلى المقياس ثم نزل في الحراقة الصغيرة إلى الخليج على العادة ، وركب فرسه وطلع القلعة .

• • •

وكان وصول الملك إبراهيم بن الملك المؤيد إلى قيسارية ونائبها يومئذ ناصر الدين محمد ابن خليل بن ذلغادر فقرره على نيابته .

وفي سادس عشر جمادى الأولى وصل إبراهيم بن السلطان إلى لارندة وأرسل^(١) وأرسل يشلبك - نائب حلب - فأوقع بالتركمان ونهب منهم شيئا كثيرا ، وأرسل عسكريا ضحما إلى محمد بن قرمان فكبسوا عليه ففر منهم ونهبوا جميع ما وجدوا له من مال وأبقار وخيل وجمال ، ثم غار العسكري المصري على بلده وهي كرمى بلاد ابن قرمان ، وقرّر الملك إبراهيم ابن السلطان في مملكة ابن قرمان أخاه عليا ، وخطب في جميع تلك البلاد باسم المؤيد ، وضربت السكة باسمه ، ثم رجع ابن السلطان إلى حلب وأقام بها لعمارة سورها ، وأرسل يستأذن أباه على الرجوع ، وكان دخوله حلب في ثالث شهر رجب ، وكان ابن السلطان - قبل رجوعه من حلب - قد أرسل تنيك ميقي نائب الشام إلى طرسوس فملكها ، ثم إلى أذنة فواقع مصطفى بن محمد بن قرمان وإبراهيم بن رمضان فهزمهما ، فتوجّها إلى قيسارية في سادس عشر شعبان ، فقاتلهم محمد بن ذلغادر ، فقتل مصطفى بن محمد في المعركة ، وقُبض على أبيه محمد بن قرمان فاعتقل ، فأُرسلت رأس مصطفى إلى القاهرة فوصلت قبل وصول ابن السلطان وذلك في سادس عشر رمضان .

وكان ابن السلطان قرّر في بلاد محمد بن قرمان أخاه عليا بن قرمان ، وتسلّم قيسارية محمد بن ذلغادر فواقعه محمد بن قرمان فانكسر ، فقُبض عليه وجُهِز إلى القاهرة ، وكان قنوم ولد السلطان دمشق في خامس عشر رمضان ثم توجه إلى القاهرة فلتقاه السلطان

(١) هذه الكلمة غير واردة في « أ » ، وهي في « ث » اركل ، والصحيح فيها أن يقال « أراكلية » وهي السبلة في المراجع الغربية بالإسم اللينزل Horachia ، أو باسم Araklyan وهو أحدث من سابقه كما أنه تحريف له .

إلى سرياقوس، ووصل معه نائب الشام تَنبَك ميق ودخلوا القاهرة في ثامن عشرين شهر رمضان، فساروا في تسعة أيام، ودخل معهم نائب الشام، وُخِّل عليهم جميعا، وزين لهم البلد، وكان السلطان استدعى نائب الشام فحضر مسرعا، فطلع إبراهيم بن السلطان وبين يديه الأسارى من بنى قرمان وغيرهم في القيود، منهم نائب نكدة^(١).

وكانت سفرة إبراهيم بن السلطان هذه خاتمة سعادة الملك المؤيد فإنه نشأ له هذا الولد النبیه وتم له منه هذا النصر العظيم والشهامة المائلة، وجاء الأمراء وغيرهم يشكرون من سيرته ولا يلم أحد منهم شيئا من خصاله، ورجع إلى أبيه في أسرع مدة مؤيدا منصورا، فلحظتهم حين الكمال فما أخطأت، وما حال الحال إلا وأحوالهم قد تغيرت وأموهم قد تهاقت، فسبحان من لا يتغير ولا يتبدل.



وفي ثالث شوال قرّر جقمق في نيابة الشام عوضا عن تنبك ميق، وقرّر تنبك في مقدمة ألف على إقطاع جقمق، واستقر مقبل اللويدار الثاني في وظيفة جقمق.

وفي شعبان اجتمع العوام بالإسكندرية فهجموا أماكن الفرنج وكسروا لهم ثلاثمائة بنية عمر ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار، ثم أراقوا ما وجدوه من الخمر، ولم يعلم لذلك أصل ولا سبب.

وفيها اجتمع ملوك الفرنج على حرب ابن حسان صاحب برصة فاستعد لهم.



وفي يوم الخميس ثامن ربيع الآخر فشا الطاعون وكثر موت الفجأة حتى ذهر الناس،

(١) نكدة - وقد يقال لها نكة ونكيدة - من مناطق آسيا الصغرى، ويرجع تأسيسها إلى السلطان علاء الدين السيلوق، ويشقها نهر يعرف بالهر الأسود وعليه التراير، راجع وصف المعوق وابن بطوطة لما في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣.

فَأَمَرَ السُّلْطَانُ الْمُحْسِبَ أَنْ يَنَادِيَ بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوَّلَهَا الْاَحَدُ حَادِي عَشْرَةَ ، فَصَامُوا
وَخَرَجُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ نَصَفَ رَبِيعِ الْآخِرِ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَخَرَجَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمَشَائِخُ
وَالْقُضَاةُ وَالْعَامَّةُ ، وَتَوَجَّهَ الْوَزِيرُ وَأَسْتَاذُ الصَّبْحَةِ إِلَى تَرْتِبةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فَصَبَّحُوا الْمَطَابِخَ
السُّلْطَانِيَّةَ وَبَاتُوا فِي تَبِيَّةِ الْأَطْعَمَةِ وَالْخَبْزِ ، ثُمَّ رَكِبَ السُّلْطَانُ بَعْدَ صَلَاةِ الصَّبْحِ وَنَزَلَ مِنْ
قَلْعَةِ الْجَبَلِ لِابْتِسَافِ ثِيَابِ صَوْفٍ وَعَلَى كَتْفَيْهِ مَنَزَّرُ صَوْفٍ مُسَدَّلٌ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَغِيرَةٌ جَدَا
لَهَا حَلِيزَةٌ مَرْنَعَاةٌ عَلَى يَسَارِهِ ، وَهُوَ يَتَخَفَّعُ مِنْكَسَرِ النَّفْسِ ، وَفَرَسُهُ بِقِمَاشٍ سَازِجٍ ، فَجَدَّ
النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا ، وَحَضَرَ الْجَمِيعَ مَشَاةً فَوْقَ السُّلْطَانِ بَيْنَهُمْ وَعَجَبُوا بِذِكْرِ اللَّهِ ،
فَنَزَلَ السُّلْطَانُ عَنْ فَرَسِهِ وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَالْقُضَاةُ وَالْخُلَفَاءُ وَالْمَشَائِخُ حَوْلَهُ وَخَطَبَهُمْ مِنْ
الطَّوَائِفِ مِمَّنْ يَتَمَسَّرُ لِحِصَاؤِهِ ، فَبَسَطَ السُّلْطَانُ يَدَيْهِ وَيَكِي وَدَعَا وَانْتَحَبَ وَالنَّاسُ يَرُونَ ،
وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ التُّرْبَةِ فَنَزَلَ وَأَكَلَ وَذَبَحَ بِيَدِهِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ
كَبْشًا سَمِينًا ، وَعَشَرَ بَقَرَاتٍ وَجَامُوسَتَيْنِ وَجَمَلَيْنِ ، وَهُوَ يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ بِحَضْرَةِ
النَّاسِ عَلَى لِحْيَتِهِ ، وَتَرَكَ اللَّبَائِخَ مُضْطَجِعَةً كَمَا هِيَ وَرَكِبَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، فَتَوَلَّى الْوَزِيرُ
وَأَسْتَاذُ الصَّبْحَةِ تَفَرُّقَتَهَا عَلَى الْجَوَامِعِ وَالْخَوَانِكِ وَالزَّوَايَا ، وَقَطَعَ مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا فَفَرَّقَ
عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، وَفَرَّقَ مِنَ الْخَبْزِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَغِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَى السُّجُونِ
عِدَّةَ أَرْغِفَةٍ وَقَلُودٍ أَطْعَمَهُ ، وَاسْتَمَرَ النَّاسُ فِي الْخُضُوعِ وَالْخُضُوعِ إِلَى أَنْ اشْتَدَّ حَرُّ النَّهَارِ
فَانْصَرَفُوا ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ نَظِيرٌ إِلَّا مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ فِي الْأَسْتِمْقَاءِ ، وَهَذَا
زَعَمُوا أَنَّهُ لَاسْتِكْشَافِ الْبَلَاءِ ، فَيَسِّرُ اللَّهُ عَقَبَ ذَلِكَ رَفَعَ الْوَبَاءَ ، فَبَلَغَ عِدَّةٌ مِنْ يَرِدِ الدِّيَوَانَ
مِنَ الْأَطْفَالِ خَاصَّةً - مِنْ صَفَرٍ إِلَى سَلْخِ رَبِيعِ الْآخِرِ - نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ طِفْلٍ وَمِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
سَوَامٍ قَدَّرَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أُخَرَ ، وَأَكْثَرُ مَا انْتَهَى إِلَى ثَمَانِمِائَةٍ فِي الدِّيَوَانَ ، وَيُقَالُ جَاوَزَ الْأَلْفَ
وَالْمِائَتَيْنِ .



وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ انْتَفَقَتْ بِعَصْرٍ كَاتِنَةٍ عَجِيبَةٍ وَهِيَ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ ،
فَلَمَّا وَقَعَ الْمَوْتُ فِي الْأَطْفَالِ سَأَلَتْهُ أُمُّهُ أَنْ يَخْتَنَهُمْ لِيُفْرَحَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا ، فَجَمَعَ النَّاسَ
لِلذَلِكَ عَلَى الْعَادَةِ وَأَحْضَرَ الْمَزِينِ ، فَشَرَعَ فِي خَتْنِ وَاحِدٍ بَعْدَ الْآخَرِ ، وَكُلٌّ مِنْ يَخْتَنُ يَسْتَقِي

شربا ملذبا بالماء على العادة ، فمات الأريمة في الحال عقب ختنهم ، فاستراب أبوم
بالمزَيْن وظن أن مبضعه مسموم ، فجرح المزَيْن نفسه ليبرئ صاحبه وانقلب فرحهم عزاء ،
ثم ظهر في الزير الذي كان يذاب فيه الشراب حية عظيمة بانث^(١) فيه وتغرغت ، فكانت
سبب هلاك الأطفال ، والله الأجر .



وفي التاسع عشر من رجب وثى الشيخ شرف الدين بن التَّبَّانِي بناظر الكسوة زين الدين
عبد الباسط بأنَّه خالف شرط الواقف في عمل الكسوة ، فعُدَّ له بسبب ذلك مجلس وأحضرت
الكسوة فسأل السلطان القضاة : « هل يجوز أن يُعمل في الكسوة هذا الذهب والزخرفة ،
مع أن شرط الواقف أن يفرق ما فاض من المال بعد عمل الكسوة على العادة في وجوه البر ؟ »
فتعصب الشافعي لعبد الباسط وقال : « هذا من وجوه البر » ، فنازعه الحنبلي في ذلك فلم
يصفوا له ، واستمر الحال .

وفي شعبان تزايد ألم السلطان ثم عوفي وركب إلى بركة الحجاج وأجرى الخيل هناك
وسابق بينها بحضرته ، ثم ركب إلى بركة الجيش وسابق بين المجن .



وفيه سرق الفرنج رأس مرقص أحد من كتب الأنجيل الأربعة من الإسكندرية
وكانت موضوعة في مكان ، ومن شأن اليعاقبة من النصارى أن لا يولوا بطرقا حتى يمضى
إلى الإسكندرية وتوضع هذه الرأس في حجره ثم ترجع ، ولا تم هذه البطركية إلا بذلك ،
فتحيل بعض الفرنج حتى سرقتها من الإسكندرية ، فاستعظم النصارى اليعاقبة ذلك ووقفوا
للسلطان بسبب ذلك .

وحج بالناس في هذه السنة التاج الوالى .



وفي رمضان ثارت بالملك الناصر أحمد صاحب اليمن سoudاء ، فاختل عقله واعتُقل ،
وأقيم في الملك عوضا عنه أخوه حسين بن الأشرف ، وأعانه على ذلك الأمير محمد بن دياب
الكاملى ، وكان الغلاء يومئذ ببلاد اليمن شديداً ووقع عليهم جراد أهلك زرعهم .



(١) هكذا في بعض النسخ ، و « ماتت » في نسخ أخرى من المطبوعة .

وفى رمضان غلت الأسعار وبلغ الإردب من القمح ثلاثمائة درهم وأزيد ، وسبب ذلك كثرة الحرمانية بالنيل فقلَّ الجلب من الوجه القبلى ، وحُمِل من الوجه البحرى إلى الصعيد من الغلال ما لا مزيد عليه لشدة الغلاء الذى هناك حتى أكلت القطط والكلاب ، وكان سبب ذلك الغلاء بمصر أن النيل نزل بسرعة فزرعوا فى الحر على العادة فى السنين الماضية ، فأفسدت الدودة البرسيم ، وتأخر المطر فى الخريف والشتاء فى الوجه البحرى فلم تنجب الزروع وخرج السلطان إلى سرحة البحيرة فأنقلف شيئا كثيرا^(١) .

وفى رابع عشر شوال عقد مجلس بسبب قرئماس أحد المقدمين من الأمراء ، فادعى عليه مملوك أنه قطع أنفه وأذنه فأذكر فأحضر البينة ، فلطمهم السلطان للقاضى المالكى .

وفى مابعد عشر شوال رحل بقمق إلى دمشق لولاية إمرتها ، وفُرر قطلوبغا التتارى فى إمرة صفد عوضا عن مراد خنجا ، ورُسم بنى مراد خنجا إلى القلنس .

وفى يوم الجمعة حادى عشرى شوال قرَّر الشيخ شمس الدين بن الديرى فى مشيخة المؤيدية وتدريس الحنفية بها ، ونزل السلطان إلى الجامع وخلع عليه وياشر فرَّش سجاده لإبراهيم بن السلطان ، وتكلم عن قوله تعالى (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة) الآية ، وخلع على كاتب السر ابن البارزى واستقر خطيبا وخازن ، الكتب ومُد السباط الكبير فأكل الخواص ثم تناهبه العوام .

وعرض السلطان الطلبة فقرر من شاء وصرف من لم يصلح فى نظره ، وخطب البارزى خطبةً بليغة أجاد فيها أداة وإنشاء ، واستقر فى تدريس التفسير بالمؤيدية بدر الدين بن الأنصرانى ، وفى تدريس الحديث بدر الدين العنتابى ، وخلع على ولد كاتب السر القاضى كمال الدين خلعة السفر إلى الحجاز وكذلك على شهاب الدين الأدرعى إمام السلطان ، ثم ركب السلطان من يومه إلى الجيزة فلقام ثلاثة أيام .

(١) يظهر فى هذا الخبر شيء من الاضطراب بالنسبة لتسليح الأماكن .

وفى سادس ذى القعدة قُدر الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن التفتي في قضاء الحنفية عوضاً عن شمس الدين بن الديري .

وتوجه السلطان من يومه إلى سرحة البحيرة واستناب في غيبته إينال الأخرى ، وقرر مهنا بن عيسى في إمرة الجرم عوضاً عن على بن أبي بكر بعد قتله ولبس خلعة من مخيم ، وكان قتل علي في حرب بينه وبين محمد بن عبد القادر النابلسي شيخ المشير بها في شوال .

وفيها^(١) قتل محمد بن بشارة بالقاهرة في آخر شوال وصَلَّوْهُ بن رمضان أحد الأمراء التركمان في سيسى .

وفى ذى الحجة أُلزم المحاسب النساء أن لا يعبرن جامع الحاكم ، وألزم الناس كافة أن لا يمر أحد منهم به إلا وهو مخلوع النعل ، وشُدَّ على القوَّة في ذلك ، واستمر ذلك وطهر المسجد من قبائح كانت تقع بين النساء والرجال والشباب والصبيان .

وفى خامس ذى الحجة وردت هدية على بلك بن قرمان نائب السلطنة بنكدة ولا رنلة ولؤلؤة^(٢) .

وفى ذى القعدة قبض جقمق نائب الشام على نكبأى الحاجب واعتقله بأمر السلطنة .

وصلى السلطان عيد الأضحى بالطرانة^(٣) ، وخطب به وصلى العيد ناصر الدين بن البارزى

(١) أُلهمها في جلس : « قتل ابن بشارة قراقص قاطع الطريق » .

(٢) وتعرف أيضاً بحجة لؤلؤة ، ولها حصن يعرف بها ، وهي من الواضع الحصينة في أطراف آسيا الصغرى ، وتسمى عند البيزنطيين London وحرفها العرب إلى لؤلؤة ، وقد ذكر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ أنها تقع في النهاية الشمالية لدرب الأبواب التقليدية ثم إنها قلعة حديثة الحصانة ، ثم نقل من المستوفى ما وصفها به في القرن الثامن للهجرة من أنها « مدينة صغيرة حولها أرض خصبة وهوؤها بارد ولها مواطن السيد مشهورة » .

(٣) الطرانة من القرى المصرية القديمة التي ترجع إلى العصر الفرعوني حيث كانت تسمى « برانوت » Per Rannout كما أن اسمها القبلي هو « طرنوت » فحرفه العرب إلى « طرانة » ، وقد شهدت إحدى ممالك الفتح العرب بين عمرو بن العاص والبيزنطيين وهي حالياً في مركز كوم ساجدة ، انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي لبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

كاتب السر على العادة ، وقدم القاهرة ثالث عشر ذى الحجة ونزل بيت ابن البارزى فقام به يومين ثم وصل إلى القلعة .

وفي السابع والعشرين وصل محمد بن على بن قرمان صاحب قيسارية وقونية وغيرهما من البلاد الرومية مقيلاً فأنزل في بيت مقبل الدويدار ، ثم أحضر إلى الموكب السلطان في السنة المقبلة .

وفيها غلت الأسعار بمكة جدا فبلغت الفرازة خمسة وعشرين ديناراً ، وهى إردب بالمصرى وربع لإردب .

وحج في هذه السنة الأمير الكبير آلطنبغا القرمشى وطوغان أمير آخور ، وخرجا بعد الحاج بمدة وقاما قبلهم بمدة فثابا ستين يوماً .

ذكر من مات في سنة الثنتين وعشرين وثمان مائة من الأعيان

١ - أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج^(١) بن بدر^(٢) بن عثمان بن جابر بن إبراهيم ، أبو نعيم العامري الغزى ثم اللمشى : شهاب الدين أحد أئمة الشافعية بدمشق ، ولد سنة بضع وخمسين^(٣) وأخذ عن الشيخ علاء الدين بن خلف^(٤) ، وحفظ « التنبيه » ، وقدم دمشق بعد الثمانين - وهو فاضل - فلأخذ عن ابن الشريشى والزهرى وشرف الدين الغزى بكنيته وغيرهم ، ومهر في الفقه والأصول ، وجلس بالجامع يشغل الناس في حياة مشايخه ، وأفتى ودرّس

(١) ورد اسمه بالميم في كل من ظ ، ورقة ٣٠١ ب ، وفهرات الفلب ١٥٣/٧ والقصود اللايع ج ١ ، ص ٢٥٦ ، لكنه ورد « بالحاء » في القصود اللايع ج ١ ص ٢٥٦ . وقد أثرنا رسم ابن حجر في نسخته التي كتبها بخطه .
(٢) في ٨٠ يزيد « وهو خطأ » .

(٣) الزوارد في القصود اللايع ٣٥٦/١ ص ٧٧٠ « ثم قال : « وقال ابن حجر في الإنباه سنة بضع وخمسين « وطا هو اللفظ الزوارد أيضاً في نسخة ز ، وإن مصها التلصق في الملبش بكلمة « وستين » دون أن يفسد حل الأصل ، وجهه في هامش « ضبط البقايى » قوله بعد إنه مات عن الثنتين وستين سنة يعني أن مولده بعد الستين » .

(٤) راجع ترجمته في الدور الككنة ٢٧٣١/٣ حيث أشار إلى مدى اعتدائه - من سن - بطله ومن درس حل يديه وانظر أيضاً ابن حجر : إنباه الفهر ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ، ترجمة رقم ١٤ .

وأعاد واشتهر ، ثم أصيب بهالة وكتبه بعد الفتنة اللنكية ، وناب في القضاء ، وشُيِّنَ مرّةً مستقلاً فلم يتم ذلك ، ووَلِيَ إفتاء دار العدل ، واختصر « المهمات » ، ودرّس بأماكن وأقبل على الحديث ، ولم يَبْقَ في الشام في أواخر عمره من يقاربه في رئاسة الفقه للشافعية إلا ابن نشوان ، وهو مَن أنشأه الباعوني^(١) في ولايته القضاء الأولى فلم يزل بعد ذلك في ارتفاع ، وكان يرجع إلى دين وعفة من صغره مع علوّ همة ومروعة ومساعدة لمن يقصده مع هجلة فيه ، مع عفة في القضاء وحسن عقيدة وسلامة باطن ، وكان صديقنا المرجائي يقرظه ويفرط فيه ، وجاور في آخر أمره بمكة فمات بها منطويًا^(٢) في شوال وله اثنتان وستون سنة .

كتب على « الحاوي » و « جمع الجوامع » واختصر « المهمات » اختصاراً حسناً ، وأجاز لولدي محمد ، ويلغني أن صديقه نجم الدين المرجائي - صاحبنا - زاره في النوم فقال له : « ما فعل الله بك ؟ » فتلا عليه : (يَالَيْتُ^(٣) قَوِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي الْآيَةَ .

قال القاضي تقي الدين الأسدي : « جرت له محنة سنة خمس وتسعين ، وحجّ وجاور ثلاث مرات ، وناب في الحكم بعد الفتنة اللنكية واستمرّ ، وياشر المرستان والجامع فانحط بسبب ذلك ، وكان فصيحاً ذكياً جريئاً مقدماً ، وبلهته أحسن من رؤيته ، وطريقته جميلة ، وياشر الحكم على أحسن وجه .

٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المطري الملقب ، سمع من المزبّن جماعة ، وعنى بالعلم ، وكان يلذاكر بأشياء حسنة وتزهد ودخل اليمن فإقام بها نحواً من عشرة أعوام ، وكان يُنسب إلى معاناة الكيمياء . مات في أول ذي الحجة^(٤) .

(١) أنهى في هامش ثبوت السنوى : « ذكره المؤلف في محبته وابن قلبي شجرة » .

(٢) فيث ، و٥ ، والقصة اللائع ٣٥٦/١ ، بطوناً .

(٣) قرآن كرم ٣٦ : ٢٦ .

(٤) وكان ذلك عند القاضي ابن الرائق في ليلة جلس كما جاء في القصة اللائع ، ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٣- أحمد^(١) بن محمد بن محمد بن عثمان البارزي ولّد كاتب السرّ . مات في تاسع عشر ربيع الآخر .

٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي^(٢) بن يوسف بن عباس الجوخى اللمشقى نزيل تعمّ ، ولّد سنة ست وأربعين وتعالى بيع الخوخ فرزق منه دنيا طائلة ، وعنى بالقراءات فقرأ على السقلاني إمام جامع طولون وجماعة غيره ، وكان محظوظاً في بيع الجوخ ، ويقرأ في كل يوم نصف ختمة ، وكان يواظب على الصلاة الأولى بالجامع الأيوبي ، وكان قد أسمع في صغره على ابن المزّ عمر حضوراً « جزء ابن عرفة » وحذّث به عنه ، وقرأ بلمشقى على شمس الدين محمد بن أحمد اللبان وعبد الوهاب بن السّائر ، وسمع أيضاً من ابن التبانى وابن قواليج ، وتصنّى للقراءات فانتفع به جمع من أهل الحجاز واليمن ، وكان غاية في الزهد في الدنيا فإنه ترك بلمشقى أهله وماله ونخيله وخدمه وساح في الأرض ، وحذّث وهو مجاور بمكة ، واستمرّ في إقامته باليمن في خشونة من العيش حتى مات .

وكان بصيرا بالقراءات ديناً غيراً ، جاور بمكة مدّة ثم دخل اليمن فقام عدّة سنين ، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ عنه جماعة في القرآن تلقيناً احساباً ، وأنجب ولده المقرئ عبد الرحمن^(٣) مقرئ الحرم .

٥ - تنلو بنت حسين بن أويس . كانت بارعة الجمال وقلمت مع عمها أحمد بن أويس إلى مصر فتزوجها الظاهر برقوق ثم فارقتها فتزوجها ابن عمها شاه ولد بن شاه زادة بن أويس ، فلما رجعا إلى بغداد ومات أحمد أقیم شاه ولد في السلطنة فاهبّت عليه تنلو زوجته حتى قُتِل وأقيمت بعلده في السلطنة ، فحاصروهم محمد شاه بن قرا يوسف سنة

(١) كان موته في حياة أبيه كما جاء في الضوء اللامع ١٢/٢ .

(٢) لم ترد كلمة « مل » في نسخة ٥ ، لذلك طاق البقاعي في هامشه بقوله : « سقط به يوسف اسم وهو مل ، سررت ذلك عن ابنة عبد الرحمن وقد مضى حل المسفة في نسب أبيه محمد بن عباس في سنة ٨٢٤ » .

(٣) راجع الضوء اللامع ٨٤/٤ .

فخرجت في اللجلة^(١) حتى صارت إلى واسط ثم ملكت تُستَر^(٢) ، وأقاموا معها محمود بن شاه ولد الغنبرت عليه حتى قُتِلَ لأنه كان ابن غيرها ، واستقلت بالملكة مدة وذلك في سنة تسع عشرة وساربت العرب بالبصرة وصار في مملكتها الجزيرة وواسط ويُدعى لها على منابرها^(٣) وتُضرب السكة باسمها إلى أن ماتت في هذه السنة ، فقام بعدها ابنها أُويس بن شاه ولد وكان منها ، وتحارب هو وأخوه محمد^(٤) ، ثم سار أُويس [بن شاه ولد] إلى بغداد بعد محمد شاه بن قرا يوسف فقتل أُويس في الحرب بعد سبع سنين .

٦ - سليمان بن فرح بن سليمان الحجبي^(٥) الحنبلي ، علم الدين أبو الربيع بن نجم الدين أبي المنجا ، وُلد سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل على ابن الطحان وغيره ، ورحل إلى مصر فأخذ عن ابن الملقن وغيره ، ثم عاد بعد فتنة اللنك فنانب في القضاء وشارك في الفقه وغيره ، وشغل بالجامع ودرّس بـمدرسة أبي عمر ، وكان قصير العبارة متساهلا في أحكامه . مات في ربيع الآخر .

٧ - سودون القاضي نائب طرابلس ، مات في ربيع عشر ذي القعدة^(٦) .

٨ - عبد العزيز بن [محمد بن] مظفر بن [نصير بن^(٧)] أبي بكر محمد بن

(١) «الحولة» في الضوء اللامع ٨٧/١٢ .

(٢) بلغا في ث «تستور» ، والصحيح تستر ، انظر ذلك في الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦ ترجمة ٨٧ ص ٢٥ ، والتبسيط من مرصاد الاطلاع ٢٦٢/١ ، وقد عرفها بأنها أعظم مدن غوزستان ، وهي تُضرب «شتر» ، انظر في ذلك بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) نبدأ بيشلق بهذه الأحداث راجع الزلواي : العراق بين احتلالين ٢٩/٢ - ٣٠ ، وقد عاد فذكرها في نفس المرجع ٥٥/٣ في حوادث سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩) باسم «وولدي» .

(٤) وكان حاكم البصرة إذ ذاك ، انظر الزلواي : العراق بين احتلالين ٥٥/٢ .

(٥) في الضوء ج ٣ ص ٢٦٩ ، س ٢ «الحجبي» .

(٦) جاء في هامش ث - كأنه تركة لـ ترجمة سودون - قوله : «ولم يكن مشكورا في أحكامه» وكان قد تولي الحجوية المصري ثم الكبرى بالقاهرة ثم اكتشف بالوجه القبلي وأُظلم فيه وأُبعد ، ثم ولي النيابة المذكورة .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ١٠٠/٤ حيث صرح لأبن حجر ، وورد في هامش ث بخط النسخ قوله: «في نسبه نصير وصوابه : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير هو جد السراج لأبيه» ، وجاء في هامش ث بخط السنخاوي : «صوابه عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير جد السراج لأبيه» . هذا وقد حلق البقاعي في هامش ٨ على هذه الترجمة بقوله : «الذي سرورته في نسبه من ولده : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير» ، فهو يجمع مع الشيخ السراج الذين مر من رسائل بن نصير في نصير .

يعقوب بن رسلان^(١) البلقيني قريب شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عز الدين ، اشتغل على الشيخ سراج الدين ورافقنا في سماع الحديث كثيراً وناب^(٢) في الحكم ، وكان سيئ السيرة في القضاء ، جماعة للمال من غير حكمة في الغالب ، زوى اللبس مقترئاً على نفسه إلى الغاية ، وغلط مالا كثيراً جلا فحازه ولده ، وكان يذاكر بالفقه ملاكراً حسنة ويشارك في بعض الفنون ، وقد درس بمدرسة سودون من زاده بالبنانة ، ومات في ثالث حشرى جمادى الأولى^(٣) .

٩ - عبد اللطيف^(٤) بن أحمد بن علي القاسمي ، نجم الدين الشافعي ، سمع معنا كثيراً من شيوخنا ولازم الاشتغال في عدة فنون ، وأقام بالقاهرة مدة بسبب اللب من منصب أخيه تقي الدين قاضي المالكية إلى أن مات مطعوناً في هذه السنة .

١٠ - عمر بن أحمد بن عبد الواحد شاذ زبيد ، كان له احتكاك بالعلم .

١١ - فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكائس ، مجد الدين ابن فخر الدين ، وُلد في شعبان سنة تسع^(٥) وستين ، ونشأ في نعمة وعز في كنف أبيه فتخرج وتأدب ، ومهر ونظم الشعر وهو صغير السن جداً ، وكان أبوه يصحب الشيخ بدر الدين البشتكي فانتدبه فتأديب ولده فخرجه في أسرع مدة ، ونظم الشعر الفائق ، ويشار في حياة أبيه توقيع اللص بدمشق وكان أبوه وزيراً بها ، ثم قدم القاهرة وسادت حاله بعد موت أبيه ، ثم خدم في ديوان الإنشاء وتنقلت رتبته فيه إلى أن جاءت الدولة المميرية فأحسن إليه القاضي ناصر الدين البارزي كثيراً واحتفى به ، ومدح السلطان بقبصائد وأحسن السفارة له فثأبه ثواباً حسناً .

(١) في ٢٥٥٠ سنة .

(٢) كانت نيابته في الحكم من سنة ٧٩١ هـ .

(٣) في ٢٥٠٠ الأجرة .

(٤) راجع ترجمته بتفصيل من هنا في الجزء الثاني ٨٨٨/٤ .

(٥) هكذا في كل من ط ، والقصور الثاني ٧٠١/١ ، Wms : op. cit. No. 270٦ ، ولكنها في سنة ١٧٠ في

كل من ط ، وغلوات الذهب ١٥٦/٧ .

وكانت بيننا مودة أكيدة أتصّلتْ نحواً من ثلاثين سنة ، وبيننا مطارحات وأفانز ،
وسمعتُ من لفظه أكثر منظومه ومثوره ؛ وجمع هو ديوان أبيه ورثبه . وشعره في النروة
العليا وكذلك منشوره لكن نثره أحسن منه ، وكان قليل البضاعة من العربية فربما وقع
له اللحن الظاهر وأما المظي فكتير جدا .

مات في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر .

١٢ - كُرُلُ الْأَرْغَنْشَاوِي أَحَدُ الْأَمْرَاءِ بِحِمَاةٍ وَزَوْجُ بِنْتِ كَاتِبٍ^(١) السَّرِّ ، وَكَانَ قَدْ
نَابَ فِي الْكَرْكِ ثُمَّ فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ثُمَّ عَزَلَ فَمَاتَ فِي أَوَاخِرِ الْمَحْرَمِ .

١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُوِي^(٢) ، جَمَالُ الدِّينِ أَخُو الْفَقِيهِ نَفِيسِ الدِّينِ ، حَضَرَ
عَلَى وَالِدِهِ وَحَدَّثَ عَنْهُ . مَاتَ بِتَمَرِ^(٣) .

١٤ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الرُّضَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الطَّبْرِي الْمَكِّي ، أَبُو السَّعَادَاتِ إِمَامُ الْمَقَامِ الشَّافِعِيِّ ، سَمِعَ مِنَ الْجَمَالِ بْنِ عَبْدِ الْمُعْطَى
وغيره ، مَاتَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الْخَمْسِينَ .

١٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُعَوَانَ الزَّيْدِيُّ الْحَنْفِيُّ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرَّقَاسَةُ فِي مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ بِزَبِيدٍ وَدُرِّسَ وَأَفَادَ .

١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَاجِدِ^(٤) الْعَجِيمِيُّ ، سَيِّطُ الْعَلَامَةِ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ ،
الْشَيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ، أَخَذَ عَنْ خَالِهِ الشَّيْخِ مُحَبِّ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ وَمَهَرٌ فِي الْفَقْهِ وَالْأَصُولِ
وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَازَمَ الشَّيْخَ عَلَامَةَ الدِّينِ الْبُخَارِيَّ لَمَّا قَدِمَ الْقَاهِرَةَ وَكَذَلِكَ الشَّيْخَ بَدْرُ الدِّينِ

(١) يَحْيَى بَيْتُكَ لِلنَّاصِرِ ابْنِ الْبَارِزِيِّ ، انْظُرْ فِي ذَلِكَ الْقِسْمِ الْإِلَاحِ ٧٧٧/٦ .

(٢) لَسْبَةُ إِذْ عَلِي بْنِ رَاشِدٍ بْنِ بُولَانَ الْقَزويني ، وَلَيْسَ لَسْبَةُ الْقَطْرِينِ ، انْظُرْ الْقِسْمَ الْإِلَاحِ ٩١٠/٦ .

(٣) جَاءَتْ التَّرْجُمَةُ التَّالِيَةُ فِي هَامِشِ ث ، عَن تَرْجُمَةِ ١٣ وَهِيَ : هُوَ عَبْدُ بْنُ الْخَلِيفَةِ نَاصِرِ الدِّينِ الْقُرْطُبِيِّ الْأَمِيرِ
أَتَاكَ السَّكَّارَ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ ، مَاتَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ رَجَبٍ وَخَفِيَ عَنْ تَرْبَةِ بَكْتَرِ السَّاقِ بِالْقَرَّاقَةِ ، كَانَ أَحَدَ الْمُلُوكَاتِ
شَابَا ظَرْفًا مَعْصِيًا بِالْمَلِكِ وَلَدَا كَانَ مَرْجُوهُ وَيَقَالُ إِنَّهُ مَعْلُومٌ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ . انْظُرْ فِي الْقِسْمِ الْإِلَاحِ ٣٥٩/٧ .

(٤) عَطَا السُّنْدَرِيُّ : الْقِسْمُ الْإِلَاحِ ٢٨٨/٨ إِذْ صَاحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَحَدِ تَبِيًّا لَمَّا صَاحَ بِهِ الْبَيْتُ .

ابن النمامني ، وكان كثير الأدب فائقاً في معرفة العربية ملازماً للعبادة ، وقوراً ساكناً .
مات في العشرين من شعبان وكانت جنازته حافلة ودُفن بالصوفية .

١٧ - محمد بن عمر ، الحموي الأصل ، نظام الدين التفتازاني ، كان أبوه حُصَرياً
فنشأ هذا بين الطلبة وقرأ في مذهب أبي حنيفة وتعمق الآداب واشتغل في بعض العلوم
الكلية ، وتكلم^(١) بكلام العجم ونزى بزيمهم ، وسُمي نظام الدين التفتازاني ، وغلب عليه
الهلل والمجون ، وجاد خطه وقَرَّر موقفاً في اللوج ، وكان عريض الدعوى . مات في رابع
عشر ذي القعدة عن نحو الستين ، وله شعر وسط .

قرأتُ بخط القاضي محبِّ الدين الحنبلي : « كان حسن المنادمة لطيفَ المعاشرة
ولم يتزوج قط ، وكان متهما بالولدان ، وكان يأخذ الصغير فيربيده أحسن تربية فإذا
كبر ويبلغ حدَّ التزويج زوجه » .

١٨ - محمد بن قاسم الأجلل ناظر زبيد ثم عدن ، وولي إمرة الحج وغيرها .

١٩ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، أبو البركات اليعمرى
المالكى قاضى المدينة ، مات بها في المحرم .

٢٠ - محمد بن محمد بن علي بن يوسف الزرندي الشافعى ، بهاء الدين بن محبِّ
الدين ، ولى قضاء المدينة وخطابتها في سنة تسع ثم عزل فلنخل دمشق ، ثم دخل الروم
فانقطع خبره ، ثم قدم ومات بالطاعون في القاهرة .

٢١ - محمد^(٢) بن محمد بن علي ، بلو الدين بن الخواجا شمس الدين بن البراق
الدمشقى أحد أكابر التجار ، فُجع به أبوه وكان قد نبغ في معرفة التجارة وسافر مراراً
إلى اليمن وغيرها ومات في هذه السنة بعُدن ، ويقال إنه مات مسموماً ولم يكمل الثلاثين .

(١) في « وتلم » ، وهو ضعيف .

(٢) نقل السننرى في الضوء اللامع ٤٧١/١٠ هذه الترجمة عن الإتياء .

٢٢ - محمد بن محمد بن محمد النحيرى ، أبو القتح فتح الدين المعروف بابن أمين الحكم ، سمع على جماعة من شيوخنا ، وعنى بقراءة « الصحيح » وشارك فى الفقه والعربية ، وأكثر المجاورة بالحرمين ، ودخل اليمن فقرأ الحديث بصنعاء وغيرها ، ثم قدم القاهرة بأخرة فوكل ومات بالمرستان عن نحو من خمسين سنة .

٢٣ - محمد^(١) بن محمد بن محمود الجفري البخارى ، الشيخ شمس الدين ، اشتغل ببيلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به فى علوم المقول ، مات بمكة فى الشهر الأخير من ذى الحجة عن ست وسبعين سنة .

٢٤ - محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيبانى المطرى المكى ، سمع من عز الدين بن جماعة والموفق الحنبلى وغيرهما ، وولى خطابة وادى نخلة وقتنا . مات وله سبعون سنة .

٢٥ - محمد ، المعروف بابن سيدى القصيرى التاجر ، وكان مقلا ثم أكثر السفر إلى الإسكندرية إلى أن أثرى فتردد إلى مكة ، وقد كان أولا يشتغل ويحضر دروس شيخنا ابن الملقن وسمع عليه الكثير . مات فى إثني عشر شوال .

٢٦ - مسعود بن محمد الكججاني^(٢) ، كان ولى نظر الأوقاف وقد مرت سيرته فى الحوادث وهى من أقبح السير . مات فى ثلثي عشر جمادى الأولى .

٢٧ - الهادى بن إبراهيم بن على المرتضى الحسنى القنماتى الزينى^(٣) ، عنى بالأدب ففانى^(٤) فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء . مات فى يوم عرفة ، وله أخ يقال له

(١) وردت له ترجمة أطول من هذه فى الضوء اللامع ٨/١٠ .

(٢) وكان رسول تمرلوك إلى المبريين والشامين كما مر فى الإحداث .

(٣) فى ث « الزينى » ، لكنها كما يلى فى الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ .

(٤) أشار الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ ، نقلا عن ابن فهى ، إلذان له من المؤلفات « كتاب الطرازين للملحمين » ، فى فضائل الحرمين الحرمين » ، وأله صاحب القصيدة البليدة فى الكعبة وألوهما :

سرى طيف ليل فلهجهت به وجدا ولوح ظهري من لطفه مجدا .

محمد^(١) بن إبراهيم مقبل على الاشتغال بالحديث ، شليد الليل إلى أهل السنة بخلاف أهل بيته .

٢٨ - يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى اللمشق ، كان أبوه من أمراء دمشق ونشأ هو في نعمة ، ثم خدم أستاذاراً وصار من الأمراء وقدم القاهرة مراراً ، وتقدم في الدولة المؤيدية وصار مهنداراً وأستاذار الجلال ، ثم تنكر له جقمق^(٢) بسبب كلام نقله للسلطان فأظهر جقمق أن الأمر بخلاف ذلك والتمس جقمق من السلطان أن يُمكنه منه فأذن له فرسم بنفيه من القاهرة فأخرج على حمار فمات في أثناء الطريق غرباً طريداً في حادى عشر صفر ، ودُفن بغزة .

٢٩ - يوسف بن شرنكار المينتابى ، ولد سنة ست وستين بعينتاب وتعالى القراءات فمهر فيها وانتفعوا به ، وكان يتكلم على الناس بلسان الوعظ ، وكان فصيح اللسان حلو المنطق ، مليح الوجه ، له يد في التفسير ، وعاش خمسا وستين سنة . ذكره المينتابى في تاريخه .



(١) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المولود سنة ٧٦٥ ، وكان قد ألف كتابا في الرد على الزيدية سماه « البراسم والقواسم في الدب من سنة أبي القاسم » ، وعنه هذا هو المقصود هنا في المتن أملاه يقول ابن حجر « شليد الليل إلى أهل السنة » وليس ذلك بنسب على أخيه صاحب الترجمة ، يستفاد ذلك أيضا من ترجمته في الفتاوى للامع ١/٦٠٦ ؛
(٢) المقصود بذلك جقمق الأرميني الذي لوى القوادار الكبير .

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

في الثاني من المحرم جلس السلطان في إيوان دار العدل ، وجلس القضاة والمفتيون ومن له الجلوس من الأمراء ، ووقف الباكون وبقية الأمراء والعسكر صفوفاً ، وأحضر محمد بن قرمان مقيداً صُحبة داود بن ناصر الدين محمد بن خليل بن محمد بن ذلنادر التركماني ، فوقف داود مع الأمراء وأخبر ابن قرمان وقرئت القصص على العادة ، وركب السلطان إلى القصر فأحضر ابن قرمان وداود فخلع على داود ، وعاتب السلطان ابن قرمان على تعرضه لطرسوس وعلى قبح سيرته في رعيته ، فسأل العفو ثم بدر منه أن قال : « يا مولانا السلطان : لمن تعلى البلاد ؟ » ، فاستسجبه وقال له : « ما أنت وهذا ؟ » ، ثم أمر به فأخرج فاعقل^(١) فأقام في الاعتقال سنة كاملة ، ثم أفرج عنه بعد موت السلطان المؤيد وأُعيد إلى بلاده .

ثم أرسل السلطان فاستكتبه إلى نوابه بالبلاد بتسليم البلاد والقلاع كلها ويحضرهم عن تأخير ذلك لئلا يقتل ففعل ، فكان هذا المجلس أوفر مجلس جلسه السلطان وأفخمه . ثم جلس في أواخر الشهر مجلساً آخر بحضور رسول كرشجي بن أبي يزيد بن عثمان هندية من صاحبه ، فقرأ كتابه وقبلت هديته ، وشرع في تجهيز هدية إليه صُحبة قاصد من جهة السلطان ، فعين له قجقار جنطاي من أتباع إبراهيم بن السلطان .

وفي أوائل المحرم غدر عذرا بن علي بن نعيم نائب الرُحبة بأرغون شاه فقبض عليه وحمله إلى عانة .

وفي رابع المحرم قدم على باي التركماني - أحد الأمراء الإينائية منهم - فأكرمه السلطان . وفيه استقر شاهين الزردكاش في نيابة طرابلس نقلا من نيابة حماة ، واستقر

(١) كان اعتقاله في برج من أبراج القلعة ، راجع عقد الحياض ٤٩١/٢٥ - ٤٩٢ ، أما السلوك ، ورقة ٣٣٤ ب ، فاكفي بقوله « في القلعة » فقط .

في نيابة حماة لينال اليوسى نقلاً من نيابة غزة ، واستقر أرقماس الجلباني في نيابة غزة ، واستقر نكبأى - بعد الإفراج عنه من سجن دمشق - في نيابة طرسوس .

وفي حادى عشر المحرم قُرد شمس الدين محمد بن معالى الجبى في مشيخة الخانقاه المستجلة بالجزيرة التي انتزعت من الخروفي^(١) ، وكانت وقفاً على اللرية ثم على الزاوية المجاورة لها ، فأُخفي كتاب الوقف واشترت للسلطان من الورثة بقدر حصصهم وغالبهم أشهد عليه ولم يقبض الثمن ، واستمر ذلك إلى أن مات المؤيد ونلموا على عدم قبض الثمن .

وفي سادس عشر المحرم قُرد عز الدين^(٢) عبد العزيز بن على بن المز الحنبلى - مئوس الحنابلة بالمؤيدية - في قضاء الحنابلة بدمشق ، وقُرد حوضه في المؤيدية محب الدين بن نصر الله البغدادي .

وفي العشرين من المحرم أفرج عن برسبأى النعماق من قلعة المرقب واستقر في مقلدى^(٣) الألو في دمشق ، وهو الذى ولى السلطنة سنة خمس وعشرين كما سيأتى .

وولى المحرم وقع المطر النزير بالوجه البحرى فلخصبت الزروع بعد أن كانت جفت ، وكثر الغلاء بالوجه القبلى ، وبلغ الإردب ديتارين .

(١) في ز « الجزول » ، والجزول هذا هو محمد بن سليمان بن دلود بن بشير ، وينسب إلى جزولة من أعمال المغرب ، ويضاف من ترجمته الواردة في الضوء للناح ٦٥١/٧ ، أن أول دخوله القاهرة كان في أواخر سنة ٧٤٠ هـ حيث اتصل بالسلطان وراح يسع الحديث ثم دخل مكة في موسم السنة التالية ولم يثر له حل وظللت بمصر ، كما أنه لم تكن له مشيخة ولا مدسة ، ومن ثم فالصحيح ما أجهته بالثمن .

(٢) راجع ما كتبه عنه ابن مفلح في طبعاته ، ما أورده ابن طولون في قصته دمشق ، ص ٢٩٤ ، أما عن من نظام الدين بن مفلح فانظر نفس المرجع ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٣) جاء في حاشى ث ضبط السخاوى قوله : « وتقدمت هى المروقة بإقطاع نين وهى قرية من قرأما كانت هذه التقدمية بيد الوالد في دولة الظاهر جيق وأخر دولة الأشرف لينال ، وكانت هذه التقدمية من أدون تتقدم دمشق من جهة الشمال ، وهى الآن خراب جداً وقد استقر الوالد منها السلطان مراوراً قل يملك منها وأسطاء إمرة حرب زيادة عليها وهى الآن في عصرنا هذا بيد صاحبنا الأمير سودون الطويل أحد الأمراء الإنشائية ، ولها بيد فتنة ... وقته الأمير يشبك اللوادار ، وكان سودون هذا أحد أعضاء يشبك وعن توجهه صيته إلى التجريدية فلما جرى ما جرى من كسر السكرك المصرى ونصرة عسكري مقرب شاه بن حسن بن قرا ياك أرسل إلى سودون مرسوم إلى دمشق بهذه التقدمية في ستة ست وثمانين ومائتين ، وكان سودون هذا أحد الشرابات بالقاهرة » ثم على هذا إضمار كاتب هذا التعليق وهو غير حق .

وفي أوائل المحرم تسلم علي بن قرمان بلاد أخيه ، وعصت عليه قلعة قونية فحاصرها ، وخطب باسم المؤيد في جميع تلك البلاد ، ووصلت هدية علي المذكور إلى السلطان في صفر وهو في ربيع خيله .

وفي العشرين من صفر نزل السلطان في بيت كاتب السر على شاطئ النيل ، وعمل الوقيد في ليلة الثانی والعشرين ، وبالغ المباشر في رمي النفط وزيت السرج^(١) .

وفي سادس عشره نزل السلطان إلى بيت أبي بكر الأستاذار يعوده فقدم إليه مقدمة سنية جل العادة ، وشاح الخبر بأن قرا يوسف قد تأهب للمجيء إلى الشام وكان بلغه ما نوحى به في جقه بالقاهرة ، وكان أرسل يطلب التمكن من قرا يلك فلم يجب سؤاله ، ثم أرسل يطلب من السلطان الجواهر التي كان السلطان أخذها منه وهو مسجون بدمشق فرد جوابه بما يكره ، فتهيباً لدخول البلاد الشامية فاستعمل السلطان لذلك ، وكان قد لمع قبل ذلك بالمسير إلى بغداد وعماد الأيام ولا يزداد إلا تصميها على ذلك .



وفي الثامن والعشرين من المحرم سخط السلطان على صبر الدين بن العجمي بسبب كلام قيل له عنه وهو أنه يتمنى موته ويدعو عليه ، وواجهه بذلك أحمد بن الشيخ محمد المغربي^(٢) في مجلس السلطان ، وتفاخشا في القول فأكد قول ابن المغربي جماعة وتتهم كاتب السر ابن البارزى لبخضه في ابن العجمي ، فأمر السلطان بإخراجه من القاهرة وأن يستقر كاتب السر بصفد^(٣) ، فكتب توقيعه في الحال وألزم بالخروج من بيته في يومه

(١) في ث : « ترتيب السرج » .

(٢) يجوز في قراءة هذا الاسم كلاه قرصين المغربي والمغربي وذلك امتدادا على ما ذكره السخاوي في الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢٧١ في قوله عن لفظ « ابن المغربي » إن « أكثر ما يقال : بالصفد » .
(٣) أشار الصيرفي في نزعة النفوس إلى كتابة ابن العجمي فأشار إلى أن هذا الحادث وقع يوم ٢٧ صفر سنة ٨٢٣ حيث جاء نقيب الجيش إلى ابن العجمي وقال له : « رسم السلطان أن تخرج في هذا الوقت إلى صفد ، وأنت كاتب السر بها فأخرجوه على أمركم » الأحوال ونزل في القبة خارج باب النصر وأقام إلى يوم الجمعة سلخ الشهر ، ثم رموا عليه بقايا وذخيرا إلى جهة الملقاة الناصرية في مبريقوس لأجل السفر . وكان السلطان غضب عليه ولكنه ما أظهر له الغضب وذلك في شهر المحرم بسبب ما نقلوه عنه السلطان أنه يتنعم بموته ويدعو عليه ، قال السلطان لولا لم يصفد ذلك ، ثم إنه أتت أن القهواء حضروا =

ولم يُعْهَلْ لتجهيزِ فَوْدَعِ أهله وخرج وهم يبيكون كأنما يساق إلى الموت ، فسار يوم الجمعة إلى سرياقوس فأقام بها ، فاتفق أنه بلغ السلطانَ شناعةً ما عومل به من ذلك فأنكره وتغيظ . على كاتب السر وقال : « من أمرك تزججه ؟ » وأمر برده إلى القاهرة ، فرجع يوم السبت فأقام عند اللويدار إلى يوم الإثنين فأصعده إلى القلعة وخلق عليه خلعة حسنة ، وأمره بالسفر لكتابة سر صمد ، فشفع له أَلْطَنْبُغا الصغير - رأس نوبة - أن يقيم ويستمر في الحسبة فقبل ذلك السلطانُ فرجع إلى منزله وقد فرح الناس به فرحا شديدا ، ونزل كاتب السر ولم يُطْلِعْ على ما صَنَعَ أَلْطَنْبُغا الصغير ، فوجد [ابن البارزى] التناديل في الشارع وقد صمغها الباعة فأنكر عليهم ، ومال أتباعه عليها بالطلق والتكبير ، فما وصل إلى بيته إلا وابن المعجى قد شق القاهرة بخلعة الحسبة ، فجهر العامة بسبِّ ابن البارزى وأسمعوه المكروه جهاراً كلما مر بهم ، وكثر ذلك حتى هَمَّ بالإيقاع ببعضهم ، ثم سكت وسكتوا . وأشيع أن السلطان غضب على ابن البارزى وأنه يريد عزله فخلع عليه في سادس صفر خلعة الرضا .

وكان أصل الشر بين المحتسب وكاتب السر أن السلطان نزل إلى مدرسته في خامس صفر ، فلما رجع مرَّ في طريقه بخيَاز فأنخط منه رغيفاً ودخل بيت الأستاذار عائداً له من مرضه ، فوزن الرغيِف فجاء نصف رطل فأنكر على المحتسب ، وكان يذكر أن الرغيِف ثمالى أواق ، فشقَّ على المحتسب لما بلغه وضرب الخيَاز ضرباً مبرحاً - وكان [الخيَاز] من جهة كاتب السر - فأرسل يشفع فيه فضربه بحضرة القاصد فبلغه ذلك فشق عليه ، فدبر هذه القصة المتطابقة بكاتب^(١) سر صمد ، وبلغ السلطانَ خبرَ ابن المعجى من أَلْطَنْبُغا الصغير وتمراز الأهور فأتياهما جلسا عنده ليعيان الشرطنج فقال أحدهما للآخر : « إِنْ زَرَّ كُنْتَ عَلَى بُيُوتٍ مَا بُلِيَّ

== عند السلطان على عادتهم - وكان صدر الدين حضرا - وحضر معهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد المنيرى وتبارضوا كلاماً في الكلام ، ثم إن ابن المنيرى قال : إن لى نقل للسلطان صحيح وأنه سمع من هذا الكلام ، وحلف على ذلك بالصمت والطلاق ، فكان هذا سبباً لتعطيل السلطان عليه . انظر نزوة النفوس والأبدان ، تحقيق حسن حنفي ، ج ٢ ص ٤٦٧ .

(١) في ث « بكتابة » .

به ابن العجمي ؟ فاستفهم السلطان فلأخبره ، ثم آل أمره إلى أن الوزير شفع في المحتسب عند كاتب السر وأحضره عنده وأصلح بينهما .

وفي^(١) ربيع صفر قدم العالم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الحنفي الرومي المعروف بابن الفناري قاضي الممالك الرومية ، وكان قد حج في العام الماضي وعاد إلى القدس فاستقدمه السلطان ليستفهمه عن أحوال البلاد ، فقدم وأكرم وخضر يوم الخميس المولد السلطاني بعد أن طلب مرة بعد مرة ، فما وصل حتى^(٢) دخل البلاد بالليل ، فلجلس تحت شيع المؤيدية ابن الليري وأشار لهم المؤيد أن يتكلموا في شيء من العلم فتكلموا فلم ينطق الفناري ، ثم توجه بعد صلاة العشاء ، ثم أحضر المولد الخاص ودارت معه مباحث نفيسة .

وكان من حضر : ابن العجمي فتكلم بشيء أنكره عليه كاتب السر وواجهه بتكفيره ، فأصبح منزجاً يحصل الكتب التي تشهد له بصحة ما قال ، وعادت العداوة كما كانت أو أشد .

وفي خامس ربيع الأول أبل أبو بكر الأستاذار من مرضه قليلاً ، وركب واستصحب تقدمة قيمتها ثلاثون ألف دينار ، فدخل السلطان عليه ونزل إلى بيته فانتكس فأقام أربعة أيام ومات ، فتكلم السلطان مع الوزير^(٣) أن يفوض إليه الأستاذارية بغير إمرة فأبى إلا بتقدمة ، فصاح السلطان عليه وقال له : « تقدمة للوزارة وتقدمة للأستاذارية ؟ هذا لا يكون ! » ، ثم أعرض عنه واستدعى شخصاً يقال له يشبك الإينائي - وكان قد أرسله قبل ذلك لكشف التراب - فسار بالناس سيرة سيئة فشكوا منه فعزل ، فاختاره الآن للأستاذارية الكبرى فقررده فيها وخلق عليه ، وقرر الوزير في أستاذارية ابنه إبراهيم ثم انتزعت منه بعد قليل وقررو فيها يوسف الحجاري الذي كان يلجأ أمر طوغان ، وأعطى ولده صلاح الدين الحاجب إمرة طلبخانة .

(١) أمامها في هامش ث : « قدم العلامة ابن الفناري لمر رحمة الله تعالى » .

(٢) في ٥ : « حتى دخل الليل » .

(٣) أمامها في هامش ٥ : « الوزير هو حسن بن نصر الله » .

وفى الثانى والعشرين من ربيع الأول سافر ابن الفئارى وصحبته أحمد بن الشيخ شمس الدين الجزرى - وهو صهره - إلى بلاد الروم ، وصحبته من جهة السلطان قجقار شغطاي برسالة السلطان إلى ابن عثمان ، وسار الفئارى^(١) بتجمل هائل وكان قد جامل أهل البلدة وجمالوه ولم ينتشر عنه دعوى كما انتشرت عن غيره ، وكنم ما يبوح به فى بلاده من محبة ابن العربى ، وشغل الناس فى « الفصوص » وغيرها ، فأقام هذه المدة بالقاهرة مجموع المخاطر قليل القبول إلى أن سافر سالما .



وفيه عقد مجلس بسبب زيادة الجوامك للرسمى المنصورية ، وقام فى ذلك الشيخ شمس الدين القمنى وحصل بينه وبين المحتسب كلام سئ وتساقطا ، فقام السلطان وتركهم ولم يستقر لهم أمر ، وكان ذلك بالمدسة المؤيدية .

وفى^(٢) ربيع الآخر أمر السلطان ببناء المنطرة التى خربت فى التاج^(٣) والسبع وجوه ، وأن يبني حولها بستان فشرع فى ذلك .

وفى رابع عشرى ربيع الأول أمر السلطان بإبطال مكس الفاكهة مطلقاً ، فبطل ونقش على الجامع المؤيدى .

وفيه كثر الوباء بالاسكندرية وما حولها ، وكثر الإرجاف بمسير قرا يوسف إلى الجهة الشامية ، واشتد بالسلطان ألم رجله وحُبس الإراقة ، ثم عوفى فى أول جمادى الأولى وركب وفرح به الناس .



وفى هذه المدة أخرى السلطان بولده وأنه يتمنى موته ويعد الأمراء بواصيده إذا وقع ذلك ،

(١) أماما فى هامش ٥ : : الفئارى : بفتح الفاء والنون و فى ٥ : توجه ابن الفئارى لبلاد الرومية ، ، هذا وقد ضبطه السخاوى فى الفهرست الرابع ج ١١ ص ٢١٨ بقوله « بفتحين ثم واد مكسورة نسبة لصنعة الفئارى ليا قاله الكلبايجى ، ويلاحظ أن السلك دأب على كتابته « الفئارى » .

(٢) هذا الخبر والخبر أن التاليدان له نقلها السخاوى فى نزعة النفوس ، ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٨٤ ، دون الإشارة إلى مصدره لها .
(٣) التاج وسبع وجوه من ضواحي القاهرة المنطوية وقد سماها أبراهيم بن التتيرجيم الزاهرة ١٠/٦ ، والمقرئى : الخط ٤٨٠/٤ بمنظرة الشمس وجوه ، وقيل إن العامة تسميها بالتاج والسبع وجوه ، وكانت من أعظم متزهات القاهرة ، وهى فى إسماعيل الأول ن ٩١ فضل بن أمير الجيوش .

وبلغ كاتب السر عنه أنه يتوعد بالقتل وتؤكد بغضه عنده فحقد عليه ودمس على السلطان من أعلمه أنه يتمنى موته لكونه يعشق بعض حظاياه ولا يتمكن منها بسببه إلا خفية ، ورتب له على ذلك إمارات وعلامات إلى أن أبغض السلطان ولده وأحب الراحة منه ، ثم ركبوا له أنه صمم على قتله بالسم أو غيره إن لم يمت عاجلا من المرض لما في نفسه من محبة الاستبداد ، فأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سببا لقتله من غير إسراع ، فدسوا عليه من سقاء من الماء الذي يُطَقَّى به الحديد ، فلما شربه أحس بالخنس في جوفه فعالجه الأطباء مدة ، وندم السلطان على ما فرط منه فتقدم^(١) إلى الأطباء أن يجتهدوا في علاجه فلأزموه نصف شهر إلى أن أبُلَّ قليلا من مرضه ، فركب في نصف الشهر إلى بيت عبد الباسط بشاطيء النيل ثم ركب إلى الخروبية بالجيزة فأقام بها ، وكاد أن يمتاعى فلمسا إليه من سقاء ثانياً بغير علم أبيه فانتكس واستمر إلى آخر الشهر ، فتحول إلى المحجازية ثم حُمِلَ في ثالث عشر جمادى الآخرة إلى القلعة فمات^(٢) ليلة الجمعة خامس عشره ، فاشتد جزع السلطان عليه إلا أنه تجلد ، وأسف الناس كافة على فقدته وأكثروا الترحم عليه ، وشاع بينهم أن أباه سمّه إلا أنهم لا يستطيعون التصريح بذلك ، ولم يَبْعَثْ أبوه بعده سوى ستة أشهر تزيد أياما ، كدأب^(٣) من قتل أباه أو ابنه على الملك قبله : عادة مستقرة وطريقة مستقرة ، فلما الله ولنا إليه راجعون .

وصار اللين حسّنا له ذلك ببالنون في ذكر معائبه وينسبونه إلى الإسراف والتبذير والمجاهرة بالفسق من اللواط والزنا والخمر والتعرض لحرم أبيه وغير ذلك مما كان بريئا عن أكثره ، بل يخلقون أكثر ذلك ليتسلى أبوه عن مصابه ، ولقد حكى لي من شاهده في السفارة التي تجرد فيها إلى البلاد القرمانية معه ما يقضى منه العجب من ذلك^(٤) .

(١) وردت هذه العبارة في ز عل الصورة التالية : « تقدم إلى الأطباء أن يجتهدوا في علاجه » ، وفي أ : « تقدم الأنبا بالبالنة في علاجه » .

(٢) أمليها في حاشي : « موت إبراهيم بن الموكيد شيخ » .

(٣) أمليها في حاشي : « من قتل أباه أو ابنه على الملك لا يمين سوى ستة أشهر عادة مستقرة وطريقة مستقرة » .

(٤) أمليها في حاشي : « وقد عانى السلطان بوليان بعد قتل ابنه . السلطان مصطفي على الملك أربع عشرة سنة ولكن المائدة ما ندر خلاصه ، أو لم تكتبه كان لأمر يوجب شرما ، وكذا الحال في قتل أبيه السلطان أي زيد . خروجيه من طائفة » .

وذكره القاضي علاء الدين في تاريخ حلب فقال : « كان شاباً حسناً شجاعاً ، عنده حشمة مع الكرم والعقل والسكون والميل إلى الخير والعدل والعفة عن أمور الناس » ، ودُفن بالجامع المؤبدى ، وحضر أبوه الصلاة عليه يوم الجمعة وأقام إلى صلاة الجمعة ، وخطب به ابن البارزى خطبةً حسنةً سبك فيها قوله صلى الله عليه وسلم : « تلمع العين ويحزن القلب ولانقول ما يسخط الرب وإننا بك يا إبراهيم لمحزونون » فابكى السلطان ومن حضر . ولم يتفق أن السلطان بعد ذلك دخل المؤبدية . ووقع الخل من أهل دار المؤبد واحداً بعد واحد كما سلكه ، ولم يتهن لهم جيش يجمعهم بعد ذلك .



وفي حادى عشر جمادى الآخرة صُرف على بن الطبلأوى من ولاية القاهرة وضُرب بين يدى السلطان بالمقارع وصُودر على مال ، واستقر فيها ناصرُ الدين أمير آخور .

وفي أول يومٍ من هذا الشهر كملت عمارة الجامع الذى جُده ابن البارزى بجوار منزله ، وكان يُعرف بجامع الأسيوطى ، وصلى السلطان فيه الجمعة وخطب به البلقينى . وفي ثانيه نودى أن الحُجَّاب لا يحكمون فى الأمور الشرعية ، فسعى الأمراء فى نقض ذلك فنقض بعلبيومين ونودى لهم بالإذن فى الحكم .

وفي جمادى الأولى أرسل القاضي الحنفى إلى الحاجب الكبير يطلب من عنده غرضاً ، فضُرب الحاجبُ الرسولُ ، فتوجه الحنفى إلى الشافعى فاستعان به فاجعما بالسلطان وشكيا إليه ذلك : فأنكر على الحاجب وأرسل إليه وأهانه وقال له : « لو كنتُ أنا طُلبتُ إلى الشرع لسايرت » ، وأمر فتودى بالمشاعلى على أن الديون الشرعية لا يحكم فيها إلا القضاة ، فسُق ذلك على الحاجب ، وقُبض على بعض المشاعلية فضربه وجرسوه ومروا به على باب المصالحية ، فبلغ الحنفى فبادر الحاجبُ إليه واعتذر بأنه لم يضربه إلا بشكوى عليه بجنائمه أخرى ، وسكن الحال



وفي الثامن عشر من جمادى الآخرة توقف النيل من سادس أبيب وجمادى على ذلك

سبعة أيام ، فنودى في الناس بصياح ثلاثة أيام ثم خرجوا إلى الصحراء يستسقون ، فاجتمعوا ونزل السلطان والقضاة والمشايع وكثر الجمع جداً ، وحضر السلطان راكباً بمفرده فجلس على الأرض ، فصلب بهم القاضي ركعتين كهيفة صلاة العيد ، ثم رقى منبراً وضع له هناك فخطب خطبتين حثَّ الناس فيهما على التوبة والاستغفار وحذرهم ونهاهم ، ثم تحول فوق المنبر والسلطان في ذلك يبكي وينتحب ، وقد باشر في سجوده التراب بجبهته ، ثم ركب السلطان والامة مبيعة به ، فدعى له بعضهم بالنصر فقال : « سلوا الله فإنما أنا واحد منكم ! » .

واتفق أن نودى على النيل في صبيحة ذلك اليوم بإثني عشر ذراعاً ، فنباشر الناس بإجابة دعائهم ، فاتفق أنَّ السلطان سبَّح في النيل وهو مقيم في بيت كاتب السر الذي على شاطئ النيل فنودى من الغد بزيادة ثلاثين إصبعا فاستبشر الناس بذلك وقالوا إن ذلك ببركة السلطان ، فسمع بذلك فاتكره عليهم وقال - وأنا عنده أسمع - : « لو عَلِمْتُ بِسَبِّاخِي يَقَعُ ذَلِكَ مَا سَبَّحْتُ ، لَأَنْ مِثْلَ هَذَا تَفْضِلُ بِهِ الْعَامَةُ »

وفي هذه الأيام أشيع أن قرا يوسف حاصر ولده محمد شاه ببغداد واستصحب أمواله ، ثم تبين كلب ذلك ، وأن ذلك - أعني قرا يوسف - كان قد تهيأ للمسير إلى البلاد الشامية ففشل عنها خروج شاه رخ بن عمر .

وفي نصف رجب أمر السلطان مقبل الدويدار أن يلبس صلب الدين بن العجمي خلعة بكاتبه سر صفد وأن يُخرجه في الحال ، ففعل ذلك وانجمع عن الحسبة وسعى أن يقيم بالقاهرة بطلاً وأن يُتمى من كتابة سر صفد ، ففُتح له عند السلطان فأعفى وأُزِم بالتوجه إلى القدس بطلاً ، فسار في يوم الثلاثاء ثامن عشره .

فلما كان في ثالث عشرى رجب وُجد في أول النهار فرس ابن العجمي وفرس غلامه مع بنويين فانتزعتا منهما وأحضرتا إلى بيت الأستاذار ، فشاع أنَّ ابن العجمي قُتل وخرج نساؤه مشققات الثياب نائحات حتى صعدن القلعة وصرخن بتهمة ابن البارزى

بقتله ، فأنكر السلطان ذلك وجَرم بأنه اخفى بالمدينة ، ثم بعث ليكشف عن قتله ويبحث من أرباب الأدراك عن ذلك فلم يُوقَف له على خبر ، ثم نوّدى بتهديد من أخفاه وترغيب من أحضره فلم يقد ذلك شيئا ، واستمر مفقود الخبر .

فلما كان في أواخر الشهر أشيع أنه أرسل إلى أهله كتاباً يخبرهم فيه أنه فر من خوفه على نفسه واخفى ، وتوطن خاطرهم عليه وأنه في قيد الحياة ، فاطمأنوا لذلك وشاع الخبر ، فطلب زوج ابنته الذي نُقل عنه أنه قرأ الكتاب ، فأنحصر إلى السلطان فاعترف بقرأة الكتاب ، قسئل أن يحضر الكتاب فادّعى أنه رماه في البئر ، فغضب السلطان منه وأمر بضربه ففُرب تحت رجليه واعتقل ، وتحقق الناس أن ابن العجمي في قيد الحياة إلا اليسير منهم فتمادوا على غيهم ونسبوا ابن البارزى إلى أنه اختلق الكتاب ودّسه على أهل ابن العجمي ، وحقّق أمر حياته اطمئنّ أهله بعد ذلك الجزع المفرط وبالقوا في الطمأنينة حتى أدخلوا بعض بناته على زوجها .



وفي العشرين من رجب استقر صارم الدين إبراهيم بن الوزير ناصر الدين^(١) الحسام في الحسبة ملتزما بألف دينار يحملها للخزانة ، فباشر - وهو بزيّ الجندسولم تشكر سيرته ، وأساء الناس الظن بابن البارزى لسوء اختياره لهذا ، لأنه هو الذى قام بأمره في ذلك بعد أن كان زين الدين النعميرى قد تميّن لذلك .

وفي حادى عشرى رجب توجه السلطان إلى الآثار فزاره وبرّ من هناك من الفقراء ، ثم توجه إلى المقياس فأمر بهدم الجامع المجاور له وتوسيعه ، وكان أمر بتجليد الميالدان الناصرى مقابل الجزيرة الوسطانية ، فشرع الوزير في تجليده وصرف عليه مالا كثيرا ، فتوجه السلطان فبات به ليلة ، وفي صبيحتها - وهو ثالث عشرى رجب - قدم بدر الدين العيسى من بلاد ابن فرمان .



(١) أمماها في حادى ثبث السخوى وإن لم يكن ذلك الكلام موضع هنا : « هو القاضى ولي الدين السبائلى الذى صار قاضى المالكية بالدار المصرية بعد ذلك . ثم أُرسل دينا وتواخما وصلاحا . قاله العيسى » .

وفي الثالث عشر من شعبان برزت المساكر اللين أمروا بالإقامة بحلب لحراستها
خفية من طروق قرا يوسف ، وهم : أَلَطْنَبَا الْقُرْمُشَى الْأَتَابِكْ وَطُوعَانْ أَمِيرْ آخُورْ وَأَلَطْنَبَا
الصغير رأس نوبة وِشْرِيَّاشْ قَاشِقْ وَجُلْبَانْ الْأَرْغُونْ شَاوِي وَأَلَطْنَبَا المرقبي الحاجب وأزدمر
النائب ، وسُفُروا في نصف شعبان .



وفي هذه السنة توجه قرايلك إلى أَرُزْنَكَاَنَ وبها ابن عمر نائباً من جهة قرا يوسف ،
إلى أن قبض عليه وعلى أربعة وعشرين نفساً من أهله وأولاده ، وقُتِلَ من عسكره ستين
رجلاً وغنم شيئاً كثيراً ورجع منصوراً ، فبلغ ذلك قرا يوسف فاشتد غيظه وصمم على قصد
البلاد الشامية .

وكان السبب في ذلك أن ابن عمر المذكور كان وقع بولد قرا يلك فقبض عليه
قرا يوسف فقتله ، فبلغ ذلك قرايلك فحنق منه وطرقه في بلده حتى قبض عليه وجهزه
إلى قرايلك ابن عمه المذكور وأرسل برأسه إلى القاهرة ، فوصل بها قاصده في أول شعبان
فوقع الشروع بالتهيت للسر ، وكُتِبَ محاضر بكفر قرا يوسف وولده وأُثْبِتَتْ على القضية ،
وكان القائم في أمرها صدر الدين بن العجمي قبل عزله فعزل ولم يتم أمرها ، فتولى أمرها
كاتب السر ووليّ بها على مشايخ العلم فكتبوا في ظاهرها بتصويب الحكم المذكور ، ولطف
الله تعالى أني وافقتهم بالكتابة بعد إلزام السلطان لي ثم كاتب السر بذلك ، فالتزمت
ولكن قلدر الله بلطفه أني ما كتبت في ذلك شيئاً إلى الآن ، فجمع في ربيع شعبان القضية
والأمراء وقرئت عليهم الفتاوى ، فسألني السلطان عن سبب امتناعي عن الكتابة فاعتلرت
بأنهم بدعوا بغيري ، فأشار إلى كاتب السر أن يكتب نسخة جديدة ويرسلها إلي ، فغالطت
بذلك ولطف الله مرة بعد أخرى ، ونزل القضية في ذلك اليوم وبين يديهم بدر الدين
البرديني^(١) فقرأ - من ورقة - استنفار الناس إلى قتال قرا يوسف وولده وتعليد قبائحهما ،
فاضطرب الناس .

(١) هو بدر حسن بن أسعد بن عمه البرديني ثم القاهري ، وسيترجم له ابن حجر في إنباء النثر وفيات سنة ٨٢١ .
انظر أيضاً الضوء اللامع ٩٥/٣ .

وكان ؟؟ ادعى به على قرا يوسف أنه قال : « أنا أشرب الخمر وألوط ، وشاه رخ يصلى ويصوم ، وسننظر من ينتصر منا » ، وأن ابنه لما مات سَلَّ سيفاً وأشار به إلى السماء وقال : « إن كنت رجلاً تعالْ خُلِّنى وإلا الصبى ما فى أخذه رجولة » ، وأنه التمس من القاضى أن يعقد له على امرأة فقال له : « إن لك أربع نسوة فلا تحل لك الخامسة فى شرع محمد » فقال : « كان هذا جائع النفس » ، وأنه أشار إلى شاب أمر دجيميل الصورة فقال : « هذا إلهى الذى أعبد ، ما هو خير من عبادة الحجارة ؟ » فقال له بعض من حضر : « هذا كفر » فقال : « إن لم يكن الإله فهو أخو الإله » إلى غير ذلك .



وفى شعبان ادعى على ناصر الدين أمير آخور الوالى بأنه قتل رجلاً ظالماً بغير موجب شرعى فلأنكر ، فأقيمت عليه البيّنة ، فحكم عليه القضاة بقتله بين يدى السلطان ، فأمر به أن يُقتل فى المكان الذى قُتل فيه وعلى الهيئة التى قُتل المذكور فيها ، ففعل به ذلك ، واستقر فى ولاية القاهرة شاب يقال له بَكْلَمُش بن قُرَى^(١) من أولاد الحسينية ، كان أبوه والى العرب ، وكان هو عمل بولاية بلبيس ونحو ذلك ، وهو بالنساء أشبه منه بالرجال ، فالتزم بمال كثير يحمله إلى الخزانة فقرر فى الولاية فهان أمرها جلاً لعدم هيبته وتماديه على الفجور والسكر ، حتى كان بعض المتقدمين فى أيامه أحضرم منه ، وصار العوام يلقبونه « قنلدورى » لأنه طرقة أمر يوجب الفزع فأراد أن يقول « ناولولى قبائى » فقال : « قنلدورى » فبقيت عليه .



وفى الثانى عشر من شعبان تزوج ألطنبغا القرمشى ببنت الملك المؤيد وعقد بالجامع المؤيدى ، ثم برز فى صبيحة ذلك اليوم إلى الريدانية وصحبته ألطنبغا الصغير رأس نوبة وطوغان أمير آخور وألطنبغا المرقى الحاحب وجلبان ثاى أمير آخور وأزدمر الناصرى وشرباش الكرىمى فى آخرين ، وتوجهوا إلى حلب ليعيموا بها خشية من طروق قرا يوسف ،

(١) فى هامش ث : « ولاية بكلش قنلدورى الرحانية » .

فلما وصلوا إلى حماة أمسكوا نائبها إينال التوروزي^(١) فحبس في قلعة الشام وقرر في نيابة حماه آقيلاط الدمرداشي ، فلما وصلوا إلى حلب استوحش منهم نائبها يشبك اليوصني لأنه استشعر - حين عزل نائب حماة - أنهم أمروا بالقبض عليه أيضا ، وأساء عشرتهم ولم يحسن قراهم ولا ملتقاهم ، وأقيم الشر ، ثم لم يلبث أن بلغه موت السلطان فكان ماسئد كره في السنة المقبلة .

وعرض السلطان المالك الراحة بالميدان ، وتكرر ركوب السلطان في البحر في هذا الشهر إلى الأتار تارة وإلى الخروبية أخرى وإلى القياس .

وفي الرابع عشر من رمضان قرر تاج الدين بن الميهم في نظر ديوان المفرد عوضا عن صلاح الدين بن الكؤيز بحكم وفاته .

وفي أول رمضان ثار على السلطان ألم رجله ، وابتدأ بكتاب السر مرضه .

وفي الثالث^(٢) رمضان ذبح جمل بخرقة فأضاء اللحم كما نضى الشموع ، وشاع ذلك وذاع حتى بلغ حد التواتر .

وقيل إنه وميت من لحمه قطعة لكلب فلم يأكلها .

وفي رمضان شتم البخاري موقع بين التنفوي الحنفى وبين ابن المثل الحنبلى مباحة ، فاستطال الحنفى على الحنبلى وأعانه عليه غالب من حضر لما تقدم من استطالة الحنبلى عليه وعلى غيره .

وفي عاشر ذى القعدة عزل بدر الدين بن نصر الله عن نظر الخاص وتسلم الخزائن مرجان الخزندار .

(١) ق ز « المؤيد » وهو خطأ .

(٢) ق ف « ملش » : « إضاعة لحم الجمل » .

وفى ثامن شوال مات كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ؛ وأبتدأ بالسلطان مرضه الذى مات فيه ، ثم أُرْجِفَ بِمَوْتِهِ فى ثمانى عشرين شوال ؛ فاضطرب الناس ثم عوفى فى أوآخره وَزَيَّنَ الْبَلَدَ وَتَوَجَّهَ بَعْضُ الْأَمْرَاءَ بِالْبِشَارَةِ وَبَاعَ قَرَساً عَلَى الْعَادَةِ فَاشْتَرَاهَا عِلْمُ الدِّينِ دَاوُدُ بْنُ الْكُوكُبِزِ نَاطِرُ الْجَيْشِ بِائِثِينَ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مُؤِيدَةٍ لِيَكُونَ حَسَابَهَا أَلْفِينَ وَأَرْبَعَمِائَةَ دِينَارَ ، وَحَمَلَهَا إِلَى السُّلْطَانِ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَرَضَى عَنْهُ .

وفى (١) ذى القعدة ظهر ابن العجمى من استناره وفرح به أصحابه وأمنه السلطان واستمر يتردد على الأعيان كمادته .

وفى ثالث عشرين شوال استقر كمال الدين محمد بن ناصر الدين البارزى فى كتابة السر عوضاً عن أبيه ، واستقر بدر الدين بن مزهر فى نيابة كتابة السر عوضاً عن كمال الدين ، وكان ابن مزهر منذ مات البارزى هو الذى يباشر .

وفى أوائل ذى القعدة ذلَّ شهاب الدين - الملقب دُرَّابَةَ - على ذخيرة لناصر الدين البارزى فحوَّلَتْ إِلَى الْقَلْعَةِ وَمَقْدَارَهَا يَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مَائِينَ هِرَجَةٍ وَأَقْلُورِيَّةٍ وَنَاصِرِيَّةٍ ، وَالنَّاصِرِيَّةُ أَقْلَهَا ، فَاسْتَشْمَرَ النَّاسُ أَنَّهَا ذَخِيرَةٌ لِفَتْحِ اللَّهِ لِأَنَّ ابْنَ الْبَارِزِيِّ دَخَلَ صَحْبَةَ الْمُؤِيدِ قَبْلَ أَنْ يَشْتَهَرَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَفِي مَلَّةِ الْمُؤِيدِ مَا كَانَتْ الْعَامِلَةُ إِلَّا بِالْأَقْلُورِيَّةِ ، وَأَمَّا الْمَرْجَةُ فَقَلِيلٌ جِدًا ، فَاسْتَوَى الْمَلِكُ الْمُؤِيدُ عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ وَأَضَافَهُ لِبَيْتِ الْمَالِ .

وفى ذى القعدة أُخْضِرَ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْوَجْهِ الْبَحْرِىِّ مُحَضَرٌ يَتَضَمَّنُ أَنَّ امْرَأَةً وَبَنَتَهَا خَرَجَتَا يَلْتَقِطَانِ مَاسِقَطَ مِنَ الْحَبِّ مِنْ رَكْبٍ فُوجِدَا خَرْقَةً عَتِيقَةً فِيهَا [١٠] صَرْبُهُ قَدِيمٌ فَقِيدَ ذَلِكَ فُوجِدَ بَضْمَةٌ وَأَرْبَعِينَ مَشْخَصًا وَجُهِزَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ

(١) وردت هذه العبارة فى « على السورة التالية : » وفى الحاشية والعشرين من شوال ظهر ابن العجمى وشفع فيه الشيخ عيسى إمام بن السلطان فرضى عنه وخرج به أصحابه وأمنه السلطان واستمر يتردد إلى الأعيان على عادته .

(٢) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين .

فوقنا عليه ، وأمرنا بأن نقرأ ماى نقشه فوجدتُ على الدينار الذى دفع لى : « صُرب هذا الدينار فى سنة إحدى وثمانين ومائة » ، وإذا به قد صُرب فى خلافة الرشيد هرون بن المهدي ، وأظن بقية الذهب من ذلك النمط .

وفى ثامن شعبان كُسر الخليج وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى [ثمانية^(١)] عشر ذراعا وثلاثة قواريط [وكان فصل الربيع قليل الحر جدا ، وتحرك الطاعون فى القسماط دون القاهرة والإسكندرية وبالصعيد ، ثم تحرك بالقاهرة فى أول بثونة قليلا ثم ارتفع ، وكان الصيف قليل الحر أيضا .

وفى جمادى الآخرة أُخِذَتْ جُمُعَةٌ بالمدرسة التى أنشأها زين الدين عبد الباسط - ناظر الخزانة - جوار منزله ، وأذن له السلطان فى إقامتها ، فاقبمت ، وبجوارها - بنحو سبعة أبيات - مكان تقام فيه الجمعة عند ابن وفا ، وقرر فيها شيخُ خانقاه بها وهو صاحبنا عز الدين عبد السلام العجلون^(٢) ، وذلك فى أول يوم من رجب .

وفيهما رُفِعَ إلى القاضى الشافعى أن شخصا يقال له أبو بكر المزرو يدعى المشيعة ويتكلم على الناس فضبطوا عليه أنه قال « الأنبياء عرايا عن العلم » لقوله تعالى « سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا » ونحو ذلك من الأشياء الشيعة ، فمنعه القاضى من الكلام بعد أن عزره بالقول .

وهذا أبو بكر هو أخو شمس الدين رئيس المؤذنين بجامع ابن طولون .

وفى ذى القعدة مات قرا يوسف التركمانى الذى تملك توريز وبغداد وغيرهما وخمدت الفتنة بموته جلدا .

(١) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمين وقد أنشيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة جدول السنين لهذه السنة فى التوفيقات الإلهامية ، كما أن أمامها فى هامش ه : « سيأتى أنه انتهى إلى ثمانى عشرة ذراعاً وثلاث أصابع » .
(٢) هو عبد السلام بن داود بن عثمان السلى المقتضى ، المولود بقرية كفر الماء بين عجلون وحجرات سنة ٧٧٢ ، وكان قوى المحافظة بصورة عينية ، وأكثر من السماع على أجلة علماء مصر فى شئ الاقطار والمدن ، وكان انتقل إلى القاهرة لسكن سنة ٨٠٣ ، وذكر السخاوى فى الفتوح اللائح ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ س ١٣ « أن الذين هيد الباسط استقر : فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول ما قصت » ، وكانت وفاته باليواسير سنة ٨٥٠ فى بيت القمص .

لطيفة :

اشتهر بين الناس أن الذى يريد أن يعرف مقدار نيل السنة ينظر فى أول يوم من مسرى إلى منتهى الزيادة فيزيد عليها ثمانية أذرع ، حتى سمعت الإمام عز الدين ابن جماعة يحكى ذلك عن أبيه عن جده ، وأن بلر الدين بن جماعة كان يعتمد ذلك ويدعى أنه لا يخطئ ، فاتفق أنه فى هذه السنة أخطأ ثم تأملت فوجدته أخطأ أيضا فى سنة ١٤ ، وبيان ذلك أنه فى أول يوم من مسرى فى هذه السنة كان أكمل ثمانية أذرع وثلاثة عشر إصبعا فلو أضيف إليها ثمانية أذرع لكان يلزم أن تكون غاية الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع . وأما فى سنة خمس عشرة فكان فى أول يوم مسرى قد بلغ ستة عشر ذراعا فلو زيد ثمانية لبلغ أربعاً وعشرين ، ولم يقع ذلك .

وفى العشرين من شوال عهد المؤيد لولده أحمد بالسلطنة وعمره سنة ونصف ، وكان مرضه ^(١) اشتد وأرجف بموته ثم نصل ودخل الحمام وزينت البلد ، ثم ركب واجتاز القاهرة إلى قنطرة التاج .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة من الاعيان

- ١ - إبراهيم ^(٢) بن السلطان المؤيد ، تقدم فى الحوادث .
- ٢ - تغرى برمش بن يوسف بن علي ^(٣) بن عبد الله التركمانى ، زين الدين الحنفى ، قدم القاهرة شابا وقرأ على الجلال التنبائى ، وغيره ، ودخل الأمراء الظاهرية وصارت له عصبية ، وكان يتعصب للحنفية ، ويحب أهل الحديث مع ذلك ، وينوّه بهم ويتعصب

(١) التفسير هنا حاله على السلطان المؤيد شيخ .

(٢) وردت هذه الترجمة فى هامش نسخة ز ، ث ، وفى الأخيرة جاءته لفرجة قوله : « وكان عمره نحو العشرين سنة ، وإنه ولد كائيه فى طرابلس » .

(٣) « ابن علي » غير واردة فى ث ، هذا وقد أشار القزوينى للانع ، ١٤٢/٣ إلى أنه يسمى « أباه علي » أيضا .

لأهل السنة ، ويكثر الخطأ على ابن العربي وغيره من متصوّقي الفلاسفة ، وبالف في ذلك حتى صار يحرق ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربط مرة كتاب « الفصوص » في ذنب كلب وصارت له بذلك سوق نافعة عند جمع كثير ، وقام عليه جماعة من أعداده فما بآلى بهم ، ولما تسلطن المؤيد عرفه فقرّبه وأكرمه فقرّر عنده بعض تلامذته ، واستأذنه في الحج والمجاورة فسار إلى مكة من سنة سبع عشرة إلى أن مات ، وصار تلميذه^(١) ذلك يتنقّ سوقه به ويحصل له الأموال ويرسلها إليه وقام له جاه عريض ، ولم يكن بالماهر في العلم ولكن مشى حاله بالجاه ، وكتب له توقيع بتغيير المنكرات وأبغضوه ورموه بالمصائب حتى قال فيه شعبان بن داود من أبيات له : « ما ترى أبرك منه ما ترى » .

وقد ترجمه الشيخ تقي الدين المقرئ في فبالغ في ذمه فقال : « رضى من دينه وأمانته بالخطأ على ابن العربي مع معرفته بمقاتته ، وكان يؤمّي في نفسه بشنيعة ، وكان قد اشتغل فما بلغ ولا كاد ليُبَدِّ فهمه وقصوره ، وكان يتعاطى مع ذنابه ، ويتمصلح مع رذائله حتى انكشفَت للناس سيرته وانطلقت الألسن يلذمه بالداء الضال ، مع عدم مواراته وشدة انتقامه ممّن يعارضه في أغراضه ، ولم يزل على ذلك حتى مات بمكة في ليلة الأربعاء مستهل المحرم » .

٣ - خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الكُوَيْز ، صلاح الدين ناظر الديوان^(٢) المفرد ، مات في العاشر من شهر رمضان وكان الجمع في جنازته متوفراً^(٣) ، وكان متواضعا كثير البشاشة حسن المتكلم كثير الصلّة .

٤ - عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن الغنم القبطي ، صاحب كريمة^(٤) الدين ،

(١) كلمة غير مقرونة في جميع النسخ .

(٢) تولّى ابن الكُوَيْز هذا نظارة المفرد المؤيد شيخ بعد سلطته ، انظر في ذلك الجزء الرابع ٧٠١/٣ .

(٣) جاء في حاشيئة قوله : « إلا أن السلطان لم يصفر ودفن بآخرة كشفا المموى وأقام للقراء على قبره أسبوعاً

على العبادة » .

(٤) Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal Saifi, No. 1486 . (٤)

ولى الوزارة فى حياة الأشراف^(١) ثم باسرها مراراً وحجَّ كثيراً وجعل داره مدرسة ، وعمر أزيد من تسعين سنة، ومات فى سادس عشرى شوال ودُفِنَ بمدرسته بالقرب من جامع الأزهر ، وكان موصوفاً بالعسف فى مباشرته واستمر خاملاً أكثر من ثلاثين سنة^(٢).

٥ - عبد الله بن محمد السمنودى ، جمال الدين الشافعى ، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإنسانى وأبى البقاء والشيخ محمد الكلأى ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ودرس بآماكن ، ونفع الناس مع المروعة والمصيبة والقيام فى مصالح أصحابه . مات فى سلخ وجب ودُفِنَ فى مستهل شعبان .

٦ - عبد الله بن مقلد جمال الدين الأقفهسى^(٣) المالكى ، تفقه على الشيخ خليل وغيره ، وشرح الرسالة ، وكان قليل الكلام فى المجالس مزجى البضاعة فى خير الفقه ، وولى القضاء مرتين وناب أولاً فى الحكم ومات وهو على القضاء فى رابع عشر جمادى الأولى وقد قارب الثمانين^(٤) فنيا سمعته يقول .

ولما مات [الأقفهسى] اتفق أهل الدولة على إقامة جمال الدين^(٥) يوسف بن نعيم البساطى ثم صرف ذلك عنه لابن ابن عمه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطى ، وشمس الدين أفقه وأكثر معرفة بالفنون من جمال الدين لكن جمال الدين أسن وأدرب بالأحكام وأشهم .

٧ - على القلندرى^(٦) صاحب الزاوية خارج الصحراء ، كان أحد من يُعتقد .

(١) أماه فى حاشى د : « بنى شعبان بن حسين » .

(٢) فى حاشى ث : « وكان صاحب سرمة وحية فى وزارته مع صف وفة وفق ، وكان يقول إله جاز الملائكة » .

(٣) ويعرف أحياناً بالأقفاسى » .

(٤) انظر ابن حجر : دفع الإصر ، ص ٣٠٣ .

(٥) بملحق د إشارة لإضافة فى الحاشى هـ : « أبى ابن نعيم » ، مات سنة ٨٢٩ ولم يرجع له ابن حجرى الإتياء ، لكن انظر الضوء اللامع ١١٨٩/١٠ أما محمد بن أحمد بن عثمان البساطى فقد ترجم للمصنف فى ذيل دفع الإصر ، ص ٢٢٠ إلى ص ٢٣٨ ، على أنه أشار فى ص ٢٢٧ إلى أن المولى قدّم على قريه لما « ذكر له من صفته وفتنه مع شدة العلم » .

(٦) فوقها فى ث إشارة لإضافة فى الحاشى هـ « بن يريم عجا » .

٨ - فرا يوسف بن قرامحمد التركمانى ، كان فى أول أمره من التركمان الرحالة فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد اللنك على عراق العرب والعجم ، ثم ملك تبريز ويغداد وماردين وغيرها من البلاد ، واتسعت مملكته حتى كان يركب فى أربعين ألف نفس ، وكان نشأً مع والده الذى كان^(١) قد تغلب على الموصل ثم ملكها^(٢) بعد موته^(٣) ، وكان ينتمى إلى أحمد بن أويس لتزويج أحمد بأخته ، وكان يكاتب صاحب مصر بنواياه وينجد أحمد بن أويس فى مهماته ، وقد تقدم ذكره من ذلك فى الحوادث .

ثم وقع بينهما وقتل أحمد رسله فغزاه فهرب أحمد منه [إلى دمشق] فملك [قرا يوسف] بغداد سنة خمس وثمانمائة ، فأرسل إليه اللنك عسكرا فهرب وقدم دمشق . ولما هرب قدمها فتصالحا ، ثم توجه قرا يوسف مع يشبك ومن معه إلى القاهرة ، فلما كان من أحمد من وقعة السعيدية - سنة سبع وثمانمائة - ما كان رجع وتوجه من دمشق - فى صفر سنة ثمان - إلى الموصل ثم إلى تبريز ، ثم واقع مراراً أبا بكر بن مرزاشاه ابن اللنك فقتله فى ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة واستبد بملك العراق وسلطن ابنه محمد شاه ببغداد بعد حصار عشرة أشهر .

ثم ثار أهل بغداد وأشاعوا أن أحمد بن أويس حى فخرج محمد شاه من بغداد وكاتب أباه بما اتفق فرجع ودخل بغداد ، وفر آل أحمد بن أويس إلى تستر ودخلها محمد شاه فى جمادى الأولى سنة أربع عشرة ، وفى غضون ذلك كانت لقرا يوسف مع أيدى ومع شاه رخ بن اللنك ومع الشيخ إبراهيم الدربندى وقائع ، ثم سار إلى محاربة قرايلك - وكان بأمد - ففر منه ثم تبعه ، ودامت الحرب مدة ثم حصر شاه رخ بتريز فرجع يوسف إليه وتبعه قرايلك ، فنهب منجارج ونهب قفل أهل الموصل وأوقع بالأكراد ، واختلف الحال بين شاه رخ وقرا يوسف حتى تصالحا وتحالفا وتصارعا ، ثم انتقض الصلح سنة سبع عشرة وثمانمئتين .

(١) المقصود بملك والده .

(٢) المقصود هنا الإين .

(٣) كانت وفاته سنة ٧٩١ هـ .

وفي سنة عشرين طرق اللنك البلاد الحبيبة ثم صالحه قرايلك ، ثم رجع يريد تبريز خوفاً من شاه رخ . وفي سنة إحدى وعشرين كانت بينه وبين قرايلك^(١) عثمان بن طورغلي وقعات حتى فرّ قرايلك ، فقدم حلب وانتقل الناس من حلب خوفاً من قرا يوسف وكان قد وصل إلى عينتاب ، وكتب إلى المؤيد يعتذر بأنه لم يدخل هذه البلاد إلا طلباً لقرايلك لكونه هجم على ماردين وهي من بلاد قرا يوسف ، فأقحش في القتل والأسر والسبي بحيث أبيح صغير واحد بدرهمين وحرّق المدينة ، فلما جاء قرا يوسف أحرق عينتاب وأخذ من أهلها مالا كثيراً مصالحةً وتوجّه إلى البيرة فنهبها ، ثم بلغه أن ولده محمد شاه عصى عليه ببغداد بعده فتوجّه إليه وحصره واستصفي أمواله وعاد إلى تبريز فمات في ذي القعدة .

وقام من بعده ابنه إسكندر يتريز واستمر محمد شاه ببغداد .

وكان قرا يوسف شديد الظلم قاصي القلب لا يتمسك بدين ، واشتهر عنه أن في حصنه أربعين امرأة .

وقد خربت في أيامه وأيام أولاده مملكة العراقيين . وقد تم كثير من أخباره في الحوادث .

٩ - محمد^(٢) بن ألتنبغا القرمشي ، ولد الأمير الكبير ، كان شاباً حسناً شهماً شجاعاً ، مات مسلواً ويقال إنه شقي السّم وأسف عليه أبوه جداً .

١٠ - محمد بن بورسة^(٣) البخاري الملقب بـنبيزة^(٤) - بنون وموحدة وزن عظيمة - ذكر أنه من ذرية حافظ الدين النسفي ونشأ ببلاده وقرأ الفقه وسلك طريق الزهد ، وحجّ في هذه السنة وأراد أن يرجع إلى بلاده فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له : « إن الله قد قبل حجّ كل من حجّ في هذا العام وأنت منهم » ، وأمره أن يقم بالمدينة فأقام ، فاتفقت وفاته يوم الجمعة ودُفِنَ بالبقيع .

(١) راجع ترجمته في التتبع للامام ٤٧٤/٥ .

(٢) آثار الصوف للامام ٣٥٩/٧ إلى أن الصحيح هو أنه مات سنة ٨٢٢ .

(٣) لوردة شذرات الذهب ١٦٠/٧ باسم « مودة » وفي « ثغرة » .

(٤) التتبع في التتبع لأمه أيضاً من ٥ ، ٥ .

١١ - محمد بن علي السوماني ثم المصري ، جمال الدين ، أحد العلول بمصر ، كتب المنسوب علي شيخنا أبي علي الزفتاوي وانتفع به الناس في ذلك . مات في شهر رجب وقد جاوز الخمسين .

١٢ - محمد بن علي الجيزي ، الشرايبي أبوه ، وأما هو فباشر في أعوان الحكم للملكية ، ثم وقعت له واقعةٌ سُجِنَ بسببها ثم حُكِمَ بحضن دمه وأُطلق ، ثم عمل في دكان سكرى^(١) ثم توصل إلى أن عمل حبة مصر ثم القاهرة ، وكان عامياً جلفاً قليل الخير كثير الشر ، لقبه شرف الدين .

١٣ - محمد بن محمد بن حسين [بن علي^(٢) بن أيوب] المخزومي البرقي ، شمس الدين الحنفي ، كان مشهوراً بمعرفة الأحكام مع قلّة الدين وكثرة التهنّك ، وقد باشر عدة أنظار وتداريس . مات في جمادى الأولى .

١٤ - محمد بن العلامة شمس الدين محمد بن سلمان^(٣) الخراط الحموي ، شمس الدين الشاعر المنشئ الموقع ، أخذ عن أبيه وغيره ، وقال الشعر فلجّاد ، ووقع في ديوان الإنشاء ، وكان مُقرباً عند ابن البارزي ومات بالطاعون ولم يكمل الخمسين ، وعاش أخوه زين الدين عبد الرحمن^(٤) بعده وهو أسنّ منه إلى سنة أربعين .

(١) في الضوء اللامع ٦٠٣/١٠ : سكرية . وكلاهما جائز ، هذا وقد نقل السخاوي ترجمته هناك من الإتياء أعله .

(٢) الإيضاح من الضوء اللامع ٢١٣/٩ .

(٣) في الأصول وفي شارات النقب ١٦١/٧ : « سليمان » ، ولكن الصحيح هو ما أتيته بالمثل بعد مراجعة السخاوي الضوء اللامع ١٦١/٧ ، كما أنه أشار في موضع آخر من نفس الكتاب ، ٣٤٣/٤ إلى صحة هذا الرسم فقال « سمع شيخنا سليمان سهواً » . هذا وقد جاء إزاحاً في هامش زبني التاسع « هو والد نور الدين المرتضى الذي كان في خدمة المربع الجليل يوسف بن كاتب حكيم لأخذ الصلوات وتفرقتها » وفي هامش ث : « هو والد القاضي نور الدين المشار إليه انقدم عند القاضي ناظر الخاص » .

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٢٤٣/٤ .

١٥ - محمد^(١) بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، شمس الدين بن الصغير بالتصغير ، الطبيب المشهور ، وُلِدَ في جمادى الأولى سنة ٧٤٥ ، وكان أبوه قرأشاً فاشتغل هو بالطب وحفظ « الموجز » وشرحه ، وتصرف في العلاج فمهر ، وصحب البهاء الكازروني ، وكان حسن الشكل له مروعة . مات بعد مرض طويل في عاشر شوال .

١٦ - محمد بن محمد بن عثمان القاضي ، ناصر الدين البارزي^(٢) ، كاتب السر ، وُلِدَ في شوال سنة تسع وستين ، وحفظ « الحاوي » في صغره واستمر يكرّر عليه ويستحضر منه . وتعاين الآداب وقال الشعر وكتب الخط المنسوب الجيد ، ثم ولي قضاء بلده وكتابة السر بها وقضاء حلب وكتابة السر بالقاهرة طول دولة الممّيد ، وكان لطيف المنادمة^(٣) . كبير الرئاسة ، ذا طلاقة وبشر وإحسان للعلماء والفضلاء على طريقة قدماء الكرماء ، ومات في يوم الأربعاء ثامن شوال ، ومشي الناس في جنازته من منزله بالخراطين إلى الرملة ، ولم يصل السلطان عليه لأنّه كان في غاية الضعف حينئذ .

١٧ - محمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصغاني ، كمال الدين بن^(٤) الضياء وُلِدَ قاضي مكة ، ناب في عقود الأئكة ومات بمكة في ربيع الأول .

(١) وردت ترجمته في الفقه اللائع ١٠٥٩/٦ باسم « محمد بن أحمد بن عبد الله » وأشار السخاوي إلى أن شيخه ابن حجر أخطأ حين سماه بالاسم الوارد بالنسب .

(٢) Cf. Wiet, op. cit. No. 2219.

(٣) في زه والتادة ، ثم أنماها في الممش دون أن يضرب عليها « المتادة » . هذا وقد جاء في هاشم ث بخط آخر التطبيق التال : « ذكر شيخ الإسلام مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : البارزي بترجمة جيدة كما رأيت ، وذكره شيخ الإسلام البني رحمه الله تعالى بضم ذلك . قال البني في تاريخه في ترجمة ابن البارزي هذا قدم مصر مع الممّيد وكان يصحبه حتى كان ينوب في البلاد فلما قبل السلطان : كاتب السر فضع الله ولاء كتابة السر ، ثم ترقى حاله عند الممّيد إلى أن أحاط عليه وجهه في قبضته بحيث لا يخرج عن كلامه إلا في أمر نادر فتجبر وطى ولم يش مشى كتاب السر الذين كانوا قبله وإنما كان مشيه مشى الملوك الذين كان يرد كلامهم وينفذ مراسيمهم في الحجز ، فجمع وحصل وبني أملاكا على شاطئ النيل ببولاق وعمر بساتين كثيرة ، وكان ينعم عند السلطان في الجسة ثلاث ليال ، ويدخل في أمور منكرتولا يمتز في شيء يقيته في دينه ، وكان السلطان ينزل إلى بيته على التليل ويقوم فيه مرارا ، ولما مات أحاط السلطان على موجوده ، ثم وجد له حاصل ذهب مقداره مائة ألف دينار ، وكان يظهر السلطان أنه لا يملك شيئا في الحاصل وإنما يتفق نفقتواسة فكان السلطان يصفقه ، وإنما ظهر حاله بعد موته ، ومع هذا قيل إن له حواصل غنية لم يعرف بها أحد ، وكان الذي صلى عليه القاضي جلال الدين البلقيني في ترثه تحت شيك الإمام الشافعي . حكاها البني » .

(٤) الوارد في الفقه اللائع ٤١/٩ أنه هو المعروف بابن الضياء .

١٨ - محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المراكشي الأصل ثم المكي ، ثم الحافظ جمال الدين أبو المحاسن بن موسى ، وُلد في ثالث رمضان سنة سبع وثمانين وحفظ القرآن ، وأجاز له - وهو صغير قبيل التسعين وبعدها - أبو عبد الله ابن عرفة وثقي الدين بن حاتم وناصر الدين بن الملق وجماعة ، وتفقه ، وحُبِّب إليه الطلب فسمع بمكة على مشايخ مكة كابن صديق ومن دونه ، وعلى القادمين عليها كملاء الدين الجزري وعبد الرحمن اللُّهقلى وشهاب الدين بن منيب .

وأخذ علم الحديث عن الشيخ جمال الدين بن ظهيرة والحافظ تقي الدين القاسمي والحافظ صلاح الدين الأقفهسي ، وتخرَّج به^(١) في المعرفة في طريق الطلب والعالي والنازل ، ورحل إلى الديار المصرية فسمع من شيوخها ، ثم رحل إلى الشام فأدرك عائشة بنت عبدالمهادي خاتمة أصحاب الحجار ، وجال في رحلته فسمع بحلب وحماة وحمص وبعليك والقلمس والخليل وغزة والرملة ، وسمع بالإسكندرية وغيرها ثم رجع وقد كملت معرفته .

وتخرَّج لغير واحد من مشايخه ، منهم : الشيخ بدر الدين بن حسين . وعمل تراجم مشايخه فأفاد بها ، وتخرَّج نفسه أربعين متباينة الأسانيد والمتون ، وموافقات لكن لم يلتزم فيها بالساجد بل أخرج فيها بالإجازة ، ثم دخل اليمن فسمع بها ، ومدح الناصر أحمد فأجازه ولَّاه مدرسةً هناك فأقام بتلك البلاد وصار يحج في كل سنة ، وكان ذا مروعة وقناعة وصبرٍ على الأذى ، باذلاً لكتبه وفوائده ، وكان موصوفاً بصدق اللهجة وقلة الكلام وعَدَم ما كان عند غيره من أقرانه من اللهو وغيره من صباه إلى أن مات .

فلما كان في هذه السنة قدم حاجباً فعاقبهم الرِّيح فخشى فوات الحج فركب في البرِّ وأجهد نفسه فأدركه فتَوَعَّك واستمر مريضاً إلى أن مات في ثامن عشر ذي الحجة ودُفن بالمحل .

١٩ - محمد الشهير بابن بطالة ، كان أحد المشايخ الذين يعتقدهم أهل مصر ، وله زاوية بقنطرة الموسيقى ، وكانت كلمته مسموعةً عند أهل الدولة ، واشتهر جداً في ولاية

(١) الصغير هنا عائد على الأقفهسي .

علاء الدين بن الطبرلاوى ، وكانت جنازته مشهورةً حملها صاحب بدر الدين بن نصر الله ومن تبعه ، ومات في خامس عشر ربيع الأول ، وقد جاوز الثمانين .

٢٠ - موسى بن محمد بن نصر البعلبكي المعروف بابن السقيف ، القاضي شرف الدين أبو الفتح ، ولد سنة اثنتين وخمسين ، وأخذ الفقه عن الخطيب جلال الدين ، والحديث عن عماد الدين بن بردس وغيرهما ، واشتغل بدمشق عند ابن الشريشي والزهري وغيرهما ، ومهر وتصدى للإفتاء والتدريس ببلده من أول سنة إحدى وعشرين وهلم جرأ ، وولى قضاء بلده مراراً فحسنت سيرته . وكان كثير البر للطلبة سليم الباطن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وله أوراؤ وعبادة ، وانتهت إليه رئاسة الفقه ببلده إلى أن مات في هذه السنة في جمادى الآخرة .

٢١ - ناصر بن أحمد بن منصور بن مزي البشكري^(١) ، كان أبوه من أمراء المغرب صاحب ثروة ومعرفة ، فحج هو ووقع للسلطان غضباً على أبيه فأوقع به فاستمر ناصر بالقاهرة واشتغل ، وكان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة ، جماعةً لذلك ضابطاً له مكثرأ منه جداً ، وأراد تبليغ كتاب واسع في ذلك فأعجلته المنية ، ومات في شعبان منها ولم يدخل الكهولة^(٢) .

٢٢ - يوسف بن الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنابى ، الشيخ جمال الدين بن القلوة

(١) وذلك نسبة إلى بكرة - بكسر الكاف - وهي بلدة في المغرب ، كما ذكر مراد الاطلاع ١٩٧/١ ، أنها من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حاد مرحلتان ، وأشار أيضاً نفس المصنف إلى أن هناك من يقولها بفتح الباء والكاف وتعرف ببكرة النخيل ، أما عن صاحب الترجمة فانظر الضوء للانع ٨٢٩/١٠ ، ومنه كان ضبط « ابن مزي » .

(٢) في هامش ث جاءت الترجمة التالية : « يشك الأزدري نائب طرسوس ولم يكن به بأس وكان قد تول المجبوبة الكبرى بدمشق ونياية حاة » .

إسماعيل ، أخذ الكثير عن شيوخنا ، وقرأ في الفقه والعربية والأصول وأكثر جدلاً ، ثم انقطع بزواية أبيه بإنابة وأحبه الناس واعتقلوه وحججاً مراراً .

وكان يذكر لنفسه نسباً في سعد بن عباد ، ومات في شوال وخلف مالا كثيراً جداً .

٢٣ - يوسف بن قرا محمد التركماني المعروف بقرا يوسف بن يرم خجا ، تقدم في قرا يوسف^(١) .



(١) راجع ترجمته رقم ٨ في وفيات هذه السنة ، ص ٢٣٠ . هذا وقد وردت في مجلس ث مارتان خطين مختلفين أولهما : « قرا يوسف . تقدم ذكره وأن أباه محمد بن يرم خجا وليس هو » ثم أكلها آخر بخطه فقال : « يقول المقر هلعنا بعد ذكره أباه محمداً المعروف بقرا يوسف بن يرم خجا ليس يرم وإنما هي سرقة بحمد يرم خجا » .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

استهلت يوم الإثنين ورؤى الهلال في تلك الليلة كبيرا ودام حتى غاب الشفق ،
وسمعا بعض الجند يقول إنه رآه ليلة الأحد وكذا ثبت في حلب وكان يوم الاثنين
حادى عشر طوبة^(١) .



وفى أوله اشتد مرض السلطان وأرجف بموته وحصل له ذوب مفرط واستمر به إلى أن
مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة ، وحضر موته الشيخ يحيى السبرائى وبعض الأمراء ،
ثم اجتمع الأمراء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه أحمد ولقبوه « المظفر » وذلك قبل
تجهيز والده ، وكان القائم في ذلك الأمير ططر وهو يومئذ أمير مجلس ، ثم جهز الملك
المؤيد وتقدم للصلاة عليه الخليفة ثم حمل من القلعة إلى ملوسه التى أنشأها داخل باب
زويلة ودفن بها فى القبة التى دفن فيها ولده إبراهيم ، وتأسف الناس عليه جدا وأكثروا
الترحم عليه ، وأمطرت السماء ساعة المسير بجنازته مطرا غزيرا جدا حتى مشى الناس فى
الوحل إلى المدرسة ، وأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد البرد ينزل من السماء كبارا .

وكانت مدة سلطنة المؤيد ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وكان ابتداء
استقراره فى نيابة الشام فى سنة خمس وثمانائة ، فاستوفى فى الملك عشرين سنة : أميرا
صرفا ، وفى معنى السلطان ، وسلطانا .

وكان شهما شجاعا على المهمة كثير الرجوع إلى الحق ، محبا فى الشرع وأهله ،
صحيح العقيدة ، كثير التعظيم لأهل العلم والإكرام لهم والمحبة فى أصحابه والصفح
عن جرائمهم ، ومحاسنه جمة .



وفى عقب دفن السلطان قبض^(٢) على الأمير قيقار القردى وحبس بالقلعة ، وكان

(١) تحقق هذه التواريخ كلها مع ما ورد فى التوفيقات الإنشائية ، ص ٤١٢ .

(٢) لعل ابن حجر يريد بذلك الإشارة إلى أن قيقار كان يريد القوثب على الملك والاستيلاء على السلطنة وقبض
على ططر .

شاع في مُدة مرض المؤيد أنه يريد الركوب على السلطان فلم يقع ذلك ، فلما مات المؤيد كان الأمراء مقيمين بالقلمة فلم يتوجه منهم في الجنازة إلا القليل ، فبادر الأمير ططر وقبض على قبحار ، وكان قبحار أراد ذلك فلم يتهيأ له ، فكان يريد أن يكون هو المتكلم في الملكة فحيل بينه وبين ما أراد .

واستقر ططر بتدبير الملكة ولَّت المؤيدية عليه وقرَّبهم وأمرهم ، ونودي في يوم الخميس بالإتفاق على الجند ، فأنفق لكل واحد ثمانون ديناراً وأربعة آلاف فلوساً ، وكان في خزنة المؤيد جملة مستكثرة من الفلوس ، ولم يفتح الأمير ططر الخزنة إلا بحضرة القضاة ، فأخذ منها قدر أربعمئة ألف دينارٍ للنفقة ثم أغلقها وختم عليها وسلم الختم والفتاح للقاضي المالكي ، ثم قبض على جلبان رأس نوبة إبراهيم بن المؤيد وحلى شاهين الفارسي وهما من كبار الأمراء فأضينا إلى القردى ، وجَهَزَ الثلاثة إلى الإسكندرية في يوم الجمعة .

وانسحب مقبل اللويدار في طائفة خوفاً على أنفسهم من الحُس فتوجهوا قبل الشام ونزلوا البحر من جهة ديباط^(١) وألطينة واستمروا إلى جهة طرابلس ، وكانوا الفقوا على الركوب على ططر ، وكان فيهم أسندمر النورى أمير طبلخاناه وكان من رموس النوب ، وكان معه من أمراء العشرات مبارك شاه وجلبان وكمشبحا الحمزاوى ويَلْحُجْبا ، واجتمعوا بالرميلة ، فتأخَّر عنهم من كان أحضر واتفق معهم فساقوا هاربين فتبعهم جانبك الصوى ويشبك الأستاذار وتنبك ميقي فلم يلحقهم .



وفي الثالث عشر من المحرم استمر بدر الدين بن نصر الله في نظر الخاص مضافاً إلى الوزارة ، وصُرف مرجان الهندى عن التحدث في الخاص ، واستقر صدر الدين بن العجمي في الحسبة وصُرف إبراهيم بن الحسام ، وفرح الناس به ورَّتَب الأمير ططر للمحتسب في كل يوم ينارين على الجوالى ، وشرط عليه أن يبطال الذَّكَّة ويوفر ما كان المحتسب يأخذه من البياعين ، ثم استقر في الوزارة تاج الدين كاتب المناجات في ثاني عشرى المحرم .

(١) عبارة « على الصورة التالية : » ديباط في ألطينة .

وفيه نودى فى الجند أن يحضروا لُبعاد إلههم ما كان قُبض منهم- بسبب التجريدة- من المال فى أيام المؤيد ومباشرة المروى القضاء ، فَعَظُمَ فرحهم بذلك ودعاؤهم ، وشرع فى إعطائهم ذلك .

وفى النصف من المحرم خُلع على الأمير ططر خلعة مَظْمَةٌ واستمر نظامَ المملكة ، واستقر تغرى بردى بن قصروه أمير آخور ، وجائى بك الصوفى أمير سلاح ، وعلى باى دويداراً كبيراً عوضاً عن مقبل ، ولُقّب ططر « نظام الملك » ، وخلع على جماعة آخرين من الأمراء .

وفى الثانى عشر منه استقر إينال الأزعرى حاجبَ الحجاب، ونُطِخَ على القضاء باستمرارهم، وعلى كاتب السر وناظر الجيش وناظر الإسطبل بالاستقرار أيضاً ، ثم استعفى ناظرُ الجيش من وظيفته فَرُوجَ فصم وتوجهَ إلى الجيزة فلقام بها ، فلما كان فى الخامس والعشرين منه قُرر فى كتابَةِ السر ، وقُرّر كاتبُ السر فى نظر الجيش وباشرا ذلك جميعاً ، وليس كمالُ الدين الخلعة بذلك فى هذا اليوم ، وتأخر لبس ابن الكويز الخلعة إلى يوم الاثنين تاسع عشرى الشهر أو سلخه ، واستقر مرجان الخزندار فى نظر الجوالى .

وفى السابع والعشرين من المحرم توجه يشبك الأستاذار إلى الصعيد لدفع المسلمين من العرب واستخلاص الأموال من الفلاحين .



وفى أواخر الشهر خرج الأمراء المجرّدون من حلب ، وكان المؤيد أرسلهم فى الظاهر لحفظ البلاد من قرا يوسف وفى الباطن لإمساك يشبك ، وأَحْسَ يشبك بذلك فأخذ جُلّره منهم ولم يتمكنوا منه ، فلما بلغتهم وفاةُ المؤيد سافروا قادمين القاهرة فلم يودّعهم ناليها يشبك اليوسفى ، فبلغهم أنه يريد الفلّز بهم فحضرُوا منه ، وتبعهم هو ففتح آثارهم طائناً أنهم على غفلة عنه فكبسهم ، فوقع الحرب بينهم فكبّا به فرسه فظفروا به فقتلوه ورجعوا إلى حلب ، فقرّروا أَلطنبغا الصغير فى إمرتها وتوجّهوا إلى جهة دمشق ، فلما بلغ ذلك ططر فى ربيع الأول أخرج إقطاع أَلطنبغا الصغير هذا ووقعت الحوطة على حواصله ، ثم أخرجت إقطاعات بقية الأمراء فاستقرتْ تَنَبَكْ ميق أنابكاً على إقطاع القُرمنى ، ثم أخرجت

إقطاعات بقية الأمراء المجريدين صحة أَلطنبغا ، ووقع التباين بين الطائفتين . وكانوا أرسلوا إلى العرب والتركمان فصادف وصولهم يوم نزول العسكر بعين مباركة ، وكان نائب القلعة شجاع الدين أحس بالشر من يشبك فأخذ حظه منه وحصن القلعة ، فأراد يشبك المؤيدى بحلب فلم يظفر به ، فخرج طالبا العسكر فرى عليه نائب القلعة بالحجارة والسهام ، فصار هو يردد ويتوعد ، فما أحس العسكر المصرى إلا وقد طرقتهم بمن معه طئنا منه أنه يأخذهم منهم على غرة ، ولفطنوا به فظفروا به^(١) وقتل في المعركة ورجعوا إلى حلب .

وكان يشبك المذكور مية السيرة حتى إن بعض مماليكه خرج إلى كفر بوران لئهم لأستاذة ، فرجع إليه فافتري عليهم كلبة . فلم يكذب أستاذة الخير ورجع بمسكره فلأوقع بهم وأبادهم قتلا ونهبا وفسقا ، ومبي النوبة وأحضر أربعة عشر نفسا من شيوخهم وكهولهم فصلبهم .

وفي حادى عشر صفر وصل سيف يشبك - الذى كان شاذ الشرا بخاناه ومات المؤيد وهو نائب حلب - وقرينه^(٢) رأسه ، أرسل ذلك الأمراء الذين قتلوه ، واتفق أَلطنبغا القرمشى وجمعى نائب الشام ومن معهم على مباغنة المصريين ، ثم وقع بينهم الخلف ومال القرمشى إلى المصريين .

وفي صفر خلعت على الدويدار الكبير على باى وعلى كاتب السر ابن الكؤيز بنظر المؤيدية وحصرها ، وعلى أمير آخور تغرى بردى بنظر الظاهرية ، وعلى رأس نوبة بنظر الشيخونية ، وعلى إينال الأعرى بنظر جامى الأزر وعمرو بن العاص ، وباشروا وظانفهم .

وفي ربيع الأول أخرجت إقطاعات الأمراء المخالفين وجددت الأيمان للمظفر وللقائم بدولته ططر ، وكتب له تفويض عن الخليفة وشهد فيه القضاة ثم حكموا بصحته ،

(١) عبارة « ظفروا به » غير واردة في .

(٢) أى أنهم أرسلوا الرأس قرين يشبك .

ودخلت في رأسه النخوة ، ونهج الاستبداد تلويحا وتصريحا وأخذ في أسباب ذلك وأعانه عليه قوم آخرون ، وشرع في إرضاء من خشي شره ومخالفته بالمال .



وفي يوم الخميس أول^(١) يوم من ربيع الأول - ثم ثبت أنه ثانيه - عمل المولد السلطان السلطاني وأحضر المظفر فأجلس مجلس أبيه وهو ابن سنتين بل لم يكملها ، فجلس ساكنا لا يتكلم ولا يعلق ولا يعبت قدر ساعة رملية ، ثم رُفِعَ ثم أعيد عند مد السباط فجلس مجلس أبيه أيضا على الصفة الأولى من السكون .

وبلغ جمقق - نائب الشام - ما وقع بمصر فاستولى على القلعة وأمسك نائبها .

وفي خامسه نزلت الشمس برج الحمل .

وفي صفر أطلق ناصر الدين محمد بن قرمان الذي كان قبض عليه في سنة ٢٢ وفوضت أمور بلاده لأخيه علي ، فأعيد محمد إلى مملكته ، وسار في يوم الجمعة خامس عشرى صفر من البحر وسار معه شمس الدين الروي المعروف بشاكر المروى ، وزوده الأمير طاهر بمال وقماش وخيل وخيام ، وجهاز معه مُسَفَّرًا ، فيقال إن الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص ، فبلغ ذلك صاحبها فكارمه بهدية .

وفي يوم الأحد حادى عشره^(٢) أمسك كمال الدين بن البارزى وعُوقَ من وقت العصر إلى صبيحة الاثنين ، وشفع فيه صهره ابن الكُوَيْزِ واستكتبه خطه بسة آلاف دينار .

وفيه قبض على ناصر الدين بن الطار الذي كان نائبا بالإسكندرية لناظر^(٣) الخاص ثم أفرج عنه بعد أيام ، ووصل يشبك الإينالى الأستاذار من الصيد بعد أن اجتاح أهله

(١) الوارد في التوقيفات الإلملية ، ص ٤١٢ ، أن أوله الخميس (ويرافقه ٦ مارس ١٤٢١ و ١٠ برمات ١١٣٧) ، وعلى هذا يصح ما ورد من ١٤ من أن الأحد هو حادى عشره .

(٢) حيلة « لناظر الخاص » غير واردة في هـ .

(٣) لى نائب القلعة .

فُصِّرَ بعد قليل من الأستادارية واستقر فيها صلاح الدين بن ناظر الخاص في سابع عشر ربيع الأول .

وفي يوم الإثنين العشرين من شهر ربيع الأول كان أول الخماسين عند المصريين ، وحصل فيه حر شديدٌ وسموم مغرط ، وكان ذلك في أواخر آذار وأوائل نيسان ، فاشتد ذلك حتى صار كاشد ما يكون في تموز ولولا برد الماء لهلك الناس ، ثم ارتفع ذلك بعد عشرة أيام وأمطرت السماء مطرا غزيرا برعدٍ وبرد ، وعاد مزاج الفصل إلى العادة من البرد المتوسط .

وفي شهر ربيع الآخر أقيمت خطبة في تربة الزمام خارج الصخرة بالقرب من جامع طشتمر وحضرها جماعة مع ضيق المكان جدا ، وحكم بصحة ذلك القاضي الحنفي .

وفيه استقر شمس الدين محمد بن قاضي القضاة الحنفي الأقفسي^(١) في قضاء العسكر وإفتاء دار العدل عوضا عن شمس الدين القرماني المعروف بشاكر المروى بحكم انتقاله إلى بلاده صبحة ابن قرمان .

وفي رابع ربيع الآخر نزل الأمير ططر في موكب كبير ومعه جمع كبير من الأمراء وغيرهم ، فدخل المدرسة المؤيدية وزار قبر المؤيد وصيغف شيخها بحلاوة عجيبة .

وفي رابع عشرين صفر قبض على ابن وثاب وكان من قطاع الطريق بالإطفيحية وقد جمع كثيرا من المسلمين وسباهم بأسماء الأمراء ، فإذا مرت مركب فيها غلة سأل عن صاحبها فإذا قيل له « الأمير فلان » استدعى بذلك الذي سُمي باسمه وقال له : « هله مركبك خلعها ! » ، واستطالوا على الناس جدا .

وفي ربيع الآخر نازل علرا - أمير العرب - بلاد حلب فخرج إليه أطنبغا الصنغير نائبها إذ ذاك وأوقع به فسكر علرا وانتهت جماله ومواشيه وهرب في أسوأ حال ، ورجع العسكر

(١) في ز ه الخضر .

الحلي منصوباً ، ثم توجه النائب المذكور إلى جهة ابن كبك التركماني فالتقى الجمعان بين قلعة المسلمين وعينتاب ، فكان القتال واشتد الخطب ، ثم وقع النصر للحليين فألقوا بالتركمان وانهبواهم وغنموا منهم شيئاً كثيراً جداً ، وقتل منهم جماعة وأسروا جماعة ، فوسط بعضهم بسوق الخيل .

وفي ربيع الآخر رخص الورد جدا بحيث بيع على رموس الباعة على حساب كل ألف وردٍ بقدر عشرين درهماً معاملة القاهرة ، فيكون بالدينار المربعة المصرية عشرة آلاف ورده .

فلما كان في سنة ست وعشرين كان قليلاً ، وأكثر ما رخص أن كان على الضعف من هذه السنة .

وفي سابع ربيع الآخر أنفق الأمير ططر نفقة السفر ، لكل مملوك مائة دينار ، وأعطى القضاة من النفقة لكل واحد كما لواحد من المالك ، وخط على القضاة الأربعة جباً بسمور .

وفي جمادى الأولى أذى شخص من عرب الصيد يقال له « عزام » النبوة ، زعم أنه رأى فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في البقعة فأخبرته عن أبيها أنه سيبعث بعده فأطاعه ناس ، وخرج في ناحيته فقام عليه نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري^(١) وسعى إلى أن قبض عليه فضربه تعزيراً وحجسه وأهانته فرجع عن دعواه وتاب ، وهكذا أخبرني به عبد الرحمن المذكور .



وفي التاسع عشر من شهر ربيع الآخر خرجت العساكر المصرية متوجهة إلى الشام بسبب مخالفة الأمراء بالشام عليهم ، وكان الأمراء قد توجهوا من حلب بعد قتل نائبها إلى دمشق وانضم إليهم مقبل اللويدار الذي كان تسحب ، وتحالف الجميع على الماونة وعلى تقديم النولة المؤيدية وطرد النوروزية ، فبلغ ذلك ططر فأنفق في العساكر في تاسع الشهر وبذل

(١) راجع ترجمته في التكملة للخروج ٢٦٤/٤ حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ٨٦٨ .

الأموال ولم يرد مساعدا حتى نفذ بيت المال الذي كان المؤيد أدخره ، ولم يبق معه منه إلا القليل صحبته ، وقرّر الأمير ططر في الإسطبل جقمق - أختا جر كس المصارع وهو الذي ولي السلطنة بعد الأشرف - ، ونائب النوبة قنباى الحمزاوى ، ونائب القلعة قطع ، فضرب خاتمه في الرابع عشر بالريدانية ثم خرج في القلعة على باى التوادار والحاجب إينال وغيرهما ، ثم توجه العساكر في يوم الجمعة الثاني والعشرين منه ووصل جاليش الشاميين إلى غزة ، فلما بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ، واستأمن جلبان^(١) أمير آخور وإينال النوروزى وحضرا إلى المصريين في أثناء طريق غزة ، وتوارد غالب من كان في المقدمة إلى أن كان اللين حضروا عند ططر بغزة سائلة نفس منهم ، وكان دخولهم غزة في ثاني جمادى الأولى يوم الاثنين في دست كبير وأبهة هائلة ، ثم وقع بين الشاميين مباحنة فقام ألتنبغا القرمشى ومن انضم إليه من الأمراء المجردين على جقمق ومن معه ، فانكسر جقمق وفر هو ومقبل الدويدار وطوغان أمير آخور إلى صرخند فحصنوا بها ، واستقر ألتنبغا القرمشى حاكما بدمشق ، ووصلت عساكر المصريين إلى دمشق في نصف الشهر .

وأتى القرمشى ومن معه بالمقاليذ وطلبوا الأمان ودخلوا في الطاعة ، فأمنسكوا بعد قليل وقتلوا ، ثم جهّزت طائفة إلى صرخند بسبب جقمق ومن معه ، واستمر قطلوبغا التمني بطالاً ، وشرباش قاجق وألتنبغا المرقى بطالين بالقدس ، واستقر ثاى بك ميق نائب^(٢) الشام ، وقرر عوضه جانبك الصوق أتابك العساكر .

وفي رابع ربيع الآخر قُتل راشد بن بقر أمير العرب بالشرقية ، واستقر عوضه شعبان ابن عيسى ، وكان راشد مشكور السيرة .

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة أمطرت المياه بعد المغرب مطرا يسيرا وذلك بعد نزول الشمس للسرطان بليتين .

(١) أتابغا في هاشوت : « جلبان أمير آخور هذا هو الذى ولي نيابة الشام به ذلك في دولة الظاهر جقمق » .

(٢) أتابغا في هاشوت : « لى نالبا بالشام » .

وفى يوم السبت العشرين منه ابتدئ بالتداء على زيادة النيل ، وكانت القاعلة أربعة أفرع وعشرين إصبعا .

وفى سلخ جمادى الآخرة توقف النيل ثم استمرت الزيادة وخصت الأسعار .

وفى رمضان ورد مرسوم السلطان بقتل الأمراء المسجونين بالإسكندرية فقتلوا منهم قبحار القردى .

وفى^(١) الرابع من رمضان أحضر إلى صدر الدين بن العجمى المحتسب رجب بن سليمان غلام ابن خير ومعه جمع كثير ، وذكروا له أنهم كبسوه مع صبي وهو يلوط به نهاراً فأمر بضريه بالعصا وباللثة وحبس ، وكان قد أنكر ذلك لما شهدوا عليه ، فأمر شخصاً أن يكشف عن ذكره ويعصره ففعل فخرج المني منه ، فلم يُسمع بأفحش منها ، ثم أطلق هذا الرجل واستمر على حاله .

وكان هذا يخدم القاضى ابن خير فصار بعده يستجدى من الطلبة ويرافقهم فى الطلب وفى سماع الحديث ، فسمع شيئاً كثيراً ، لكنه يزن بالهنات ، ولا يزال يحصل فى مكروه من ذلك إلى أن وقعت له هذه الواقعة ، فكانت أشد شئ اتفق له ، ثم اتفق أن المحتسب عزل بعد يومين فرجع رجب إلى عادته وعاش بعد صدر الدين دهرًا .



ولما توجه ألطنبغا القرمشى ومن معه من الأمراء وهم : طوغان أمير آخور وجلبان وأزدمر الناصرى وجرباش إلى دمشق تلخّر من رفقتهم ألطنبغا الصغير فى نيابة حلب ، واتفقوا جميعاً مع جقمق نائبها - الذى كان دويدار الميزد - على محالفة^(٢) المصريين ثم وقع بينهم الحرب فانتصر ألطنبغا وفر جقمق ومن وافقه إلى صرخد فتحصنوا بها .

ووصل ططر مع السكر المصرى إلى الغور ، فكتب القرمشى إلى ططر بطاعته هو ومن معه ، ثم خرجوا إلى ملافة السكر إلى أن دخلوا دمشق وغلّ على الجميع ، فلم يُعْطى نأز دعوهم حتى قبض على القرمشى وقتل واعتقل جماعة غيره ممن كانوا معه .

(١) أمامها فى هامش أ : « واقعة رجب الكبير » .

(٢) ذ : أ : « مخالفة » .

واستقر إينال الجكى في نيابة حلب ، ثم خرج ططر بالسكر إلى حلب فاستمر بها نحو أربعين يوما حتى قرّر الأمور بها وقرّر في نيابتها تغرى بردى الذى يقال له أبو قصروه ، ونقل إينال الجكى ، وحضر أمراء القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا الطاعة ، ثم رحل عنها طالبا دمشق .

وكان خروج الصاكر صحبة ططر من حلب في ثانی عشر شعبان قاصدين دمشق ، فوعك ططر في الطريق ثم عوف ، ثم دخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان فأقام بها قليلا ، وقبض^(١) على إينال الجكى وإينال الأزعى ويشك الإينالى الأستاذار وجلبان وأزهر الناصرى وعدة معهم من الأمراء الأربعينات والعشرات واعتقلهم ، وذلك في الثامن والعشرين من شعبان ، وبات في تلك الليلة عنده تانى بك ميق النائب بدمشق وغيره من خواصه .



فلما أصبح يوم الجمعة - سلخ شعبان - طلب الخليفة والقضاة والأمراء إلى القلعة فبايعوه بالسلطنة ، وخلع المظفر أحمد لصغره وعجزه ، وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق وما قاربها ، واستمر إلى رابع عشر رمضان فرحل بعد صلاة الجمعة طالبا الديار المصرية ، وقرّر بدمشق نائبها تنبك ميق المذكور ، وقرّر في طرابلس تانى بك البجاسى نقلا من نيابة حماه ، وقرّر في نيابة حماه جاز قطل ، ودخل القاهرة يوم الخميس رابع شوال ، وكان استقر أركماس الجلبانى نقلا من نيابة^(٢) إلى نيابة طرابلس عوضا عن شاهين الزردكاش ، ووصل رسول جقمق ومن معه من صرخد في طلب الأمان ، فجهز إليهم بعض الموقعين وهو بدر الدين بن مزهر صحبة الأمير برسباى اللقمقى وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك ، ووصل مقبل سفيراً منهم فقرر^(٣) فريقه ، ثم توجه بدر الدين بن مزهر

(١) جلد في هامش « بخط البقاصى : « كان القبض عليهم تسع عشر شعبان المذكور واستمر إينال الأزعى إلى أن أطلقه الأشرف برسباى من السجن يوم السبت تسع شهر ربيع الأول سنة [حتى وتلاثين ومئاة مائة ، ثم مات سنة ثلاث وتلاثين بدمشق » .

(٢) فراغ في جميع النسخ .

(٣) فراغ في « بدلان » فقرر فريقه » ، وفي ث : « فقهه و فقه »

موقع اللمت فاستنزل الأمراء من صرخد وأحضرهم إلى دمشق ، فقتل جقمق في شعبان
وحبس طوغان .

وفي شعبان أمسك جماعة من الأمراء منهم يشبك الإينالى الذى كان أستاذاراً وعلى باى
الدوادر وإينال الأزعرى وآخرون فحبسوا ، وقبض على الأمراء المؤيدية لما أرادوا الوثوب
على ططر في آخر شعبان ، وهم : على باى الدوادر وجليان ومغلباى وإينال الجكمى ويشبك
الإينالى وأزدرم الناصرى ، وكان طلب أولاً الدوادر ومغلباى ثم طلب الباقين واحدا واحدا ،
فلما تكاملوا بالقلمة قبض عليهم ثم أودعهم الاعتقال ليلة الجمعة وبات عنده بقية الأمراء
مثل نائب الشام تانى بك ميق والملائى وجانبك الصوفى وبرسباى وهو^(١) الذى ولى السلطنة
بعده ، واستقر برسباى دويدارا كبيرا ، وجعل الدويدار أنابك دمشق ، وجانبك الصوفى أنابك
مصري ويشبك أمير آخور .

• • •

فلما أصبح يوم الجمعة تاسع عشر^(٢) شعبان الموافق لأول يوم من السنة القبطية
تسلطن ططر بدمشق ولقب الظاهر وكُنِيَ « أبا الفتح » وبابيه الخليفة والقضاة المصرية
والشامية ، وشُطِب له على منبر دمشق ، ووصلت إليه الطاعة من نواب البلاد .

وكان خروج ططر من حلب بالساكر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، ونزل بعين
مبارك يومين ، ووصل إليه - وهو بها - على بالك بن خليل بن قراجا بن ذلفادر أمير
التركمان بناحية مرعش خاتفا ، فقتله بالإكرام وفوض إليه نيابة عينتاب وكرندة
وغير ذلك مضافا لما بيده ، وأذن له في التوجه .

وسار ططر إلى جهة الشام ليلة الأربعاء رابع عشره فوصل إليه وهو بمنزله - « قرا شهر » -

(١) عبارة « وهو الذى ولى السلطة بيده » بين حاصرتين فيسفة منسوخة بدار الكتب المصرية وبها تعليق : « ذكر
ما بين القوسين غير مرة ، وهذا ديند المؤلف رحمه الله » .

(٢) كان أول شعبان هذه السنة هو يوم الجمعة وبذلك يكون التاريخ أعلاه هو « تاسع عشرى » ، وليس « تاسع شهر »
كما ورد في بعض النسخ .

مقبِلٌ دويدارُ نائبِ الشام بوصول جقمق وطوغان من قلعة صرخد ، فسُرُّ بذلك ودخل دمشق يوم السبت رابع^(١) عشرى شعبان وأحضر الأميرين فقَبِلَا الأرض ، فأمر بتوجه طوغان إلى القلس بطالا ، وبإعادة جقمق إلى السجن فأُعيد ، فقُدِّرَتْ وفاته ليلة الثلاثاء سابع عشرى شعبان ودفن يوم الأربعاء بمدرسته التى أنشأها بدمشق عند باب الجامع الشمالى ، وكان ظالما غشوما متعلما إلى أموال الناس .



وفيه وقع بين المحتسب صدر الدين بن العجمى والتاج الوالى مخاصمة ثم اصطالحا ، ثم جاء الأمر بعزل صدر الدين واستقرار جمال الدين يوسف البساطى الذى كان قاضى المالكية فى الحسبة . واستقر فى خامس شهر رمضان ، والتزم صدر الدين بأن لا يتردد إلى أحد ، وصُيِّق على بعض أتباعه ثم أفرج عنهم ، واستمر البساطى فى الحسبة إلى أن مات الظاهر ططر فعُصِرَ فى ثالث عشرى ذى الحجة وأُعيد ابن العجمى .



وفى رابع عشر شهر رمضان توجه السلطان الظاهر والساكر من دمشق إلى جهة الديار المصرية ودخل القاهرة فى رابع شوال وكان يوماً مشهودا . واستقر برسبى دويدارا كبيرا ، ويشبك - الذى كان دويدارا صغيرا وولى إمرة الحاج وفر من المدينة - أميراً آخر ، وطرباى حاجبا كبيرا ، ودخل هؤلاء بالخلع إلى القلعة ، واستقر مرجان الخزندار زماما بوصول كافور ولزم بيته فسكن فى تربته بالصحرَاء



وفى هذا الشهر وصل جماعة من الأمراء المتسحبين فى زمن المؤيد ، وهم : سودون من عبد الرحمن الذى ولى نيابة دمشق بعد ذلك ، وطرباى الذى ولى الأتابكية بعد ذلك أى بعد ططر ، ويشبك الدويدار الذى كان فرًّا من المدينة الشريفة وهو أمير الحاج ، وقجقار المرادخجاوى واخليل بن أمير سلاح وجماعة ، فلما وصلوا إلى القنات تبعهم ابن طلجا موسى الكردى ، وجمع عليهم عسكريا من التركمان والعرب فوقع بينهم القتال ، فقُتِلَ خليل المذكور وانهمز الباقون بأسوء حال ، فقتلهم نائب حلب .

(١) فى هذا التاريخ وثى تحديد أيام شهر شعبان فى هذه الصفحات نظر .

وكان وصول السلطان شَقَحَب في آخر جمادى الأولى ، فقام عليهم عسكر نائب حلب مع نائب القلعة شاهين الأرغون شاوى ورمى عليه وفاجأه بمن معه مفاجئة منته من الكيس ، فخرج من دار السعادة حاسرا حافيا وتفرق جمعه ، فتوجه بمن تبعه إلى حلب فلم يُمكنوه من دخولها فاستمر ذاهبا فاختلِف في أمره ، وكان معه كمشبغا الجمالى أميراً كبيراً كان بحلب . فانقطع ذكرهما ، وقرر المظفر في نيابة حلب لإنال الحكى وآق بلاط الدرداشى في إمرة كمشبغا ، وأحمد بن سیدی حاجب الحجاب ، ويردبك نائب سيس أمير عشرة ؛ ودخل لإنال الحكى نائب حلب إليها في رابع رجب .

وفيهما طلب السلطان الظاهر أركماس الجلبانى وأمره بالوصول معه^(١) إلى الشام ليسافر معه إلى القدس، فاستشعر الشر فتسحب وخرج من طرابلس بمن معه قاصدا إلى حلب ، فلما وصل إلى صهيون ركب عليه جماعة من التركمان والقلاحين فأخذوا عليه المضايق ونهبوا أنفاله ، وفر هو وفر قليل إلى ناحية الشفر من عمل حلب فلما وصل إلى دمرداش أمسك ، وبعث نائب حلب سيفه إلى السلطان واعتقله ، واستقر في نيابة حماة جَرُوطلى ، وتوجه نائب حماه وهو ثانى بك البجاسى إلى طرابلس .

وفي رجب وصل إلى المظفر ومدير دولته ططر رسول شاه رخ بن اللنك يخبر عنه بأنّه نازل تبريز وبها إسكنلر بن قرا يوسف فهزمه وملكها شاه رخ ، ووصل ولد قرايملك من أبيه مهنشا للظاهر بالسلطنة فخلع عليه وكتب إلى والده بالرضى وتقريره في البلاد .
ووصل رسول صاحب الحصن مهنشا بالسلطنة فأكرمه .



وفي النصف من شوال استقر الشيخ ولى الدين بن شيخنا الحافظ زين الدين العراقى في قضاء القضاة الشافعية عوضا عن البلقينى بحكم وفاته .

وفي ذى القعدة استقر زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة في نظر الجيش وعزل كمال الدين بن البارزى ، فكانت مدة ولايته سنة ما بين كتابة سر ونظر جيش ،

ولزم بيته بطلا ، وقُرِّرَ لَهُ في الجوالى كل يوم دينار ، وانتَزَع شرف الدين بن نصر الله من عيد الباسط نظر الخزانة ونظر المستأجرات السلطانية بالشام وغير ذلك مما كان يبشره ، ومن ذلك نظر الكسوة .



وفي هذه السنة حجَّجت - بعد أن توجه الحجاج بعشرة أيام على رواحل - فوصلت إليهم بالقرب من الحوراء ورافقتهم إلى مكة ثم عدت صحبتهم ، وكانت الوقفة يوم الجمعة بعد تنازع بمكة ، مع أن العيد كان بالقاهرة يوم الجمعة .

وفيها رجع شاه رخ إلى بلاده لما بلغه أن ولده خرج عليه فكرَّ راجعا وترك تبريز فرجع إليها إسكندر بن قرا يوسف .

واستمر الظاهر ططر موعوكا ينصل تارة ويشد به المرض أخرى ، وصار يحضر الموكب داخل القاعة البسرية عجزا عن الركوب ، وتغادى به ذلك إلى أن اشتد به المرض في ذى الحجة فأوصى وعهد بالملك لولده ، وقرر النويدار الكبير برسباى أتابك العساكر : ومات الظاهر في يوم الأحد خامس ذى الحجة فكانت سلطنته خمسة وتسعين يوما .



واستقر في السلطنة بعده ولده الملك الصالح محمد وهو ابن تسع سنين ، واستقر النويدار الكبير برسباى في تربيته ، وسكَّن الأشرافية التي كان يسكنها ططر قبل السلطنة ، واستقر جانبك الصوفى في أتابكية العساكر .

فلما كان يوم الجمعة بعد صلاة العيد تحيَّل بعض الممالك على جانبك فأمسكوه ، وكان قد ركب بالرميلة فرموا عليه بالسهم ، فخرج جاني بك من باب الإسطبل وخرج برسباى من باب السر ، ووقع القتال بينهم فأُمسِكَ وأُمسِكَ يشبك أمير آخور وأُرسلا إلى الإسكندرية في حادى عشرى ذى الحجة ، واستقر طرباى أتابك العساكر ، واستقر

برسبای نظام الملك ، وسودون من عبد الرحمن دويدارا كبيرا ، وكان جانبك قد أغلظ على المباشرين بديوان^(١) السلطان ، قفرحوا بالقبض عليه .

وكان ابن نصر الله استعفى من الأستاذية فأعفى . واستقر أرغون شاه وبسط يده بالظلم فكفّه برسبای وانفقوا على أن ينفقوا نفقة البيعة لكل شخص خمسون دينارا ، ثم تأخر ذلك .



وفيها انقرض ملك بنى مرين من فاس بقتل صاحبها أبي سعيد وعثمان بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرنيني ، قتله ملبر مملكته عبد العزيز الكنانى وقتل إخوته وأولاده وأكابر البلد وأبطالها وشيوخها وكانت فتنة كبيرة . وأقام محمد بن أبي سعيد في المملكة ، واستبد هو بتدبير الأمور ولم ينتظم من يومئذ لبنى مرين أمر ، فسبحان من لا يزول ملكه .



وفيها لما رجع السلطان من الشام لاقاه المروى فشكى إليه من حسن ناظر القدس وطلب أن يعاد إليه ما أخذه منه من المال وأن يعاد إليه نظر القدس فأمر بإعادة المال وهو ثلاثة آلاف دينار ولم يجبه إلى تولية النظر بل رتب له على الجوالى في كل يوم دينارا .

وفيها هم تغرى بردى بن قصروه بالعصيان وأحضر كزل المؤيدى الذى كان هاربا من المؤيد ببلاد الروم وجمع الأمراء بدار العنل بحلب وأمسك جماعة منهم وجاهر بالعصيان ، فبلغ الظاهر ذلك فاستتاب ثانى بك الجاسى نائب طرابلس فوصل إلى حلب وصحبته الساكر ، وكان آق بلاط اللمرdash الذى استقر أميرا كبيرا بحلب قد فر من تغرى بردى لما أحس بقبض الأمراء فاستمر في قراره إلى حماة ودخل ثانى بك حلب وفر تغرى بردى منها ، وكتب الظاهر إلى عسكر الشام وغيرها بالتوجه إلى حلب للقبض على تغرى بردى

(١) في ٥ : ٥ : بولوين .

فتوجهوا ، وكان نائب الشام تآى بك العلائى ضعيفا فتآخر بدمشق ، وبلغ تغرى بردى الجبر فاضطربت أحواله وأراد القرار فقام عليه أهل القلعة وأهل البلد وقاتلوه فهرب على وجهه بغير قتال ، فوصل إلى العمق فاجتمع بكزل تحت حارم ، وكان قد أرسله قبل ذلك ليجمع له التركمان ، فرجع وقد جمع عونا فأشار بأن يطرق أهل حلب بغتة ، فلما هجموها بادر أهل البلد فصلوهم عن ذلك ورموهم بالحجارة وناوשוهم القتال واجتمعوا عليهم وقد نزلوا ليلا فوقع عليهم مطر عظيم بحيث تفرق جمعه، فخاف على نفسه فولى راجعا إلى جهة الشمال واتفق له ذلك كله والأمراء اللذين تجهزوا من الشام لقتاله قد وصلوا إلى المرة، فجلوا في السير إلى أن دخلوا حلب فلبس تآى بك خلعة النيابة ونزل بدار العدل ثم انتخب عسكريا وتوجه في أثر تغرى بردى إلى جهة كركر ، وانقضت هذه السنة على ذلك .

ومن الحوادث في غيبة المسكر توجه قانيبای الحمزاوى إلى لصعيد الإصلاح أمرها ورجع إلى القاهرة في مستهل جمادى الآخرة .



وفيهما اجتمع أهل الشيوخونية فالتمسوا من نائب الغيبة أن لا ينفصل عنهم شمس الدين القرشى من التحدث في أوقافهم، وكان إينال رأس نوبة قد أقامه فأحسن التلبير وقرر الأمور ، فلما ورد الخبر باستقرار إينال في نيابة حلب تعصب قوم للشيخ شرف الدين التباى شيخ المكان ؛ وكان القرشى قد ضيق عليه ومنعه من التصرف، فأغرى به أهل الشيوخونية وتعصبوا للقرشى فأعاداه الحمزاوى فأوقدت له الشموع وحضر وقت المغرب ووعدهم بالجميل ، وغضب الشيخ شرف الدين من ذلك فصرف عنهم القرشى .

واستقر تقي الدين بن حجة - موقع النمست - مكانه، فلما استقر قصره رأس نوبة أعاده القرشى فقام أهل الشيوخونية وكتبوا على الشرف التباى محضرا بأنه لا يحسن المباشرة وغير ذلك .



وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان نودى على النيل بثلاثين لصبا فترجع النيل

وكان الوفاء في يوم السابع عشر من مسرى وكُسر في الثامن عشر منه، و انتهت زيادته في هذه السنة في يوم الجمعة ثامن عشرى مسرى ثمانية عشر ذراعا ونصف .

وفي أواخر ذى القعدة غضب القاضى ولى الدين [العراقى] من بعض الأمراء^(١) فعزل نفسه وكان السلطان مشغولا بالمرض ثم أفاق فطلب أن يوصى فحضر القضاة فكلّمه الوزير في إعادة القاضى فلشار برأسه أن نعم، واستمر، وكان ذلك في الثامن من ذى الحجة .

ولما عاد الظاهر إلى القاهرة تتبع المؤيدية فتنى بعضا وأمر بإخراج إقطاعات بعض وسجن بعضا غير من قتل ، وقدم الممالك الظاهرية فأمر بعضا وكبر بعضا، وارتفعت رأس النوروزية، وأمر الظاهر بكتابة المراسيم للأمراء مكة والمدينة بالإعفاء من التقادم التى كانوا يدفعونها للأمراء الذين يحجون، فخف عنهم بسبب ذلك ظلم كان يعم الناس لأنهم كانوا يقترضون غالب ذلك من التجار ولا يطمع أحد منهم في الوفاء ، وشرط في المرسوم أن لا يتعرض أحد من أمراء الحجاز للتجار ولا المجاورين باقتراضى ولا نوع من أنواع الظلم بأمور بنقش ذلك على العواميد التى في صف أبواب الصفا .



وفيها وقعت في النيل زيادة لم يعهد مثلها في الوقت الذى وقعت فيه، وذلك أنه بعد أن انحط النيل وزرع الناس البرسيم وغيره وانقضى شهر أيار^(٢) من الأشهر الرومية وقطعت الزيادة في العشر الأخير من هاتور وذلك بعد انتهاء الزيادة بأربعين يوما فزاد زيادة مفرطة بحيث أغرق كثيرا من الزروع ، واستأنف أصحاب البرسيم زراعته ، ثم ارتفع سعر القمح ثم انخفض يسيرا .

وفي خامس عشرى ذى الحجة أعيد صدر الدين بن العجمى إلى الحسبة وصُرف القاضى جمال الدين البساطى ، وأعيد على بن قطيط إلى حسبة مصر وصُرف ابن المهتمس وكان باشرها ثلاثة أيام .

(١) جاء في هامش ث : « قوله من بعض الأمراء . قال السيئ في تاريخه هو أيتش الخضرى ينسب إلى (شر وسوء سيره) »

(٢) ذ : « شهر بابه من الأشهر القبطية » .

وفي رجوع الحاج كان الرخاء كثيرا إلى الغاية وكلما كان بمكة ، لكن كانت بضائع اليمن لم تلحق الموسم ، فكانت الأنواع التي يحتاج إليها لأجل المصلحة غالية بحيث يساوى الذي قيمته عشرة دراهم أكثر من عشرين ، وكان البرد شديدا جدا بحيث أصبح الناس في تبه بنى إسرائيل فوجدوا الماء جليدا حتى في القرب والزمزيات .

وفي هذه السنة قرر الظاهر ططرتاج الدين عبد الرحمن بن الكركي في قضاء حلب ، وكان تنكب ميق نائب الشام سأل الظاهر في ذلك عوضا عن علاء الدين بن خطيب الناصرية فأجاب ، فحضر علاء الدين إلى القاهرة بسبب السعي في عوده .

وفي ليلة الأحد سادس ذى الحجة مات الظاهر ططر ، فلما كانت ليلة العيد أضمر جانبك الصوفى الغدر فذكر بعض الناس ذلك لبرسباى ، فخاف جانبك وركب بباب السلسلة فاجتمع الأمراء عنده ، ثم اتفق أنهم قصدوا بيت يلبغا المظفرى ليأخلوه معهم ، فلما تكاملوا عنده اتفقوا على قبض جانبك ويشبك ، وهرب قرمش ثم قبض عليه ، وجهاز الثلاثة للإسكندرية ، واستقر برسباى نظام الملك ومدير دولة الصالح أحمد بن الظاهر ططر ، واستقر طرباى أتابك الساكر المصرية وسودون من عبد الرحمن دويدارا ، ويلبغا المظفرى أمير سلاح ، وأزيك رأس نوبة ، وجشمق حاجب الحجاب ، وقجق أميراً كبيراً^(١) .

نكر من مات في سنة أربع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن ملاعب الفلكى الحلبي ، أصله من سرمين وانتهت إليه رئاسة معرفة حل الزيج وعمل التقويم ، وكان مقربا عند الأمراء بحلب وتقويمه رائجة في البلاد وعليه اعتمادهم عند إرادة الحروب ، وله إصابات كثيرة يحفظها الحلبيون ، وسمعت القاضي ناصر الدين البارزى يباليغ في إطرائه ، ووصفه غيره بقلّة الدين وترك

(١) جاء في حاشي الصفحة ث : « قال البصير في تاريخه : من الأمور الغريبة كون أربع سلاطين في هذه السنة : الملك المؤيد وولده الملك المظفر وملك الظاهر ططر وولده الملك الصالح ، قلت ثم الأثر فهم خمسة وإن كان الأشرف تسلمن في التي تليها لكن تقتريب هم خمسة .

الصلاة وانحلال العقيدة ، وكان يقال عنه إنه يشرب المسكرات ، قال القاضي علاء الدين : « ولم يكن عليه أنس أهل الدين ، ونزح عن حلب خوفاً من أطمیناً القرمشى لكائنة جرت له معه وهى أنه لما أراد أن يركب ومنعه القرمشى قال له ابن ملاعب : ما هو جيد ، فخالفه وركب فقتل » .

وذكر القاضي علاء الدين من إصاباته إنه قال لنوروز لما كان شيخ يحاصره بحماة وكان استصحب ابن ملاعب معه فوعده بتخلخل عسكر شيخ وأنه يحصل له نكدة ، فلما أصبحوا لم يقع شيء من ذلك إلى العصر فإن سهماً أصاب جبهة شيخ فجرحه فحصل في عسكره هرج واضطراب » ، قال : « وسمعتُه مراراً يقول إن هذا الذى أقوله ظن وتجربة لا قطع فيه » .

وسكن صفد ومات بها في هذه السنة وقد جاوز الثالين .

٢ - أحمد بن أحمد بن عثمان اللعنهورى ، شهاب الدين المعروف بابن كمال ، كان كثير الحج والمجاورة وكان يعظ الناس بمكة عند باب العمرة ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضُبط أنه صلى عليه في يوم واحد مائة ألف مرة . مات في آخر المحرم عن بضع وسبعين سنة .

٣ - أحمد بن هلال الحلبي [الحسباني] شهاب الدين ، اشتغل قديماً على القاضي شمس الدين بن الخراط وغيره ، وكان مفرط الدكاء ، وأخذ التصوف عن شمس الدين البلاي ثم توغل في مذهب أهل الوحدة ودعا إليه وصار كثير الشطح وجرت له وقائع ، وكان أتباعه يبالغون في إطرائه ويقولون : « هو نقطة الدائرة » إلى غير ذلك من مقالاتهم المستبشرة^(١) .

٤ - أطمیناً القرمشى كان من أمراء الظاهر ثم كان ممن انتهى بعد الظاهر إلى يشبك ، ثم كان في الدين تنقلوا في البلاد الشامية في الفتن في الأيام الناصرية ، وكان في الآخر مع شيخ ، فلما ولى النيابة بحلب جعله حاجباً كبيراً ثم قرره في الأتابكية زمن

(١) جاء بعدها في الترجمة التالية : « أطمیناً الصغير رأس نوية كبير ثم نائب حلب ثم حرب لمصلحة فقتله التركان » ، انظر الشرح للترجمة ١٠٢٩/٢

سلطنته ودخل معه مصر ، ثم تنقل في الإمبرية إلى أن استقر آتابكا ، ثم جهزه المؤيد إلى حلب كما تقدم وقتل بدمشق ، وكان من خيار الأمراء ، رحمه الله^(١) .

٥ - جقمق الأرغون شاي [سيف الدين] كان من التركمان فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما ففعل فتنقل في الخضم حتى تقرر دويداراً عند الملك المؤيد قبل سلطنته ثم استمر ، وكان يتكلم بالعربي ولا يشك من جالسه أنه من أولاد الأحرار ، ثم استقر دويداراً كبيراً إلى أن قرره الملك المؤيد في نيابة الشام فأظهر العصيان بعد موته فآل أمره إلى أن قُتل صبراً^(٢) في شعبان هذه السنة^(٣) .

٦ - شيخ بن عبد الله المحمودي ، كان قلوبه القاهرة على ما أخبرنا به في السنة التي قدم فيها أنص والد برقوق فعرّض على برقوق قبل أن يتسلطن فرام من صاحبه يبيعه فاشتط في الثمن وكان ابن الثني عشرة سنة ولكن كان جميل الصورة ، فاتفق موت الذي جلبه فاشتراه [الخواجا] محمود [شاه اليزدي] تاجر الممالك بثمن يسير وقدمه لبرقوق فأعجبه واستمر ينسب لمحمود ، وترى في الممالك الكتابية ثم جعل خاصكياً ثم جعل ن السقا ، ونشأ ذكياً فتعلم الفروسية في اللعب بالرمح ورعى النشاب والضرب بالسيف والمصراع وغير ذلك ، ومهر في جميع ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحسن العشرة ، وأمر عشرة في أيام الظاهر ، وكان ممن سجن من ممالك الظاهر في فتنة منطاش بخزانة شائل فلنزل إن نجاه الله منها أن يجعلها مسجداً ، ففعل ذلك في سلطنته .

(١) فوق هذه الكلمة إشارة لإضافة في الحاشي وليست بخط النسخ وح : « لكنه كان بخيلاً طامعاً ، ولم يشتر منه غير ولا معروف . قال البهي : انظر الضوء اللامع ١٠٢٥/٢ .

(٢) ودون بمدرسة التي أنشأها شاي الجامع الأعظم بمصر في الخاتمة السيمائية . انظر الضوء اللامع ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ .

(٣) جاء في حاشي في الترجمة التالية : « حسن بن محمد الأمير بدر الدين بن يحيى البهي الطرابلسي ، ول أستاذية المؤيد حين كان نائباً بالشام ثم دخل معه مصر وتولى الأستاذية المالية ثم الإشارة ثم نيابة اسكتندرية ثم الوزارة ، ثم فُضِب عليه المؤيد وكان أحسن أروج ظالماً غشوماً طامعاً قاله البهي ، وحضر إلى طرابلس حل إمرة فلما حضر جقمق حل ططر انتهى إليه نضادر الناس وجميع الأموال ، فلما سافر ططر إلى الشام أسكوه وضربوه وعصروه ثم قتلوه . قال البهي في تاريخه : ولم يكن مفكوراً في مباشراته ، ويقال كان أولاً في ذى طلبة العلم وحفظ الحاج في فقه الشافعية ، انتهى كلامه » ، انظر أيضا الضوء اللامع ٤١٠/٣ .

وتأمر على الحاج سنة مات الظاهر سنة إحدى وثمانمائة ، ثم لم يزل في ارتقاء إلى أن ولي نيابة الشام ، وجرى له من الخطوب والحروب ماضى مفصلاً في الحوادث ، وكانت مدة كونه في السلطنة ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأقام في الملك عشرين سنة مابين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان ، وكان شهماً شجاعاً على الهمة كثير الرجوع إلى الحق محباً في العدل ، متواضعاً يعظم العلماء ويكرمهم ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم ، ويحب الغزل والمجون لكن مستتراً ، ومحاسنه جمّة والله يتجاوز عنه بمثته وكرمه .

قال العيني في تاريخه : « هو من طائفة الجراكسة يقال له كرموك ، ويقال إنه من ذرية لينال بن تكماش بن شرياش بن طياق بن جرياش كرموك ، وكان كرموك كبير طائفته وكذلك نسله ، ولما مات كان في الخزانة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار على ما قيل من الذهب ، فلم تمض السنة وفيها دينار واحد ، سمعته يقول : أصرفت على حمارة الجامع المؤيدي أربعمائة ألف دينار » .

٧- ططر بن عبد الله الظاهري كان من مماليك الظاهر ثم صار في خدمة ابنه الناصر إلى أن خرج إلى البلاد الحلبية بسبب جكم ، فلما رجع الناصر إلى مصر استمر ططر مع جكم ، ثم لما قُتل جكم استقر أميراً بحلب وتمرينا المشطوب يومئذ النائب بحلب فاستمر فيها مدة طويلة وهو في أثناء ذلك ينتمى لنوروز إلى أن وقع بين شيخ وبين نوروز وانكسر نوروز ، واستمر مع المؤيد، فلما اقتسم البلاد بعد قتل الناصر قدم مصر مع المؤيد واستمر في خدمته إلى أن تسلطن وحاصره مع النوروزية وهو يظهر خدمة المؤيد ويداريه ويبالغ في ذلك إلى أن أمره طلبخانة ، ثم أمره تقدة ، ثم لما توجه لقتال قانباى استنابه بالإسطنبول ، ثم لما مات المؤيد استقر نظام الملك وخرج بالمسافر إلى الشام ، ثم تسلطن بعد أن رجع من حلب بالشام ، وقدم مصر فلم تطل ملته كما مضى في الحوادث .

وكان يحب العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائلة والعباءة الواسع^(١) ، ذكر

(١) في « مقتل العنبر » .

لى قبل أن يتسلطن فى ليلة المولد النبوى فى ربيع الأول من هذه السنة أنه كان فى آخر اللولة المؤيدية فى الليلة التى مات فى صبيحتها المؤيد قد ضاقت يده لكثرة ما كان يصرف قلة متحصّله ، حتى إن شخصا قدّم له مأكولاً فأراد أن يكافئه عليه فلم يجد فى حاصله خمسة دنانير إلى أن أرسل يقترضها من بعض خواصه وكلهم يحلف أنه لا يقدر عليها إلى أن وجدها عند أحدهم فلم يكن بين ذلك وبين أن استولى على المملكة بأسرها وعلى جميع ما فى الخزائن السلطانية التى جمعها المؤيد سوى سبعة أيام ، وأمرى أن يكتب هذه الواقعة فى التاريخ فلما أصبحت .

ولما وصل إلى دمشق للقبض^(١) على ألتونبا القرمشى ومن معه قرر فى نيابة حلب إينال الساقى ، ثم لما قدم حلب أقام بها أربعين يوماً أو أكثر ، وقرر فى نيابته تغرى بردى من قصره ، ويؤد السلطنة نقل تانى بك البجاسى من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس وقرر فى نيابة حماة جاز قطل^(٢) .

٨ - عبد الله بن محمد بن عمر بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن على بن نزار الظفارى ، غنيب الدين ، كان جدّه الأعلى عبد الوهاب انتزع ظفار من يد الجواد أبى بكر بن إبراهيم بن المنصور عمر بن على بن رسول واستمر فى ملكها ، وتناوبها أولاده إلى أن حاربهم على بن عمر بن كثير الكنزى فانهزم عبد الله وأخوه أحمد ، فأما أحمد فانقطع خبره ، وأما عبد الله فاستمر ينتقل فى البلاد إلى أن دخل مكة ثم دخل القاهرة

(١) فى حاشى ث : « استقر (أى طار) فى السلطنة يوم الجمعة تاسع عشر من شعبان بدمشق ومات يوم الأحد عاشر من الحجة سنة سلطنة خمسة وتسعون يوماً ودفن بالقراة » .

(٢) جهاد التليق التالى فى حاشى ث : « قال شيخ الإسلام السيوطى فى تاريخه فى ترجمة طاهر الظفارى وحى أن كتاب التتوى فى قبه الخفية بلغة الترك من غير أن يتغير شيء من معناه ونسباً ولما تحدث فى أمر المملوكه أصلى الأمراء والممالك ما كانوا يطلبونه من المسائل ولم يتوقف منهم ففرق غزائن المؤيد فى مدة نصف سنة ما كان المؤيد قد جمعه فى عشر سنين ولم يبق شيئاً فى الخزانة وكان يقول : إن غزرت فاللأصل يصل وإن كان غير ذلك فلا ينبغي أن أتترك شيئاً من شيء يأخذه يدي . وكان يقول فى ضمنه : أنا رأيت فى منامى أنى أصل إلى هذه الميزة وأتولى السلطنة ولكن لأعلم حل تطول مدق أم لا . فكانت مدته ثلاثة أشهر وكان عنه سفره إلى الشام أمر أن يتغير قبره قرب رأس الإمام البث بن سعد رضى الله عنه فاتفق أنه حين رجع لشعبه فسلمه ومات فدفن به وهذا من الأمور القريبية ، رحمه الله تعالى » .

وحيداً فقيراً فحضر عندي وشكى إلى حاله فبرئته ، وسكن بالجامع الأزهر مع الفقراء إلى أن مات .

٩ - عبد الرحمن^(١) ، القاضي جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني ، وُلد في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مائة وتفقّه بأبيه ، وكان ذكياً جيّد الحفظ فحفظ « التلويح » وبحث في « الحاوي » ودخل مع أبيه إلى دمشق لما ولي القضاء وهو صغير ولم تقف له في طول عمره على مباح شيء ولا يصبر ولا يلمشقي إلا على والده ، ومع ذلك فكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجوده الحفظ .

وأول شيء ولي توفيق الدعوت ثم ولي قضاء العسكر بعد موت أخيه بدر الدين ، وكان شديد البأس تياها ، ومن لم يقل له « قاضي القضاء » يغضب منه ، وله مع القضاء وغيرهم وقائع ، فلما تحقّق موت صدر الدين المناوي ووثوب القاضي ناصر الدين الصالحي على المنصب شقّ عليه وسعى إلى أن ولي في ربيع جمادى الآخرة سنة أربع وثمان مائة كما تقدّم ، ثم سعى عليه الصالحي وعاد ، ثم مات قولي الإختائي ، ثم سعى على الإختائي فعاد ثم تناوب معه مراراً ، وفي أواخرها استقرّت قلمه من سنة ثمان وثمان مائة إلى أن صُرِفَ^(٢) بالبايعوني بعد قتل الناصر سنة خمس عشرة ثم أعيد عن قريب من شهر واحد ، واستمر

(١) أمامها في هامش ث بخط السنلوي : « وقد ذكره المؤلف أيضاً في مسجده وروى الإسر واستفيض أنه بالمر القضاء بقعة زائدة إلى النهاية وأنتع من قبول الهدية من الصديق وغيره حتى عن له عادة بالهدية إليه مثل القضاء ، وكان من عيّن النهر ، ولما مات ووضعوه على القتل سموا شخصاً يقول :

يا دهر مع رقب اللام من يده بيع الموان ، رجحت لم لم تبيع
فهم وأخر من أردت من اللوى مات اللوى قد كنت منه تسمى .

وهذه العبارة واردة في الترجمة التي كتبها له السنلوي في الفهر اللام ، ج ٤ ص ١١٢ .

(٢) جاء في هامش ث بخط السنلوي : « قال شيخ الإسلام قاضي القضاء بدر الدين في تاريخه في ترجمة جلال البلقيني رحمه الله : وكانت هنالك عفة ظاهرة ولكن لم يسلم من كان سوله »

إلى أن صُرف بالهروى فى سنة إحدى وعشرين ثم أعيد بعد عشرة أشهر فلم يزل إلى أن مات، وقد مضى بسط ذلك فى الحوادث .

وكان قد اعتراه - وهو بالشام - قولنج فلزمه فى العود وحصل له صرع فكنموه ، ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب فى المركب فقام أياماً عند أهله ، ثم عاوده الصرع فى يوم الأحد سابع شوال ، ثم عاوده إلى أن مات وقت أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال وصلى عليه ضحى يوم الخميس ودُفن عند أبيه ، وتقدم فى الصلاة عليه الشيخ شمس الدين بن ألبيرى : قَلَّمَهُ أَوْلَاؤُهُ ، ولم تكن جنازته حافلة .

وكان يذاكر الناس فى التفسير كل يوم جمعة من حين وفاة أبيه إلى شوال سنة ثلاث وعشرين ، وكان ابتداءً فيه من الموضوع الذى انتهى إليه أبوه وقطع عند قوله « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » .

وكان^(١) أقام مدة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً .

١٠ - عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأرموى المسند ، مات ليلة الاثنين ثاى عشر شوال من هذه السنة .

١١ - عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن أحمد^(٢) بن خطاب البقاعى القارى - بالفاء والراء الخفيفة - المسمى ، أبو نصر تاج الدين الزهرى ، وُلد سنة سبع وستين ، وحفظ التمييز وغيره ، واشتغل على والده وعلى النجم بن الجابى والشرقى وغيرهم ، ونشأ هو وأخوه عبد الله^(٣) على غير وتصون ، ودرس فى حياة أبيه^(٤) بالمادلية الصغرى واستمرت بيده إلى أن مات ، ودرس بعد أبيه بالشامية البرانية وولى إفتاء دار العدل وناب فى الحكم

(١) من هنا لآخر الترجمة واردة فى ث فقط .

(٢) فى الفوء للابح ٣٦٢ / ٥ « عبد » لكن أنظر للورد الكاشنة ٤٠٠ / ١ .

(٣) فى ث « عتة أبيه » بدل من « عبد الله » .

(٤) فى ث بخط السخاوى : « ذكره ابن قاضي شعبة فى طبقاته وأثنى عليه وتقدمت ترجمة أبيه فى سنة خمس وتسعين

وسبائة » أنظر إنباء المر ٤ ج ١ ص ٤٥٨ ترجمة رقم ٣ .

مدة طويلة وولاه نوروز القضاء باتفاق الفقهاء عليه بعد موث الإختائى فباشره مباشرة حسنة ، فلما غلب المؤيد على نوروز صرفه ولم يَعرَض له بسوء فلزم الشباك الكمالى بجوامع دمشق يُعْنَى ، وبالشامية بِلُرس . وكان حسن الرأى والتدبير دينا وله حظ من عبادة ، إلا أنه لم يكن مشكوراً فى مباشرة الوظائف . مات فى شهر ربيع الآخر .

قال القاضي نقي الدين الأمدى : « كان يستحضر التمييز إلى آخر وقت ، وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة يقوم الليل ، كثير الأدب والحشمة طاهر اللسان . مات فى ربيع الأول » .

١٢ - على^(١) بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزيدى ، ذكره بعضهم هنا ظناً وسبأً فى حاشية السنة يحملها .

١٣ - على المعروف بالشيخ صندل ، كان أحد مز. بُعْتَقَد ، وهو محبوب . مات فى صفر^(٢) .

١٤ - قبحار القردى [قردمر الحسى] أحد الأمراء الكبار ، ولى نيابة حلب فى زمن المؤيد سنة عشرين ثم نقله منها إلى دمشق أميراً ثم أقدمه القاهرة وأمره ، فلما مات المؤيد أراد أن يتسلطن فعوجل وأمسك قبل دفنه ثم قُتِل فى هذه السنة ، وكان جواداً مهيباً كثير الحشمة والأدب ، وكان بلغ الستين ، وكان فى سلطنة الناصر تنقلت به الأحوال إلى أن صار فى صحبة المؤيد لما ولى نيابة حلب فاستمر إلى أن تسلطن فأمره بتقدمه

(١) جاء قبل هذا من هامش ثبسط السخاوى الترجمة التالية : « حل بن ربيع بن ثنا بن ردين الشهابى بضم المسجة ثم نون ساكنة ، بعدها موحدة - نور الدين ، ذكره المؤلف فى مجلده وأورخ وفاته سنة ٨٢٤ وهو المذكور فى سنة ٨٢٦ من هذا الكتاب » ويلاحظ أن السخاوى أورد الشهابى ترجمة فى غير ٧٤٣/٥ قال فيها بشأن تجميد سنة وفاته ومات فى شهر سنة أربع وعشرين كما أرخه شيننا فى مجلده ، ولكنه أرخه فى إنشائه سنة ست وعشرين ورتبه فيها المقرئى ، « كذلك وودت هذه الترجمة فى هامش نسخة ز . انظر فيها بعد ، ترجمة رقم ١٩ ، ص ٣١٨ من هذا الجزء من الإنباه .

(٢) وودت الترجمة التالية فى هامش ثب بعد هذه الترجمة : « علياى النوادر مات مقتولا وكان عنه طيش وكثرة كلام ولكنه كان قليل الطمع فى أحكامه متصباً لمن يلوذ به . قال الحسى » . ويلاحظ أن هذه هى نفس الترجمة الواردة فى الفهرم اللاص ٥٢٧/٥ . كما جلت الترجمة التالية فى ث كذلك « فرح بن سكرى أحد الشرادات مات فى يوم الجمعة رابع صفر بالقاهرة وكان شاباً جميل الصورة ولم يفتح من أمره . قاله الحسى » . راجع عنه فى الفهرم اللاص ٦٤/٦ .

فصار من أمراء الألواف ، ثم ولّاه نيابة حلب سنة عشرين عوضاً عن آقباي ، فلما توجه السلطان إلى الروم كان في صحبته فقوّره في حصار كركر مع عدة أمراء ، فلما طرق قرا يوسف البلاد فرّ قجقار إلى حلب ، فبلغ السلطان ذلك فغضب عليه ثم رضى عنه وجهّزه إلى الشام بغير امرأة ، ثم أعيد لما رجعا إلى القاهرة ، ثم تجهّز مع ولد السلطان إلى بلاد ابن قرمان ، فلما عاد عظم قلعه وامتدّت عينه - عند ضعف المؤيد - إلى السلطنة وحرص على ذلك ، فسبقه ططر فقبض عليه فكان آخر العهد به .

١٥ - كردى باك - غير^(١) أمير التركمان بالعمق - بن كُتَيْبُ التركمانى ، استولى على العمق من أعمال حلب بعد موت ابن صاحب الباز ، وكان يقع بينه وبين أمراء حلب وقائع فتارة يضافهم وتارة ينافيهم ، وكان قد كثر جمعه بعد قتل جكم وطعم في الاستيلاء على ماحوله من القلاع ، فجمع له تَمَرِيْنًا المشطوب - نائب حلب في أيام الناصر - عسكره وقصده وهو بطرف العمق من جهة الشمال ، فوقعت الوقعة وكانت الكسرة على المسكر الحلبي فقوى أمر كردى باك ، وكان إذا ولي دمرdash نيابة حلب يطمئن إليه ويصافيه بخلاف غيره .

ولما ولي الملك المؤيد نيابة حلب في آخر دولة الناصر نازله بالعمق وكردى باك تحت الجبل بالقرب من بغراس ، فهجم كردى باك بعسكره على شيخ ، واستمر كردى باك مارباً وخرج الناصر طالباً القبض على شيخ ونوروز فثبت له إلى أن وقعت الكسرة على كردى باك فانهزم وتشتت عسكره ، وكان من أمره ما كان وقُتل وصارت السلطنة للمؤيد ، فلما ولي دمرdash نيابة حلب حضر إليه كردى باك ووافقه على مقاتلة الأمير طوخ وهو نائب حلب فقوى طوخ ورجع كردى باك وصحبته دمرdash إلى العمق ، ثم توجه إلى مصر وآل أمره إلى القتل ، واستمر كردى باك في بلاده وأظهر الطاعة للمؤيد ، فلما مات ودخل الظاهر ططر حلب في سنة أربع وعشرين حضر إليه كردى باك ، واتفق أن ططر كان من

(١) البرادى الفهر للأنح ٦/ ٧٧٥ كردى بن كندر أمير التركمان بالعمق .

جملة الأمراء صعبة تمريفاً المشطوب فتذكر الواقعة لما رآه، فأمر بشنقه فقتل وشقن وعُلقت رأسه بخف كلب ، وذلك في آخر رجب من هذه السنة .

وكان كردى بك قليل الشر للمسافرين ، والقوافل في أيامه آمنة ؛ نقلته من ذيل تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

١٦ - محمد بن إبراهيم بن إمام جامع البوصيري ، شمس الدين الشافعي ، كان خيراً ديناً كثير النفع للطلبة يَحُجُّ كثيراً ويقصد الأغنياء لنفع الفقراء وربما استدان للفقراء على ذمته ويوفى الله محنه ، وكانت له عبادة وثوثر عنه كرامات . مات في سادس ربيع الآخر .

١٧ - محمد بن أحمد ، ناصر الدين الملباني الكردي الطبردلي ، كان من أبناء الأجناد فتعلق بمجالسة العلماء وصحب الكمال الدميري ثم نور الدين الرشيدى ، وكان يتلىّن ويسرد الصوم ويواطب الجماعة ولا يقطع صلاة الصبح بالجامع الأزهر ، يقوم من نحو رُبُع الليل فيمشى من منزله بحارة بهاء الدين إلى الأزهر فيصل به الصبح كل يوم ، وكان يتكسب من التجارة في الحوائص ، ثم كبر وترك .

لازمى مدة وكان على ذهنه أشياء .

١٨ - محمد بن خليل بن هلال بن حسن بن بدر الدين الحاضرى الحلبي الحنفى ، ولد في أحد الجماديين سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، ورحل إلى دمشق فأخذ بها عن جماعة منهم ابن أميلة ، قرأ عليه « سنن أبي داود » و « الترمذى » ، ودخل القاهرة فأخذ عن الشيخ ولى الدين المنفلوطى والشيخ جمال الدين الإسنوى ، ورحل إلى القاهرة مرة أخرى وسمع على الشمس الصقلاني إمام الجامع الطولونى ، وتفقه ببلده وحفظ كتباً نحو الخمسة عشر كتاباً في عدة فنون ، وأخذ عن الشيخ حيدر وغيره ، ووافق الشيخ برهان الدين سبط بن العجمى ، وأخذ عن مشايخها كثيراً ساعاً واشتغلاً في الرحلة ، وقرأ على شيخنا العراقي في علوم الحديث وأجاز له ، ولازم العلم إلى أن تفرّد وصار للمشار إليه ببلاده ، وولى

قضاء بلده ، ودرّس وأقضى ، وكان محمود الطريقة مشكور السيرة . مات في شهر ربيع الأول وصليّت عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر في أواخر جمادى الأولى .

قال البرهان المحدث يحلب ومن خطه نقلتُ : « لأعلم بالشام كلها مثله ولا بالقاهرة مثل مجموعه الذى اجتمع فيه من العلم الغزير والتواضع والذين المشين ، والمحافظة على صلاة الجماعة ، والذكر والتلاوة والاشتغال بالعلم » . قلتُ : وكان المؤيد يكرمه ويعظمه . رحمهما الله تعالى .

١٩ - محمد بن سويد ، شمس الدين المصرى ، أخو بدر الدين الحسن . مات في هذه السنة بالصعيد .

٢٠ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن عبد الله القاضي ، رضى الدين أبو حامد الحنفى المكي ، وُلد في رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وسمع الحلبيّ وثقه ودرّس وأقضى ، وولى قضاء المالكية في شوال سنة سبع عشرة عوضاً عن مستنبيه وابن عمه القاضي تقي الدين ، ثم عَزَلَ عن قُرْب ، وناب عن القاضي الشافعي .

مات في ربيع الأول وكان خيراً ما كنّا متواضعاً ذا كراً للفقه ، وأخوه محبّ الدين أبو عبد الله محمد كان أَسَنُّ من أخيه ، أجاز له ابن أميلة وغيره ومهر في الفقه .

٢١ - محمد بن البرجي بهاء الدين ، ولى الحسبة مراراً ووكالة بيت المال ، وكان قد صاهر الشيخ سراج الدين على ابنته فولد له منها ولده بدر الدين محمد ، ثم ماتت فتزوج بنت بدر الدين بن الشيخ المدوّنة بقليس فولد لها أولاداً ، وكان استقرّ في شهادة العمائر السلطانية بواسطة ططر . ومات في أول صفر من سبعين سنة .

٢٢ - يوسف بن أحمد بن يوسف الصبّ ، نسبة إلى الصف^(١) من الإطفيحية ، كان شيخاً كبير البر والإشارة للفقراء قائماً بأحوالهم يأخذ لهم من الأغنياء ، واتفق في آخر عمره

(١) فيما يتعلق بالصف راجع القاموس الجغرافى ، ق ٢٢ ج ٣ ، ص ٣٠ ، أما الإطفيحية فالنظر فيها نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

أن شخصاً جاء إليه فقال : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم يقول : قل للشيخ يوسف يزورنا » ، فصح ثم رجع إلى القدس فمات . وله كرامات كثيرة .

وله ولد اسمه أحمد ويكنى أبا الفيث كثير المحاسن ، سمع الحديث مع أصحابنا . وأكثر الحضور عند شيخنا وحج وجاور ، ثم انتقل إلى بيت المقدس فأقام به ودخل الشام وغيرها ، وهو في ازدياد في الخير . أعاد الله من بركاته وأبيه .

٢٣ - زين الدين السطحي ، كان مقيماً بسطح جامع الحاكم وللناس فيه اعتقاد ، وانقطع ثلاثين سنة لا يخرج من منزله إلا يوم الجمعة يغتسل ويعود ، وكانت جنازته مشهودة ، وكان مالكي المذهب ، ورافق المعز بن عبد السلام الأمدى قريب الولي السنباطي في الطلب في الفقه وشره بل حضر عند المعز بن جماعة ، وكان الجلال البلقيني - فمن دونه - يقصده للسلام عليه ويطلب دعاته .

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

استهلّت بيوم الجمعة آخر يوم من كيهك^(١).

وفيها ولدت فاطمة بنتُ القاضي جلال الدين البلقيني ولدًا خنثى له ذكرٌ وفرجٌ أنثى من تقرّر الدين^(٢) رجب بن العماد قاضي الفيوم ، وقيل إن له يدين زائلتين ثابتتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرنَي الثور ، فيقال ولدتَه ميتاً ، ويقال مات بعد أن ولدتَه .

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عجلان وبين القوّاد فتنةً وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رُمَيْثَة بن محمد بن عجلان ، فاستعان حسنٌ بمُقْبِل^(٣) أمير^(٤) البنيح فخرج في عسكره إلى جهة اليمن ، فصالح القوّاد : حسنٌ بن عجلان وأخرجوا رُمَيْثَة عنهم ، فتوجّه إلى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلده ، ودخل الركب المصري من الحجاز في ثالث عشرى المحرم فأُتِسْك تَحْر^(٥) إليه أمير الركب وأرسل إلى دمياط بطّالا .

وفي صفر نُفِي أَيْتُمُش إلى القُدُس بطالا وكان قد عظم في دولة ططر وأراد الاستقلال بتبدير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نُفِي ، ثم أُير بعوده إلى القاهرة بعد ذلك عند إمساك طراباى .

وفي ليلة رابع عشر صفر خُصِف القمر خسوفاً شديداً بحيث لم يَبْقَ منه إلّا اليسير وذلك في الثلث الأخير من الليل ، ولم يَشْر أكثرُ النَّاس به .

(١) فراغ في جميع النسخ وقد وضعت كلمة كيهك سنة ١١٣٨ بعد مراجعة التوقيعات الإلمانية ص ٤١٣ .

(٢) ثياب يتلقاها بين العباد وزواجه من فاطمة وهي صيرة السن ، راجع الفتوة اللائح ج ١١ ص ٩٣-٩٤ ، ترجمة رقم ٥٨٥ .

(٣) أنظر عنه لتجوم الزاهرة ٥٨٨/٦ .

(٤) أمير البنيح سابقة من ث .

(٥) المقصود بذلك تمر باى الترفيلى ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ ، أنظر الفتوة اللائح ١٦٢/٣ ، والتجوم الزاهرة ٣٣٧/٧ .

وفيه انقطع طراباي من الخدمة السلطانية غضبا^(١) من برسباي ، لأن بعض الأمراء مات^(٢) قرام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه ، فعارضه برسباي فتوجه طراباي إلى ربيع خيله بالهجرة ، فأراد برسباي ملاقاته فأمر الوزير بإرسال ما جرت^(٣) به العادة لأمثاله وعنه على تأخير ذلك ، وقيل إنه ضرب الوزير بسبب ذلك فبادر هو والأستادار وناظر الخاص إلى إرسال ما جرت به العادة ، وذلك في العشرين من صفر .

واستمر طراباي عند خيله ، ورويل فامتنع حتى سار إليه يشبك الأعرج -- أحد الأمراء -- فحلف له وطيب خاطره ، فلما استهل شهر ربيع الآخر^(٤) حضر الخدمة في يوم الثلاثاء ثاني هذا الشهر ، ثم أشاع برسباي أنه يريد أن يعمل الموكب بالإيوان بحضور رسل ابن قرا يوسف ، فحضر أهل الموكب ومن جملتهم طراباي ، فلما تكاملوا قيل لهم : « الخدمة في الإيوان اليوم بطلاة » ، فانصرفوا وأحضرت الرسل بالقصر ، ثم جلسوا في الساط فقال برسباي لطراباي : « أنتم ما تعرفون أنني كبير الأمراء ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « فلم تخالفوني أمري ؟ » ، وأشار بالقبض على طراباي ، فقام فجلب السيف يحمي نفسه ، فهجم عليه قصروه أمير آخور فناوشه ، فضربه برسباي من خلفه فجرحه في يده فسقط منها السيف فأمسك وأمسك معه أميران^(٥) من جهته ، وأرسلوا إلى الإسكندرية صحيفة إنبال الشكائي فاحتقوا بها .

(١) فيما يتعلق بالوحشة التي وقعت بين الأميرين نظام الملك برسباي العقلاي وبين أتباع الساكر طراباي راجع النجوم الزاهرة ٤٣٧/٦ - ٤٥١ .

(٢) ورد في هامش « الأمير الذي مات ورام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه هو الأمير حسن بن سودون النقيه ، وستاق ترجمته فيمن مات في هذه السنة من الأعيان ص ٢٨٦ » ، ترجمة رقم ٨ .

(٣) في هامش : « ما جرى طراباي مع الأشراف قبل السلطة » .

(٤) في ث الأول » .

(٥) الأميران اللذان يشير إليهما ابن حجر في المتن هما سودون الحوي وقصروه التوروزي ، هل أنه يستفاد مما أورده النجوم الزاهرة ٤٤٠/٦ أن القبض عليهما كان قبل يومين القبض على طراباي ، بل إن هذا المرجح ليصرح بأن طراباي إنما صد إلى برسباي بسبب مسكه لولده ويطلقهما ، ونهاه أصحابه عن ذلك خشية أن يسيه من برسباي ما أصاب صاحبه .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

استهلّت بيوم الجمعة آخر يوم من كيهك^(١).

وفيها ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولداً خنثى له ذكرٌ وفرجٌ أنثى من فقير الدين^(٢) رجب بن العماد قاضي القيوم ، وقيل إن له يدين زائلتين ثابتتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور ، فيقال ولتّه ميتاً ، ويقال مات بعد أن ولتته .

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عجلان وبين القواد فتنةً وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان ، فاستعان حسنٌ بمُقبِل^(٣) أمير^(٤) الينبع فخرج في عسكره إلى جهة اليمن ، فصالح القواد : حسن بن عجلان وأخرجوا رُمَيْثَةَ عنهم ، فتوجّه إلى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلده ، ودخل الركب المصري من الحجاز في ثالث عشرى المحرم فأمسك تمر^(٥) به أمير الركب وأرسل إلى دمياط بطالاً .

وفي صفر نفى أيتُمُش إلى القدّس بطالا وكان قد عظم في دولة ططر وأراد الاستقلال بتلمجير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نفى ، ثم أمر بعوده إلى القاهرة بعد ذلك عند إمسالك طراباى .

وفي ليلة رابع عشر صفر خُسف القمر خسوفاً شليداً بحيث لم يبقَ منه إلّا اليسير وذلك في الثلث الأخير من الليل ، ولم يشعر أكثر الناس به .

(١) فراغ في جميع النسخ وقد وضعت كلمة كيهك سنة ١١٣٨ بعد مراجعة التوقيعات الإلمابية ص ٤١٣ .

(٢) فيما يتعلق بآبن الهاد وزواجه من فاطمة وهى صغيرة السن ، راجع القصة اللاص ج ١١ ص ٩٣-٩٤ ، ترجمة رقم ٥٨٥ .

(٣) أنظر عنه لنجوم القاهرة ٦/ ٥٨٨ .

(٤) أمير الينبع سابقاً من ث .

(٥) المقصود بذلك تمر باى التريفلى ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ ، أنظر القصة اللاص ١٦٢/٣ ، والنجوم القاهرة ٧/ ٣٣٧ .

وفيه انقطع طراباي من الخدمة السلطانية غضباً^(١) من برسباي ، لأن بعض الأمراء مات^(٢) قرام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه ، فعارضه برسباي فتوجه طراباي إلى ربيع خيله بالجزيرة ، فأراد برسباي ملاقاته فأمر الوزير بإرسال ما جرت^(٣) به العادة لأمثاله وعثبه على تأخير ذلك ، وقيل إنه ضرب الوزير بسبب ذلك فبادر هو والأستادار وناظر الخاص إلى إرسال ما جرت به العادة ، وذلك في العشرين من صفر .

واستمر طراباي عند خيله ، ورؤيل فامتنع حتى سار إليه يشكك الأخرج - أخذ الأمراء - فحلف له وطيب خاطره ، فلما استهل شهر ربيع الآخر^(٤) حضر الخدمة في يوم الثلاثاء ثلثي هذا الشهر ، ثم أشاع برسباي أنه يريد أن يعمل الموكب بالإيوان بحضور رسل ابن قرا يوسف ، فحضر أهل الموكب ومن جملتهم طراباي ، فلما تكاملوا قيل لهم : « الخدمة في الإيوان اليوم بطلاة » ، فانصرفوا وأخبرت الرسل بالقصر ، ثم جلسوا في السباط فقال برسباي لطراباي : « أنتم ما تعرفون أني كبير الأمراء ؟ » قال : « نعم » . قال : « فلم تخالفون أمري ؟ » وأشار بالقبض على طراباي ، فقام فجذب السيف يحمى نفسه ، فهجم عليه قصره أمير آخور فناوشه ، فضربه برسباي من خلفه فجرحه في يده فسقط منها السيف فأمسك معه أميران^(٥) من جهته ، وأرسلوا إلى الإسكندرية صبحاً إينال الششاني فاعتقلوا بها .

(١) فيما يتعلق بالوعدة التي وقعت بين الأميرين نظام الملك برسباي والملك الساهر طراباي راجع النجوم الزاهرة ٥٣٧/٦ - ٤٥١ .

(٢) ورد في هامش ث « الأمير الذي مات ورام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه هو الأمير حسن بن سريون اللقيط ، وسنأتي ترجمته فيمن مات في هذه السنة من الأعيان من ٧٨٦ » ترجمة رقم ٨ .

(٣) في هامش ث : « ما جرى طراباي مع الأشراف قبل الموقعة » .

(٤) في ث « الأول » .

(٥) الأميران اللذان يشير إليهما ابن حجر في المتن هما سريون الحموي وقصره التوروزي ، حل أنه يستفاد مما أورده النجوم الزاهرة ٥٤٠/٦ أن القبض عليهما كان قبل يوم من القبض على طراباي ، بل إن هذا المرجح ليصرح بأن طراباي إنما صعد إلى برسباي بسبب مسكه لولاءه ويطلبتهما ، ونهاه أصحابه عن ذلك خشية أن يصيبه من برسباي ما أصاب صاحبيه .

وفى شهر ربيع الأول نازل نغرى بزدى بن قصروه - الذى كان نائب حلب - بعض القلاع فهزمه التتر كما أن فاستجار ببعضهم فأمته .

وفيه هبت ربيع ذات سموم بالكرك وما حولها فأفسدت المزارع ، وقل الماء جداً بتلك البلاد وبالقُدس وما حولها ، وتفرق أهل تلك البلاد من القحط .

وفى شوال أُنْزِعَ وَقْفُ الطُوسِ من القاضى الحنفى ، ثم سعى أشد سعي حتى أعيد له وضم إليه فى نظره شخص آخر ، وانْزِعَ وَقْفُ قرقوش من القاضى الشافعى وأضيف إلى التاج الوالى ، وأمره بأن يجمع مَحْصَلَهُ وَيَبْنِي مِنْهُ سَبِيلَ فَعَلَ ذَلِكَ وَجَدَّ بِنَاهُ ، وَقَرَّرَ فِيهِ غَيْرَ مَنْ كَانَ يَتَنَاوَلُ رَيْتَهُ ، وَالزَّمَّ أَوْلَادَ الْبُلْقِينِ بِغَرَامَةٍ مَبْلَغٍ جَيِّدٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَالزَّمَّ مَنْ كَانَ رَتَّبَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ بِإِعَادَةِ مَا قَبِضُوا مِنْهُ ، فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُمْ وَقَطَعُوا عَنْهُ .

وفيه عمل^(١) المولد النبوى السلطانى فى حادى عشر ربيع الأول ، وحضر الملك الصالح والأمرأ .

وفى الخامس عشر منه قبض على مرجان الخزندار وسلم لأرغون شاه الأستاذار - وكان حينئذ زماماً - فطلب منه مال كبير وضرب بعض أتباعه ضرباً شديداً ، ثم استقر حال مصادوته على ثلاثين ألف دينار فعجل منها عشرين ألف دينار ، وضمته بعض الأكابر بال عشرة وأطلق فى آخر الشهر .

وفيه^(٢) أديعى على شمس الدين محمد بن عبد المحطى الكوم ريشى الحنفى أنه قَلَفَ الشَّيْخَ شمس الدين محمد بن حسن الحنفى بالبقاء وأنه هو الفاعل به ، وأن ذلك كان بواسطة شهاب الدين الكوم ريشى أحد قراء الكتب ، وكانت الدعوى عليه عند قاضى القضاة الحنفى زين الدين الأقفهسى^(٣) وكان يكرهه لبداية لسانه ، فضربه القاضى بعد أن قامت عليه

(١) فى ث « عمل مولد السلطان » .

(٢) فى ملبش ث « واقعه الكوم ريشى » .

(٣) القضاة فى د . ولكن الأقفهسى كان إذ ذاك قاضى القضاة الحنفية .

البيّنة ، وكان الذى قام عليه بالدعوى شهاب الدين أحمد بن حُبيد الله أحد نواب الحنفى ، ويقال إنَّ ممن شهد عليه الشيخ شرف الدين التتاي والقاضى بدر الدين بن التتاي^(١) ، فأرسل بعد ضربه إلى الحبس مكشوف الرأس ، ثم أُطلق بعد ثلاثة أيام بشفاعه نظام^(٢) الملك ، واتَّفَق حضور الذى ضربه عنده ومعه شهاب الدين الذى أدعى عليه ، فسأله عن القصة فتكلَّم ابن عبيد الله بشيء فنهره كاتبُ الدر ، فقال له الأمير : « است الذى كان أخى فلان يتشككك وغرم عليك مالا كثيرا ؟ » وأمر بالتوكيل به وعزله من النيابة فاعتقل ثم شُفِع فيه بعد أيام فأطلق وأعيد إلى عادته فى النيابة ، وكان قد بالغ فى أدى الكوم ريشى فعُدَّ ذلك عقوبة له وزكوا للكوم ريشى مع يُغضهم فيه لجنونه وتُخترسه^(٣) وكثرة مجونه ، ولما أطلق الكوم ريشى رافع بدر الدين محمود بن عبيد الله أخا الشهاب المذكور عند الأمير الكبير وأنه يفعل أشياء منكرة فلَحْضره الأميرُ وضربه بحضرته وكتب عليه بشأنه أن لا يحكم ، ثم شُفِع فيه بعد مدة فأعيد^(٤) .

وفى خامس شهر ربيع الآخر قبض الأستاذار أرغون شاه على كريم^(٥) الدين بن الوزير تاج الدين الذى ولى الوزارة والأستادارية وكتابة السر فيها بعد فى أيام يوسف ، وكان يباشر ديوان الاستيفاء المفرد عن أبيه ثم أطلق بعد أن صُودر على مال .

وفى السادس منه قدم تَنِيكُ ميَنُ نائبُ الشام فخلع عليه باستمراره ، وعظَّمه^(٦) برسبای

(١) نسبة إلى تنس بفتح التاء والتون ، وقد ذكر مرارسة الاصلاح ٢٧٧/١ أنها واقعة فى آخر إفريقيا ما على الغرب وأنها مدينة مسورة حصينة ، وبها قلعة صلبة للرتب .

(٢) المقصود بهذا القتب الأمير برسبای التتاي .

(٣) هكذا فى جميع النسخ .

(٤) أمانها فى حادث « » كالقصة للشيخ محمد الحنفى والشهاب الكوم ريشى والبدر بن عبيد الله وغيرهم .

(٥) المقصود بذلك عبد الكريم بن عبد القزاق بن كاتب المنطق أو المناظرات .

(٦) انفردت النجوم الزاهرة ٤٤٣/١ هـ بوصف هذا القباء السجيب فقالت إنه حين قدم إلى مصر تلقاه الأمير برسبای « خارج باب القصر السلطانى ونثر عل رأسه اللبب والقفصة وعاد منه إلى داخل القصر ، بعد أن احتل له عن عدم نزوله إلى تلقاه غلاة من الممالك والأجلا ب ، تقبل الأمير تنيك عذره . ثم خلا به الأمير برسبای وتكلَّم معه واستشاره فيمن يكون سلطانا ... ثم قال له : إن كان ولاد فتكون أنت فذلك أغاتنا وكبيرنا وأقمنا هجرة ؛ فاستباز الأمير تنيك ، وقام فى الحال وتقبل الأرض بين يديه وقال له : ليس لها غيرك » .

جداً ، وتكلم الأمير^(١) الكبير معه في أمر السلطنة فوافق على ذلك ، فلما كان في الثامن من ربيع الآخر يوم الأربعاء - قبل الظهر بقليل درجتين - عُقد له السُّكّ وهو في طبقته بالأشرفية ، ثم ألبس المظلة وجلس على التخت وفُوض إليه الخليفة وعُقدت له البيعة ، ولُقّب « الملك »^(٢) الأشرف ، وُخلع في صبيحة ذلك اليوم على يلبغا المظفرى واستقر أميراً كبيراً وتحوّل إلى البيت الذى فيه طرأباى مقابل القلعة ، وانتقل إلى بيت ططر وغيرهما من بيوت السلطنة واستقر فيها الأشرف ، واستقر آقبا التمرأزى أمير مجلس عوضاً عن قنچ بحكم انتقاله إلى وظيفة إمرة سلاح عوضاً عن يلبغا . واستقر يلبغا المظفرى أتابك السّاكر ، وُخلع الملك الصالح محمد ، فكانت مدة سلطنته أربعة أشهر ، وُخلع على نائب^(٣) الشام خلعة السفر واستقر معه حسين بن السامرى في نظر الجيش ، وانفصل ابن الكشك عن نظر الجيش وبقي معه قضاء الحنفية وسافر ، وعمل الأشرف موكباً حافلاً ، وأُخضرت رسل الفرنج الكتلان ، ومنع السلطان الناس من تقبيل الأرض له واقتصر^(٤) على يده .

وفي ليلة الإثنين ثالث عشر ربيع الآخر أمطرت السماء بالقاهرة مطراً استمر الليل كله وقطعة من النهار وذلك في حادى^(٥) عشر برمودة ، وهو من المستغربات .

وفي الشهر الذى استقر فيه الأشرف في السلطنة أمر بإبطال القدر الذى كان يأخذه ممن يسافر بالأمير المنفصل عن إمرته إذا جُيس أو نُقّي ، وكان المقرر لذلك ألفى دينار إلى ألف دينار إلى دونها بحسب مقاديرهم فأبطل ذلك ، وأمر أن يُنقش في اللوح الرخام فوق النقش الذى جعله السالى في دولة الناصر فرج بسبب المرتجع من الإقطاع عند انتقال الإمرة ؛ وقد تقلّعت الإشارة إليه في الحوادث .

(١) المقصود به الأمير برساى القلقلى .

(٢) أمامها في هامش : « وكفى أبا النصر » .

(٣) يعنى بذلك الأمير قنچ بيت .

(٤) راجع تفصيل ذلك في تنجيم الزاهرة ٥٥٨/٦ - ٥٥٩ .

(٥) يخلق هذا التاريخ وما جاء في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفي جمادى الأولى جهَّز الأشرف إلى مكة مقبلا القنيدى بسبب عمارة مآلهم من المسجد الحرام ، وطلب من القاضي الشافعي ما كان القاضي جلال الدين البلقيني ذكر للمؤيد أنه تحصيل عنده من ذلك .. وهو سبعة آلاف دينار .. فكشف القاضي الشافعي عن ذلك فوجد المحضر^(١) بعمارة الحرمين قدر ألفي دينار أو يزيد قليلا ، وباقى ذلك لعدة جهات من أوقاف وغيرها كانت مودعة تحت يد الجلال ، فلم يقبل الأشرف ذلك وألزم المباشرين على الأوقاف المتعلقة بالحرمين بذلك ، فلاذوا بالقاضي فأذن لهم في الاقتراض ، ثم ضاق بهم الأمر فتعلقوا على ورثة جلال الدين فاستعبد منهم ألف دينار كان والدهم أدخلها من مال الحرمين على أنها من مملوهم ، وكان أقام مدة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً ، فشهد عليه القاضي علاء الدين الحنبلي أنه كان تبرع بذلك .

وكان نائب دمشق تنيك ميخ ونائب حلب تغرى بردى ، ونائب حماة تالى بك البجاسى ، ونائب طرابلس أركماس^(٢) الجلباني ثم صُرف واستقر بعده تنيك البجاسى ، ثم هرب تغرى بردى من حلب إلى بهسنا ، وتحصن بقلعتها كُرُل الذى كان هرب من المؤيد إلى ملطية ، ونقل البجاسى إلى نيابة حلب ، وقوى نيابة حماة جارقطلو .

وفيه صُرف تاج الدين بن شرف الدين بن تاج بن نصر الله من نظر الخزائن السلطانية وغيرها ، وأعيد ذلك لزين الدين عبد الباسط ، فكانت ولاية شرف الدين المذكور لذلك نحو سبعة أشهر ، وانصرف غير مشكور لبأى كان فيه ودعوى عريضة .

وفي الثامن من جمادى الأولى تُوذِي أن لا يباشر نصراني في ديوان أحد من الأمراء ، ثم انتدخ ذلك بعد مدة ، وكذا كان ضيق عليهم في الأيام المؤبدية ثم تراجعوا قليلا قليلا .

(١) في ٥ : المختص .

(٢) المعروف أن أركاس الجلباني المرقى سنة ٨٢٨ كان حواليا إمارة طرابلس في عهد طر ثم خلع منها بقتبك البجاسى ، أنظر التتبع في الزاهرة ١/٥٣٥ .

وفى التاسع منه جَلَدَ كاتبُ السر - علمُ الدين بنُ الكَوَيز - خطبةً بالمدرسة البقرية مقابل باب مَنْزله لتعاطفه أن يتوجه إلى الدجاج الحاكى ماشياً وإشفاقه من الإنكار عليه إن تَوَجَّه راجعاً مع قُرب المسافة .

وفى هذا الشهر أشار كاتبُ السر أيضاً بإبطال المرستان الذى اتَّخذه الملكُ المؤيد تحت القلعة مكان الأشرافية الشهبانية ، وأقام فيه خطيباً ظناً منه أنه يتقرب بذلك .

وفى هذه السنة كان فصلُ الربيع مختلفَ المزاج جداً ما بين حرٍّ شليدٍ وسموم ، وما بين بردٍ شليدٍ وما بين ذلك .

وفى أواخر رمضان صُرفَ أرغون شاه من الأستادارية وقرَّر فيها أَيْتمش الخُصرى .

وفى هذا الشهر حدثت كائنة غريبة وهى أن عبد الرحمن السمسار فى الغلال كان اشغرى داراً من ابن الزيندى بشاطىء النيل فزخرَ فيها وأنقنها وغرم عليها - فيما يُقال - أكثر من خمسة آلاف دينار ووقفها على جهات ، وجعل صورة الوقف فى خَشَبٍ محضور فيه يقرؤه كلُّ واحد ، فلما مات شهيد جماعة عند بعض نواب الحنفى بأنَّها وقفٌ وذكروا شروطها بخلاف ما ظهر بعد ذلك محضوا فى الخشب ، فاتَّفَقَ أنَّ المباشرين بليوان السلطان^(١) وجدوا على عبد الرحمن مسطوراً لجهة السلطان بال جزيل فلم يوجد له ما يؤيِّ منه ، فأمر ببيع داره فقبل له إنها وقفٌ فهدمها فهدمت فكانت كائنة شنيعة ، وبيع رعاؤها على حدة وخشبها على حدة ، ثم باع ورثته أنقاضها وبطلَّت الوقفية الأصلية والزور .

وفى جمادى الأولى ألزم الأشرافُ البزازين أن لا يبيعوا شيئاً من القماش بالنسيئة ولا يشتروه ، فحصل لهم بذلك ضيق كبير ، ثم أفرج عنهم وألزموا أن لا يخيروا الشراء بينهما ، بل إن كان نقداً فنقدنا ، وإن كان نسيئةً فنسيئة .

وفى عاشر جمادى الآخرة قدم المروى القاهرة فنزل مدرسة ابن الفُتُوم ، وهرع الناس للسلام عليه إلا الثُّبْرِى وابن اللُخْلِى ، ثم رام المروى السعى فى شئ من الوظائف فمالجه كاتبُ السر ابنُ الكُوَيْز ، فألزمه الأشرف بالرجوع إلى بيت المقدس ، فتباطأ إلى نصف رجب يترجى الإقبال^(١) فلم يُجب إلى ذلك وعُلم عليه خلعة السفر ، فاسافر فى جمادى الآخرة .



وفى جمادى الآخرة انحطفت تمساح فى البحر رجلاً من الصيادين كان نزل ليقبض على سمكة صادها ، فصاده التمساح وصار يصعد به على وجه الماء - حتى شاهده الناس - ثم ينطلس به إلى أن هلك .

وفيه شئ بعض المومّ نفسه قهراً من زوجته : كان طلقها وهو يحبها فالتصفت بغيره ووكّته فيه فقتل نفسه .

وفيه جبّ شخص عجمي ملدا كيره بسبب أمر دكان يشقه ولا يقدر عليه ، فاتفق أنه أمكنه من نفسه فلم ينتشر ذكره فقطعه فحوّل إلى المرمّان فمات ، وقيل^(٢) إنه عوفى وأقام يبيع الحلوى مدة ولم تسقط لحيته ثم مات .

وفى أواخره قدم جازقُطلو - نائبُ حماة - فخُلع عليه وأعيد إليها .

وفى رجب أفرج عن الخليفة الميمسى الذى ولى السُلطة ، وكان المؤيدُ مسجنه بالإسكندرية فنُقل إلى دمياط لكونها أبسط له فلم يوافق ، واستأذن أن يُقيم بالإسكندرية بغير سجن فأُجيب إلى ذلك .

وفى ثامن رجب حدثت بالقاهرة زلزلة لطيفة .

(١) فى زه قترى الإقالة »

(٢) من هنا لآخر كثير غير وارد فى هـ .

وفى أوائله عصى إينال نائب صفد وأطلق المسجونين بها وهم : جليان أمير آخور وإينالُ
الجُكسى رأس نوبة كان ثم نائب حلب ، ويشبك الإينالى الأستاذار ، ووَجَدَ بصفد نحو
مائة ألف دينار فتقوى بها وأرسل كُتبه إلى الأمراء فلم يوافقوه من بالقدس فأرسلوا كتابه إلى
مصر فكتب مقلب الذى كان دويداراً وقرر - بعد قتل جقمق نائب الشام - أميراً بدمشق
بأن يتوجه إلى صفد نائباً بها ، وكتب نائب الشام بجمع العساكر والتوجه إلى صفد.

فلما كان فى العشر الأوسط من رجب أوقع إينال نائب صفد بالأعراب فكسروه ،
ففارقه الأمراء المسجونون - وكان أطلقهم - فتوجهوا إلى دمشق طالعين ، ثم أراد تغرى
بردى الكبكى الوثوب بنائب دمشق ففطن له مقبل وأنهم الأمراء - اللذين جاءوا طالعين -
بالمخدعة فى ذلك ، فقبض عليهم ثم أطلق جليان وسجن الآخرا .



وفى هذه السنة كان المطر والبرد بالحجاز شديداً وأمطرت السماء بنواحي صفد برداً
بلغ وزنُ واحدة ثلاثين رطلاً بالمصرى ، ووجدت على باب بعض البيوت منها بردة لا يذة
مثل الثور .

وفى الثالث والعشرين من شهر رجب وصل قاصد النائب بالإسكندرية ومعه قاصدُ
من صفد بكتابٍ إليه يستدعيه ، فقبض على قاصد نائب صفد وخلع على قاصد نائب
الإسكندرية واستمر مقبل - الذى استقر فى نيابة صفد - محاصراً نائبها المنفصل فى القلعة
إلى شوال ، فنزل إينال بالأمان فقبض عليه وكُتبت البشائر بالقاهرة ، وأرسل بسجن الزين
ابن المسال - وكان قد ولى كتابة السر بها ونظر الجيش - فحُرب بالمقارع بحضرة السلطان
لكونه كاتب عن نائبها إلى نائب الإسكندرية وأمر بقطع يده ، فشُيع فيه .

وصادف زيادة النيل فى ذلك اليوم ثالث عشرى رجب عشرين إصبعا فسُر الناس
به وتباشروا بالرخاء والأمن ، ثم نودى عليه فى ثامن عشرى رجب خمسين إصبعا ، وفى

اليوم الذى يليه ذراع فأكمل أربعة عشر ذراعاً فى خامس عشرى أبيب وهو شيء لا عهد للناس به من دهر طويل ، ثم أكمل سنة عشر ذراعاً فى ثامن عشرى أبيب ، وكسر الخليفة فى تاسع عشرينه ، وهو ثالث شعبان .

وفى السادس والعشرين من رجب خرج الركب الرجبي ، وكان لهم خمساً وعشرين سنة لم يخرجوا ، وحج خلق كثير منهم : تاج الدين ولده القاضي جلال الدين البلقيني .

وفى ليلة الرابع عشر من شعبان خسف القمر حتى لم يبق من جرمه إلا اليسير ، فاستمر من قبل نصف الليل إلى أن تكامل انجلاؤه مع طلوع الفجر .

وفى أول شعبان جلس السلطان للحكم بين الناس وطلب مدرسى التمجية ، وهم : جمال الدين البساطي ومن يشركه فأعينوا وألزموا بما لا أجل عمارتها ، وأرجف بأن أرضها الوقف أقطعت لبعض الممالك لكن لم يتم ذلك .



وفى حادى عشرى شعبان صرف ابن العجمي عن الحصة واستقر بذر الدين العيني ، وحصل ما للمحتسب ، وهو فى اليوم ديناران من الجوالى : واحداً للمحتسب ، وواحداً لابن العجمي .

وفيه حمل المظفر أحمد بن المؤيد من القلعة إلى الإسكندرية نهاراً ، فحبس بها فى برج إلى أن مات بعد ذلك .

وفى الثانى والعشرين من شعبان أثبت أن أوله الإثنين ، شهد اثنان عند شمس الدين الأسيوطى المعروف بزواج الحرة النائب فى الحكم فقبلهما ، ولزم من ذلك أن يكون أول رمضان يوم الأربعاء^(١) ، فلما كانت ليلة الثلاثاء خرجوا لرؤية الهلال فما رأوه ، ثم تراءوه ليلة الأربعاء فما تكلم أحد برواية ، ثم غاب ليلة الخميس مع منيب الشفق ، وكثر كلام الناس فى الشهادة الماضية .

(١) يتفق هذا وما جاء فى جداول التوقيعات الإملىة ، ص ٤١٣ .

وفي سادس عشر رمضان أشهر نائب صفد الذي كان عصى فقبض عليه ومعه نحو من ثلاثين نفرًا ممن عصى معه ، فقطعت أيديهم ونفوا من القاهرة مشاةً ، فمات أكثرهم في الطريق^(١) .

وفي رمضان انتهى حصار قلعة بهسنا على يد نائب حماة ، فنزل تغرى بردى الأقباطوى المعروف بابن قصروه بالأمان ، ووقعت في أثناء الحصار في كَرَل نشابة فمات منها ، وتلَّى كَمَشَبَتَا من القلعة ليهرب ففطن به فقطيع الحبل فوق فتكسر .



وفي شهر رمضان أمر السلطان بإعادة الأذان^(٢) بمثلثتي الناصر حسن بالرميلة ، وكان الظاهر برقوق قد أمر بتعطيلهما وعدم التوصل إلى صعودهما ، ثم أمر الناصر بهدم سلميهما ، فأعيد ذلك بعد بضع وثلاثين سنة ، وأعيد فتح الباب الكبير المجاور للقبو وكان الظاهر أمر بسده بالحجارة ففتح الآن وأزيلت الحجارة ، وكان المؤيد قد نقل الباب إلى مدرسته فُعِيل للحنية الآن باب جديد .



وفيها خرج العرب على أبي فارس صاحب تونس فسار في آثارهم نحواً من عشرة أيام حتى أوقع بهم وخضعوا له .

وفيها جهز أبو فارس عسكرياً إلى الفرنج في البحر فبلروا بهم فتبعوهم فانهزموا ، فغضب أبو فارس على قائد الجيش ونسبه إلى التهاون وضربه وأهانته ، وشرع في تجهيز جيش آخر ، واتهم العامة أن صاحب فاس وإطأ الفرنج على المسلمين فثاروا عليه ، فقتل بينهم مقتلة عظيمة .

(١) أماها فيملشيث وقال البدر الصبي رحمه الله تعالى في تاريخه : فهذه القشاي كلها القشت - على الوجه الذي كان الأشراف رحمه الله [يريده] وهذا كله دليل صدقته ونصرته وجيش نائب حلب تغرى بردى بقلتها وسكنت الفتنة . انتهى .

(٢) في ملبث : « إعادة الأذان بمثلثي حسن وفتح الباب » .

وفيها قوى صاحب تلمسان واستجد عسكرا .

وفيها كان الغلاء المفرط بحلب ثم أعقبه الطاعون فمات بشرٌ كثير .

وفي أوائل هذه السنة أخذ الفرنج سبتة^(١) من أيدي المسلمين بعد أن^(٢)

وفي رمضان استقرَّ قَطْلُو بُغَا حاجي التركماني ثم الحلبي في نظر الأوقاف - وهو حمو الظاهر ططر - وصار جدُّ زوج السلطان الأشرف فكان يقال له « أبو السلطان » فبأمر بشدة وعنف .

وفيها أنهى بعضُ الخاصكية أن بلد التدريس بالجامع العمري المعروف بالخشابية ليس بمستحي ، لأن المدرسة الموقوف عليها لا تُعرف ، فأمر بإخراجها إقطاعا ثم شُفِع في مستحقَّيها واستقرَّت بأيديهم واستهلكت .

وفي شوال خرج الركبُ على العادة فلما وصلوا إلى عَجْرُود وجلبوا الماء قليلاً ، فملش كثير منهم فرجعوا في خجلٍ شديد وباعوا أزودتهم بأبض الأمان .

وفي شوال أمر القاضي ولي الدين القاضي الشافعية بحبس ابن القوصية قاضي أسبوط ، فشَفِع فيه للحتسب بدر الدين المينتاني ، فأخرج في الترسيم فشَفِع فيه كاتبُ السر فامتنع القاضي من إطلاعه حتى يدفع ما في جهته من مال الحرَمين ، فتعصب له أَيْتُمُش الضمري فاستخلصه من أيدي الرسل ، فبلغ القاضي فغضب ومنع نوابه من الحكم ، فبلغ ذلك السلطان فأمر بإعادة ابن القوصية إلى الحبس واستدعى القاضي سراج الدين عمر بن موسى الجمنص^(٣)

(١) هكذا في ز ، ولكن مكانها فراغ في ه ، ثم جاء في هامش ث : « تاريخ أخذ الفرنج مدينة سبتة »

(٢) فراغ في جميع النسخ ، على أنه ورد في التبرجم للزاهرة ٦١١/٦ أن عبد الفرنج كثر بسواحل المسلمين وأخذوا مركبا للتجار من ميناء الاسكندرية .

(٣) في هامش ث جاء التعليق التالي : الحصى هذا هو الشيخ سراج الدين عمر بن موسى بن الحصى الخزوي بن محمد هكذا رأيت بخطه في إجازة لوالده رحمه الله تعالى وكان مولده على ما أخبرني به بعضهم قبل الثمانين والسبعينات بسنة واحدة يسير بحمص وبها نشأ وطلب العلم فلم ينسب فيه كما هو زعمه فإنه كان يدعى كثيراً ، والحق أنه ليس بين يده من العلماء الذين يزعمون أنه منهم بل كان عنه دهاء وبهش ذكاء . قدم للقاهرة وحضر دروس الباقين الكثير وناب في الحكم عن والده جلال ==

الذى كان ينوب عن الشافعى وجرى بسببه على صهره القاضى جلال الدين البلقيني ما جرى فقرره الشافعى فى قضاء^(١) أسبوط عوضاً عن ابن القوصية ، فتوجه إليها واستمر مدة طويلة . وفى ذى القعدة نزل السلطان إلى المظم ثم رجع فاجاز بالمدينة وقد زينت له فلخل العمارة التى استجدها بالركن المخلق .

وفى الثالث منه نفي عبد الله أخو أمير سعيد الكاشف بالوجه القبلى ودمرداؤن الكاشف بالوجه البحرى إلى عينتاب ، وأمر بنى ابن القوصية قاضى أسبوط معها ثم شفع فيه فتأخر .

وفى^(٢) بابه وقع برد شديد عند نزول النيل وبادر الناس للزرع ، ثم وقع البرد فى أوائل هاتور ثم أعقبه حر شديد وسوم ففسد أكثر البرسيم وزعت النودة فأفسدت منه بالجيزة شيئاً كثيراً .

وفى أواخر ذى القعدة عز وجود اللحم الضأى وقل الجالب للأضحية وبقي الناس بسبب ذلك حيارى .

== الذين سببوا كثيرة ثم ول قضاء أسبوط كما ذكره المقرر رحمه الله فى هذا التاريخ ثم نقل إلى قضاء طرابلس ثم إلى قضاء حلب ثم دمشق ورضع هو نفسه كما ذكره المقرر فى غير هذا المجل من هذا الكتاب لقضاء مصر وكتابة سرها ولم يقع له ذلك وولى قضاء دمشق غير مرة ولم تفكر سيرته فى قضائه ، وكان منها بالقس والروا ، وكان عنه طرف بسيط من الفقه وله نظم وسط أو ساغل وأكثره فلساف وكان له أثر ليس بالردى بالنسبة إلى نظمه ، وله بعض تصانيف منها « رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة » وهو أحد مشايخ الذين أعلت منهم الحديث لا أنكر ذلك ولا تصديق فى أمره أنه كان كثير التهور وقد ولى بأخرة تدريس الشافعية ثم عزل وأخرج إلى البلاد الشامية فأت بها فى صفر سنة إحدى وستين ومائات [.....] كلمات غير مقروءة والمرتين [ثم سطر بأكله غصاع فى المجلد] ابن عطية المنصورى بجاء ومن بين حلال حلب قال ومن غيرهم كذا نقلت من خطه وكان بينه وبين الوالد محبة أكيدة وكان وهو قاضى دمشق كثير التردد إلى الوالد والوالد له إذ ذاك أحد مقدمى الألواف وأمر بمسرة فى دمشق ، وفى ذلك الحين كنا نسمع عليه الحديث فى دار الوالد بقراءة رجل البخارى وصمت عليه شيئاً من كتابه « رحمة الأمة » وكنت أقرئه فى بعض الأبحاث وكنت إذ ذاك ابن ستة عشر سنة رحمه الله تعالى وعنى مع وساعه ثم يليه إضفاء الكتاب وهو غير مقروء .

(١) أسماها فى حاشيت « تاريخ ولاية الحمصى قضاء أسبوط » .

(٢) يصاد له فى هذا الوقت . ذوالقعدة = أكتوبر ١٤٢١

وفى ذى القعدة صُرف أَيْمَش الخَصْرَى من الأستادارية وأُعيد أرغون شاه ، ثم أُضيفت إلى أرغون شاه الوزارة فى ثامن ذى الحجة منها وكان الوزير تاج الدين بن كاتب المناخات قد استقر فى الرابع من ذى الحجة ثم قُبض عليه فى الثانى عشر منه وصودر على مال يقال إنه ثمانية آلاف دينار ، واستمر معزولا .

وفى التاسع عشر من ذى الحجة - وهو الموافق لثالث^(١) أيلول^(٢) من القبطية - وُرد - بالقاهرة - الوُرد وهذا أُسرِع ما رأيتُ منه بها .

وفى السادس والعشرين منه وصل المبشر بسلامة الحاج ، فقطع المسافة فى خمسة عشر يوماً ، وهذا أُسرِع ما أدر كناه من ذلك .

وفى رجب صُرف القاضى بدر الدين بن خطيب اللبشيشية عن قضاء حملة واستقر زين الدين عُمَر بن أحمد بن المبارك بن الخزرى عوضاً عنه .

وفى شوال صُرف القاضى نجم الدين بن حجي^(٣) عن قضاء دمشق بتاج الدين ابن الكركى نقلاً من قضاء حلب ، واستقر علاء الدين بن خطيب الناصرية فى قضاء حلب كمادته نقلاً من طرابلس ، وأُعيد ابن التويرى إلى طرابلس .

وفى السادس^(٤) من ذى الحجة صُرف القاضى ولى الدين العراقى عن قضاء الشافعية ، واستقر عوضه علم الدين صالح بن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، وكان أخوه جلال الدين لما مات نظمت :

(١) الواقع أن ١٩ ذى الحجة يطابق التاسع من كيهك سنة ١١٣٩ بناء على ما ورد فى جدول السنين العربية والقبطية بالتوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) فى ث و كيهك وفى هامش د بخط النسخ « وله كيهك » ، أنظر الحاشية السابقة .

(٣) لم يرد لهذا التبر ذكر فى قضاة دمشق ، ص ١٣٩ - ١٤٨ .

(٤) فى هامش ث و تاريخ ولاية شيخ الإسلام صالح البلقين ، ثم بعد هذا جاءت العبارة التالية : « البلقين هذا هو شيخ الإسلام قاضى القضاة علامة العصر فريد النهر سلطان الفقهاء بدر السباه علم الدين صالح بن عمر رسلان بن نصير والده هو الامام العلامة أرواح زمانه مجتهد عصره شيخ الإسلام على الاطلاق الشيخ سراج الدين وشيعته تفتى من ذكره كان مولد العلم بالبلقين فى ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وأخذ عن والده وأخيه وغيرهما وانتهت إليه رئاسة الشافعية فألقى ودرس ومهر فى الفقه حتى صار هو المشار إليه وتاب عن أخيه جلال الدين فى الحكم ثم القضاة الأكبر غير مرة وطالت أيامه فى منصب القضاة لاسيما بعد موت شيخ الإسلام المقرر . كانت بينهما منافسة ووحشة لا أمل ما سبها وله عليه اعتراضات فى هذا المقرر من التاريخ فيها أشياء

مات^(١) جَلالُ الدين ، قالوا : ائنه

يَحْفَظُـهُ أَوْ فَالَاحُ الرَّاجِعُ^(٢)

فَقُلْتُ^(٣) : تاجُ الدين لا لائق

لنصيبِ الحُكْمِ ولا « صالِح » .

فكان كما قلت ، فإنه تولى وظهر منه التهور والإقدام على ما لا يليق وتناول المال من أي جهة كانت : حلالا أم حراما ، مالا كان يُظنُّ به ولا أليف الناس نظيره من أحدٍ ممن ولى قضاء الشافعية بالقاهرة في النُولة التركية .

وكان فطرُ انتصارى اليعاقبة في هذه السنة في اليوم الثاني من حلول الشمس برج الثور ، وهو صابغ عشر برمودة وهو التاسع عشر^(٤) من شهر ربيع الآخر .

وفي الثامن عشر من برمودة أمر السلطان بلبس الأبيض فسبق المائدة الأولى فخرَ عشرين يوما ، وكان المؤيد قد أخر ذلك عن العادة قدر عشرين يوما فتباينا في ذلك جدا ، وانفق أن البرد كان موجودا أشدَّ مما كان من قبل ذلك إلا في وسط النهار

(١) جاءت تليقه أمام هذا الخبر في حاشيت قول :

وهو أحد مشايخي الذين حضرت دروسهم وأجازنى بالرواية عنه مضافا لما كان أجازه قبل هذا بمثابة الوالد حين مولاي وهو من كبار أصحاب الوالد وأمر أصحابه وكان بينهما مودة أكيمة وصحة قديمة وله على الوالد منعه ، وكان يقدم في صالح الوالد لما كان نالها من بالديار المصرية وكتب الوالد أجازة أطلب فيها في حقه وأغرب وأهرب توفى رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء بعد الزوال ودفن من غده بمدرسة والده بجوار داره بمحارة جهاد الدين بعد أن صل عليه بالجلع الحاكى وكانت جنازته حافلة مشهورة مشهودة وسيرته رحمه الله تعالى من إطالة الكلام في ترجمته والاذناب فيها توفى المقر رحمه الله تعالى .

(٢) في ٥ : « الكاشف » ثم في الحاشي « الرجوع » .

(٣) جاء في حاشيت أمام هذا : « قول المقر رحمه الله : فقلت تاج الدين لا لي لائق إلى آخره ، المراد به تاج الدين محمد بن شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني ولد بالقاهرة سنة خمس وثمانين أوسمت وثمانين وسبعمائة وبها نشأ وقرأ على أبيه فمن دونه وسمع الحديث ومات بها في يوم السبت صابغ عشر شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن في غده وكان شيخنا .

(٤) يفتي هذا والخاتمة الوارد في الترفيقات الإلمانية ، ص ١٢٤ .

وفي العشرين من ربيع الآخر استقر برهان الدين الشافعي - قاضي صفد - في كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن الشريف ، وأمر بإحضار الشريف إلى القاهرة وصودر على مال جزيل يقال عشرة آلاف دينار ، وكان في نفس السلطان منه وهو أمير ، ثم نُقِلَت كتابة السرّ من البرهان لحُسَيْن ناظر الجيش فجمع الموظفين بعناية صهره أزيك .

وفي شهر ربيع الآخر وقعت بلمعياط كاتنة بين العرب ، وفيه وقعت بالصعيد كاتنة بين العرب من هؤارة قُتل فيها أميرُ العرب سليمان بن غريب بنواحي الأشمونين ، وعاث العرب من أجلها في البلاد حتى قُتل الذي توجه من القاهرة إلى الصعيد يُبَشِّرُ بسلطنة الملك الأشرف ، فجهز إليهم السلطان عسكرياً فلم يظفروا منهم بشيء لأنهم فرّوا ، فرجع العسكري وقد أفسدوا في البلاد ببسطِ أيديهم إلى بعض الضعفاء ، فنهبوا بعضاً وسبوا بعضاً وباعوا الأحرارَ على أنهم صبيد وإماء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي الثاني عشر من شوال أدير المحمل وخرج إلى الحجّ جمعٌ كبير جداً بحيث قُسموا ثلاثة ركوب ، وأمير المحمل ياقوت الحبشي مقدّم للممالك ، وأمير الأوسط جانيك ، الخزندار ، وأميرُ الأول أسندر وخرجوا في تجمل زائد وأُبُهت كبيرة ، ووصل ركب المغاربة . وقاضيههم صاحبنا زين الدين عبد الرحمن البرشكي^(١) وانفرد عنهم ركب البنابعة فصاروا خمسة ركوب .



ذكر بقية الحوادث الواقعة في هذه السنة :

فيها أحضر إلى قرقماس التوتندار الثاني امرأةً أدعى عليها بلمين مطلت به فضرَبها ، فأخرجت من يدها مكتوباً بإثبات إصهارها فلم يكتَفِت إليه وأعاد ضربها ، ثم ضربها مرةً ثالثة^(٢) . فماتت ، فرُفِع الأمرُ إلى السلطان فأمر ببلغنها ونهب دمه هدرًا .

(١) المصيط من ترجمته الواردة في الفتوى اللابع ٣٤٧/٤

(٢) أمام هذا الخبر في حاشي « بطن القناع » : « حدثني القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن البغدادي الحنفي الشهير بالأشاشي أن قرقاس هذا أمان شيخنا الشيخ الباق شمس الدين محمد بن العلامة سيف الدين أبي بكر بن الجلسي ففما عليه بأن لا يموت إلا مغلوب الرقية من لا يحسن ليزداد طغاه ، فكان كذلك كما سيأتي ، وضربت أبشع ضربة » .

وقرر ابن منكلي^(١) بقا الشمعى فى جامع والده بحلب تدريساً وذلك فى سنة ثلاث وتسعين ، فاتفق حضور الشيخ سراج الدين صحبة الملك الظاهر فسأله أن يحضر معه لإجله ، فلما حضر قال له : « تدرّس أنت أو أنوب عنك ؟ » فقال : « تكلم بامولانا شيخ الإسلام » ، قال علاء الدين فى تاريخه : « كان يميل إلى القضاء كثيراً ثم كرهه فى آخر زمانه » ، ونزل له نجم الدين بن رحبى عن نصف تدريس الركنية [الشافعية^(٢)] الجوانية [فدرّس بها قليلاً ومات .

٣ - أحمد بن إبراهيم المحلى ، شهاب الدين الشاهد ، سمع من أبى الفتح القلانسى وغيره وأجاز لأولادى ، وكان أحد الصوفية بالركنية^(٣) ببغرس ، وتكسب بالشهادة ببولاق . جاوز الثمانين .

٤ - أحمد بهاء الدين بن الفخر عثمان بن التاج محمد بن إسحق المناوى ، كان قد استقرّ فى وظائف^(٤) أبيه شركة مع أخيه بدر الدين [محمد^(٥)] فتاب فى الحكم ودرّس بالمجانية وغيرها ، وكان حسن البشر والتودّد محباً فى أهل العلم ، وقد عُيّن للقضاء مرة وكانت نفسه تسمو إلى ذلك فلم يتفق له .

ولما مات قرّرت وظائفه كلها بيد ولده على^(٦) وهو صغير جداً فاستئيب عنه خاله جلال الدين بن الملقن ، وكان موت بهاء الدين فى رمضان وله نحو أربعين سنة ، وقرّرت^(٧) جهاته لولديه وهما صغيران .

(١) كان منكل بقا الشمسى من ماليك الناصر حسن ، وقد ترقى عنه حتى صار أمير مائة ، كما لوى نيابة حلب سنة ٧٣٦ حيث « باقر جيداً ، وتوخى العدل والإحسان وحرر الجامع بها » كما يقول ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤٨٥٩/٥ .
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين تمييزاً لها من الركنية الحنفية البرانية ، وهى من أولاد ركن الدين منكورس حقيق سليمان الدادل ، أنظر ههنا وعن الترجم الفارسى فى تاريخ المدارس ٢٥٣/١ ، ٢٥٨ .
(٣) المقصود بذلك خالقه بدر بن الحاشك .

(٤) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٨٠ منها الجاولية والسلمية والسكرية والطليعية البتيلة والمجدية والشهد الحسنى وإفتاء دار العدل .

(٥) هو محمد بن عثمان المناوى القطارى الشافى ، أنظر عنه الضوء اللامع ، ٣٤٨/٨ .

(٦) كان مولده سنة ٨١٣ وعلى ذلك يكون عمره فى هذه السنة ثلاثة عشر ربيعاً ، أنظر عنه الضوء اللامع ٥٨٩/٥ ؛ كذلك جاء فى حاشى ث ما يلى : « هو الشيخ نور الدين المناوى » .

(٧) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ٥ .

وكان رئيساً فاضلاً له وجاعة زائدة ، وتزوج خليجة بنت القاضي نور الدين علي ابن السراج بن الملقن فولدت له الشيخ نور الدين وأخاه عمر وابنة تزوجها المولوي السفلي وغيره .
٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن أبي غانم بن الحبال السكندري^(١) ، مات يوم الجمعة صابع عشر رجب من هذه السنة .

٦ - أحمد ، المعروف باليعني شهاب الدين ، أحد القراء بالجو ، تلميذ الشيخ شمس الدين بن الطباخ وقرأ معه وحاكاه ، وكان للناس في سماعه رغبة زائدة ولم يخلف بعده من يقرأ على طريقته ، مات في صفر .^(٢)

٧ - أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، الملقب بالأصل ، الملقب بالصالحى الحنبلى صدر الدين بن تقي الدين ، ولد سنة ثمانين^(٣) وتفقه قليلاً واستنابه أبوه وهو صغير واستنكر الناس ذلك ثم ناب لابن عباد^(٤) ، ثم شرع في عمل المواعيد ، وشاع اسمه وراج بين العوام ، وكان على ذهنه كثير من التفسير والأحاديث والحكايات مع قصور^(٥) شديد في الفقه ، وولى القضاء استقلالاً في شوال سنة سبع عشرة^(٦) فباشره خمسة أشهر ثم عزل واستمر على عمل المواعيد ، ومات في جمادى الآخرة .

(١) (١) « السكري » في كل من أ ، ز ، وهو خطأ يصححه ما ورد في الفهرست اللاعن ٤٨١/٢ ، كما أنه يعرف أيضاً بابن الصانع ، وكان موته بالصالحية من دمشق .

(٢) وردت في هامش الترجمة التالية : « أو غيبا بن عبد الله الأصمى الظاهري ، متول الكنف بالوجه القبلي وهو من مالكي الظاهر يترقب ول أسرة طليخانة وحاجب ميسرة وهو الحاجب الثاني ثم تول الكنف ثم مات هناك في محرم ثامن عشره ، قال ابن قنبري يردى في تاريخه : ولم يكن مشكورا » ثم إنضاه غير مقروء .

(٣) أنظر نيا بعد حاشية رقم ٥ .

(٤) هو شهاب الدين بن القاضي شمس الدين بن عباد ، أنظر عنه الفهرست اللاعن ٥٠٢/٢ ، وابن طولون : قضاء دمشق ص ٢٩٣ .

(٥) في أ : ٥ - حضور « وقد أثبتنا ما بالثمن بعد مراجعة الفهرست اللاعن ج ١١ ص ١٢ ترجمة رقم ٣٥ ، هذا وقد أعطى السخاوي إذ جمل وفاته سنة ٧٠٨ ، ويلاحظ أن ترجمته وردت مخالفة لكل من حله وترجمته المذكورة في الفهرست وفي ابن طولون : قضاء دمشق ص ٢٩٠ - ٢٩١ حيث جمل وفاته سنة ٨٢٠ .

(٦) راجع في ذلك ابن طولون : قضاء دمشق ص ٢١٩ ، نقلا عن تقي الدين الأسي ، هذا ويلاحظ أن ابن طولون تابع الأسي في أنه جمل وفاته سنة ٨٢٠ .

٨ - حسن بن سودهون الفقيه ، كان بارع الجمال في سلطنة المؤيد لكن أصيب في بصره من رمح أصابه فقضى إحدى عينيه ، وتزوج ططر^(١) أخته قديماً فغظم في دولته ، ثم تأمر فقلعة في ولاية ابن أخيه الصالح محمد لكن لم يتمتع بالإمرة فإنه لم يزل موعوكاً إلى أن مات في يوم الجمعة ثالث عشر صفر وأسف أبوه عليه فصر وتجلد ، وكان موته بسبب التغير والمنافرة بين الأميرين الكبيرين برسباي وطرباي .

٩ - سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي^(٢) ، الفقيه نفيس الدين التتري العلوي - نسبة إلى علي بن راشد بن بولان - ، سمع أباه وابن شلاد^(٣) وغيرهما ، وعنى بالحديث وأحب الرواية ، واستجيز له من جماعة من أهل مكة ، وسمع مني وسمعت منه ، وكان محباً في السماع والرواية مكباً على ذلك مع عدم مهارته فيه ، وذكر لي أنه مر على « صحيح البخاري » مائة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماع وإسجاع ومقابلة ، وحصل من شروحه كثيراً ، وحلث بالكثير وكان محدث أهل بلده ، وقرأ الكتب على شيخنا مجد الدين الشيرازي ، ونعم الرجل كان .

لقيه بزييد ويتعز في الرحلتين ، وحصل لي به أنس ، وحلقتي بجزء من حديثه تخريجه لنفسه ، زعم أنه مسلسل باليمنيين وليس الأمر في غالبه كذلك ، مات - وقد جاوز الثمانين - في ذي الحجة ، هذا ببلوغ الخبر ، و^(٤) [لكن] كانت وفاته في جمادى الأولى من السنة .

ورأيت بخط المجد في طبقة سماع عليه بخط النفيس العلوي ووصفه بأنه إمام أهل السنة .

(١) الوارد في الضوء اللامع ٤٠٥/٣ أن ططر تزوج ابنة أخته ، أما النجوم الزاهرة ٧٧٧/٦ فذكرت أنه « صهر الملك الظاهر ططر وعال ولده الملك الصالح محمد » كان أباه كان حياً الملك الظاهر ططر .
(٢) « ابن علي » غير وارد في « .
(٣) حوّل بين أبي بكر بن شداد المعروف بشيخ قراء اليمن المتوفى سنة ٧٧١ ، راجع حقه للكامنة ٦٩/٣ .
(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في « . أما الانعطاف في وفاته فقد أشار الضوء اللامع ٩٧٩/٣ إلى أن وفاته كانت يوم ١٧ جمادى الأولى .

١٠ - صالح بن شهاب الدين أحمد بن صالح بن السفاح ، وُلد سنة خمس وتسعين وأخيراً على ابن أبيدغمش وأُسمِع على ابن صديق ، وقرأ شيئاً في النحو ، ثم لما ولى أبوه كتابة السر استقر [هو] في توقيع الدسنت وناب عن أبيه ، وكان محتشماً متوذكراً إلى الناس والمرفق العقل ، ومات بالطاعون في جمادى الآخرة وهو سبط القاضي شرف الدين الأنصارى قاضى حلب .

١١ - صالح بن عيسى بن محمد بن عيسى بن داود بن سالم الصمادى ، كان جده سالم من تلاميذ الشيخ عبد القادر وبُيِّنَت لسلفه زاوية بصماد^(١) قبلى بصرى ، ونشأ ههنا بزوايته وله أتباع وشهرة ، وكان له مزروعات ومواشي ويضيف الواردين كثيراً ، وكَلِمَتُهُ مسموعة عند أهل البر ، مات في رمضان من نحو السبعين .

١٢ - صديقة بن سلامة بن حسين بن بلران بن إبراهيم بن جملة الضرير الجبثورى^(٢) [المسترقى] ثم اللمشى ، وُلد سنة بضع وخمسين ، وعفى بالقرعات فقرأ الشاطبية ، على السقلاى إمام جامع ابن طولون ، وقرأ التيسير ، على أبى الحسن الغافى ، وأقرأ القرعات بالجامع الأمدى ، وأدب خطفا وانتفعت^(٣) به ، وله تواليف في القرعات ، مات في عاشر جمادى الأولى .

١٣ - عبد الرحمن بن محمد بن طولوثنا التنكرى ، أسد الدين ، مسند الشام ، وُلد سنة [ست^(٤) وأربعين وسبعماية] وسمع من [ابن^(٥) عبد الهادى] وتفرّد وحلّت وحجّ في سنة أربع وعشرين . حلّت بمكة ورجع فمات بلمشى في ١٢ ذى القعدة من هذه السنة^(٥) .

(١) اكتب مرادى الاصلاح ٨٥٢/٢ بقوله : صاد : جبل ، ولم يزد على ذلك ، وهو منه بضم الصاد ، أما Dunsand : op. cit. P. 387 فقد رسمه بفتح الصاد وتخفيف الميم فباه Samad وقال إنها في الجنوب الشرق من بصرى ، ووردت الكلمة بلا ضبط في النسخة اللاتينية ١٢٠٢/٢ ، ولم تترجم له الشفرات ١٧٠/٧ - ١٧٢ .

(٢) لم ترد هذه النسبة في النسخة اللاتينية ١٢١٢/٢ وإنما سماه « بالمسراقى » (بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء والراء) نسبة إلى قرية « مسرا » من أعمال البليدور على بعد مرحلة من دمشق من شواشي حوران ، هذا ولم أجد ذكراً للملحن المكائين في ديوانه لكن ورد في

(٣) في ٥ : « وانتظوا » .

(٤) قرأ في الأصول ، وله أشيخ ما بين الحاضر بين بعد مراجعة النسخة ٢٤٦/٤ .

(٥) أى سنة ٨٢٥ .

١٤ - عثمان بن سليمان الصنهاجي من أهل الجراير^(١) الذين بين تلمسان وتونس ، رأيتـه كهلاً وقد جاوز الخمسين وقد شاب أكثر لحيتـه ، وطوله من رأسه ذراعٌ واحدٌ بارتفاع الأديمين لا يزيد عليه شيئاً وهو كامل الأعضاء ، وإذا كان قائماً يَظُنُّ مَنْ رآه أنه صغير قاعد وهو أقصر آدمى رأيتـه ، وذَكَر لي أنه صَحَبَ أبَا عبد الله بن العماد وأبَا عبد الله ابن عرفة وغيرهما ، ولديه فضيلة ومحاضرة حسنة .

١٥ - علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزيري ، علامة الدين بـُـ ، قاضى القضاة نـي الدين ، ناب في القضاء ودرّس بمـدة مدارس ، وبرع في الحساب والفرائض ، مات في ليلة الأحد ٣ بعد أن اشتغل وحصل ومهر وناب في الحكم ، ودرّس بعد أبيه بالناصرة والصالحية ، وكان نزهاً عفيفاً في الأحكام شهماً بـوأثرى بعد أن كان فقيراً فلأنه ورث أخاه شهاب الدين [أحمد] ثم أنفق ماورثه كعادته في الإنفاق المفرط ، وكانت له هنات والله يسامحه . أرخه بعضهم ثلثاً في أوائل سنة أربع وعشرين والصحيح - إن شاء الله - ما قدمته .

١٦ - علي بن أحمد بن علي المازيني ، سمع من ابن أبي قواليج « صحيح مسلم » بدمشق وحلّت عنه ومات بمكة في شوال .

١٧ - علي ، الملك ، صَبَر الدين بن الملك سعد الدين محمد ملك المسلمين بالحبشة وكان شجاعاً حتى يقال إنه زجر فرسه في بعض الوقائع وقد هزمه العدو ، وقد وصل إلى نهر عرضه عشرة أذرع^(٢) فقطع النهر ونجا ، مَلَكَ بعد أبيه وجرت له مع كفرة الحبشة وقائعٌ عظيمة ، وكان عنده أمير يقال له جَرَبْ حُوش من الأبطال .

مات صبر الدين ميطوناً في هذه السنة واستقر بعده أخوه .

(١) الوارد في كل من الفهارات ١٧٠/٦ ، ٥ : « الجزائر » ، أما ما بالتمن فوارد في الضوء اللامع ٤٦١/٥ ، وربما كان ذلك نسبة إلى بني جرير وهم بطن من دارم بن سنبلة بن مالك من البدائية كما جاء في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢١٢ ، ٢٥٠ . وإن كان ذكر أن النسبة لـ « جرير » على غير ما هو وارد بالتمن ، أنظر أيضاً تلاد الجزائر ، ص ٧٠ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة في ٥ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ٨٠٧/٥ لم يرجح إحدى السنتين لتكون سنة وفاته ، وقد أمكنه الفهارات في كلتا السنتين .

(٣) في ٥ « أشهر » وقرئها كلمة « كذا » .

١٨ - عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد ، سراج الدين الخروفي ، ولد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أو في التي بعدها ، ولم أجده له سماعاً على قتر سنده ولو اعتنى به لأدرك الإسناد ، وقد كان له حرص على سماع الحديث فسمع بقراقي كثيراً وجاوز الثمانين ممتعاً بسمعه وبصره وعقله ، وكان كثير العبادة من صلاة تطوع وصيام تطوع وأذكار ، وتنقلت به الأحوال ما بين غنى مفرط وفقير مدقع ، فأول ما مات أبوه كان يعد من التجار ، ثم ورث أبيه هو وأخوه نور الدين الذي مات سنة ثلاث وثمانمائة^(١) فانتسح حاله وأثرى ، واشتهر بالمعرفة وحسن السيرة، ثم تناقص حاله فمات عمه تاج الدين [محمد]^(٢) سنة خمس وثمانين وأوصى إليه وورث منه فآثرى واتسع حاله ثم تناقص ماله إلى^(٣) أن مات قريبه محمد بن زكي الدين الخروفي في سنة أربع وتسعين وهو شاب فورث منه مالا جزيلا فتراجع حاله ، ثم تناقص ماله إلى أن مات أخوه نور الدين فورث منه مالا جزيلا، ثم تناقص بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة فورث منها مالا جزيلا فحسنت حاله ووفى كثيراً من دينه .

ثم لم يزل يسوء تلبيده فقيراً، إلا أن ابنته فاطمة ماتت قبله في هذه السنة فورث منها شيئاً حسنت به حاله قليلا، لكنه مات وعليه ديون كثيرة .

وخلط خمسة أولاد ذكور ، منهم : شمس الدين محمد وكان ضيق اليد جدا فمات بمدينة بعلبك ، وتلاه شقيقه شرف الدين محمد ، ثم عز الدين محمد ثم بدر الدين محمد ، ثم فخر الدين سليمان ، وكان نابغتهم بدر الدين فإنه كان حصل من تركه آمنة بغير علم أبيه قلداً جيداً وأخط من اللطه - وهي تجار بنت ناصر الدين بن مسلم كبير التجار بمصر - شيئاً كثيراً فآثرى وعمر بيتهم ، ثم لم يلبث أن مات في الطاعون العام سنة ثلاث وثلثين

(١) أمامها في هامش هـ : إنما تقدم في سنة اثنين فراجعه . وللقصود بذلك أبيهما ، انظر ج ٢ من الإنباه سنة ٨٠٢ ص ١٢٣ .

(٢) راجع إنباه القمر ١/ ٢٨٥ ترجمة رقم ٣٠ .

(٣) وردت هذه العبارة في د بالصورة التالية : ... إلى أن مات أخوه بدر الدين فورث ماله وأتت ذاكته وحسن حاله ثم تناقص حاله بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة .

[وثماتمة] ثم مات عز الدين سنة اثنتين وأربعين ولم يبق إلا شرف الدين وسليان وهما في غاية القلّة ، فسبحان من لا يزول ملكه فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم بعد أن كان يشار إليهم بالأصابع في الثروة وصاروا كآحاد الناس بل في الحضيض .

١٩ - غُرَيْر بن هَيَّازع بن هبة الحسيني أمير المدينة وأمير ينبع ، كان وقع بينه وبين صجلان بن نُعَيْر ابن عمه - أخى ثابت - اختلاف كما كان بين أسلافهما ، فهمم غُرَيْر على حاصل المسجد فأخذ منه مالاً كثيراً ، فأمر السلطان أمير الركب بالقبض عليه فقبض عليه في ذى الحجة وأخضر صحبة الركب إلى مصر فاعتقل بالقلعة فمات بعد ثمانية عشر يوماً ، وكان خاله مُقْبِل بن نَحْبَار أمير ينبع قد جهّز قلدر المال الذي تُسب إليه أنه أخذه وأرسل به مع قُصَّايه إلى السلطان ، فبلغ القاصد أنه مات ، فرجع بعضهم إلى ينبع بالمال واخضع بعضهم بالقاهرة ، وكانت مدة إمرة غُرَيْر على المدينة ثمان سنين ، وهو بالثين المعجمة مصغراً .

٢٠ - محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، الشريف بدر الدين الحسيني نقيب الأشراف بحلب ، تقدم ذكر والده عز الدين^(١) وهو^(٢) من شيوخنا بالإجازة ، وولى ههنا نقابة الأشراف بعد والده .

قال القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان بارعاً يستحضر شيئاً من التاريخ ويذكر به ، ثم ولى كتابة السر بحلب سنة إحدى وعشرين وثمان مائة من جهة المؤيد فجمع الوظيفتين » ، قال : « كان كتب وصية وجعلها في جيبه وصار يلهج بذكر الموت إلى أن وقعت وفاته في جمادى^(٣) الآخرة وقد جاوز الأربعين بقليل ، وكان الجمع في جنازته مشهوداً » : أثنى عليه البرهان المحنث .

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) التفسير هنا عائد على عز الدين .

(٣) كان ذلك في الحادي عشر من شهر المذحور ، راجع التليخ ١٧٦/٥ - ١٧٧ .

٢١ - محمد بن أحمد أبو معالي الحنبل^(١) الحنبل شمس الدين ، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وسمع من عمر بن حسن بن أبيه^(٢) والعماد بن كثير وغيرهما ، وتفقه بآب قاضي الجبل وابن رجب وغيرهما ، وتعالى الآداب فمهر ، وكان فاضلاً مستحضراً مشاركاً في الفنون ، وقدم إلى القاهرة في رمضان سنة أربع وثمان مائة وقد حلت ببعض مسموعاته ، وقص على الناس في علة أما كن وناب في الحكم .

وكان يحب جمع المال مع مكارم الأخلاق وحسن الخلق وطلاقة الوجه والخشوع التام ولا سيما عند قراءة الحديث ، سمعنا بقراءته « صحيح البخاري » في علة سنين بالقلعة ، وسمعنا من مباحثه وفوائده ونوادره وما جريته ، وكان حسن القعدة يطرب إذا قرأ ، ويحسين عمل المواعيد ، وكان قد صحب العماد بن كثير فكان ينقل عنه القوائد الجليلة ، وناب في الحكم في بعض المجالس ، وكان لا يتصون^(٣).

وولي بالقاهرة مشيخة الغرابية بجوار جامع بشتك ثم مشيخة الخروبية بالجيزة وبها مات فجأة فإنه اجتمع في يوم الثلاثاء سادس عشر^(٤) المحرم مهتاً بالقدم من الحج ورجع إلى الجيزة في آخر نهار الأربعاء فمات ليلة الخميس وقت العشاء ثامن عشر المحرم وقد أكمل السبعين .

قرأت في تاريخ ابن حنبل في حوادث سنة الثنتين وثمانمائة : في ذي القعدة وقع حريق بدمشق فانتفى إلى طبقة بالبراقية^(٥) وهي بيد الشيخ شمس الدين الحنبل ولم يكن يسكنها فوجدوا بها جراراً ملأى خمرًا ، فكثرت الشناعة عليه عند تم النائب « بقلت^(٦) : وكنت في تلك الأيام بدمشق وبلغني أنهم شنعوا عليه وأنه يرى من ذلك ، وبعضهم

- (١) ضبطه الفهرات ١٧١/٧ بفتح الحاء وسكون الياء ثم وقلت : نسبة إلى حبة بنت ملك بن عمرو بن عوف ، وقيل إنه يسمى أيضا « الحنبل » وقال السخاوي في الضوء اللامع ٢٣٤/٧ « ورأيت من أبيل الموصلة شيئا وقال إنه الصواب » .
- (٢) في بعض النسخ « عمر بن حنبل وابن أبيه » ، والصواب ما أثبتاه بلتن ، انظر الدور للكاتب ٢٩٩٧/٣ .
- (٣) وأصح في حوادث ٨٠٢ حريق دمشق وخوادم حل جرار أنكره عنه .
- (٤) يطابق هذا التاريخ للوارد في التوقيعات الإلمانية ص ٤١٣ .
- (٥) وكانت هذه جامع تنكر ، انظر في ذلك البارز في تاريخ للبارز ١٨٨/٢ ص ١٩ - ٢٠ .
- (٦) للتصوير هنا حالة حل ابن سحر نفسه .

كان ينكر عليه ويتهمه ، وأمره إلى الله عفا الله تعالى عنه ؛ واستقر مكانه بالخروبية بالجيزة فضل الله بن نصر الله البغدادى .

٢٢ - محمد بن الجمال عبد الله الروى الحنفى ، صلب الدين ، ناب فى الحكم وكان حسن التوّد ، ويتعمّم دائماً على أخفيه .

٢٣ - محمد بن على بن خالد الشافعى ، شمس الدين المعروف بابن البيطار ، سمع من عبد الرحمن بن الشيخ على بن هرون^(١) القارئ مشيخته تخريج شيخنا العراقى ، وسمع من غيره ، ولازما فى الأمايع على المشايخ كثيراً . وكان وقوراً ساكناً حسن الخلق كثير التلاوة ، مات^(٢) فى ربيع الآخر .

٢٤ - محمد بك بن على بك بن قرمان ، الأمير ناصر الدين ، كان أميراً بقميصرية^(٣) وتكنّده ، ولأزكده وما والاها من البلاد الحلبية وغيرها ، ثم امتدت عينه إلى أخذ طرسوس وهى من معاملات حلب وطمع فيها لوقوع الاختلاف بين الأمراء المصريين فحاصرها وملكها ، فلما استقر المؤيد فى المملكة جهّز له عسكرياً فاستنقنوها منه وقرّر فيها نائباً ، ثم جّع ابن قرمان جيشاً وتوجّه إلى طرسوس فأخذها ، فجهّز المؤيد إليه ولده إبراهيم فى العسكر المقدم ذكره^(٤) .

وفى سنة إحدى وعشرين ملكوا طرسوس وهرب منهم ابن قرمان وسلموا طرسوس بأمر المؤيد لناصر الدين بن ذلقادر ، واستقر فى إمرة البلاد القرمانية على أخو ناصر الدين ، فلما

(١) هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون التتاي المعروف بابن القارئ ، وقد حدث بحلب عن الأبرقوى ومات سنة ٧٧٦ ، أنظر إنباه القصر ٨٦/١ ترجمة رقم ٤٤ ، والندوة للكتابة ٢/٢٣٣٠ .
(٢) من هنا لآخر الترجمة غير واردة .

(٣) هذه المدن الثلاث من بلدان آسيا الصغرى ، أما قميصرية - وهى المعروفة باسم **Onesarea Masaka** فكانت ثلثى مدن السلاجقة بعد الباسطة وأكثر بها المساجد ، وقد ورد لها وصف فى كتب الرحالة المسلمين ألم به لستراينج فى بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨ ؛ أما ذكره فقد سماها - براسد الاطلاق ١٣٨٨/٣ بنكيدا (بفتح التوت وكسر الكاف) وقال منها : إنها مدينة قديمة صغيرة بينها وبين قيسارية من جهة الشمال ثلاثة أيام ، وهى من إنشاء السلطان علاء الدين ، على حين أن المتعق وصفها بأنها « لا كبيرة ولا صغيرة » كما أشار إلى ذلك لستراينج ، فسرّه ، ص ١٨٣ ؛ أما لازندة فكانت قاعدة إمارة قرمان ، ويسمى ابن بطوطة « اللارنتة » ، أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) راجع خبر هذه الحملة فى سنة ٨٢٢ من هذا الكتاب ، ص ١٨٩ ، ١٩٧ - ١٩٨ .

رجع إبراهيم إلى القاهرة وقع بين ابن قرمان وبين ابن ذلغادر وقعة انهزم فيها ابن قرمان وأسر وحُبل إلى القاهرة فدخلها وكان يوماً مشهوداً ، فلما مات المؤيد أفرج عنه فطر وتوجه إلى بلاده في أوائل سنة أربع وعشرين فاستمر إلى أن توجه إلى حصار بعض القلاع فأصابه حجر في جبهته فصرعه ، ومات في هذه السنة^(١)

٢٥ - محمد بن علي بن محمد^(٢) بن أحمد الزرناي^(٣) المقرئ الحنفى إمام الظاهرية البروقية ، الشيخ شمس الدين ، ولد سنة سبع^(٤) وأربعين ، وعنى بالقراءات ، ورحل فيها إلى دمشق وحلب وأخذ عن المشايخ واشتهر بالدين والخير ، وصنع منا الكثير وسمعت منه شيئاً يسيراً ، ثم أجبل عليه^(٥) الطلبة بأخرة فأخذوا عنه القراءات ولازموه ، وختم عليه جمعٌ كثيرٌ وأجاز لجماعة ، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء بمصر ، ورحل إليه من الأقطار^(٦) وأجاز رواية مروياته لأولادى ونم الرجل كان .

(١) ورد أمام هذا في هامش ث ما يلى : « عمه بن قرمان هذا أصابه الحبر في حرب جرت بينه وبين صكر الأروام من جهة حمله برسا مراد بك بن عثمان وتولى بعده ولده إبراهيم وكانت سنة خسة عشرة أو فرقةا يسير ، ودام ملكه ببلاد الروم وقونية ولا ردة وتيسارية فوق الخمسة وثلاثين سنة ، وكان ملكاً يجر عثمان مصر تضايقة لأنسلكت بين الملكين وهو ملك شقيق صغير بالنسبة إلى ملك ابن عثمان وملك مصر وجرده إليه من مصر وحكايته طويلة ولم يزل منسا إلى أن مات سنة ثمان وستين وثمانمائة وقد نازح المستن وكان من عقلاء الملوك قليل للشر يجب أهل العلم ، كثير التواضع لم ، وكان من أسلافه ملوك الإسلام كابرٌ من كابر إلى أن يصل نسبه بالسلطان علاء الدين السلجرقى ، وذكر لى بعض أصحابنا من الترك التتار أن مولايهم السلطين قبل الإسلام وأن الكامن الكبير التركى رأس الأحرار المسمى بقرطظ ذكر قرمان بكهائنه وأنه سيكون فيها بعد ، وقيل إن أصلهم من ذرية الأمير بايزد^(٢) أحد الأمراء الكبار بفتح رغان ملك الترك الأصغر ، وتولى بعد إبراهيم المذكور ولده إصماق ووقع بينه وبين إخوته اختلاف كان سببه أن طول ملكهم كان سبباً لزلزال ملكهم واستيلاء السلطان عمه بن عثمان عليه ، وإصماق هذا تولى أيضاً ذلغادر المهرم سنة سبعين وثمان مائة ببلاد ديار بكر عند السلطان حسن ابن قراقط بعد أهوال وحروب بينه وبين إخوته ففرج ومات غريباً طريحاً ميتاً وزال الملك من جميعهم . وسعيد بن حجر ترجمه مرة أخرى ولكنه باختصار في السنة التالية ، أنظر فيما بعد ص ٣٢٢ ترجمة رقم ٣٠

(٢) « ابن عمه » غير واردة في .

(٣) نسبة لقربة و زرائت وهى من البلاد المنتدرة بمصر ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٤) هذا هو التاريخ الوارد أيضاً في تاريخ الروس في كلمة « ذرائت » .

(٥) في « عل » .

(٦) جاء بعد هذا في ز « وتزاحمت عليه الطلبة ، وكان رجلاً صالحاً حسناً حسن الأداء إلى غاية حنن اللهب ، أضر في آخر عمره ، وصنع فضل الخليل للسياطى من الحاروى ، والأخيرين من البصرة لاين إسحق بل ابن لبانة وعشرة جداد حل إبراهيم بن النعم وترجه المؤلف أيضاً في منجمه وقرأ عليه كتابه في الظاهرية بربوق وتوسط ... بالذكرة حينا .

مات في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة بعد أن أضر^(١) ، وكتب^(٢) بخطه أنه ولد سنة ٤٦٠ هـ .

٢٦ - محمد عز الدين بن الشيخ عز الدين محمد بن خليل بن هلال الحاضري قاضي الحنفية بحلب ، قال البرهان المحمّث بحلب ، « ولي القضاء فصار سيرة جميلة » . مات بالطاعون .

٢٧ - محمد بن قاضي المسلمين شرف الدين موسى الأنصاري ، ولي^(٣) الدين أبو زرعة خطيب الجامع الكبير بحلب ، مات في رجب بالطاعون أيضا .

٢٨ - محمد جلبي السلطان ، ويلقب كُرشي^(٤) ولد السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورشان ابن عثمان جق صاحب الأوجات وما معها في بلاد الروم ، استقر بعده ابنه الكبير مراد بك^(٥) .

(١) من هنا لأخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٢) هكذا ضبطت في هـ ، ولكن في ز « كرشى » وكذلك في النجوم الزاهرة .

وجاءت الخطبة التالية في هاش ث « كرشى لقب هذا الملك كما ذكره شيخ الإسلام المقر رحمه الله ، وكرش (بكسر أوله وثانيه) هو لفظ تركي معناه بالعربي « وتر » ولفظة جي للنسبة فهذه نسبة الوتر كاله قبل « وترى » وسبب تلقبه بذلك حل ما أخبرني به بعض أصحابي من الأروام أن والده يوما من الأيام قال له حل جبة المياصة وكان أصغر أولاده ما يكون حاك يمدى مع إصبعك ؟ فقال أحضهم بالوتر ، فضحك أبوه من ذلك وأحبه كلامه وقال له : « عاينه » ، ومناه بهذا الاسم ، قال هذا القبر إن كرشى هذا كان أحب أولاد أبيه ، قال وكان حين أسر تيمور لك والده متأثرا بأمامية ، ولم يصل تمر إليها ، وحذا حل أبيه إلى أن قال لوزرائه « لا بد لي من أن أنصر أبي قبل أن يقتله تمر حتى ... » وقبل أن يصل به تمر لبلاده ، فاتفقوا أن يرسلوا قاصدا من عنده إلى تمر ليسأل عن حال أبيه وأن يخرجوه هو مع القاصد في هيئة بعض خدام ذلك القاصد فخرجوه مع حنكرا وزار أبوه ؟ بعد أن أنكر أبوه عليه ذلك وأمر القاصد بالمود سريما لتلا يطلع على عبده فربح ثم قال أبوه تمر : قد جئت إليك وزارني ، وذكر له القصة فقال تمر « إن ابنك هذا سيملك البلاد للسلطنة » فكان كده بعد ستة سنة فهلك بعد أخرى . ثم إيشاه غير مقروء .

(٣) جاء في هاش ث « مراد بك هذا هو مراد بن محمد كرشى بن مراد ابن » وكان يعرف بالمولد كركر مات وهو كهل في ستة وخمسين وعثمانية ، وكان ذا حزم وحزم وشجاعة وكرم وسؤدد ، أفضى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد من حصون وقلاع وغير ذلك ولكن كان مبهمكا في لذات من الحرم الدنيا وشهوات نفسه إلى النهاية ولكنه كما قال بعضهم لما مثل من ديت قتال أعرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار فإنه كان له اليد البيضاء في نصرة الإسلام وخلدان الكفر مفرما بذلك مولا بما قاصدا به وجه اقتناله لإزالة كلمته ونصرة دين نبيه على الأمام حتى قيل إنه كان سراج الإسلام ، شكر الله تعالى سعيه وتقبلت غزواته الشهيرة ومواقفه المذكورة ونكايته العدو فلقده... ملجأ... أنجها تنصيل وجوده آدم رحمه الله تعالى . وتول بعده الملك والده السلطان الأعظم محمد بن مراد الثاني فاق أباه وجشوده في الجهاد والنزول ونكاية العدو وقصد البلاد والقلاع والمصون والأقاليم ، ولوم يكن له إلا التسلطانية المنطلي لكفاه ذلك الفخر ليوم القيامة ولا زال ملكا بها إلى أن بليت وفاته في ستة وستة وعشرين وعثمانية وقام من بعده والده أبو يزيد أكبر أولاده .

٢٩ - محمد المعروف بابن المحبّ شمس الدين أحد قراء الجوق ، وكان تلميذاً للشيخ شمس الدين الرزازی رفيق ابن الطباخ فَأُخْرِجَتْ جنازته هو وأحمد اليمنى الماضى معاً وصُلِّيَ عليهما .

٣٠ - محمود بن محمد الأَقْصَرَاتِي ، بلو اللين ، كان مولده سنة بضعت وتسعين ، وتفقه واشتغل كثيراً ومهر ولازم شيخنا عز الدين بن جماعة وغيره من الأئمة ودُرِّسَ بِالْأَيْتُمِيَّةِ ، ثم اتصل بالملك المؤيد فعظم قدره ، ثم أقرأ ولده إبراهيم في الفقه وازدادت منزلته عند الظاهر ططر ، فلما كان في أوائل شوال سنة أربع اعتل بالقولنج الصغراوي فتمادى به إلى أن مات في الخامس من المحرم .

وكان فاضلاً بارعاً ذكياً مشاركاً في فنون ، حسنَ المحاضرة مقرباً من الملوك ، حسنَ الودّ كثير البشر ، قائماً في قضاء حوائج من يقصده كثير العقل والتؤدة ، وقد دُرِّسَ في التفسير بالمؤيدية وغير ذلك .

مات في ليلة الثلاثاء خامس المحرم ولم يبلغ الثلاثين .

٣١ - يعقوب بن عبد الله الخاقاني القاسمي كان من أبناء البربر ، وتعلّق بالاشتغال فلما رأى الفساد الجارى بفاس بسبب الفتنة بين السعيد وبين أبي السعيد في سنة ١٧ صار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكف أيدي المفسدين ، فتبعه جماعة وقويت شوكته ، وحاول ملوك فاس القبض عليه فأعيام أمره إلى أن قُتِلَ أبو سعيد وأرسل ابن الأحمر يعقوب المريني إلى فاس فلم يتم الأمر ، فأرسل أبا زيان بن أبي طريف بن أبي عنان فاحضر فاساً وقد اشتدّت شوكة يعقوب الخاقاني واستفحل أمره ، ففتك فيمن بقي من بني مرين وساعد أبا زيان وقام بأمره ، فدخل فاس وقتل عبد العزيز الكناني وعدة من أقاربه كما تفكّم ذكره في سنة أربع وعشرين .

ثم أرسل ابنُ الأحمر محمداً بن أبي سعيد بحسك على فاس ففرّ منه أبو زيان فمات ببعض الجبال ، وقُتِلَ يعقوب الخاقاني ثم مات محمد عن قُرب ، فأقيم ابن أخيه عبد الرحمن فنار به أهل فاس فقتلوه وقتلوا ولده وأخاه وأقاموا رجلاً من ولد أبي سعيد ، وقام بمكناسة -

وهي على مرحلة من فاس - أبو عمر بن السعيد ، فقام بتأزّة - وهي على مرحلة ونصف من فاس - شخص من ولد السعيد أيضا ، فصار في مسافة مرحلتين : ثلاثة ملوك ليس بأيّهم من المال إلاّ ما يؤخذ ظلماً ، فتلاشى الحال ، وخرّبت النّيار وقُتلت الرجال ، والحكم لله العلي الكبير . نقلت هذا من خط الشيخ تقيّ الدين المقرئ عن نقله من بعض من يثق به من المغاربة القادمين إلى الحج ، والحمد لله تعالى .

« سنة ست وعشرين وثمانمائة »

في المحرم نُلِعَ على قُطْلُو بَنَّا حَاجِّي باستمراره في نظر الأوقاف وألزم القاضي الشافعي أن يُرتَّبَ له معلوماً فَرُتِبَ له على الأوقاف الحكومية في الشهر ألفاً وخمسمائة .

وفي يوم عاشوراء سعى القاضي الشافعي المتفصلُ فالحضر بين يدي السلطان فدعا له وخلق عليه جبةً بسمور وقُلِّمَتْ له بغلة ، وشقَّ ذلك على صالح المستقر .

وفيه وصل الخبر بأنّه وقع في بيروت بردٌ كبيرٌ حتى وُزِنَتْ واحدة فبلغ وزنها ربيع قنطارٍ شاقٍ ويقال أكثر من ذلك ، وكان بغزة وفلسطين محلٌّ شديد فأمطرت في هذا الشهر ، فتراجع السعر ولولا ذلك لتزحَّج جميع أهل تلك النواحي منها .

وفي أول المحرم كانت الوقعة بين مقبل بن نخبار الحسني صاحب الينبع وبين أمير الركب الثاني ، وذلك أن عقيل بن وبيد بن نخبار بن أنثى^(١) مقبل وقع بينه وبين عمّه بسبب الإمرة لأنها كانت مشتركة بين وبيد وبين مقبل ، وكان وبيد الأكبر المشار إليه ، فلما مات استقلَّ مقبل فارتفع وبيد لذلك ، فسعى في الشركة فأجابه الأشرف إلى ذلك وأرسلت إلى عقيل خطمة من الأشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك إنكار ، فلما توجه الحاج إلى مكة وثب وبيد على مقبل^(٢) فقيدته ثم غشى من المصريين إذ يرجعون من الحج فنزح بأمله وماله ومن أطلاعه إلى بعض الأودية ، فلما قدموا إلى بدر راجعين من زيارة المدينة تجرد منهم جماعة فانتهوا إليه فوجلوه في بعض الأودية ، فوقع بينهم القتال فانزَمَ مقبل ومن معه ، وانزَمَ معه رُمَيْقَةُ بن محمد بن عجلان ، وكان خالف على عمّه حسن ابن عجلان ، وانتهب السكرا المصري ما كان للمقبل وأفحشوا في القسق والتعرض للحريم ، ولما وصلوا إلى ينبع قرروا أميرها عقيلاً وتوجهوا إلى جهة مصر ، ثم رجع مقبل إلى ينبع

(١) في النسخة الرابع ٢٠/٥ - حذف كلمة « لعي »

(٢) في ٥ ، وثب مقبل على عقيل . ٥

بعد رحيلهم بأيام فُلِّقَ بابن أخيه عقيل ومن معه وكادت الكثرة تقع على عقيل ثم تراجع أصحابه وُزِمُوا عنه ، وأسروا ، محمد بن المؤذن وكان يكثر التهمة بينهم فشنع عقيل على باب المدينة ، فأرسل يخبر الغزاة إلى القاهرة واستمرت هزيمة مقليل إلى الشرق ، والتجأ رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان إلى عجلان أمير المدينة فشفع له إلى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه إلى مكة .



وفي التَّشْرِ الأول من المحرم وقع في ضواحي حوران برد كبار على صورة خشاش الأرض والماء كخنفسة ووزغة وحية وعقرب وسرطان وضفدع وغير ذلك ، هكذا ذكر علاء الدين ابن أبي الشوارب الشاذُّ بثلث الناحية أنه شاهد ذلك ، وقد ذكر الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في حوادثه في سنة عشر وسبعمائة أنه وقع ببَيارين^(١) .. من عمل حماة - برد كبار على صفة حيوانات مثل حية وسبع وعقرب وطيور مختلفة وصفة رجال في أوساطهم شبه حوالص ، وأنه أثبت محضرا على قاضي الناحية واتصل بقاضي حماة .

وفي ثلثي عشر المحرم صُرف صدر الدين بن السجى من نظر الجوال واستقر فيها زين الدين قاسم بن القاضي جلال الدين البلقيني بمال بدله لجانبك الدويدار الثاني ، وكان استقر في الدويدارية بعد قدومه من الحج ، وهو شاب له دون العشرين سنة وتصدى للحكم بين الناس وهرعوا إليه لطلبهم بمنزلته عند السلطان . وكان السلطان - لما سجن بقلعة المرقب - أراد جَمْعَ نائب الشام إذ ذاك أن جانبك المذكور ينضم إليه ويخلص عنده وتحمل عليه بكل طريق فلم يوافق ولازم سيَّكه وهو في السجن وصبر معه على الضيق ، فشكر له ذلك .

وفي ثامن عشر المحرم عَزَرَ فتح الدين محمد بن محمد بن المؤيد موقع الحكم الشافعي وجمال الدين عبد الله بن عَمِيرَ التحريري موقع الحكم المالكي بسبب شهادة قيل إنها زُورَتْ

(١) وتقول لنا العلامة بيري- كما جاء في مرادف الاطلاق ١٥٢/١ و ٢٠٧ ، وهي بلد بين حلب وحماة وبين حمص والساحل وانظر أيضا . Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 98-99.

عليهما أو منهما ، فأمر النويدار الكبيرُ بقطع أكمامهما وتجريسهما بالقاهرة ماثبتين ، وتألّم الناس لذلك ، وقيل لئّهما كانا مظلومين ، وتوجّه ابن المؤيد إلى القدس خجلاً من الناس .



وفي ثامن عشرى صفر عُقد مجلس بسبب القلوس فاستقر الأمر فيها على تمييزها بما خالطها كما سيأتى ، ونودى على القلوس أنّ الخالص بسبعة دراهم كل رطل ، والمخطوطة كل رطل بخمسة دراهم ، وحصل بين الباعة بسبب ذلك منازعات ، ثم فى آخر رمضان نودى على القلوس المتقاة بتسعة ، ويمنع المعاملة من المخطوطة أصلاً ، فسكن الحال ومشى .

وفيه عزّر فخر الدين عثمان المعروف بابن الطائى^(١) خازن كتب المدرسة المحمودية بالوازيين ظاهر القاهرة ففُهرّب بين يدي السلطان ، وكان قد رُفِع عليه أنه قرط فى الكتب الموقوفة وهى من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة لأنّها من جمّع القاضى برهان الدين ابن جماعة فى طول عمره ، فاشترها محمود من تركة ولده ووقفها وشرط ألا يخرج منها شئ من المدرسة ، واستحفظ لها إمامه سراج الدين ، ثم انتقل ذلك لعثمان المذكور ، بعد أن رُفِع على سراج الدين المذكور أنّه ضيّع كثيراً منها ، فاختبرَتْ فنقصَتْ نحو مائة وثلاثين مجلدة فخرّل سراج الدين وقرّر عثمانُ فاستمر يباشر ذلك بقوة وصرامة وجلادة وعدم التفات إلى رسالة كبير أو صغير، حتى إنّ أكبر اللوثة وأركان المملكة بها يحاوله الواحد منهم على عارية كتاب واحد ، وربما بلّوا المال الجزيل فيصتم على الامتناع حتى اشتهر على ذلك أمره ، فرُفِع عليه شخص من الناس أنّه يرتشى فى السرّ فاختبرَتْ الكتب وفُهرست فنقصَتْ العشرُ سواء لأنّها كانت أربعة آلاف مجلدة فنقصت أربعمئة فألّزم بقيمتها فقومت بأربعمئة دينار فباع فيها موجوده وداره وتألّم أكثر الناس له ، ولم يكن عيبه سوى كثرة الحيف على فقراء الطلبة وإكرام ذوى الجاه .

(١) هو فخر الدين عثمان البكرى التلاوى ويعرف بالطائى ، وقد قرط فى كتب المدرسة المحمودية ما دعا إلى عزله وتزيره بالهرب بين يدي السلطان برسلى ، واستقر حوضه ابن حجر ، راجع ترجمة رقم ٩ ، ص ٣٥٦ ، من هذا الجزء وكذلك الضوء للائح ٤٩٠/٥ .

وفي أول شهر ربيع الأول^(١) قرر قصره أمير آخور في نيابة طرابلس ، وقرر جقمق [العلائي] الذي كان استقر حاجباً كبيراً في مكان أمير آخور في ثاني عشرة .

واستقر في الحجابية أزيلك الأشقر ، وعمل المولد السلطاني فحضر القاضي الشافعي المعزول وأجلس رأس الميسرة وتحول الحنفي من ثم فجلس بجانب الشافعي المستقر في الميمنة .

وفي أوائل العشر الثاني منه رفع شخص من أهل الرملة في كاتب السر علم الدين ابن الكوتيز إلى السلطان قصة من جعلتها أنه تواطأ هو وجماعة من أهل الدولة على إعادة السلطنة للمظفر بن المؤيد ، وفي القصة أن كاتب السر لا يصلح أن يكون أسلمياً وأن الذي يليق في وظيفة كتابة السر من يكون من أهل العلم والمعرفة بالألسنة إلى أوصاف أخرى يرمز فيها بالهوى ، وذكر في الشيخ شرف الدين بن التتائي أن الذي رفعها أول ما قدم نزل عند المحتسب وهو صديق الهروي وفي نفسه من كاتب السر أمور كثيرة ، فأمر السلطان بنفي الذي رفعها إلى قوص فخرج مع نقيب الجيش في الترتيم ، واسم الذي رفعها الشيخ محمد بن بلر الأرسوفي ، وكان شيخاً من بلدة الشيخ علي بن عليم بالرملة ، فلما كان في ٢ شهر ربيع الآخر خرج السلطان إلى وسيم بالجيزة في زمن الربيع وكانت أول تعديل عداها إلى الجانب الغربي في البحر منذ تسلطن ، ويقال إنه كان عزم على الإقامة نصف شهر وأقام أسبوعاً ورجع وقد بلغه أمر أزعه ووقف له في طريقه سائس من السواس ، فزعم أنه رأى الشيخ أحمد البلوي في النوم وبين يديه نار وهو يطفئها ، وكلما أطفأها عاد لها ، فسأله عن ذلك فقال : « هذه نار أطفئها عن السلطان » ، فشاع بعد ذلك أن السلطان ظفر بثنين أو ثلاثة أرادوا الفتك به .

(١) تنص النجوم الزاهرة ٦/٦٦٣ على أن استقرار قصره من تراز في نيابة طرابلس كان في شهر صفر بل وفي يوم الإثنين السادس والعشرين منه ، على أن نفس المرجع يعود في ص ٨٣٩ - ٨٤٠ إلى الإشارة بأن استقراره في الأمير آخورية كان في أواخر دولة الملك الصالح عمه بن طغر هوانه دام على ذلك سنين إلى أن نقله بهساي إلى نيابة طرابلس ، واستقر بمه في الأمير آخورية جقمق العلائي »

وابتداً بكتائب السر وجهه فيقال إنه دُس عليه الدُم فوعك أياماً ثم أبطل من مرضه وركب ثم انتكس واحتجب عن النواد ولازمه الأطباء ، فيقال إن نصرانياً أراد أن يُلغ عنه وهم كونه مسموماً فشرّب بوله ففرح بذلك وأعطاه خمسين ديناراً ، ثم صار يحصل له شبه السبات ، ويقال إن النصراني وعك بعد ذلك .

وفي غضون هذه الأيام أمر السلطان بإعادة الشيخ محمد بن بدر من قوص فأعيد في أواخر شهر ربيع الآخر ، وتوجه لحال سبيله .

وفي العشرين من ربيع الأول انقضت أيام الحُصوم وكانت شديدة البرد إلى الغاية ، ولقد تذكرت لما مرّت بنا في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بعد هذا بعشر سنين وهي في غاية الحر ، فسبحان الحكيم .

واستمر كاتب السر موعوكا في بيته منقطعا إلى العُشْر الثاني من رجب فعفى ودخل الحمام وركب إلى القلعة واجتمع بالسلطان ، فأذن له أن يتأخر في منزله أياماً لتكمل عافيته فأرسل إليه عقب ذلك تقيمةً تشتمل على ثياب حرير وصوف وذهب ، فخلع على مُحضِرها : أخيه سليمان بن الكُوَيْز .



وفي هذا اليوم العشرين من ربيع الآخر رُخص القمحُ جدّاً حتى انحط إلى متين درهم الإردب ، بحيث يحصل بالدينار المحتوم أربعة أَرادب وهذا غاية الرخص، فإن جيرة النيار المصرية أن يكون الإردب بدينار ، فما زاد فهو غلاء ، وما نقص عن ذلك فهو رخص بحسبه .

وفي رابع عشر ربيع الآخر هبت ريحٌ برّقةٌ تحمل تراباً أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس ، فاحمرّ الأفق جدّاً بحيث صار من لا يدرى السبب يظن أن بجواره حريقاً ، وصارت البيوت كلها ملأى تراباً ناعماً جدّاً يخلط في الأنوف وفي جميع الأمتعة ، ثم لما تكاملت غيبوبة الشفق اسودّ الأفق وعصفَت الرّيح وكانت مُملّقة ، فلو قلر أنها كانت تصل إلى الأرض لكان أمراً مهولاً ، وكثر ضجيجُ الناس في الأسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار إلى أن لطف الله تعالى بإدراك المطر ، فتحولت الرّيح جنوبيةً باردةً ولم تهب هذه الرّيح منذ

ثلاثين^(١) سنة ، وهى ريحٌ هائلةٌ عاصفةٌ سوحاةٌ مظلمةٌ فانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر ، واشتدت حتى ظن كل أحد أنها تقتلع الأبيات والأماكن ، فدامت تلك الليلة ويوم الأربعاء إلى العصر ، وكانت سببا فى هيف الزرع بالوجه القبلى وغلاء سعر القمح .

وفى ربيع الآخر قدم أنخوَا رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان يخطبان إمرة مكَّة عوضاً عن عمهما حسن بن عَجْلان ظنَّا منهما طَرْدَ القِيَّاسِ فى عَجِيلٍ وَيَقِيلٍ ، فانعكس عليهما الأمر فقبض عليهما وحبسهما ، وقَرَّرَ قَرَمَاسُ الشعبانى وعلى بن عِنان فى إمرة مكَّة وسافرا معاً .

وفيه وصل تاتى بك البجاسى نائب حلب فسلم على السلطان وهرع الناس للسلام عليه ثم خلع عليه وأُعيد إلى إمرته ، وتوجه ثالث جمادى الأولى .

وفيه وقع بين نائب دمشق وقاضيهما الشافعى نجم الدين بن حنبل تشاجرٌ ، وأدعى أن الأضى أشار بخرل نفسه ، وتوَلَّدَ من ذلك شرٌ كثير سيأتى ذكره .



ووقع الخبر بأن الجراد وقع بالمدينة فأفسد الزرع بها وجرد الخوص من النخل ، وقاسوا منه شدة عظيمة .

وفى أوائل ما نقلت الشمس إلى الثور - بعد أن اشدت الحر جدا - عاد البرد الشليد حتى صار نظير الذى كانَ والشمس فى برج القوس ، وهذا من العجائب ، وبعد يومين أمطرت السماء مطراً غزيراً فى معظم الليل ، واستمر البرد قدر أسبوع .

وفى اليوم الثامن عشر من حلول الشمس [برج] الثور أمطرت السماء مطراً شديداً غزيراً ، واستمر إلى أن كثر الوحل فى الطرقات كأعظم ما يكون فى الشتاء ، مع الرعد الكثير والبرق ، وقد تلف بذلك ما فى المقاتل ومن الزروع والكتان^(٢) شيء كثير ، وغلاً

(١) راجع وصف أيام هبوب طلع الريح المريسية فى التنجيم الزاهرة ٦/٦٣٦ - ٥٦٤ وإن قال فى تليقه عليها « لم أدبها عليها ولا يبعدها عليها » ولو اكنى أبو الحسن بذلك لصح قوله إذ أنه ولد سنة ٨١١ تقريباً ، على أنه تلى ذلك مباشرة بقوله : « وكان هذا من الأيام المبهلة التى لم يدركها أحد من الطامعين فى السن » ، على حين أن ابن حجر يشير فى المتن إلى حدوث عليها قبل ثلاثين سنة .

(٢) فى « النبات » .

السَّحَرُ بسبب ذلك ، ويقال إنها أمطرت بمدينة المَحَلَّة من البرد الكبار ما يُتَعَجَّب منه ، وهبَّت رِيحٌ شلييلة بمدينة إِنْجَابَة فهُلِمَ بسببها بيوتٌ كثيرة وقُلعت أصول نخيل وشجر .



وفيه كائنة سرور للمغرب المالكي ، كان قدم من تونس إلى الاسكندرية وصار يذكّر الناس ويقع في حقّ بعض الرؤساء ، فتعصّبوا عليه ومَنَعَه نائب الحكم من الكلام ، فخلع القاهرة فسعى في عزل القاضي ، فتعصّب كاتبُ السَّرِّ للقاضي ، فخرج سرور إلى الحج ثم عاد فرفع إلى السلطان أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه خمسة : اثنين سلسلين يرأسهم كاتب السر ابن الكوير ، وأنه مد يده إلى صفيّ ابن الكوير ففَقَّاهما وقال له : « أَفْسَدْتَ شِيعَتِي » وسعى في عزل الناظر والقاضي فأمر بإحضارهما ، فأما الناظر فَلَبَّ عنه صهره ناظر^(١) الجيش ، وأما القاضي فحضر وصور على مال .

وكتب سرور لبعض أصحابه بالاسكندرية كتاباً يخبر فيه أن النائبَ والناظرَ والقاضي عَزَلُوا بسبب كلامه فيهم ، فبلغ ذلك النائبَ فكتبَ السلطانَ في أمره وحطَّ عليه فتعصّب له بعض الأكابر ، فأمر السلطان بنفسي سرور من الإسكندرية فوَكَّلَ به بالقاهرة وأخرج مُهَانًا إلى الإسكندرية ، ثم أُنْزِلَ في مركب إلى الغرب فتوجّه إليها فوصل إلى صاحب تونس وأخذ منه كتاباً بالشفاعة فيه ، فلما وصل إلى الإسكندرية قَبِضَ عليه النائبُ وسجنه وألزمه بالعودة إلى المغرب .

فاتفق أن الذي كان أرسل إلى الإسكندرية يحفظها من الفرنج كما سَأَذَكَرُه بعد لما حصل الأمان من الفرنج قُرَّرَ^(٢) نائباً بها ، وهو آقْبَنَّا التُّمْرَكَزِي ، وصُرف النائب البلي كان وهو أَسْتَنْمَرُ^(٣) التُّوَرِي ، وخلص سرور من الشدة بذلك وأُفْرِجَ عنه ، وأرسل النائب الكتاب الذي استصحبه إلى السلطان فسكن الأمر خصوصاً بعد موت ابن الكفوي^(٤) .

(١) في « ناظر الخاص » .

(٢) في « قرر نائبها » ، وفي هامشها « أي نائبها » .

(٣) كان استقراره في نيابة الإسكندرية في رجب من السنة الماضية وظل فيها حتى عزله السلطان عنها فغادرها إلى القاهرة في ١٤ شوال ٨٢٦ ، ولكن السلطان أمر بصرته إلى صباط بطالا « وكان خب أستمر تقريله في أمر جانبك السوق حتى فر من السجن » كما يقول أبو الحسن في التيجوم الزاهرة ٥٦٩/٦ .

(٤) مكللاً في جميع النسخ ، وكذلك في « لكن جاني هامشها » وله الكوير .

ومن العجائب أن المذكور جرت له في سلطنة الظاهر جُمُوع في سنة ست وأربعين^(١) منافسة مع القاضي أدَّت إلى أن بعض الأكابر حطَّ عليه فبالغ ، فأمر السلطان بنفيه ، فلما حصل بالإسكندرية أغلظ للنائب فأنزله في مركب يسير إلى الغرب ورئيسها لإفرنجى ، فوصل كتاباً بالشفاعة فيه وإغفائه من التغريب ، فعَوَّقَ النائب قراءة الكتاب إلى أن تحقق أن المركب سارت به ، فقرأ الكتاب وأعاد الجواب بغوات الأمر ، ثم لم يُطْلَع له على خبر إلى أن سطرت هذه الأحرف في شعبان سنة^(٢) سبع وأربعين وثمانمائة ، وجزم جماعةً بأنه أعلم ، ولم يلبث القاضي بعده إلا يسيراً وهلك^(٣).

* * *

وفي رجب حضر الأستاذار من الصعيد وصحبته شئ^{*} كثير من الأبقار والأغنام ، فجمع الجزارين والفيطانييين وغيرهم لمشتراها ، فاجتمع جمعٌ كثيرٌ في مركبٍ ففرقت فلم يسلم منهم إلا القليل وذلك في مبادئ زيادة النيل .

وكان الطاعون بالشام ، حتى قيل إن جملةً من ماتَ في أيامٍ يسيرةٍ زيادةً على خمسين ألفاً ، ووقع الطاعون بدمياط فمات عدد كثير من الرقيق والأطفال .

وفي رجب شكى نائب الشام من ابن حجى قاضى الشافعية ونَسَبَه إلى أمورٍ معضلة ، فأمر بالكشف عليه فندب لذلك بعض الجند وصحبته شمس الدين محمد الأنصارى المدعو بأبى شامة الدمشقى الذى كان أمين الحكم عنده ، فنقم عليه أموراً فنزله فتوجَّه إلى القاهرة فلقاهم بها بغض من ابن حجى ويذكر مساوئه عند الأمراء وغيرهم ، فلما وقعت هذه الكائنة ذكر بعضهم للسلطان أن أباً شامة يعرف مساوئ ابن حجى فسَّعَّرَه ليكشف عليه .

(١) في ٨ هـ ثلاثين ، وأماها في هاشبا بخط البقاسى : « إنما كان ذلك سنة أربع وأربعين وثمان مائة في غير مرة في ذلك أسلا » .

(٢) هذه إشارة صريحة إلى أن هذا القسم على الأكل من ضلوة إنيال للتمر كتب في شعبان سنة ٨٤٧ هـ .

(٣) أماها في هاشب ٨ بخط البقاسى : « كانت وفاة القاضي الذى فعل به ذلك الجبال التمامى في ذي الحجة سنة خمس وأربعين » .

وكان السبب في تغيير نائب الشام عليه أنه كان يلمشق خُمّارات عليها صُهانٌ للنائب ، فركب القاضى وأمر بإغلاقها ، فشَقَّ ذلك على النائب وأحضر الضّامن وخَلَعَ عليه وَوَادَى له بالامتنعار ، فنفر الناس من ذلك ، واجتمع عند باب القاضى من لا يحصى كثرةً فركب القاضى والناس معه فَكَسَرُوا أواني الخمر وأراقوها ، فغضب النائب من ذلك وَوَقَعَ الأمر إلى السلطان أن القاضى يقيم من يشهد بأنَّ فلانا الذى مات عن غير وارث له وارث فيثبت ذلك ويستلم المال ، وأنه حَصَلَ عنده من هذه الجهة أموال كثيرة ممن ليس له وارث إلا بيت المال ، فتَقَيَّضَ السلطان من ذلك ، فلما وصل الأمر بالكشف عليه بالغ النائب في نكايته ومكَّنَ علَّوهُ منه وأقْدِمَ أبو أشامة فَسَجَّلَ على نفسه أنه ثبت عنده أن في جهة القاضى نجم الدين بن حجي بيت المال عشرين ألف دينار ، وحكم بذلك ووصل حكمه بالقاضى الحنفى فنقله ، وطولع السلطان بذلك فكتب باستخلاص ذلك من ابن حجي ، فقلد الله تعالى في غضبون ذلك موت النائب وانفرج ألم عن القاضى ، وكُتِبَ توقيعه من القاهرة باستمراره وغرم في ذلك مالا كثيرا .



وفي هذه السنة أُمِرَ بعمارة المدرسة الأشرفية بالحريريين بجوار الوراقين وأُخْلِتِ الدور التى هناك وغالبها أوقاف ، فتحجَّلَ في إبطائها بوجوهٍ مِنَ الحِجَلِ ، وتَوَلَّى القيام في تعميرها ناظرُ الجيش .

وفيهما رُفِعَ إلى اللويدار الكبير سُوْدُونُ من عبد الرحمن أن القاضى جمال الدين الطُّنْبُذِى المعروف بابن عَرَبٍ : حَكَّمَ مُحَاكَمَةً غير مُرْصِيَةٍ ، فأمر القاضى الشافعى بأن يعزله . وأقام في بيته بعد أن أُمِينَ بحضرة اللويدار ، وعزل القاضى عقب ذلك من النواب التى عشر نفساً ، ثم لم يَتَيَقَّذْ ذلك حتى أمر أن لا يزيد على عشرة نواب ، فعزل الجميع وأبقى عشرة أكثرهم أَقَارِبَهُ وأصهاره . فكثر كلام المنفصلين فيه .

وانفق أن القاضى المالكى كانت عنده محاكمة فأرسل اللويدار طَلَبَهَا وطلَّبَ نقيبهِ الجلال القَزْوِينِى فامتنع ، فأغلظ اللويدار القول ، فعزل القاضى نفسه ثم أعيد بشرط أن

يَعَزِلُ نَقِيبَهُ الْمَذْكُورَ فَصَرَفَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يَقْتَصَرَ نَوَابِهِ عَلَى سِتَّةِ أَنْفُسٍ ، وَأَنْ يَقْتَصَرَ الْحَنْفِيُّ عَلَى ثَمَانِيَةِ ، وَأَنْ يَقْتَصَرَ الْحَنْبَلِيُّ عَلَى أَرْبَعَةِ فَأَطَاعُوا كُلَّهُمْ إِلَّا الْحَنْبَلِيُّ فَلَمْ يَصْرَحْ بِعَزْلِ أَحَدٍ مِنْ نَوَابِهِ وَكَانُوا ثَمَانِيَةَ .

وفيه حضر مملوك أُيْتُمُشُ الْخَضِرَى وَزَعِمَ أَنَّ بِالْمَحَلَّةِ كَنْزاً فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ إِرْدَبِ ذَنَانِيرٍ ، فَسَلَّمَهُ السُّلْطَانُ لِلْأَسْتَاذِ ، فَكَشَفَ عَنِ الْأَمْرِ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا قَالَهُ صَحَّةٌ ، وَشُهِدَ فِيهِ بِأَنَّهُ خَفِيفُ الْعَقْلِ .

وفيه رَامَ نَائِبُ الشَّامِ مِنْ مَثْرُوكٍ شَيْخُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ أَنْ يَحْضُرَ إِلَى طَاعَتِهِ فَامْتَنَعَ وَبَلَّلَ لَهُ مَالاً فَأَتَى ، وَقَصَدَهُ بِالْمُحَارَبَةِ فَفَرَّ فَأَعْجَزَهُ تَحْصِيلُهُ ، وَفُسِدَ الدَّرَبُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ الطَّرِيقُ آمِنَةً .

وَفِي سَادِسِ شَعْبَانَ مَاتَ تَائِي بِكَ نَائِبُ الشَّامِ وَاسْتَقَرَّ عَوْضُهُ نَائِي بِكَ الْبِجَاسِيُّ نَقْلًا مِنْ نِيَابَةِ حَلَبٍ إِلَى نِيَابَةِ الشَّامِ .

وَفِي رَمَضَانَ أَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْعُلَمَاءِ لِمَاعٍ « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » بِالْقَلْعَةِ فَهَرَعُوا لِذَلِكَ وَكَثُرَ الْجَمْعُ جَدًّا ، وَحَضَرَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ اللَّيْثِيِّ شَيْخُ الْمُؤِيدِيَةِ الَّذِي كَانَ قَاضِيًّا قَبْلَ وَقَعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْمُغْتَلِ قَاضِيُ الْحَنَابِلَةِ مَبَاحِثَ أَدَّتْ إِلَى مَشَاقِقَةٍ ، فَلَمَّا كَثُرَ اللَّغْظُ أَفْرَدَ الطَّلِبَةَ بِمَجْلِسٍ بِالْقَصْرِ الْأَسْفَلِ وَالْقَارِي لَمْ الشَّيْخُ سَرَّاجُ الدِّينِ قَارِيُ الْهَدَايَةِ ، وَعَيَّنَ السُّلْطَانُ مِنَ التَّجَاهِدِ عِدَّةً يَسِيرًا يَحْضُرُونَ بِالْقَصْرِ الْأَعْلَى وَيَحْضُرُهُمُ السُّلْطَانُ ، فَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ سَنِينَ ، ثُمَّ كَثُرَ لَفْظُ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ وَزَجَرُوا مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرُوا ، فَأَمَرَهُمُ السُّلْطَانُ بِالْقَرَامَةِ فِي دَاخِلِ الْقَصْرِ الْأَسْفَلِ ، وَصَارَ هُوَ يَحْضُرُ فِي شِبَاكِهِ مَنْفَرَدًا يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَقْعُدُ بَيْنَهُمْ مَا كُنَّا لَا تَتَحَرَّكُ لَهُ يَدٌ وَلَا رِجْلٌ ، وَتَقَرَّرَ الشَّيْخُ بِدَرِ الدِّينِ الْكُلُوتَائِيِّ الْحَنْفِيُّ يَقْرَأُ بَيْنَ يَدَيْهِ الشَّيْخُ سَرَّاجُ الدِّينِ قَارِيُ الْهَدَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْقَصْرِ الْبَرَّاقِيِّ الْكَبِيرِ .

وَفِي شَعْبَانَ وَاطَّأَ جَايَنْكُ الصُّوفِيُّ السَّجَانَ بِحَبْسِ الْإِسْكَانْدَرِيَةِ فَهَرَبَ مَعَهُ ، وَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرَ بِذَلِكَ اضْطَرَبَ السُّكْرُ وَانْزَعَجَ النَّاسُ وَتَلَدَّبَ طَائِفَةٌ لِلتَّفْتِيشِ عَلَيْهِ ، وَدَامَ ذَلِكَ مَدَّةً ،

وهلّعت بسببه دوراً وضرب بسببه جماعة ولم يظهر له أثر إلى حين تسطيرها^(١) في شعبان سنة ست وثلاثين ، فسافرنا مع السلطان إلى الشام ، ولم يظهر له خبرٌ محقق .

وذكر لي من أثنى به أنه حيٌّ موجودٌ بالقاهرة .

وفيه كثرت الأخبار بأن الفرنج تحرّكوا على بلاد المسلمين فجّهزت عدة أجناد إلى السواحل ، فندب عدة إلى دمياط وعدة إلى الإسكندرية وغيرها .

وفي ثالث عشر رمضان نفى طيِّبنا بن نصر^(٢) الله مملوك ابن ناظر الخاص ، وكان شاباً جميلاً رباه وهو صغير ، فلما ترعرع انتزعه منه المريد فصيَّره من الخاصكية ، ثم عاد بعد موت المريد إلى أستاذه ، فاتفق أن ناقةً من الهجن الخاص نفرت من إسطنبول السلطان فصارت لطيبنا ، فيقال إن حسناً بن الحجار المجان واطأه على أخذها فطُلبت منه فجدَّها ، فأمر السلطان بحبس حسن وعزله من وظيفته ثم جُبلَ شريكاً للذي انتزعها منه بعد عشرين^(٣) سنة .

وفيه سار إسكندر بن قرا يوسف فنازل ماريين وحاصرها حتى تسلمها وانهمز منه قراييلك ، ثم نازل آمد ففرّ قراييلك إلى شاه رخ ، وكان قد سار من بلاده إلى تبريز فحاصرها حتى ملكها ، فلما بلغ ذلك إسكندر وإخوته أولاد قرا يوسف توجهوا إلى جهة تبريز فالتقى بهم شاه رخ فكانت المزية على ابن قرا يوسف ، فخرَّب شاه رخ تبريز واستل^(٤) أموالها ورجع إلى بلاده ، وانهمز إسكندر إلى الجزيرة . ورجع قراييلك إلى آمد ثم رجع

(١) هذه إشارة سريعة أخرى إلى أن هذا الحادث قد دونه ابن حجر في سنة ٨٣٦ ، وكان تلميذه إياه في جزأين نسخة ط .

(٢) أكتفى للفرد اللاص ١/٤ بذكر اسمه وستة وثلاثه .

(٣) في ٨ عشر ستين .

(٤) في ٨ وانتقل .

إسكندر إلى نبريز ، وكان في ماردین أميرٌ من قِبَلِ اسكندر إسمه « ناصور » أمر عليها
تسع سنين إلى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

وفي شوال حجَّ شرف الدين بن تاج الدين بن نصر الله وببیده يومئذ نظر الكسوة ونظر
الأشراف ، فلما سار الحجيج يومين أخرج عنه نظر الأشراف واستقرَّ فيه نقيبُ الأشراف
حسين بن علي الأرموي بواسطة الأمير جانيك ، وخرج عنه نظر الكسوة لصدر الدين
ابن العجمي .

وفي أواخر شوال صُرف زين الدين قاسم بن البلقيني من نظر الجوال وأُعيدت لصدر
الدين أيضا .

وفي التاسع والعشرين من رمضان نودى على الفلوس المخالصة بتسعة الرطل ، وكانت
الفلوس قد قلَّت جدا فظهرت .

وفي هذه السنة وُجد قتيلاً بقرية فأسك الوالي أهل تلك البلاد ولا يدري هل القاتل
منهم أم لا ، فأمر السلطان بقطع أيدي بعضهم وآنافِ بعضهم وتوسيط بعضهم ، فاستوهم
أحمد دويداره المعروف بالأسود ليقرّرهم فلأحين له في بلاد خراب أراد أن يعمرها ، فوهمهم
له .

وفي يوم السبت سادس عشرى شوال نزل السلطان من القلعة بعد الظهر في أناس قلائل
إلى أن دخل من باب زُوَيْلَة ، فوصل إلى المدرسة التي أنشئت له فرآها ورجع مسرعاً ،
وتلاحق به بعض الأمراء إلى أن صعد القلعة ولم يتفق له فعلٌ ذلك قبل هذه المرة .

وفي شوال قرّر عبد القادر بن عبد الغني بن أبي الفرج - الذي كان أبوه أستاذاراً
كبيراً - في كشف الجسور والشرقية .

وفي شوال أيضا صُرف أرغون شاه من الوزارة وقرّر فيها كريم الدين بن كاتب المناجات
الذي كان أبوه فيها وانفصل ، وصُرف أيضا من الأستاذارية واستقرَّ فيها ناصر الدين

ابن أبُو والى دمشق وكان أستاذًا نائب الشام عوصودر أرغون شاه على مالٍ ثم أفرج عنه واستقر أستاذًا على التملقات السلطانية بالشام على عادته .

وفى رمضان جاء الخبر من صاحب قبرص أن البحر مشغول بمراكب الفرنج فأبصر لعلّة من الأمراء والمماليك بالإقامة للرباط بالسواحل وهي : رشيد ودمياط ونسّروه .

وفيه قرى البُخارى بحضرة السلطان فى القصر الأعلى ، وكانت العادة أن يُقرأ فى القصر الأسفل .

وفى أوائل ذى القعدة توجه ناظر الجيش وجماعة إلى الحج فأدرك الحجاج قبل ينبع وزار المدينة فى ذهابه ، ورجع مسرعاً فدخل القاهرة فى يوم عاشوراء .

وفى ثالث^(١) عشر ذى القعدة الموافق لثانى عشرى بابه أمطرت السماء مطراً غزيراً برعد ويرق وكثرت الأحوال .

وفيه أمر السلطان بتحجير السكر وأن لا يتعاطى أحدٌ بيّته إلا من حاصله ، وأن لا يُشتَرى إلا الخاصكى^(٢) ، وكتب على من كان يتعاطى بذلك قسامات فضايق عليهم الأمر ، وقام فى ذلك نور الدين الطنبدى أحد أكابر التجار وحسن للسلطان ذلك ، وأحضر شخصاً من جهته فأقامه فى تعاطى بيع ذلك وشرائه ، والتزم أنه يُحصل له من ذلك جملة دنائير ريباً ، فدام الأمر إلى أن حضر ناظر الجيش فأفسد ما كان الطنبدى فعله وأبطل التحجير بعد أن كان الضرر قد حصل لأكثر الناس

وفى سابع عشر ذى الحجة زُلزلت الأرض بعد مضي ساعتين أو نحوها من الليل وكانت خفيفة .

وفىها بعد موت ابن الكويز أدعى تاج الدين بن الهيثم الذى كان عمل الأستاذية - فى زمن الناصر - والوزارة - فى زمن للمؤيد - أن ابن الكُويز انتزع منه داراً كانت ملكه

(١) الواقع أن الثالث عشر من ذى القعدة سنة ٨٢٦ يوافق الشرون من بابه ١١٤٠ (= ١٨ أكتوبر ١٤٢٣) وذلك بناء على جدول سنة ٨٢٦ هـ فى التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) المقصود « بالخاصكى » هنا السكر الخاص بالسلطان الذى أحكره .

بالبركة وهدمها وبناها داراً جديدة ، ورام انتزاعها من وارثه فتعصب له جماعة عند السلطان ، فطلب ابن الهيثم وأهاته وانتزع منه المستندات التي تشهد له بملك الدار المذكورة ووقفها ، وهذه الدار صارت بعد ذلك ملكاً لابن مزير ، ثم بيعت بعده إلى أن صارت لابن كاتب المناجات ثم لزوجته فوقفها .

وقد تقدم ذكر استقرار تآني بك الجبالي في نيابة دمشق نقلاً من حلب وذلك بعد موت تآني بك يتيماً بدمشق ، ثم لما كان في السنة المقبلة أظهر العصبان فكان ما سذكروه .



نكر من مات في سنة ست وعشرين وثلثمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن مبارك شاه الأسمردي ، الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجسر^(١) الأبيض ، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل بخلاف قريبه الخوaja شمس الدين ابن المزلقي^(٢) ، فمات هذا في رجب مطعوناً ولم يكمل الستين ، وعاش ابن المزلقي بعده دهرًا طويلاً^(٣) .

٢ - أحمد^(٤) بن رسلان الصفي أحد^(٥) من جند ومهر إلى أن صار يستحضر الكثير من الفروع الفقهية ويبحث ويستشكل وينهم قليلاً ، وهو من كبار الطلبة بالخانقاة الشبونية مات في ربيع الأول وقد أكمل الستين .

(١) هو الجسر الأبيض بسوق وقد أشار إليه الأمير جعفر الحسي في تعليقه في المدارس في تاريخ المدارس ٩/١ وذكر أنه يعرف اليوم بجسر الصالحية حل نهر نوري ؛ أما عن هذه المدرسة الأسمردية فهي من مدارس الشافعية بسوق وهي منسوبة إلى الخوaja إبراهيم بن مبارك شاه الأسمردي صاحب هذه الترجمة ، وكانت تقع بالجسر الأبيض ، وقد عمر بها بانيها قرية ورتب بها قنارة ومقررة يقرعون القرآن ، كما جاء في المدارس في تاريخ المدارس ١٥٠/١ - ١٥١ ، هذا وقد أشار الأمير جعفر الحسي في تاريخ المدارس إلى أن هذه المدرسة قد درست مملها وأصبح مكانها دوراً للسكن وذلك بناء على ما جاء في ضبط دهان وقم ٩٦ ، أنظر نفس المرجع ، ١٥٠/١ ضافية وقم .

(٢) أضاف في حاشي ضبط البقاعي : ولكن لابن المزلقي من الملاحظات الكثيرة والسبل التي لم تنفع بها ما ليس القواجا إبراهيم رحمه الله ، وأعرف أني به أنه رافقه إلى مصر فقال له : إن عشت بنيت في هذا الرمل خانات يتنفع الناس بها ، فقلت له : هذا صعب جداً أو صعب من أجل عدم الحجر هنا ، فقال : إنما يصعب على من لا يعلم وأما أنا فأنا أعرف عنها ، وأشار لي إلى نهاية الجبل وكنا بين الورد والسواد جبل يقال له جبل الجلال به مدن مبنية بالحجارة المنحوتة التي يمز وجود مظهرها رحمه الله وحفا عنه .

(٣) نقل هذه الترجمة كلها للقوس اللاصج ١ ص ١١٨ وعقب عليها بقوله : « قال شيخنا في إنبائه » .

(٤) نقل القوس اللاصج ١ ص ٣٠٢ هذه الترجمة عن الإنباء دون الإشارة إلى أصله لإنبائه .

(٥) يملأ في ث و أخذ من جهه .

٣ - أحمد^(١) بن عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو زرعة ابن شيخنا وأستاذنا حافظ العصر وشيخ الإسلام زين الدين ، ولد في ذي الحجة سنة ٧٦٢ ويكره أبوه فأحضره عند المسند أبي الحزم القلاطسي في الأولى والثانية ، واستجاز له من أبي الحسين العرضي ، ثم دخل به الشام في سنة خمس وستين وقد طعن في الثالثة فأحضره عند جمع كثير من أصحاب الفخر بن البخاري وأنظارهم ، ثم رجع فطلب بنفسه وقد أكمل أربع عشرة سنة فطاف على الشيوخ وقرأ بنفسه وكتب الطباق ، وفهم الفن ، واشتغل في الفقه والعربية والمعاني والبيان ، وأحضره مجلس الشيخ جمال الدين الإسنوي^(٢) ومجلس الشهاب بن النقيب^(٣) وغيرهما ، وأسمع على أبي البقاء وقبّله القاضي عز الدين بن جماعة ، وأقبل على التصنيف فصنّف أشياء لطيفة في فنون الحديث ، ثم ناب في الحكم ، وأقبل على الفقه فصنّف « النكت على المختصرات الثلاثة » جمع فيها بين « التوشيح » للقاضي تاج الدين السبكي وبين « تصحيح الحاوي » لشيخنا ابن الملقن ، وزاد عليهما فوائد من « حاشية الروضة » للبلقيني ومن « المهمات » للإسنوي ، وتلقى الطلبة هذا الكتاب بالقبول ونسخوه وقرئوا عليه ، واختصر أيضا « المهمات » وأضاف إليها حواشي البلقيني على الروضة .

وكان لما مات أبوه تقرر في وظائفه فدرّس بالجامع الطولوني وغيره ، ثم استقر شيخاً بالجمالية بعد موت همام الدين ، ثم ولي القضاء الأكبر كما تقدم وصُرف عنه فحصل له سوء مزاج من كونه صُرف ببعض تلامذته بل ببعض من لا يفهم عنه كما ينبغي فكان يقول : « لَوْ عَزَلْتُ بغير فلان ما صَعَبَ عَلَيَّ !! » ، واستيعاب فضائله يطول ، وكان من خير أهل عصره بشاشة وصلابة في الحكم وقياماً في الحق ، مع طلاقة وجه وحسن خلق وطيب عشرة .

(١) جاء في حاشي ث : « ذكر خير المؤلف فيمنحه وقضاة مصر ، وقال ابن قاضي شيه الإمام الحافظ المصنف قاضي القضاة : دخل إل الشام مرة ثانية مع الحافظ الميمني يد الجنائين وسع الكثير ثم رجع وهو مع ذلك ملازم الاشتغال باللغة والعربية ، ولازم البلقيني وحفظ وكتب عنه » .

(٢) هو عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن عمر الأموي الإسنوي ، الشيخ جمال الدين ، من مواليد إسنا بالصعيد ، وأخذ من كثير من رجال مصر في عصره ، وغلف كتباً كثيرة ، راجع ترجمته في لاهور للكتابة ٢/٢٨٣٦ .

(٣) ويعرف بأحمد بن بلبان البلبكي كما يعرف بأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، وكان موته سنة ٧٦٤ ، أما أبوه فكان فقيراً ، ومن ثم سعى لابن النقيب ، أنظر لاهور للكتابة ١/٣٢٠ .

مات في يوم الخميس السابع والعشرين رمضان رحمه الله تعالى ، وأكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر وثقن بجانب أبيه ، ورحمهما الله تعالى .

٤ - أحمد بن عبد الله القزويني ، شهاب الدين ، نقيب الحكم وكان حنفياً يستحضر كثيراً من الأحكام المتعلقة بمنهجه ويأمر ذلك^(١) عند ابن الطرابلسي و [عند] ولده منة ، ثم لما عزل أمين الدين بابن العديم اتصل هو بالجلال البلقيني فقررته نقيباً مضافاً لغيره فاستمر هو ومات ابن مخلوف ، ثم مات البلقيني ، وكان لا بأس به لولا مكر فيه ودهاء ، ولما ولي العراقي رام الاستقرار عنده فأبعده ، فلما ولي البلقيني الأصغر خدمه إلى أن مات بعد ضعف شديد ، وكان مولده في سنة ٧٦١ ، ومات في شهر ربيع الأول .

٥ - أحمد بن عثمان بن يوسف الخريزكي البعلبي ، ولد سنة ٧٧١ ، واشتغل على ابن اليونانية والعماد بن يعقوب وسمع عليهما ، ثم ولي قضاء بعلبك ثم قدم دمشق ، وكان فاضلاً في الفقه وغيره ، وعنده سكون وانجماع وعفة . مات في جمادى الأولى مطعوناً .

٦ - تاني بك الذي يقال له ميثاق^(٢) [العلكي] ، ولي إمرة الحجوبية بالنديار المصرية وولي أتابكاً بها ثم ولي نيابة دمشق ، وكان قد خاف من الطاعون فصار ينتقل يمينا وشمالاً ، ولما ارتفع الطاعون عاد إلى دمشق فمات بغير طاعون بها يوم الاثنين ٨ شعبان . وقد تقدم ذكره في الحوادث .

٧ - خلیجة^(٣) بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين ، زوج قاسم البشتكي وهي آخر أولاد الأشرف من النساء وفاة ، وكانت توصف بعقل ورئاسة .

٨ - خليل^(٤) بن عبد الوهاب بن سليمان الأنصاري ، صلاح الدين بن نجم الدين الشيرازي ، ولد سنة ٧٤٧ وتفق قليلاً وبأمر كثيراً من أوقاف المدارس كالتاشمية^(٥) الجوانية ،

(١) المقصود بكلمة « ذلك » « الكتابة » كما نشرها السنخوي في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢) راجع منه مورد الملائكة ص ١١٨ ، والنجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ - ٧٨٠ ،

Wiet : Les Biographies du Manshal Serf, No. 746.

(٣) نقل هذه الترجمة الضوء اللامع ١٥٥/١٢ متعباً عليها بقوله « ذكرها شيننا في إنباله » .

(٤) نقل السنخوي في الضوء اللامع ٧٥٧/٣ هذه الترجمة من الإنباء ولكنه جعل تاريخ وفاة المترجم سنة ٨٢٤ ، عل أن التنبية أشار في المدارس ٢٩٩/١ - نقلاً عن تقي الدين الأسيدي - أن وفاته حدثت في رمضان سنة ٨٢٦ كما جاء بالن .

(٥) راجع منها المدارس في تاريخ المدارس ٣٠١/١ وما بعدها .

وكان قوى النفس كثير الحشمة والكرم ، وكان أعيان الفقهاء يترددون إليه ، وهو الذى عمر الشاميتين بعد حريقهما^(١) فى فتنة اللئك ، ثم ضعف جانبه وقوى عليه الحكام وصارت إقامته بالمجمل وقف الشامية وآل أمره إلى فقر شديد ومات فى شهر رمضان ، وهو آخر من بقى من آل بيتهم .

٩ - داود بن عبد الرحمن بن داود ، الشوبكى الأصل ، المعروف بابن الكؤيز^(٢) ، علم الدين أبو عبد الرحمن ، مات فى صبيحة يوم الاثنين^(٣) سلخ رمضان بمنزله ببركة الرطلى بعد أن طال مرضه كما تقدم سببه فى الحوادث ، وكنتُ علته فى نصف رمضان فوجدته صحيح العقل والبدن لا يشكو ألماً ، ولكن غلب عليه الوهم بحيث أنه فى أثناء كلامه كان يجزم بأنه ميت من تلك الضعفة ، وكانت أمور المملكة فى طول مرضه لا تصدر إلا عن رأيه وتلميذه ، وكان يجتمع بالسلطان خلوة ويذكر أنه إذا ركب يتأذى بالركوب ، وكذلك إن دخل الحمام أو جامع .

وكان أبوه من أهل الشوبك ثم سكن الكرك وهو نصرالى يتعالى اللبونة واسمه جرجس ، فلما كانت سنة سبع وستين ضيق بلبنة على جميع النصارى الملكية خصوصاً الشوابكة وانهزموا بأنهم مالأوا الإفرنج حتى هجموا على الإسكندرية فأسلم هو وكثير منهم ، وتسمى « عبد الرحمن » ، وعلم نائب الكرك وتقرب منه حتى قرره فى كتابة السر ، ثم تحول إلى حلب فخدم كمشيعاً الكبير وقدم معه القاهرة صاحب ديوانه ، ورأته شيخاً طوالاً كبير اللحية .

(١) يقصد بذلك البرانية والجوانية ، فقد جاء فى الفارس فى تاريخ المدارس ٣٠٠/١ أن الشامية البرانية عمرت مرة أخرى لما استقرت فى فتنة التناصر .

(٢) سماه الطليخ فى إطلام النبلاء ١٧٨/٥ « بالكؤز » وهو خطأ ، والظاهر أنه اجتمع على النسبة المشتقة من اللع ، وقد تلبه لذلك ناصر القسوة إذ جاء ج ٣ ص ٢٩٤ حاشية رقم ١ أنه سمى بالكؤز « فى المحتبة خطأ .

(٣) الواردة فى القسوة اللع ٧٩٧/٣ « أول يوم من رمضان » ، وأشار إلى التاريخ الذى أورده ابن حجر فى المتن أصله ، على أن الطليخ : إطلام النبلاء ١٧٨/٥ يفتخ مع نستختنا هذه فى أن الوفاة كانت فى سلخ القبر .

٤٠ - انباء القبر

ونشأ ابنه علم الدين هنا ترفاً صلباً مسعود الحركات ، فصاهر ابنَ أبي الفرج وكان أخوه خليل^(١) آمنَ منه ، ثم اتصلا بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه^(٢) وهو يتوب في طرابلس ثم في دمشق ثم في حلب ، ثم قدما معه القاهرة فعظم شأنهما وكبر قدرهما ، وياشر علمُ الدين نظرَ الجيش بطرابلس ثم بدمشق ، وامتنحن هو وأخوه في وقعة صَرْجِد وصوردا ، ثم لما تسلطن المؤيد تقرر في نظر الجيش ، ثم اختص بالظاهر ططر وتقرر عنده كاتبُ السر في أيامه ، ووصلح ولده بعد موته على أربعين ألف دينار ، وكان يتلبن ويلازم الصلاة ويصوم تطوعاً ويتصف عن القواحش ويلازم مُجَالَسَةَ أهل الخير مع طول الصمت فكان يستر^(٣) عواره بذلك . إلا أنه لما ولي كتابة السر افتضح للكنة فيه وعدم فصاحته ، وضُبطت عليه ألفاظ عامية ، ومع ذلك كان وقاره وحسن تدبيره وجودة رأيه تستر عواره ، واستقر بعهده في كتابة السر قربه جمال الدين يوسف وكان قد قدم في عهد المؤيد وقرره في نظر الجيش في طرابلس ، فاتفق أن الأشرف لما ولي نيابتها في أيام المؤيد تقرب إليه وعلمه فصارت له به معرفة ، فلما مات علم الدين قرره في وظيفته فباشرها قليلاً بسكون وعلم شره وتَلَطَّفَ بمن يقصده وحلاوة لسانه ، ثم صُرف بعد قليل كما سيأتي ذكره في التي بعدها .

ومن فعلاته^(٤) المستحسنة أنه لما كان بشَقَّحِب صحبة الظاهر راجعاً إلى مصر استأذنه في زيارة القدس فتوجه من طريق نابلس فشكا إليه أهل القدس والخليل ما أضر بهم من أمر الجبابرة وكانت لنائب القدس ، وتحصل منها لفلاحى القرى لإجفاف شديد ، وتحصل للنائب ألوف دنائير ولن يتولى استخراج ذلك ضمهه ، فلما رجع استأذن السلطان لإبطال هذه المظلمة فأذن له فكتب بها مناشير فقرئت بالقدس والخليل ، وكثر الدعاء له بسبب ذلك .

(١) راجع ترجمته في القسرة للاتباع ٧٠١/٣ .

(٢) ينظر بذلك الأغوين .

(٣) فسر القسرة ٧٩٧/٣ قليب بأنه كانت فيه كنزة وعدم فسادة ، كما أنه رأى مع بعضهم « التنية في الله » فقال :

اسم هذا الكتاب صليب ، القية في الله .

(٤) أماني في حاش « بقلم التلخيص » لى صاحب الترجمة .

مات في يوم الاثنين سلخ^(١) ومضبان ولم يبلغ الخمسين .

١٠ - زينب بنت الملك الظاهر بريقوق ، كانت من الجمال بمكان ، ثم تزوجت بعد أبيها غير واحد ، ثم تزوجها الملك المؤيد ومات عنها ، فكانت بنت سلطان وأخت سلطان وزوج سلطان ، وتزوجت بعد المؤيد فنجى العيسارى وماتت في عصمته في ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر^(٢) وهى آخر أولاد الظاهر لصلبه وفاة ، وكانت رأس إخوتها ، وأُمها^(٣) أم ولد رومية .

١١ - سالم^(٤) بن سالم بن أحمد بن عبد الباقي بن عبد المؤمن بن عبد الملك ، المجد القلنسوى الحنبلى ، يجتمع مع القاضى موفق الدين عبد الله بن عبد الملك في عبد الملك ، واشتغل في بلاده ثم قدم القاهرة سنة ٦٤ وأقام بها إلى أن ولى قضاء الحنابلة بعد موت موفق أحمد ابن نصر الله في سنة ثلاث وثمانمائة ولم يزل مستقرا فيه إلى أن صُرف بعلاء الدين [على ابن محمود الحموى] بن مُغلى في أوائل سنة ثمانى عشرة فاستمر خائلاً إلى أن مات وليس بيده سوى تدريس الجمالية^(٥) [الجليدة] وملوسة حسن ، وضعف ملّة متطاولة ، وخلف عدة أولاد صغار أسّسهم مراهق ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ، وثغفه واشتغل حتى مهر ونىخ في المذهب وشارك في الفنون ، وكان يستحضر والمحضر في الفقه ، وناب في الحكم ، وعاش سبعة وسبعين سنة .

وكان الناصر فرج يشق به وأرسله مرة إلى الصعيد للحوطة على تركة [أمير عرب هواره محمد] بن عمر ثم صار يأتمنه على ما يضع يده عليه من الأموال ، وكان يبالغ في النصيحة له في ذلك فمقتته الناس لإعانتته على الظلم ، ولعله كان معنوراً ، والله يسمح له .

(١) في ز ، هـ «شوال» .

(٢) في ز ، هـ والأولاد ، ولكن الصحيح ما أجتناه بالمتن بعد مراجعة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ والخريفات الإغنية ص ٤١٣ حيث ذكر أن أول ربيع الآخر كان يوم الأحد .

(٣) من هنا لآخر الترجمة ساقط من هـ ، هذا ويلاحظ أن هذه نفس عبارة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ ص ١٢ .

(٤) في هـ سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك بن عبد الباقي بن عبد المؤمن بن عبد الملك الجد القلنسوى الحنبلى .

(٥) أنظر ابن حجر : دفع الإصر ٢٤٣/٢ .

١٢ - سُوْنُونُ الفقيه كان كبير الجراكسة ، تُلَمِّدُ^(١) للشيخ لاجين الجر كسي وكان أعجوبةً في دعوى العلم والعرفه مع علمهما^(٢) ، وكان الكثير منهم يعتقد أنه لابد أن يلى السلطنة كما كانوا يزعمون ذلك في شيخه ، واتفق أن زَوْجَ ابنته - وهو الظاهر ططر - ولى السلطنة فارتكب من يتعصّب له في الشطط وقال : « ظهر المراد في ططر » فلم ينشب ططر أن مات ولم يحطّ سودون في ولايته بطائل فضلاً عما بعدها ، وكان يكثر سؤال من يجالسه عن الشيء المفضل فإذا أجابه عنه نفر فيه قائلاً : « ليس الأمر كذلك » ثم يعيد الجواب بعينه مُطَهراً أنه غيره ؛ وله من ذلك عجائب .

مات في ١٢ صفر^(٣) .

١٣ عبد الله بن محمد القرافي ، جمال الدين ، مهر في العربية وأخذ عن الشيخ أبي الحسن الأندلسي ، وعمل مقلّمةً لطيفة يتوصّل بها إلى معرفة الإعراب بأسهل طريق ، وانتفع به جماعة منهم شيخنا ابن خضر وولى مشيخة التربة الطنيدية^(٤) ، مات في ربيع الأول .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي ثم المقدسي الشافعي ، زين الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط الشيخ صلاح الدين العلائي ، اشتغل على أبيه^(١) وغيره ، وأحبّ الحديث وطلبه وكتب الطباق بخطه ، وصنّف ونظّم ، وكان فاضلاً نبيلها ، سمع معي في الرحلة إلى دمشق كثيراً بها وينابلس والقدس وغيرها ، وصار مفيد بلده^(٢) في عصره ، وقدم القاهرة في هذه السنة فاستمع ولده بها من جماعة ؛ وكان حسن العقل والحظّ حافظاً ، رجع إلى بلده فمات به وأسفنا عليه . رحمه الله تعالى .

(١) ترجم له القسوة اللامع ١٠٧٢/٣ فقال في صدد هذا المرحوم إن المريد أبده مع تفقهه واستفساره وكثرة إجماله .

(٢) أضاف البقاعي في هامش ه الترجمة التالية : « عبد الله مملوك السيد الخزرجي في المشققات معلوماً يوم السبت قيل الظاهر ثامن عشر جمادى الأول ، ول في سنة ست وعشرين ، وكان شاباً صالحاً متصوفاً تلمذ عليه عبد القادري ، وكان كثير الذكر لاسيما في الأسواق وكان يرى في حالة سيره راكياً بئلة ويذكر الله عليها في الأسواق رافعا صوته حتى يكاد ينيب ، رحمه الله » .

(٣) أضاف القسوة اللامع ٢٤٨/٥ إلى ذلك أنها بالمسمراد .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي ، سبط الحافظ صلاح اللؤلؤ ، كان مولده سنة ٧٤٦ ببیت المقدس وشغل نفسه بالفقه حتى يرح فيه ، وكانت وفاته سنة ٨٠٩ هـ ، وأرجع القسوة اللامع ٣٣٤/٧ .

(٥) يعني بئلة القدس حيث ولد بها سنة ٧٨٢ هـ .

ذكره^(١) ابن قاضي شعبة فقال : « سمع من أبيه ومن خاله الشهاب بن العلاء وجماعة ، ورحل إلى دمشق فأخذ عن بعض الشيوخ ، وعن الشهاب ابن حجي ، ثم قدم القاهرة مراراً ، وكان حسن الخط حاذقاً » . مات في ذي القعدة .

١٥ - عبد الرحمن بن محمد بن صالح اللدني قاضي طيبة ، ولد سنة^(٢) ...
وسمع من جده^(٣) لأمه والعزبن جماعة ومن أبيه وغيرهم وحديث قليلاً ، وكان مزجي الصناعة ، وأقام في قضاء المدينة وخطاباتها نحواً من ثلاثين سنة إلا أنه عزل في أثناء ذلك وأعيد مراراً . مات في ليلة السبت ١٤ صفر واستقر في وظيفته ولده أبو الفتح محمد^(٤) .

١٦ - عبد^(٥) العزيز بن أحمد بن علي بن أحمد التويري ثم المكي العقيلي ، عز الدين ، تفقه على مذهب الشافعي وحفظ « التنبيه^(٦) » ، ومهر وقرأ « سنن ابن داود » على الشيخ سراج الدين البلقي سنة اثنتين وثمانمائة ، وكان أبوه مالكي المذهب فخالفه ، وأقام بالقاهرة مدة وأخذ عن شيوخها ، وأذن له الشيخ برهان الدين الأنباري ويدر الدين الطنبكي ، ثم دخل اليمن وولى القضاء بتعز ثم رجع إلى مكة فمات في هذه السنة بها حادي عشرى ذي الحجة وما أطلنه جاوز الخمسين ، ثم رأيت مولده سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

١٧ - عبد القادر ويدهي محمد - بن قاضي الحنابلة علاء الدين علي بن محمود ابن المغل السلباني ثم الحموي الحنبلي ، مات وقدرهاتق ونينغ وحفظ « المحرر » وغيره ، ونشأ على طريقة حسنة ، وأسف أبوه عليه جداً ولم يكن له ولد غيره فمات في نصف ذي القعدة .

١٨ - عبد الوهاب بن تاج^(٧) الدين الرملي ناظر الدولة ، ولد سنة أربعين أو قبلها بسنة ، وتنقل في الخدم إلى أن ولى نظر الدولة بالقاهرة فاستمر على ذلك ، ثم شاركه صهره سعد

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ٥ .

(٢) فراغ في نسخ الإنشاء ، هذا ولم ترد في الضوء ٤/٤ ٣٤ الإشارة إلى سنة وفاته .

(٣) يقصد بذلك البدر عبد الله بن عبد بن فرعون .

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللاص ٩/٨ حيث مات سنة ٨٦٠ .

(٥) في ٥ ، والشواهد ٧/١٧٤ « عبد العزيز بن علي بن أحمد النوري » .

(٦) في ٥ « التنبيه » .

(٧) « تاج الدين » غير واردة في ٥ .

الدين البشيري مدة طويلة ، ثم استقل البشيري بالوزارة واستمر هو إلى أن مات ، وقد أحضره المؤيد ليحاسب المروى على ما اجتاحه من أموال القدس والخليل فسأله عن مولده فقال : « في الآن إثنان أو ثلاث وثمانون سنة » وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وكان قد أسنّ وارتمش ، ومات مفصولاً قبل موته بدون السنة ، وكان يحب أهل الخير ويكثر الصلقة ويثبّر من تناول المكس والأكل من ثمن ما يكون منه ، وكان يقول : « أنا أستلدين جميع ما أكله وألبسه حتى لا أتعاطى الحرام بعينه » ، والله^(١) أعلم بغيبه .

١٩ - على^(٢) بن رُح بن سينان بن فنا ، نور الدين ، تفقه وسمع من بدر الدين بن جماعة وابن البارزى وغيرهما ولكنه لم ينجب ، وصار بآخيه يتكسّب في حوانيت اليهود إلى أن مات ، وهو أحد الصوفية بالخانقاه البيبرسية ، جاوز الثمانين .

٢٠ - على بن محمد بن محمد^(٣) بن سالم بن موسى بن سالم بن أبي المكارم بن إسماعيل ابن عبد السلام ، إمام الدين بن العميد ، والعميد لقّب عبد السلام المذكور . وكان العميد قاضى دمياط ، وولى عدة من آباء إمام الدين القضاء ، ثم ولى هو قضاء دمياط مدة ثم قضاء المحلة ، وكان عارفاً بالشروط قليل العلم ، وجلس مع الموقعين مدة وناب في الحكم بالقاهرة ، وكان بشوشاً جميل المباشرة خبيراً بأُمور الدنيا . مات في مستهل شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢١ - عمر بن عبد الله بن عامر بن أبي بكر بن عبد الله ، سراج الدين الأسوانى ، نزيل القاهرة ، تعافى الآداب وسلك طريق المتقدمين في النظم ، وكان عريض الدعوى كبير الازدراء لمن ينظم الشعر من أهل عصره^(٤) لا يعدّ أحداً منهم شيئاً ويقول : « شمرهم بحر مقرره » ، ويقول : « من يجعل لى خطراً على أى قصيدة شاء من شعر المتنبي حتى أنظم أجود منها » .

(١) من هنا آخر الترجمة غير وارد في .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٦١ ، حاشية رقم .

(٣) زاد الضوء التاسع ٣٦/٦ في أجداده وحمداً ثالثاً .

(٤) في ٨ و ٩ .

وكان قد دخل الشام وأخذ عن أدبائها ثم قدم القاهرة فاستوطنتها من سنة تسعين ، ولم يكن نظمها بقدر دعواه إلا أن ابن خلدون كان يطربه ويشهد له بأنه أشعر أهل العصر بعد ابن خطيب دَارِيًّا ، وكان الأسواني يشارك في لغةٍ وقليلٍ من العربية وما علمته وِلِيَّ شَيْئاً من الوظائف .

وقد حضر عندى في إملاء [فتح البارى في] شرح البخارى ، وأولى على الطلبة من نظمها أبياتاً في معرفة أسواق العربية في الجاهلية وهى رجز ، وسمعتُ من نظمها قصيدة مدح بها المؤيد لما تسلطن بعباية الآدى فغضَّ منه البارزى ، وكان يجتدى بشعره ويقلد من يسمعه منه ، ومن عنوان نظمها قوله :

إِنْ ذَا اللُّعْرُ قَدْ رَمَانِي بِقَوْمِ

هُم عَلَى بَلَوَى أَشَدُّ حَيًّا^(١)

إِنْ أَفْسَهُ بَيَّنَّهُمْ بِشَىءٍ أَجْلُهُمْ

لَا يَكَاذُونَ بِقَهْمِهِمْ حَيًّا

واتفق بآخره أنه مدح أبا فارس صاحب تونس فأرسل إليه بِصِلَةٍ قِيلَ إنها مائة دينار فقبضها وهو موعوك فنزل بالمرستان فطال ضعفه ثم عوفى ، فذكر لبعض أصحابه أنه كان دفنها هى وغيرها في مكانٍ فلما رجع ووجدما جعلها في مكان آخر وانتكس فضعف أياً ما يسيرة ومات بالمرستان ولم توجد النهبية المذكورة ولا غيرها . مات في ربيع الأول وقد تجاوز الستين .

٢٢ - عمر بن محمد الصَّفْدَى التُّنِى^(٢) - بنون مفتوحة ثم ياء تحانية ثم نون - زين الدين ، اشتغل قديماً ومهر حتى صار يكاد يستحضر «الكفاية» لابن الرقعة ، وأخذ عن علاء

(١) ورد هذا البيت في شذرات الذهب ١٧٥/٧ على الصورة التالية :

إِنْ دَعَرَى لَقَدْ رَمَانِي بِقَوْمِ هُم عَلَى بَلَوَى أَشَدُّ حَيًّا
وهو صحيح أيضاً من حيث الوزن ، ولكنه سقم التركيب .

(٢) نسبة إلى تين من أعمال مرج بن عامر من نواحي دمشق ، أنظر الفهرست اللاج ج ١١ ص ٢٢٢ ، هذا وقد سماه نفس المرجع ٣٧٧/٦ بامر بن أبي بكر ، وصح الشذرات ١٧٥/٧ بامر بن عمر بن عبد الصفدى .

المؤذن ، وُلد سنة بضع وأربعين ، وأُخِصِرَ على تاج الدين محمد بن عثمان بن أبي سعد والشهاب المكارى والعز بن جماعة والنور الحمداني ، وولى رئاسة المؤذنين بالحرم الشريف بعد^(١) البهاء عبد الله بن علي الكازروني ومات في ربيع الأول

٢٧ - محمد بن خالد شرف الدين الشنشي - بفتح الشينين المجهتين بينهما نون مفتوحة - كان موقع الحكم للشافعية وكان ماهراً في صناعته قوى الهمة ، شديد الجلد ، لم يزل يحضر الدروس طالباً الوظائف المتعلقة به مع كبر السن إلى أن انقطع قدر شهر ومات في ثامن ربيع الآخر وقد جاوز الثمانين ، ولو كان تصدى لسباع الحنيث لأذكره إسناداً عالياً .

٢٨ - محمد بن عبد الله بن عمر بن يوسف المُسلمي الصالحى الحنبلى المعروف بابن المكى ، شمس الدين ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وتفقّه قليلاً وتعالى الشهادة ، ولازم مجلس القاضي شمس الدين بن التقي ، وولى رئاسة المؤذنين بالجامع الأموى ، وكان من خيار العلول عارفاً بجهورى الصوت حسن الشكل طلق الوجه منور الشبهة . مات في جمادى الأولى بعد أن أصيب بعدة أولاد كانوا أعيان علول البلد في النجابة والوسامة فماتوا بالطاعون .

٢٩ - محمد بن علي بن أحمد الفزى الحطلي المعروف بابن^(٢) الركاب ، شمس الدين ، وُلد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بغزة ، وتعالى الاشتغال بالقراءات فمهر وقطن بحلب واشتغل في الفقه بدمشق مدة ، ثم أقبل على التلاوة والإقراء فانتفع به أهل حلب وكان قد أقرأ غالب أكابرهم وأقرأ الفقراء بغير أجره ، ومن قرأ عليه قاضى حلب علاء الدين بن خطيب الناصرية . وكان قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواظبة الإقراء مع الحرم .

(١) فوقها في ه إشارة وفي هامشها « وذلك في عام سبع وسبعين وسبعمائة » ، أما البهاء فهو عبد الله بن علي بن عبد الله ابن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني ، المتوفى سنة ٨٠٨ .

(٢) سماه السخاوي في الضوء اللامع ٣٧٨/٨ بابن أبي البركات وأشار أيضاً إلى « ابن الركاب » وقال إنه لا يلم أحداً الصواب .

مات في تاسع عشر شهر ربيع الأول .

٣٠ - محمد بك^(١) ابن علي بك بن قرمان ، ناصر الدين ، تملك بلاد قرمان ومات في صفر من حَجَرٍ أصابه في حربه مع مراد بك .

٣١ - محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد اللطيف البرمكوى ، مات ولم يبلغ العشرين وكان قد مهر وحفظ عتة كتب وتوجه مع أبيه^(٢) إلى الشام فمات بالطاعون فأسف عليه أبوه ولم يتم بالشام بعد ذلك بل قدم القاهرة . أحسن الله عزاءه .

٣٢ - محمد المعروف بابن النحاس القرني في الجوق ، شمس الدين ، كان صهر الشيخ شمس الدين الزرّزاري وقرأ على طريقته لكن لم يكن بلداته بل كان بهرقته من يقرأ أطيّب صوتاً منه ، لكنه تقدم عليهم بالسكون وكثرة المال . مات في ربيع الأول .

٣٣ - محمد القادري الصالحى الشيخ ، كان منقطعا بزاوية بصالحية دمشق وله أتباع ولم أذكر وأوراد وينكرون المنكر ، وشيخهم قليل الاجتماع بالناس ، وكان بين المنقبض والمنهبط ، مات في رجب بالطاعون .

٣٤ - محمد القُبّارى^(٣) ، الشيخ شمس الدين الحنبلى الصالحى ، كان من قلمه الحنابلة ومشايخهم ، وكان يتبلّل ويتكلم بكلام العامة ويُفتى بمسألة الطلاق وقد أنكرت عليه غير مرة ، ولم يكن ماهراً في الفقه .
مات ، في ذى القعدة وقد قارب الثمانين .

(١) لم ترد هذه الترجمة في « والسبب في ذلك أنها ذكرت في المطالعة في وفيات السنة الماضية ، راجع لمصيق ، ص ٢٩٢ ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) هو محمد بن عبد اللطيف بن موسى بن عبد اللطيف المستقل الأصل البرمكوى ، نسبة إلى بركة من عاقلية الغربية بمصر ، وكانت وفاته سنة ٨٢١ كما سبق ص ٤١٤ ترجمة رقم ١٧ . أما عن برما هذه فأنظر محمد رمزي : القاموس الجذري .

(٣) في ث « التباقي » .

« سنة سبع وعشرين وثلاثمائة »

في الثامن من المحرم قدم ناظر الجيش عبد الباسط وشيخ على الكيلاني وفخر الدين التوريزي والأمير قنق والأمير أركمأس الظاهري وكانوا حجوا فسبقوا ودخلوا في هذا اليوم ، وصحبة ناظر الجيش يقبل أمير البنيغ فلنزل دار الضيافة ، ووصل الركب في العشرين من المحرم فسبق العادة بثلاثة أيام .

وفي المحرم حضر مقبل نائب صفد فخلع عليه باستمراره .

وفيه وقع مطر عظيم في أولخر المحرم دام خمسة أيام متوالية ولم يُعده مثله منذ دهر بمصر .

وفيه استقر سودون من عبد الرحمن في نيابة دمشق عوضا عن تاني بك البجاسي الذي استقر بها في العام الماضي وكان^(١) استكثر من شراء الممالك وعزم على الخروج ، فبلغ ذلك السلطان فعزله واستناب سودون وأمره بالقبض على تاني بك ، فخرج سودون في السادس والعشرين من المحرم فوصل الخبر أن تاني بك نائب الشام أظهر العصيان ، فوقع بينه وبين الأمراء وقعة بالشام فكسروهم تاني بك فاستمروا في هزيمتهم إلى أن تلاهوا مع سودون في جسر يعقوب فمالوا ، وتبعهم تاني بك فحال بينهم الجسر فأراد تاني بك أن يكبس على سودون فحفر منه وتوجه إلى دمشق وأمر شاهين نائب القنس أن يستعد لتاني بك بالحرب ، وجد سودون في الوصول إلى دمشق حتى دخلها فبلغ ذلك تاني بك فرجع خلفهم حتى وقع الحرب بدمشق ، فكبا فرس تاني بك داخل باب الجابية فأمسك في الحال وحبس ، ووصل الخبر بذلك صحبة بريدی على هجين في ستة أيام فلغت البشائر وسكنت الفتنة ، ثم أحضرت^(٢)

(١) المقصود بذلك تاني بك البجاسي ، أما نيا يتناق بمروجه على السلطان یرسبی فانظر النجوم الزاهرة ٥٧٢/٦-٥٧٥ .

(٢) كان القدوم برأسه إلى القاهرة يوم ١١ ربيع الأول ، وكان تليفها على باب النسر أياما كما جاء في النجوم الزاهرة

رأس ثانی بك إلى القاهرة فَعُلِّقَتْ بباب زويلة ، وكان السلطان عزم على إرسال عسكر مدداً لسودون فبطل ذلك .

وفي السادس والعشرين من المحرم استقر على بن مقامس الحسنى في إمرة مكة عوضاً عن حسن بن عجلان ، وجهاز السلطان معه عسكراً لمحاربة حسن ، وكتب إلى قرقمأس الذي حجَّ في هذه السنة وتأخر بالينبع - أن يُجِئَ على بن عنان ، فإذا غلب على يستقر في الإمرة ؛ ورجع قرقمأس إلى القاهرة فخرجوا في أول ربيع الأول .

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم استقر كاتبه في قضاء الشافعية بالقاهرة وما معها^(١) .

وفي يوم الثلاثاء أول صفر شرعَتْ في الإملاء بالخانقاه البيبرسية ، استملى على الشيخ زين الدين وضوان بن محمد العقبي^(٢) .

وفي عاشر صفر قدم شمس الدين المروى من القدس فسلم على السلطان في الثاني عشر منه وسكن مدرسة ابن الغنام بجوار بلد الدين العيني المحسوب .

وفي الرابع والعشرين من صفر قُرِرَ^(٣) الشيخُ سراج الدين قارىُّ الهداية في مشيخة الشيخونية بعد موت الشيخ شرف الدين التتائي بعد وفاته ، وقُدِّمَتْ له فرس من خيَل السلطان فركبها وتوجه بخلعه ومعه أزيك رأس ثوبه وهو يومئذ ناظرُ الشيخونية ومضى معه جَمْعٌ من الطلبة ، فصَلَّى بالمدرسة ركعتين وتوجَّه إلى منزله بين القصرين .

(١) أضاف ناسخ هـ إلى ذلك قوله هـ رحمه الله هـ . وأمام هذا ق ت : « تاريخ ولاية شيخ الإسلام المصنف القضاء ، وهي أول ولاياته » .

(٢) هو رضوان بن محمد بن يوسف البكري المولود سنة ٧٦٩ هـ بمكة العتبة بالمجيزة ، ونشأ بخانقاه شيخوخة ، وقد اهتم برواية الحديث ، وانفرد في إحياء المصرية بجملة شيخوخا ، وكان موته في رجب سنة ٨٥٢ ، أنظر الضوء اللامع ٣/ ٨٥٥ .

(٣) في هامش ث : « تاريخ ولاية قارىُّ الهداية مشيخة الشيخونية » .

وفي ربيع الأول مالت^(١) المئذنة بالجامع الأزهر التي عُمِرَتْ في سلطنة المؤيد سنة تسع عشرة ، فأمر السلطان الأشرف بهتها فهُلِعتْ وأُعِيدت من أصح ما يكون .

وفي ثامن عشرى ربيع الأول استقر أزيك الأشقر دويداراً كبيراً نقلاً من رأس نوبة ، واستقر نغرى بردى المحمودى رأس نوبة نقلاً من الحجوبية ، وخلع عليهما بذلك .

وفيه أنهى الشيخ شمس الدين الهرماوى إلى السلطان أن شرط المؤيد أن لا يكون المدرس بها قاضياً وأعانه قوم آخرون ، فانتزع تدريس الشافعى بالمؤيلية من كاتبه^(٢) فسعى كاتبه إلى أن ظهر كتاب الوقف وقد سكت عن الشرط المذكور فأعيد ذلك لكتابه ، وعوض الهرماوى بأن ينوب عن على حفيد العراق في جهاته بثلاث^(٣) المعلوم ، فباشر ذلك .

وفي صفر خزن السلطان ولده محمداً وعمل له فرحاً كبيراً فيقال إن الأعيان نَقَطُوا في طسته بالذهب الكثير فأمر به فجمع وأعطى المزين منه مائة ورفع الباقي للخزنة .

وفي التاسع من شهر ربيع الآخر استقر شمس الدين المروى في كتابة السر بعد سعى شليد ووعد بهنذ مال كبير ، وانفصل جمال الدين الكركى والناس له شاكرون لحسن سيرته ولين جانبه ، وكان يشكى من رفقته إلى أن سعى المروى فعزل .

وأما المروى فلبس تشريقاً كله حريراً أبيض وطرحه حرير ، وركب حجرةً بسرج ذهب وكنبوش مزركش وهرع الناس للسلام عليه ، وكان المروى لما قدم سلم الناس عليه إلا الحنبلى واستمر على ذلك ، وكان حضر المولدة السلطاني قبل ولايته كاتب السر فامتنع الحنبلى من الحضور بحضرته وتمادى على علم السلام عليه ، ثم أصبلح السلطان بين المروى وابن العبرى - وكان يُطلق لسانه في المروى - فاصطلحا ، فلما ولى المروى كتابة السر سامه ذلك وتكلم في الخطوة قبالة .

(١) في هامش ث : « تجديد مظنة الأزهر » ، ثم خيل آخر : « وهذه المظنة قد مالت أيضا في أيام الأشرف قايتباي وجددها ، وبقي الآن بنسبه أحسن ما تكون ، وما يدري ما يكون بعد ذلك مآلا . ولعل بنيانها هذا أمكن ما تقدم .

(٢) أى ابن حجر نفسه .

(٣) فوثقها في « كلمة » كلا .

وفيه أَمَسَكَ رجلٌ من الصوفية بالمؤيدية وجدت عنده آلات الزغل ، فأمر السلطان بقطع يده فشقَّ فيه فأخرج وضرِبَ ضرباً مبرحاً وصُجِنَ ثم أُطْلِقَ مع المسجونين في أواخر شعبان .

وفي أوائل هذه السنة وقع بمكة وباءٌ عظيمٌ بحيث مات في كل يوم أربعون نفساً ، وحُصِرَ من ماتوا في ربيع الأول فكانوا ألفاً وسبعمائة ، ويقال إن إمام المقام لم يُصَلِّ معه في تلك الأيام إلا اثنان ، وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصل معهم .

وفي سابع جمادى الأولى أقيمت الجمعة بالمدرسة الأشرفية الجديدة برأس الحرييين ، واستقر ناصر الدين الحموي الواظ خطيبها .

وفي رابع عشر جمادى الأولى قلم القاضي نجم الدين بن حُجِّي من الشام إلى القاهرة فاستقر في كتابة السر في العشرين من جمادى الآخرة ، وركب معه جميع الأمراء الأماثل ، ولاقاه القاضي ^(١) الشافعي والقضاة إلى قرب القلعة وصُرف المروى وصادف قول القائل :

صُرِفَ الكَمَالُ الْبَارِزُ وَيُوسُفُ وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

وفي شهر ^(٢) ربيع الآخر كان قلوب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري المقيم في دمشق طالباً للحج من شيراز ، وكان قد قدم المدينة ثم مكة ثم رجع إلى شيراز ثم قدم هذه السنة ، وقد تمت له ثلاثون سنة منذ فر إلى بلاد الروم ثم إلى بلاد العجم ، وولى قضاء فارس وغيرها وانتفع الناس به في القراءات والحديث :

وفي جمادى الأولى وصل قرقمَاس وعلي بن عنان إلى مكة فدخلوها بغير قتال ، ونزع حسن ابن عجلان عن مكة ، ووصلت عند دخول علي بن علي بن عنان إلى جدة مركبان من الهند فتوجه إلى جدة لتشيرهما ، وقرح بذلك لأنه يستعين بذلك على حاله .

(١) سُمِّيَتْ من «كَلْبَتَا» الشافعي .

(٢) أسماها في هامش ث : « تقدم ابن الجزري من شيراز » .

وفي جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب^(١) أخذ الزكاة من التجار وكان ابن حجي أو الهروي حنن للسلطان ذلك ، فأمر بحضور القضاة بالصالحية وأن يحضر معهم الهروي وابن حجي ، فانفصل الأمر على أن كاتبه قال لم : « أما التجار فلأنهم يؤتون إلى السلطنة من المكوس أضعاف مقدار الزكاة وهم مأمونون على ما تحت أيديهم من الزكاة ، وأما زكاة المواشي فليس في الديار المصرية غالبا سائمة ، وأما زكاة النبات فغالبا من يزرع من فلاحي السلطان أو الأمراء » ، فقال القاضي الحنفي وهو زين الدين التفهني : « مرجع جميع الأموال في إخراج الزكاة إلى أربابها إلا زكاة التجارة فللإمام أن يُنصب رجلا يقيم على الجاذبة يتأخذ من المسلمين ربع العشر ، ومن أهل النعمة نصف العشر ، ولا يؤخذ من المسلم في السنة أكثر من مرة ».

وقال المالكي والحنبلي نحو ما قال كاتبه . وانفصل المجلس على ذلك وانفجرت عن التجار وغيرهم .

وفي جمادى الآخرة استقر ناصر الدين بن الططار في نظر القدس والخليل وصُرف حسن و صودر على مال ثم تم تعصب له بعض الأمراء ، فحُفِّف عنه .

وفيه قدم الشريف شهاب الدين الذي كان كاتب السر بدمشق إلى القاهرة وعلع على شهاب الدين بن الكشك بقضاء الحنفية وسافر

وفي رابع عشر جمادى الآخرة ماتت زوجة السلطان أم ولد محمد فدفنها في المدرسة الأشرافية التي شرع في بنائها في رأس الحريريين ، وكانت وقفت عده أما كن على جهات بر معينة ، فطلب السلطان المكاتب وحرقها^(٢) واستولى على الأمكن المذكورة بعد أن ثبتت^(٣) ، وحكم بها المينى .

(١) أسماها في هامش ث : « عقد المجلس بسبب أخذ الزكاة من التجار ولتخ من ذلك » .

(٢) في ٥ « حرقتها » .

(٣) كلمة غير مقرونة .

وفي أواخر شعبان أطلق السلطان أهل الجبوس حتى أهل الجرائم ظناً أن في ذلك قرينة ، والله المستعان .

وفي ثالث عشر جمادى الآخرة وصل علاء الدين الرومي ابن موسى وكان وصوله في البحر إلى دمياط ثم وصل في بحر النيل إلى بولاق فتلقاه العيني وأنزله بجواره وأطلعه إلى السلطان ، فسلم عليه في مستهل رجب وامتنحه كاتب السر^(١) بمسألة فيبته فلم يجب عنها وبادر العيني فلجاب عنه .

وفي الثالث من رجب استقر الشيخ علاء الدين الرومي على بن موسى في مشيخة الأشرقية وحضر لإجلاله جماعة من الأعيان وكان أكرمه السلطان إكراماً زائداً ، فلما كان في شهر رمضان أرسل إليه جملة من القمح والسكر والذهب ، ثم استأذنه في الحج فأعطاه مركوباً ونفقة ووصى عليه من حج من صبحته من الأمراء .



وفيه توقفت النيل في العشر الثاني من مسرى ونقص إصبها وأمطرت السماء ، وجرت العادة أن للطر إذا وقع والنيل في زيادة نقص ، فاضطرب الناس لذلك وهاجوا ، وازداد سعر القمح سبعين درهماً كل إردب ، فلطف الله وزاد النقص وكسر الخليج في ثالث عشرى مسرى واطمأن^(٢) الناس وتراجع السعر .

وفي ثالث عشرى رجب استأذن ابن النيرى في السفر إلى القدس ، فيقال خشى أن يدخل رمضان فيلزم بحضور سماع مجلس الحديث فيجلس المهوى فوقه ، فاتفق أن البخاري لما قرئ حضر السلطان وعن يمينه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ، وعن يساره المهوى ثم الحنبلي

(١) هو علي بن موسى بن إبراهيم بن صلح الدين الرومي الحنفي ، ولد سنة ٧٥٦ وتقل في مرقته وشيوازهرة ، وقدم مصر سنة ٨٢٧ ثم خرج منها وعاد إليها سنة ٨٣٤ ، أنظر الفتوة للشيخ ١١٨/٦ ، هذا وقد جاء أمام هذا الخبر في هاشم ث : « تقدم السلطان الرومي للقاهرة » .

(٢) في ٥ كتاب السر ابن حجي .

(٣) عبارة « واطمأن الناس » غير واردة في ٥ .

ثم شيخ الأشرفية ثم الشيخ يحيى شيخ الظاهرية ثم شيخ الشيعونية قارىء الهداية ، ثم صار يحيى يجلس خلف السلطان يسأله عما يريد فهم معناه من المباحث .

وفيها في جمادى الآخرة قدم تونس الأمير محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو موسى من بنى عبد الواد ويعرف بابن الركاينة فاستنجد بصاحبها فصار معه أبو فارس سلطانها إلى تلمسان وجّهز معه عسكرياً ، ففر منه عبد الواحد إلى فاس وملكها ابن الركاينة ، وقام بدعوة أبي فارس ؛ وكان ما سنذكره سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

وفي سابع رمضان ضرب الأمير الكبير يلبغا المظفرى نور الدين الطنبدى كبير التجار ضرباً مبرحاً لنادٍ وقع منه في حقه ، فبادر الحالج الكبير واستخلصه من يده ، فأشهى الأمر إلى السلطان فأضمر ذلك ولم يظهره ، وأغرى يلبغا زين الدين الدميرى بالطنبدى فادّعى عليه أنه اشترى منه بستاناً وهو في المصادرة والبستان المذكور كان أبوه وقفه ، فعقد بسبب ذلك مجلس فلم ينفصل لم أمر ، فلما كان في التاسع والعشرين من شوال قبض على يلبغا المظفرى وسجن بالإسكندرية ، واستقرّ عوضه الأمير قُبُجُ بِإِقطاعه ، وزيد من إقطاع يلبغا شئٌ وقِيمَ بقية إقطاعه بين تغرى برمش نائب القلعة وإينال الحكيمى وكان بطالاً بالقدس ، فأحضر بالإرسال إليه من القدس ، وكان في أيام المؤيد شاد الشربخانة ، ثم استقرّ رأس نوبة كبيراً بعد موت المؤيد ، ثم تولى نيابة حلب مدة يسيرة ثم قبض عليه وحُجِسَ ، ثم أفرج عنه الملك الأشرف وأقام بالقدس بطالاً ، ثم أرسل إليه بعد إمساك يلبغا المظفرى ، فقدم في نصف ذى القعدة وخط عليه واستقرّ أمير مجلس عوضاً عن إينال النوروزى ، واستقرّ إينال أمير سلاح عوضاً عن قُبُجُ الذى استقرّ عوضاً عن يلبغا .



وانتهت زيادة النيل في هذه السنة إلى خمسة عشر إصباعاً من ثمانية عشر ذراعاً ، وكُسر الخليج في ثالث عشرى مسرى ، فباشر ذلك محمد بن السلطان ومعه أزيك الوندان ، ثم توقف النيل أياماً وارتفع سعر القمح ثم تراخى فشرق غالب البلاد .

وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رمضان ختم البخاري بحضرة السلطان فخلع على القضاة على العادة ، وخلع على العيني والمروى جُبتين بسمور ، فغضب الحنبلي وواجه السلطان - وهو لايس الخلعة التي خلعت عليه - بالعتاب وأغلظ ، فحقق منه وتوجه على غير شيء واستمر مغضباً فلم يحضر يوم العيد فازداد الحنق ، ثم إنه استعان بولّي الدين الصفطي عند رأس نوبة الكبير تغري بردي المحمودي فأحضره عند السلطان واعتذر فقَبِلَ عذره ، ثم استأذن على الحج فأذن له فاكترى وتجهّز جهازاً واسماً وهيأ لنفسه محفةً ولأهله عدة محائر ، فبلغه أن السلطان أمر أنه إذا انقضى حجه يتوجّه من المدينة إلى الشام ويقم ببلدة حماة بطالا ، فترك الحج وفرّق جميع ما هيأه من الزاد حتى كان من جملة مائة علبة حلوى ، وتصدّق بجميع اللقيم والبقسماط وغير ذلك على الفقراء ، فاتفق أنه عقب ذلك سقط من سلم في داره فتألم فخذله فعولج وأقام مدة متمرصاً ثم عوفي ودخل الحمام ثم انتكس ، فلم يزل حتى عاوده القولنج الصفراوي في السنة المقبلة فمات كما سنذكره .

وفي هذه المرة - يعني ^(١) لسباع البخاري - جُددت للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث فراجى بسنجاب وهو أول من فعل بهم ذلك ، وكانت عليهم نحو العشرين ، ثم ازداد الأمر إلى أن زادوا على المائة في سنة اثنتين وأربعين ثم قطع جميعهم عن ذلك في سنة ٨٤٦ .



وفي ^(٢) هذه السنة جهز السلطان إلى بلاد الفرنج مركبين وأخرج إليهم من ببروت مركباً ومن صيدا مركباً ، فاجتمعوا وعلّتهم ستائة مقاتل وصحبتهم ثلاثمائة فرس ونازلوا جزيرة الماغوصة فانتهبوها وأحرقوا ما بها من القرى وما يساحلها من المراكب ، وقلعوا سالفين غامقين وفرح الناس بذلك ، وكان رجوعهم في شوال فقدموا في العشرين من ذي القعدة ، وكان عند الأُمري ألفاً وستائة نفس .

(١) عبارة « يعني لسباع البخاري » غير واردة في « د » ، ولا في ث ، وأماها في هامش ث : « إسقاط الخلع في غم البخاري على المشايخ والبالاء » .

(٢) أمام هذا الخبر في « د » أول خبر الأعراف لقبه ص : « .

واستهل شوال يوم السبت .

وفي اليوم الثامن من ذى القعدة صُرف كاتبه عن القضاء واستقرّ شمس الدين المروى فباشر كمادته .

وفي عيد الأضحى وقع بين بعض الممالك السلطانية تشاجرٌ بسبب قسمة الأضحية ، فتراموا بالحجارة فوقع منها بالقرب من السلطان وبعض الأمراء فغضب من ذلك وتلافى الأمر لئلا يفحش .

وفي سادس ذى الحجة قام جماعة من الصوفية بخانقاه سرياقوس على شيخهم ابن الأشقر وكان قد حج في هذه السنة ، ورافع فيه صيرت الخانقاه - واسمه إبراهيم - فكاد الأمر يخرج عنه ، لكن انتصر له ناظر الجيش واستمهل السلطان عن إخراج وظيفته حتى يرجع .

ذكر من مات في سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد ، الملك الناصر بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على صاحب اليمن ، تقدّم نسبه في ترجمة أبيه ، ومولده سنة ... (١) ، واستقر في المملكة بعد أبيه سنة ثلاث وثمانائة ، وجرت له كائنات تقدّم ذكر أكثرها ، وكان فاجراً ، جائراً ، مات بسبب صاعقة سقطت على حصنه المسمى « قوارير » من زجاج « فازتاع من صوته فتوحك » ثم مات في سادس عشر جمادى الآخرة ، قال الله تعالى تبارك (٢) ويرثيل الصواعق فيصيب بها من يشاء .

(١) فراغ في جميع النسخ ، ولم يرد في ترجمته في الضوء اللامع إشارة إلى سنة مولده .

(٢) « د » جنة من زجاج » وقد أنهت ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٤٠ ، وكان هذا الحصن خارج زيد .

(٣) سورة الرعد : ١٣ .

٢ - أحمد بن عبد الله شهاب الدين البُتَيْجِي الشافعي ، نفقه ومهر ، وكان يستحضر « المنهاج » عن ظهر قلبه ، وكان يتكسَّب بالشهادة ثم تركها تورعاً .

٣ - أحمد بن عيسى بن أحمد المقرئ نزيل الأزهر ، الشيخ شهاب الدين المالكي الصَّنَهَاجِي ، مات في سابع المحرم ، وكان ماهراً في العربية والقراءات والفقه ، منتصباً لإقراء الناس جميع نهاره وأكثر ليله لا يملّ من ذلك ، وانتفع به بشر كثير وكثر التأسف عليه .

٤ - أحمد بن القاضي محب الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي الشافعي ، أبو الفتح قاضي مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها ، وُلِدَ في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ، وحفظ « المنهاج » وعلمه كتب ، ونفقه بوالده وغيره ، وأذن له في الإفتاء الشهاب النَزْزِي والشهاب ابن حَجَّي وغيرهما ، وكان ماهراً في الفقه والفرائض ^(١) والحساب والفلك ، حسن السيرة مشكوراً في القضاء ، ولّى من سنة ثمان عشرة إلى أن مات - إلا ألياماً يسيرة من سنة تسع عشرة وكان عزل فيها ثم أُعيد ومات في جمادى الأولى ، وخلت مكة بعده ممن يفتي فيها على مذهب الشافعي ، وكذا ^(٢) انقرض بموته نسلُ جمال الدين المذكور من المذكور قال القاضي : « لم يخلف بعده مثله » .

٥ - أحمد الحَجِيرَانِي اللُّؤْلُؤِي ، الشيخ شهاب الدين ، كان أبوه خطيب قرية حجير ^(٣) ونشأ هو في طلب العلم وقرأ على ابن الحَبَّاب ثم صحب الشيخ الموصلي وكان يرتزق من ثَغْب اللُّؤْلُؤ ، وحصل كتباً كثيرة ، ومات في المحرم عن نحو الستين بقرينه .

٦ - أبو بكر بن عمر بن محمد الطَّرِينِي ^(٤) ثم المحلّي ، الشيخ الفاضل المعتضد

(١) في « الفرائض » ، حسن السيرة في القضاء .

(٢) من هنا لأختر الترجمة غير وارد في « .

(٣) أكنح مراصد الاطلاع ٣٨٢/١ بتريف حبيزاً بأنها من قرى غوطة دمشق ، وهي واقعة إلى الجنوب الغربي من قبر البست ، انظر Le Strange : Palestine under the Moslems, P. 445; Dussaud : Topographie phé Historique de la Syrie, P. 301, 304.

(٤) نسبة إلى طرينة من البلاد القديمة بمركز الحلة الكبرى ، وقد جاء في القاموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ٢٣ أنها وردت في قوانين الدوليين وقورنفة الإرشاد « طرينة » . كما شغلها تلج الفروس يضم الملاء .

زين الدين ، كان صالِحاً ورعاً حسن المعرفة بالفتنة على منهب مالك ، قائماً في نصر الحق ، وله أنباء وله صيت كبير . مات في حادى^(١) عشر ذى الحجة وقد جاوز الستين .

٧ - تانى بك البجامى نائب دمشق ، تنقل في الخدم في أيام الناصر فرج ، وولى نيابة حماة في أيام المؤيد سنة سبع عشرة ، وكان ممن خامر مع قاتيباي فلما انكسروا هرب إلى التركمان ، فسار آقباي وراءه إلى القمق^(٢) فانهمز إلى بلاد الروم ، فلما مات المؤيد دخل إلى بلاد دمشق فولاه ططر نيابة حماة ثم نقله إلى طرابلس في رمضان سنة أربع وعشرين بعد أن تسلطن في ذى الحجة من السنة ، ثم قرر في أيام الصالح بن ططر في نيابة حلب عوضاً عن تغرى بردى من قصره بحكم عصبائه ، فسار لقتاله وانضم إليه عسكر^(٣) حماة وغيره ، فلما وصلوا إلى حلب هرب تغرى بردى وانضم إلى كزل الذى كان هارباً من المؤيد وأقاما في بهسنا^(٤) فحاصرهما تانى بك بها ، فمات كزل في الحصار ، ثم نقل تانى بك إلى نيابة دمشق لما مات تانى بك العلاتى المعروف بميت وذلك في رمضان فدخلها في شوال .

فلما كان في صفر من هذه السنة بلغ السلطان عنه شيء فكتب إلى الحاجب بالركوب عليه ، فركبوا وقتلوه فانكسروا منه ودخل إلى دار العدل فأظهر الإحسان والمخامرة على السلطان ، فجهز إليه سودون من عبد الرحمن الذى كان دويداراً كبيراً في عسكر ، فلما بلغ ذلك تانى بك خرج إليهم ، فلما وصل إلى جسر^(٥) يعقوب خالفوه في الطريق إلى دمشق فلخلوها ، فرجع هو وسار حتى وصل إلى قبة يلغا فوصلها وقد تعبت خيول من معه ، ومع ذلك قصدهم فقاتلوه فانكسروا منه ، فسار في إثرهم إلى أن جاوز باب الجابية

(١) صبح القشود الاصلاح ١٧١/١ تاريخ وفاته فذكر أنه مات يوم عيد الأضحي ، أما عن ورعه فالعروف عنه أنه ترك أكل اللحم أموالاً قبل موته ، وقيل إن ذلك تورطاً .

(٢) القمق - بفتح أوله وسكون ثانيه - كورة بنواحي حلب بالشام كما جاء في مرصع الاصلاح ٩٦٢/٢ ، وانظر ضياء أيضاً Duamend : op. cit. pp. 22 et suiv.

(٣) في « عسكرة » .

(٤) القبط من مرصع الاصلاح ٢٣٤/١ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة قريبة قرب مرعش وهي من عمل حلب .

(٥) ويقع على نهر القشربة ، وذكر الأمير جعفر الحنفى في تليقة على المدارس ٢٩٠/٢ حاشية رقم ١ أنه يقال له اليوم « جسر بنات يعقوب »

فسقط رجل فرسه في حفرة من القناة فوقع فأسكوه فأمر بقتله فقتل بقلعة دمشق في شهر ربيع الأول .

وكان كثير الحياء والشجاعة والشفقة وقد أحسن في تلك السنة إلى الحاج^(١) لما رجعوا فلزمهم لقوا مشقة عظيمة بنزاح الرياح بحوراً ، فخرج إليهم بنفسه ومعه أنواع الزاد حتى الزابيل وفرقت فيهم فانتفع الغني والفقير ، وأفرطوا في الدعاء له فكان عاقبته الشهادة . سامحه الله تعالى^(٢) .

٨ - سليمان^(٣) الملك العادل فخر الدين أبو المخافر بن المجاهد شهاب الدين غازي بن الكامل مجير الدين محمد بن الموحد سيف الدين بن أبي بكر بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبي المعالي أبي بكر بن محمد بن العادل أبي بكر بن محمد بن أيوب ، أقعد ملوك أهل الأرض في مملكة حصن كَيْفَا^(٤) إلا صاحب صعدة^(٥) الإمام الزيدى فلزمته أقعد في المملكة منه .

وأما العادل هنا فقام في مملكة الحصن^(٦) نحو الخمسين سنة وله فضائل ومكارم وأدب وشعر ، واعتنى بالكسب ، واستقر بعده في مملكة الحصن ولده الملك الأشرف أحمد

(١) أمانها في هامش « بنط البقاي » كنت في تلك السنة في دمشق وكانت أمي من الحجاج تلك السنة ، وكان الذي حصل للحجاج تلج وأطوار عظيمة الأوسال في بلاد غوران وبلى أرض مفرقة فلم يطلع إليهم مانجا منهم إلا القليل فسطمت منفيهم به ، وكان يأمر بجماحة يركاب المشاة ، ففرغت الثواب التي أعدها لذلك فصار يأمرهم أن يردوهمهم وراهم حتى أورد هو واحدا وراه . رحمه الله .

(٢) ورد في هامش الترجمة التالية بعد هذا : « سودين الحموي أحد المتقدمين بنشق وأتابك ، الساكن بها وكان قبل ذلك من أسرار القاهرة فغناه الأشرف إلى دمياط بعد أن حبه مدة ثم أرسله إلى الشام عوضا عن قاتبى الحمزوى في الأتابكية والتقدمة فأت بها في أوائل ذي القعدة » ثم أضاف السخاوى . ويلاحظ أن هذه الترجمة واردة بنسبها في الفهرست ١٠٥٩/٣ ولكنه زاد عليها قوله « فأت بها في أوائل ذي القعدة سنة سبع وعشرين » ذكره السخاوى .

(٣) ورد اسمه في « عل السورة التالية : « سليمان الملك العادل بن المجاهد غازي بن الكامل عمه بن الموحد أبي بكر ابن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبي المعالي أبي بكر عمه بن أيوب » .

(٤) « حصن كيفا » (فتح الكاف وسكون الهمزة) ويقال له أيضا « حصن كيا » كما جاء في مرادس الاصلاح ٤٠٧/١ ، وهو بلدة وقلة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وقد ورد في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٤ - ١٤٥ ، أنه حصن واقع على شفة القرات الجنوبية وسماء الروم Kiphan أو كَيْفَا Cepho ، وأورد نفس المرجع وصفا للحصن .

(٥) عرفها مرادس الاصلاح ٨٤٠/٢ بأنها بخلاف باين .

(٦) أبي حصن كيفا .

ابن سليمان ، ثم قتل أحمد في سنة ست وثلاثين واستقر في مملكته ولده عزيز الدين المُصْبِل
وقد قُتِلَتْ في حوادث سنة تسع عشرة ذكر يوسف بن أخي العادل سليمان المذكور .

٩ - سودون^(١) بن عبد الله الظاهري ويُعرف بالأشقر ، مات وهو أمير بدمشق في جمادى
الأولى ، وكان ولي شاذَّ الشُرْبَخَانَه في أيام الدولة الناصرية ثم غير ذلك^(٢) . ولم يكن
مشكوراً .

١٠ - عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد القاضي زين الدين أبو
الفرج الزُرَنْدِي^(٣) قاضي الحنفية بالمدينة ، وُلِدَ في ذي القعدة سنة ست وأربعين بالمدينة
وسمع علي عز الدين بن جماعة وصلاح الدين الملاي ، وأجاز له الزبير بن عليّ الأسواني
فكان حاتمة أصحابه . مات في ربيع الأول .

١١ - عبد الرزاق بن عبد الله بن تاج الدين بن شمس الدين ، والد الصاحب كريم
الدين ، ولي الوزارة وأحدث مكس الفاكهة ومات في يوم الجمعة حادي عشرى جمادى
الأولى معزولاً .

١٢ - عبد الله بن محمد بن محمد بن زيد البعلبكي الشافعي المعروف بابن
زيد ، وُلِدَ سنة ستين تقريباً ، وأُسمِعَ علي [أحمد^(٤) بن عبد الكريم] . وتفقه على ابن
الشرشي والقرشي وغيرهما بدمشق ، ثم ولي قضاء بلده قبل الألك ، ودرس وأفتى ، ثم
ولي قضاء طرابلس في سنة عشر ، ثم ولّاه المؤيد قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدين بن حجيّ

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) عند التتبع الزاهرة ٧٨٣/٦ الوظائف التي توليها بالإضافة إلى ما هو مذكور بالآن فكان منها رأس توبة التوبىم أمير
مجلس أمير منة مقدم ألف زن برساي ، راجع ذلك أيضاً في Wiet : les Biographies du Manhal Saffi, No. 1120

(٣) نسبة إلى هـ زرد هـ وهي المدينة التي اتخذتها قبائل الفتر التركية نسبة لإقليم كرمان وهي تقع على مرحلتين من شمال
غربي كرمان ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ومراسد الاطلاع ٦٦٤/٢ حيث مر بها بأنها مدينة قديمة كبيرة
من أميان مدن كرمان .

(٤) فراغ في الأصول وقد أُضيف هذا الاسم بعد مراجعة التتبع اللاص ٢٣٧/٥ .

في سنة تسع عشرة ثم في سنة ست وعشرين في أيام الأشرف ، وكانت ملته في الولايات سيرة جداً : الأولى ستة أشهر ، والثانية شهراً ونصفاً ، ولما صُرف في التوبة الثانية حصل له ذلك كبير وقهر زائد وذهب غالب ما كان حصله في عمره ، ولحقه فالج^(١) فاستمر به إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

١٣ - عبد الله بن مسعود بن عليّ المكي القرشي ، أبو محمد المعروف بابن القُرَيْشِيَّة^(٢) أخذ^(٣) عن ابن عمر الواديلاني وعن أبي عبد الله بن عرفة وأبي علي عمر بن قَلَّاح الموارى أحد من أخذ عن محمد بن عبد السلام شارح « ابن الحاجب » وأحمد ابن إدريس الزواوي شيخ بجليَّة^(٤) أخذ عنه « السلسل » بالأولية « وصافحة الممرين » ، وأبي عبد الله بن مرزوق وأبي الحسن [محمد بن أحمد الأنصاري] البَطْرَنِي في آخرين ينضمُّونهم فهرسته ورأيتها بخطه ، وقد أجاز فيها لأبي الفرج سرور^(٥) بن عبد الله القرشي ، التَّلَبي^(٦) داراً ، في رجب سنة الثنتين وعشرين وثمانمائة ، ومات بتونس في هذه السنة^(٧) على ما ذكره في الشيخ أبو الفرج سرور المذكور وهو ابن أخيه^(٨) .

١٤ - عبد^(٩) الوهاب تاج الدين المعروف بابن كاتب المناخات ، تقدم ذكر ولايته الوزارة في الحوادث ، وأنه صرف وصودر ثم صرف عقب وفاة الأستاذ الذي صُرف بموته

(١) الوارد في ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٥١ ، أنه حصل له فالج ولوثة .

(٢) أشار السخاوي في الضوء اللامع ج ٥ ص ٧٠ - ٧١ إلى نسخة خاصة لديه ذكرت فيها وفاته في هذه السنة الأخيرة وإن كان هو نفسه رجع سنة ٨٢٧ ، وقد ذكرت شفرات القهب في هذا المثلث إذ أدرجت صاحب الترجمة مرة فيمن مات سنة ٨٢٧ . (ج ٧ ص ١٧٩) ومرة أخرى الشفرات ٢٢٢/٧ فيمن مات سنة ٨٢٧ .

(٣) « أخذ عن أبيه عن الواديلاني » .

(٤) القبط من مراد الاطلاق ١٦٢/١ حيث عرفها بأنها مبنية على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

(٥) هو ابن أخت صاحب الترجمة كما وردت الإشارة إلى ذلك في السخاوي : الضوء اللامع ٩٢٠/٣ حيث قال « ابن أخت عبد الله بن مسعود » ، وقال أيضاً في نفس المرجع ٢٦١/٥ « عبد الله ... خال سرور » ، أما سرور هذا فكان تزييل الإسكندرية ومات سنة ٨٤٤ أو ٨٤٥ .

(٦) فوهنا في « كلمة » وكذا « ولكن هذا هو الصحيح كما هو وارد في الضوء اللامع ٢٦١/٥ .

(٧) أنه سنة ٨٢٧ هـ .

(٨) بلا تنقيط في جميع النسخ ، لكن راجع حاشية رقم ٥ .

(٩) أحال السخاوي في الضوء اللامع تحت اسم « عبد الوهاب » إلى عبد الرزاق « وقال ٩٤٤/٤ : أن

ابن حجر ساء بمعد الوهاب » .

— وهو ناصر الدين أبو والى — وأعيد صلاح الدين بن نصر الله ، وكان تاج الدين ضخماً طويلاً
ريّض الأخلاق عارفاً بالكتابة ، ويأشر ديوان القرد ملة طويلاً .

١٥ — على بن لؤلؤ ، نور الدين الشافعى ^(١) ، كان عالماً عاملاً متورعاً لا يأكل إلا
من عمل يده ولم يتقلد وظيفة قط ، وكان ملازماً للإقراء بالجامع الأزهر وغيره وانتفع به
الناس ، ويميّن ^(٢) أخذ عنه إمام الكاملية ، وله ^(٣) « مقدمة فى العربية » سهلة المأخذ .
مات فى عشر السنين .

١٦ — على ^(٤) بن محمد بن عبد الكريم ، نور الدين القوسى ، سمع من الشيخ جمال
الدين بن نبانة وأحمد بن يوسف الخياطى ^(٥) وغيرهما وحديث بالكثير ، سمعته عليه
« السيرة النبوية » لابن هشام ، ونعم الشيخ كان . مات فى خامس ذى الحجة وببلغ الستين ^(٦) .

١٧ — فاطمة بنت قنقار زوج الملك الأشرف برسباى وأم ^(٧) ولده الناصرى محمد ، ماتت
ودفنت فى المدرسة التى استجدها [زوجها] بالحريريين ^(٨) وصلى عليها إمام باب الستارة

(١) الثالث « غير واردة فى » .

(٢) عبارة « ومن أخذ عنه إمام للكاملية » غير واردة فى » .

(٣) أى لعل بن لؤلؤ .

(٤) فى « على بن عبد الكريم » ، وجاء فى هامش ث إشارة فوق كلمة محمد : « ذكره المؤلف فى مجبه ولم يسميه
فيحصر الصواب فى أبيه » . وفلك بخط السقاوى .

(٥) الضبط من النور الكلمة ٨٤١/١ ، وكان موته سنة ٧٦٧ هـ .

(٦) أضاف البقاعى فى هامش ه بخط الترجمة التالية : « فاطمة بنت على بن محمد بن سليمان الشهير السليسى — بضم
للهمزة — أم كاتبه إبراهيم البقاعى ، ماتت يوم الثلاثاء مائس شهر رمضان سنة سبع وخمسين هذه بالقدس الشريف ودفنت
فى باب الرحمة بالقرب منه على جنب الطريق من ناحية اللواتى ، وكانت حاملة قوامة ، ربما قامت غالب الليل والنهار ،
وكثيراً ما كانت تصوم وتفطر على حصص ليس فيه غير الملح ، وكانت هى سبب قرائق القرآن ، وكانت هى التى تملأ الفقيه
الأجرة وكانت سبب اشتغال بالعلم رحمها الله ، وكانت حجت سنة ست وخمسين فلما قتمت وانصرم الشتاء قالت لى : سافر
مضى إلى القدس فإني لا يحل السفر إلا بزوج أو حرّم وإن لم تسافر معى تزوجت بمن يسافر فى إليه ؛ فسافرت معها
فوفيت به ودفنت كما ذكر . رحمها الله » .

(٧) عبارة « وأم ولده الناصرى محمد » غير واردة فى » .

(٨) أشار المقرئى فى الخط ١٠١/٢ إلى أن هذا السوق بالنقارة ، وذكر أنه يمتد من باب قيسارية المنبر إلى
البيضاين ، وأنه كان يعرف قديماً ببقية البنداس ثم عمل صافى للنقارة ، ثم سكن هناك الأساكفة .

وتقدم الشافعي للصلاة عليها وال سلطان والأمراء ، وغيرهم خلفه ؛ وكانت جنازتها حافلة وقرئ عليها قليلاً ونهاراً ؛ ماتت في خامس عشر جمادى الآخرة .

١٨ - قاسم بن سعد بن محمد الحسباني ، شرف الدين المعروف بالسماقي ، ولد سنة ثمانٍ أو تسع وأربعين ، وقرأ الكتب واشتغل قليلاً وتعانى الشهادة ثم صار موقعاً للحكام ، واستنابه ابن حنبل فباشروا القضاء ولم يترك الجلوس مع الشهود ، ثم ولى قضاء حمص ، وكان قليل البضاعة كثير الجرأة متساهلاً في الأحكام . مات في شعبان (١) .

١٩ - محمد (٢) بن أبي بكر بن علي بن يوسف النُّزوي (٣) الأصل ، الصعدي ثم المكي المعروف بالمرجاني ، وُلد سنة ستين أو في التي بعدها بمكة ، وأُسمِع على الزَّمن جماعة وغيره ، وقرأ في الفقه والعربية وتصدى للتدريس والإفادة ، وله نظم حسن ونفاذ في العربية وحسن عشرة ، ورحل في طلب الحديث إلى دمشق فسمع من ابن خطيب الميزة وابن المحب وابن الصيرفي وغيرهم بإفادة الياسوفي وكان يثنى عليه وعلى فضائله ، وحلَّت قليلاً ، مات في شهر رجب ؛ وقد سمعتُ منه قليلاً من حديثه ومن نظمه ، وكانت بيننا مودة (٤) .

(١) جاء في « به هذا الترجمة التالية » محمد بن أحمد بن المبارك الحموي بن الحرزي وله قبل سنة ستين واشتغل على الصلح منصور وغيره من أشيخ الحنفية بدمشق ثم سكن حماة ونجول إلى مصر بعد ذلك وناب عن بعض قضاة الحنفية ثم تحول إلى دمشق ودرس ، وكان مشاركاً في عدة فنون إلا أن يده في الفقه ضعيفة ، وكان كثير المرض . مات في شعبان .

(٢) ورد في هامش « بخط الباقى ما يلى : « ومن مات في هذه السنة طناً - كما أشير في الجلال بن السابق المذكور - محمد بن أحمد الحموي الصوري حدثني عنه القاضى البارح الأوسد جمال الدين محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السابق الحموي الحنفى بن الحسن : هذا كان رفيق للذين وأنه ولى قضاء الشافعية بمكة عدة وقضاء الحنفية أخرى وكتابة السريدة ونظر الجيش أخرى ، وأنه في آخر أمره صار حاله وماله من الرقة كدنيته فصار يفتنى الزور فقدم القاهرة مرة ، وقد زور مكتوباً بالملك في ملجئة بهتة ، وأخذ به مراسم السلطان وتوجه إليه لذلك ومعه جماعة من الزمائه ، فرفض بينهما وبين حلب ، ونقل إلى المرض فمردوا به فأتى في الطريق وسئل من حلب إلى حماة ، قال الجلال : فحدثني بعض جهاته قال : كان كلما سئلناه على البذل يقع ، قال : فخرنا شفتيه وضغطنا . ولما قدم به إلى حماة بات عنده جماعة من القراء يقرءون من أول القرآن فلما أصبحوا دفن . قال ابن السابق : فحدثني القاضي ناصر الدين محمد بن فرانس المعروف بابن الكتائب أنه كان حاضراً عند دفنه ؛ قال فاجترى ما وصل إليه القراء وهو يدل من قبره فإذا هو « غلوه فاطلوه إلى سواء الجسيم » ثم صبرا فوق رأسه من طاب الخميم « إلى آخرها . انتهى .

(٣) القبط من ترجمة أخيه الواردة في الضوء اللاص ٤٣٢/٧ ، لكن راجع ترجمته في نفس المرجع ٤٣٤/٧ فهى هناك أكثر تفصيلاً مما هي عليه هنا .

(٤) أضاف ابن الصيرفي في ز به هذه الترجمة المترجمين التاليين : « محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد ابن سليمان بن جعفر ، البدر الخزوي المالكي الإسكندراني ، عرف بابن الصاميتي . ذكره المؤلف في التي بعدها وهذه الإشارة من ابن الصيرفي تشير إلى الترجمة رقم ٢٠ في السنة التالية من هذا الجزء من الإنباء ، ص ٣٦١ ، ثم ذكر الصيرفي بعد ذلك : « محمد بن حسن بن علي الشيخ غنى الدين التجيوري الفقيه الشافعي ، ولد واشتغل ومهر وتقدم في الفقه وغيره ، وكان له خلوة بالغاغلاء الشيعونية وأقام مائة ، وصح الحديث ودرس وأعاد . ذكره المؤلف في معجبه » .

٢٠ - محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القلمسي الحنفي ، القاضي شمس الدين اللبيري ، كان أبوه من التجار فوُلد له هذا في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وسبعمائة ، والدبيري نسبة إلى مكان بمركا من جبل نابلس ، وتعالى الفقه والاشتغال بالفنون وعمل المواعيد ، ثم تقلد في بلده حتى صار مفتيها والرجوع إليه فيها ، وكانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم يقوم فيها عليهم ويأمرهم بكف الظلم واشتهر ذكره ، فلما مات ناصر الدين ابن العليم في سنة تسع عشرة استدعاه المؤيد فقرر في قضاء الحنفية بالقاهرة ، وكان قلمها مرارا قباشرها بشهامة وصرامة وقوة نفس ، ثم امتزج مع المصريين وماس الناس ، وكان منقادا لما رام به ابن البارزى ، فلما كملت عمارة المؤيدية سأل السلطان أن يقرره في مشيختها فأجاب به بعد أن كان حينها بدر الدين ابن الأقصراني ، وظن ابن البيري أن السلطان لا يخرج عنه القضاء فجاء الأمر بخلاف ظنه ، فلما قرره في المشيخة قال له - ونحن^(١) نسمع - : « الآن استرحنا واسترحنا » بشير بذلك إلى كثرة الشكاوى من الأمراء فيه . وقرر في قضاء الحنفية زين الدين التفهني .

وكان ابن البيري كثير الازدراء بأهل عصره ، لا يظن أن أحدا منهم يعرف شيئا ، مع دعوى عريضة وشدة إعجاب ، يكاد يقضى المجالس بالثناء على نفسه مع شدة التعصب لمذهبه والخط على مذهب غيره . سامحه الله تعالى .

مات في صابغ ذي الحجة ببیت المقدس ، وكان تأسف على فراقه^(٢) ويقول : « سكنته أكثر من خمسين سنة ثم أموت في غيره ! » فقلبت وفاته به .

وذكر العيني في تاريخه أنه زاد على التسعين وليس كما^(٣) قال ، فإنه كان يقول إن مولده سنة خمس وأربعين ، فسألت عن سبب اختلاف قوله فذكر أنه لا يحق له وإنما يجيب بطريق الظن ، والذي صلت به الكلام هو الذي حصل من الاستقراء من مجموع

(١) هذا يعني أن ابن حجر كان حاضرا هنا المجلس .

(٢) أي مل فراق بيت المقدس .

(٣) بهاء في هامش ث : « رأيت النبي في تاريخه قال إنه يقارب التسعين ، قال : وكان عالما فاضلا رأسا في مذهبه ، متعلقا بأعلاق أهل التصوف ، أدرك علماء كثيرة في مصر والشام وبيت المقدس وعاشر علماء كثيرين وذلك لأن بيت المقدس كان محط العلماء والصلحاء » .

كلامه ؛ واستقر ولده سعد الدين في مشيخة المدرسة المؤتدية وخط عليه في الرابع والعشرين من ذي الحجة^(١).

٢١ - يعقوب^(٢) بن جلال ، واسمه رسولا بن أحمد بن يوسف ، ويسمى أيضا « أحمد » الروي التباتي الحنفي ، الشيخ شرف الدين ، ولد سنة^(٣) ستين تقريبا وتفقه على أبيه وغيره ، ومهر في العربية وأحب الحديث ، وشرع في « شرح المشارق » وكان يستحضر كثيرا من فروع الحنفية مع^(٤) براعة في العربية والمعاني والبيان والعقليات ؛ مع بشاشة الوجه وطلاقة اللسان وكرم النفس والسخاوة ، [وكان] جوادا ؛ وكان أول ما ولى التدريس والخطابة والإمامة بمدرسة أُلجاي^(٥) في حدود سنة تسعين ، وولى مشيخة تربة قجبا السلحدار ، وولى مشيخة قوصوق مله ثم رغب عنها ، وولى نظر القلنس بعناية أيتمش ثم صرف عنه^(٦) ؛ وولى في سلطنة المؤتد مشيخة الشيخونية ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ثم صرف عن الكسوة وحصلت له جائحة مع الذويدار بسببها فصّرف عنها واستمر في الوكالة وفي الشيخونية حتى مات فجأة ، وجرت له خطوب مع الناصر فرج واتصل بالمؤتد فعظم قدره ولو كان يصون نفسه ما تغلّته أحد وركت حاله بعد المؤتد جدا . مات في يوم الأربعاء سادس عشر صفر واستقر بعده في وكالة بيت المال نور الدين الصفطي شاهد الأمير الكبير ، واستقر في الشيخونية بعده الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، وذكر العيني أنه عاش زيادة على سبعين سنة ، والله أعلم^(٧).

(١) وردت في زبد هذا الترجمة التالية : « محمد الفاري : كان معتقدا . مات في هذه السنة وصلّى عليه جمع كبير . قال المصنف في بعض مجاميعه » .

(٢) ورد اسمه في هكلا : « يعقوب بن جلال واسمه رسولا ويسمى أيضا أحمد الروي » .

(٣) أنظر الفوائد للآلج ١١٠٩/١٠ .

(٤) عبارة « مع براعة في العربية والمعاني والبيان والعقليات » غير واردة في هـ .

(٥) أشار المقرئ في الخط ٣٩٨/٢ إلى هذه المدرسة فذكر أنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وهي من إنشاء الأمير ألباي اليوسني سنة ٧٦٨ هـ ، وجعل بها مدرسين أحدهما للشافعية وثالثها للحنفية ، رابع من المدرسة وصاحبها أيضا إنياء القنبر ٥٦١/١ - ٥٨٠ هـ ، ٦١ ، ٦٤ .

(٦) أي من نظر القلنس .

(٧) وردت الترجمة التالية بهذا في ز : « أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن أحمد بن محمد النوري الشافعي المكي ، الخطيب للدين بن كمال الدين بن قاضي مكة عبد الدين محمد بن قاضي مكة أبي الفضل والد الخطيب أبي الفضل ، مات في ربيع الآخر بمكة ، أرنبه المؤلف في بعض مجاميعه في ثلثي عشر ربيع الأول من ثلاثين سنة ، ووصفه بخطيب مكة ومحتسبا ، قال : وفيها مات ابنه وأمه وابن عم أبيه أحمد بن علي بن أحمد النوري ، إمام مقام المالكية » .

« ستة ثمان وعشرين وثمانمائة »

في ثامن المحرم حضر المبشر بالصالحية وذكر أنه تمّوق بسبب مقبل ، وكان مقبل قد فرّ من القاهرة فصار ينزل في طريق الحاج وربما حصل يمن يضحبه لمن يمر به أذى ، وتأخّر قلوب الحاج عن العادة يومين ، تقدم الأول في الرابع والعشرين والمحمل في الخامس والعشرين ، وذكروا أنهم تأخروا بمضى يوماً من أجل بهار السلطان ، وتأخروا في وادي مروا يوماً آخر بسبب حسن بن عجلان لأنه أشيع أنه يخل مكة إذا خرج الحاج ، فأقام أمير الحاج ومن معه من الجند يوماً حتى تحقّقوا علم صحة ذلك .

وفي الرابع عشر منه حضر يوسف بن قطب الدين الحنفي من حلب وأظهر الازدراء بعلماء الحنفية وأنه ليس فيهم مثله ، فأمر السلطان بجمع فضلاء الحنفية فحضروا مجلسه ، وأحضرت فتاوى كُتبت من نسخة واحدة ، فبلغ للشيخ نظام الدين يحيى شيخ الظاهرية واحدة ، وللشيخ بدر الدين العينتابي واحدة ، وللشيخ سراج الدين قارئ الهداية - وهو يومئذ شيخ الشيعونية - واحدة ، ولصدر الدين بن العجمي واحدة ، وللشيخ سعد الدين بن النيرى - شيخ المؤيدية وكان استقر فيها بعد موت أبيه - واحدة - وللشيخ يوسف واحدة ، وأمر أن يكتبوا عليها منفردين ، فأجابوا إلى ذلك إلا يوسف فقال : « أنا لا أكتب إلا بمنزلى » فسجلوا عليه المعجز وكتبوا كلهم غيره .

ودفع السلطان لقاضى الحنفية زين الدين التفهني الفتاوى لينظر من أصاب منهم يمن أخطأ ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفي يوم الجمعة سادس عشر المحرم وصل طوخ الذى كان توجه أميراً على العسكر المجهز إلى مكة في العام الماضى نجدة لقرقماس وعلى بن عنان ، فأخبر أن الركب تأخر خروجهم من مكة يومين بسبب أن التجار سألوا أمير الركب أن يشأخّر ففعل ، وتوجه من الركب الأول والثاني مع قرقماس فلوقعوا بابن حسن بن عجلان ، وجرح من الطائفتين جماعة وانهمز ابن حسن .

وفيهما سارت المدينة من مصر إلى بلاد الحجاز الملكها شاه رخ بن الملك ، وكان أرسل يسأل أن يؤذن له في كسوة الكعبة من داخل البيت ، فكتبت أجوبته .

وفي ربيع الأول جهز السلطان إلى مكة عسكريا .

وفيه أرسل الشيخ محمد بن قنيدار^(١) ولده إلى صاحب قبرص يسأله أن يُطلق من عنده من أسرى المسلمين ليسمى له في التمكنين في زيارة القمامة ، فعُوق ولده فضجَّ الشيخ من ذلك ، وكان من غزو المسلمين قبرص ما سيأتي ذكره .

وكمل الغراب الذي أنشأه السلطان لغزو الفرنج وأنزل البحر ، وكان يوما مشهودا . وفيه وصل رسل قراييك من التركمان .

وفي سابع عشر ربيع الآخر قدم نائب الشام فخلع عليه وأعيد إلى إمرته على عادته ، وشفع^(٢) في طراباي أن يُطلق من سجن الإسكندرية إلى دمياط ، فأجيب إلى ذلك .

ووقع في العشر الأخير من أشتير حراً شديداً حتى نزح الناس القراء والجوَّح وظنوا أن الشتاء انقضى ، فلم يكن إلاَّ خمس ليالٍ حتى عاد البرد الشديد كما كان .

وفي هذا الشهر أوقع قرقماس^(٣) - أمير الحجاز - بأهل الطائف لأهم قطعوا الميرة عن مكة فأخذوا^(٤) له ، وحصل بمكة أمنٌ ورخاءٌ زائد .

وفيه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزري إلى بلاد اليمن ، فأكرمه ملكها وسَمَّع عليه الحديث وأنعم عليه بمالٍ ، وأطلق كثيراً من تجارته بغير مكسها ، ورجع في البحر كما سافر منه ، وعجب الناس من شدة حرصه مع كثرة ماله وعلوِّ مِنته .

(١) كان الشيخ محمد بن قنيدار أسد من يعتقد في مصر كما ذكرت التيجوم ١٢٧/٦ ، على أنه لم يرد لهذا الخبر - الوارد في المتن أعلاه - ذكر في التيجوم .

(٢) أوردت التيجوم الزاخرة ٨٤/٦ خبر مقدم سودون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة في ١٧ ربيع الآخر ، لكن لم ترد أية إشارة إلى شفاعة طراباي عند السلطان .

(٣) المقصود بذلك قرقماس الشهابي الناصري المسمى أهرام شاغ ، وكان قد أقيم بمكة نحو الستين شريكاً لأبيها ، واستطاع في هذه المدة إقرار أمورهما والقبض على حركات عيد مكة ومفصلها ، غير أن عودته هذه كانت في أواخر شهر الحرام كما جاء في التيجوم الزاخرة ٨٩/٦ .

(٤) قدّموا فأخذوا له .

وفي سابع عشر ربيع الآخر شكى نائب الشام إلى السلطان من حسين كاتب السر ففرض أمر ولايته وعزله له .

وفي جمادى الأولى وقع بدمياط حريق عظيم حتى يقال احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدواب والناس والأطفال شيء كثير .

وفي جمادى الأولى كملت مدرسة السلطان التي أنشأها بجوار الخانقاه السرياقوسية الناصرية ، وقرّر فيها^(١) شيخاً وصوفيّة .

وفي العاشر منه استقر بدر الدين بن نصر الله في الأستدارية عوضاً عن ولده صلاح الدين بحكم استعفائه ، وبعد يومين استقر كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم في وظيفة نظر الخاص عوضاً عن ابن نصر الله المذكور ، فحصل لابن نصر الله بذلك مشقة عظيمة ، فباشر الأستدارية بمفردها إلى ثامن شعبان فأمسك هو وولده ، واستقر في الأستدارية زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج وهو شاب أمرد .

وفي جمادى الآخرة - والشمس في برج الثور في خامس بشنس من الأشهر القبطية - أمطرت^(٢) السماء مطراً غزيراً جداً . ثم في الثامن عشر منه - قُرب نقل الشمس إلى الجوزاء - أمطرت السماء مطراً غزيراً عقب ربح شليلة هبت ليلاً . وكان الورد في هذه السنة قليلاً جداً .

وفي عاشره قبض على نجم الدين بن حجي كاتب السر وعُوق في البرج بالقلعة ثم نفي إلى الشام ، ووكل به شرطى معه سلسلة من حديد وأهين جداً ، وأُزِم الموكّل به أن يُنادى عليه في كل بلد دخله ، فإذا وصلا دمشق نودى عليه : « من كانت له ظلامة فليطلبه » ، وأُحيط بداره وحمل جميع ما فيها ، فلما وصل غزة وإفاه كتاب السلطان بإطلاعه وإكرامه وإيصاله إلى دمشق وإقامته بها بطلاً ، وكان السبب في ذلك أنه باشر كتابة

(١) أسماها في هامش ه بخط القمى : « أي بعتبة الخائكة وليس فيها صوفية وإنما هو جامع فيه قراء في الشيايك عقب كل صلاة » ، هل أن أظن أن هذا الكلام عن مدرسته التي بالقاهرة ، ولما أتت بالخائكة فلا قلت إلا في حدود سنة ثمان وثلاثين أو سنة أربعين ، بل مات وفيه عود .

(٢) وذلك في ١١ جمادى الآخرة إذ كان أوله يوافق الخامس والعشرين من برمودة سنة ١١٤١ ، ولجميع التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٤ .

السر بغير مخبرٍ باصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته في حدة الخلق والبادرة الصعبة ، مع الإقبال على اللهو في الباطن فيما يقال ، ثم إنه كان أئتم بعشرة آلاف دينار فحمل منها خمسة فطولب بالخمس الأخرى ولؤزم بالمطالبة ، فضج من ذلك وكتب ورقة للسلطان يذكر فيها أنه منذ ولي السلطنة عزم كذا وكذا ألف دينار ، وقصّلها ، من جملتها للمباشرين : لفلان كذا وفلان كذا ولن لا يُسبى كذا - ورمز إلى جانبك النويدار - فبلغ ذلك من نسب إليهم الأخط منه فحنقوا منه وأمالوا عليه جانبك وهو شابٌ حاد الخلق قوى النفس كثير الإدلال على مخلومه ، فشكا من كاتب السر للسلطان والتمس منه أن يمكنه منه فأذن له ، فأخرجه على الصورة المذكورة ، ثم قام ناظر الجيش عليه حتى هدأ خلقه ورجّعه عما كان أمر به من المبالغة في إهائته ورآى أن المقصود قد حصل بزيادة ، ورجع الجميل عليه بتخليصه من الشدة المذكورة ، والتزم عنه مالٍ يحمله إذا وصل دمشق ففعل ذلك ، ودخل دمشق ولزم بيته بطلاً وجهه أكثر الناس إلى أن كان في السنة المقبلة منه ما يأتى ذكره .

ومن الاتفاق العجيب أنه طلب بطريك الباقية فراجعه في شيء خاطبه به فأغضبه فأمر بضربه ، فضرب على رجله نحو أربعمائة عصى ، فاغتاض القبط لذلك وبالغوا في التأليب على ابن حجي إلى أن اتفق له ما ذكر .

واستقر في كتابة السر بعده ، بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مظهر النمشي ، وكان قدم مع المؤيد أحد الموقعين واستقر في نظر الإسطبل وتقدّم وصار أحد الرؤساء في دولة المؤيد ، ولكن لا يرفع رأسه مع وجود البارزى ، فلما مات استقر نائب كاتب السر وكبير الموقعين وصار يُصَرَّف أكثر الأمور في مباشرة كمال الدين ولد البارزى ، ثم لما استقر علم الدين بن الكؤيز في كتابة السر كان هو القائم بأكثر الأمور وسماه السلطان « خليفة كاتب السر » وراج عليه وعرف أخلاقه وتمكن منه إلى أن تقرر في كتابة السر بعد كاتبة ابن حجي في الثامن عشر من جمادى الآخرة فباشرها أربع سنين متوالية .

وفي ثلثي عشر رجب قرئ تقليده بالدرسة الأشرفية فوقع من علاء الدين ابن الروي

شيئها أساءة أدب في حق القاضي الحنفي فعزّره بالكلام وأقامه من المجلس ، ثم شكّا الحنفي أن حَصْر من المباشرين فبذلّوا الأمر للسلطان فأمر بإخراجه من المدرسة فكشف الحنفي رأسه ، ثم أصلح بينهما ناظر الجيش ، وصرف رأي السلطان عن عزله بعد أن كان أمر بتقرير الشيخ سراج اللين قارئ الهداية مكانه ، واشتراط عليه لزوم الأدب في البحث وترك البحث بعلمه (١) .

وفي الثاني من شهر رجب صُرف المروى عن قضاء الشافعية وتقرر (٢) كاتبه ، [ولقد] قرأت بخط قاضي الحنابلة محب الدين : « كان يوما مشهداً وحصل للناس سروران عظيمان ، أحدهما بولايته لأن محبته معروفة في قلوب الناس ، والثاني بعزل المروى فإن القلوب كانت انفتحت على بغضه لإساءته في ولايته وارتكابه الأمور اللئيمة ، وفي الثامن من رجب توجه القاضي المستقر إلى مصر في موكب عظيم ومعه من القضاة ونوابهم والفقهاء من لا يكاد يحصر ، وكان يوما مشهوداً » ، انتهى ما نقلته من خطه .

ورحل المروى من القاهرة خفية من شدة مطالبات الناس له وذلك في التاسع عشر منه .



وفي رجب هباً الأشرف الصكر الذي نذبه لغزو الفرنج - وأميرهم جرباش الحجاب الكبير - وأنفق فيهم ، وعين لذلك جماعة من الأمراء ، وسافروا في شهر رمضان فوصلوا إلى ساحل الماغوصة في سادس عشرى شهر رمضان ، فسمع بهم صاحبها فبذل لهم الطاعة وجهز لهم الأموال ودلهم على عورات صاحب جزيرة قبرص فقاموا ثلاثة أيام ، ثم توجهوا إلى جزيرة في البحر فيها الماء الحلو فتزودوا منها ، ووقع لهم بعض الفرنج في البحر فقاتلهم إلى أن فرّ الفرنج ورجع المسلمون إلى أمانتهم ، ثم التقوا في البر فانكسر المشركون أيضاً

(١) فراخ في بعض النسخ ، وفي هامش « المروى » .

(٢) أماها في هامش « بخط البقاعي » : « تقدم أن المصنف ولّى القضاء في محرم سنة سبع وعشرين فلبث شري ثم عزل وول المروى حتى عزل به المروى في هذا الحد فقدم عزله قبل بأربع ورفقات ما عرفه لا » ، ثم جاء بخط آخر يخالف خط البقاعي : « . . . فإن [المصنف] تولى في محرم سنة ٣٧ وعزل في ذي القعدة بالمروى ثم عزل المروى في سنة ٣٨ ومات في . . . »

وغنموا منهم ، وكان غالبُ العسكر مع ذلك مقيماً في المراكب خشية أن يكيدهم الفرنج بأن يتملكوا عليهم البحر ، ثم بلغهم أن صاحب قبرص تجهز لهم في جمعٍ كبيرٍ فتوجهوا في المراكب إلى جهة طرابلس فرمتهم الريح إلى أَلطينة مقابل دمياط وكتبوا السلطان بذلك فأذن لهم في دخول دمياط فدخلوها في شوال ، ثم أذن لهم في دخول القاهرة فدخلوها ومعهم علةٌ من السبي نحو الألف رأس ، فتسلم السلطان جميع الغنيمة وفرّق في الجيش مالاً من عنده ، وشاع الخبر أن صاحب قبرص كاتبٌ نائبُ الشام في طلب الصلح ، وكان ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .



ذكر غزاة قبرص الأولى سنة ثمان وعشرين

تقدم في الحوادث سنة سبع وعشرين ما وقع من الوقعة بين المسلمين وبين الفرنج في ساحل اللّمسون^(١) المتصل بجزيرة قبرص ، فلما رجعوا بالغنيمة والأسرى أمر الأشراف بتجهيز الأغربة والاستكثار منها فجُدد في ذلك وأرسل إلى طرابلس والاسكندرية ودمياط وببيروت ، وأمر بتركيز الجند في السواحل حفظاً له من عادية الفرنج ، فاتفق أن جاكوس - صاحب قبرص - جهّز غراباً وسدّورة وشحنهما بالرجال والعدد وأمرهم بتتبع السواحل ونهب ما استطاعوا وإفساد ما قلدروا عليه ، فلم يبلغوا من ذلك غرضاً لحفظها بالجند ، فاتفق أنهم احتاجوا إلى الماء فانتهوا إلى مكان يقال له «نهر الكلب» فلما رأهم الحرمس كمنوا لهم ، فلما لم يروا أحداً دخلت السلّورة النهر وهو ضيق فخرج عليهم الكمين فأحرقوها وأسرّوا من فيها ورجع من في الغراب إلى قبرص .

ولما تكاملت العمارة جهّز الأشراف الجند وتوجه صحتهم من المطوعة عدد كثير ، وركب^(٢) إلى الساحل فعرض الجميع وسافروا إلى دمياط ، وكان جاتوس جهّز أميراً يقال له «بالة» في تسعة أغربة ، فوقف على فوهة دمياط بمنع أغربة المسلمين من الدخول في البحر الملح ، فوقف هناك فصادف مجيء العمارة من الإسكندرية فقصدهم فانزمو منهم بغير قتال ، وسافر الجميع من في دمياط إلى طرابلس وانضم إليهم المراكب المجهزة منها ومن بيروت ، واجتمع

(١) أسماها في هاشم بنط البقاعي : «التي تقدم أنهم نازلوا للمنفوعة ولم يجر لساحل اللّمسون ذكر» .

(٢) يقصد بذلك السلطان برصبي .

فيها من الأمراء والجنود والمطوعة ومن العشير والزعر عدد كثير ، ثم راسل كبيرهم - وهو جرباش الكرمني - جاثوس في اللخول في الطاعة فامتنع ، فسافروا إلى جهته فوصلوا إلى الماغوصة ، فطلع الخيالة وأكثر المشاة وضربوا خيامهم بالبر ، فحضر رسول من صاحب الماغوصة ومعه ضيافة وقال إنه في الطاعة ، فأعطوه أماناً وركبوا في الحال ، فلدسوا من قلدروا عليه وأوسعهم تخريباً وتحريقاً وكان ذلك في رمضان ، وأوقع^(١) الله الرعب في قلوب الذين كفروا حتى كان الثلاثة من المسلمين يخلطون الضيعة وفيها ما بين المائة والخمسين فلا يمتنع عليهم أحد .

ثم صادفهم أخو جاثوس في ألف فارس وثلاثة آلاف رجال غير الكمناء ، ثم إنه قلّف في قلبه الرعب فرجع بمن معه ، ولما تمت لهم في الماغوصة أربعة أيام وقد أوسعوها نهياً وأسر^(٢) قصلوا « الملاحه » وأحرقوا ما مروا عليه إلى مكان يقال له « رأس المجوز » ، فوجدوا هناك أميراً فأسروا من معه وقتلوه ، ثم صادفوا تسعة أغربة وقرقورة مشحونة مقاتلة ، فلاحاهم المسلمون فانكسر للنصارى زورق وقرق من فيه إلى البر فأسرهم المسلمون .

وكان من تدبير صاحب قبرص أنه أرسل أخاه في الجبال وأرسل المقاتلة في البحر ، فرجع أخوه بخير قتال وهزم الله أهل البحر ، ووصلوا إلى الملاحه وضربوا خيامهم بها وشنوا الغارة في الضياع ، وقتلوا الذي كان أميراً على الملاحه ، ويقال إنه كان شديداً على أسرى المسلمين ، وكان يقال له « عين الغزال » . -

وكان جاثوس أمده بأربعة أحمال زردخانة على عجل ، فأحاط بها المسلمون ، ثم جمعوا الغنائم والأسرى ورجعوا إلى المراكب إلى أن وصلوا إلى اللّمسون فحاصروا الحصن الذي هناك فأخذوه عنوة وملأوا أيديهم من الغنائم والأسرى وأحرقوا الحصن ، وكان ذلك في يوم الخميس مستهل شوال .

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : « سلقى في قلوب الذين كفروا الرعب » سورة آل عمران ٣ : ١٥١ .

(٢) في هامش ضبط البقاعي : « تقدم لهم أسلوا أهلها أماناً » انظر أمده ، ص ٣ - ٤ .

وجَهَّزَ الأميرُ جَرِيَّاشَ مِبْشَرًا بِالْفَتْحِ ، وَيُقَالُ إِنَّ جُمْلَةَ مَنْ قُتِلَ فِي مَدَّةِ نِصْفِ شَهْرِ مِنَ الْفَرَنْجِ خَمْسَةُ آلَافٍ وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ إِلَّا ثَلَاثَةُ عَشَرَ نَفْسًا ، وَكَانَ طُلُوعُهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ بِالْأَسْرَى وَالْغَنَائِمِ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَكَانَ فِي بَقِيَّةِ شَوَالٍ مِنْهَا .



وَفِي رَجَبٍ قَدِمَ مِقْبَلُ الْحِصْنِ الَّذِي كَانَ أَمِيرًا لِنَيْمِجٍ بِخُدَيْعَةٍ مِنْ صَدِيقِهِ فَخَرَّ الدِّينَ التَّبْرِيزِيَّ التَّاجِرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَدِمَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ أَنْ تَوَثَّقَ لَهُ بِالْأَمَانِ ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِحَبْسِهِ فَسُجِنَ تَحْتَ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ .

وَفِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ قَدْرَ دَرَجَتَيْنِ ، وَكَانَ أَمْرًا مَهُولًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ بِهَا هَلَكٌ شَيْءٌ مِنَ الْأَمَّاكِنِ إِلَّا الْبَسِيرُ ، فَتَسَاءَلَ اللَّهُ الْخَوَّ وَالْعَافِيَةَ .

وَفِي سَابِعِ عَشْرَى ذُو الْقَعْدَةِ نَوْدَى عَلَى الْفُلُوسِ بَأَنَّ يَكُونُ كُلُّ رَطْلٍ مِنْهَا بِإِثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا ، وَكَانَتْ قَدْ قَلَّتْ جِدًّا بِحَيْثُ صَارَ الشَّخْصُ يَشْتَرِي مِنَ الدِّرْهَمِ الْفِضَّةَ رَغِيْفًا فَلَا يَجِدُ الْخُبَازَ مَا يَكْمُلُ لَهُ حَقُّهُ مِنَ الْفُلُوسِ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْهَا مَقْدَارٌ كَبِيرٌ . فَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ يَنَادِي عَلَيْهَا بِزِيَادَةِ فِي سَعَرِهَا فَأَمْسَكَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنْ إِخْرَاجِهَا ، فَمَنْ رَأَاهُ شَيْءٌ مِنْهَا رَجَا الرِّيحَ فَعَزَّتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا نَوْدَى عَلَيْهَا سَكَنَتْ نَفْسُهُمْ وَأَخْرَجُوهَا فَكَثُرَتْ فِي الْأَيْدِي .

وَفِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَصَلَ يَحْيَى الْجُرْكَمِيُّ ، وَكَانَ جُلُبٌ مِنْ بِلَادِ الْجُرْكَسِ فَأَخَذَهُ الْفَرَنْجُ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ وَتَعَلَّمَ مَا يَصْنَعُهُ الْبَهْلَوَانُ ، فَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ فَأَوْصَلُوهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَاسْلَمَ وَوُتِّبَ فِي طَبَقَةِ الْمَالِكِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُرَى السُّلْطَانُ شَيْئًا مِنْ فَنِّهِ فَتَنْصَبَ حَبْلًا عَلَى رَأْسِ مِثْلَنَةٍ حَسَنٍ وَطَرَفَهُ عَلَى رَأْسِ الْأَشْرَفِيَّةِ ، فَمَشَى عَلَيْهِ وَرَى بِالْمَكْحَلَةِ وَهُوَ فَوْقَهُ ، وَأَوْتَرَتْ قَوْسُ الرَّجُلِ وَرَى بِهِ ، وَلَمَّا فَرَّغَ خَلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَأَرْكَبَهُ فَرَسًا وَأَنَمَ عَلَيْهِ الْأَمْرَاءَ بِجُمْلَةِ دِرَاهِمٍ .

وَلَمَّا صُرِفَ جَمَالُ الدِّينِ الْكُرْكِيُّ مِنْ كِتَابَةِ السَّرِّ بِمِصْرَ قُرِّرَ فِي نَظَرِ الْجَيْشِ بِمَشَقِّ بَعْدَهُ مَدَّةً ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ رَمَضَانَ ، وَكَانَ حَسِينٌ جَمَعَ بَيْنَ وَطِيفَتَيْ : كِتَابَةِ السَّرِّ وَنَظَرِ الْجَيْشِ بِعَيْنَايَةِ أَزْيَكِ الدَّوِيدَارِ فَصُرِفَ مِنْ نَظَرِ الْجَيْشِ .

وفى ذى القعدة عُزل أُرَدمر جاية عن الإمرة وأمر بلزوم منزله ، ثم بشره باقوت المقدم الحشبي بالرضى عنه فخلع عليه كالملة بسمور وأمر بأن يخرج مع كاشف الصعيد لقتال العرب به .

وفى رمضان ادعى على الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين عمر الميموني - وكان أبوه من أعيان الطلبة الشافعية - عند شيخنا سراج الدين البلقيني وغيره وكان نقيب درس الحشابية ، ونشأ ولده هذا طالباً للعلم فمات أبوه وهو صغير ، فتعاقب طريقتا الفقهاء وأقام فى زاوية ونصب له خادماً فبقى مدة ثم ترك ، ووظف الحج فى كل سنة ، وكان كثير التلاوة جداً ، فاتفق أنه ذكر لبعض الناس أنه رأى القاضى زين الدين التفهني فى المنام فى حالة - ذكرها - سيئة جداً ، فادعى عليه أنه قال : « قد أباح لى سيدى اللواط والخمر والحشيش والظفر فى رمضان » إلى أشياء من هذا الجنس فأتكر ، فشهد عليه جماعة وثبت ذلك عند ابن الطرابلسي نائب الحنى ، ثم استفتى علماءهم فأنفوه بأن ذلك زندقه ، فاتفق أن الحنى ذكر ذلك للسلطان واستأذنه فى إمضاء الحكم عليه فأمر بإحضاره .

فلما كان يوم الاثنين سادس شوال أحضر إلى القصر وفى رقبته سلسلة فسلم ثم قال : « يا عبد الرحمن اتق الله » يخاطب القاضى التفهني فغضب وقال : « حكمت بزندقتك وسفك دمك » وقال للحنبلى : « نفذ لى » فقال : « حتى ينفذ الشافعى » فامتنع ، فسألى السلطان فقلت : « وقعت عندى ريبة تَمَنُّع من تنفيذ هذا الحكم ، فإنى أعرف هذا الرجل وقد دُكر لى أن فى عقله خلا ، والقاضى سارع فيه بالحكم فى حال غضبه » وتعصب العيني للميموني وأحضر النقل بأن الزنديق إنما يقتل عندهم إذا كان داعية ، وطال البحث فى ذلك ، وقام الحنى ليقتله وأرسل إلى الوالى فأشار عليه بعض أئزمه بالتألى فى أمره ، ثم عُقد مجلس حافل بسببه ، وتعصب أكثر الجند وأكثر المباشرين عليه تبعاً للتفهني ولم يبق معه سوى خُشَقَم الخزنندار وللسلطان إليه ميل ، فطال النزاع فى أمره ، فاتفق أن قال فى جملة ما خاطب به التفهني : « يا سيدنا قاضى القضاة أتوب إلى الله من رؤيا المنامات من اليوم ! » فازداد حنقه منه ، وكيله العيني فتعصب له ثم اتفق الحال على حجه .

فلما كان في أول ذى القعدة اجتمع الحنفى بالسلطان وقرر معه أن يُنفَى إلى بعض البلاد الطبية ، ثم أُرسلَ ناظرُ الجيش في خامس ذى القعدة إلى التفهني وكاتبه فأصلح بينهما وأرسل لكل منهما بغلة .



وفي الثاني من ربيع الأول قُرر جمال الدين يوسف السمرقندى في قضاء حلب عوضاً عن شمس الدين بن أمين اللولة بحكم عزله ، وكان هذا قدم في آخر دولة المؤيد فاعتنى به الظاهر ططر وهو أمير وأعانه على الحج وقرّره في عدة وظائف بحلب ، فتوجه إليها وباشرها إلى أن وقع بينه وبين القاضى المذكور ، فرتّب عليه من يشهد عليه بما صدر منه وذلك بالمدرسة الساذجية بسوق النشاب ، ففرّ خفية منها فقدم القاهرة فشكا حاله للسلطان . فعزل القاضى وقرّره مكانه ، فلما بلغ القاضى ذلك وصل إلى القاهرة فقام معه بعض الرؤساء فما أفااد وأمر بتعويده إلى حلب بطلا .

وفي سابع ذى الحجة ثار جماعة على المحتسب وهو القاضى بلر الدين العيني بسبب إهمال أمر الباعة وشدة غلاء الخبز مع رخص القمح ، ووقفوا للسلطان فلم يأخذ لهم بيد بل ضرب جماعة منهم وهدد جماعة وحبس نحو العشرة ، فعُدم الخبز من الحوانيت وتزاحموا على الأفران ، ثم تراجع الحال وكثر الخبز مع زيادة السعر في الشعير والقمح والفلول . وكان ما سيأتي ذكره في أول السنة .

وفي الثالث والعشرين من ذى الحجة وصل البشر من الحجاج وأخبروا بالرخاء الكثير في الصباز ، وأنه نودى بمكة أن لا يباع البهار إلا على تجار مصر . وأن لا يكون البهار إلا بهاراً واحداً ، وأخبر بأن الوقفة كانت يوم الاثنين وكانت بالقاهرة يوم الأحد ، فتغيظ السلطان ظنا منه أن ذلك من تقصير في ترائي الملل ، فعرفه بعض الناس أن ذلك يقع كثيراً بسبب اختلاف المطالع ، وبلغني أن العيني شنع على القضاة بذلك السبب ، فلما اجتماعنا عرفت السلطان أن الذى وقع يقدر في عمل المكيين عند من لا يرى باختلاف المطالع حتى لو كان ذلك في رمضان للزم المكيين قضاء يوم . فلما لم يفهم المراد سكن جأشه .



وفي هذه السنة كانت وقعة الفار^(١) باللجون من طريق الشام ، وكان قد كثرت فراخه حتى شاهد بعض الناس كثيرا منها يخرج بأولادها الصغار فيتركونها عند البيوت ويأتونها بالقمح في سنبلة ، فيمخلط الأولاد في البيوت ، ومن رجع فوجد شيئا من القمح لم يحول إلى البيت ضرب ولده الضرب المبرح ، وتسلبت الفار على زروع الناس وتضرروا من ذلك ضرراً كثيراً . قرأت ذلك بخط قاضي الحنابلة محب الدين .

ثم عقب ذلك أن وقع بين الفيران مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة عظيمة ، بعضها مقطوع الرأس وبعضها مقطوع الرجل ، وبعضها مقطوع اليد ، ومنها الموسط ، وصار منها أكوام كثيرة^(٢).



وفي شعبان ارتفع سعر الغلة فوصل الفول إلى مائتين ، والشعير إلى مائة وخمسين ، ثم ازداد السعر في ذى القعدة ووصل الفول إلى ثلاثمائة وكذلك القمح ، ثم تراجع القمح إلى مائتين وخمسين .

وفي آخرها ماتت زوجة السلطان - وكانت إينة عمه - بوادي الصفرا وكانت حاملا ، فوضعت وماتت في نفاسها ، فبلغ السلطان فحزون عليها كثيرا .



(١) أماها في هامش ه : ذكر المفردون في تفسير سيل البحر النزر ونقب مد سبأ أن الهرم الجرد ذكر القفران ، وقيل هو ضرب من الفار عظيم ، وقيل يث الله جردا يسمى الخلد ، والخلد الفار الأعمى ، فتقب البد من أسفله فأفرق الله به جناتهم وغرب به أرضهم وزرعوهم ه .

(٢) في هامش ه بخط خير علي التايخ والبقامى : ه ذكر البيهقي في تفسير سورة البقرة في قصة التايوت التي حصلت للملائكة أن الذين سبوه أنزاهه قرية من قرى فلسطين وحصاره في بيت صم ووضعه تحت السم الأعظم ، فأصبحوا من اللد والسم تحم فأغشوه ووضعه فوقه ، وسبوا قدم السم على التايوت ، فأصبحوا وقد قطعت يدا السم ورجلاه وأصبح ملق تحت التايوت فأغرجوه إلى بيت الاسم ووضعه في ناحية من مدينتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أمعائهم حتى هلك أكثرهم فأغرجوه إلى قرية أخرى فأرسل الله على أهل تلك القرية قاراً عظيماً تهبت القارة الرجل فيصبح ميتاً قد أكلت ما في جوفه وأهلكته زروعهم فأغرجوه إلى الصحراء فغشوه في صحرة لم ، فكان كل من تبرز هنا أغلته التايوت والقولنج . نسأل الله العافية ه .

نظر من نيات في ستة ثمان وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن بواب^(١) بن يحيى بن محمد بن صالح الأسدي العبشمي^(٢) ، الشيخ شهاب الدين الشهير جده بالطواشي ، ولد بعد الستين ،^(٣) وأخيه في الثالثة علي ابن جماعة وأسمع على القروي^(٤) والمضيء الهندي ، وأجاز له الكمال ابن حبيب ومحمد بن جابر وأبو جعفر الرعيني وأبو الفضل النويري والزرندي والأبيوطي وغيرهم ، وكان خيراً ديناً منقطعاً عن الناس . مات يوم الجمعة سابع عشر شعبان بمكة وصلى عليه بعد الصلاة^(٥) ، وشيعه جمع كثير منهم أمير مكة علي بن عنان^(٦).

٢ - أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفصيح ، الكوفي الأصل ثم البغدادي ثم الدمشقي ، شهاب الدين نزيب القاهرة ، كان جده من أهل العلم والطلب للحديث ، وحدث أبوه^(٧) بالسنن الكبرى ، للنسائي وتفرّد به عن ابن الرابط بالسابع ، وكان حنفي المذهب ، ونشأ أبنته هذا^(٨) يتعالى التجارة ، ثم عمل نقيب الحكم الحنفي بدمشق ، ثم سكن القاهرة مدة وتردد إلى القاهرة ، وكان يحب الاجتماع ولا يعاشر إلا أناساً مخصوصين ، وكان ابن الأدي^(٩) يكرمه ويعظمه لأنه كان يقرب له من جهة النساء فقرره في النقابة بالخانقاه

(١) الفصيح من الفقه اللائع ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) في الفقه اللائع ٢٥٦/١ المسمى ، وربما كان الأصوب ما أثبتناه بالمتن نسبة إلى عبد شمس ، وهذا الرسم أيضاً وارد في فهارات الكتب ١٨٤/٧ .

(٣) الوارد في ترجمته بالفقه اللائع ، شرحه ، أنه ولد سنة ٧٦٥ هـ .

(٤) أورده السخاوي باسم « القزوي » وفي غير واحدة القراءة في ز ، د ، عل أن الصحيح هو « القروي » واسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد ، أنظر ترجمته في إنباء النور ٢٢٥/١ ترجمة رقم ٢١ ، والنور الكائنة ٢٥٥٠/٣ .

(٥) أي بعد صلاة الجمعة .

(٦) سترد ترجمته في سنة ٨٣٣ رقم ٢٥ ، ص ٤٤٨ من هذا الجزء من إنباء النور فانظرها هناك .

(٧) أنظر ترجمته في إنباء النور ٤٦١/١ ترجمة رقم ١٧ ، والنور الكائنة ٢٣٨٤/٢ .

(٨) يقصد بذلك أسيد بن عبد الرحمن صاحب الترجمة .

(٩) المقصود بذلك عل بن محمد بن محمد بن أسيد الدمشقي الحنفي المعروف بابن الأدي ، أنظر ترجمته رقم ٢٢ ص ٢٧ من هذا الجزء من إنباء النور .

البيرمية في سنة خمس عشرة فاستمر فيها إلى أن مات في أول يومٍ من شعبان وله بضع وسبعون سنة ، وكان قليل الكلام كثير للعرفة بالأمور الدنيوية ، وما أتردد أن سمع على ابن أميلة ومن قبله لكن لم أقف على ذلك تحقياً ، وسألت عن ذلك فلم يعرف به ؛ وسألت أن يجيز لجماعة فامتنع ظناً منه أن ذلك على سبيل السخرية به لسة تخيله .

٣ - أبو بكر^(١) حاجب حجاب طرابلس ، وها مات .

٤ - تغرى بردى المؤيدى ، ويعرف بأخى قصره ، نائب حلب ، مات بها محبوساً في ربيع الأول .

٥ - سليمان بن عبد الرحمن^(٢) بن داود بن الكؤيز أخو كاتب السر علم الدين ، ورث من أخويه صلاح الدين وعلم الدين ، أما صلاح الدين فلكونه شقيقه ، وأما علم الدين فلكونه وصيه فكثير ماله ، ووقع بينه وبين أخيه عبد الرحمن بن علم الدين تنازع في شيء ففسد بذلك من المال عليه شيء كثير ؛ وكان سليمان يلقب بدر الدين ، وكان حسن الصورة جميل الفعل شديد الحياء عاقلاً وقوراً ، باشر استيفاء الدولة وغير ذلك ، وهو أصغر الإخوة . مات في حادى عشر المحرم .

٦ - شعبان بن محمد بن داود المصرى ، وكان يقال له « المصرى » ، ثم زعم أن اسم أبيه محمد بن داود ، ويقال إن داود كان ممن تشرف بالإسلام فأحب أن يبعد عنه ، ثم صار يكتب « الأتارى » نسبة إلى الآثار النبوية لكونه أقام بها مدة .

وكان قد تمانى الخط المنسوب فجاد خطه بملازمته لشيخنا شمس الدين [أبى على] الزفناوى وصار رأس من كتب عليه وأجازوه فصار يكتب للناس ؛ ثم اتفق أنه شرب البلاذر فحصل له طرف نشاط وأقام مدة عارياً من الثياب والعمامة ثم تماثل قليلاً ، وطلب العلم ولازم الشيخ نور الدين الطنبدى والشيخ شمس الدين التمارى ؛ وتعالى النظم فنظم نظماً

(١) مقتط من « تاريخنا » ٣ ، ٤ .

(٢) أسقط الضوء اللاسع ٩٩٧/٣ من اسمه « عبد الرحمن » ، وقال « رأيت من سماه سليمان بن عبد الرحمن بن داود . »

٤ - .. أثناء العصر

سافلاً أولاً ثم أكثر من ذلك حتى انصَبَلَ قليلاً ونظم نظماً وسطاً ، ثم أقبل على ثَلَب الأعراس وتزييقها بالمَجْر المُدْع .

ومن^(١) نظمه لما عَزَلَ البلقيني بالهروى وانفقت الزينة للمحمل ، فعلق شخص يسمى الترجمان على باب بيته حماراً بسرياقات على رؤس الناس بأحسن هيئة والناس للفرجة عليه فقال :

أَقَامَ التَّرْجُمَانُ لِسَانَ حَالٍ عَنِ الدُّنْيَا يَقُولُ لَنَا جَهَاراً :
زَمَانٌ فِيهِ قَدْ وَضَعُوا جَلَالاً عَنِ الْعَلْيَا وَقَدْ رَفَعُوا حِمَاراً

ونظم أرجوزة في العربية وأرجوزة في العروض ، وعَلَّقَ على توقيع الحكم ففَرَّ به ، ثم عمل نقيب الحكم بمصر ، ثم استقر في الحسبة بمالٍ وَعَدَ به ثم ركبهُ الدَّيْنُ بسبب ذلك ، ففَرَّ من مصر في سنة إحدى وثمانمائة فدخل اليمن ومدح ملكها فأعجبه وأثابه ومدح أعيانها وتقرب منهم ، ثم انقلب يهجوهم كعادته ، فأمر السلطان الناصر أحمدُ بن الأشرف إسماعيل بنفيه إلى الهند فأركب في المراكب الواصلة من « ناته » وأقام بها وأكرم ، ثم عاد إلى طبعه فأخرج منها وقد استفاد مالاً فأصيب بعضه . ورجع إلى اليمن فلم يُقِيمَ بها وتوجَّه إلى مكة فأقام بها مدة طويلة ، وأظهر بها من القبائح ما لا يجمل ذكره ، ونصب نفسه عرضةً للذم .

وتزوج جارية من جواري الأشرف يقال لها « خود » فاتخذها ذريعة إلى ما يريد من اللُّم والمجون وغير ذلك ، فصار ينسب نفسه إلى القيادة والرضاء بذلك لعشقه فيها إلى غير ذلك . وكان فيه تناقض فإنه يحتاج إلى أن يصير أضحكاً ويتعاطم إلى أن يُظَنُّ أنه في غاية التصون ؛ وكان شديد الإعجاب بنظمه لا يظن أن أحداً يقدر على نظيره مع أنه ليس بالناطق بل ولا جميعه بالتوسط بل أكثره سفساف كثير الحشو عري عن المعنى البليغ .

(١) عبارة « ومن نظمه » حتى آخر بيت الشعر سابقة من هـ .

ثم قدم القاهرة في سنة عشرين وهجاً^(١) بهاء الدين بن البرجي الذي كان متولياً الحسبة قديماً ، ثم صادف أن ولي المروى القضاء فهجاه ومدح البلقيني فأنابها ، ولقاه أيضاً هجاء البلقيني ، ثم توجه إلى دمشق ففطنها إلى أن قدم القاهرة سنة سبع وعشرين وملحنى بقصيدة نائية مطولة ولا أشك أنه هجاني كثير ، ثم رجع إلى دمشق ثم قدم إلى القاهرة فمات يوم وصوله في سابع عشر جمادى الآخرة ، وخلف تركه جيلة قبل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان مقتراً على نفسه فاستولى على ماله شخص إدعى أنه أخوه وأعانه على ذلك بعض أهل الدولة فتفادما المال ، ووقف كتبه وتصانيفه بالباسطية^(٢) ، وعاش بضعا وستين سنة .

٧ .. صاحبة أوزين بنت صالح بن رسلان بن نصير البلقيني ، وهي والدة القاضي علم الدين صالح بن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، تزوجها الشيخ وهي ابنة عمه فولدها صالحاً وعبد الخالق ، ثم قدمت على الشيخ أخته من بلقينة^(٣) فذكرت للشيخ أنها أرضعت زوجها هذه . فبحث الشيخ عن ذلك حتى وضع له . فلما علم صحة قولها اجتنبها وذلك قبل موته بعشر سنين . ثم لما مات تزوجت بعده زوجاً بعد زوج من العوام . وكانت موصوفة بالخير . وعاشت نحو الستين وماتت في حادى عشر المحرم^(٤) .

٨ .. طوغان أمير آخور ، مات قتيلاً بقلمة المرقب^(٥) في ذى الحجة . وقد ولي عدة وفلائف .

(١) كان بهاء الدين بن البرجي ناظر عمارة المؤيدية ، فلما مال متارتها هجاء المترجم بقوله :

جبنا على ديل الخسار زو باسنة ولقلنا تركت الناس باليل في حرح

فقال : قرئى برج نفس آمانى فلا بارك الله في ذلك البرج

أنظر النسخة اللاع ١١٦٢/٣ .

(٢) أشار التتبي : النارس في تاريخ المدارس ١٤١/٢ إلى أنها خانقاه وكانت بالجسر الأبيض قرب المدرسة الأمامية من إنشاء زين الدين عبد السلام بن خليل ناظر الجيوش وكانت في الأصل داراً له ثم حولها إلى خانقاه في سنة ٨٣٦ هـ . الأثر في برساتي ، حياته على أنه خوف من نزول الصنكر بها . هذا وقد أشار الأستاذ جعفر الحسيني في نفس المرجع ، حاشية رقم ٧ . أملاً على خطاط الشيخ دهمان . إلى أن هذه الخانقاه قد دوت وضاقت مملها .

(٣) بالهنية من القرى القديمة بمركز المحلة الكبرى . وقد عرف بها القاموس الجفراني ، ذ ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩ فقال إن الإدريسي ذكر أنها بين عملة أبي الميثم والمحلة الكبرى ، وأنها كسرة البساتين والجنات ، وراجع هناك أيضاً مقالها سواء من الجفرانين المثلين .

(٤) هذه الترجمة واردة بضمها في النسخة اللاع ٢٤١/٢ .

(٥) قلعة المرقب من القلاع الحصينة المشرفة على سواحل بحر الشام ومدينة باناس حسبما وردت الإشارة إليها في مراد

اللاع ١٢٥٩/٣ ، ١٢٦٠ ، أنظر أيضاً : Dismard : op. cit. P. 127 et suiv

٩ - عثمان بن أحمد بن عثمان التلّوي البكري المعروف بالطاغى خازن الكتب بالمدرسة المحمودية ، وقد تقدم ذكرُ صرفه فيها في حوادث سنة ست وعشرين ، وكان شديد الضبط لها ثم حصل له من تسلط عليه بالخديعة إلى أن وقع التفريط فذهب أكثر نفائس الكتب ، وكان في أول أمره أقرأ القاضي جلال الدين البلقيني القرآن وعمّيش بالمشهد النفيسي ، ولقي جماعة من الأكابر ، ومات في رابع عشر المحرم .

١٠ - عثمان^(١) بن محمد بن فخر الدين الدنيلبي الشاهد ، سمع من أبي الحسن الرضوي وأجاز لأولادى ، وسمعتُ عليه جزءاً من حديث ابن حنبل ، أنا الرضوي أنا الفخر بن البخاري ، جاوز الثمانين ومات في ثامن عشر شوال^(٢) .

ومما^(٣) سمع على الرضوي من أول المجلس العاشر إلى المجلس الثالث والعشرين بفوت في الثالث والعشرين ، ومن أول السادس والأربعين إلى آخر الثاني والثمانين بقراءة الزين العراقي .

١١ - علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف السلمى المكّي نور الدين بن سلامة وُلد سنة ست وأربعين بمكة ، واشتغل وعنى بطلب الحديث ، ورحل فيه^(٤) فسمع بدمشق من ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وابن كثير وغيرهم ، وبجلب من ابن حبيب وغيره ، وببغداد من عمر بن علي القزويني^(٥) وعبد اللطيف بن عبد المحسن بن الخراط^(٦) وغيرهما

(١) أوردته الفوائد للامع ٤٤٧/٥ باسم عثمان بن أحمد بن عثمان ، ونسب الخطأ لابن حجر حين سماه بابين محمد .

(٢) أشار السنائري في نفس المرجع إلى أنه مات في جمادى الآخرة .

(٣) من هنا لأثر الترجمة غير وارد في هـ .

(٤) أشار السنائري في الفوائد للامع ٦٢٩/٥ إلى كثير من أسماء من رحل إليهم صاحب الترجمة وعلق عنهم في مكة وبغداد ودمشق والقنس والتحليل ونابلس واسكندرية والقاهرة .

(٥) هو الحافظ الكبير المعروف بمسند العراق ، راجع عنه الدور الكاشفة ٤٣/٣ .

(٦) لم أجد في أسماء أجداده اسم الخراط ، ولكنه معروف « بابين للموالي » ، راجع عنه الدور الكاشفة ٢٢٧٢/٢ .

وبالقاهرة من التقي البغدادي وقرأ عليه القراءات ، وأكثر عنه صاحبنا زين الدين رضوان^(١) وحديث بالقاهرة ومكة وصار مسندها ، وكان عارفا بالقراءات ، وأخذ الفقه عن جماعة ولم يُنْجَب ؛ وله نظم ؛ وكان يباشر شهادة الحرم المكي ولم يكن يُشكر في شهادته مع التَّالِه والتعبد ، وخرَّج له ابنُ فهد معجماً انتزع أكثره من معجم ابن ظهيرة تخريج الألفهسي ؛ ومات في يوم السبت وأربع عشر شوال^(٢) .

١٢ - علي بن محمود بن أبي بكر ، القاضي علاء الدين أبو الحسن^(٣) بن القاضي بئر الدين أبي اللثاء بن أبي الجود السلمي^(٤) ثم الحموي المعروف بابن المُغَلِي الحنبلي ، وُلِد سنة ٧٧١ وتفقّه ببلده ثم بدمشق ، فأخذ عن جماعة منهم : زين الدين بن رجب . وكان يتوقّد ذكاً في حفظ جملة من المختصرات في العلوم « كالمرور » في الحديث لا بن عبد الهادي و « الفروع في المذهب » لا بن مُغَلِيح و « مجمع البحرين » للحنفية ، و « التمييز » [للبارزي] للشافعية ، و « المختصر الأصل لآين الحاجب » و « التلخيص » للقرظيني ، و « التسهيل » لا بن مالك ؛ وكان يحفظ كثيراً من الشروح والقصائد الطوال وينظم الشعر الوسط ويكرّر على محفوظاته المختصرة ويستحضر شيئاً كثيراً من الفنون ، وما أُظِنَّ أنه كان في عصره من يدانيه في ذلك وإن كان فيهم من هو أصبح فعناً منه .

وُلِي قضاء حماة بعد التسعين ثم وُلِي قضاء حلب في سنة أربع وثمانمائة ، ثم وُلِي قضاء الديار المصرية في سنة سبع عشرة - إلى أن مات - مضافاً إلى قضاء حماة وكان يستنـبـب فيها ؛ كلُّ ذلك بعناية كاتب السر [ناصر الدين] بن البارزي ؛ ومع طول ملازمته للاشتغال ومناظرته الأقران والتقدم في العلوم لم يشتغل بالتصنيف وكنـتُ أحرّضه على ذلك لما فيه من بقاء الذكر فلم يوفق لذلك ، وكان شليد البُلُو والإعجاب حتى^(٥) وصفه بعضهم بأنّه

(١) يقصد بذلك رضوان بن محمد بن يوسف وكان من أصحاب ابن حجر ومن شيوخ السخاوي كما يستدل على ذلك من فتاوى اللامع ٦٢٩/٥ ، وقد ترجم له السخاوي ترجمة مطولة في فتاوى اللامع ٨٥٥/٢ .

(٢) جاء بعد هذا في ز « ذكره المؤلف في مسجده » ، وهذا وقد أشار السخاوي في فتاوى اللامع ٦٢٩/٥ إلى أن ابن حجر ترجم له في مسجده دون أن يشير إلى ترجمته هذه في إنباء القصر .

(٣) عبارة « أبو الحسن » بن أبي الجود « غير واردة في » .

(٤) وربما لقب بالسلمي بالفتح نسبة إلى سلمية « كما أن تلقية بالمثل نسبة إلى المثل .

(٥) عبارة « حتى وصفه » ملاهب السلف « ص ٣٥٨ ، س ١ ، غير واردة في » .

يحفظ علماء المذاهب الأربعة فردَّ عليه : « بل بجميع مذاهب السلف » ، ومع احتمال ما يقع مِنّ بناظره من الجفاء إلا أنه يكظم غيظه ولا يشق صدره ، ويكرم الطلبة ويُؤدِّم بماله ، وكان واسع الحال جداً لأنَّه كان في الأصل تاجراً ولم يزل يتكسَّب ؛ وكان كثير المال .

وكان [هو] مِنّ أعان علمَ الدين البلقيني على ولاية القضاء وصرفَ وثي الدين العراقي ، لأنَّ العلمَ كان تتلمذ له والعراقي كان يتمشيخ عليه ، فأحبَّ أن يكون رفيقَه مِنّ يعترف له دون مِنّ يتعاطى عليه ، فأعان على ذلك بقلبه وقالبه فانعكس الأمر وندم بعد أن تورَّط ، فصار يبالي في العلم في اللِّم في العلم ، ووقفتُ له على خطَّة بُغْتيا كتبها في حقِّه بالغ فيها في الخطِّ عليه ، ثم عوقب بأن أُصيب بولده قبل إكمال الحول من عزَل العراقي ، ثم أُصيب بنفسه وكذا صنع الله بابن الكُوَيْز فإنه كان الأصل الكبير في هذه الكائنة فلم ينتفع بنفسه بعدها إلا قليلاً واستمر موعوكاً سنَّة أشهر إلى أن مات عقيب موت العراقي بشهر واحد ، ومجتمع الكل عند الله تعالى .

وقد ذكرت في حوادث^(١) سنة سبع وعشرين ما اتَّفَق له من العزم على الحج ثم تركه ذلك ووقَّعه من السُّلْم وتوَعَّكه ، فلما أملت السنة انتكس وثار به القولنج الصفراوي ، فيقال إنَّه دَسَّ عليه السَّم فمات منه بعد أن حصل له الصرع قدر شهرٍ وذلك في العشرين من صفر - وأُرتِّحه^(٢) بعضهم المحرم - وقد قارب السبعين ؛ واستقرَّ في قضاء الحنابلة بعده محبَّ الدين أحمد بن الشيخ نصر الله التستري ثم البغدادي ، ونُخِّل عليه في الرابع والعشرين من صفر .

١٣ - فرحة ، بنتي ، ماتت في يوم الاربعاء تاسع شهر ربيع الآخر ، وكانت حجت في العام الماضي مع زوجها الشيخ محبَّ الدين بن الأشقر فرجعت موعوكاً إلى أن ماتت عن ثلاث^(٣) وعشرين سنة وتسعة أشهر ، عوَّضها الله الجنة .

(١) راجع ما سبق ص ٢٢٠

(٢) عبارة « أرتِّحه » بعضهم المحرم وقد قارب السبعين ؛ « غير واردة في » .

(٣) كان مولداً في رجب سنة ٨٠٤ كما جاء في الفهرست^(٤) ١٢/٦٩٧ .

١٤ - فضل الله بن نصر الله بن أحمد ، التستري^(١) الأصل ، ثم البغدادى الحنبلى أخو قاضى الحنابلة محب^(٢) الدين ، كان قد خرج من بلاده مع أبيه ولحقته ، وطاف هو البلاد ودخل اليمن ثم الهند ثم الحبشة وأقام بها دهرًا طويلاً ، ثم رجع إلى مكة فأقام بها مجاوراً قليلاً ، ثم صاحب بها الأمير يشبك^(٣) الساقى الأعرج . وكان المؤيد نفاه إلى مكة فجاور بها صحبتته ، ثم لما رجع يشبك إلى القاهرة وتأثر حضر ففضل الله إلى القاهرة فأكرمه ، واتفق موت الشيخ شمس الدين الحنبلى فشغرت عنه مشيخة الخرؤبية فقرّر فيها فضل الله المذكور بعناية يشبك المذكور بعد أن كان تقرّر فيها غيره ، فاستمر بها إلى أن مات فى شهر ربيع الأول ، وهو ابن ستين سنة أو جاوزها .

١٥ - محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز اللخمي التستراوى^(١) ، شمس الدين بن أنس القاضى كريم الدين ناظر الجيش ، وُلد سنة سبعين تقريباً ، وبأشر الديوان مدة إلى أن ولى عمه نظر الجيش فبأشر قليلاً ، ثم ترك ذلك وتزهد ولبس الصوف ، وسمع معنا على كثير من مشايخنا . وكان يحب أهل الخير وينفر غاية النفرة ممن يتزوّكر ، وأقام على قدم التصوّف سبعاً وثلاثين سنة مع صحة العقيدة وجودة المعرفة والصبر على قلة ذات اليد . ومات ليلة الجمعة ثمانى عشر رمضان .

١٦ - محمد^(٥) بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر التنوخى الحموى الشهير بابن العطار ، الأمير ناصر الدين والد الشهابى

(١) نسبة إلى تستر .. بضم التاء الأول وسكون السين ونفتح التاء الثانية - تريب تستر أو تستر ، من أعلم مدن خوزستان وعاصمته فى القرن الرابع دار الميلادى ، وهى على بعد ستين ميلاً شمال الأمواز ، أنظر مرصده الاطلاع ١/٢٦٢ ، وبلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٩ .

(٢) يبنى أحمد بن نصر الله التستري ، أنظر ترجمته فى النسوة اللامع ٢/٦٥٦ .

(٣) راجع للنسوة اللامع ١٠٨٨/١٠ .

(٤) نسبة إلى تسترلوة وهى من المدن المتدومة بمركز دسوق من أعمال محافظة البحيرة ، ومعها يلقوت تستر (بنج الثنون وسكون السين وضم التاء حينا ونفتحها حينا آخر) وقال لها جزيرة بين ديباط وإسكندرية ، وقد أشار المرحوم عمده رضى فى القاموس الجفرانى ق ١ ص ٣٦١ إلى أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم يعرف بكوم مسطودة فى مركز دسوق .

(٥) غلت نسخة من هذه الترجمة .

أحمد^(١). وُلِدَ في سنة ٧٧٤ بحماة ونشأ بها وتولى حجوبيتها ، ثم انتقل لدمشق فعمل دوادار نائبها قانينا ، واستقدمه ناصر الدين بن البارزى معه إلى مصر ونُوبَ بذكره لمصاهرة بينهما فولاه المويّد نيابة الإسكندرية ، ثم عزّل في أيام طغر إلى أن استقرّ في نظر القدس والخليل في أيام الأشرف إلى أن مات في ثالث عشر شوال .

١٧ - محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم العنّابى الحريرى ، شمس الدين الألبيرى أخو جمال الدين الأستاذار ، وُلِدَ في حدود الخمسين^(٣) ، وتفقّه على أبي البركات الأنصارى ، وسمع من أبي عبد الله بن جابر وأبي جعفر الغرناطى نزيرى ألبيرة بحلب وقرأ عليهما ، وتفقّه وولى قضاء البيرة مدة ثم قضاء حلب سنة ست^(٤) وثمانئة ، ثم تحول إلى القاهرة في دولة أخيه بعد أن عزله جكم لما غلب على حلب فتوجّه إلى مكّة فجاور بها ، ثم قدم^(٥) فعمل قدره وعيّن للقضاء ، ثم ولى مشيخة البيبرسية بعد الشريف النسابية ، ثم درس بالمدرسة المجاورة للشافعى بعد جلال الدين بن أبي البقاء ، ثم انتزعتا منه بعد كائنة أخيه ، ثم أعيدت إليه البيبرسية في سنة ست عشرة وصُرف عنها بكتابه^(٦) في سنة ١٨ ، ثم قرّر في مشيخة سعيد السعداء بعد موت البكائى سنة عشرين ، وكان قد ولى خطابة بيت المقدس ومات في سحر يوم الجمعة^(٧) ٢٤ ذى الحجة واستقرّ بعلمه في المشيخة الصّلاحية شهاب الدين أحمد ابن المحرّة^(٨) الذى كان بها مخزياً قبل ذلك ثم ارتقى منها إلى ولاية القضاء بدمشق ثم عاد إلى المشيخة بالقاهرة ، ثم نقل منها إلى مشيخة الصّلاحية ببيت المقدس^(٩) .

(١) راجع ترجمته في الفهرست للامام ٢٤٣/٢ .

(٢) عاد ابن سير قنصار في وفيات السنة التالية إلى صاحب الترجمة في سطر واحد تقسّم اسمه بالكامل ثم قال :

« في أبي قنصلا » ، هذا وقد سقط من « د » اسمه « ابن جعفر بن قاسم النجاشى » ، أنظر فيها بعد ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٣) هكذا أيضا في شذرات الذهب ١٨٦/٧ ولكن ورد في الفهرست للامام ٨٩/٧ أنه وُلِدَ في حدود الستين .

(٤) لم يتم إلّا القاهرة .

(٥) لم يكتب الإتيان ابن سير . .

(٦) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته ، فهو في عقد الجبلان للمصنف : الحاضى والمشرّون من ذى الحجة ، وفي السلك : ص ٨٢٩ ، وفي الشذرات ١٨٦/٧ : الرابع والمشرّون من ذى الحجة ؛ هذا ويلاحظ أن الوارد في التبريقات الإسلامية ص ٤١٤ أن الأجل كان أول ذى الحجة سنة ٨٢٨ .

(٧) راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢٣٤/٧ وترجمة رقم ٣ في وفيات سنة ٨٤٠ ، وأنظر أيضا ابن طولون : قصّة دمشق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٨) وردت بعد هذا عدة صفحات مطبوعة في هـ .

١٨ - محمد^(١) بن القاضي شهاب الدين أحمد ، اللُّقْمَى المالكي ، شمس الدين ، وُلد سنة بضع وستين ، وتَفَقَّه على مذهب المالكي وأحبَّ الحديث وسمعه ، وطاف على الشيوخ فسمع معنا كثيراً من المشايخ ، وكان حسنَ المذاكرة جيِّدَ الاستحضار ، ودرس بالناصرة الحسينية وغيرها ، وكان قليلَ الخطِّ . مات في العشرين من جمادى الأولى .

١٩ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء اللخمي المالكي ، القاضي ناصِر الدين بن القاضي سري الدين أبي الوليد قاضي حلب ثم طرابلس ، وُلد سنة نيف وأربعين ، واشتغل قليلاً وناب عن أبيه فعابوا على أبيه ذلك ، ثم ولى قضاء حماة ثم حلب في سنة ست عشرة فسات سيرته جدًّا ، ثم صرفه المؤيد إلى قضاء طرابلس سنة سبع عشرة فاستمر فيها عدة سنين .

كتب عنه القاضي علاء الدين وذكَّره في تاريخ حلب فقال : « كُتِبَتْ عنه بطرابلس لمَّا وُكِّيت قضاها ، وكان هو قاضي المالكية بها » . وكان ظريفاً كريماً حسناً جواداً حسنَ الأخلاق ، مات في أوائل السنة بطرابلس .

٢٠ - محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر المخزومي المالكي المعروف بابن اللُّمَّامِينِي ، بلد الدين الإسكندراني ، وُلد^(٢) سنة ثلاث وستين وسبع مائة وتَفَقَّه بالإسكندرية ، وتعلَّى الآداب ففاق في النظم والنثر والخطِّ ومعرفة الشُّروط ، واستناب في الحكم عن ابن التَّنْصِي ، ودرَّس بعدة مدارس ، ثم قدم معه^(٣) القاهرة وناب في الحكم أيضاً ، وتقدَّم ومهر واشتهر ذكره ، ثم تحوَّل إلى الإسكندرية واستمرَّ بها ينوب في الحكم ويشغل في العلم ويتكسَّب من التجارة ، ثم حصلت له محنة فقدم القاهرة وعُيِّن للقضاء وقام معه في ذلك [ناصر الدين] بن البارزى فلم يقدَّر فتوجَّه إلى الحج ، ثم دخل اليمن فلم يَحْصُلْ له إقبال ، فلخلل المُنَدَّ فحصل له إقبالٌ عظيمٌ وأقبل عليه الناس وأخلوا عنه

(١) أورد له القصة اللاصق ١٠٩٢/٦ ترجمة باسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر ، وهي أطول من الواردة هنا .

(٢) كان مولده بالاسكندرية .

(٣) أي مع ابن التَّنْصِي .

وعظموه ، وحصل له مالٌ له صورة ، فاتفق أن يخته الأجل فمات هناك في شعبان من هذه السنة عن نحو سبعين سنة^(١) ، ومن نظمه :

قُلْتُ لَهُ وَاللَّجَى مُسَوِّدٌ وَتَحَنُّنٌ بِالْأَثْنِ فِي التَّلَاقِ
قَدْ عَطَسَ الصَّبْحُ بِحَبِيبِي فَلَا تَشْمَتُهُ بِالْفِرَاقِ

٢١ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحبِّ عبد الله بن أحمد بن محمد الملقب بالصالحى شمس الدين ، وُلِدَ في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وأحضره أبوه عند أحمد^(٢) بن عبد الرحمن المرداوى وأسمعه على ابن قَيْم الضبائية وأحمد ابن الجوشى وعمر بن أميلة وست العرب وآخرين .

وحدث ، وشرع في شرح « البخارى » ثم تركه بعد مسودة ، وله نظمٌ ضعيف ، وكان يقرأ « الصحيحين » على العامة . أجاز لأولادى غير مرة ومات بطيبة المكرمة في هذه السنة ، وكان يذكر عن نفسه أنه رأى مناماً من نحو عشرين سنة يدلُّ على أنه يموت بالمدينة وسمعه منه قبل أن يخرج إلى هذه السفرة للحج ، فاتفقت وفاته بالمدينة في رمضان من هذه السنة ؛ وهو بقية البيت من آل المحبِّ بالصالحية .

٢٢ - محمد الحموى النحوى المعروف بابن العيَّار ، شمس الدين ، كان في أول أمره حائكاً ثم تعافى الاشتغال فمهر في العربية وأخذ عن ابن جابر وغيره ، ثم سكن دمشق ورُتِّبَ له على الجامع تصليحٌ بعتاية ابن البارزى ، وكان حسنَ المحاضرة ولم يكن محموداً

(١) جاء بها في نسخة ز ذكره المؤلف في محبته وأرضه في السنة التي قبلها . هذا وقد جاء في ترجمته التي أوردها له السخاوى في انشؤه الاصح ج ٧ ص ١٨٥ س ٢٨ « أنه مات في شعبان سنة سبع وعشرين وكنى جاسم المند » ثم قال : « ذكره شيخنا في السنة التي تليها من إنباله ، وأما في محبته فأرخ وفاته كما هنا (أى سنة ٨٢٧) ، وكذلك أجبر وفاته سنة ٨٢٧ أيضاً » ، أنظر ما سبق ص ٣٣٨ ، حاشية رقم ٤ .

(٢) هكذا في انشؤه الاصح ٤٧٦/٩ ، لكن حماد ابن جبر في الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٤٩ - بإحده بن عبد الرحيم ابن محمد بن جبلة المرداوى . ومع منه البرزالي والقهين والحسيني والعراق ، ومات في رمضان ٧٥٨ هـ .

في تعاطي الشهادات . مات في ذى القعدة وأخذ عن الشيخ شمس الدين الهبتي^(١) نزيل حماة ، وبه^(٢) تخرج كثير .

ومن مستحسن نظمته مامدح به القاضي برهان الدين بن جماعة :

إِنْ كَانَ لِمَوْلَى نَدَى فَلَا تَ يَا قَاضِي الْقَضَا عَطَاكَ الطُّوفَانُ
أَوْ كَانَ مِيرٌ لِلْإِسْهِ بِخَلْقِهِ قَسَمًا لَأَنْتَ السُّرُّ وَالْبُرْهَانُ

[قال] فقال [لى] : « ياشيخ : عَلَى أَى شَيْءٍ سَكَنْتَ يَا الْقَاضِي ؟ » قال ، فقلتُ : سَكَنْتُهَا عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِر :

وَكَرِ أَنْ وَاشِ بِالْيَمَامَةِ كَارُهُ وَدَارِي^(٣) بِأَغْلَا خَضِرَ مَوْتِ الْفَتْدَى لَهَا

قال : فقال لى : أحسنت ، وأجازنى جائزة حسنة .

نقلته من خط الإمام جمال الدين بن السابك^(٤) ، نفع الله به .

(١) الفيلق من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٢٢ .

(٢) الضمير هنا عائذ على ابن الياز .

(٣) فى الضوء اللامع ٣٦٠/١٠ ودارى بأقضى خضر موت احتى ليا .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود المعروف بابن السابك ، قرأ على ابن حجر صحيح البخارى وكانت له معرفة وثيقة بالسندى ، وكانت وفاته سنة ٨٧٧ ، أنظر الضوء اللامع ٧٥٦/١٠ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

في حادى عشر المحرم صُرف بئر الدين العينتاني من الحسبة ، واستقرَ فيها إثنان
الشَّمَّاني وكان أمير عشرة ، وسعرُ القمح يومئذ : مائتان وخمسون ، والشعير والقول جميعا
كلُّ إردبٍ بثلاثمائة ، أزيد من سعر القمح ، وعزَّ اللحم حتى بيع البقرى بتسعة كلِّ رطل .
وبيع المطبوع من الضَّاي بعشرين ، وكان سعرُ البندي كلِّ مشخَّص بمائتين وخمسة وعشرين ،
ثم كثر اللحم بعد ولاية الشَّمَّاني ، ثم تزايد القمح إلى أربعمئة إلى أن دخل جمادى الأولى
فانحلَّ السعر إلى مائة ومائتين .

وفي المحرم قدم حسن بن عجلان من مكة بوساطة^(١) ناظر الجيش وقام معه إلى أن
أُعيد إلى إمرة مكة ، وأمر بإعادة الجيش الذين أقيموا بمكة لحفظها من حسن ، وصُرف
على بَنِّ عنان من إمرة مكة ، وبذلك حسن مالا كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب
تقليده وأرسله إلى مكة ، وأقام هو لإحضار ما وعد به .



وفي مستهل صفر أمرَ السلطانُ القضاةَ أن يُلْزِمُوا العوامَ بالصلاة فاجتمعوا في ثانيه
بالصَّالحية ومعهم المحتسب ونائب الوالى وكتبوا ورقةً لتُقرأ على الناس ، وتولى قراءتها
بعضُ نواب الحكم من باب النصر إلى جامع طولون في الشارع الأعظم .

وفي خامس عشر صفر عُقد مجلسُ بالقضاة وبياض الناس ، وشاور الناسُ القضاة في
إبطال المعاملة باللئائير البنديَّة المشخَّصة فاستحسنوا^(٢) ذلك وضرَّبت الإفلوريةُ أشرفيةً .
ونودى بمنع المعاملة بالبنديَّة ، فظن الناس أن المعاملة بالدرهم البنديَّة تبطل فنودى بإبقائها

(١) الوارد في النجوم الزاهرة ٩٠٥/٦ هـ أنه قدم بمسحة تفرى بردى المسودى رأس نوبة القنوب وأمير الحاج ومهما
الأمير قرئاس الشيباني ، حل أن الأمير الذى يورده ابن حجر في المتن أرجح من مثله في أى مصدر آخر .

(٢) كان استعملهم منسبا حل الإفرنجى وهو من ضروب الفرنج وعليه شاعر كفرهم الذى لا تجيزه الثرية
المسدية ، وأن يضرب عروقه ذهباً عليه السكة الإسلامية ، أنظر نفس المرجع ٩٦/٩ هـ

وفي يوم الخميس السابع من ربيع الأول عمل المولد النبوي وابتدعوا به من بعد الخدمة ،
ومد السباط بعد صلاة العصر وفرغ بين العشائين ، وكانت العادة أن يبدأ به بعد
الظهر ويمد السباط المغرب ويفرغ عند ثلث الليل .

وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر صرف القاضي زين الدين التفهني عن قضاء
الحنفية وقرّر في مشيخة الشيوخية عوضاً عن الشيخ سراج الدين قارئ الهداية بحكم
وفاته ، وكان السراج ، لا مات سعي جماعة في المشيخة فأمر السلطان بجمعهم فاجتمعوا ،
وتعصب جماعة من أهل الشيوخية للتفهي فقرره السلطان فيها ففرح بذلك فلما منه أنه
يضمها إليه مع القضاء ، فلما لبس الخلعة بها أحضر العينتاني وألبس الخلعة بولاية القضاء ،
فسقط من يد التفهني ، وندم حيث لا ينفع الندم ونزل إلى الشيوخية كتيباً ، ورجع أكثر
الناس مع العينتاني إلى الصالحية ثم إلى منزله .

وفي رابع عشرين ربيع الآخر صرف الشيخ علاء الدين الروي عن مشيخة الأشرفية
وقرّر عوضه الشيخ كمال الدين بن الهمام ، ولم يكن له في ذلك سعي وإنما كان تقرّر
دوره بقبّة الصالح ، فطلب إلى القلعة وألبس الخلعة ، وكان سبب عزل علاء الدين أن
شخصاً من الصوفية مات ونظف مالا جزيلاً فاحتاط عليه ونقل عنه أموراً فاحشة ، فغضب
السلطان وأمر بإخراجه وعزله منها وتقرير كمال الدين .



وفي ربيع الآخر كُبت الحارة الجودرية في التفتيش على جانيك الصوفي ، والسبب فيه
أن كتاب نائب الشام ورد وفيه أنه مخفّ عند شخص جندي فلم يوجد ، فأمر أهلها
بإحلالها وحرقتها فراحوا ، وتنبّهت آثار جانيك فلم يوقف له على أثر .



وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة صرف القاضي محب الدين أحمد بن نصر الله
عن قضاء الحنابلة واستقر عز الدين عبد العزيز بن علي بن أبي العز المقدسي الذي كان
ولي قضاء الشام ودرس بالمؤيدية ، وكان قبل ذلك قديماً ولي قضاء بيت المقدس ، ثم فر

من الشام لكائنة وقعت له مع الباعوثى فوصل إلى بغداد وولى القضاء بها ، وكان ربما افتخر فقال : « وكُتِبَ قضاء الشام والعراق ومصر ولم يقع ذلك لأحد من أقراني » .

وفى أول يوم من رجب أدير المحمل ولم تجر العادة بذلك بل كان يدار في النصف أو قبله أو بعده بقليل .



نكر فزوة قبرص الكبرى

بلغ الملك الأكرóf أن جانوس ويقال جينوس بن جاك بن نيروين بن أنطون بن جينوس صاحب قبرص وكان قد ملكها من سنة ثمانمائة ، راسل ملوك الفرنج يستنصر بهم على المصريين ويشكو ما جرى على بلاده ، فأرسل كل منهم له نجدة ، وأرسل ملك الكتلان ابن أخيه عمراكب وفرسان ، وجند جانوس في عمارة المراكب والقراقير وعزم على قصد الاسكندرية تأسيساً بوالده في زمن الأشرف شعبان بن حسين ، فإنه هو الذى كان طرقها في آخر سنة ست وستين وسبعائة ، ودخلها عنوة في أواخر المحرم وأوائل صفر سنة سبع وانتهبها وأسر منها خلائق والقصة مشهورة ، فأمر السلطان - لما بلغه ذلك - بعمارة الأغربة والحملات وجند في ذلك وبذل الأموال ، فلما تكاملت العمارة انحدرت إلى قوة ، ويقال إنه بلغت عدة العمارة مائة قطعة وزيادة ، وندب السلطان إينال الجكمى وتغرى بردى المحمودى وغيرهما من الأمراء الكبار والصغار للفرقة ، وأن يكون إينال على من في البحر والآخر على من في البر ، وأن لا يعارض أحدهما الآخر ، وكان مهمما من الأمراء مراد خجا وإياس ويشبك الشاد وإينال الأجرودى^(١) وسودون الككاش وجاتم المحمدي وغيرهم ، وتلاقت المراكب من الإسكندرية مع المراكب المصرية بفخر رشيد في رجب ، فاتفق أن أترىح حاجت في بعض الليالى فكسرت أربع حمالات ومات فيها مائة فارس وتسعة أنفس ، وبلغ السلطان ذلك وتطير جماعة من الأمراء وثبت هو ولم يتطير ، وقال له كاتب السر - وهو يومئذ بلر الدين بن مزهر -

(١) ورد في حاشى كتابها تركة لهيلة الواردة بالحق : « الذى ولى السلطة بعد ذلك في سنة سبع وخمسين وثمانمائة » ثم إن عبارة : « الذى ولى السلطة بعد ذلك » كانت بخط التاسخ ، أما عبارة « في سنة سبع وخمسين وثمانمائة » فيخط البقاصى .

« يامولاتنا السلطان إن كان في أوله كسر يكون في آخره جبر » ، ولما بلغ قراقر الاسكندرية ما جرى على الحَمَالات رجع أميرهم فلقام بها تحت العساكر ، فلما كان مستهل شعبان هجم عليهم غراب وقرقورثان مملوءة من المقاتلة جهزها صاحب قبرص ليأخذوا من يجلبونه بساحل الإسكندرية ليلعبه بمسير القراقر الخمس إلى جهته بإعلام من بالباد من الفرنج له ، فدخلوا وهم يظنون أن الخمس قراقر في رشيد فواجههم فأوسعهم رمياً بالنشاب إلى أن هزمهم ، فاتفق أنهم خرجوا مقلعين فوافقتهم أغربة أرسلها إليهم من برشيد بن الجند فلم يزل الجند مجتمعين والمراكب توافيهم من كل جهة إلى الرابع والعشرين من شعبان . فساروا مقلعين حتى وصلوا إلى اللُمسون ، فوجدوا الحصن الذي كانوا أحرقوه قد عُمر وشحن بالمقاتلة ، فأحاطوا به في السابع والعشرين ، وصعد يشيك قرقرش وهو من الفرسان الملودين وقد ولي أمر الركب الأول في الحج بعد ذلك في سنة أربع وأربعين ، فصعد هو ومن معه على سُلَّم من الخشب وتبعهم خلق كثير ، فهرب الفرنج اللعين في الحصن بعد أن كانوا أوقلوا قتلوا الزُفْتُ تغل ناراً ليصتوها على من يصعد إليهم من المسلمين ، فهزمهم الله تعالى وملكوا البرج الأول ، وأحاط بعض المسلمين بالاسكنية ، وهي قرية من قبرص خارجة عن حكم جانوس نظير المغوصة وهي مع البنادقة ، فطلبوا من المسلمين الأمان فأمّنوهم ، فحملوا إليهم الهدايا والضيافات ، فسألوهم من جانوس فقالوا : « إنه مستعد في خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل » ، فراسلوه بأن يدخل تحت الطاعة ليؤمّنوه على نفسه وجنده وبلده ولألمشوا إليه وغربوا قصره وأسروه وقتلوه ، فلما بلغته الرسائل أخذته حمية الجاهلية فقتل الرسول وأحرقه ، فبلغ للمسلمين الخبر في مستهل رمضان فاقسموا قسمين : النصف مع المحمودى في البر ، والنصف مع البككي في البحر ، فلم يزل أهل البر سائرين حتى وصلوا موضع الكنيسة فوجلوها خراباً والبشر الذى بها قد هُدم ، فحفروا حوله فظهر الماء فشربوا بعد أن كانوا عطشوا ، ثم ساروا في جبال وتلال وهم صوّمٌ والحر شديد فنزّالوا للمقاتلة في ظلال الشجر ، ولذا بصارخ يصرخ : « جاءكم العدو » فساروا وركبوا ، وحصلت رجفة عظيمة . وكان جانوس - لما قتل الرسول - ركب في صاكره بعد أن عرضهم وبيّز قراقره في البحر للإحاطة بمن في البحر من المسلمين .

فلما تراءى الجمعان انحاز إلى بساتين هناك وجعل بينه وبين المسلمين أبراً ، ثم تقدم نحو الخمس مائة من المقاتلة فبرز لهم من المسلمين خمسة^(١) هم : تغرى بردى الخزندار وقطلوبغا والمصارع وعلان فبادروا للأبراج ، فلاحق بهم ابن القاق مقدم العشير ومعه نحو الثلاثين فتنادوا : « ياجوة العرب ويا آل جر كس : إن أبواب الجنان فتحت ، إن يتم كنتم شهداء ، وإن عشم عشم سعداء ، بيضوا وجوهكم ، وأخلصوا العمل لله ! » فحملوا عليه حملة واحدة فنصرهم الله تعالى ، وقاتل يومئذ قطلوبغا قتالاً شديداً فحتر به جواده فقام عنه وقاتل راجلاً إلى أن قُتل ، فلما رأى جانوس أن عسكره في إديبار وقد استظهر عليهم أهل الاسلام ركن إلى المرب ؛ ثم إن عسكره خالفوه وحملوا ، فصبر لهم المسلمون واشتد الأمر ، فانفق أن جانوس وقع عن فرسه فنزل أصحابه فأركبوه فوق ثانياً فأركبوه ، فكبا به الفرس فدهشوا وذهلوا عنه ، وانكسر عسكره وولوا الإديبار ، فرأه بعض الترك فأراد قتله فصاح : « أنا الملك ! » فأسروه .

واستمر المسلمون خلف الفرنج فأوسقوهم نبلاً فلم يزلوا كذلك إلى أن غربت الشمس ، وقيل إن جملة من قُتل منهم في ذلك اليوم ستة آلاف . ثم رجع المسلمون فنزلوا على الماء وباتوا على أهبة ، فلما أصبحوا توجه يشبك الشاد ومن معه إلى جبل الصليب فخربه وما حوله من اليناريات ، وأحضروا الصليب الذي كان به وكانوا يعظمونه حتى إنهم يسمونه صليب الصليبان ، ثم سار المحمودي بالعسكر إلى جهة الملاحه ، وتوجه بعض العسكر إلى من المراكب فأعلموهم بما وقع من المسلمين ، وأن صاحب قبرص مقيد ، وأن أخاه قتل ، وأن ابن أخي صاحب الكتلان الذي جاء نجدة له مقيد ، ثم وصل العسكر وكان ثاني شهر رمضان .

فلما كان يوم الخميس خامسه ساروا إلى الأققشيه وهي كرسى المملكة ، فلما رأى الفرنج الذين في القراقر خلو البحر من الجند حطموا على مراكب المسلمين ، فأمر الجكمي من بقي عنده بمدافعتهم وأرسل إلى المحمودي يُعلمه . فأعاد عليه أكثر العساكر وتأنى معه طائفة ، فلما رجعوا وجدوهم في وسط القتال ، فأعلنوا بالتكبير فاجأهم من في البحر ، وتبادروا إلى طلوع المراكب ، ومشوا على مراكب الفرنج ، فاشتد القتال إلى أن دخل الليل فحجز بينهم ، فلما طلع الفجر بعلت مراكب الفرنج من المسلمين ، فلما هربوا تنفطن

(١) هكذا في الأصول ، ولكنه مسمى أربعة فقط .

الجكى فلم يجد الرياح تساعدهم ، فتبعهم إياس الجلالى فقطع مركباً ووقع القتال بينهم وكان بالمركب ثلاثمائة مقاتل غير الأتباع ، قرى عليهم بالسهام الخطابة حتى ما بقى أحد منهم يجسر يُخْرِج رأسه ، فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا أكثر من بها ، واستمرت بقية المراكب هاربة في البحر حتى غابوا عن الأعين وكفى الله المؤمنين القتال هزيمة من في البحر من الفرنج .

وكان سبب ثباتهم في القتال أنهم لم يعلموا بما اتفق للمكهم من الأسر ولصكره من الخزيمة ، واستمر المحمودى حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعة ختس شهر رمضان فخشى من مع المحمودى على أنفسهم لقلتهم ، فشجعهم المحمودى ثم دخل القصر فوجد به من الأمتعة مالا يُحصَر ، فقاموا بها صلاة الجمعة وأذنوا على صوامع الكنائس ، ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنائم الكثيرة والأسرى ، فلما وصلوا إلى المراكب اجتمعوا وحسروا عدد الأسرى فكانوا ثلاثة آلاف وسبعمائة نفيس ، واختلف رأيهم في الإقامة والمطالبة بما وقع من الفتح وانتظار وصول الرسول بالجواب أو التوجه بالأسرى والغنائم ، والعود إذا أراد السلطان مرة أخرى لاستئصال بقية الفرنج والاستيلاء على بقية الغنائم ، فغلب الرأي الثانى ، وصحبته الغنائم والأسرى ومن جعلتهم عظيمهم وهو مقيد ، فلما وصلوا إلى ساحل بولاق ركب صاحب قبرص وولده وابن أخى صاحب الكتلان على بغال عرج ، وأعلامه منكسة أمامه ، وشملت الغنائم والأسرى على الجمال والبغال ، وشقوا المدينة ، وكان ذلك في يوم الاثنين ثامن شوال ومعه الأمراء والجند ، ولم يبق بالقاهرة ومصر وضواحيها كبير أحد إلا حضر الفرجة حتى سلوا الألق ، وكان أول الحماليين باب المدرج وآخرهم بولاق ، فلما وصلوا به إلى القلعة كشف رأسه وكب على وجهه عند الباب حتى قبل الأرض ، ثم أحضر بين يدى السلطان فقبل الأرض مراراً وسقط منثباً عليه ، فلما أفاق ردهو إلى مكان أعنته له .

وكانت صورة دخولهم أنهم ترتبوا من الميدان الكبير ثم أدخلوهم من باب القنطرة فشقوا القاهرة ، واجتمع أهل البلد حتى لم يتخلف كبير أحد ، فكان أمراً مهولاً من كثرة الخلق ، وجاز الأمراء ثم الأسرى ثم الغنائم وتاج الملك وأعلامه منكسة وهو ركب

على بغلة مقيد ، فلما وصل إلى المدرج باس الأرض ومشى في قَيْلِهِ إلى أن وقف قُدَّام السلطان بالمقعد .

وحضر ذلك أميرُ مكة ، ورُسلُ ابنِ عثان ، ورُسلُ ملك تونس ، ورُسلُ أمير التركمان ، ورُسلُ ابنِ نعيم ، وكثيرٌ من قصاد أمراء الشام ، وكان اتفاق حضورهم من المستغرب .

فلما رأى السلطانَ عَفرَ وجهه في التراب بعد أن كشفه ، وخلع السلطان على الأمراء ، ثم قرَّر عليه مائتا ألف دينار يحمل منها - وهو بمصر - النصف ، ويرسل النصف إذا رجع ، والألزم بحمل عشرين ألف دينار كل سنة ، ثم أفرج عنه بعد أن حمل ما قرَّر عليه مسجلاً ، وتوجَّه فأرسل شيئاً بعد شيء إلى أن أكمل ما أرسله خمسة وسبعين ألف دينار ، وقُدِّرت وفاته عقب ذلك ؛ ويقال إنه كان فهُماً عاقلاً عارفاً بنظم الشعر بلسانه ويعربه بالترجمان ، فأمل على بعض من معه هذه الآيات :

بِأَمَّا لِكَأ مُلْكُ الْوَرَى بِحَسَامِهِ أَنْظُرْ إِلَى بَرَحْمَةِ وَتَعَطُّفِ
وَارْحَمْ حَرِيْزاً ذُلًّا وَامْنُنْ بِاللَّيِّ أَعْطَاكَ هَذَا الْمُلْكُ وَالنَّصْرُ الْوَقِي
إِنْ لَمْ تُؤْمِنِيْ وَتَرْحَمْ حَسْبَرِيْ فَيَمَنْ أَلُوذُ وَمَنْ سِوَاكُمْ لِي يَبْقَى ؟

فلما قُرئت على السلطان وعرف معناها رقَّ له وقال : « عَفُوْتُ عَنْهُ » ، وتقرر الحال معه بعد ذلك أن يكون نائباً عن السلطان في قبرص وما معها ، وأن يُقرَّر عليه لبيت المال في كل سنة بألفي ثوب صوف ملونة ، قيمتها قريبٌ من عشرين ألف دينار ، وأن يُعجَّل بسبعين ألف دينار خارجاً عن الذي يحتاج إليه للحاشية ، فألبس تشریفاً ومركوباً ، وعُدَّبة ، وتوجه إلى الإسكندرية يومئذ ، وطلب جميع التجار من الفرنج المقيمين بها فأقرضوه المبلغ جميعه ، فعجل به قبل أن يصل إلى بلاده .

وكان أمير الإسكندرية آتِيبًا التُّرَاكِي فأمَر بعرض جميع من بها من الجند ، فكانت عليهم ألفين وخمسمائة نفس^(١) ، واجتمع من الرعية ما لا يحصى عددهم فاصطفوا له سباطين على طريقه ، فلما رأى كثرتهم قال : « والله إنَّ كلَّ مَنْ في بلاد الفرنج ما يقاوم أهل

(١) في «مجلس» .

الإسكندرية وحدهم ! ، وقد تقدم أن أباه رين^(١) بطرس هو الذى كان هجم على الإسكندرية فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ، فقدر الله تعالى أن ولده جانوس يدخلها فى صورة الأسر فى سلطنة الأشرف برسباى ، والله الحمد على جزيل هذه النعمة .

وكان رتب له من الرواتب ما يقوم بكفايته وكفايته من يخلعه ، وكان من أثره ما سأذكره إن شاء الله تعالى فى السنة الآتية ، وفرح المؤمنون بنصر الله تعالى ، وكان ذلك على غير القياس ، فإن الجند الذين توجهوا إلى قبرص لم يكن لهم عادة بركوب البحر ولا بالقتال فيه ، فمن الله على المسلمين بلطفه ونصرهم ، ولو كانت الأخرى لطمع الفرنج فى بلاد المسلمين خصوصاً السواحل .

وطار خبر هذه الغزوة إلى الآفاق ، وعظم بها قدر سلطان مصر والله الحمد ، وأنشد الأديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن الخراط موقع اللست بالقلعة قصيدة فائقة أولها :

بُشْرَاكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ ^(٢) الْأَشْرَفِ	بِفَتْحِ قُبْرَصَ بِالْحُصَامِ الْمَشْرِفِ
فَتَحَ بِشَهْرِ الصُّسُومِ تَمَ قِتَالُهُ	مِنْ أَشْرَفِ فِى أَشْرَفِ فِى أَشْرَفِ
أَحْيَى الْجِهَادَ وَكَانَ قَبْلُ عَلَى شَفَا	مِنْ تَرْكِهِ وَبَسِيفَةِ الْمَلْحَى شَفَى
قَالَتْ : وَمَا تِلْكَ اللَّيْثَارُ وَقَدْ عَصَا	إِنْجِيلُهَا ، أَهْلًا بِأَهْلِ الْمُصْحَفِ

وهى طويلة يقول فى آخرها :

لَمْ تَخْلِفِ الْأَيَّامُ مِثْلَكَ غَايِبَا	مَلِكَا وَمِثْلِي شَاعِسِرَا لَمْ تَخْلِفِ
فِيكَ التَّقَى وَالْمَدَلُ وَالْإِحْسَانُ فِى	كُلِّ الرِّعْيَةِ وَالْوَفَا ، وَالْفَضْلُ فِى

وبيع السبى والغنائم ، وحمل الثمن إلى الخزانة السلطانية وُفرق فى الذين جاهلوا

(١) تعريب الكلمة الإنجليزية Roy لى ملك .

(٢) فى « ز » للملك .

منه بحضه بعد أن كان السلطان هم أن يقسم الغنيمة بالفريضة الشرعية ، ثم انثنى عزمه عن ذلك .

وفي ثالث شعبان ابتدئ بقراءة الحديث بالقلمة ، وبدأ القارئ فقرأ في « صحيح مسلم » وأمر السلطان بإحضار القضاة المنفصلين فجلسوا عن يسار السلطان ، وجلس كاتبه عن يمينه وبجانبه العيتابي ثم المالكي ثم عبد العزيز الحنبلي ، وجلس المشايخ يمنة ويسرة وهم يزيلون على العشرة ووقعت فوائد ومباحث ، وظهرت مقادير أقوام انحطاطا وارتفاعا ، فلما كان يوم الختم طُلع على القضاة التشاريف على العادة لكنهم كانوا سبعة ، وطلع على المشايخ - بسعي العيني - فراجي صوف بسنجا و فرجيتته هو بسمور ، وهي أول سنة طلع فيها على المشايخ ، وكانوا نحو عشرة .

وفي النصف من ذي القعدة وصل نجم الدين بن حجي الذي كان كاتب السر ونُفي في السنة الماضية ، فلم يزل يسمى ويكتب ويبدل المال إلى أن أُجيب ، وأذن له بالمجيء إلى القاهرة بعناية من كان السبب في صرفه وهو جانيك النويدار ، فلما استقر بالقاهرة سعى في قضاء التيار المصرية فأجيب سؤاله ، واستدعى بديوان خطب فحفظ منه خطبة عيد النحر ظنا منه أنه رُيما أفضت إليه الولاية عاجلا فاحتاج إلى أن يخطب يوم العيد ، وأمر بخياطة ملابس القضاء من فوقانية ونسج عذبة وغير ذلك ، وفي غضون ذلك وصل الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف الحسن الذي كان ولي القضاء عوضا عنه .

كما استقر في كتابة السر ومعه من الهدايا والتحف مالا يوصف كثرة ، وذلك في أواخر ذي الحجة ، فأمدى للسلطان وبقية الكبار هدايا جليلة حتى لم يدع من يشاء الله من الرؤساء حتى أهلى له ، فقلب الله القلوب .

وقرر ابن حجي في قضاء الشام وأمر بأن يرجع الشريف بطالا ، فتوجه إلى الشام في السنة المقبلة .

وفيها في ذى القعدة بلغ عجلان بن ثابت بن هبة الحصى أمير المدينة أن السلطان عزله وولى ابن عمه حسن بن جماز بن هبة ، فقبض على الخدام والقضاة ونهب المدينة ، فلما وصل خشرم مع أمير الحج الشامي وجد عجلان أدخل المدينة فأقام خشرم ، وتوجه الركب الشامي إلى مكة فعاد عجلان فأمسك خشرم وخرب بيوتاً كثيرة وأحرق بيوتاً ، وسلم منه بيوت الرافضة ؛ وكان قد أقام من الرافضة قاضياً اسمه « الصيقل » وكان يُربل إليه غالب الأحكام ، وخلا أهل المدينة إلا الرافضة وإلا القاضى الشافعى فإنه كان استنزل شخصاً من أقارب خشرم يقال له مانع فأجاره .

وفيها استقر مقبل الروى في نيابة صفد عوضاً عن إينال الخزندار بحكم مخارمه هو وأخوه وكان يومئذ نائب القلعة فاتفقا فتحبل مقبل عليهما حتى قبض عليهما وقتلا . وفيها خرجت العساكر إلى هابيل^(١) بن قرائك بمدينة الرها فغلبوا عليها واتهبوها وأمسروا هابيل وأحضره إلى القاهرة فسجن بالقلعة حتى مات بالطاعون الكائن في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

وفيها جهز السلطان برسبغا إلى ينبع ، وقرقماس الشعباني إلى مكة ، فغلب برسبغا على صاحب ينبع وجهزه في الحديد إلى السلطان ، وأقام قرقماس بمكة فمهد البلاد وقطع أكثر المسلمين .



ذكر من مات في سنة تسع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن محمد بن مكتون ، شهاب الدين المناني القَطَوَى ، ولد بها^(٢) سنة تسع وسبعين ، وأبوه إذ ذاك الحاكم بها ونشأ نشأة حسنة ، وحفظ « الحادى » واشتغل في

(١) هو الأمير هابيل بن حبان طر حل والمسلم قرايك ، وكان موته في حجه بصر سنة ٨٣٣ ، ما كان منها لتسرك أبيه قرائك فيها بعد ومدة الخروج الأكرس برسبغا لمحاربة أيد كاسيرد فيها بعد . انظر التيجوم الزاهرة ٨١٦/٦ .
(٢) أي بقلية ، أو قليا وهي بلدة في الطريق بين مصر والشام قريب القروما ، وكان بها وال أمرته أسرة طليخانة يقيم بها لأخذ العشر من التجار ، ولم يكن يمكن للدخول إلى مصر إلا منها ، وفيها يؤخذ مكس القادمين إلى مصر ، راجع عهد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ص ٣٥٠ ، هذا ويلاحظ أن فرق كلمة « بها » في « إشارة إلى عبارة أوردتها القليلى في الحاشى م : « الضمير يعود إلى فيه » ، إل قليا » .

الفرائض ، ولازم الشيخ شمس الدين الفراءى^(١) في ذلك ، وكان يستحضر « الحاوى » وكثيراً من شرحه ، واشتغل في العربية قليلاً ثم ولى قضاء قطيعة بعد أبيه ، ثم ولى قضاء غزة بعناية القاضي ناصر الدين البارزى في أول الدولة المؤتيلية ، ثم استقر في قضاء دمياط مع بقاء قطيعة معه فاستناب فيها قريبه زين الدين عبد الرحمن ، واستمر في دمياط في غاية الإعزاز والإكرام ، فلما انفصلت الدولة المؤتيلية تسلط عليه أناس بالشكاوى والتظلم ، وكان كثير الاحتيال حسن الأخلاق ، وصاهر عندى على ابنتى رابعة^(٢) ودخل بها بكرة بنت خمس عشرة سنة فولدت منه بنتاً ، ثم مات عنها فتزوجها الشيخ محب الدين بن الأشقر فماتت عنده ، عرضها الله الجنة . ومات ابن مكثون في شهر رمضان وكثر الأسف عليه .

٢ - أبو بكر^(٣) بن محمد بن عبد المؤمن بن الشيخ تقي الدين الجضى^(٤) ثم الدمشق ، الفقيه الشافعى ، وُلد سنة ٧٤٢ وتفقّه بالشريشى والزهرى وابن الجبى والصرخدى والعزى وابن غنوم . وأخذ عن الصبّر الياصوى ثم انحرف عن طريقته ، وحط على ابن تيمية وبالع في ذلك وتلقى ذلك عنه الطلبة بدمشق واثارت بسبب ذلك فتنة كثيرة ، وكان يميل إلى التقشف ويبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

ولخص « المهمات » في مجلد ، وكتب على « التنبيه » شرحاً^(٥) في خمس مجلدات وكذا على « المنهاج » ، وشرح « صحيح مسلم » في ثلاث مجلدات ، ولخص « تخريج

(١) الفراءى نسبة إلى القرابة بين مفتوحة وراه شديدة ، وقد ذكر السخاوى في الفسوف اللائع ج ١١ ص ٢١٦ أنها من قرى لقرية ، حل حين أشار محمد رمى في التماسين الجفرائق ق ٢ ، ج ٢ ص ١٦٨ إلى أنها من أعمال القنيطرة لالقرية أحياناً حل ما ورد في قوانين التوابين وفي تحفة الإرشاد ، وأنها سميت بهذا الاسم لوجودها في حوض زراعى كان يسمى القرنة لانخفاض ملبسوب أرضه .

(٢) راجع ترجمتها في الفسوف اللائع ١٩٩/١٢ وكانت وفاتها سنة ٨٣٢ انظر فيما بعد ص ٤٢٥ من هذا الجزء من إنباء النسر ، ترجمة رقم ٥ .

(٣) جاء في هامش ٥ : « أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن الشيخ تقي الدين » ثم جاء في الهامش بنط البقاس قوله : « إنما هو ابن عبد المؤمن بن سريز بن مغل بن موسى بن سريز بن سيد بن داود بن قاسم بن حل بن علوى (بنط العين واللام) بن ناش بن جوهر بن حل بن أبى القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن حل بن سفر بن محمد التقي بن حسن السكرى بن حل بن عبد الجواد بن حل الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن حل زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين حل بن أبى طالب » .

(٤) انظر أيضاً الفسوف اللائع ٢٢٠/١١ .

(٥) من هنا حتى عبارة ... والعلل رحمه الله ص ٣٧٥ ، ص ٨ ، غير واحدة في ٥ .

الإحياء» في مجلد ، وشرح «الأربعين» في مجلد ، وله «أحوال القبور» في مجلد ، و«سير نساء السلف العابدات» في مجلد ، و«قواعد الفقه» في مجلدين ، وتفسير آيات متفرقات في مجلد ، و«تأديب القوم» ، و«سير السالك على مضار المسالك» في مجلد ، وشرح «العام» مجلد لطيف ، و«شرح الهداية» كذلك «وقع النفوس» مجلد ، و«دفع الشفقة» مجلد ، وشرح «أسماء الله الحسنى» مجلد : هكنا ذكرها ابن قاضي شهبة ووصفه : «بالإمام العالم الرباني المتورع الزاهد» ونسبه حسنيًا وقال : «ثبت نسبه عمل قاضي حساب متأخر» وقال : «كان قدم دمشق وسكن البادرانية ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل ، رحمه الله» ، وكانت وفاته في ربيع عشر جمادى الآخرة .

قال القاضي تقي الدين الأسيدي : «كان خفيف الروح منبسطاً ، له نوادر ، ويخرج إلى التنزه ويحث الطلبة على ذلك ، مع الدين المثين والتحرى في أقواله وأفعاله ، وتزوج عدة نساء ثم انقطع وتقشف وانجمع ، وكل ذلك قبل القرن ، ثم ازداد بعد الفتنة تقشفه وانجماعه وكثر مع ذلك أتباعه حتى امتنع عن مكالة الناس ويطلق لسانه في القضاة وأصحاب الولايات ، وله في الزهد والتقليل من الدنيا حكايات تضاهي ما نُقِلَ عن الأقدمين ، وكان يتعصب للأشاعرة ، وأصيب في سمعه وبصره فضعف ، وشرع في عمارة رباط داخل باب الصغير فساعدته الناس بأموالهم وأنفسهم ، ثم شرع في عمارة خان السبيل فقرغ في مدة قريبة ، وكان قد كتب بخطه كثيراً قبل الفتنة ، وجمع توالييف كثيرة في الزهد والفقه .

٣ - إنبال^(١) التوروزي أمير سلاح ، مات في أول ربيع الثاني بالقاهرة .

٤ - حسن بن سويد المصري المالكي ، القاضي بدير الدين ، كان أصله من سوق شنودة وسلفه من القبط ، ويقال إن أباه كان يبيع الفرائج ، ذكر لي ذلك بعض ثقات المصريين عن شيخنا شمس الدين المراغي أنه شاهدته .

وزرق سويد هذا من الأولاد جماعة نبغوا وصاروا من أعيان الشهود بمصر ، منهم : شمس الدين الأكبر وبلر الدين هذا ، ولزم الاشتغال في مركز الشافعية بباب العيد

(١) هذه الترجمة غير واردة في ٨ .

والتاجر الكارمي ومجلس القاضي فخر الدين القاياتي ودروس الشيخ شمس الدين المرافي ، ثم حصل مالاً وتاجر فيه إلى اليمن في سنة ثمانمائة ثم عاود البلاد مراراً ، واتسعت حالته جداً بزواج^(١) بنت الهوريين التي هي شيختنا أم هانيه بنت القاياتي بعد موت زوجها الجبياً والد الشيخ سيف الدين الحنفي فاستولى على تركة القاياتي بعد موته وأدخل معه منها من شاء ، وبني ملوسة مقابل حمام جنذر ومات قبل أن تكمل وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكملها ، وصيرها أولاده بعده جامعا وأبطلوا ما كان صيره هو من كونها مدرسة ولم يقرر^(٢) لتدريساً ، وحصل في ذلك خبط كبير . مات في أوائل صفر .

٥ - حسن بن عجلان بن ربيعة^(٣) ، واسمه منجد بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد حسن بن أبي غريبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعين بن عبد الكريم بن عابس بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن الثاني بن أبي محمد الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، الحنفي أمير مكة السيد الشريف ، وكان قدم صعبة قرقماس من الحجاز في الحرم واجتمع بالسلطان وقرره في إمرة مكة على عاتقه ، وألزم بثلاثين ألف دينار وأحضر منها خمسة آلاف ، وأقام ليجتهد فتأخر سفره إلى أن كان يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة فمات وقد ناف على الستين .

وكان أول ما ولي الإمرة بعد قتل أخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين فكانت مدة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تملكها من ولاية غيره ، وكان في هذا الشهر قد تجهز وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة ، وقدم ولده بركات^(٤) في رمضان من مكة فالتزم بما بقى على والده والتزم في كل سنة بأن يحمل عشرة آلاف دينار ، والتزم بأن يكون

(١) في ٥ : « وتزوج » . أما بنت الهوريين فهي أم هانئ بنت علي بن عبد الرحمن الهوريانية الأصل وتسمى مريم أيضاً ، وكان مولدها سنة ٧٧٨ ، وكانت قارئة عملة حيث ١٣ مرة وماتت سنة ٨٧١ بمكة ، انظر عنها الفتوة اللايع ، ج ١٢ ص ١٥٦ ترجمة رقم ٩٨٠ ، وهذا وقد ورد فيه أن زوجها قبله لم يكن اسمه ألبينا ولكن هو الحسام محمد بن الركن من قلاوينا الكبرى .

(٢) في ٥ : « ولم يدرس بها » .

(٣) من هنا حتى عبارة « السبط بن علي بن أبي طالب الحنفي » ص ١١ ، غير واردة في ٥ .

(٤) راجع ترجمته في الفتوة اللايع ٥٠/٣ .

ما جرت به العادة من مكس جلة يكون له ، وما تجدد من مراكب الهند يكون للسلطان خاصة .

٦ - خطبة^(١) المغربى ثم الأزهري ، الشيخ المتقّد ، مات في حادى عشر المحرم فجأة في الحمام ووجد له شيء كثير ، وكان قد انقطع للعبادة بالجامع الأزهر نيّفاً وأربعين سنة .

٧ - شمس بن عطاء الله المروى ، القاضى شمس الدين الرازى الأصل وكان يكتب أيام قضائه « محمد بن عطا » ، وقد تقلعت أخباره مفصلة في سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبع وعشرين ، وكان قد حجّ في سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصلاحية^(٢) .

٨ - على بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن على بن إسحق بن سلام بن عبد الوهاب

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) جاء بعدما في زه ذكره المؤلف في مسجده بالقيرونة ، وقال فيه ابن قاضي شهبة : ولد سنة سبع ومئتين وتقدم ، وجرى له أمور وتمصب عليه جماعة البلقين وحصلت له إمامة معتبر ، ثم دخل بلاد الشام غير مرة وسكن القدس ، وفوض إليه نورو صلاحية بيت المقدس ، وولى قضاء الشافعية بمصر عوساً من ابن البلقين ، ورأه أهل القدس ثم رجع إلى القدس على تدريس الصلاحية ، ثم روى في أيام الأشراف برسلى كتابة للسر بالقاهرة مدة يسيرة ورجع إلى القدس على تدريس الصلاحية ورجع في تلك السنة ، وعاد إلى القدس وأقام ملازماً للاشتغال والفتوى والتصنيف ، وكان إماماً عالمافراساً على المالكي ، حفظ متوناً أحاديث كثيرة ، وكان يرد جملة من تواريخ العجم ، وكان رئيساً مهوباً حسن للشكاية ضخمنا لى الجانب على ما فيه من طبع الأعاجم . ولقد سمعت الشيخ شهاب الدين بن حجر يثنى عليه ويتعجب من سرده لتواريخ العجم . وقال الجلال الطيلى إنّه يحل الكتب المشككة ويخلص منها ، وصنف شرح سلم وغيره ، وبنى بالقدس مدرسة ولم تم . انتهى . وعن أنى على علمه القليل والنسب القليل وجميع له . وأما محمد بن صا الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد ابن محمد الرازى المروى الشافى ، مولده هجرات سنة ٧٧٧ ، وكان إماماً بارعاً في فنون العلوم ، ويقرئ في المنهين الشافى والحنى والبرية والمالكي والليان ويذكر بالآداب والتاريخ ، ويستحضر كثيراً من المثور ، وله تصانيف لكمل على غزير علمه واتساع نظره وتبحره في العلوم ، أما في نسخة هـ فقد جاء به ما في المتن « في ثامن عشر الحية » وكان شيخاً طويلاً أبيض القبة طليح الشكل إلا أن في لسانه مسكة ، على أن الوارد في نسخة ط بخط ابن حجر نفسه (ورقة ١٣٥٠) قوله : « والقاضى شمس الدين المروى شمس بن عطاء الله بن الرازى الأصل ، وكان يكتب أيام قضائه : محمد بن عطاء الله . وقد فندست أخباره مفصلة في سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبع وعشرين وكان قد حج في سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصلاحية في ثامن عشر ذى الحجة » ، ويلاحظ أن السخاوى قال في الفهر للام ٣٥٩/٨ « ذكره ابن حجر في إنبائه عملاً على الحوادث » ولكن الشلوات ١٩٠/٧ قالت : ... قال ابن حجر كان شيخاً طويلاً أبيض القبة طليح الشكل إلا أن في لسانه مسكة . وحى نفس عبارة هـ غير أن الشلوات لم تين ما إذا كان ذلك من الإنباه أم غيره . أما هـ - بالفتح - فليتم من أنبات مدن غراسان ، انظر مرامد الاطلاع ١٤٥٥/٣ .

ابن الحسن بن سلام^(١) النمشي ، علاء الدين أبو الحسن الشافعي ، وُلد سنة خمسٍ أو ست وخمسين ، وحفظ القرآن و« التنبيه » و« الألفية » و« مختصر ابن الحاجب » ، وتفقه على علاء الدين بن حنبلٍ وابن قاضي شهبة وغيرهما ، وارتحل إلى القاهرة فقرأ « المختصر » على الركاكي وكان يطريه حتى كان يقول : « كان يعرفه أكثر من مصنفه » فاشتهر وتميز ومهر ، وكان يبحث في حلقة ابن خطيب ببرود فينتشر البحث بين الطلبة بكثرة اعتراضاته وإشكالاته ، وأصيب في الفتنة الكبرى بماله وفي يده بالخرق وأسروه فسار معهم إلى مآزكين^(٢) ثم انفلت منهم ، وقرره نجم الدين بن حنبلٍ في الظاهرية البرانية^(٣) بعد وفاة أخيه ، ونزل له التاج الزهري^(٤) عن المروية^(٥) بمساعدة ابن حنبلٍ ، ودرس بالكنية^(٦) بعد ابن خطيب^(٧) علما ، وكان يحفظ كثيرا من الرافعي ، وإشكالاتٍ عليه وأسئلة حسنة ، ويُقرئ في الفقه إقراء حسناً ، وكلنا « المختصر » ، وله يد في النظم والنثر والأدب ، وكان بحثه أقوى من تقريره ، وكان مقتصدًا في ملبسه وغيره ، شريف النفس حسن المحاضرة ، وكان يُنسب إلى نصرة مقالة ابن العربي فإذا حوَّق في أمره تبرأ من تلك المقالات وتمحَّل لها تأويلاتٍ والله أعلم بغيبه ، وكان يطلق لسانه في جماعة من الكبار فاتفق أنه حجَّ في هذه السنة فلما رُدَّ من الحج والزيارة مات في وادي بني سالم في أواخر^(٨) ذي الحجة وحُمِّل إلى المدينة فدفن بالبقيع وقد شاخ .

(١) القبط من النسيب للدارس في تاريخ المدارس ٢٦١/١ ، ص ٨ .

(٢) ماردني - بكسر الراء - وقال - كما جاء في مرصد الاصلاح ١٢١٩/٣ - قلعة مشهورة على قنطرة جبل الجزيرة وتُعرف على نيسر ودارا ونصين ، وكان يقال لقلمتها في القرن الرابع الهجري « الباز » وظلت زاهرة حتى القرن الثامن للهجرة ، انظر ماجاه ضياء في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) هي من مدارس الشافعية بنسب بنها الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب ، وكانت تقع خارج باب النصر غرب الخانقاه الحسنية ، انظر ضياء المدارس ٣٤٠/١ وما بعدها وحاشية رقم ٢ ص ٣٤٠ .

(٤) هو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن صالح البقاعي الزهري المتوفى سنة ٨٢٤ ، انظر عنه أيضا الدارس ٢٨٧/١ وما بعدها وراجع سابق ، ص ٢٦٠ ترجمة رقم ١١ .

(٥) الدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ وما بعدها .

(٦) وتُعرف بالركنية الجوانية الشافعية تميزاً لها عن الركنية الحنفية البرانية وإن كانتا من وقف ركن الدين تكوروس ، انظر الدارس ٢٥٣/١ وما يليها .

(٧) انظر الدارس ٢٥٨/١ - ٢٦٢ .

(٨) حدد القنوة اللامع ٨٤٤/٥ تاريخ وفاته بالشهرين من ذي الحجة .

لقيته قديماً بدمشق وسمعتُ من فوائده ، وكان أخذ الفقه عن الحسباني و[الشهاب] ابن الزهرى ، والأصول عن الفقيه القرى .

٩ - عمر بن على بن فارس^(١) ، الشيخ سراج الدين الخياط الطوائى الحنفى المعروف بقارىء الهداية ، وكان فى أول أمره خياطاً بالحسينية ثم نزل^(٢) فى طلب العلم بالبرقوقية وتمهّر فى الفقه وغيره واستقر قارئها على الشيخ علاء الدين السيرائى بها^(٣) ، وتلقّب بقارىء الهداية تمييزاً له عن سراج الدين آخر كان يقرأ فى غيرها ، وسمع الحديث من^(٤) وتقدّم فى الفقه إلى أن صار المشار إليه فى مذهبه : الحنفية ، وكثرت تلامذته والأخذ عنه ، ثم ولى مشيخة الشيخونية بأخرة بعد [شرف الدين] ابن التّبالي فلما مات استقر فيها زين^(٥) الدين التفهني بعد^(٦) عزله عن القضاء بالعينى ، واستقرت بقية وظائف سراج الدين بيد ولده ، وناب عنه فيها صاحبنا الشيخ عبد السلام البغدادى ، ومن^(٧) جملة من أخذ عنه الجمال بن الهمام .

مات فى ربيع الآخر بعد أن انتهت إليه رئاسة مذهبه وصار المولى على فتواه مع جلالته فى أصول الفقه والعربية وغيرهما ، ومشاركة فى فنون كثيرة ، وكان يقتصد فى ملبسه ومركبه ويتعاطى حوائجه من الأسواق بنفسه ولم يؤثّر ذلك فى جلالته وعظمته فى النفوس ومهابة السلطان فمن دونه له ، هذا وهو غير ملتفت لأهل الدولة بالكلية ، ولما ولى مشيخة الشيخونية أراد التوجه إليها ماشياً من مسكنه بالظاهرية فأرسل إليه الأشرف فرساً وألزمه بركوبها فلما ركبها أخذ بيده عصاً يسوق بها ونزل عنها كما ينزل عن الحمار برجلية من ناحية واحدة ، هذا وهو على ما هو عليه من الوفاق الذى لم ينله أصحاب الشكايم والمعامن.

(١) ابن فارس « غير واردة فى » .

(٢) كان تلميذه للسعديين بالبرقوقية ، انظر الفتوى اللائع ٣٤٤/٦ ، وشرحات الذهب ١٩١/٧ .

(٣) أبى بالمقرسة البرقوقية .

(٤) فراغ فى الأصول .

(٥) فى « شباب الدين » .

(٦) عبارة « بعد عزله عن القضاء بالعينى » غير واردة فى .

(٧) من هنا سقى آخر الترجمة غير وارد فى .

١٠ - قُجِّيُّ^(١) الظاهري أنابك حساكر مصر . مات في تاسع رمضان .

١١ - محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي ابن عم الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، يُلقَّب « كمال الدين » ويكنى « أبا الفضل » ، وُلِدَ في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وسمع من عز الدين بن جماعة والشيخ خليل المالكي والموفق الحنبلي و[الجمال]^(٢) [بن عبد المعطى ، وناظر في الخطابة وحلّت ، وأضر بأخرة ومات في صفر^(٣) .

١٢ - محمد بن محمد بن أبي القاسم ، أبو عبد الله الزُّجَّاجِي^(٤) ، أخذ مشايخ الصوفية بزبيد ، وكان قد تقدّم عند الأشرف إسماعيل ثم عند ولده الناصر وكان يلزمه ويناديه ويحضر معه جميع ما يصنعه من خير وشرّ من غير تعرّض للإنكار ، وكان حسن الوساطة متديّناً . مات في رابع عشر ذي القعدة وله ست وسبعون سنة^(٥) .

١٣ - يوسف بن خالد بن أيوب ، القاضي جمال الدين الحسفاوي^(٦) الشافعي ، نشأ

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) الإضافة من الفقه اللائح ١٠٤٠/٦ .

(٣) وردت بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد الحريري وقد جاء فيها : « محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحريري ، في التي قبلها » وقد حلقتها نظرا لورودها في وفيات سنة ٨٢٨ ، ص ٣٦٠ رقم ١٧ راجع هناك الحاشية رقم ٢ ، وقد أشار الفقه اللائح ٨٩/٧ إلى أن ابن خليب الناصرية أرغ وقاته في هذه السنة على حين أن ابن حجر والبيهي أرغاه سنة ٨٢٨ .

(٤) « المزججاني » في الفقه اللائح ٤٦٩/٩ .

(٥) أضافت نسخة ز الترجمة التالية : « يوسف بن خالد بن نعم بن مقدم بن محمد بن حسن بن محمد بن علي الطائي البساطي المالكي تافى القضاة بجبال الدين أبو الحسن ، كان فقيها مشاركا في فنون ، ولديه معرفة بالأحكام وسياسة ودربة بالأمور ، وقد ولي قضاء مصرتين ، وحسبها أشهرها ، ثم صرف ولزم منزله إلى أن مات في يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة من ثمان وثمانين سنة » هذا وقد أشار الفقه اللائح ١١٨٩/١٠ إلى أن ابن حجر أغفله في الإنباء وإن ذكره في رضع الإصر .

(٦) في ز « الحسفاوي » وفي الفقه اللائح ١١٨٨/١٠ « الحسفاوي » وقال إن ذلك نسبة إلى « حسفايا » من قري حلب ، وعنه نقل الطليح في إطلال التلاوة ١٧٩/٥ ، أما في شذرات الذهب ١٩١/٧ فهو « الحسفاوي » وقال حقي بفتح الحاء وسكون الفاء ونون : نسبة إلى حنقا قرية بمصر . وهي التي ذكرها القاموس الجفراني في ج ٢ ص ١٠٢ بأنها بحر كز بليس ، أما حسفايا فقد وردت في Dumsaud: Topographie Historique de la Syrie, p. 285 وفتح الحاء والياء وسكون السين وكسر الفاء وذكر أنها وردت بهذا في التلمود ، وأنها أصبحت تسمى حسفين .

بحلب وقرأ الفقه على ابن أبي الرضا وقرأ عليه القراءات ، ثم سافر إلى ماردين فأخذ عن زين الدين سريجا ، وولى قضاء مَلَطِيَّة مدة ثم دخل القاهرة ، وولى قضاء حلب ثم قضاء طرابلس ثم كتابة السر بصفد ، وكان حسن الشكل فائق الخط قوي النظر . مات بطرابلس في ثالث عشر المحرم .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أولها السبت ، ففي الثامن منه خُلع على نجم الدين بن حجي بقضاء الشام على قاعدته وصُرف الشريف شهاب الدين فأقام قليلاً ثم أمر السلطان بسفره إلى الشام بطالا ، فأول شئ صنعته ابن حجي أنه قرَّب أبا شامة الذي كان أثبت عليه المال الجزيل فيما مضى ظلماً وعدواناً فأحسن إليه ، ثم استدعى منه أن يُثبِتَ على الشريف نظير ما أثبت عليه فلجأ به إلى ذلك فيأبى وفعل ، وطولع السلطان بذلك فأمر بإلزام الشريف ما ثبت عليه وعُدَّ ذلك من العجائب ؛ واشتهر أبو شامة بالأحكام^(١) الباطلة واستعاض كل مسلم من شره لجرائمه على الأمور الفظيعة ، فخشى عاقبة ذلك فتحول إلى القاهرة فسكنها مدة ثم أخرج منها بعد ؛ لا يبارك الله فيه . وكان صُرف الشريف من وظيفة القضاء مما يعد من الخوارق فإنه لم يكن أحدٌ بقى من أهل الدولة له بالٌ إلا وتعمَّص له في أن يستمر فعاكس السلطان الجميع .



وفي المحرم نودى على أهل اللمة بأن يصغروا عمائمهم وأن لا يدخلوا الحمامات مع المسلمين ومن دخل منهم فليكن في عنقه جلجل أو طوق حديد ، إلى أشياء كثيرة اخترعها المحسب تبعاً لغيره ، فضبجوا من ذلك ورفعوا أمرهم إلى السلطان فأحضر القضاة في ثالث عشر المحرم وسألهم عما يجب عليهم ، فتقرر الحال على أن لا يدخلوا الحمام إلا بخيط في رقبته حديد ، يكون فيه خاتم من حديد أو رصاص ، وأن لا يُتعرَّض لعمائم الملونة كَبُرَّتْ أو صُفِّرَتْ ، وأن نساءهم يتميزن عن نساء المسلمين بشيء يكون قدر الكف أو أصغر : من لون عمائم رجالهم ، فصنع ذلك وكُتب على أكابرهم والتزموا به .

وفيه صُرف خُشْرَم عن إمرة المدينة وأعيد عجلان .

وفي ذى الحجة مُنع من البيع في داخل المسجد الحرام ، ومن نَصَب الصَّوَّابين داخله ، ومن نَقَلَ المنبر عند خطبة الجمعة من مكانه بجانب المقام إلى ظهر الكعبة .

(١) في هامش ٨ : « أمر أبي شامة في التزوير » .

وفى أواخر شعبان تكلمت مع السلطان في أن لا تُطفأ القناديل في رمضان إلا قبيل طلوع الفجر لما يحصل للناس من الإجحاف بمن يشام ثم يستيقظ عطشان فلا يجد القناديل بعد فيظن أن الأكل والشرب حراماً وليس كذلك ، فوافق السلطان على ذلك ، ثم عقد لذلك مجلساً ، فاتفق من حضر على أنه يترب على ذلك أن يغلط من كان يعرف العادة المستمرة فيبطل صومه . فتوقف الأمر واستمرت العادة ، والله الأمر .

وفى هذه السنة صرف أبو السعادات ، محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود ابن ظهيرة عن قضاء مكة واستقر الجمال محمد بن علي الشيبى ، ولما حج مع الناس استقر في مباشرة الحكم وأمر بسد أبواب الحرم كلها إلا أربعة أبواب ، فحصل للناس بذلك مشقة شديدة ، وكان ما سلكه .

وفيهما وصلت من الهند من صاحب بنجالة^(١) هدايا جليلة لجماعة من الناس خصوصاً الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى ثم الهندى نزير القاهرة ، ثم وصلت أيضاً هدايا من صاحب له في الهند .



وفى الشهر الأخير من شعبان انكشفت رأس بعض المماليك وهو يلعب بالرمح فظهر أنه أقرع فضحكوا منه ، فسأل السلطان أن يقرره وشاد القرعان فكتب له مرسوماً بذلك ، فكان يدور على الناس فمن ظن به أنه أقرع كشف رأسه فلن وجهه أقرع أخذ منه ثلاثة دراهم فضة وثلاثاً ، ثم اضمحل أمره بعد قليل .



وفيهما قدم سودون نائب الشام ثم رجع إلى إمرته بعد عشرة أيام ، وصرف أزدمر شايه عن إمرته بالقاهرة وقرر حاجباً بحلب .

وفيهما خرج عرب الشرق من الحجاز على أهل الركب العراق فانتهبوهم ، وكان من جملةهم ولدان لحسن بن عجلان كانا انتحما المشرق فأكرمهما الملوك اللنكية وغيرهم ورجعا بمال ونهب ، ونهبت للتجار العراقيين أموال عظيمة كثيرة جداً .

(١) أمانها في هاشم د الشيخ علاء الدين عبد البخارى ثم سيأتى أن هداية الشيخ من صاحب كبر جا .

وفي أواخر السنة بلغ السلطان أن بعض التركمان نازل مَلَطِيَّة فأمّر بتجريدته ثم بَطَلَتْ ،
وجَهَّز قَائِمَايَا البهلوان أميراً عليها .

وفي خامس عشرى شهر ربيع الآخر مات كافور^(١) الزمام وكان قد عمر وقارب التسعين
ودفن في تربة بناها بالصحراء .



وفي عاشر جمادى الآخرة قُبِضَ على تغرى بردى المحمودى وهو يومئذٍ رأس نوبة الكبير ،
وكان حينئذٍ يلعب مع السلطان بالأكرة في الحوش ، وذكر أَنَّ ذنبه^(٢) ما نُقِلَ عنه أنه
اختلف من الأموال من قبرص وشَيْع في الحال إلى الاسكندرية مقيداً .

ومن عجائب ما اتفق له في تلك الحال أَنَّ شاهد ديوانه شمس الدين محمد بن الشامية
لحقه قبل أن يصل إلى البحر فقال له وهو يبكي : « يَا خَوْنَدُ هَلْ لَكَ عِنْدِي مَالٌ ؟ » وقصد أن
يقول لا فينفعه ذلك بعينه عند السلطان وغيره ، فكان جوابه له : « أَنَا لَا مَال لِي ، بَلْ
الْمَالُ لِلسُّلْطَانِ » ، فلما سمعها ابن الشامية دق صدره واشتد حزنه وسقط ميتاً من غير ضَعْف
ولا علة .



وفي آخر يوم من ذى القعدة استقرَّ بهاء الدين بن نجم الدين بن حِجَتِي في قضاء الشام
مَكَانَ والده ، وبلى في ذلك ثلاثين ألف دينار ، وسيأتي ذكر قتل أبيه في ترجمته .



نُكْرَ مِنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ

١ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عرب ، أبو العباس المعروف بابن عرب
اليماني ، الزاهد بالشيخونية^(٣) الحنفي تنقَّلَ أبوه من اليمن إلى بلاد الروم فسكنها وولد

(١) سماء النجوم الزاهرة ٦٩٧/٦ بالأمير الطواشي الروي شبل الدولة كافور المصرفي زمام دار السلطان .

(٢) أشار أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٦٢٠/٦ - ٦٢١ إلى القبض على تغرى بردى المحمودى هذا وقال إنه لم
يعرف أحد ذنبه حتى ولا هو نفسه ثم قال : « سأله فيها يند فقال لا أعلم هل ماذا أسكت ؟ » وأشار إلى أن المقرئ ذكره
حقة عيوب . أما قصة ابن الشامية فيروجا أبو الحسن ، نفس المرجع ، على وجه آخر يستفاد منه أن ابن الشامية لما عاين
سفر تغرى بردى منها إلى الاسكندرية « لشدته سرانه » حزن عليه « إلى أن سقط ميتاً » .

(٣) جاء بسططا في نسخة ز « الحنفي وماعلمت مستقى في ذلك لأن ، ورأيت بخط القتي التلقين نقلان أعني

بها أحمد هذا فنشأ بمدينة برصا فكان يقال له « ابن عرب » على عادة الروم والترك في تسميتهم من لم يكن منهم ؛ ونشأ أحمد هذا نشأة حسنة ، ثم قدم القاهرة ونزل في القاعة التي استجدها أكمل الدين صوفياً ، وقرأ على خير الدين^(١) سليمان بن عبد الله ونسخ بالأجرة واشتغل ، ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة ، واقتصر على ملابس خشن جداً ، وكان يقنع ببسيّر من القوت ومهما أطلع على أن أحداً من الباعة عرفه فحابه لم يعد إليه ، وكان يتنكر ويشترى قوت يومين أو ثلاثة بعد العشاء ، ويدخل الجاسع أول النهار يوم الجمعة ، ولا يكلم أحداً في حال ذهابه ولا إتيائه ، فأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يكن في عصره من دانه في طريقته ، وكان يدعى^(٢) القراءات . مات ليلة الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول .

ومن عجائب أمره أنه لما مات كان الجمع في جنازته موفوراً ، وأكثر الناس كانوا لا يعلمون بحاله ولا بسيرته ، فلما تسامعوا^(٣) بموته هرعوا إليه ونزل السلطان من القلعة فصلّى عليه بالرئيلة وأعيد إلى الخانقة فدفن بها ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأغل الأثمان ، فاتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حُيب فكان قدر ما تناوله من المعلوم من أول ما نزل بها إلى أن مات لا يزيد ولا ينقص ، فعُد ذلك من كراماته . رحمه الله .

٢ - أحمد^(٤) بن موسى بن نصير ، شهاب الدين المتبولى المالكي ، حدث عن البيهقي وغيره وأخذ عنه جماعة ، ومات في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول عن خمس وعشرين سنة .

— أنه كان شافيا ، وكان يراجع الشيخ شمس الدين البيهقي المقيم بخانقاه شيخون نيا بشكل طبع ، فإذا أوشح له ما اشكل فارتد ولم يكلمه بكلمة بعد ذلك ، وكان الناس يبيتون بالشيخونية يرجوا أن ينظروهم وهذه العبارة لم ترد في ظ ، ولا في ه .

(١) كان خير الدين سليمان هذا إمام هذه القاعة .

(٢) في ز « بى البرات » .

(٣) في ط « تسامعوا به بموته » .

(٤) ورد اسميه هو أحمد بن موسى شهاب الدين المتبولى ، وكذلك في Wiet : Les Biographies du Muehmal Sali, No. 314 .

ولكنه كما بالتم في كل من التنبؤ الزمارة ٧٩٧/٦ وشرحات الأدهب ١٩٢/٧ ، ويلاحظ أن القسوة اللاحق ٦٥٢/٢ جعل مولده سنة ٧٥٠ . ولذا قال « جاز الثمانين » وأشار إلى أن بعضهم — دون أن يسميه — قال « عن خمس وعشرين » هذا مع أن مولده في Wiet هو سنة ٧٤٥ ما يتفق مع المتن .

٣- أحمد^(١) بن يحيى بن عبد الله الحموي الروافق الصوفي ، شهاب الدين أبو العباس ،
 ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وذكر أنه سمع بحكة على الغيف عبد الله اليافي^(٢) في
 سنة خمس وخمسين ، وتلقن^(٣) الذكر وليس خرقه التصوف من الشيخ يوسف بن عبد الله
 ابن عمر بن خضر الكوراني^(٤) [العجمي] وأسندنا له عن الشيخ نجم الدين الأصفهاني عن
 نور الدين عبد الصمد عن الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وتعالى^(٥) طريق التصوف ، وسكن
 في الآخر حماة وتردد إلى طرابلس وغيرها ، وزار القدس سنة سبع وعشرين ؛ قال القاضي
 علاء الدين [بن خطيب الناصرية] : « كان صالحاً خيراً ناسكاً سليماً ، يستحضر أشياء
 حسنة عن الصوفية ، واجتمعت به بطرابلس فأنشئت » ، وساق^(٦) له عن أبي حيان قصيدة
 أولها :

لَا خَيْرَ فِي لَيْلٍ مِنْ دُونِهَا حَلَرٌ وَلَا صَفَا عَيْشَةٍ فِي ضَمْنِهَا كَلَرٌ
 فَلَا تَكْرُمُ رَفْعَةَ بَيْنِ الْأَتَامِ فَقَدْ سَارَتْ هُنَاكَ بِكَ الْأَخْبَارُ وَالسَّيَرُ
 فَارْفَعْ مِنْ بَعْلِهِ نَصَبٌ ، وَقَاعِلُهُ عَمَّا قَلِيلٍ بِحَرْفِ الْحَرْجِ بِنُكْبَرُ

وهي في نحو العشرين بيتاً لا تشبه نظم أبي حيان ولا نفسه ، ولا يُتصَوَّرُ لمن ولد سنة
 سبع وأربعين أن يسمح من أبي حيان الذي مات قبل ذلك بمئة ؛ ولقد عجبْتُ من خفاء

(١) هذه الترجمة واردة في ظ أمم ورقة ١٣٥٣ .

(٢) هو عبد الله بن أسد بن علي بن سليمان شيخ الحجاز ، انصرف في صباه للاحتفال بالقرآن فقط وسمع عل الطبريين ؛
 الرضي والتميم ، وزار مصر والقدس ، وكان يتعصب للأشعري ويثم أين تبية ، ومات سنة ٧٦٨ هـ ، راجع عنه الدور
 الكاتبة ٢١٢٠/٢ وطلحات القصب ٢١١/٦ - ٢١٢ .

(٣) عبارة « وتلقن الذكر » غير واردة في ظ .

(٤) كلمة « الكوراني » غير واردة في ظ ، أما الإضافة فمن القصور اللاحق ٦٦٨/٢ وإن قيل إنه كان يعرف بالعجمي ،
 وقد وصفه ابن حجر في القصور الكاتبة ١٢٨/٥ بأنه « كان أصحوبة زمانه في التسليك » ، وكانت له زاوية بقرافة مصر ،
 وكان الناس فيه اعتقاد زائد وقد مات في جباى الأولى ٧٦٨ .

(٥) من هنا حتى كلمة « وعشرين » في ص ٦ غير واردة في ظ .

(٦) أي أن صاحب الترجمة ساق لابن خطيب الناصرية الشعر المنسوب لأبي حيان .

(٧) هذا البيت وما يليه ساقان من ظ ، عل أن الأولى والثالث فقط واردان في القصور اللاحق ٦٦٨/١ .

ذلك على القاضي علاء الدين ، ثم حُصِيَتْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الرَوَاقِي وَأَبِي حَيَّانِ واسطة^(١) ، وقد زعم أنه أنشد لها العلامة جمال الدين^(٢) عبد الله بن يوسف بن هشام قال : « أنشدنا أبو حيان »^(٣) ولا نعرف أن ابن هشام أخذ عن أبي حيان شيئاً بل كان يجتنبه . قال : « وكان الرواقى يقيم بحماة ويأتى طرابلس ، ثم بلغنى أنه توجه إلى القدس فأقام به ومات ما بين ثمان وتسع وعشرين » .

٤ - أحمد بن يوسف الزعفراني ، شهاب الدين الأديب البارخ^(٤) بن محمد اللحيقي ، كان ينظم الشعر ويكتب النسوب ويتكلم في معرفة علم الحرف ويخبر عن المغيبات ، ولذلك مال إليه جماعة من الأكابر وأثرى ، وامتنح في سنة ٨١٢ وقطع الناصر لسانه وعقدت^(٥) من أصابعه ، ورفق به المشاعلي^(٦) عند قطع لسانه فلم يمنعه من الكلام ، وكان السبب في ذلك^(٧) أنه نظم لجمال^(٨) الدين ملحة أوهمه بقيمتها وأنه يملك مصر ، وصار بعد موت الناصر يكتب بشهالة ، فكتب مرة إلى الصدر بن الأدي^(٩) :

لقد عشتُ دهرًا في الكتابِ مُغرِّداً أصورُ منها أحرُفاً تُشبهُ اللُّرَّا
وقد عَادَ حالي^(١٠) اليومَ أضعُفًا تَرى وهذا الذي قد يسرَّ اللهَ ليُسرَى

(١) بعد أن وصل الفسوة اللاص ٦٦٨/٢ إلى هذه الكلمة قال : « انتهى » ، وقرأت بخط شبخنا في موضع آخره ينى في غير الإتياء .

(٢) من هنا حتى كلمة « يحظه » س ٣ غير وارد في ظ .

(٣) هو النحوى المعروف عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، وكان قد فقهه القاضي ثم تحبيل ، أتى عليه ابن خلدون وأشار إلى أن اسمه ذاع في القرب وطار ، ومات في سنة ٧٦١ ، أنظر الدور الكاشفة ٢٢٤٨/٢ .

(٤) هذا يخالف ما ذكره ابن حجر في الدور الكاشفة ٢٢٤٨/٢ س ٧ من قوله : « وصح من أبي حيان ديوان زهير ابن أبي سلمي ولم يلازمه ولا قرأ عليه » .

(٥) إلى هنا ينتهى ما جاء في نسخة ه ، لكن جاء في ز بعد ذلك ما هو وارد بالث .

(٦) الواقع أنه قطع طقتين من أصابع يمانه .

(٧) « الخول » في الفسوة اللاص ٦٦٨/٢ .

(٨) أي في قطع لسانه .

(٩) ينى بملك جمال الدين الأستاذار .

(١٠) هو الصدر على بن محمد بن محمد بن أبي بكر المشقى الحنفى المعروف بابن الأدم ، المشقى الموالد ، وكان من يكتبون الخط الحسن ولعل هذا سر كتابة الزعفراني له هذه الأبيات بالذات ، وقد جمع له زمن المؤيديين الحبة وقضاء الحنفة ، ومات في رمضان ٨١٦ ، راجع ملحق ص ٢٧ ترجمة وقم ٢٢ ، والفسوة اللاص ٢٥/٦ وذيل دفع الإعرص ص ١٨٦-١٩٥ .

(١١) « خطي » في الفسوة اللاص ٦٦٨/٢ .

فأجابه [الصلر بن الأدي بقوله] :

لَيْتَ فَقَدْتُ يُمْنَاكَ حُسْنَ كِتَابَةٍ فَلَا تَحْتَوِلُ هُمًا وَلَا تَعْتَقِدُ عُسْرًا
وَأَبْشُرْ بِبِشْرِ دَائِمٍ وَمَسْرُورٍ فَقَدْ يَسِّرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ لَكَ الْيُسْرَى

٥ - أحمد بن البلدر محمد بن أويس المغربي نزيل طرابلس ، قرأ بالروايات على أبي زيد عبد الرحمن بن المعلم سليمان بن إبراهيم التونسي نزيل طرابلس في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، فقرأ على أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلامة الأنصاري ، وليس خرقه التصوف من محمد بن أحمد بن محمد بن المهتدي بحصن الأكراد^(١) سنة ٨٤ . ومات ابن البلدر المذكور بطرابلس في ذي القعدة ؛ وسمع من بهادر القرني ومحمد بن هبة الله ابن وهبة وأحمد بن علي بن محمد الأرموي ومحمد بن مظفر الحسيني وعلي بن اليونانية .

٦ - أويس بن شاه ولد بن شاه زاده بن أويس صاحب^(٢) بغداد ، قُتِلَ في الحرب بينه وبين محمد شاه بن قرا يوسف واستولى محمد شاه على بغداد مرة أخرى .

٧ - بركوت بن عبد الله المكي ، شهاب الدين ، عتيق سعيد بن عبد الله المكي عتيق مكيين الدين اليمني ، كان حبشياً صافياً اللون حسن الخلق كثير الأفضال محباً في أهل العلم وأهل الخير كثير البرِّ لم واللطف بهم ، لقي حظاً عظيماً من الدنيا^(٣) وتنقلت به الأحوال وبني بعلدن أما كنْ عديلة ، ثم تحول إلى مكة فسكنها وبني بها داراً عظيمة ، وصاهر إلى بيت المحطى التاجر فنكح بنته آمنة واستولد لها ، وكان كثير التزويج والأولاد ، ومات وله في حياته أكثر من خمسين ولداً ، وما مات حتى تضعف حاله وذلك في ذي القعدة بعلدن ، وله نحو الستين سنة .

٨ - عبد الله ، الملك المنصور بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل صاحب اليمن ، مات

(١) في ٨ و الأكراد في السنة المقبلة تذكر أنه لبسها من علي بن محمد بن محمد بن عبد بن أبي الفتح عبد الصمد بحسن الأكراد سنة ٥٤ هـ وهو خطأ .

(٢) راجع للزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ٧٤/٣ .

(٣) الدين ، في الفتوة ٦١/٣ .

في جمادى منها ، وفي^(١) رواية في ثالث رجب ، واستقرّ بعده الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد .

٩ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن محمود ابن نجلو الحلبي ، فتح الدين بن الشحنة أخو العلامة محب الدين [محمد] أبي الوليد ، وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين وسمِع على الظهير العجمي وابن الصابوني والكمال بن حبيب ، وأخذ عن أبيه وأخيه والسراج الهندى ، ثم تحوّل^(٢) ، وكان أصغر سنّاً من أخيه واشتغل كثيراً في الفقه حنفيّاً حتى ناب عن أخيه في الحكم ، ثم تحوّل بعد الفتنة العظمى مالكيّاً ، وولى القضاء ثم عزل وحصل له نكدٌ لاختلاف الدول ، ثم عاد في سنة خمس عشرة من قبل نوروز^(٣) ثم من قبل الملك المؤيد إلى أن مات في^(٤) ليلة عاشوراء ؛ قال القاضي علاء الدين : « رافقته في القضاء وكان صليحاً وصاحباً ، وعنده مروعة وحشمة » ، وأنشد له من نظمته ، وهذا عنوانه :

لا تَلُومُوا الفَهمَ إِنْ صَبَّ دَمْعًا وَتَوَلَّاتْ لِأَجَلِيوِ الأَنسَوَاءِ
فَاللَّيَالَى أَكْثَرُنَ فِينَا الرَّزَايَا فَبَكَتْ رَحْمَةً عَلَيْنَا السَّمَاءِ

(١) حجارة ، وفي رواية في ثالث رجب ، غير واردة في هـ .

(٢) حجارة وولد سنة الهنئى ثم تحوّل هـ س ٦ غير واردة في هـ .

(٣) أبى تحوّل من المذهب الحنفى إلى المالكي كما سيرد في السطر التالي .

(٤) أماتها في هامش هـ بخط القاضى : « حنفيّ ابن أخيه قاضى القضاء محب الدين محمد بن العلامة محب الدين بن الشحنة ، قال : حدثني أنه رافق مرة الأمير جمال الدين محمود الأستادار من القاهرة إلى ناحية حلب ، قال : فأخرجت مرة - ونحن راكبون - حلوى فأصليت بها لجمال الدين وكان معه ملح شيئاً ولمن كان يلزمنا من الرفاق شيئاً ، ثم أخرجت لي شيئاً فوضعت قدامى ذلك ففطحت وأخرجت غيره فكذلك ، قال : فقلت في الثالثة والرابعة :

هـ دلالة فأنت أهدى لنا كما ونحكّم فالحسن قد أطلكا
وفك الأمر قلّص ما أنت قاضى ضلّ الجحشال قد ولاكا

وأشرت إلى الأمير جمال الدين . قال : فرقص لك طرباً وقال : أحسنت والله ، وأنان أن نقلت ذلك في الحال نقلت : ما هذا لي بل لابن الفارغى ، فقال : وهذا أصعب . قال : ثم بعدة عدت إلى القاهرة فأتته يوماً فقال لي : كان عندى أنا شخص فسلمك ، نقلت :

وإذا أتتك ملهى من تلقاص فبى الشهادة لي بأن كاسل

فقال لي : أحسنت - والله أيضاً - بعد ذلك الإنسان في أمر المملوك ، أتدري من هو الالم ؟ نقلت : لا ، فقال : هو لكّال عمر بن النديم التقي . وكان أعور .

(٥) حجارة ، في ليلة عاشوراء ، غير واردة في هـ .

١٠ - علي^(١) بن عبد الرحمن ، نور الدين القمي ، اشتغل كثيراً وصاهر الشيخ زين الدين القمي^(٢) ثم فارقه ، ودَّرس ببعض المدارس ، وقرأ علي في علوم الحديث وفي العروض ، وكان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، وولى دَرَسَ الحديث بالظاهرية^(٣) الجديدة ، ومات في ثامن عشرى المحرم ليلة الجمعة ، واستقرَّ بعنه القبايلي في تدريس الحديث .

١١ - عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي ، الحنبلي الأصل الدمشقي ، نجم الدين أبو الفتح بن حجي الشافعي ، وُلد في سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق ، وقرأ القرآن ومات والده وهو صغير ، وحفظ « التنبيه » في ثمانية أشهر ، وحفظ كثيراً من المختصرات ، وأسمعه أخوه الشيخ شهاب^(٤) الدين من ابن أميلة وجماعة واستجاز له من جماعة ، وسمع هو بنفسه من جماعة كثيرة ، وأخذ العلم عن أخيه وابن الشريشي والزهرى وغيرهم ، ودخل مصر سنة تسع ومائتين فلأخذ عن ابن الملقن والبدري الزركشي والعز بن جماعة وغيرهم ، وأذن له ابن الملقن ، ولأزم الشرف الأنطاكي مدة ، وتعلم العربية ، وكان قليل الاستحضار إلا أنه جيد اللحن حسن التصرف .

وأول ما حجَّ سنة ست ومائتين ، ثم ولى إفتاء دار العدل سنة اثنتين وتسعين ، وجرت له كاتبة مع [شهاب الدين] الباعوني فضربه هو والعزى وغيرهما وطوَّف بهم وسُجِنوا بالقلعة وذلك في رمضان سنة خمس وتسعين ، ثم حجَّ سنة تسع وتسعين وجاور ، وولى قضاء حماة مرتين ، ثم ولى قضاء الشام في ربيع الآخر سنة تسع ومائمائة ثم انفصل بعد شهرين ثم أُميد في شوال سنة عشر ، ثم صُرف مراراً ويعود وهكذا ، وكانت مدة ولايته إحدى عشرة سنة وأشهرها في مدة إحدى وعشرين سنة ، وعلة ولايته سبع مرات ، وقدم مصر سنة

(١) هذه الترجمة غير واردة في ٨ .

(٢) الفيل من الفهر اللامع ج ١١ ص ٣٢٢ ، والمقصود هنا هو أبو بكر بن عمر بن عرفات وسرد ترجمته في ص ٤٤٣ من هذا الجزء من إنباء الفهر ، رقم ٣٤ في فهارست ٨٣٣ ، انظر أيضاً الفهر اللامع ج ١١/١٦٨ ؛ وهو منسوب إلى فن الفهرس بمركز الواسطي ، انظر هنا القاموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) يعني بذلك البروقية بمصر .

(٤) هو أحمد بن حسي بن موسى الحنبلي ، الدمشقي المولد ، أكثر من السبع حل أجلة عليه عصره ، وتميز في الفقه والحديث ، وكان قد أكرمه على قضاء القضاء بدمشق مراراً وهو يتبع ، راجع ص ١٨ من هذا الجزء من إنباء الفهر . ترجمة رقم ٦ .

الثلاث بعد أن نجا منهم بحيلة غريبة فناب في الحكم عن الجلال البلقيني ، ثم عاد وولى قضاء طرابلس في سنة اثنتى عشرة قنر شهرين ، وحجسه نوروز في شوال سنة خمس عشرة وهمم بقتله ثم نجا منه ، وقبض عليه مرة أخرى قبل ذلك فهرب من الموكلين به بحيلة عجيبة ، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة ثم تحيل وخلص وقدم القاهرة ، ثم رجع مع المؤيد حتى قتل نوروز ، واستقر في القضاء إلى أن قام عليه الحاجب فنوذي عليه وحبس بالقلعة ثم خلاص وقدم مصر ورجع متولياً ، ثم في سنة إحدى وعشرين سجن بالقلعة ثم أطلق وحج سنة اثنتين وعشرين فاستناب الشريف شهاب الدين بن عدنان مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة ، والسبب في ذلك أن النواب شطوا عليه واختلقوا فيمن يصلح أن يتوب عنه في غيبته فعاقبهم بأن أقام عليهم الشريف ، وكان ذلك أول طمع الشريف في الدخول في المنصب .

ثم قام مع جشمق نائب الشام بعلوم المؤيد وأشار على نائب القلعة بتسليمها إليه ، فلما وصل ططر ومن معه لم يؤخذ به ذلك . وحج في تلك السنة : سنة أربع وعشرين ، وهمم بالدخول إلى مصر ليلى عروس البلقيني ، ثم رجع إلى دمشق وبلغته ولاية العراق ففقد ، ثم قام عليه نائب^(١) الشام في سنة ست وعشرين وتآلب عليه أعداؤه وهمموا بقتله ، ثم اتفق مرض النائب فاشتغل بنفسه ومات فجاءته الولاية في رمضان منها ، ولم يزل يتقلب في الأمور إلى أن ولى كتابة السر بالقاهرة فلم يمض له فيها حال ، وتغير عليه غالب أصحابه وعادى من كان يحبه قبل ذلك فصرف صرفاً شنيعاً كما تقدم في الحوادث ، ثم استأذن في الوصول إلى مصر فأذن له فقنر في قضاء الشام في محرم هذه السنة ، وحصل له عند عودته تعظيم زائد ، وتسلب على الشريف عدوه وأذله^(٢) كثيراً فعمل عليه إلى أن قتل في منزله غيلة وذهب دمه هدر^(٣) .

(١) كان نائب الشام إذ ذلك تالي بك سيق .

(٢) آذله وفي .

(٣) راجع حياته بالتفصيل في قصة دمشق ص ١٤٣ - ١٤٧ ، هنا وقد وردت الإشارة إلى قصة مصرعه في نفس

المرجع ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وكان ذكياً فصيحاً حسن الملتقى والمباينة يُلقى الدروس بتأن وتؤفة ، وكان مع ذلك كثير الإحسان للطلبة والواردين عليه بلمشق ، إلا أنه انعكس بذلك في ولايته كتابة السر وصار على ضد ما كان يُعهد منه ، وكان كثير الخلون سريع الاستحالة ، وكان قتله في ليلة الاثنين ثلثي ذي القعدة^(١) .

١٢ - عمر بن طرخان بن شهرى الحاجب الكبير بحلب ، مات في حادى عشرى شهر رجب .

١٣ - عمر بن الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان المقرئ ، أغل القرامات عن والده^(٢) وتصلت للإقراء ، وكان ماكنأ سليم الصدر والباطن ، وكان عالية في الشطرنج . مات في شعبان عن نحو ثمانين سنة .

١٤ - محمد بن إبراهيم بن محمد النمشق الأصل البشتكى ، الشيخ بدر الدين ، كان أبوه فاضلاً فنزل في خانقاه^(٣) بشتاك الناصرى فولد له الشيخ بدر الدين هذا ، وكان جميل الصورة ، فنشأ مجاً في العلم وحفظ القرآن وعدة مختصرات وتعالى الأدب فمهر فيه ، ولازم ابن أبي حنبله وابن الصائغ ، ثم قدم ابن نباتة مصر فلأزمه وكتب عنه ديوان شعره ، ثم رافق جلال الدين بن خطيب دارياً ودخل معه دمشق واجتمع بفضلائها ، وأخذ عن البهاء السبكى وغيره بالقاهرة ، وصحب الشيخ بهاء الدين الكازرونى^(٤) مدة ، ونسخ له كثيراً من تصانيف ابن العربى ، ثم رجع عن ذلك بعد موته وصار داعية إلى الحط على

(١) جاء بعد ذلك في ز : ه ذكره المؤلف في حوادث سنة ٢٨ لسبب في محبة بعد أن ولي كتابة السر بالديار المصرية كونه يائرها من غير خبرة بأصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته في حدة الخلق والمبادرة الصلبة مع الإقبال على الفور في الباطن فيما يقال ، وإنه كان ألزم بمسرة آلاف دينار فحصل منها خمسة وراجم .

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع النمشق المعروف بابن اللبان ، قرأ على أبي حيان وابن السراج وتصدى للإقراء بدمشق وكان موته سنة ٧٧٦ ، راجع الفهرور الكلاسة ٣/٤٤٢ وإنباه النمر ١/٨٩ - ٩٠ .

(٣) أشار المقرئ في الخطب ٣٠٩/٢ إلى جامع النمشق فقال إنه وأتم عارج القاهرة بنقل قبر الكرمانى على بركة النيل ، وكانت حمارته سنة ٧٣٩ ، وأن الأمير بشتاك الناصرى عمر تجاه هذا الجامع خانقاه ، وكانت تقع على الخليج الكبير . أما خط قبر الكرمانى فكان يسكنه جماعة من الفرنج والأقطاط .

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الله الصوقى الكازرونى ، قدم من بلاده إلى جزيرة القروسة وسكن زاوية المنهى وأصبح لنفسه في احتضار زاته ، انظر حقه الفهرور الكلاسة ٤/٣٨٣٠ ، وإنباه النمر ١/٩٩ وحظية رقم ٧ ه .

مقالة ابن العربي ، وأحب المذهب الظاهري على طريقة ابن حزم وامتنح بسبب ذلك بمكة على يد أبي الفضل التويني قاضيهما ، وكان جاور بها بعد الثمانين ، وامتنح أيضاً بالقاهرة على يد البرهان الإخنائي وحُبس ثم أُطلق ؛ وصحب فخر الدين بن مكنيس وأقرأ ولده وأدبه وتخرج به فمهر في الأدب ، وله مطارحات مع أقباء أهل عصره ، وهجا جماعة منهم .

وكان هو كثير الانجماع ، يرجع إلى دين متين مع محبة في المجون والخلاعة ، ثم أفلح وتاب ولازم الانجماع ، وكان حسن الأخلاق في أول ما يصبح ثم لا يلبث أن يتغير ؛ وفي الجملة كان عديم النظر في الذكاء وسرعة الإدراك إلا أنه تبلد ذهنه بكثرة النسخ ؛ وقد مدح القاضي برهان الدين بن جماعة بعمدة قصائد طنائة .

سمعت منه كثيراً من شعره ومن فوائده .

وكانت وفاته فجأة : دخل الحمام فمات في الحوض يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة . ومن (١) نظمه :

وكنْتُ إِذَا الْحَوَادِثُ دَسَّتْنِي فَرَعْتُ إِلَى التَّلَامَةِ وَالنَّيْمِ
لَأَغْمِلَ بِالْكُوزِ الْهَمَّ عَنِّي لِأَنَّ الرَّاحَ صَابُونُ الْهَمِّ

١٥ .. محمد بن المحدث عماد الدين إسماعيل بن محمد بن (٢) بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي ، الشيخ تاج الدين أبو عبد الله ؛ وُلد ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ، وسمع من أبيه وأسمعه الكثير من ابن الخباز وتفرد به ، وسمع أيضا من محمد بن يحيى [بن عثمان] بن الشقيراء وابن الجوزي (٣) وابن أميلة ؛ وأجاز له العرضي والبيهقي وابن نباتة والعلائي وغيرهم ، وانتفع به الرحالة ، وكان محبا لنشر العلم والرواية

(١) من محتاجي نشر الترجمة غير وارد في ز .

(٢) فروتها في « إشارة لإضافة في الماشي » : « سقط : ابن نصر بن بردس » ويؤكد صحة هذه الإشارة أن اسمه ورد في الفهرست الرابع ٣٤٣/٧ هكذا « محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن رسلان » ، كما أنه جيل ولادته يوم ٢٨ جمادى الآخرة ، على حين جعله شذرات الذهب ١٩٤/٧ يوم السبت ٢٩ منه وجعلت وقته في بعلبك .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي ابن الجوزي المسترشد الرئيس بدر الدين ، كان مكثرا من سماع الحديث ، راجع عنه الدور للكلمة ١٦٤٢/١ .

طلّق الوجه حسن المتلقّ كثيرَ البشاشة مع التّين والعبادة وملازمة الأوراد والصّلاة في الدين ، وله نظمٌ وتأليفٌ وصلدّةٌ في السّر .

مات في شوالٍ وقد أجاز في^(١) غير مرة .

١٦ - محمد بن خالد بن موسى الحمصي ، القاضي شمس الدين المعروف بابن زهرة - بفتح الزاي - الحمصي الحنبلي ، مات في ثالث عشرى شهر رجب ، وهو أوّل حنبلي ولي قضاء حمص ، وكان أبوه خالد شافعيّاً فيقال إن شخصاً رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال له إنّ خالداً وُلد له ولد حنبلي ، فاتفق أنّه كان وُلد له هذا فشغل لَمّا كبر بمنصب الحنبليّة ، وقرأ على بدر الدين بن أستاذار بيليك وعلى الشيخ شرف الدين بن قاضي^(٢) الجبل وزين الدين بن رجب^(٣) بلنشق ، وولى قضاء حمص .

١٧ - محمد بن عبد الواحد بن العماد محمد بن القاضي علم الدين أحمد بن أبي بكر ، تقيّ الدين بن زكي^(٤) الدين بن عماد الدين بن قاضي القضاة علم الدين الإخنائي المالكي نائب الحكم ، كان من خيار القضاة . مات في ثالث^(٥) ذى الحجة بمكة - وكان جاور بها - في هذه السنة عن^(٦) ثلاث وستين سنة ، وهو من بيتٍ فضيلٍ وعلمٍ ورياسة .

١٨ - قُتّشتم^(٧) المؤيّد الدويلدار كان وليّ اسكندرية ثم إمرة حلب واستمر فيها إلى أن قُتِل في المعرّم .

(١) كانت إجازته ليّام من بملك كما يستفاد من القسود اللائح ٣٤٣/٧ .

(٢) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن قلعة ، سمع من القراء والواسطي وابن مؤمن ، وأجاز له ابن عساكر وابن القواس ، وكان يهادد سافلاً بالناس على اللوام ومات في رجب سنة ٧٧١ ، راجع عنه الدور الكامة ٣٣٤/١ ، وشلوات النعب ٢١٩/٦ - ٢٢٠ .

(٣) انظر الدور الكامة ٢٢٧٩/٢ ، وإنباء القس ٤٦٠/١ ، وشلوات النعب ٣٣٩/٦ .

(٤) عبارة « ابن زكي الدين بن عماد الدين بن قاضي القضاة علم الدين » غير واردة في هـ .

(٥) « سادس » في القسود اللائح ٣٠٢/٨ .

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٧) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ومن التي تليها ، أما فيما يتعلق بقشتم فقد ورد في ز يرسم « قشتم » وترجم له القسود اللائح ٧٣٧/٦ باسم « قشتم » ، والظاهر أن كلا الرّسمين - وهما قشتم وقشتم - جائز فيه فقد قال السخاوي في القسود اللائح ٧٣٨/٦ في ترجمة شخص آخر اسمه « قشتم الحمزاني » : « اسمه قشتم أو يكون راه ، واعتدلت التجوم الزاهرة ٧٩٦/٦ رسم « قشتم » .

١٩ - كافر الصرخمشي الطواشي الزّمام . مات في يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر وقد قارب الثمانين ، وقد عمّر المدرسة التي بخط حارة الديلم^(١) واستقرّ بعده في الزمالية عثقتّم الظاهري^(٢) .

٢٠ - محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن عليّ القلقشندى - بتأفين مفتوحين بينهما لام ساكنة وتبدل اللام راه مهملة - ، نسبة إلى قرية^(٣) من ضواحي مصر ، القاضي بدر الدين أبو عبد الله القرشي الشافعي ، ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بقلقشندة ثم رحل إلى القاهرة ، وهو صغير فقرأ القرآن وحفظ « المنهاج » وعدة مختصرات بفنون من العلوم ، وتفقه بالإسنى ثم بالبُلقيّ ، ومهر فيه^(٤) حتى تقدّم على أقرانه ، وفاق في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وكان قصير الباع في العربية ، وسمع الحديث ولم يُكثِر منه ؛ ومن جملة مسموعه « صحيح ابن حبان » سمعه على العزّ بن جماعة ؛ وناب في الحكم . ووليّ قبل ذلك أمانة الحكم في سنة تسعين ، وكان القاضي جلال الدين [البُلقيّ] يثنى عليه حتى قال مرة : « ليس في ثوبٍ أمثل منه » ، وافتخر به السّراج البُلقيّ يوماً وقد أجاب عن مسألةٍ مشكّلة في الفقه بجوابٍ حسنٍ فقال : « هو من قلماء طلبتي » ، هكذا ترجمه قريبه [عبد الرحمن^(٥) القلقشندى] وعين غيره^(٦) .

٢١ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزاليّ الشافعي ، محيي الدين أبو حامد الطوسي ، قدم

(١) أفاض المقرئ في الخط ٧/٢-٨ في ذكر هذه الحارة فأشار إلى أنها سميت بذلك الاسم لنزول الديلم الراسلين مع هفتكين الشرابي حين تلوته مصر وسه أولاد حولا من الدولة الجرجسية سنة ٣٦٨ ، ومن ثم عرفت بم .
(٢) جاء به هذا في « عهد بن عبد الوهاب بن عبد الله الزيزوي البهبوي . ذكره المؤلف في مبعده » .
(٣) بين بذلك قلقيشندة التي تعرف أيضا بقرقيشندة وهي من القرى المصرية في محافظة قنا وبسبب إليها جماعة من أساطم الفكر الإسلامي أمثال الفقيه المصري أبيه بن عبد المتين سنة ١٧٥٠ ، وأحمد بن حل قلقيشندة صاحب صحيح الأضي وغيره من الكتب المتصلة في حواشي هذا التحقيق ، أنظر في ذلك القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٤٩-٤٧ .
(٤) أي في الفقه .

(٥) الإضافة من الضوء للاسع ٤٩٧/٩ .

(٦) ورد به هذا في ز ما يلي وهو ترجمة لنفس صاحب هذه الترجمة : « عهد بن محمد بن عبد القاسم بدر الدين قلقيشندى أمين الحكم ، ولد في أول المحرم سنة ٧٤١ ونسب لنفسه وشركة ، مات يوم الاثنين ٢٤ المحرم ، قال المؤلف في مبعده : أمين الحكم بالقاهرة ولها أكثر من ثلاثين سنة ، وكان ذاكرةً لفقه يحفظ المنهاج القوي عارفاً بالفرائض صحيح الكهن وقيل قبل موته بسنوات ، وذكر ، أن مولده في سنة ٤٢ وأنه سمع الكثير على عز الدين بن جماعة . مات في ٢١ المحرم .

من بلاده إلى حلب في شهر رمضان سنة ثلاثين وثمانمائة بعد أن كان دخل الشام قديماً ، وسمع من زين الدين عمر بن أميلة مسند الوقت وحدث عنه في هذه القصة ، ووجدته الثامن - فيما زعمه - هو حجة الإسلام أبو حامد الفزائي المشهور ، كلما ذكر عنه ذلك الشيخ برهان الدين نبط بن العجمي فيما قرأت بخطه والقاضي علاء الدين في ذيل تاريخه ، ووصفاه بالعلم والدين .

وقال القاضي في الليل : « رأيت أتباعه وتلاميذه يذكرون عنه علماً كثيراً وزهداً وورعاً ، وأخبر عنه بعض الطلبة أنه حج مراراً منها واحدة ماشياً على قدم التجريد ، وكان معظماً في بلاده » ، قال : « ويلغى أنه رأى ملك الموت فسأله متى يموت ، فقال له : أنت تموت في المشرق ، فمادري أي عشر ، فاتفق أنه مات في حلب في العشر الأخير من شهر رمضان^(١) سنة ثلاثين » ، وكانت جنازته مشهودة ، وأخذ عنه إبراهيم بن علي الزمزمي^(٢) المكي .



(١) الفوائد في البياض : إجماع التبريد ١٨٤/٥ - وإن كان ذلك نقلاً عن السنن - أنه مات يوم السبت ٢٢ رمضان ، وتبعاً على ما جاء في التوقيعات الإلهامية ص ١٤٤ من أن الخميس هو أول رمضان سنة ٨٣٠ فإن السبت يكون رابع شهره وليس ثالث شهره .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن داود المعروف بالزمزمي - نسبة لبلد زمزم - لكونه كان يلى سرعة مع سلامة التماس نيابة عن الخليفة العباسي ، وهو مكي المولد والنشأة سمع على كبار فقيها وعلمائها وبرح في كثير من علوم ذلك العصر كالحساب والجبر والمقابلة والمختصة وعلم الميقات ، ومات بمكة سنة ٨٦١ ، راجع منه التصوف للاتباع ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ .

سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

في ثالث المحرم لبس السلطان الصوف وكان ذلك قبل العادة بمدة والحر موجود ، واستمر بعد ذلك أياما ، ووقع الندى وأمطرت السماء قليلاً ودخل كيّهك من شهور القبط وهو أول الأريمين عند المصريين ولم يقع البرد بل كان نظير فصل الربيع ، واستمر ذلك إلى أن نُقلت الشمس إلى الجدنى ولم يُعهد ذلك .

وفي الثالث من المحرم قُدم الحمل من قبرص وهو خمسون^(١) ألف دينار .

وفيهما قُتل علوا بن [على بن] نعيم أمير آل فضل واستقر بعده أخوه وجي .

وفي ثلث عشر صفر صُرف القاضي الحنبلى عز الدين عبد العزيز بن على القلمى وأعيد القاضي محب الدين [أحمد] بن نصر الله [البغدادى الحنبلى] ، وكان عز الدين أحسن بآئه بعزل فمكر بأن سأل ناظر الجيش أن يسأل له السلطان فى الإغفاء ، فبلغ السلطان ذلك فأعجب به ، وقال : « لولا أنه رجل جيد ما طلب الإغفاء » وأمر أن يستمر ، فظن حصول مقصوده بذلك من الاستمرار ، فصبر على ذلك مدة ، وسخط منه كاتب السر لأمر اقتضاه فاحتال عليه بأن قال للسلطان : « هذا الحنبلى شيخ كبير وقد تكرر سؤاله الإغفاء وأن يقرر له رزق على جهة حل يأكل منها ويعبد الله ، ويدعو للسلطان » ، فأمر السلطان بإجابهته لذلك ، فخط على محب الدين ولم يشعر عز الدين بذلك فضج ودار على الأمراء فلم ينجع ، وقرّر له فى الشهر على وقف يلبّغا التركمانى معلوم النظر ، وكان يظن أنه بما تحيل به يستمر فأنعكست حيلته^(٢) .

(١) زاد النجوم الزاهرة ٦/١٢٦ على ذلك بأن يرسل أمر بفرضها خناييرا اشرفية وهى الى امر بسكها بدلا من الدنانير الإفرنية المشفحة ، ومن ثم ضربت بقلعة الجبل وهو « ينظر إليها إلى أن تمت » .

(٢) يستفاد من قراءة نص النجوم الزاهرة ٦/١٢٦ - ١٢٧ خلاف ما يستفاد من قراءة النص أصله من حيث شخصية القاضي الحنبلى المزل ، فقد قال « ولم يكن عز الدين لسوء سيرته بل إنه سار فى القضاة على طريق غير متعاد » وهو أنه صار يعيش فى الأسواق ويشترى ما يحتاجه ، وإذا كتب أردف خلفه على بنته عبده وير على هذه الحيلة يجمع شوارع القاهرة =

وفي صفر أمر بتحكير قصب السكر وأن لا يزرعه أحدٌ إلّا للسلطان ، ثم بطل ذلك بعد قليل .

وفيه أمر بهدم ما كان اليهود أحدثوه من بناء درجٍ محدث يخلق على كنيستهم وسياج كالسور حاذوا فيه كثيراً من دور المسلمين التي تهتت ، وكانوا فعلوا ذلك في سنة ثلاث وعشرين بغير إذنٍ من حاكم ، فقام الشريف شهاب الدين النعماني في ذلك ، وكان لما أنكر عليهم كُتِبُوا على قاضي الحنابلة وأُخِنُوا خطه على قصة ، وكان القائم معهم في ذلك نقيب الحنبلي جمال الدين عبد الله الإسكندراني ، فحمل النعماني أعيان الناس على الحنبلي حتى أوضح له القصة فحكم بهدم ما أحدثوه من السياجات والأبواب والخوخ ، وسجل على نفسه بذلك في سنة أربع وعشرين ، فلما كان في هذه السنة رفعوا للقاضي الحنفى العينتابي قصةً فأذن فيها لبعض النواب بمن كان الشافعي منه من الحكم وكان من شيعه اليهود ، فتوسل العينتابي بذلك فأذن له في الحكم وعين عليه هذه القصة ، فكتب محضراً يتضمن أن الذي كانوا جددوه مختص بالكنيسة وليس فيه شيء من أبنية المسلمين ولا من حقوقهم ، وإنما نصبوا عليهم في القضية التي تقدم ذكرها ، فأثبت ذلك وأذن لهم في إعادة ما كان الحنبلي حكم بهدمه فصاروا إلى بنيانه ، فقام النعماني وحمل الناس على العينتابي حتى نفذ حكم الحنبلي ، ثم أخذ النعماني في التشجيع على النائب الذي تعاطى ذلك وهو عبد الله البرلسي حتى اتصلت القصة بالسلطان ، فأذن الشافعي والحنبلي أن يتوجها بغيردهما ومعهما ناظر الأوقاف إلى المكان المذكور ويشخصوه وينظر القاضيان فيما حكم ابن المفلح ثم البرلسي ويفعل فيه الواجب ، فتوجهوا يوم الجمعة ثلثي عشر صفر ، وكان النعماني استكتب شيوخ المصريين في محضر شهدوا فيه أن الذي أعيد الآن هو عين ما كان ابن المفلح أمر بهدمه ، وأذن العينتابي لليهود في كتابة محضرٍ بأنه غيرُه وكتب فيه جماعة ، فلما تأملت المحضرين وشاهدت الأمكنة المجتدة أغشت المشاهدة عن الخبر وظهر الحق بيبه النعماني ، لكن رأيت الفوغاء قد اجتمعوا ومعهم المساحي والمناول فلو أذنت بهدم شيء ما

«ثم أشار أبو الحسن إلى أن القاضي الحنبلي كان يكثر التردد عليه من الفرنج الصالحية ماشياً ويجلس » حيث انتهى به المجلس ، ثم ضمن ذلك بآل أعيان الدولة وحملوه على أنه يفعل ذلك تمسداً . . . وقالوا للسلطان : هذا مجنون ولا زالوا به حتى عز له . »

لهُئِمت الكنيسة كلها ونُهَب ما فيها ، وكان ذلك وقت العصر ، فقلت لهم : لا بد من كشف كنيسة النصارى حتى ينظر ما أحلثوا أيضا ويُهْلم الجميع ، فأعجبهم ذلك واقتربنا على العود في أول النهار ، ثم استوفى الشافعى والحنبلى الشروط في المسألة وحكَّما بهدم ما أُحْلِث وإبطال حُكْمِ البرلمسى . وكان ابن البرلمسى قبل ذلك خشى القالة فأشْهد على نفسه بأنَّه رجع عن الحكم المذكور ، ثم توجَّه لكاتب السر فأعلمه بذلك ، واتصل ذلك بالسلطان وكتب عند الافتراق : « أمرتُ الوالى أن يزِيل ما أحلثوه من الأبنية الجديدة كلها بالليل » ، ففعل ذلك وانحسمت المادة بعون الله تعالى .



وفى ربيع الأول غلا السر بسبب هبوب الريح المريسية فمُنعت المراكب من الوصول إلى الوجه البحرى بالغلال وعزَّ وجود الخبز بالأسواق أياما ، ثم فرج الله وانحلَّ السر فى جمادى الأولى ورخص القمح وغيره .

وفى شهر ربيع الآخر شَدَّ السلطانُ فى أمر الخمر وأمر بإراقه ما يوجد منها فى مظانها فى جميع البلاد وكذلك الحشيش وأمر بإحراق ما يوجد منها ، فأهريق من الخمر وأُحرق من الحشيش ما لا يُحصى كثرة ، وأكثر ذلك كان بلمياط ، وكان فى القاهرة وغيرها من الأعمال على ذلك ضمانٌ وعليه إقطاعات لأتباع ، فبُطِّل ذلك والله الحمد ، ثم أعيد قليلا قليلا بلسان من أهل الظلم والمكر حتى عاد كما كان بعد مدة قريبة .

وفىها أبطلت المعاملة بالبنادقة وضربت أشرفية ، وحصل بذلك لخيار المسلمين سرور كبير .



وفيه حضر جماعة من أهل دمياط وشكوا من ابن الملاح الكاتب النصارى الملكى وأنه متجاهر باللواد ويستخدم من يكون جميل الصورة من أهل البلد ويبالغ فى إظهار الفاحشة ، حتى إنه ربما قام بحضرة الناس فخلا به الشاب منهم بحيث لا يواريه إلا جدار المخدع أو شبهه . ثم يخرجان معا على الهيئة الدالة على الرُءاد ، وكثُر ذلك منه وأنف جماعة من الناس ومنعوا أولادهم من الخدمة عنده وهو يفسلهم بكثرة العطية ومعاقرة الخمر والغناء ، مع ما هو فيه من الجاه العريض حتى كان والى البلد يقف فى خدمته ، ومهما قال لا يُرد

ومهما فعل لا يُتَّحَبُّ ، ومن نازعه في شيء أفسد حاله عند ناظر الخاص المتكلم على البلد ، فرفعوا في أمره قصةً تنصِّبُن هذا وغيره من المفاسد ، فعقد له مجلس بحضرة السلطان ، فلما ادعى عليه أنكر فقامت البيّنة بشيء من ذلك فبادر وأسلم وحُكم بإسلامه ولُقِّبَ محب الدين ، وشرط عليه الشافعي أنه متى ثبت عليه شيء مما وقع فيه ، أو وقع في حق أحد ممن قام عليه في ذلك رتب عليه بمقتضاه وتهلده في ذلك فأذعن والتزم وتوجّه إلى دمياط وحسنت سيرته بالنسبة إلى ما كان ، والله أعلم بغيبه .

وفيه مُنع الفرنج من حمل الخمر من بلادهم ثم بعد مدة عادوا .
وفيه جُمِعَ على تجار الشام ثلاثةً دنائير ونصف إن حَمَلُوا البهار إلى بلادهم زيادةً على المكس المهود ، ثم بعد سنين بطل ذلك والتزموا بعلم الحمل .

وفي الخامس من جمادى الأولى غضب السلطان على فيروز الساقى بسبب أنه تكلم في القاضى الحنفى العينتاني ونسبه إلى أمور معضلة : من تَنَاولَ الرِّشوة والحكم بالقرص وتعاملى الأسباب المقيتة ، فأراد السلطان الاستنابات من ذلك فأحضر الحنفى وأراد من فيروز أن يواجهه ويحاققه ، فخارت قوى الطواشى فاعتلر واستغفر ، فاشتد غضب السلطان وأمر بأن يُنْفَى بعد أن ضُرب ضرباً شديداً ، ثم شُفِعَ فيه بأن يكون توجهه إلى المدينة الشريفة ، فأجاب وتوجه وأقام بها سنةً ثم أُذن له في الرجوع .

وفي جمادى الأولى عند نزول الشمس بُرِجَ الحمل أمطرت السماء يومين متوالين مطراً غزيراً لم يقع نظيره في هذه السنة قبل ذلك .

ووقع في أول يوم من برمودة^(١) . والشمس في الحمل - حرٌ شديدٌ وسمومٌ نظير ما جرت العادة أنه يقع في تموز .

وفيه لبس السلطان الأبيّض قبل العادة بسبعةً وثلاثين يوماً لشدة ما وقع من الحر ، ثم لم يلبث البرد أن عاد أشد مما كان - واستمر إلى أن مضى عشرون يوماً .

(١) أي يوم ١٠ رجب ويصادف الخامس من شهر أبريل سنة ١٤٢٨ ، انظر في ذلك التفريقات الإسلامية ، ص ٤١٦ .

وفيه وقع بالشام مرضٌ عالمٌ وكثروا موتُ الخيلِ بها وبحملة .



وفي جمادى الأولى خُلع الأشرَف إسماعيل بن الناصر أحمد صاحب اليمن من المُلْك ، وكان السبب فيه أن وزيره الأشرَف إسماعيل بن العفيف عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوى قَصَرَ في معاملات^(١) الجند فطالبوه مراراً فلم ينصفهم ، فرفعوا أمرهم للسلطان فأحاطهم على الوزير فثألوا وهجموا على الدار ، فخرج إليهم سُنقر أمير جندار فضربوه بالسيف حتى برد ، وقتلوا الشاذ الكبير واسمه^(٢) عندهم مشد المشتين ، وهجموا على الأشرَف وقبضوا عليه وعلى علي بن الحسام لاجين وسجنوا الأشرَف وآتاه وخطبته ، وكان كبيرهم مملوكٌ يقال له برقوق من ممالك الناصر^(٣) ، فاتفق رأيهم أن يُخرجوا يحيى بن الناصر من محبسه ويسلطنوه ففعلوا . ولقبوه « الظاهر » ونهبوا دار السلطان ، واستقرت سلطنة يحيى بن الناصر وحُبس الأشرَف إسماعيل في الموضع الذى كان فيه يحيى وهو في حصن تعبات من بلاد تعز ، وصودر الوزيران وعظم أمر الشهاب أحمد بن الأمير محمد بن زياد الكاملى وكان أبوه من أكابر أمراء الأشرَف بن الأفضل ، ثم صار هو الآن كبير الأمراء ، وظهرت من الظاهر يحيى شجاعةً ومعرفةً ومهابةً^(٤) .



وفي الثالث من جمادى الآخرة أُدعى على شمس الدين محمد بن الشيخ عز الدين حسن الرازى الحنفى - أحد نواب الحكم - بأنّه وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، فأُنكر ، ثم أُدعى عليه نقيبُ الحنفى أنه قال له : « أنت يهودى » فأُنكر ، فأقام عليه البيّنة بذلك فعزّز وحُكم للحنفى بحقن دمه فسكنت القضية .

وفي جمادى الآخرة وصَلَ إلى الشيخ علاء الدين بن البخارى من صاحب « كبير ج » من بلاد الهند ثلاثة آلاف شاةٍ ففرّق منها ألفاً على الطلبة الملازمين له ، من جملتها مائة

(١) في ٥ : « حريات » . وفي التيجوم الزاهرة ٦/٦٢٨ « جوامعهم ومرتباتهم » .

(٢) وكان اسمه « حل الخالصة » .

(٣) المقصود بالناصر أحمد بن الأشرَف إسماعيل .

(٤) راجع قصة هذه الثورة اليمنية في التيجوم الزاهرة ٦/٦٢٨ - ٦٢٢ .

شاش لصدر الدين بن العجمي ليوفى بها دينه ؛ ويقال إن صاحب الهند كان قرأ على الشيخ علاء الدين لما كان بالهند فراسله فأشار عليه أن يرسل لفقراء الطلبة صدقة فأرسل ذلك ، ثم فرّق الشيخ علاء الدين على الطلبة كثيراً من الشاشات وعمل لهم وليمة في بستان ابن عنان صرف عليها ستين ديناراً ، ووصلت هدية صاحب الهند للسلطان وهي مائتا شاش ومائتا إزار بيّرى وستون نافجة من المسك الطيب وأربعة أسياف محلاة ، فيها نحو خمسمائة مثقال .

وفيهما عزم الشيخ علاء الدين البخاري على الحج واستأذن السلطان فامتنع فألح مرة بعد مرة ، فأرسل إليه كاتب السر بدر الدين بن مزهر فلم يزل يراجعه ويرجعه إلى أن قبّل يده فأطاع وقام .

وفي السادس من جمادى الآخرة أُنشئت الحوانيت التي فيها السيوفية والصيارف بظاهر الصّافّة وعطوها ، وقد أخذ فيها الخراب واستبدل النصف والربع بمال جزيل يعمّر به في الربع الباقي لجهة وقفه على الصّالحية ، فعمره عمارة جليلة ؛ وصارت أجرة الربع أزيد من أجرة الكل بالنسبة لما كان يفضل بعد الصرف في ترميمه .

وفي أول يوم من رجب عُمل للوكب السلطاني وكان حافلاً جداً ، والسبب فيه قدوم رسول من ابن عثمان يستأذن في الحج ومعه هدية جليلة .

وفيه التمس الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري من السلطان أن يُبطل إدارة المحمل حسماً لما دة الفساد الذي جرت العادة بوقوعه عند إدارته في الأبل والنهار من ارتكاب المنكرات والتجاهر بالمعاصي ، فأمر السلطان بجمع القضاة وكاتب السر وأن يتوجهوا إلى الشيخ علاء الدين فيتكلموا معه في هذه المسألة ، فوقع الكلام فقلتُ : « ينبغي أن يُنظر في السبب في هذه الإدارة فيعمل بما فيه المصلحة منها ، ويزال ما فيه المفسدة ، وذلك أن الأصل فيه لإعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر إلى الحجاز آمنة ، وأن من شاء أن يحدّ فلا يتأخّر لخشيته خوف الطريق ، وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق

إلى مكة من جهة مصر كما هي الآن منقطعة غالباً من العراق ، فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا المعنى ، وما يترتب عليها من الفساد يمكن إزالته بأن يبطل الأمر بزيئة الحوانيت فإنها السبب في جلوس الناس فيها وكثرة ما يُوقَد فيها من الشموع والقناديل ويجمع فيها من أهل الفساد ، فإذا تُرك هذا وأمر السلطان من تعاطى إدارة المحمل من غير تقدّم إعلام الناس بذلك حصل الجمع بين المصلحتين » ، وانفصل المجلس على ذلك .

ووقع في هذا المجلس ذكر ابن العربي الصوفي قبالة الشيخ علاء الدين في تكفيره وتكفير من يقول بقتالته ، فانتصر له المالكي وقال : « إنما يُنكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها ، وإلا فليس في كلامه ما يُنكر إذا حُمل لفظه على مراده بضرب من التأويل^(١) » ، فانتشر الكلام بين الحاضرين ، وكنتُ ماثلاً في ذلك مع الشيخ علاء الدين بأن من أظهر لنا كلاماً يقتضي التكفير لا نُقرّه عليه ، وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين الإنكار على من يفتّيد الوحدة المطلقة ، وكان من جملة كلام المالكي : « أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة » ، فاستشاط البخاري غضباً وأقسم بالله أن السلطان إن لم يعزل المالكي من القضاء ليخرجن من مصر ، والتمس من كاتب السر أن يسأل السلطان في إزالة أشياء من المظالم الشنيعة ، ومن جملة ما أن المسلم يؤخذ منه المكس أكثر مما يؤخذ من النصراني إذا أحضر بضاعة واحدة ، بحيث صار كثير من المسلمين يحمل بضاعته باسم النصراني وينقله^(٢) له المائة ، وأكد عليه في قصة المالكي^(٣) فأعاد كاتب السر على السلطان جميع ما اتفق ، فأمر بإحضار القضية عنده فحضرها ، فسأل عن مجلس علاء الدين فقضيه كاتب السر بحضورهم ، ودار بين الشافعي والمالكي في ذلك بعض كلام فتبرأ المالكي من مقاله^(٤) في ابن العربي وكثر من يعتقدها ، فصوّب الشافعي قوله وسأل السلطان : « ماذا يجب على المالكي ، وهل تكفير

(١) أمام هذا الخبر في هامش بخط البقاعي : « وكان الكلام أيضاً في ابن الفارض بل ما كان أكثر انبط إلا بسببه كما حدثني بذلك غير واحد من حضر هذا المجلس ، ولكن شيئاً لم يترجم الحكاية عن ذلك إذ ما ذكر التكفير أولاً وذكره آخرها على وجه السؤال عنه ، ولم يقدم ذكره ، وكان التكفير لأجل أنه قال إن كلامهم يؤول » .

(٢) في ٥٠٠ ويتركه .

(٣) أمام هذا في هامش بخط علي النسخ والبقاعي « قضية البساطي في ابن العربي » .

(٤) في ٥٠٠ مقالة ابن العربي .

الشيخ علاء الدين له مقبول ؟ وهل يستحق العزل أو التعزير ؟ ؟ فقلت : « لا يجب عليه شيء بعد اعترافه هذا ، وهذا القدر كافٍ منه »

وانفصل المجلس على ذلك ، وأرسل السلطان يترضى علاء الدين ويسأله أن لا يسافر فأبى وسلم له حاله وقال : « يفعل ما أراد » ، وهمّ بعزل القضاة لاختلاف قولهم الأول عند علاء الدين والثاني عنده ، فبين له كاتب السر أن قولهم لم يختلف ، وأوضح له المراد ، فرضى واستمر المالكى بعد أن كان أراد أن يقرر الشيخ شهاب الدين بن تقي الدين النعمري أحد نوابه مكانه ، وحضر المجلس المذكور وأحضرت خلخته فبطل ذلك .

وفى السادس والعشرين من رجب هبت ريحٌ شديدة ملأت الأزقة والبيوت تراباً ، فدام ذلك من أول النهار إلى آخره وبعض الليل .

وفى رمضان توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة الكاتب لأجل المكوس من تجار الهند بجثة ، فحمر بجثة جامعاً وفرضه وصارت ميناء عظيمة ، وجهز السلطان أميراً يقال له أرنبغا من أمراء المشراوات ، وجهز معه خمسين مملوكاً للفتح بنى حسين والقوادع عن التعرض إلى جثة والإعراض عن النهب ، وحجج بالركب الأول لينال الششماني رأس نوبة وبيده يومئذ حسبة القاهرة ، فاستناب فيها دويداره شاهين فمضى الأمور إلى أن وصل أستاذه فلم تشكر سيرته لكثرة نومه وإغفاله أمر اللصوص .

وفيه قبض على وطج أحد أمراء الألوف وحُمل إلى الإسكندرية ، وقبض على جرياش أمير مجلس ونُفي إلى دياط مطلقاً فقام بها ، واتجر وتمول ، واستقر لينال الأجروء فى نيابة غزة ، وأعيد بيبغا المنفرد من القدس واستقر فى إمرة جرياش المذكور ، وذلك فى العشر الأخير من ذى القعدة .

وفى خامس ذى الحجة قبض على أزيك اللويدار واستقر مكانه أركماس الظاهري ، واستقر تمارز - الذى كان نائب غزة - فى وظيفة أركماس رأس النوبة الكبير .

ووصل في هذه السنة المحمل من العراق بعد أن انقطع^(١) عشر سنين أو أكثر ، جهزه في هذه السنة حسين بن علاء الدولة [على] بن أحمد بن أويس أمير الحلة ومُؤَيَّرَة بن سقم ، ووقف الحج يومين للاختلاف في الهلال .

وفي ذى الحجة انحطَّ سعر القمح بعد أن كان بلغ أربعمائة إلى ثلاثمائة وخمسين ، ثم انحط بعد ذلك أيضاً ، وفتحت الشون السلطانية وغيرها وبيع منها فحصل الاتساع ، وكان الشعير بلغ مائتين وعشرين ، والتمين مائة وثمانين كلُّ حمل ، ثم انحط أربعين درهما كلُّ حمل .

وفي ثامن رمضان استقر قُوتُ صوه في نيابة طرسوس وكان أمير عشرة ، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد . -

وفي جمادى الآخرة قُرِّر طرَابَإَى في نيابة طرابلس وكان قد أذن له أن يقيم بالقلمس بطالاً فتحول مِنْ تَمَّ إلى طرابلس واستمر في إمرتها .



وفي شهر ربيع الآخر أفرج عن جينوس الإفرنجى صاحب قبرص على فَدَى مبلغه مائة ألف دينار ، وأن يُطْلَق مَنْ عندهم من أسرى المسلمين ، وجُهِز إلى الإسكندرية .

وفيه قدم مركبان من فرنج الكَتْلَان لِأَخْذِ الإسكندرية بِنَتَه فوجدوا أهلها قد أيقظهم متولّى قبرص بهم فلم يحصل لهم مقصود .



وفيه أمر السلطان بإراقة الخمر ففتتبت من كل مَنْ يتعانها من المسلمين وأهل النمة وشُدِّد في ذلك وكُتِب إلى البلاد الشامية وغيرها ، وكُتِب إلى الإسكندرية بإلزام الفرنج بإعادة ما جلبوه من الخمر إلى بلادهم ، واتفق في دمياط أن بعض الفقهاء أراق خمرًا فعارضه بعض الخاصكية وأهانته ، فبلغ ذلك السلطان فأمر بضَرْب ذلك الخاصكى ضرباً

(١) كان انقلاب الحاج الرائق هذه المرة لطويلة بسبب تعرض شاه محمد بن قرا يوسف لهاجبة العراق .

ميرجا ، حتى إن بعض الأمراء - وهو أخو السلطان - قام ليشفع فيه فأمّر السلطان بضربه معه ففُضِّباً معاً ، ثم أمر بإحراق الحشيش والمنع من زرعها .



وفيها نقض ابن الرّكّائنة طاعة أبي فارس صاحب تونس ، فسار إليه واجتمع به عبد الواحد بن أبو حمو وهو عمه ، ففرّ ابن الرّكّائنة وأقام أبو فارس عبد الواحد المذكور في مَلِكْ تَلَمِسَان وفاس ورجع ، وكان ما سيأتى ذكره سنة ثلاثٍ وثلاثين .



وفي السابع من رجب استقر كمال الدين بن البارزى في كتابة السر بلمشق عوضاً عن حسن السامرى^(١) بحكم وفاته وكان له مُنذُ عَزَل من نظر الجيش مقيماً بالقاهرة سبع سنين ، واستقر شهابُ الدين بنُ نَقِيبِ الأشراف بلمشق في نظر الجيش عوضاً عن حسن أيضاً ، وكان جمعهما .

وفي عاشره استقر عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان الملقب في تدريس الصلاحية بالقلمس عوضاً عن الشيخ شمس الدين البرماوى بحكم وفاته .

واتفق في هذه السنة من العجائب أن القول نزل عليه الصّقيع بالصعيد فأفسده وهو أخضر ، وشرق كثيرٌ من الأراضي فلم يُزْرَع ، وأكلت اللودة مواضع مزروعة ، فكانت هذه الأمور الثلاثة في العادة ينشأ منها الغلاء ، وانضاف إلى ذلك نزول النيل بسرعة فزروا في شدة الحر ، ثم تسلّطت اللودة مع ذلك فتحرّك السعر قليلاً ، ولم يرتفع لشي من الغلة رأس ، وتمادى الأمر على ما كان حتى جاء المغل الجليد ، ثم غلا السعر في أيام زيادة النيل فزاد سعر كل إردب مائة درهم ، وانتحلت الأسعار بعد وفاة النيل ، وكان ببلاد الصعيد الأعلى وباءٌ شديداً ومرضٌ حاد ، ومات بسببه خلق كثير في رجب وشعبان .

وفي سادس عشر شوال نودى بإبطال المعاملة بالدرهم البننكية واللّنية ، وأخرجت اللنانير الأشرية ، ونودى أن تكون بمائتين وخمسة وعشرين ، وأبطلت المعاملة بالأفلورية .

(١) في هامش بخط البقاعي : « لى الذى كان سامرياً » .

وفي السادس من ذى الحجة قُبِضَ على أُرْتُكُ الدويدار الكبير واستقر عوضه أُرْكَمَاس الظاهري رأس نوبة التوب واستقر في وظيفة تَمَرَاكُ الذي كان نائب غزّة .
وفيها استقرّ جوهر التَنَقَبَاوى خزنداراً ثانياً ، ثم بعد قليل استقر عوضاً عن خُشَقْدَم خزنداراً كبيراً واستقر خُشَقْدَم زَمَامَا بعد موت الزمام .
وفي سابع عشر ذى الحجة استقر التاج الوالى مهندداراً عوضاً عن خَزَز ، فاجتمعت له عدة وظائف : ولاية القاهرة والحجوبية وشُدُّ الدواوين والمهندارية ، مع استمراره في مجالسة السلطان ونلماته .



لُحَر من مَات في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن عبد الله الشاى الملقب خرز^(١) ، قلم مع المؤيد فولاه المهندارية بعد ابن لاقى ومات وقد ولى مرة ولاية القاهرة ، ومات في العُشْر الآخر من ذى القعدة .
- ٢ - أُرْتُكُشَايَة^(٢) أحد الأمراء الكبار ، نُقِلَ لنيابة مَلَطِيَة في أوّل سنة ثلاثين ثم رجع إلى حلب أميراً ومات بها في سادس شهر ربيع الآخر ، وكان من بماليك الظاهر ثم صار من أتباع شيخه فلماً تسلطن أمره .
- ٣ - أياس الحاجب الظاهري ، كان أحد الأمراء الأربعين ثم أُخْرِجَ لإقطاعه وانفصل من الحجوبية ومات بطلاً .
- ٤ - بُكْتُمُر بن عبد الله السعدى مملوك سعد الدين بن غُراب ، ترقى صغيراً عنده وتعلّم الكتابة والقراءة وكان فصيحاً ذكياً ترقى إلى أن سَفَرَهُ السلطان إلى صاحب اليمن ، ثم عاد فتأخّر وتقدّم ، وكان فاضلاً شجاعاً عارفاً بالأمور . مات في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول .

(١) إبراهيم في الفتوح اللائح ج ١ ص ٧٢ .

(٢) ورد اسمه في الفتوح اللائح ٨٦١/٢ « أزدسر سيدى لوشاية . كما أنه يعرف بأزدرسيا » وذكرته النجوم الزاهرة ٨٠٣/١ باسم « أزدسر بن عبد الله من حل جان الظاهري » وقال ذو المروف بأزدرشاية .

٥ - جانيك اللويدار الأشرقي ، كان^(١) اشتراه وهو صغير ثم رقاها كما تقدّم في الحوادث ، وأمره طبلخاناه سنة ست وعشرين ، وأرسل إلى الشام لتقليد النواب فغداً مالاً عظيماً ، وتقرّر أولاً خازن داراً ثم تقرّر دويداراً ثانياً بعد سفر قرقماس إلى الحجاز وصارت غالب الأمور منوطاً به وليس للويدار الكبير معه كلام ، وتمكّن من سيده غاية التمكين حتى صار ما يُعمل برأيه مستمراً وما يُعمل بخير رأيه يُنقص عن قوب .

وشرع في عمارة المدرسة التي خارج^(٢) باب زويلة ، وابتدأ به مرضه بالمنص ثم انتقل إلى القولنج وواطيه الأطباء بالأدوية والحقن ، ثم اشتدّ به الأمر فعاده أهل الدولة كما هم من الخدمة السلطانية فحُجِّبوا دونه ، فبلغ السلطان فنزل إليه العصر فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين الناس أنه سُقي^(٣) السم ، وعُولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمام ونزل إلى داره فانتكس أيضاً لأنّه ركب إلى الصيّد بالجيزة فرجع موعوكاً وتمادى به الأمر حتى مات ، فنزل السلطان إلى داره وحضر غسله وركب في جنازته وصلى عليه تحت القلعة .

وكان شاباً حادّ الخلق عارفاً بالأمور الدنيوية ، كثير البر للفقراء ، شديداً على من يتعاضى الظلم من أهل الدولة ، وهم الأشرافُ مراوياً أن يؤمره تقدمة فلم يُقدّر ذلك ، وكان هو في نفسه وحاله أكبر من المقتنين .

مات في ليلة الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول عن خمس وعشرين سنة تقريباً ، وماتت زوجته بعده بستة أيام فيقال إنّهُ كان جامتها لماً أفاق من مرضه قبل النكسة فأصابها ما كان به من الداء ، وتقل السلطان أولاده عنده وبني لم « خان سرور » بالقرب بين القصرين وكان قد استهلم فأخطه بالربيع وعمره عمارة متقنة بحيث صار الذي يُحصّل من ريعه ينّي لأهل الربيع بالقادر الذي يتحصّل لم من جميعه .

(١) أي الأشراف برسبى والنسبة إليه ، ويعرف أيضاً باللويدار الثاني .

(٢) أشار النجوم الزاهرة ٨٠١/٦ إلى أنها بنيت القريين خارج باب زويلة على الشارع .

(٣) يرى بعض المؤرخين أن الناس اتهموا السلطان برسبى بسبه .

٦ - جانيك بن حسين بن محمد بن قلاون ، سيف الدين بن الأمير شرف الدين بن الناصر بن المنصور ، ولد سنة بضع وخمسين وأمر طبلخاناه في سلطنة أخيه الأشرف شعبان ، ولما زالت دولة آل قلاون استمر ساكناً بالقلعة مع أهل بيته وكانت عائلتهم إذ ذاك سيئة نفس فما زال الموت يقلل عددهم إلى أن تسلطن الأشرف برسباي فأمر بهم أن يسكنوا من القاهرة حيث شاموا فتحولوا ، ولم يكن منهم يومئذ أقعد نسباً من جانيك بل كان قبله بقليل ولد الناصر حسن وقد تقلعت وفاته في^(١) ، وأناف جانبك على السبعين .

٧ - حسن بن أحمد بن محمد البريدي^(٢) ، بدر الدين ، قلم من الشرقية^(٣) صغيراً ونشأ بالقاهرة فقيراً ونزله أبو غالب^(٤) القبطي الكاتب بمدرسته التي أنشأها بجوار باب الخوخة ، فقرأ على الشيخ شمس الدين الكلائي ولم يتمه في شيء من العلوم بل لما ترعرع تكسب بالشهادة ، ثم ولي التوقيع واشتهر به ، وكانت لديه معرفة بالأمور النفيوية فراج على ابن خلدون فنوه به وكذا صندر الدين المناوي ، ولم ينتقل في غالب عمره عن ذلك^(٥) ولا عن ركوب الحمار حتى بلواخر دولة جمال الدين الأستاذار فإن فتح القنوه به فركب الفرس ، وناب في الحكم وطال لسانه ، واشتهر بالمرورة والعصبية فهرع الناس إليه لفضلاء حوائجهم وصار عملة القبط في مهماتهم يقوم بها أتم قيام ، وخصوه هم بما فلا يثنى أحد منهم فيها بغيره فصارت له بذلك سمعة ، وكان يتجوه على كاتب السر فتح الله بنانظر

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) بردين من قرى الشرقية ، وقد جاء في عهد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١ ٨٤ أنها من القرى القديمة وأن اسمها الأصل « بوردين » وهو الذي وردت به في قوانين النواوين وتحفة الإرشاد ، أما تاج السروس فلذكرها باسم « البردين » .

(٣) مذكراً أيضاً في الفهرست للابن خلدون ٣/٣٨٤ ، ولكتبة السيوطي في ٥ .

(٤) هو تاج الدين أبو غالب الكلشاي الأسلمي القبطي ناظر الخيرية المتوفى سنة ٧٧٧ وهو منسوب إلى « كليشو » من قرى المنطقة بمحاذاة القرية بمصر ، هذا وقد سماه ابن الجيمان في الصفحة السنية باسم « كليشو » ، انظر في ذلك القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١٠ . أما مدرسته المشار إليها في المتن فقد قرر محمد رمزي في تحقيقاته حل النجوم الزاهرة أن مجده عن مكاتبا دله على أنها هي المرورة اليوم في القاهرة باسم « جامع الحنفي » المنسوب خطأ إلى الأمير عبد الرحمن كنفعا سنة ١١٧٢ ، ويدلل المرحوم محمد رمزي على عدم نسبة الجامع للأمير عبد الرحمن بقربها من باب الخوخة ، راجع تفصيل ذلك في النجوم الزاهرة (للقاهرة) ج ١١ ص ١٤١ حاشية رقم ٣ ، وراجع أيضاً إليه النمر ١/١٢٦ .

(٥) أي من التوقيع .

الجيش ابن نصر الله وعلى ناظر الجيش ابن نصر الله بكتاب السرّ فتح الله ، وعلى سائر الأكابر بهما معاً ، فحوادثه مقصيّة عند الجميع .

ولمّا باشر نيابة الحكم أظهر الحقّة ولم يأخذ على الحكم شيئاً فأنجبه أكثر الناس وفضّلوه على غيره من المهرة لهذا المعنى . وحفظت عنه كلمات منكورة مثل إنكاره أن يكون في الميراث خمس أو سبع لأن الله لم يذكره في كتابه ، وغير ذلك من الخرافات التي كان يسميها المفردات ، وحجّ بأنّخره فلذكر في صلاح الدين بن نصر الله عنه أموراً منكورة من التبرّم والأزدراء ، نسأل الله العفو .

وكان مع شدّة جهله عريض الدعوى غير مُبال بما يقول ويفعل مات^(١) في يوم الاثنين خامس عشر رجب ، وكان قد أناف على الثمانين ، وتغيّر عقله .

٨ - حسن^(٢) بن نجم الدين بن عبد الله ، السامريّ الأصل كاتب السرّ بلمشق وقد جمع بينها وبين نظر الجيش بعناية صهره زوج بنت امرأته أزيك^(٣) النويدار ، واستقر بعده كمال الدين البارزي في كتابة السرّ بلمشق وشهاب الدين الشريف نقيب الأشراف في نظر الجيش ، وكان موثّ حسين المذكور في جمادى الآخرة وكان عريّاً عن العلوم جملة ، والعجب أنّه كان باسمه التدريس بدار الحديث الأشرافية^(٤) بلمشق .

وأول ولايته لكتابة السرّ في أوّل اثنى عشرة ثم صُرف وياشر عند الأمراء ، وأول

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٢) أمّ هذا في حاشيئة خطّ البقاعي : ووفى هذا العام توفى ابن عمي حسين بن محمد الملقب سويد - تصنيص أسود - ابن حسن الملقب الرباط - بسجّ المهمة وتظنيف الموصلة - ابن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ، وكان مولده سنة سبع ومائتان فيا أعلن ، وقرأت أنا وهو القرآن على الشيخ أبي الجود محمد بن استرابك في قريتنا : خربة ووحا من البقاع ، وكانت له خلفّة حسنة ، وكان يتخطى حل دين وشجاعة ، وكانت وفاته في ثالث جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين في قريتنا خربة ووحا ، وخلف أمّاه عبد العزيز بن محمد سويد هـ .

(٣) كان موته في طاعون سنة ٨٣٣ وهو الطاعون الذي فقد فيه جميع أولاده وخلفه ، وكان استقراره في النويدارية الكبرى سنة ٨٢٧ ، ثم نفي إلى القدس بطلا سنة ٣١ وظل به حتى مات ، انظر للشوّه اللاصق ٨٤٨/٢ .

(٤) نقل السخاوي هذه الترجمة في الشوّه اللاصق ٥٥٩/٣ وأشار إلى قيامه بالتدريس في دار الحديث الأشرافية لكن لم أجد في ترجمته الواردة في النّاس ٤٢٩/٢ ما يشير إلى أنّه كان باسمه شيء من التدريس بدار الحديث الأشرافية الجوانية أو البرانية ، كذلك لم أر له ذكرًا في كليهما . انظر النّاس ١٩١ - ٤٦ ، ٤٧ - ٥٥ .

ولايته نظر الجيش سنة خمس وعشرين في صفر ، ثم أضيفت إليه كتابة السر في جمادى الآخرة منها وصُرف عن كتابة السر في سنة ثمان وعشرين ، ثم أعيدت إليه في ربيع الآخر سنة ثلاثين واستمر ما معه إلى أن مات يوم الأربعاء لست^(١) بقين من جمادى الآخرة .

٩ - سعيد بن عبد الله المغربي المجاور بالجامع الأزهر وأخذ من يُعتقد ويُزار وكان عنده مالٌ جَمٌّ من ذهبٍ وقضية وفلوس ، يشاهده الناس فلا يجسر أحد على أنْطَر شيء منه ، وكان عنده ذهب هَرَجَة يخرجها أحياناً ويصفقه ، وقد شاع بين الناس أن من اخلس منه شيئاً أُصيب في بدنه فلا يقربه أحد ، وكانت حوله قَنَافٌ ذوات عددٍ مَلَأى من الفلوس ، وكان يُحْضَر أحياناً ويغيب أحياناً إلى أن مات تاسع عشر ربيع الآخر بعد مرضٍ طويل ، وقد زاره السلطان مرة ، ولا مات حُمِلَ المال الذي وُجد له لبيت المال ، وكانت جنازته حافلة .

١٠ - شرف^(٢) بن أمير السرائي ثم المارديني الكاتب المجرّد ، تعاقب الكتابة إلى أن أنقن الخط على طريقتي : ابن البواب وياقوت وتعلّم منه أهل تلك البلاد ، وقدم حلب على رأس القرن ثم حجّ في سنة تسع وعشرين ، وذكر أن اللّلك طلبه من صاحب ماردين فتقبّب هو كراهية من قُربه من اللّلك ، ثم نزل حصن كيفا وسكنها وعلم الناس بها الكتابة ، وقُربه صاحبها . قرأت ترجمته في تاريخ القاضي علاء الدين بحلب ، أيده الله .

١١ - عبد الغنى المعروف بابن الجيعان مستوفى الخاص ، كان متمولاً عارفاً بأمور النيوان وبللنجر ، وقد حجّ في سنة ست وثمانائة ، ومات في جمادى الآخرة ، وكان كثير السكن وفي لسانه لثقة قبيحة ، وعمر داراً هائلةً بقرب الجامع أخذ فيها أملاك الناس فقلّد أن آل نظرها إلى بنت زوجته التي كانت زوجاً لازيك اللويدار فباعها بأبّخيس ثمن وهو ألف دينار في سنة إحدى وأربعين ، وذكر لي كاتب السر كمال الدين - في سنة خمس وأربعين - أن مصروفها كان أكثر من عشرة آلاف دينار .

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في هـ .

(٢) يؤكّد السخاوي في القسرة الإليخ ١١٥٠/٣ أنه كان حياً سنة ٨٣٤ وينكر عل ابن حجر إبراهه وفاته سنة ٨٣١ بل يلحظ إلى أن موته كان سنة ٨٥١ ، وقد أملت للشفرات ذكر وفاته في كل من هاتين السنتين ، غير أنه يدحض وفاته سنة ٨٥١ .

١٢ - قَجَمَار شَعَطَاي^(١) أحدُ الأمراء الصغار ، تقدم في دولة المؤيد وقرر رأس نوبةٍ وليه إبراهيم ، وتوجه رسولاً إلى ملك الططر ، وعظم قدره في دولة الأشرف وصار زَرْدَ كاشاً ، واستقر بعلمه فيها أحمد الأسود الذي كان دويداراً صغيراً ، وكان مشكورَ السيرة كثير الرفق بالفلاحين عارفاً بعمارة الأرض .

١٣ - كَمَشْبُغا بن عبد الله^(٢) الجمالي أحد أمراء الأربعين ، كان عاقلاً وقوراً متديناً واستنابه الناصر فرج في بعض سفرائه إلى الشام ، ولما كانت الدولة المويديّة بطلَ من الإمرة وولى النظر على الخانقاه بسرياقوس وحُيِّلَت سببته ، ومات^(٣) بطالاً بحطب في يوم الجمعة في جمادى الأولى وجاوز الثمانين ..

١٤ - محمد بن أحمد بن علي ، الشيخ شمس الدين الرُملي الحنبلي المعروف بالشامي ، وُلد سنة أربع وأربعين وسبعمئة ، وسمع من أبي الحسن العرضي وتفرد بالرواية عنه بالسَّماع ، وسمع أيضاً من [أبي الحرم] القلانسي وغيره ، وسمع من موفق الدين القاضي وتفقه عليه ولازم صهره ناصر^(٤) الدين وناب في الحكم مدة .

وكان جليداً قوياً يمشي - وقد جاوز الثمانين - من بين القصرين إلى الشيوخونية ليحضر وظيفة التصوف والدرس ويلتزم دروسه في الطلب ، يمشي على رجليه ويقضي حوائجه وحوائج الناس بنفسه ، ولم يكن ماهراً في العلم ولا متصوفاً في الدين ولا مثبِتاً في الحكم ، وكان على ذهنه ما جريأت طريفة ، وتَعْصَب على مجد الدين سالم لما عُزل من الحكم ، وقام مع ابن المظلي قياماً عظيماً حتى كان يخلعه بنفسه في جميع ما يحتاج إليه حتى في شراء زيت القنديل يتعاطاه بنفسه . مات في ثاني عشر شعبان سامحه الله تعالى .

(١) ذكر الضوء اللامع ١٩٩/٦ أنها قد تكتب بالشين بدلاً من الجيم ، وبالثاء بدلاً من الطاء ، وسماه النجوم الزاهرة ٨٠١/٦ « قَجَمَار جَنْطَاي السبكي بكسر جَلْ » .

(٢) « ابن عبد الله » غير « واردة في » .

(٣) في ٥ : « ومات بحلب بطالا في سادس ربيع الآخر وجاوز الثمانين » ، ويلاحظ أن السخاوي قال بالنسبة في الضوء اللامع ٧٩١/٦ « أُرْعِه شينتا في إبلاته في سادس ربيع الآخر » ، أما بالنسبة لأخيه فالتظاهر أنه هو رأي السخاوي ذاته إذ قال في نفس المرجع ، ج ٦ ص ٢٣٠ من ٢ إنه « لزم داره إلى أن مات في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين » .

(٤) يعني بذلك ناصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التتوي الخرق سنة ٨١٢ .

١٥ - محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكُفَيْرِي^(١) ، الحلقوي الأصل البمشقي ، ولد^(٢) في العشر الأول من شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وحفظ « التنبيه » وأخذ عن ابن قاضي شهبة وغيره ولازم الشيخ شمس الدين الغزي مدة طويلة ، واشتهر بحفظ الفروع ، وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه ولغيره ، وناب في الحكم ، وولى بعض المدارس ، وحج مراراً وجاور وولى مرة قضاء الركب ، وجمع شرحاً على البخاري في ست مجلدات ، وكان قد لخص شرح ابن الملقن وشرح الكرماني ثم جمع بينهما ؛ نقلت ترجمته من ابن قاضي شهبة .

ونقلت من خط غيره أنه أجاز له محمد بن أحمد المتيجي ويوسف بن محمد الصيرفي ، وأنه سمع على ابن أميلة وابن أبي عمرو وابن قواليع وابن المحب وابن عوض والعماد وابن السراج وابن القصيبغ وغيرهم ، وأنه صنف « التنبيه في شرح التنبيه » ، واختصر « الروض » للسهيلي وسمّاه « زهر الروض » وكان لا يعرف شيئاً من العلوم سوى الفقه ، وينظم ولا يعرف العروض ، وكان كثير التلوث . مات في ثالث عشر المحرم^(٣) .

١٦ - محمد بن حسين ، شمس الدين التروحي المالكي ، اشتغل وتعالى النظم وقال الشعر الحسن فأكثر . مات تحت الهدم في تاسع عشر صفر عن ستين سنة .

(١) قال السخاوي في الضوء اللامع إنها صغر وكفر من أفعال دمشق .

(٢) الراوند في الضوء اللامع ٢٤٤/٧ أنه ولد في صابع حشر شوال .

(٣) اسمه بالكامل زهر الروض ومبين التنبيه على معرفة التنبيه

(٤) أمام هذه الترجمة في هامش هـ أورد البقاعي بنطه الترجمة التالية : محمد بن جابر بن عبد الله الإمام العلامة اللندوني أبو حامد تاج الدين سبط ابن الشهيد ، كان يعرف طويلاً كثيرة ويحل أي كتاب قرئ عليه سواء أكان عنه له شرح أم لا ، وكان فصيح اللبارة حسن التقرير صحيح اللحن ديناً شديد الانجراح من الناس مع غفة الروح والمطابقة والمزاج والصبر على العلة وعدم الميل إلى الدنيا وكثرة الفتارة لكتاب الله وإظهار البركة والانتفاع في الجامع مع التبحر في القياس والمجته . مات في صبح يوم الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين هذه في دمشق من مرض حاد ، وكانت له جنازة مشهودة حافلة جداً لم يتخلف عنها أحد من أعيان دمشق ولا غيرهم ، لم أر في دمشق جنازة أعظم منها حتى لقد خيل لي أن البلد أريج وريح الناس في كل مكان ، ما رأيتها مر بها على سوق إلا بكى أهلها على أنهم كانوا لا يسمونه لأصغر سمه وعلم غائلته الناس لأنه مات عن نحو ثلاث وثلاثين سنة وورث الناس منته على أكتفهم ، وكان للفاقر من وصلت يده إليه لبيرك به ، وكثير من الناس لم تصل يده لارتقاء التشمل أكف العلوال ، ودفن بمقابر الصوفية من عهد محالبي الرضوان وأبيح أهل الجنان ، ما كان أذكر روحه وأذكر قلبه وأقزق عقله وأشد زهداً وأحب لنفع عباده الله ، لم يحصل لي بأحد من النفع ما حصل لي به ، وهو أول شيخ قرأت عليه في فنون العلم ولا زلت وأنا أردد ، فما طعت أنه قط نظر إلى وجهي حتى طالت لحفي . رحمه الله .

١٧ - محمد بن عبد الدائم بن عيسى^(١) بن فارس البرماوى ، الشيخ شمس الدين ،
وُلد في نصف ذى القعدة سنة ثلاث وستين ، وكان اسم والده « فارساً »^(٢) ، فغيره « البرماوى »
وتفقه وهو شاب ، وسمع من إبراهيم بن إسحق الآملى^(٣) ومن عبد الرحمن بن على بن
القارئ^(٤) وغيرهما ، وسمع معنا في جماعة من المشايخ ولازم الشيخ بدر الدين الزركشى
وعظم به ، وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقينى وقرأ عليه غالبها ، وقد سمعتُ بقرائه
على الشيخ « مختصر المزنى » ، وأول ما تخرج بقريبه الشيخ مجد الدين إسماعيل وقد عاش
بعده .

وكان حسن^(٥) الخط كثير المحفوظ قوى اللمة في شغل الطلبة ، حسن التودد لطيف الأخلاق ،
ضيق الحال كثير الهم بسبب ذلك ، ثم اتسع حاله بأخرة

وله منظومات وتصانيف منها « شرح العمدة » ومنظومة في أسماء رجالها وشرحها ،
و« شرح البخارى » في أربع مجلدات ، وكان غالب عمره خاملاً ، ثم ولى نيابة الحكم عن
ابن أبى البقاء وصحب ولده جلال الدين ، ثم ناب عن الجلال البلقينى ثم عن الإخنائى ،
ثم ترك ذلك وأقبل على الاشتغال ، وكان للطلبة به نفع ، وفى كل سنة يقسم كتاباً من
« المختصرات » فيأتى على آخره ويعمل لم وليمة ، ثم استدعاه نجم الدين بن حجاج - وكان
رافقه في الطلب عند الزركشى - فتوجه^(٦) إلى دمشق فقرره في وظائف كثيرة واستنابه
في الخطابة والحكم ونوّه به . فلما مات ولده محمد - وكان ولداً نجيباً وحفظ عدة مختصرات -

(١) أثار الضرر اللامع ٧٢٥/٧ إلى أن ورد « عيسى » هو من ابن حجر ، وعلق البقاعي بخطه في هامش ه بقوله :
« رأيت نسبه في نسخة بشرحه السبعة عند بن موسى بن عبد الناصر بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المسقلاني النيسابوري ،
نسبة إلى نعم بن عبد الله الجسر » .

(٢) أمانها في هامش ه بخط البقاعي : « ليت حسرى لى عار في التسمية بفارس وما الذى يحسن تغييره ! » .

(٣) راجع ترجمته في القدر الكائن ٢٩/١ .

(٤) راجع ترجمته في القدر الكائن ٢٣٣٠/٢ .

(٥) علق البقاعي بخطه على ذلك في هامش ه بقوله : « لم يكن خطه حسناً ، وهو موجود في تصانيفه ، فاطلبه » .

(٦) وذلك في جمادى الأولى سنة ٨٢١ .

أسف عليه وكره الإقامة بدمشق فزوده ابن حجى وكتب له إلى معارفه^(١) كتباً أطرأه^(٢) فيها إلى الغاية فتلقاه أولئك بالقبول واعتقدوا فيه تلك الأوصاف فقاموا معه حتى القيام حتى قرروه في مباشرة وظائف الشيخ ولّى الدين العراقي نيابةً عن حفيده ، وكانت^(٣) عند موته قُررت باسمه فباشر الجميع بعد أن كان العراقي قد أوصى أن ينوب عن حفيده في درس الحديث مَنْ عَيْنه وكلنا في دروس الفقه ، وباشر بعض ذلك ، وقرّر الناظر الشرعي على أوقاف المدرسة الجمالية الشيخ ناصر الدين الباريتبارى^(٤) أحد المهرة في العلوم في نيابة المشيخة والتدريس ، وباشر ذلك مدة مع شدة استحقاقه من أوجه ، فلم يلتفت البرماوى لذلك بل لبس للنيابة عن الصغير تشريفاً ، وباشر الجميع ، ولم يزع حتى الباريتبارى مع ظهور استحقاقه ، فباشرا البرماوى ذلك من أثناء سنة سبع وعشرين إلى أن حجّ في سنة ثمان وعشرين ، وجاور بمكة سنة تسع وعشرين . فلما حضر^(٥) أول سنة ثلاثين قُرّر في تدريس الصّلاحية ببيت المقدس عوضاً عن المروى^(٦) في آخر المحرم ثم سافر إلى القدس في رجب ، وناب في رجب من هذه السنة فباشرها نحو السنة مع ملازمة الضعف له إلى أن مات وتفرقت كتبه وتصانيفه شتّر ملر ، عفا الله تعالى عنه .

واستقرّ في تدريس الصّلاحية بعده عزّ الدين عبد السلام بن دلود بن عثمان المقدسي بعناية القاضي بدر الدين بن مژهر كاتب السرّ فتلّخر سفره إلى ذى القعدة ، وكان نزل عن غالب وظائفه بمصر والقاهرة ببطل من المبتول كتدريس الحديث بالجمالية وتدريس

(١) أبى الدين في القاهرة .

(٢) في هامش « بخط الباقى قوله : « كان حقيقاً والله كما قال ابن حبيب ومصفاً بما وصفه به ، وصحت غير واحد من عتق مشايخنا يبالغ في تطهيره في كل فن ، ومصنفاته تشهد بذلك ، ولكن شيئاً نغم عنه سبه في رجليه تدرّس الفقه في المزيّنة ثم في النيابة عن ابن العراق وكان ينبغي أن ينظر له ذلك في جنب تطهيره له وكناجه لبعض مصنفاته . ثم جاء في هامش آخر « ورأيت شرحه فيخطو وليس بتلك الخاتمة » .

(٣) أبى هذه الوظائف .

(٤) وذلك نسبة إلى باريتبار ، وهي واردة في القاموس الجغرافى ق ١ ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ باسم « برمال » وقال إنها من القرى القديمة ، ثم عرض القاموس لاختلاف رسمها عند الجغرافيين وذكر أن النامة تحرّرها إلى باريتبار .

(٥) وذلك لموت المروى .

(٦) أمامها في هامش « بخط الباقى : « الذى تقدم أنه مات في ذى الحجة سنة ٨٢٩ » ، انظر أيضاً نجوم الزاهرة

الخروبية في الفقه بمصر . واستقله^(١) ابن حنبل إلى دمشق سنة إحدى وعشرين فاجلسه بالجامع بقرئ ويُنقَى ثم رجع إلى مصر ، ثم استقله سنة ثلاث وعشرين فاستنابه في الحكم ، وولى إفتاء دار الحل عوضاً عن الشهاب القرئ ، ثم ولاء تدريس الرواجية وغيرها عوضاً عن برهان الدين بن خطيب عذراء ، وتُدريس « الأمينية » عوضاً عن عز الدين بن الحسين ، وعكفت عليه الطلبة فأقرأ في جمادى ورجب وشعبان « الحاوي » في سنة ، والتنبه في سنة ، و « المنهاج » في سنة^(٢) .

١٨ - محمد بن يعقوب البجائسي ، شمس الدين الدمشقي ، ولي حصة الشام ثم القاهرة في سنة اثني عشرة وثمانمائة وولى وزارة دمشق . مات في ثالث المحرم .

١٩ - محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ، تقي الدين القرشي الدمشقي ، وُلد سنة نيف وستين وتعلّى المباحثات إلى أن ولّاه نوروز الوزارة بدمشق ثم كتابة السرّ ، وولى قضاء طرابلس سنة ست عشرة ، ثم رجع إلى دمشق وياشر التوقيع واستمر ينوب في كتابة السرّ إلى أن مات ، وكان فاضلاً في فنه ساكناً كثير التلاوة منجماً عن الناس ، ثم مات في جمادى الآخرة .

(١) أسماها في هامش « بخط البقاعي : « أي البرملي » .

(٢) جاء في هامش « بخط البقاعي : « قرأت بخط فيينا الحافظ تاج الدين محمد بن محمد الترابيل التكري الثاني ما نصه : محمد بن عبد الدائم السقلاوي البرملي هو أحد الأئمة الأجلاء ، واليسر الذي لا تكدره اللدلاء ، فريد دهره ، ووسمه عصره ، ما رأيت لقد منة بفنون العلم ما كان عليه من التواضع والخير ، صنف التصانيف المفيدة ، وشرح البخاري شرحاً حسناً اشتمل على تلخيص ما في الفكرمان والتركزي وفرائد آخر أهلها من قبله ومن تقدمه حافظ عصره وفريد دهره الذي لم ير مثل نفسه الشيخ شهاب الدين أسدين سير ، ونخص المهمات والتوشيح ، ونظم ألفية في أصول الفقه لم يسبق إلى مثل وضعها وهي في غاية الجودة وفسرها شرحاً حافلاً في نحو مجلدين استوعب فيه غالب الفن حتى سمته يقول : قال له بعض فضلاء إين : كل مسألة منة فصلع أن تكون مجلس إجلس ؛ وصدق هذا القائل فإنه عجيب الجمع ، أضحى فيه بتمرر الذهب في الأصول وكان يقول : أكره هذا الكتاب هومن جملة ما حصلت في طول عمره ، ويحفل به كثيراً ، وشرح اللامية لابن مالك شرحاً تاماً في غاية الجودة ، واختصر السيرة وكتب الكثير وحشى الحواشي المفيدة وعلق التتاليق التلفية والتفتاوى المجدبة . كان من صحابته دهره . وجاور بمكة سنة ثم قدم إلى القاهرة فوافى موت شيخنا شمس الدين بن علاء الله الحاروي فولد الصلاحية ، وقدم القدس فقام بها قريب سنة غالبها نسيفاً بالقرصة . ومات يوم الخميس بعد الظهر تاسع حشرين جمادى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ودين إلى يوم الجمعة فصل عليه الجمل القدير والممدد الكثير . بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى ، وشبهه أم وتلمنوا عليه وهو جدير بذلك . وجدت بخطه - رحمه الله - قال : وجدت بخط والذي ألقى ولدت ليلة الخميس حشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وستين وسبعمائة ودين في دار كرامته فقد حصل لي من غير كثير ؛ ودين بركة ملائكة جوار سيدنا الشيخ أبي عبد الله القرشي . رحمه الله » .

٢٠ - محمد بن خطيب قارا^(١)، الشيخ شمس الدين ، كان متمولاً ، ولى قضاء صفد وحماة وغيرهما ينتقل في ذلك ، وفي أواخر أمره تنجز مرسوماً من السلطان بوظائف الكُفري ونيابة الحكم بدمشق ، وقيل^(٢) فوجد الوظائف انقسمت بين أهل الشام فجمع أطرافه وغرم على السعي في قضاء دمشق ، وركب البحر ليحضر بما جمعه إلى القاهرة ففرق وذهب ماله ، وذلك في رجب منها^(٣).

٢١ - يشبك بن عبد الله الأمير الكبير الساقى الأعرج الظاهري ، اشتراه برقوق ، وهو شاب ثم تأسر في أول دولة الناصر فرج وخرج من القاهرة في كائنة جكم ونوروز بركة الحبش فتنقل في تلك السنين في الفتن إلى أن قُتل الناصر فصار من فريق نوروز فأرسله إلى قلعة حلب ليحفظها ، وكان من إخوة ططر وقد صار من فريق المؤيد فلم يزل يرأسه حتى حضر عند المؤيد ، فلما قُتل نوروز أراد المؤيد قتل يشبك فشفع فيه ططر فأعفاه من القتل وأمر بتسفيره إلى مكة بطالاً فتوجه إليها ودخل اليمن ، ثم سعى له إلى أن عاد إلى القدس فأقام به بطالاً ، فلما تمكن ططر من الملكة أمر بإحضاره فوصل إليه وهو بدمشق ، وتوجه معه إلى حلب فأقام في حفظ قلعتها ، ثم لما رجع وتسلطن أرسل إليه فحضر فأمره ، ثم كان من كبار القائمين بلولة الأشرف وسلطنته ، فرعى له ذلك وأسكنه معه في القلعة ثم صيره أتابك الحساكر بعد قطج .

وكان من خيار الأمراء محباً في الحق وفي أهل الخير ، كثير الديانة والمباداة ، كارها لكثير من الأمور التي تقع على خلاف مقتضى الشرع .

توعلك صبيحة موت جانيك فلم يزل ينتقل في المرض إلى أن مات يوم السبت الثالث من جمادى الآخرة ، واستقر في الأتابكية جازقطل نقلًا من نيابة حلب . واستقر نور الدين ابن مُفلح على نظر المراسن بعد أن كان نور الدين الصفطي قد سعى فيها ليعود إليها فلم يَمْ له بعد أن هيئت خلته ، وكذا سعى فيها جماعة فبطل سعيهم .

(١) أشار مرصاد الإلحاح ١٠٥٦/٢ إلى أنها قرية كبيرة على طريق حمص إلى دمشق .

(٢) أي أنه قدم إلى دمشق .

(٣) هذه الترجمة منقولة بتصحيح في الفتوة للامع ٣٥٥/١٠ .

سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

في^(١) أولها نقص النيل عن الغاية التي انتهى إليها ذراعاً وثلاثي ذراع فإنه كان انتهى إلى عشرين ذراعاً ثم أسرع في النقص حتى مَنَعَ السقائين من الملى من الخليج في عاشر الشهر ، وصار الماء على ستة عشر ذراعاً وذلك في رابع عشر بابيه ، فبادر الناس إلى الزراعة واشتغلوا بها ، فلما كان في النصف منه - وذلك في أواخر بابيه - وقع برق متوال من الغروب إلى أن مضت من الليل هجمة فوقع رعدٌ شديدٌ مزعجٌ فتماذى ، ثم أعقبه المطر كأفواه القرب إلى أن مضى ثلث الليل الأول، فذَلَّقت^(٢) السقوف من البيوت الكبار فضلاً عن الصغار، وسقطت أما كن ، وانزعج الناس انزعاجاً ما عهد مثله في هذه الأزمنة في مثل هذا الوقت ، وأصبحت أزقة البلد كالخلجان وكثر الوحل جداً ، وشرع الناس في تنظيفها ولم يُعهد مثل ذلك بالقاهرة إلا إذا أمطرت مراراً ووصل الخير بأنّها أمطرت بالبهنسا برداً قدّر بيضه الدجاجة والحمامة ، وهلك بسبب ذلك من الحيوان شيء كثيرٌ جداً .



وفي ربيع الأول شغب الجند على الأستادار ونهبوا بيته بسبب تأخير النفقة ، فأخضر السلطان الأستادار فضربه بحضرته ثم خلع عليه واستمر ، وأنفق من خزانته شهرين ، وعمل المولد على العادة في اليوم الخامس عشر فحضره البلقيني والتفقي وهما معزولان ، وجلس القضاة المستقرّون على اليمين وجلسا^(٣) على اليسار والمشايخ دونهم ، واتفق أن السلطان كان صائماً فلما مُدَّ السياط جلس على العادة مع الناس إلى أن فرغوا ، فلما دخل وقت المغرب صلوا ثم أحضرت سفرة لطيفة فأكل هو ومن كان صائماً من القضاة وغيرهم .

(١) جاء في هامش « إزاء أحداث هذا الشهر ضبط البقايى : » وفي ليلة الأربعاء ثالث محرم هذا من سنة اثنتين وثلاثين هذه ارتحل كاتبه إبراهيم البقايى من دمشق لطلب العلم الشريف فوصلت إلى بيت المقدس يوم الخميس سادس عشره ، ونزلت بالمدرسة الصلاحية ، وكان بالقدس طامون فأتى له لشيخ الصلاحية وناظرها الصلاة عز الدين عبد السلام القدسي يوم السبت سابع عشرين للشهر ، وكان باسمه وظيفة طلب بالمدرسة المذكورة ققررني والده في وظيفته وأشهد عليه بذلك منه دفعة بقرعة مائة جزء الله شيراً .

(٢) أصلها في هامش « : ولطه من قولهم : اندلق على : انصب . »

(٣) أي البلقيني والتفقي .

وفي شهر ربيع الآخر التزم نور الدين الطنبلبي كبير التجار بالقاهرة - أن يأخذ من السلطان ستين ألف دينار ليتجر له فيها ، ويقوم للأستادار بالربح ، وكان له به عناية لأنه كان صديقه وصديق أبيه من قبله فأجيب لذلك ، فشرع في جلب السكر وأن لا يباع إلا بأمره ، ودخل في أمور شنيعة ، وكثر الدعاء عليه ، وعورض كثيرا من أهل الدولة في ذلك ، واستمر^(١) ذلك إلى آخر السنة .

* * *

وفي ربيع الآخر أمر السلطان نواب القضاة أن لا يُحبس أحد على أقل من ألف درهم . وفيه نزل السلطان من القلعة متخفيا إلى القاهرة فدخل بيت القاضي ناظر الجيش بغتة فأندهش الرجل وقدم ما تيسر ثم صَبَّحه بألفي دينار وخيَل وبغال : مقدمة .

وفي هذا الشهر نودى على الفلوس أن يباع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهماً ، ففرح من كان عنده منها حاصل ، وحزن من عليه منها دين لا يقاسونه من نواب الحكم في إزراءهم إعطاء ذلك بالوزن الأول ، وفيه بحث كثير ، وبَيَّنْتُ أَنَّ ذلك لا يازم على الإطلاق بل لابد فيه من شروط ، واقتضى الحال كتابة مراسيم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في معاملة ولا صدق ولا غيره إلا بأحد النقيدين : النعب والفضة ، بسبب شدة اختلال أحوال الناس واختلاف أحوال الفلوس التي صارت هي النقود عندهم في عرفهم ، ومع عِزَّة الفلوس وعلمها كانوا يكتبون ذلك بالفلوس مع تحققهم أن لا وجود لها وأن لا حقيقة لذلك الإقرار . ثم إذا نودى عليها بأن يزداد سعرها يصير من كُيِّبَتْ له يطالب بذلك الوزن ، فأجحف ذلك بالناس فتمت هذه المادة من هذا التاريخ على يد من وفقه الله لذلك وهو كاتبه ، وماندى الاختلاف بسبب ما كان كُيِّبَ أولاً فلم يزل يضمحل بحمد الله تعالى .

* * *

وفي رجب استقر جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر في كتابة السر الشريف عوضاً عن أبيه وهو شاب أمرد كثير الخجل والسكون ، فباشره معه شرف الدين

مببط بن الحجي وقام معه بأعباء الوظيفة إلى أن انفصل عن قريب ، وكوتب الشريف ابن عثنان كاتب السر بدمشق فتبأطأ في الحضور .

وفي يوم الجمعة الثاني من شعبان تأنر اللحم عن الممالك الذين في الطبايق يوم الخميس فأصباحوا يوم الجمعة^(١) فصبح بيت الوزير جمع فهجموا عليه ببيته الذي بحارة زويلة فكسروا أبوابه ونهبوا ما فيه ، وكثيرت عدة أول من الصنى واستلبوا ثياب النساء والجواري وأفسدوا رخام منزله ، وهرب الوزير في بيت بعض الجيران .

ثم ثارت في سادس شعبان فتنة بين جماعة من الممالك السلطانية وبين الأمير الكبير جار قطلبي ، فأرادوا أن يهجموا عليه فأغلقت الأبواب فأرادوا إحراق الدار فبرز إليهم راكباً فنكسوا عنه ودخلوا بين القصرين ، فوقعت في العوام هجة فأغلقت أبواب المدينة وأسيك من ممالك الأمير الكبير ثلاثة أنفس ، فضرَبوا بحضرة السلطان ، فبلغ ذلك الأمير الكبير فغضب ، وسكنت الفتنة ؛ ثم إن السلطان تطف بالمالك^(٢) .



وفي أوائل شعبان هجم ساحل الإسكندرية خمسة مراكب للفرننج فبعثوا ، فبادر عبد القادر بن أبي الفرج الأستاذار وساق معه جماعة من عرب البحيرة ودخل الإسكندرية ، ففقيت بهم نفوس أهل الثغر ونكص الفرنج على أعقابهم بعد أن جرح منهم جماعة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وفي ذى القعدة هرب الفرنج الجنوبية الذين كانوا مقيمين بالإسكندرية وفي جهتهم لتجار المسلمين أكثر من عشرين ألف دينار ، وكانت إقامتهم بالإسكندرية قد طالت حتى إن أكثرهم إنمًا ولد بها . وكانوا يخرجون في كل يوم بعد عشايتهم فيمشون بالساحل على عادة لهم بعد الأكل ، فلما كثرت عليهم المظالم التي لم يألّفوها رتبوا أمرهم وهربوا في

(١) جاءت هذه العبارة في ٥ على الصورة التالية : « فصبح بهم بيت الوزير جمع فهجموا » .

(٢) راجع غير هذه الفتنة في النجوم الزاهرة ٦/٦٤٢ - ٦٤٤ .

بعض المراكب ، ووجدوا في نواحيهم مركبين حضرا من بلادهم فرحواهم فانزعج السلطان والمسلمون لذلك ، وكان ما سذكروه .

وفي ناسع ذى القعدة كُسر الخليج الناصرى وكان النيل وصل في أول يومٍ من ذى القعدة وهو يوم الجمعة إلى خمسة عشر ذراعاً^(١) وثقى ، ثم وصل في رابعه إلى تسعة عشر من السادس عشر ، وتوقف أربعة أيام فضج الناس وأقبلوا على شراء القمح وغيره خشية استمرار التوقف ، فجمع السلطان القضاة والقراء^(٢) عنده وقرئ عنده القرآن وابتهلوا بالدعاء ، وأصبح في اليوم الثامن فركب إلى الآثار فزار ودعا وتصدق ، فاتفق أنه أوفى في صبيحة ذلك اليوم ، وباشر كسر الخليج محمد ولد السلطان .

وفي نصف ذى الحجة استقر الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن عدنان الحسيني نقيب الأشراف بالشام في كتابة السر بمصر ، وألّس خلعة خضراء بطرحة خضراء ، وصرف جلال الدين بن مزيهر وكان قد استقر فيها بعد والده ولم يُعهد في الدولة التركية وظيفته كاتب السر تُمَتِّهن هذا الامتحان حيث يتولاها شاب صغير وتلور بين ثلاثة في سنة واحدة ، ولم تكن العادة أن لا يتولاها إلا مَنْ جرب عقله ومعرفته ، ثم لا ينفصل عنها إلا بالموت غالباً .

وفي جمادى الآخرة حاصر ابن قرايُلك مدينة خرت برت فبلغ ذلك السلطان فجرد عدة من الأمراء والممالك وأنفق فيهم ، وأرسل إلى الممالك الشامية بالخروج معهم فقال أن وصلوا ، فصالح قرايُلك النائب وتسلمها قرايُلك فوصل العسكر بعد ذلك إلى الرها فانتبهوها وقتلوا بين أهلها مقتلة عظيمة وأفحشوا في ذلك ، وأسروا ولد قرايُلك وأرسلوه إلى القاهرة ، واتفق ورود الخبر بذلك يوم وفاة النيل في ناسع ذى القعدة .

وفي شوال وعك كاتبه ثم عوفى في ذى القعدة فاستعرض أهل السجون فصولح من له دين من مال كاتبه وحصل لجمع كثير من الناس فرح كبير ، وأما صاحب الدين فليأمره

(١) في هامش بخط القباقي : « الدراع مؤث وقد يذكر ، وكذا الإصح » .

(٢) في « ٨ » والفقراء » .

من حصول شيء من المسجون . وأما المسجون فلمّا كان يقاسيه من الحرّ وغيره من الضيق ، فله الحمد .



وفيها نازل إسكندر^(١) رسل محمد بن قرّا يوسف [بن قرا محمد] السلطانية وقتل متوليها من جهة شاه رخ ملك الشرق ، ووقعت بينه وبين إسكندر بن قرا يوسف وقعة فأنكسر إسكندر وانهمز إلى الجزيرة وقد تمزّق عسكره .

وفي هذه السنة غزا شاه رخ ملك الشرق ابن قرا يوسف فأوقع به خارج تبريز ، ودخل شاه رخ تبريز فخرّبها بحيث صارت قاعاً صافصفاً وجلاً أهلها عنها إلى سمرقند ، وأعقب رحيله عنها جراً عظيماً أفسد الزرع كله ، وعالت الأكراد فيمن بقي فما أبقوا لهم شيئا .

وفيها أغار قرايلك^(٢) على الرها فنالها وأخذ قلعة^(٣) خربت يثرت وسلمها لولده ، فتوجهت العساكر إليها فحاصروا الرها وبها هابيل بن قرايلك واسمه عثمان فلم يزالوا حتى أغلّوها ونهبوا وأفحشوا ، حتى بلغنى - لما دخلت حلب - أنهم فعلوا فيها شئاً أشدّ مما فعل التتر بلحقت من التخريب والتحريق والفساد بالنساء والصبيان وقتل الأنفس بالسيف والتحريق ، والله الأمر .



وفيها انقطع جسر زقته ففرق البلد وخربت منه عدة دور .

(١) في ز ، هـ . اسكندر رسل محمد بن قرا يوسف « ثم كلمة « كلا » فوق كلمة رسل في ز ، ويلاحظ أن هذا الخبر والتالين لا يمكن اخبارهما كلها خبراً واحداً يجري على النسق التال وهو أن اسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز كان قد زحف على السلطانية - وكانت تابعة لشاه رخ - وقتل متوليها من قبله بما أغضب شاه رخ ، فتدب لمخرجه الأمير عثمان بن طرعل المدعو قرايلك الذي اتقى باسكندر خارج تبريز في ذي الحجة ٨٣٢ لقاء طرعت فيه الهزيمة على إسكندر ، والأزم شاه رخ أهل تبريز بالجلد عنها إلى سمرقند .

(٢) المقصود بذلك عثمان بن طرعل ، انظر الحاشية السابقة .

(٣) « كلمة » غير واردة في هـ .

وفي أول هذه السنة تَلَفَّت السلطان إلى التجر بإغراء الخزنदार له ، فأمر بتجهيز ماله إلى جَنَّة لِيشترى له ، وحَجَرَ على الفلفل أن يشتري لغيره ، وألزم جميع التجار أن لا يتوجه أحدٌ ببضاعةٍ إلى الشام ولا غيرها بل إلى القاهرة ولأُيُبَاع إلَّا بالإسكندرية بعد أن يكتفى السلطان .

وألزم الفرنجَ بشراء الفلفل بزيادة خمسين ديناراً عن السعر الواقع ، فاشتري الفرنج شيئاً ورجعوا بأكثر بضائعهم وما معهم من النقد إلى بلادهم ، فلم يحصل للسلطان مقصوده ، وحصل على التجار من البلاد مالا يوصف ، وتغادى الأمر على ذلك ولا يزداد الأمر في كل سنة إلَّا شدة .

وفيه حجر على باعة الثياب البعلبكي والموصلى والبغدادى ، ثم بطل ذلك .

وفيه حجر على السكر مدة ثم بطل ذلك أيضا .



ذكر من مات في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدى المكي ، أخو محمد^(١) وعبد الواحد ، وُلِدَ سنة^(٢) ستين ومبعمائة ، وسمع من عبد الرحمن بن علي التلخفي ابن القارى جزء ابن الطلاية^(٣) أنا الأبرقوهي ، ومن محمد بن أحمد بن عبد المعطى^(٤) صحيح ابن حبان^(٥) أنا الرضى والصنى الطبريان ، ومن عبد الله بن أسعد اليافعي^(٦) صحيح البخارى^(٧) ومن عز الدين بن جماعة جزءاً من « مناسكه الكبرى » ومن غيرهم .

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى المولود بمكة سنة ٧٧٠ ونشأ بها ، وكان إماماً مائة سنة ٨٣٩ كما سيرد في وفيات هذه السنة ، وكذلك في الفتنوى التاسع ٨٤٨/٥ ؛ أما أخوه عبد الواحد فقد ولد هو الآخر بمكة أيضا سنة ٧٨٠ ومات قبل أخيه بمئة سنة ٨٣٨ انظر فيما يده ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ٣٠ وحاشية رقم ٤ . انظر أيضا الفتنوى التاسع ٣٤٤/٥ .

(٢) القوارى في الفتنوى التاسع ج ١ ص ١٩١ « سنة ٧٦٣ هـ » وأشار في نهاية الترجمة إلى أن ابن حجر أَرخ ولادته في سنة ٧٦٠ ، كما ذكر أنه لقبه « بالفقيه » وهو لقب لم يرد في نسخة من نسخ الإنباء المستصلحة هنا .

(٣) وقد يعرف أحيانا بـابن الصنى ، وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ، راجع الدور الكائنة ٣٣٩٩/٣ وإنباء الفتنوى ٨٩/١ ترجمة رقم ٥٦ .

(٤) راجع ترجمته في الدور الكائنة ج ٢ رقم ٢١٢٠ .

وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وابن الهبل وابن قواليج وأبو البقاء السبكي وآخرون ، وحدث . ومات بمكة يوم الخميس رابع ذى القعدة ، وقد حدث قبل موته بسنة « بشرح السنة » للبقوى بإجازة من بعض شيوخه ، وحدث قبل موته بشهر « بالشامل » بإجازته من الصلاح المذكور .

٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن عبد الله ، الإمام شهاب الدين الطنثاني الشافعي ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، واشتغل وهو كبير فحفظ « الحاوي » و« علة كتب » ودخل القاهرة وتفقّه على جماعة ، منهم : البلقيني وابن الملقن والإنباري ، ومات في ثالث شوال .

وقد كتب شرحاً على « جامع المختصرات » في سبعة أجزاء ، و [كتب] توضيحها في مجلّد ، وذكره ابن قاضي شعبة وقال : « حفظ ما ينيف على خمسة عشر ألف بيت رجز في علة علوم ، منها تفسير الشيخ عبد العزيز الدبريني ، ونظم المطالع للموصلى » .

٣ - أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله^(١) بن عيسى ، الشاب التائب شهاب الدين المصري الشاذلي نزيل دمشق ، وُلد في ذى الحجة سنة سبع وستين . واشتغل بالفقه قليلاً وتعانى المواعيد فمهر فيها ، وكان^(٢) يلقى من حفظه عياناً ، وطاف البلاد في ذلك فلحلل اليمن مرتين ثم العراق مراراً ، ودخل حصن كيفا وكثيراً من بلاد المشرق وأقام بدمشق مدة وحج مراراً ، وكان فصيحاً ذكياً يحفظ شيئاً كثيراً وله رواج زائد عند العوام ، وبنى علة زوايا^(٣) بالبلاد .

مات في يوم الجمعة غرة صفر^(٤) .

٤ - برصبة^(٥) الجبائي ، تقدّم في أيام الناصر فرج بواسطة عبد اللطيف الطواشي وكان

(١) لم يرد في « ابن عبد الله » .

(٢) في الفهرست للامع ١٤٠/٢ « بلغ من حفظه » .

(٣) كان مابناه زاوية خارج باب زويلة وهي التي كانت مع الشمس الجرجري وأخرى بين النهرين وحل بها المواعيد .

(٤) في « مات في وجب » ، ويتفق معه في هذا كل من الفهرست للامع ١٤٠/٢ و« فهارست الذهب » ١٩٨/٧ .

(٥) انفردت نسخة ز ياراد هذه الترجمة ، ويلاحظ أن السخاوي أشار في الفهرست للامع ج ١ ص ٢٣٢ إلى أن ابن سحر لم يذكره في الإتياء .

يخلعه واستقر في اللويدارية ، وكان فصيحاً عارفاً ، لا يُظَنُّ من لا يعرفه إلا أنه من أولاد الناس ، وكان نفي في الدولة المؤتدية إلى القلمس ثم أعيد في الدولة الأشرفية وياشر اللواليب السلطانية بالصعيد ، ومات في شهر رجب .

٥ - رابعة بنتى ، زوج شيخ الشيوخ محب الدين بن الأشقر ، وكان مولدها في رجب سنة إحدى عشرة وكانت قد تأهلت بشهاب الدين بن مكتون^(١) قبله ، وسمعت معي في سنة خمس عشرة من الشيخ زين الدين بن حسين بمكة ، وأجاز لها جمع كبير من أهل مصر والشام . عرضها الله الجنة .

٦ . . حمد^(٢) بن عبد الله الآمدي ، سيد الدين ، نزل بطرابلس وشغل الناس في « الحاوى » ولم يكن مشكوراً في دينه . مات في جمادى منها .

٧ - حُضْرَم^(٣) بن دُوْعَان [الحسينى] بن جعفر بن عبد^(٤) الله بن جماز بن منعور ابن جماز ، قُتِل مع رفيقه كما سبق ذكره .

٨ - عبد الغنى^(٥) بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم الرشيدى ثم المكى ، نسيم الدين ، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير ، وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذكر ، ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين ، وكتب على الكثير ومات مطعوناً بالقاهرة .

٩ - عبد المعطى ، زين الدين الكوم ويشى الحنفى ، مات في هذه السنة وقد تقمّت خبره في حوادث سنة^(٦) ست عشرة وثمانائة .

(١) هو أحمد بن محمد بن مكتون المتوفى سنة ٨٢٩ ، راجع ما سبق من ٣٧٢ ، ترجمة رقم ١ .

(٢) في ٥ سيد الآمدي .

(٣) لم ترد له الترجمة في ٥ ؛ انظر آخر سطر في ترجمة ١٠ ، ص ٤٢٦ .

(٤) هبة في آخر ترجمة رقم ١٠ ، ص ٤٢٦ ، ص ٦ .

(٥) لم ترد له الترجمة في ٥ .

(٦) في ٥ سنة عشر وثمان مائة .

١٠ - عجلان^(١) بن نُعَيْر بن منصور بن جمار بن شيعة بن قاسم بن مُهَنَّأ بن حسين بن مُهَنَّأ بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني أمير المدينة ، قُبِضَ عليه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فُسِجِنَ ببرج في القلعة ثم أفرج عنه لثام . رآه القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي الحنبلي فقَصَّه على المؤيد فأمر بالإفراج عنه ، ثم قُتِلَ في حَرْبٍ في ذى الحجة وقُتِلَ فيها أيضا قريبُه خُثْرَم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن حجاز بن منصور كما ذكر^(٢)

١١ - علي بن حسين بن علي الحاضري ، نور الدين ، وُلِدَ في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، واشتغل فباشرة ووظائف سلطانية ، وكان كثير التودد طَلَقَ الوجه حسن العشرة ، وكان في دولة مُنْتَطَاش قد أُمِين ونُتِيَ ، ثم عَظُمَ لَمَّا عاد الظاهر وتولَّى ابنُ أخيه بيبهرس اللويدارية . مات في العشرين من شعبان وقد شاخ ورقَّ حاله .

١٢ - علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف التبريزي ، نور الدين ، كان أبوه من كبار التجار ونشأ هو في كنفه ثم مات أبوه ، واشتهر بالتجارة أخواه الجمال محمد والفخر أبو بكر ، وتعالى هذا السفر إلى بلاد الحبشة في التجارة فاشتهر بذلك وصارت له عندهم منزلة وصورة كبيرة ووجاهة ، وصارت كنيته^(٣) عندهم مقبولة لقيامه في خدمتهم بما يرومونه من النفائس التي يُحْضِرُها لهم من القاهرة وغيرها ، فلما أكثر من ذلك نغم عليه بعض الناس موالاته لكفَّار الحبشة فنسبوه إلى شراء السلاح لهم والخيول ، وعثر عليه مرة بشيء من ذلك في الدولة المؤيدية فاستُتِيبَ فأقسم أن لا يعود .

فلما كان في أثناء العام الماضي^(٤) زعم بعض من يتعصب عليه أنه توجه رسولاً من ملك الحبشة إلى ملك الفرنج يستحثه على المسلمين ، وهذا عندي لا يُقْبَلُ لأنَّ معتقد الطائفتين

(١) ورد اسمه في « عجلان بن نُعَيْر بن منصور بن جمار بن شيعة بن قاسم العلوي الحسيني » وفي ذ « ... بن جمار ابن منصور بن شيعة » .
 (٢) عبارة « ثم قتل في حرب » غير واردة في « .
 (٣) راجع ترجمة رقم ٧ ، ص ٤٢٥ .
 (٤) في « وكتبت » .
 (٥) أي سنة ٨٣١ هـ .

مختلف ، ويقال إنه دخل بلاد الفرنج بسبب تحصيل صليب عندهم بلغ أمره ملك الحبشة فأحب أن يراه ، ولا شاع ذلك عنه خشى على نفسه فنزل في مكان بالقرب من الخانقاه الناصرية بسرياقوس فتم عليه عبد السلام الجبرتي ووثق به إلى السلطان ، فأمر والي القاهرة فقبض عليه فوجد معه أمتعة من ملابس الفرنج وشيئا من سلاح وناقوسين من ذهب وكتاباً فيه مراسلة من صاحب الحبشة يستدعي منه أشياء يصوغها من صلبان ونواقيس ويحضه على أن يشتري له مسامراً من المسامير التي سمر بها المسيح بزعمهم ، والكتاب كله بالحبشية فغرب وحبس ، ثم عُقد له مجلس فقوض السلطان أمره إلى المالكى ، وذلك في حادى عشر جمادى الأولى .

فتسلمه المالكى^(١) وسمّع عليه الدعوى فأنكر ، فشهد عليه صدر الدين بن العجمى والشيخ نصر الله وآخرون ، ومستند^(٢) أكثرهم الاستفاضة فأُعْلِر إليه فيمن شهد عليه فادّعى علوة بعضهم ، وأُعْلِر لبعضهم فحكم بقتله بشهادة من أعذر لم ، ففُضِرَت عنقه بين القصرين تاسع عشر الشهر^(٣) المذكور وهو يعلن بالشهادتين وقراءة القرآن ويتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام ، فتسلمه أهله ففضلوه وصلوا عليه ودُفِن .

ثم بعد أيام أعاد السلطان لأهله ما كان وجد له . وتبين لأكثر الناس أنه مظلوم ، وذكر لى خادى فائن الطواشى الحبشى - وكان على هو الذى جلبه من بلاد الحبشة - أنه كان ببلاد الحبشة يواظب على الصلاة والتلاوة ويؤتّب من لم يُصَلِّ من أتباعه ، وعنده فقيه يقرئ أولاده وأتباعه القرآن . وللمسلمين به نفع وهم بسببه في بلاد الحبشة في إكرام واحترام ، ولم يُمتّع من شهد عليه بل لحق به بعد قليل كما سيأتى . والله أعلم بغيبه .

١٣ - على بن محمد بن الصقّ ، علاء الدين بن صدر الدين بن صقّ الدين الأذربيلي شيخ الصوفيّة بالعراق ، قدم دمشق سنة ثلاثين ومعه أتباعه فحجّ وجاور ، ثم قدم دمشق

(١) في زه الرمال .

(٢) في ٨٨ وشد .

(٣) فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٣ .

ولده ومعه جمع كبير ، وذكروا أنَّ له ولوالده بتلك البلاد أكثر من مائة^(١) ألف مريد . ومات علاء الدين المذكور بعد رجوعه من الحج ودخوله بيت المقدس في شهر ربيع الآخر .

١٤ - علي السعفي^(٢) ، نور الدين ، كان يتعاطى الشهادة عند الأمراء فيباشر نظر المارستان مدة ثم ولي كتابة بيت المال والكسوة ، ومات^(٣) في ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة وقد جاوز الخمسين .

١٥ - محمد بن إبراهيم بن أحمد ، الشيخ شمس الدين الصوفي [الضير] ناظر المروستان ، وُلد سنة تسع وأربعين ، واشتغل بالعلم وأحب المذهب الظاهري والاتباع إلى الحديث ، ورافق برهان الدين بن البرهان لما دخل بغداد ، ثم اتصل بالملك الظاهر برفوق وقام معه فلما عاد إلى السلطنة رعى له ذلك ولأه نظر المروستان ، ثم خشي منه فاستأذنه في الحج وتوجه فدخل اليمن وجال في البلاد ، ثم عاد بعد موت الظاهر بمدة فقام بالقاهرة متجمعا ، وكان يرجع إلى دين وتعب ، وعيى مدة إلى أن مات في مسجده^(٤) بالكافورى في الحرم منها .

١٦ - محمد بن إبراهيم بن عبدالله ، الشيخ شمس الدين الشطنوفى^(٥) الشافعي ، وُلد بعد الخمسين وقدم القاهرة شابا واشتغل ولم يُرزق الإسناد العالي بل كان عنده عن التقى الواسطي ونحوه ، واشتغل بالفقه ومهر في العربية . وتصلر بالجامع الطولوني في القراءات

(١) في الفقه اللائع ٢٣/٦ = ألف مريد = فقط .

(٢) نسبة إلى « صفط الحنا » بالشرقية ، وقد وردت في القاموس الجبراني ، ق ٢ ج ١ ص ٧٣ باسم « صفط الحنا » وقال إنها من القرى المصرية القديمة ، وأن جوتيه ذكر أن اسمها المصري القديم هو Per Sapt أو Sapt ، ومنعها الإله سوبتو إلى الشرق ، وقد جاء اسمها البري من Sapt ، أما تسميتها بصفط الحنا فلوقوعها في غيط نبات الحنا الذي كان معروفا عند قدماء المصريين باسم Sokhitou hennow لكثرة زراعة الحنا بأرضها ، وعمل كل نهي من البلاد التابعة لمركز أبي جاد بمحافظة الشرقية بمصر .

(٣) في ٨ = ومات في أواخر جمادى الآخرة = ولكنه في الفقه اللائع ١٧٥/٦ كما في المتن .

(٤) في ٨ = وفي الفقه اللائع ٨٦٣/٦ = مسجد بالكافورى = .

(٥) شطنوف أو شطا نوف من القرى المصرية القديمة واسمها القبطي Schentnouzi وقد أورد القاموس الجبراني ق ٢ ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ قصور الخلقة لما عند كتاب العرب والفرنج وتطور اسمها تاريخيا .

وفى الحديث بالشيخونية ، وانتفع به الطلبة لانتصابه لشغلهم تبرعاً بالجامع الأزهر ، وكان كثير التواضع مشكور السيرة . مات فى ربيع الأول بعد علة طويلة .

١٧ - (١) محمد بن على ، الحافظ تقي الدين أبو الطيب القاسمى ، ثم المكي المالكي مفيد البلاد الحجازية وعالمها ، وُلد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وأجاز له بإفادة الشيخ نجم الدين المَرْجاني ابنُ عوض وابن السَّلار وابن المحبّ وجماعة من المناشفة ، وعنى بالحديث بعد التسعين من جماعة ببلده ، ورحل إلى القاهرة والشام مراراً ، وولى قضاء ببلده للمالكية ، وهو أول مالكي ولى القضاء بها استقلالاً .

وصنّف « أخبار مكة » وأخبار ولائها وأخبار من اجتاز (٢) به من أهلها وغيرهم عدة مصنفات طوال وقصار ، وذيل على « العبر » للذهبي ، وعلى « التقييد » لابن نقطة ، وعمل « الأربعين المتبينة » و« فهرست (٣) مروياته » .

وكان لطيف اللذات حسن الأخلاق عارفاً بالأمرور اللبينية والدينية ، له غورٌ ودهاءٌ ومعرفةٌ وتجربةٌ وحسنُ عشرةٌ وحلاوةٌ لسان ، ويغلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته ، ورافقى فى السباع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها ، وكنتُ أوّده وأعظمه وأقومُ معه فى مهماته ، ولقد ساعى موته وأسفتُ على فقد مثله ، فلهذا الأمر .

وكان قد أصيب ببصره وله فى ذلك أخبار وممكن من قنحه فما أطلق ذلك ولا أفاده ، مات فى ربيع شوال .

١٨ - محمد بن سعيد الصالحى شمس الدين ، نسبةً للصالح صالح بن الناصر ، وكان سعيد ولى يشير الجمدار ، ويشيرُ مولى الصالح فُنسب شمس الدين لمولى مولاه ، وكان

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش « التتقى القاسمى مؤلف تلويح مكة » .

(٢) فى « احل » بلا تنقيط وفوقها كلمة « كذا » .

(٣) أشار الفسوة اللاعن ٣٣/٧ إلى بعض مؤلفاته ومنها « شفاه الترام بأخبار البلد الحرام » و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » و « الذيل على سير النبلاء » و « الذيل على التقييد » و « مختصر حياة الحيوان للبيهقى » وغيرها ، وأشار إلى أن أكثر تصانيفه ضاعت وذلك لاشتراكه فى وقتها أن لاتصار لمكى سبياً وقد تسمى الناظر بالمتع لغيرهم خوفاً منهم .

أحد القراء في الجوق بالنعم ، ويُلقب « سُوَيْدَان » وهو آخر الحلبة^(١) الأولى من تلامذة الشيخ خليل المشب ، وممن قرأ مع الزرزاري وابن الطباخ ، [مات وقد] جاوز السبعين وقد حظي في أيام الناصر فرج ، وولى حسيبة القاهرة مراراً ، وكانت بيده مشيخة العلائية وإمامة القصر وغير ذلك . مات^(٢) في يوم الإثنين السابع من صفر .

١٩ - محمد بن عبد الله بن حسن^(٣) المعروف بابن المَوَاز ، شمس الدين ، اشتغل كثيراً ونزل في بعض المدارس وكان يؤدّب أولاد أبي هريرة بن النقاش ، والغالب عليه الانجماع . ومات فجأة في ربيع الأول .

٢٠ - محمد بن عبد الله ، شمس الدين الزفتاوي الملقب « فَتَفَت » ، كان يتكسّب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدّم في ذلك ، وأقرأ أولاد بعض الروساء ، وكان ينوب في الحكم في بعض المراكز ، وكان كثير التلاوة خيراً سليم الباطن . أكمل الثمانين .

٢١ - محمد بن عبد الوهاب بن محمد ، الشيخ ناصر الدين البارنباي^(٤) الشافعي . ولد قبيل السبعين ببسبر ، وقدم القاهرة فاشتغل ومهر في الفقه والعربية والحساب والعروض وغير ذلك ، وتصلّى بالجامع الأزهر احتساباً . وكان من خيار الناس ، ودّرس^(٥) وخطب وأقضى وأقرأ مدة بالقاهرة ودمياط ، وقد ذكرت ما جرى له مع شمس الدين البرماوى في السنة الماضية ، وأصاب ناصر الدين عقب ذلك فالج فأنزل نصفه واستمر به موعو كما إلى أن مات في ليلة الأحد حادى عشر ربيع الأول وقد^(٦) نال على الستين .

٢٢ - محمد ، ويدعى الخضر بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويرى الشافعي ، ولد في ربيع الآخر سنة الثنتين وستين ، وتفقه قليلاً ، وأُسمِع على العز بن جماعة

(١) في الضوء اللامع ٦٢٩/٧ وهو آخر الحلبة من تلامذة خليل المشب .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٣) في هـ ، ز هـ حـين ، ولكنه هـ حسن في الضوء اللامع ٨٦/٨ .

(٤) راجع سابق ، ص ٤١٥ حاشية رقم ٤ سنة ٨٣١ .

(٥) عبارة هـ ودّرس . . . بالقاهرة ودمياط غير واردة في هـ .

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

وابن حبيب وابن عبد المعطى والأميوطى ومن بعدهم ، وأجاز له البهاء ابن خليل والجمال
الإنسوى وأبو البقاء السبكي وغيرهم ، ونابى الحكم عن قريبه عز الدين بن محب الدين
ابن أبي الفضل ، وولى قضاء المدينة مدة يسيرة ولم يصل إليها بل استناب ابن المطرى وصرف ،
وكان ضحماً جداً . مات فى رابع عشر ذى الحجة وقد دخل السبعين واتصلح بآخره . وهو
والد أبى اليُسَين خطيب الحرم .

٢٣ - محمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى ، بدر الدين ، وُلد سنة
ست وثمانين وسبعمائة ، ونشأ فى كنف أبيه ثم مات أبوه عنه وهو صغير فكفله زوج
أخته محبى الدين أحمد الملقب ، وتولى التوقيع عنده لما ولى كتابة السر بدمشق فاتصل
بالمؤيد وخلفه^(١) ، ثم سلمه إلى نائب القلعة يشبك بن أزدمر فحبسه عنده وضيق عليه
إلى أن وقع الإفراج عنه بعد قتل الناصر فقدم مع التجريدة إلى القاهرة فولى نظر الإصطبل
وباشر توقيع اللعت مع ابن البارزى ، ثم صار نائب كاتب السر فى مباشرة^(٢) والده
فمهر إلى أن استقر فيها استقلالاً ، فكانت مدته فى ذلك نيابة واستقلالاً نحو تسع سنين ،
لأنه باشر ذلك عقب وفاة ناصر الدين بن البارزى فى ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين ،
وباشر فى غضونها نظر الجيش نيابة عن ناظر^(٣) الجيش لما حج فى سنة ست وعشرين .

وكان فصيحاً مقوِّهاً عارفاً بالأمور الدنيوية ، عارياً عن معرفة الأمور الأخروية ، إنما
همه الأعظم تحصيل الدرهم ولو كان فلوساً حتى حصل فى هذه المدة ما يزيد على مائتى ألف
دينار تمزقت بعده وبقي منها ما اشتراه من العقار فإنه بقى للروثة .

وكان ابتداء مرضه فى أول ربيع^(٤) الآخر . حصلت له ذبيحة فى حلقه فصار ينثف
الدم قليلاً ولم ينقطع عن الركوب إلى الحادى والعشرين من الشهر المذكور . وحصل له

(١) وذلك حيناً كان المؤيد لا يزال نائب حلب حين عمل موقعا عنه .

(٢) فى « د » فى مباشرة والده فى سنة « د » .

(٣) كان ناظر الجيش هو العزيز عبد الباسط .

(٤) الروارد فى الفهرست ١٠٨/٩ أنه مات فى جمادى الآخرة من السنة .

رعافٌ كثير حتى أفرط فانقطع بسببه ولازمه الأطباء وأكثروا له من الحفن والأدوية إلى أن استفرغوا قوته كلها مع ما يخرج من أنفه من الدم . ثم تنوعت به الأمراض من القولنج وغيره إلى أن مات وأُشيع أنه سُمّ وكان هو يلوح بذلك ، ولم يغب ذهنه في طول مرضه ، وحرّض مراراً على أن يوصى ببرٍّ أو صدقة أو خلاص ذمّة فلم يُقدّر له ذلك ، ومات بأحماله لم يحطّ عنه منها شيء إلا إن كان اغتيال فإن في ذلك كفارة كبيرة ؛ وكثر الثناء السيّ عليه بعد موته بسوء معاملته وطعمه . والله يسمح له ، فلقد كان يقوم في الحق أحياناً ، وله برٌّ وصلّة وصلقة لبعض الناس ومحبة في الصالحين ومروءة وعصبية لأصحابه . رحمه الله تعالى .

واستقر بعده في كتابة السر ولده جلال^(١) الدين محمد ، لقّب بلقب أبيه بدر الدين ولم يستمر ذلك ، وطلّع على شرف الدين سبط ابن العجمي بنبابة كتابة السر ، فتلقّى الأمور عن جلال الدين لصغر سنّه . ويقال إنه أخذ لأجل ذلك من مال أبيه مائة ألف دينار .

(١) جاء في هاتين هـ بنط البتلي : تقدم في ولاية الجلال هذا ما يدل على أن موت أبيه كان في رجب والله أعلم .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

في المحرم استقر الوزير كريم الدين في نظر النبوان المفرد مضافاً للوزارة .

وفيه أمطرت في حمص صفادع^(١) خضراء ابتلأت منها الأزقة والأسطحة ، ووصل الخبر بذلك .

وفيه شغب الجند الماليك فزيد في أرزاقهم ، كل واحد أربع مائة ، فسكنوا .

وفيهما رجع إسكنر بن قرأ يوسف إلى تبريز^(٢) فملكها بعد رحيل شاه رخ ، ووقع بها الغلاء المضط حتى أكلوا الكلاب .

وفي شوال أغار قرقماس بن حسين بن نعيم على ابن عمه مئليج بن علي بن نعيم ، فانهمز قرقماس ودخل مدليج ومن معه بيوت قرقماس فنهبوا ، فكرّ عليهم قرقماس بمن معه فقتل مدليج وذلك في ذي القعدة وعمره نحو العشرين سنة ، فقدم سليمان بن علي إلى القاهرة فأمره الأشرف على العرب عوضاً عن عمه مدليج فوصل إلى حلب في سابع ذي القعدة ، وورد على يده مثال الأمراء المجريين أن يتوجهوا مع نائب حلب ليقضوا على قرقماس ، فأرسل يطلب الأمان فورد المثال السلطاني بطرده عن البلاد ، فتوجه الجميع من حلب يوم الجمعة سابع ذي القعدة وقرقماس يومئذ محاصر مدينة جبر ، فأسرعوا السير فأدركوه وهو على المشهد تجاه جبر على شاطئ الفرات ، فلما رأهم ركب وانهمز فركبوا في أثره ، وتشاغل بعض العرب اللذين معهم والسكر بال النهب واستمر السكر في أثر قرقماس فأبعد عنهم فنزلوا وقد تعبت خيولهم وغلمانهم ، فكرّ فيهم قرقماس ومن معه فقتلوا التشاري

(١) جاء في هامش بخط البقايا : قصة إسقاط الصفادع : أخبرني القائل البارح بدر الدين حسين ألبيري الثاني أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها صفادع وذلك في فصل الصيف ، وأخبرني أن ذلك غير متكرر في تلك الناحية بل هو أمر متتابع ، وأن الصفادع تستمر إلى زمن الشتاء فصبوت ، وأخبرني أنه أهل المدينة - وهي آمد - أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة سيأت ومرة أخرى وما .

(٢) أنظر في ذلك التاجم لأزاهرة ١٦٦/٩ - ١٦٦٤ .

وكان على الساقة ، وأخذوا غالب الخيول التي وقعت والتي وجعلوها ، وقُتِل من العسكر جماعة في تلك الوقعة ونُهبت بعض خيامهم وأثقالهم ورجعوا إلى العرب في إثرهم يتخطفونهم ، ولما تحقَّق قرقماس رجوعهم خشي عاقبتهم فتوجَّه إلى جهة المشرق فدخل الأمراء إلى حلب سابع عشر ذى القعدة ، وقد نُهب من أثقالهم وخيولهم وسلاحهم شيء كثيرٌ جدا .

وفيها ورد كتابُ شاه رخ ملك الشرق يستدعي من الأشرف هدايا فيها كتبٌ من العلم منها «فتح»^(١) الباري بشرح البخاري فجُهِّزَتْ^(٢) له ثلاث مجلِّدات من أوائل الكتاب ، ثم عاد طلبه لها في سنة تسع وثلاثين فلم تتَّفِقْ تنمة الكتاب .

وفيها نفَّض عبد الواحد بن أبي حموبيعة أبي فارس صاحب تونس ، فجهز أبو فارس إليه ابن أخيه ابن الرَّكاعنة فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقرَّ في مملكة تلمسان في ذى القعدة منها .

وفيها مات أزيك اللويدار الذي كان قد نُقِيَ إلى القلنس بطالًا فمات في شهر ربيع الأول منها بعد ضعفٍ طويل .

وفي مستهل جمادى الأولى سافرَ الناسُ إلى مكَّة ليجاوروا بها صحبة سعد الدين بن المرأة ، وكان استقرَّ ناظرًا على مكس البهار الوارد عليه في جملة .

وفيها هلك صاحبُ الحبشة لإسحقُ بنُ داود بن سيف أَرعد الحبشي الأُمَير في ذى القعدة ، وأُقيم بعده ولده أنلراوس بن إسحق فملكَ أربعةَ أشهرٍ وأُقيم معه خرنباي ابن داود فهلك في سبعة أشهر ، فأُقيم سلمون بن إسحق بن داود الملقب كور فهلك سريعًا ، فأُقيم

(١) وهو مؤلف الإبله ، ابن حجر السقلاقي .

(٢) يقرر ابن حجر في المتن أنه جهَّز شاه رخ ثلاث مجلِّدات من شرح البخاري ، عل حين أن أبا الحسن يقرر في النجوم الزاهرة ٦/٦٥٠ أن رسول شاه رخ قدم بكتاب منه يطلب فيه « شرح البخاري لما نقله شهاب الدين أحمد بن حجر وتاريخ الشيخ في الدين القرظي المسمى بالسلوك لدون الملوك ... وأنه يريد يكسو الكعبة ويمجى الدين بمكة فلم يلتفت السلطان إلى كتابه ولا إلى رسوله وكتب له بالمتن في كل ما طلبه » وهذا نص صريح بعدم وصول الشرح إلى شاه رخ ، فهل كان ابن حجر يقصد بما ذكره في المتن تجهيز دون الوصول .

بعده صبي صغير إلى أن هلك في الطاعون الذي كان عندهم سنة تسع وثلاثين فذكرت ذلك هنا تحصيلاً للفائدة ، وكانت ولاية إسحق إحدى وعشرين سنة منذ مات أبوه^(١) .

وفي زمانه حضرت دولته بعد أن كانت همجاً ، وكان أبوه يركب وهو عريان كرى بقية الحيشة ، فصار هنا يركب في الملابس الفاخرة وشعار الملك ، والسبب فيه أن قبطيا كاتباً يقال له فخر الدولة فر من حادث حدث له فدخل بلاد الحيشة بكتاب البترك ، فحظي عند إسحق ورُتب له أمور المملكة وجي الأموال وصادف دخول أمير من الجراكسة يقال له « أَلْتَبْتَا مَفَرَق » وكان يعرف أنواع العمل بالسلاح والفروسية ، فعلم جماعة منهم رمي الشباب والطعن بالرمح والضرب بالسيف وكانوا لا يعرفون القتال إلا بالحراب ، وعمل له زردخاناه ملاها بجميع آلات السلاح مما كان يجلبه له التجار اللذين يترددون إلى بلاده خصوصاً علي بن التوريزي الذي ذكرنا^(٢) قبله ذلك ، وقد ذكرت خبره فيما مضى .

وفي المحرم جهز أبو فارس عسكرياً في البحر إلى جزيرة صقلية فنازلوا أولاً « مَازَر » فأنزلوها عنوة ، وحاصروا مائة فانهزم من جملة الجند الطلوج واحد فانهزم بهزيمته جماعة ، واستشهد بعض الأعيان ثم تراجعوا وقبضوا على العلج وبعثوه إلى أبي فارس فلمدهم بجيش .

وفيها كان الغلاء الشديد يحطب ودمشق والطاعون يلمشق وحمص .

وفي يوم الخميس سادس عشرين صفر صرف كاتبه والمعني عن وظيفة الحكم واستقر فيهما التفتي والبليي ، واستقر صدر الدين بن السجى في مشيخة الشيوخية عوض التفتي ، وشرط على الشافعي عشرة نواب والحنفي ثمانية والمالكي ستة والحنبلي أربعة ، ولا يؤتى أحد من غير منجبه .

(١) يستاد بما ورد في التيجان الزاهرة ٦٦٤/٦ حاشية ٤٤ مما علق به بور ناصر الكتاب اعتماداً على ما جاء في Petrozohm : Les Chroniques de Zor'a y'haqob أن حكم داود إسحق استمر حتى سنة ٨١٥/٨١٤ .

ثم خلفه تودوس حتى سنة ٨١٧/٨١٤ ، ثم جاء إسحق حتى سنة ٨٣٤/٨٣٣ .

(٢) راجع ما سبق ، ص ٤٢٦ ، ترجمة رقم ١٢ .

وفيهما حجر المحاسب لإنال الشَّشَمَانِي على جُلَّاب القمح من البيع ، وشغل الطَّحَاتِين جميعهم بشراء القمح من شُونِ السلطان واستمر على ذلك مدة ، فكثرت الغلال من الجَلَابَةِ ، فانحط السعر كثيراً ولله الحمد .

وفي الرابع من ربيع الآخر يوم الأربعاء صرف لإنال من الحسبة وأعيد العيني إليها .

وفي التاسع منه أمر بإحضار نائب الاسكندرية الأمير آقْبَنَّا التَّمَرَاي . وقرّر في نيابتها شهاب الدين اللويدار المعروف بالأسود بن الأقطع .

وفي خامس عشرينه استقرّ آقْبَنَّا الجمالي في وظيفة الأستاذارية عوضاً عن عبد القادر ابن أبي الفرج لكونه كان التزم بحمل مائة ألف دينار بعد التكفية ، ثم لما تئدى الحال عجز فآل أمره إلى الإهانة كما سيأتي ذكره ، وسلم عبد القادر وألزامه لآقْبَنَّا ثم أفرج عنهم على مال .

وفي رجب مات ياقوت - ويلقب فخر الدين الجشي - مقدم الماليك ، واستقر عوضه نائبه فيها شُفْقَم الروي ، وكان من ماليك يشبك ، واشتهر في أيام المؤيد وترق وعُرف بالحرية .

وفي رجب أيضاً قدم تغرى بردى المحمودى من دِمياط فأمر أن يتوجه إلى دمشق أميراً كبيراً .

وفي ذى القعدة أضيفت وظيفة الأستاذارية للوزير فباشرها معاً ، وقُبض على آقْبَنَّا الجمالي وعُوقب ثم أفرج عنه ووَلِيَ كشف الجسور في أواخر السنة .

وفي ثامن عشره ركب السلطان إلى مصر ، ثم ركب النيل إلى المقياس وخلقّه ، وفتح الخليج بحضرته ، وهى أول سنة فعل فيها ذلك بنفسه .



وفي ذى القعدة ظهر للحاج من جهة البحر كوكبٌ يرتفع ويعظم ثم يرتفع منه شرد كبير ، فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة عالمٌ كثيرٌ وتلف من جمالهم وحميرهم

شيء كثير ، واشتهر أمرُ الطاعون في الوجه البحرى فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس ، وبالنحرارية تسعة آلاف ، ومات في الإسكندرية في كلِّ يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك وعدُّ ذلك من النواذر لأنَّه وقع في قوة الشتاء ، وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل ، فلما استهلَّ ربيع الآخر كان علة من يموت بالقاهرة اثني عشر نفساً ، وفي آخره قاربوا الخمسين .

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة فنودى في الناس بصياح ثلاثة أيام وبالتوبة والخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع .

وخرج الشريف كاتبُ السر والقاضى الشافعى وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم فuscوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر ، فكثرت فيهم الموتُ أضعاف ما كان ، وبلغ في اليوم ثلاثمائة في القاهرة خاصة سوى ما لا يَرُدُّ الديوان ، ووُجد بالنيل والبرك شيء كثير من الأسماك والتمايح موتى طافية ، وكذا وُجد في البرية علة من الظباء والثئاب .



وبما وقع فيه من النواذر أنَّ مركبا ركب فيها أربعون نفسا فقصبوا الصَّعيد ، فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع ، وأن ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر ، فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم مشاة ثلاثة ، فلما وصل الأخير منهم إلى المقبرة مات .

وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف ومئتان .



وفي رابع جمادى الأولى بلغت علة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتى نفس ، ووقع الموت في الماليك السلطانية حتى زاد في اليوم على خمسين نفسا منهم . وانتهى عدُّ من صُلِّيَ عليه في اليوم خمسمائة وخمسة أنفس ، وضبط جميع المصليات في يوم واحد فبلغت ألفا نفس ومائتين وستة وأربعين نفسا .

ووقع الموتُ في السودان بالقرافة إلى أن مات منهم نحو ثلاثة آلاف ، وعزَّ وجودُ حمالي الموتى وغُسلهم ومن يحضر القبور حتى عملوا حفائر كباراً كانوا يُلْقَوْنَ فيها الأموات ، وسُرِقَ كثير من الأكفان ونُبِثَت الكلاب كثيرا فأكلتهم من أطراف الأموات ، ووصل في الكثرة حتى شَاهَدَتُ النعوش من مصلى المؤمني إلى باب القرافة كأنها الرحم البيض تحوم على القتلى ، وأما الشوارع فكانت فيها كالتقطارات يتلو بعضها بعضا .



وفي جمادى الأولى وعك يوسف ولد السلطان فتصلَّق عنه بوزنه فضة .

وفي نصف جمادى الآخرة جمع الشريفُ كاتبُ السر أربعين شريفاً اسم كل منهم « محمد » وفرَّقَ فيهم مالا ، فقرأوا بعد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ما تيسر من القرآن ، فلما أن قَرُبَ العصر قاموا فلدعوا وضجوا وكَبُرَ الناس معهم في ذلك إلى أن صعد الأربعون إلى السطح فأَنذَرُوا العصر جميعا وانتفضوا وكان بعض الصم قال للشريف : « إن هذا يرفع الطاعون » ففعل ذلك فما ازداد الطاعون إلا كثرةً حتى دخل رجب ، فلما دخل رجب تناقص .

قرأتُ بخط قاضي الحنابلة محب الدين : « صحَّ لي أن شخصا يقال له على الحريرى كان له أربعة مراكب فيها مائة نفر وعشرون نفراً ما تواكلهم بالطاعون إلا واحداً » ، ولما اشتد الأمر بالطاعون أمر السلطان استفتاء العلماء عن نازلة الطاعون : « هل يُشَرَعُ الاجتماع للدهاء برفعه ؟ أو يشرع القنوت له في الصلوات ؟ وما الذي وقع للعلماء في الزمان الماضي ؟ » فكُتِبُوا الأجوبة وتشبَّهت آراؤهم ، وتُحْصَلُ منها على أنه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ، وتُقَدَّمُ قبل ذلك التوبة والخروجُ من المظالم والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر وأنهم لا يستحضرون عن أحد من السلف أنهم اجتمعوا لذلك ، إلا أن الاجتماع أرجىء للإجابة ، وأجاب الشافعي بجواز القنوت لأنه نازلة ، وقد صرَّح الشافعية بمشروعية القنوت في النوازل ، وأجاب الحنفي والمالكي بالمنع ، فجَّاب الحنبلي بأن عندهم روايتين ومن جَوَّزَه وخَصَّه بالإمام الأعظم في غير يوم الجمعة ، ثم طُلبَ القضاة والعلماء إلى حضرة السلطان

فقرئت الفتاوى وفسرها له محب الدين بن الأتصرائي فاجاب : « أنا أتابع الصحابة والسلف الصالح ولا أخرج ، بل كل واحد يبتهل إلى الله تعالى في سره » ثم سلم عن المراد بالمظالم التي كتبوا في الفتاوى أنهم يخرجون منها ، فدكروا له أشياء مجملة فقال : « مهما تجدد بعد الظاهر برقوق أنا أزيله » فقال له الشافعي : « قد تجدد في هذه السنة ثلاث مظالم : التشديد على التجار الكارمية في بيع البهار للسلطان وإلا منعوا من التجارة فيه ، والتشديد على الباعة في طرح النطرون ، والتحكير على القصب أن لا يُزرع إلا في بلاد السلطان » فلم يتحصل من الجواب عن ذلك كبير أمر .

وأمر السلطان القضاة والأمراء بأن يأمرؤا الناس بالتوبة والإقلاع عن المعاصي والإكثار من الطاعات ونحو ذلك ، ونودي بالقاهرة بمنع النساء من الخروج إلى التراب وتوعد المكاري بالشنق والمرأة بالتفريق ، وانصرفوا على ذلك . ففي الحال دخل إليه بعض خدومه فأخبره أن ابنه الكبير محمد طعن .

وذكر القاضي زين الدين التفهني أنه رأى في النوم حسام الدين دُرَّحَان الخادم بالشيخونية - وكان من جملة من مات في هذه السنة بالطاعون - فسأله عن حاله فقال : « الجنة مفتحة للمسلمين ! » سمعت ذلك منه ، وكان حسام الدين رجلاً جيداً كثير النفع للطلبة بالشيخونية منذ أقام بها وباشر الخلعة بها مباشرة حسنة .

وفيهما في جمادى الآخرة أمر السلطان القضاة والحجاب وغيرهم أن لا يحبسوا أحداً على دين ، فاستمر ذلك إلى شوال منها .

وحكى أبو بكر بن نقيب الأشراف - وكان باشر بعد موت أخيه شهاب الدين أمور كتابة السر قبل أن يلبس الخلعة - أن السلطان ورد عليه كتاب فلم يجد من يناوله إياه حتى استلجى ملوكاً من بعض الطباق .



وفي ثامن عشر شعبان بلغ السلطان أن كمال الدين بن الهمام عزل نفسه عن مشيخة مدرسته الأشرافية ، فسأل عن السبب في ذلك فالتبر أن وظيفة شغرت عن صوري فعين فيها

شخصاً وعارضه جوهر اللاّلا ، فنزل غيره فغضب وقام بعد أن حضر التصوف وقت العصر ، فقال : « إشهدوا على أنني عزلت نفسي من هذه الوظيفة وخلعتها كما خلعت طيلسانى هذا ا » ، ونزع طيلسانه ورمى به ، وتحول في الحال إلى بيت له في باب القرافة ، فلم يعرج السلطان عليه وقرر أمين الدين يحيى بن الأقصرائى في المشيخة ، ونظم الرجلان هما ، فنزل أمين الدين لابن أخيه محب الدين بن مولانا زاده عن المشيخة بمدرسة جّان بك .



وفيها سقط المينى عن يخلته فانكسرت رِجله فقام عدة أشهر منقطعا .
واستقر محب الدين المذكور يقرأ عند السلطان السّير والقصص التى كان يقرؤها المينى .

وفى ثامن عشرى شعبان شكى برد بك الحاجب فطلبه ، فأدعى عليه الشاكى أنه ضربه بغير ذنب فقال : « طلبته فامتنع » فأرسله إلى الحنى فحكم بعزله عن وظيفته فُعلَ أيا ما ثم أُرغى خصمه فصُبح عنه فتكلموا له مع السلطان فأعاده .
وفى ^(١) تاسع رمضان قرّر السلطان فى مدرسته بقية المذاهب ولم يكن نزل بها أولاً إلا الحنى .

وفى ثامن عشر رمضان استقر القاضى شهاب الدين بن السّفاح فى كتابة السر وكانت شغرت بموت جلال الدين بن مزهر وتكلّم فيها شرف الدين بن الأشقر نيابة إلى أن دخل ابن السّفاح واستقرّ ولده عمر فى وظائفه بحلب .

وفى رمضان وصل كتاب شاه رخ صبحه شريف اسمهُ « هاشم » بغير ختم أوله : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب القيل » ثم خاطب السلطان فيه بالأمير ^(٢) وأزعد وأبرق وتهدد ، فكتب إليه جوابه من جنس كتابه .

(١) أمامها فى هامش : « تقرير الوظائف بالمدرسة الأخرقية » .

(٢) فى « بالامر » .

وفى ذى الحجة وصل شاه رخ إلى تبريز فى صاكر هائلة ، وتآخرت إدارة المحمل إلى ثامن شعبان بسبب شغل الممالك الرماحة بأنفسهم وبمن مات من رفقتهم ، وأدأروه على العادة المعهودة .

وفى شعبان اشتغل بدر الدين بن الأمانة بتدريس الفقه بالشيوخونية وكمال الدين ابن المجبر بمشيخة الصلحية ، وكان ابن المحمرة استنابها فى وظيفتيه المذكورتين لما توجه قاضياً بالشام ، وسما إلى أن استقلا ، ثم لما عزل هو وعاد استعادهما ، ثم لما سار إلى مشيخة الصلحية بالقلمس لم يعد إلى استنابتهما .

فكر من مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصقري ، صارم الدين ، نشأ طالباً للعلم فتأدب وتعلم الحساب والكتابة والأدب ، والخط البار ، وقد ولى الحسبة بالقاهرة فى أواخر أيام المؤيد ومات فى ثامن عشر جمادى الآخرة مطعوناً^(١) .

٢ - إبراهيم بن أحمد بن وفاء الشاذلى ، أبو المكارم ، ولد سنة ثمان وثمانين ومات فى هذه السنة مطعوناً .

٣ - إبراهيم بن المؤيد شيخ .

٤ - وأخوه الملك المظفر أحمد ماتا صغيرين بالإسكندرية .

٥ - أحمد ولد ناظر الجيش عبد الباسط ، شهاب الدين ، مات فى مستهل شعبان وكان قد بلغ وتبع وناب عن والده فى كتابة العلامة فطرن ، وكانت جنازته حافلة .

٦ - أحمد بن على بن إبراهيم بن عنان^(٢) ، الشريف شهاب الدين الحسينى الدمشقى

(١) نقلت شذرات الذهب ٢٠١/٧ هذه الترجمة من الإتياء حرفياً دون الإشارة إلى مصلوحها .

(٢) ترجم له السنارى فى الفتوح للام ١٥/٢ ترجمة مطولة ، ويلاحظ أن الترجمة كان شافى المنقب ، وإنما لقب « بالحسين » لسكته قرب ضريح الحسين عليه السلام .

وُلد سنة أربع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق ومع والده^(١) نقابة الأشراف ، وكان فيه بالو^(٢) وإقدام ، ثم ترقى بعد موت أبيه فولى نقابة الأشراف عوضه ، ثم ولى كتابة السر فى سلطنة المؤيد ، ثم ولى القضاء بدمشق^(٣) فى سلطنة الأشراف ، ثم ولى كتابة السر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وباشرها إلى أن مات بالطاعون فى جمادى الآخرة .

٧ - أحمد بن على بن عبد الله بن على بن حاتم بن محمد بن يوسف ، البعلى الأصل الحنبلى القاضى شهاب الدين بن الحبال الطرابلسى^(٤) ، وُلد سنة تسع وأربعين وتفقّه وسمع الحديث ، ثم كان مع الذين قاموا فى السعى فى إزالة دولة الظاهر وأُخذ معهم وضرب ، واشتهر بعد ذلك بطرابلس وعظم شأنه ، ثم ولى القضاء بها وصار أمر البلد إليه ، وكان يقوم على الطلبة ويردّ عنهم ويتعصب لعقيدته الحنابلة ، ثم نَوّه به ابن الكوايز فُنُقِل إلى قضاء دمشق فى أوّل دولة ططر فدخلها فى جمادى الأول سنة أربع ، فاستمر إلى أن صُرف فى سنة اثنتين وثلاثين فى شعبان بسبب ما اعتراه من ضعف البصر والارتعاش وثقل السمع ، وكانت الأمور بسبب ذلك تخرج كثيرة الفساد ، وكان مع ما أصابه كثير العداة ويلازم صلاة الجماعة ، وكان منصفاً لأهل العلم قليل البضاعة فى الفقه ، ورحل إلى طرابلس فمات بها فى شهر ربيع الأول بعد قدومه بيوم .

٨ - أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيرى^(٥) ، العلامة صدر الدين بن القاضى جمال الدين المعروف بابن العجمى ، وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، واعتنى به أبوه

(١) وهو الذى كان يعرف بابن أبي الجن .

(٢) حكلا فى ظ ، لكبا ، جرة ة فى بقية النسخ .

(٣) غير واردة فى ظ ، ويلاحظ أن استقلاله به كان بعد استقرار التجم بن حنن فى كتابة السر بمصر وكان ذلك سنة ٨٢٧ هـ ، كما أن ولايته الثانية لكتابة السر كانت بمصر أيضاً وليست بالشام بعد الجلال بن مزهر سنة ٨٣٢ هـ ، راجع أيضاً ترجمته فى فضاء دمشق ص ١٥١ - ١٥٢ وفيها وصف لدخوله دمشق متولياً قضاءها ، عل أنه يستدل من ترجمته الواردة فى التجم الزاهرة ٨١٤/٦ عل أنه لم يكن محمود البيرة كما يظن .

(٤) لم يرد فى ترجمته بقضاء دمشق ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ لقب « الطرابلسى » ، وما نقله ابن طولون عن الأسى أنه لما لبس غلّة الحنابلة اشترط أن لا يركب مع القضاة إلى دار السعادة .

(٥) فى ذ « التشرى » ، ولكنه فى بقية المراجع « القصيرى » ، بالصاد أسنانا كما فى التجم الزاهرة ٨١٦/٦ وبالسین حيناً آخر كما فى الفوائد اللامع ٦٢٣/٢ ، وفترات الذهب ٢٠٢/٧ .

في صغره ؛ وصلى بالناس التراويح بالقرآن أول ما فتحت المدرسة الطاهرية في سنة ٨٨ وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها ، وأقرأه الفقه والعربية والمعاني وأحضر له المؤتنبين والمعلمين ، وترعرع وبرع وباشر التوقيع في ديوان الإنشاء ، ثم ولي الحسبة مراراً ونظر الجوالى وغير ذلك ، وتنقلت به الأحوال كما مضى في الحوادث .

مات في الطاعون في الرابع عشر من شهر رجب .

٩ - ازبك الدينار ، مات بالقدس بطالاً في سادس عشر ربيع الأول .

١٠ - إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري ، تاج الدين خطيب الخليل ، ذكر أنه أخذ عن قاضي حلب شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر^(١) وعن شيونخا العراق وابن الملحق وغيرهما . وأجاز له ابن الملحق في الفقه ، ومات ليلة العيدين شهر رمضان .

١١ - إسحق بن داود صاحب الحبشة ، مات في هذه السنة ، وقمنا نبأه في ترجمة أبيه سنة الثنى عشرة .

١٢ - أبو بكر بن علي بن إبراهيم عنان ، الشريف عماد الدين الماضى أخوه أحمد^(٢) قريباً ، ولد سنة تسعين تقريباً ونشأ بزي الجند ثم بعد ذلك تزياً بزي المباشرين^(٣) .

١٣ - أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض بن أبي السعادات بن أبي الظاهر محمد ابن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عبد المنعم بن علي بن عبد الرحمن بن سالم بن عبد العزيز ابن أحمد بن علي بن ضياء الدين عبد الرحمن بن أبي المعالي سالم بن الأمير المجاهد عز العرب وهب بن مالك الفاضل من أرض الحجاز بن عبد الرحمن بن مالك بن زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، الشيخ زين الدين القيمي^(٤) ، هكذا قرأت نسبه بخطه وأمله على بعض الموقعين ولا أشك أنه مركب ومفتري ، وكلنا لا يشك من له أدنى معرفة بالأخبار

(١) أنظر إنباء الفهر ٤٤٦/١ ترجمة رقم ٢٨ حيث سماه بآين مهاجر ، وإعلام النبلاء ١١٠/٥ - ١١٢ .

(٢) راجع ترجمة رقم ٦ من وفيات هذه السنة ، ص ٤٤١ .

(٣) أورد ابن حجر ترجمة أخرى له عقب ترجمة ٣٥ ص ٤٤٩ تماثل إلى أملاه ولكنه زاد عليها قوله وكان الغالب عليه الديانة والغير . والقصد وانطلقت الألسن بالثناء عليه وصين بعد أخيه لكتابة السر وبشر بغير تورية فوجبل بالطاعون أيضاً ومات . في وجب ولم يبق بعد أخيه سوى ستة عشر يوماً . راجع أيضاً التتويج الزاهرة ٨١٤/٦ ص ٥ - ٩ .

(٤) راجع في هذه النسبة ما سبق ص ٣٩٠ ، حاشية رقم ٢ .

أنه كذب ، فليس لزيد بن ثابت ولدٌ يسمى « مالكا » ، وتلقبته « عبد الرحمن بن سالم » بضياء الدين من أسمح الكذب فإن ذلك النضر لم يكن فيه التلقب بالإضافة للدين ؛ وكان مولده - على ما كتب بخطه - سنة ثمان وخمسين ، وذكر لي بلفظه أنه حضر درس الشيخ جمال الدين - وهو بالغ - وعرض عليه « التنبيه » فيُحتمل أن يكون بلغ وهو ابن ثلاث عشرة سنة أو ذهل حين كتب مولده .

وقدم القاهرة في حدود السبعين ، وأول شيء رأيته من سماعه في جمادى سنة أربع وسبعين من الشيخ بهاء الدين بن خليل ، ثم في رمضان سنة ثمان وسبعين ؛ وسمع في البخاري على التقي^(١) عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ، وسمع أيضاً من عبد الله بن الباجي وعبد الله ابن مفلطاي وصلاح الدين البليبي ، ثم تقي الدين بن حاتم وابن الخشاب وعزيز الدين الوليجي ؛ ونشأ يتيماً فقيراً بجامعة الأزهر ثم اتصل بعلاء الدين بن قشتمر فنبه قليلا ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صحب قلمطاي الدويداو في سلطنة الظاهر فصار له ذكر .

واتفق تسحب الشيخ شمس الدين بن الجزري إلى بلاد الروم فشمرت عنه الصلاحية فوئب عليها ، وكان رحل إلى الشام قبل التسعين فسمع من ابن المحب وابن الذهبي وابن المگز والبرهان بن جماعة - وهو يومئذ قاضي الشام - ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي الأسمرى والكمال بن النحاس وابن خطيب يبرود وابن الرشيد وناصر الدين محمد ابن عمر بن عوض بصالحية دمشق ، وسمع من متأخري شيوخنا كالثاني والفزي والصردى والمطرز وابن صديق وابن أبي المجد ثم الحلوى والسويداوى ؛ ومن الحفاظين : الإنشاسى والبلقينى ، والميشمى شمس الدين ، وأبى بكر حسين المراغى ، وخرَج له ابن الشرائح مشيخةً عن أربعة وأربعين شيخاً وحلث بها مرتين وكان يتبعجج بها لكنه لا يعرف عالياً من نازل ، وكان عريض الدعوى كثير المجازفة سامحه الله . مات في رجب مطعوناً .

١٤ - برذبك^(٢) السني أحد مقدى الألوف بمصر مات في يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة

(١) راجع ترجمته في الدور الكائنات ٢/٢٢٧٦ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في « ه » ، والظاهر أنها ليست من قلم ابن حجر نفسه لورود كلمة « غيومنا » ، أو على الأقل أنه كتب هذه الترجمة حتى كلمة « كولا » .

بالتعاون كهلاً ، وهو والد صاحبنا ومخلو منا الزينى فرج الحاجب الأشقر .

١٥ - بَيْتُهَا الْمَظْفَرُى التَّرَكِى ، كان من مماليك الظاهر وتأمّر فى أوّل دولة الناصر وعمل الأتابكية وقد سُجِنَ مراراً ونُكِبَ وكان قوياً النفس . مات فى ليلة^(١) الأربعاء سادس جمادى الآخرة .

١٦ - حسن^(٢) بن أحمد بن حرى بن مكّي بن موسى الملقبى ، بدر الدين ، ناظر الأوقاف ، مات بالقاهرة وكان حسن العشرة والأخلاق بساماً . جاوز الستين .

١٧ - زين خانون ، بنتى وهى بكر أولادى ، ولدت فى رجب سنة الثنتين وثمانمائة وتعلّمت الكتابة والقراءة ، وأسمعتها من الشيخ زين الدين العراقي والشيخ نور الدين الهيثمى وأجاز لها كثير من المسنين من أهل دمشق ، وماتت - وهى حامل - بالطاعون فجُمِعَتْ لها شهادتان .

١٨ - سَرَكَا ح^(٣) بن مُقْبِل بن نَحْبَار بن مقبل بن محمد بن راجع بن إدريس بن حسن ابن أبى عزيز الحصّى البَيْتُى ، ولّى أبوه إمرة البينج ملّة ثم قبض عليه وحُبِسَ بالإسكندرية سنة خمس وعشرين إلى أن مات بها وكُفِّلَ ولده ، فقال إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلّم فى المنام فمسح عينيه فأبصر واتهم السلطان من كُفِّله والله أعلم . مات^(٤) فى أواخر جمادى الآخرة بالطاعون .

١٩ - العباس بن المتوكل بن المتفضّل أمير المؤمنين المستعين أبو الفضل ، وُلِدَ فى سنة (٥) واستقر فى الخلافة بعده من أبيه فى شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، فلما انزعم الناصر وحُوصِرَ بدمشق بويح للمستعين بالسلطنة مضافةً للخلافة فتصرّف بالولاية

(١) « ليلة الأربعاء » غير واردة فى « د » ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ١٠٦/٢ نقل هذه الترجمة حرفياً عن إلباء النمر .

(٢) « كنت د بسمته » حسن الملقبى يد . النين ، أما تلقبه بالملقى فنبهة إلى مولده بالملقة وبى من البلاد القديمة بمركز حيا ، انظر للناوس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) وقد يكتب بالصاد المهملة وهذا أصح وإن كان الأشهر بالسين .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير واردة فى « د » .

(٥) فراغ فى جميع النسخ ، كذلك خلا الضوء اللامع ٧٠/٤ والشرحات ٢٠٧/٧ من ذكر سنة مولده . كذلك لم يصلح . Wiet : Les Biographies du Manhal Saffi, No. 1286. من تحديد سنة مولده .

والعزل ، وفي الحقيقة كانت له العلامة والخطبة . وضربت السكة من الذهب والفضة باسمه ، فلما توجه العسكر إلى مصر كان الأمراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للأمير شيخ ، ثم سكن الإصطبل وصار الجميع - إذا فرغت الخدمة من القصر - نزلوا في خدمته إلى الإصطبل ، فأعيدت الخدمة عنده ووقع الإبرام والنقص ، ثم يتوجه دويداره للسلطان فيعلم على المناشير والتواقيع ، فلم يزل على ذلك إلى أن تسلطن المؤيد ولم يوافق العباس على ذلك ، فصرح المؤيد بعزله من الخلافة وقرّر فيها أخاه داوداً وثقّب « المعتضد » ، فلما خرج المؤيد إلى نوروز أرسله إلى الإسكندرية فاعتقل بها فلم يزل بها إلى أن تكلم ططر في المملكة فأرسل في إطلاعه وأذن له في الحجّ إلى القاهرة ، فاختار الاستمرار في سكن الإسكندرية لأنه استطاعها ، وحصل له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بالطاعون شهيداً ، وخلف ولده يحيى .

٢٠ - عبد الله^(١) بن محب الدين خليل بن فرج بن سعيد ، جمال الدين ، الملقب بالأصل النمشي الرمثاوي^(٢) ، ولد في حدود الستين وقرأ على ابن الشريش وابن الجاني وغيرهما ، ودخل مصر فحمل عن جماعة وجاور بمكة مدة طويلة ، ثم قدم الشام فأقام على طريقة حسنة وعمل المواعيد واشتهر ، وكان شديد الحطّ على الحنابلة وجرت له معهم وقائع ، ومات في ربيع الآخر .

٢١ - عبد البر بن القاضي جلال الدين محمد بن قاضي القضاة بدر الدين أحمد بن أبي البقاء ، كان شاباً جميل الصورة طيب النعمة ، وكان قد أذن له في نيابة الحكم في

(١) أمام هذه الترجمة في هامش « بخط البقاعي : « هذا شيخنا الرباني الصوفي المأثور المعروف بالقلبي ، كان إماماً عارفاً مسلماً كريماً فتيقاً ذا فهم راسخ في علم البيان ، مشاركاً في الفقه والنحو مشاركة جيدة ، أستاذاً في علم الكلام ، ذا حافظه قوية ، مفتوحاً عليه في الكلام في الرغظة ، يحفظ حديثاً كثيراً وينزوه إلى غريبه ، وله عمل في علم الحديث ، وله مصنفات منها : منار سبل الهدى وعتبة أهل الحق ؛ بحث عليه بنفسه ، وأقتت عنه مدة بزاوية بالقبة الصغرى ومات بدشق يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث هـ . رحمه الله . قاله البقاعي . هكذا يلفظ وأنا في لفتن أن الشهير الذي مات فيه ربيع الأول فانه أعلم » .

(٢) في الأصل وفي التلوات ، ز « البرماوى » وفي « بشر تنقيط ، وفي الضوء التاسع ٦٤/٥ « الرمثاوى » ، ويرف صاحب الترجمة بالقلبي ، أنظر الحاشية السابقة .

أواخر السنة الماضية ثم سافر إلى الشام ورجع فمات في صابح عشر شهر رجب ولم يكمل الثلاثين .

٢٢ - عبد الغنى بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم^(١) المرشدى ثم المكى ، نسيم الدين ، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذاكر ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين الفيروزابادى ، وكتب عنى الكثير ، ومات مطعوناً بالقاهرة .

٢٣ - عبد القادر بن عبد الغنى بن [عبد الرازق بن] أبى الفرج الملكى [الأرمنى] ، ولى الأستاذية كأبيه ومات في صابح عشرى جمادى الآخرة .

٢٤ - عبد الكريم ، كريم الدين بن سعد الدين بركة القبطى المعروف بابن كاتب جكم : كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدى ثم تعلق بخدمة الأمراء فخدم عند الأمير جكم فشهر به ، واستقر ولده سعد الدين إبراهيم بعده ، وصاهر تاج الدين بن الهيثم قبل أن يلى الأستاذية ، واستقر مستوى الدولة في مباشرة ابن نصر الله ، ثم ولى نظر الدولة وباشر ديوان السلطان قبل أن يتسلطن ، ثم سعى في نظر الخاص لئلا ولى ابن نصر الله الأستاذية : فباشر بسكون وحشة ونزاهة ، وأكثر من زيارة الصالحين ومن الفقهاء ، وألزم ولديه إبراهيم ويوسف بالاشتغال بالعلم وأحضر لهما من يعلمهما العربية والكتابة

وكانت^(٢) وفاته سادس عشر ربيع الأول قبل وقوع الطاعون . واستقر ولده في وظيفته وهو أمرد فاستمر ولم يظن أحد أنه يستمر لصغر سنه لكنه استعان أولاً بجده لأنه ثم استقل بالأمور بعد وفاته وقد تدرب ؛ وكان يتكلم بالتركي ويحسن المعاشرة مع لثمة في لسانه ، وخطفه أخوه جمال الدين يوسف .

٢٥ - على^(٣) بن تاج الدين عبد الوهاب بن القاضى ولى الدين العراقى ، تولى الدين .

(١) جاءت فوق كلمة إبراهيم منه في إشارة لإضافة في الخامس من : ابن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب ابن أحمد وهذا يتفق مع اسمه الوارد في الفصول ٦٥٤/٤ وقال إنه يعرف بابن المرشدى .

(٢) الوارد في التتويج الزاهرة ٨٠٩/٦ أنه مات في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول ، وهذا يلاحظ أن التتويجات الإجمالية ص ١٧ : جلست الإثنين لرد ربيع الأول سنة ٨٣٣ ومن ثم يكون يوم وفاته المذكور في التتويج أقرب إلى الواقع .

(٣) ذكر الضو اللاع ٨٦١/٥ أنه كان أمير المذكور من بينهم وأن الناس تفرقوا للوظائف التي كانت لهم .

٢٦ - علي بن عنان بن مُنَافِس بن رُمَيْثَةَ بن أَبِي نُعَى الحنفى المكي الشريف ، مات بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة مطعوناً وقد ولى إمرة مكة مرة ، ودخل الغرب بعد أن عزل عنها^(١) فأكرمهُ أبو فارس ، وكان حسنَ المحاضرة وبذاكر^(٢) بالشعر وغيره .

٢٧ - علي الأسيوطى الشيخ ، ويقال له .أبو الحَلَق ، كان مِعْنٌ يُعْتَقَد وتُذَكَّر عنه مكاشفات كثيرة .

٢٨ - عمر ، القاضى سراج الدين [بن محمد^(٣)] التُّوَيْرَى الشافعى قاضى الشافعية بطرابلس ، مات في جمادى الآخرة .

٢٩ - قاسم بن الأمير كَمَشْبُغَا الحموى ، كان أحدَ الحجاب الصغار^(٤) .

٣٠ - كَمَشْبُغَا الفَيَّيى الكاشف الظاهرى ، كان جريئاً على سفك الدماء ، مات منفياً بلمشق في رابع عشر ربيع الأول^(٥) وقد ناهز الثمانين .

٣١ - ماجد بن أَبِي الفضائل بن سناء المُلْك ، فخر الدين بن المَزُوق ، كان من أولاد الكتبة وخدم عند سعد الدين بن غراب فولى بعنائه نظر الجيش وكتابة السر : واحدة بعد أخرى ، ثم ولى نظر الإصطبل ثم تعطل في الدولة المونيدية وما بعدها إلى أن مات في ليلة الخميس ١٣ رجب .

٣٢ - محمد بن أحمد بن سليمان الأذرحى الحنفى ، شمس الدين ، أخذ عن ابن الرضى والبدر المقدسى في ملهـب الحنفية ، ثم بعد التلك انتقل إلى مذهب الشافعى ، وولى قضاء بعلبك وغيرها ، ثم عاد حنفياً ، وناب في الحكم ، ودرس وأفتى ، وكان يقرئ البخارى جيداً ويكتب على الفتوى كتابةً حسنةً وخطه مليح ، وتوجه إلى مصر في آخر عمره فعند وصوله طُيِنَ فمات غريباً شهيداً في جمادى الآخرة .

(١) أى أنه عزل من إمرة مكة ودخل بعدها إلى الغرب ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ومات مسجوناً مطعوناً بقلعتها .

(٢) عبارة « وبذاكر بالشعر وغيره » لم ترد في « أ » ، لكن جاء بعدها « ومات بالقاهرة » .

(٣) الإضافة من القصور .اللاحق ١٧/٦ هـ .

(٤) وذلك في زمن الأشرف برسبى .

(٥) في « أ » الثاني « وكذلك في القصور .اللاحق ١٧/٦ هـ .

٣٣ - محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد السِّنْقَارِي^(١)، شرف الدين نزيل هو، وُلِدَ في المحرم سنة ثلاثٍ وسبعين، تفقه قليلاً وأخذ عن المشايخ، وكان أبوه موسراً فمات بعد الثمانين ونشأ هو يتعاطى التجارة والزراعة ويتردد إلى القاهرة وتقلّبت به الأمور؛ وكان فاضلاً مشاركاً متديناً، وكان يقول: «ما عشقت قط ولا طريئت قط».

مات بالطاعون في جمادى الآخرة: وكان يحكى عن ناصر الدين محمد بن محمد ابن عطاء الله - قاضى هو - أنه كان بجانب داره نخلة جربها بضعا وثلاثين سنة فلم تُلِّمْ حملها توقفت النبل وإن كثر زاد، وأنها سقطت في سنة ست وثمانمائة فقصر^(٢) النبل في تلك السنة ووقع الغلاء المفرط.

٣٤ - محمد^(٣) تاج الدين بن العماد إسماعيل البَطْرُكِيُّ المغربي الأصل نزيل دمشق، كان في خطبة القاضي علم الدين القَفَصِي وعمل نقيبهِ ثم بعد موته ولى قضاء طرابلس ثم رجع وناب عن القاضي المالكي، وكان عفيفاً في مباشرته ويستحضر طرفاً من الفقه. مات بالطاعون في صفر.

٣٥ - محمد بن فرج بن برقوق بن أنس الناصري بن الظاهر بن الأمير، مات بسجن الإسكندرية في يوم الاثنين أحد وعشرين جمادى الآخرة مطعوناً عن إحدى وعشرين سنة، ودُفِنَ بها ثم نُقِلَ إلى مصر^(٤).

٣٦ - محمد بن الملك الأشرف برسباي وكان قد عُيِّنَ للسلطنة بعد أبيه، مات في يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة مطعوناً وقد ناهز الاحتلام، ودُفِنَ بمدرسة أبيه^(٥).

(١) في ٨٠٦ هـ السِّنْقَارِي.

(٢) المعروف أنه في هذه السنة (٨٠٦ هـ) وقف النبل عن الزيادة إلى ثالث أيام التيسر ثم نقص ولم يبق، وشرقت مصر بسبب قصور النيل، انظر التوقيفات الإلمانية ص ٤٠٣.

(٣) سقطت هذه الترجمة من ز.

(٤) كرو ابن حجر بعد هذا ترجمة أبي بكر بن علي بن عثمان الواردة من قبل، ص ٤٤٣، تحت رقم ١٢.

(٥) في ٨٠٦ هـ بالمدرسة الأشرفية.

٣٧ - محمد بن ططر ، السلطان الصالح بن الظاهر ، خُلع في خامس عشر ربيع الأول سنة خمسي وعشرين وأقام عند السلطان الملك الأشرف مكرماً إلى أن طُعن ومات في سابع^(١) عشرى جمادى الآخرة هذه السنة .

٣٨ - محمد^(٢) بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد الأنصارى السبتي صاحبنا ، كُتب إلى وشرح « البردة » ، وله يد في النظم والنثر والتصوف ، وكان حسن الطريقة .

٣٩ - محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله ، شرف الدين أبو الطيب بن تاج الدين الفوئي^(٣) ، وُلد في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ، ونشأ في حجر السعادة وتعلّم الكتابة واشتغل بالعلم وكتب في الإيتشاء ، وعظّم في دولة الظاهر ططر وولاه نظر الكسوة ودار الضرب ونظر الأشراف وغير ذلك ، ومات في سابع عشرى ربيع الآخر بمرض السّل .

٤٠ - محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أمين الدولة ، قاضى الحنفية بحلب ، شمس الدين . مات يوم الخميس ثلثي عشر شعبان .

٤١ - محمد جلال الدين بن بلر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر ، وُلد سنة أربع عشرة وحفظ القرآن واشتغل قليلاً ، فلما مات أبوه في سنة اثنتين وثلاثين قُرّر مكانه في كتابة السّر فباشرها ، والاعتماد في ذلك على شرف الدين الموقع ، وكان قد تقرّر في نيابة كتابة السّر فاستمر^(٤) من يومئذ إلى أن قلم السيد الشريف شهاب الدين فولى كتابة السّر ، واستقرّ أخوه الشريف أبو بكر في نيابة كتابة السّر وانفصل بدر الدين المذكور ؛

(١) أشار الفوئي اللامع ٧٠٢/٧ إلى ٢٧ جلد الآخرة وأنه التاريخ المتفق عليه في كل من ابن حجر والبدر ، لكنه جعل وفاته يوم ٢٢ من الشهر ذاته .

(٢) عاد ابن حجر سنة ٨٣٦ ص ترجمة رقم ١٨ فترجم محمد بن عبد الحق هذا ، والواقع أن سكانها الصحيح هو سنة ٨٣٦ وليس هنا ، وقد أشار الفوئي اللامع ٧٢٠/٧ إلى أن ابن حجر ترجم له مرتين في سنتي ٣٣ ، ٣٦ ؛ وذكر السخاوي أن إدراجه في السنة الثالثة خطأ ولذلك اكتفت الفهارات ٢١٧/٧ بإدراجه في وفاته سنة ٨٣٦ .

(٣) نسبة إلى قوة وهي من البلاد المصرية القديمة ، وهي قاعة المركز المسمى باسمها ، وكانت تسمى قديماً باسم « بوى Poel » وتقتضيل ذلك في القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥ .

(٤) عبارة « واستمر من يومئذ » حتى « أبو بكر في نيابة كتابة السّر » ص ١٦ غير واردة في هـ .

وكان لُقْب في أيام مباشرته كتابة السّر بلقب أبيه « بدر الدين » ومات في الطاعون في^(١) يوم الاثنين سادس عشرى رجب .

٤٢ - محمد زين الدين بن القاضي شمس الدين الدُميرى المالكي ، كان حسن الصورة وله قبول تام عند الناس لكثرة حشمته ، وقد تولى الحسبة مراراً وببده التحدث على المرستان نيابة عن الأمير الكبير على قاعدة أبيه ولا أظنه جاوز الخمسين . ومات في ثالث شعبان .

٤٣ - محمد الاسكندراني المالكي ، شمس الدين المعروف بابن المعلّمة ، ولي حسبة القاهرة مدةً وكان مالِكياً فاضلاً مشاركاً في العربية وغيرها . مات في شعبان .

٤٤ - مدليج بن علي بن نُعير ، واسمه محمد بن حيار أمير آل فضل ، وكان ولي إمرة العرب بعد أخيه عنبرا^(٢) ودخل في الطاعة ، ثم وقع بينه وبين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عنبرا الواقعة المقدم ذكرها في الحوادث ، وقتل مدليج في ثاني ذى القعدة منها .

٤٥ - مرجان الهندي ، مملوك شهاب الدين بن مسلم ، أخذه المؤيد قبل أن يلى السلطنة قهراً من أستاذه فنجب عنده وترقّت منزلته جداً إلى أن انتصبت في أيام ططر فمَن بعده وصُودر إلى أن مات في سادس عشرى جمادى الآخرة .

٤٦ - ناصر محمد البسطامي ، الشيخ ناصر ، من تلامذة الشيخ عبد الله البسطامي ، قدم القاهرة وقطنها ومات بها في الطاعون .

٤٧ - نصر الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل الأنصاري الشيخ جلال الدين الروياني^(٣) المعجمي الشافعي ، وُلد سنة ست وستين وتجرّد وبرع في علم الحكمة والتصوّف ،

(١) العبارة من هنا لأخر المترجمة غير واردة في هـ .

(٢) هو عنبرا بن علي بن نُعير .

(٣) نسبة إلى رويان وهي مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة وهي أكبر مدينة في الجبال ، كما جاء في مراصد الاطلاع ٦٤٢/٢ ، ويظن أنها من البلاد التي غرّبا تيمورلنك ، وهي عند لستراخج : بلدان الثلاثة الشرقية ص ٤١٤ رستاق كبير من رستاق البلاد الجبلية عند الحد الغربي لطبرستان ، انظر أيضاً ياقوت : معجم البلدان .

وشارك في الفنون وكتب الخط الفائق ، وقدم القاهرة مجرداً واتصل بأمراء الدولة ، وراج عليهم لما يُنسب إليه من معرفة علم الحرف وعِيل الأوقاف ، وسكّن المدرسة المنصورية^(١).

وكان مفضلاً مطعماً محباً للغرباء فهرعوا إليه ولازموه وقام بأمهم فصيّرهم سُوقَهُ التي ينفق منها ، وينفق بها ، واستخلص بسبب ذلك من أموال الأمراء وغيرهم ما أراد حتى كان كثير من الأمراء يُفِرُّد له من إقطاعه أرضاً يصيرها رزقه ثم يسعى هو حتى يشتريها ويحبسها .

وكان فصيحاً مفوهاً حسن التأتى ، عارفاً بالأمور الدنيوية عرياً عن معرفة الفقه ، له اقتدارٌ على التوصل لما يطلب ، كثير العصبية والمروعة ، حسن السياسة والمدارة ، عظيم الأدب جميل العشرة . وله عدّة تصانيف في علوم الحرف والتصوف ، منها : « غنية الطالب فيا اشتمل عليه الوهم من الطالب » وه إعلام الشهود بحقائق الوجود » .

مات في ليلة^(٢) الجمعة سادس شهر رجب بالطاعون .

٤٨ - هابيل بن قراييك ، مات مسجوناً مطعوناً بالقلمة في^(٣) ثالث عشر رجب .

٤٩ - هاجر خوند بنت منكلي بغا زوج برقوق ، ماتت^(٤) في ثالث رجب ، وأُمها خوند فاطمة بنت الأشرف شعبان بن حسين بن قلاون .

٥٠ - ياقوت^(٥) الأَرُغْنَشاوى الحبشى مقدم الممالك السلطانية ، مات مطعوناً في يوم الاثنين ثاني رجب ودُفِنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء واستقر بعده خشمق .

٥١ - يحيى^(٦) نظام الدين بن الشيخ سيف الدين سيف بن محمد بن عيسى السيراى

(١) يقصد بذلك جامع السلطان قلاوون .

(٢) مبارزة ليلة الجمعة غير واردة في هـ ، ولكن هنا التاريخ وارد في التبريم الزاهرة ٨١٥/٦ والنوادر ٨٥٠/١٠ .

(٣) لم يرد في هـ تاريخ موته .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة وارد في ز فقط .

(٥) لم ترد له الترجمة في هـ .

(٦) في التبريم الزاهرة ٨١٢/٦ والنوادر ١٠٠٦/١٠ يوسف هـ وإن قال . هـ وربما قيل يحيى ابن سيف هـ .

الحنفى ، وُلد قبل الثمانين ، وكان حسن التدريس والتقرير ، جيد الفهم قويه ، قليل التكلف ، متواضعا مع صيانة ، قليل الشر كثير الإنصاف ، ولم يكن فى أبناء جنسه مثله .

وكان قد اختص بالمؤيد وسامره وكان يبيت عنده كثيراً من الليالى ويشق به ويعقله ، ولما وقع الطاعون استكان وخضع ونشع ولازم الصلاة على الأموات بالمصل إلى أن قُدر الله أنه مات بالطاعون فى أواخر^(١) جمادى الآخرة . أرخ^(٢) المقرئ وفاته يوم الثلاثاء^(٣) تاسع عشرة جمادى الآخرة . واستقر فى المشيخة بعلمه عضد الدين عبد الرحمن^(٤) .

٥٢ - يحيى^(٥) بن الإمام شمس الدين محمد بن على بن يوسف بن على ، الشيخ تقي الدين الكرمانى الشافعى ، ولى نظر للروستان ، وكان ثقیل السمع ، وكان قد ضعف وطال^(٦) وأصابه رمد إلى أن كَفُ ثم مات مطعوناً فى يوم الخميس ثانى عشرى جمادى الآخرة .

٥٣ - يشبك ، أخو السلطان ، وكان أصغر منه لكن السلطان أسرع إليه الشيب دونه ، طعن فقام أياماً يسيرة ويقال إنه مات ساجداً ، وكان شديد العجمة وتعلم اللسان التركى ولم يفقه بالعربى إلا اليسير ، وكانت فيه عصبية لمن يلتجئ إليه ومكارم أخلاق . مات^(٧) فى رابع رجب .

٥٤ - يعقوب بن إدريس بن عبد الله بن يعقوب الشهير بقرا يعقوب الروى النكلى الحنفى - نسبة إلى نكلة - من بلاد ابن قرمان . وُلد سنة تسع وثمانين ، واشتغل فى بلاده

(١) فى ٥ أواخره ، وله قصة آخر أيام الطاعون .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة فى هـ .

(٣) أشار الفهرست إلى ١٠ ص ٢٦٧ ، س ٨ - ٩ إلى أن الهمز قبل وفاته يوم الثلاثاء ١٧ جهاى الأول واليهض الآخر جعلها يوم السبت ٢٣ جهاى الآخرة ، والأمصهر جهاى الآخرة بدليل ما جاء فى التوقيفات الإلهامية ، ص ١٧٤ من أن أوله هو يوم السبت على حزن أن أول جهاى الأول هو الخميس ، واكتفت النجوم الزلجرة ٨١٢/٦ وشرحات النجب ٢٠٧/٧ بالنص على شهر جهاى الآخرة فقط دون تحديد اليوم .

(٤) وهو ولده ، وأرجح ترجمته فى الفهرست ١٣/٤ ، وكان مولده سنة ٨١٣ .

(٥) وأرجح ترجمته بتطويل فى الفهرست ١٠/١٠٤٠ .

(٦) فى هـ وطال رمده ثم مات مطعوناً فى يوم الخميس الخ .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

ومهر في الأصول والعربية والمغاني ، وكتب على « المصابيح » شرحاً ، وعلى « الهداية » حواشي ، ودخل البلاد الشامية ، وحج منة تسع عشرة ثم رجع وأقام ملازماً ملةً يدرس ويُفنى ، ثم قدم القاهرة بعد موت المؤيد فاجتمع بمدير المملكة ططر فأكرمه إكراماً زائداً ووصله بمال جزيل ، فاقتنى كتباً كثيرة ورجع إلى بلاده فأقام بلازنة إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

٥٥ - يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن داود بن أبي الفضل بن أبي المنجب ابن أبي الفتيان الداودي الطليبي ، جمال الدين ، مات في أول شهر رجب ، وله زيادة على التسعين .



سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

استهلَّت هذه السَّنة وقد غَلََا سعر الذهب إلى أن بلغ مائتين وخمسة وسبعين ، وانتهت فيه زيادة النبل إلى تسعة عشر ذراعاً وعشرين إصبعا ، وخرج الأمراء المجردون في أوأخره ثم أمر بعودهم فعادوا من خائفاه بسرياقوس .

وفيه رخص الفول جدا حتى صار بلرهمين ونصف فضة وزناً : كل إردب ، والشعير : كل إردب بثلاثة ، والقمح بستة ونصف ، وهذا غاية الرخص إلا ما تقدم في دولة المؤيد فإن القمح نزل فيه إلى ستة دواهم بنقلية .

وخرج السلطان إلى الصَّيد في المشية الكاملة فشَقَّ المدينة وخرج من باب الشَّربة ثم عاد من يومه .

وفيهما حصل للحاج عطش عند رجوعهم بمنزلة الوجه فمات منهم ناس كثير قليل قدر ثلاثة آلاف ، كلهم من الركب الأول ، ومات من الجمال والدواب شيء كثير جدا ونهب لمن مات من الأموال ما لا يُحصى .



وفيهما^(١) حَجَرَ السلطان على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدرهم الأشرفية التي جعل كل درهم فيها بعشرين من الفلوس ، وانتفع الناس بها بالميزان يومئذ ، وشَدَّ في الذهب أن لا يزداد سعره فإذا غفل ازداد ، ولم يزل الأمر يتماهى على ذلك إلى أن بلغ كل دينار أشرفى مائتين وخمسة وثمانين درهما من الفلوس ، واستقر الأمر على ذلك إلى آخر الدولة الأشرفية .

وفيه استبدَّ ابن الرُّكائنة صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار إليه أبو فارس صاحب تونس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة أحمد بن حمو وذلك في رجب سنة أربع وثلاثين .



وفي ربيع الآخر جهز السلطان القمعة وأهل المعرفة بالبناء لإصلاح الآبار وأما كن المياه التي في طريق الحجاز .

(١) أماها في هامش بخط البقاعي : « وفي سنة أربع وثلاثين هذه ورد كاتبه إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي في صغر منها إلى القاهرة من القندس يطلب علم الحديث من شيخنا مصنف هذا الكتاب و يئى بذلك ابن حجر .

وفيه^(١) حُفرت بعيون القصب بثر عظيمة فعظم النفع بها ، وكانت عيون القصب تجري من وادٍ عظيم ينبت فيه القصبُ الفارسي ويجري الماء بين تلك الغابات ، وكان للحاج به رفق بحيث يبيتون فيه ليلةً ، ثم عمرت تلك العيون وصاروا ينتفعون بالحفائر وكان الماء الذي يخرج منها يفسد في ليلته ، فأشار ناظر الجيش - لما حجَّ - بحفر بثر هناك فخرج ماؤها عذباً ، وحفروا قبل ذلك بثرين بزعيم وقبقاب فاستغنى الناس بهما عن ورود الوجه ، والوجه مكانٌ فيه بثران لا يحصل الماء فيهما إلا بالمطر ، فإذا لم يقع المطر لم يجد الحاج فيهما إلا التزر اليسير ففي الغالب يقع لهم العطش والملاك ، فاستغنوا بالبثرين عن الوجه .

وفيهما استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير في نظر الديوان المفرد بعد موت تاج الدين بن الهيثم وهو من بيت كبير في القبط وكان اسمه جرجس ولقبه الشيخ التاج ، فأسلم على يد السلطان الأشرف قبل أن يتسلطن وذلك في الأيام المؤبدية ونحلم في ديوان الخاص ، ثم ولَّاه الأشرف نظر الأسطبل بحكم شغوره عن بدر الدين بن مزهر لما ولى كتابة السر وأستادارية وليد السلطان ، فشكرت سيرته وأمانته وحسن سياسته وكثرة بره .

وفي ثالث عشر جمادى الأولى صار سعد الدين [إبراهيم] القبطي المعروف بابن المرأة إلى مكة بسبب المكس المتعلق بالتجار الواصلين إلى جدة ، وخرج معه نحو ألف نفس للمجاورة ، فلما كانوا فيها بين الوجه وأكْبَرَة^(٢) وجدوا عدة موتى ممتة بالعطش في العام الماضي ، فلما نزلوا رايغ^(٣) خرج عليهم الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور ابن جماز بن شيحة الحسني ومن معه وكانوا نحو مائة فارس وأرادوا نهبه فصالحوهم على مال يعد أن وقت بينهم مهاوثة ، وقتل ناسٌ قلائل من الطائفتين ودخلوا مكة في ثامن عشر جمادى الآخرة فكانت مدة سفرهم ستة وأربعين يوماً ، وعارضهم في تاسع عشرى جمادى الآخرة عربٌ زبيد وقيل بل صالحوهم على ألف^(٤) دينار بلها ابن المرأة من ماله .

(١) كان ذلك في ذي القعدة ، أنظر في ذلك للتبرج الزاهرة ٦٧٠/٦ - ٦٧١ .

(٢) عرفها مراراً الاطلاع ١٠٧/١ بأنها من أودية سلس الجبل المعروف بطنى وبه تفل وآبار .

(٣) هو واد بين اللزواء والجبعة ويمر به الخلق ، أنظر مراراً الاطلاع ٥٩٢/٢ .

(٤) في مائة دينار وهو خطأ .

وفي ثاني عشر رمضان نودي بمنع المعاملة بالقضفة اللنكية وبأن الذهب الأشرقي بمائتين وخمسين .
وفي سادس عشرى جمادى الأولى أعيد كاتبه إلى وظيفة القضاء الشافعية للمرة الثالثة^(١) .
وفيها مات شهاب الدين المؤيد نائب الإسكندرية ، فاستقر جاني^(٢) بك الناصري
رأس نوبة إبراهيم بن المؤيد نائبها ، وكان من مماليك يلبغا الناصري .

* * *

وفي ذى القعدة جرى بين شخص في خبطة كاتب السر ابن السفاح -- يقال له
ابن الناظر الصفدي وبين مملوك لابن السفاح مشاجرة فاغتاله فقتله بسكين ، فاطلع عليه بعض
الخدم فنم عليه ، فانزعج كاتب السر لذلك وحرص على أنه يعرف السبب ، فقبل إنه بسبب
صبي تغايرا عليه ، وقيل إن ابن الناظر ذكر لقائله أنه يعرف السحر وأنه قتل شخصا
بسحره ، وأن العلماء أفتوه بقتل من يقتل بسحره فما أفادته هذه الفتوى بوبلغ السلطان
الخبر فاستدعاه فلما اعترف أمر بقتله ، فحرص كاتب السر أن يؤخر قتله إلى أن يحضر أولياء
القتول ، فامتنع السلطان وأمر بتوسطه ، وحصل لكاتب السر من ذلك مشقة شديدة لقصة
مملوكه وكان يميل إليه ولقوم صليقه ، وكان يأمنه على كثير من أحواله ، فله الأمر .

وفي ذى الحجة استقر التاج الوالى الشوبكى في نظر الأوقاف الحكيمية وقرر له من مال
الأوقاف في الشهر ثلاثة آلاف [درهم ؟] ، ولم يباشر شيئا بل قنع بالمعلوم المذكور .
وفي يوم الاثنين [الثاني عشر^(٣)] من ذى القعدة الموافق لثامن عشرى أبيب أوفى النيل
وكسر الخليج وزاد بعد ذلك فكان في أول يوم من مسرى سبعة عشر ذراعاً وأصابع من
الثامن عشرة ، ولا يُحفظ ذلك فيما مضى قط .

وأعجب منه أنه زاد ثاني يوم الوفاء نصف ذراع ولم يُحفظ فيما مضى مثل ذلك إلا
في سنة ست عشرة ، فإن الملك المؤيد صاحب حماة ذكر في تاريخه بتقدير ذلك في هذا العصر
أن النيل أوفى تاسع عشرى أبيب وقال : إنه غريب .

* * *

وفي شعبان كانت الزلزلة في غرناطة ونحسفت عدة أماكن ومواضع ، واتهم بعض

(١) في ٥ الثانية .

(٢) جاء في هامش ٥ كان يقال له جنك الخرد .

(٣) لم يرد ما بين الحامرتين في الأصل ، ولكنه أضيف بعد مراجعة جدول سنة ٨٣٤ في التوقيعات الإلهامية .

القلعة ودامت الأرض تهتز أياما ، وسقط من جدار الجامع الأعظم وخاف أهل البلد كلهم فخرجوا إلى الصحراء .

وفيها غزاهم الفرنج وكادوا يقبضون عليهم قبض اليد فأدركهم الله بالفرج ، فخرج الشيخ يحيى بن عمر بن عثمان بن عبد الحق شيخ الغزاة في ألفين من الجند وسار نصف الليل حتى بعد عن عسكر الفرنج وقرر مع أهل البلد أن يخرجوا إلى الفرنج فإذا حملوا عليهم انهزموا أمامهم ، وطمع الفرنج في أخذ البلد فدهمهم الشيخ يحيى من خلفهم فأطلق النيران في معسكرهم ، فجاءهم الصريخ فرجعوا فركب المسلمون أقيمتهم أسرا وقتلوا ، فقتل بلغ عدة القتلى زيادة على ثلاثين ألفا والأسرى إثني عشر ألفا .

وفي الرابع والعشرين من المحرم عقد مجلس بين أمير آخور جقمق العلاني الذي ولي السلطنة بعد ذلك وبين القاضي زين الدين التفتي - وكان يومئذ مدرس الحنفية بمدرسة قانباي - فقري متضمن أن قانباي فوض النظر للتفتي والزمام ، ثم عزلها ، وأحضر جقمق جماعة يشهدون بذلك ، فأمر السلطان لناظر الجيش كلاماً فغاب والشهود معه ، ثم عاد فقال : « اتفقت شهادتهم » ، ثم أمر السلطان بعقد مجلس بالصالحية وأدعى وكيل جقمق على وكيل التفتي أن التفتي تكلم في المدرسة المذكورة بغير طريق شرعي ، فأجاب وكيل التفتي بأن جقمق ليس ناظراً إلى أن يثبت ذلك ، فوصل كتاب الوقف بالشافعي فوجد فيه أن النظر بعينه لمن يكون أمير آخور يوم ذلك ، فقال الوكيل : « هذا يقتضي التقييد بذلك الوقت وليس فيه تعميم » فقال الشاهدان على الواقف : نحن نشهد على الواقف أنه جعل النظر بعده لمن يكون أمير آخور « فوقع البحث في ذلك فأدعى وكيل الحنفى أن له دافعا ، فأمهل ثلاثة أيام فحكم الحنبلي في غضون ذلك بمقتضى ما شهد به الشاهدان ، وأن ذلك مقبول ولا يقدح في شهادتهما وإنما هو تفسير لا أبنيهم . وانفصل الأمر على ذلك .

وفي سابع عشر المحرم وصل الأمراء الذين كانوا مجردين بحلب ، وأمر السلطان بإخراج بعض العسكر إلى البلاد الحلبية للفتح قرابلك عن ملكية ، وكان نائبها قانباي البهلوان أرسل يطلب المدد .

فلما تجهّز الأُمراء وصل الخبر بالاستغناء عن ذلك فأمر برجعهم فرجعوا بعد أن رحلوا مرحلة واحدة ، وقيل كان السبب أنَّ نائب الشام أرسل يذكر للسلطان أنَّه لا حاجة إلى إرسال أحدٍ من ممالك السلطان ، فتخيّل منه وأراد اختبار حاله ، فأرسل له كتاباً صحبة ساع يستدعى حضوره إلى القاهرة ، فوصله الكتاب وهو راكبٌ ، فخرج في الحال إلى ظاهر دمشق ، واستدعى آلة السفر وتجهّز فوصل في سادس جمادى الآخرة فأكرمه السلطان وخلع عليه بالاستمرار ، وعمل له السلطان ضيافةً بخليج الزعفراني ، وسافر في ثالث عشر الشهر الذي جاء فيه .



وفي هذه السنة قرئ البخارى على العادة فكثّر من يحضر من آحاد الطلبة الذين يقصدون الظهور ومُنِموا ، فتشَفَّعوا وصار لَطْفُهُم يزيد وسوء أدبهم يفتحش فهُدِّدُوا فلم يرتدعوا ، فأمر السلطان في المجلس الثاني أن تكون القراءة في القصر التحتاني ، وصار إذا جاء يجلس في الشباك الذي يطلُّ من القصر الفوقاني على القصر التحتاني ، وحصل بذلك للقضاة وأعيان المشايخ اتضاع منزلة ، وعظم اللغظ بالنسبة لما كان بحضرة السلطان ، وصار السلطان بعد ذلك يتشاغل بكتابة العلامة فيجتمع عنده من يتعلق بها وتصير بالتبعية له في أعلى منزلة بالنسبة لمن هو في الحقيقة فوقهم . ولما رأى البلقيني أنَّه ما بقى يظهر له مقصود انقطع عن الحضور واستمر إلى سنة أربعين ، فسعى في العود كما سيأتي إن شاء الله تعالى .



وفيها توجه قرُقُماس الشُعْباني - وهو يومئذ الحاجب الكبير - إلى الصَّعيد ، فلاقاه موسى بن عُمَيْر شيخ عرب هَوَارة وقدم له تقدمة ، فلما رجع بلغ موسى ان ابن عمه عمران استقرَّ مكانه وعُزِّل هو ، فخاف موسى ودخل البرية بمن أطاعه ، وتوجه الوزير إلى قرُقُماس ليتعاونوا على رجوع موسى فعجزا عنه ، ثم لم يزل الوزير يرسل موسى ويتلَطَّف به حتى عاد وأحضره إلى السلطان فخلع السلطان عليه ثم أمسكه بعد أيام ثم حبسه ، فبلغ ذلك عربهُ فأفسدوا في البلاد وأحرقوا الغلال ، ووصل عبد الدائم شيخ القرافة^(١) ومعه طائفة من الفقراء في شوال فهرع إليه الناس للسلام عليه والتبرك به ، وكان قد أذن لموسى بن عمر في التوجه

إلى السلطان وضمن له السلامة ، فلما سمع بحجسه جاء للشفاعة فيه ، فأرسل لم السلطان القاضي بدر الدين العيني فأحضرهم عنده وتآدب معهم ، وكانوا ثلاثة : عبد الدايم وشجاع والعربان وأتباعهم ، وقبل السلطان شفاعتهم وأذن لم في تسليم ابن عمر بعد أن يحلفه كاتب السر عند العيني ، ففعل ذلك ورجعوا .

وفي جمادى الأولى شاع عن أهل التقويم أنهم اتفقوا أن الشمس تكسف ثامن عشر هذا الشهر بعد الزوال فتأهب السلطان وغيره لذلك وترقبها إلى أن غربت ولم يتغير منها شيء أبنة .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب تزوج سيدي محمد - ولد الأمير جقمق - بنت أحمد ابن أرغون شاه ، وعمل له أبوه وليمة عظيمة ، وقدم له السلطان ومن دونه تقادم سنية .

وفي شوال أرسل السلطان ثلاثمائة مملوك إلى جزيرة قبرص بمطالبة صاحبها بما استقر عليه من المال في كل سنة ، وأوصاهم أن يرسوا على بعض الجزائر ويراسلوه ، فإن أجاب بالامتثال رجعوا وصحبته مابوصله لم ، وإن امتنع اعتصموا ببعض الجزائر وراسلوا السلطان ، فعادوا بعد بضعة وعشرين يوما وصحبتهم أثواب صوف بقيمة ثلاثة آلاف دينار .

وفيها حجت خوند جلبان زوج السلطان ، وكانت أمته فأعتقها وتزوجها وصبرها أكبر الخوندات ، وجهزها في هذه السنة تجهيزا عظيما ، وأرسل صحبتها جوهر اللالا وناظر الجيش ، ونصب الروك المتعلق بها على شاطئ النيل ، فكان أورا مهولا وسافروا بالمحمل من أجلها في سابع عشر شوال ورحلوا به من البركة يوم الحادى والعشرين منه قبل العادة بثلاثة أيام .

وفي ١٢ ذى القعدة أوفى النيل ستة عشر ذراعا ونودى عليه بزيادة نصف ذراع بعد الستة عشر ، وذلك في تاسع عشر أبيب ، وقد تقدم في سنة خمس وعشرين أنه أوفى في تاسع عشر أبيب أيضا ولكن بزيادة لإصبعين على الستة عشر فقط ، وأوفى قبل ذلك في سنة ست عشر آخر يوم من أبيب وهى من النواذر ، وأفسد تعجيل الزيادة من الزروع التى بالجزائر شيئا كثيرا كالبطيخ والسمسم .

وفيها قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك في ذى القعدة فأنخبر أن نائب الشام أقام أياما محجبا ، فأنكر عليه برساي الحاجب الكبير ، فأجابته بالشم والضرب والإهانة ، وخرج النائب إلى ظاهر البلد وأقام هناك ، فوقع الرأى على رجوع ابن منجك بخلفه استمرار للنائب وأخرى للحاجب وأن يصلح بينهما ، فبادر ، وصحبته سودون ميق - وهو أمير آخور ثلثي - فأصلحا بينهما ، واستمر الحال .
واشتهر فيها وقوع زلزلة بالأندلس هُلم فيها من الأمكنة شيء كثير .

وفيها نودى على الذهب بأن كل أشرف بمائتين وخمسة وثلاثين ومن خالف ذلك سبيك^(١) في يده ، فاستمر على ذلك .

وفيها قدم عاذر بن نُعير على السلطان مفارقا لأخيه قرقماس فأكرمه وأمره عوضا عن أخيه ، فلما رجع عصى وأذى بعض الناس ، فأرسل السلطان إلى نائب حلب ونائب حماه أن يركبوا عليه ، فبلغه ذلك فهرب وأحاطوا بما وجلوه من ماله .

وفيها أرسل شاه رخ قرايلك في طلب إسكندر بن قرا يوسف فواقعه ، فانهزم إسكندر وفر إلى بلاد الكرج ، فنزل بقلمة سلماس وبعث إليه شاه رخ عسكريا فقاتلوه إلى أن انهزم ونجا بنفسه جريحا ، فاتفق أنه وقع الوفاء ثم الغلاء في عسكر شاه رخ فكرر راجعا إلى بلاده .
وفي العشرين من ذى الحجة مات فارس الذى كان رأس الماليك المقيمين بمكة لكف أذى المسلمين^(٢) ، وكان غيره قد توجه عوضه مع الحج ورجع هو مبشرا فمات في الطريق ، وتأخر قلوب المبشرين بسبب ذلك يومين عن العادة فقدموا في ثامن عشرى ذى الحجة وأخبروا بالرخاء ، لكن كان الماء قليلا .

نكح عن مات في سنة أربع وثلاثين وتمت الملة من الأعيان

١ - إبراهيم بن على بن إسماعيل بن إبراهيم ، برهان الدين ، البليسى الأصل المعروف بابن الطرّيف - بالظاء المعجمة وتشديد التثنية . ولي نيابة الحكم بالحسينية في ولاية البلقينى ، ثم أضيفت إليه نيابة الحكم بالقاهرة ومصر ، وياشر مباشرة حسنة ، وكان حسن العشرة والمعاملة كثير الإسراف على نفسه سامحه الله . مات في^(٣) يوم السبت خامس عشر شوال بعد مرض طويل .

(١) في ز ، ه و شق ه ولكن جاء في طلس ه ه لله سبك ه .

(٢) تراخ في الأصول

(٣) عبارة في يوم السبت خامس عشر ه غير واردة في ه .

٢ - أحمد بن اللوادار نائب الإسكندرية ، ويُعرف بالأقطع^(١) ، مات في يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ - إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عبد^(٢) الله البرماوى الشافعى^(٣) . وُلد في حدود الخمسين ودخل القاهرة قديماً وأخذ عن المشايخ ، وسمع ومهر في الفقه والفنون ، وتصدى للتدريس وخطب بالجامع العمري بمصر ، ومات في نصف ربيع الآخر يوم^(٤) الأحد عن أربع وثمانين سنة .

٤ - إسماعيل الروى^(٥) الطبيب ، الصوفى المقيم بالخانقاه البيبرسية ، كان يقرأ العربية والتصوف والحكمة ، وامتنع بمقالة ابن العربى ونهى مراراً عن إقرائها ، ولم يكن محمود السيرة ولا العلاج ، وكان من صوفية البيبرسية . مات في تاسع شوال .

٥ - حمزة بن يعقوب الحريرى الدمشقى ، مات في صفر .

٦ - شاهين الروى المزى ، عتيق تقي الدين أبي بكر [المزى] الذى كان عارفاً بالتجارة على طريقة سيده في محبة أهل الخير ووصاه على أولاده فرباهم ثم مات بالقولنج وهم صغار فأُحيط بموجده ، فبسر الله تعالى القيام في أمرهم مع السلطان إلى أن أسعدته فصار الذى لهم في ذمة شاهين ، وظهر لشاهين أخ شقيق فلماً أثبت نسبه قبض ما بقى من تركة أخيه بعد مصالحة ناظر الخاص ، وكان موته في ثالث عشر ذى القعدة .

٧ - عبد الرزاق بن سعد الدين تاج الدين إبراهيم بن الهيثم ، كتب في الديوان المفرد ثم ولى الأستاذارية بعد جمال الدين ، ثم ولى الوزارة المؤقتة ونكب مراراً ومات في يوم الخميس العشرين من ذى الحجة .

(١) أشارت هنجوم الزاهرة ٨١٨/٦ إلى ما يقال من أن أباه كان أقطع بتكسب بالكنية ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) في الفهرست اللاس ٩١٦/٢ « عيسى » وقال « رأيت بخطه » ، وسقط من هـ « ، عبد الله » ، ولكنها واردة أيضاً في النجوم الزاهرة ٨١٩/٦ .

(٣) سابقة من هـ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير واردة في هـ .

(٥) في ذه الروى « ولكنه » الروى « في الفهرست اللاس ٩٧٢/٢ ، ويرف أيضاً بالتبريزى ، وقد يقال له « كردكس » لكونه كان أصوج الرقية » .

٨ - عبد^(١) الرحمن [بن محمد بن أبي بكر] وجه الدين بن الجمل المصري ،
وُلِدَ بَزِيدَ وَتَفَقَّهَ وَتَزَوَّجَ بِنْتَ عَمِّهِ النِّجَمِ الْمَرْجَانِي ، وَقَطَنَ مَكَّةَ وَأَشْغَلَ النَّاسَ بِهَا فِي الْفَقْهِ
وَاشْتَهَرَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَجَبٍ .

٩ - عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي ، الشيخ
شمس الدين بن الشيخ شرف الدين ، أخو القاضي تقي الدين ؛ وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
خَمْسِينَ^(٢) ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَحَفِظَ « الْمُقَنَّنَ » وَ« مُخْتَصَرَ ابْنِ الْحَاجِبِ » وَأَخَذَ عَنْ
بَعْضِ مُشَايِخِ أَخِيهِ وَسَمِعَ الْحَلِيثَ ، وَأَجَازَ لَهُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ جَمَاعَةَ وَجَمَالُ الدِّينُ بْنُ هِشَامٍ
النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ لِأُمِّهِ - جَمَالُ الدِّينِ الْمُرْدَاوِي - وَشَرَفُ الدِّينِ بْنِ قَاضِي
الْجَبَلِ وَغَيْرُهُمَا ، وَأَفْتَى وَدَرَّسَ وَاشْتَغَلَ وَنَازَرَ ، وَنَازَلَ فِي الْقَضَاءِ دَهْرًا طَوِيلًا ، وَصَارَ
كَثِيرَ الْمَحْضُوظِ جَدًّا ، وَأَمَّا اسْتِحْضَارُ فُرُوعِ الْفَقْهِ فَكَانَ فِيهِ عَجِيبًا مَعَ اسْتِحْضَارِ كَثِيرٍ
مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى الْمَجَازِفَةِ فِي النُّقْلِ أحيانًا وَعَلَيْهِ مَآخِذٌ دِينِيَّةٌ ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ
رِئَاسَةُ الْحَنَابِلَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَعُيِّنَ لِلْقَضَاءِ غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَتَّفَقْ ذَلِكَ ، وَوُلِيَ [عَمْر] ابْنَ أَخِيهِ
فِي حَيَاتِهِ وَقَدَّمَ عَلَيْهِ .

مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ثَالِثِي ذِي الْقَعْدَةِ ، أَرْبَعَةَ مِائَتَيْ الشَّامِ وَأَرْبَعَةَ قَاضِي الْحَنَابِلَةِ
فِي خَامِسِ عَشْرِ شَوَّالٍ .

١٠ - عمر بن منصور ، الشيخ سراج الدين البهادرى الحنفى . وُلِدَ سَنَةَ بَضْعٍ وَسِتِّينَ ،
وَاشْتَغَلَ بِالْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالطَّبِّ وَالْمَعَانِي وَغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى مَهَرَ وَاشْتَهَرَ ، وَدَرَّسَ وَنَازَلَ فِي الْحُكْمِ
وَصَارَ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي فَضْلِهِ الْحَنْفِيَّةِ وَفِي الْأَطْبَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدًا^(٣) الْمَلَّاحَ أَيْضًا .
مَاتَ^(٤) فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَالِثِي عَشْرِ شَوَّالٍ .

(١) نقلت للشارات ٢٠٨/٧ هذه الترجمة عن إنباء النمر وأُفْلِتَتْ هِيَ وَالْقِسْمُ الْإِلَاحِ ٢٢٤/٤ مِنْ مَوْلَاهُ ، وَقَدْ
كَتَبَ الْآخِرَ « وَجْهِ الدِّينِ » وَلَكِنْ فِي الْأَسْلِ وَالنَّظَائِرَاتِ « وَجْهِ الدِّينِ » .

(٢) فِي الْقِسْمِ الْإِلَاحِ ٢٢٩/٥ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .

(٣) تَخْتَلِفُ رِوَايَةُ النَّجْمِ الْزَاهِرَةِ ٨٢٠/٦ حَا هُنَا فِي مَنَاقِبِهَا حَيْثُ يَقُولُ « لَمْ يَخْلَفْ مِثْلَهُ فِي التَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ الْعِلْمِ
وَمَعُونَةٍ » .

(٤) وَرَوَدَتْ هَذِهِ الْبَابَةُ فِي « عَمَلِ النَّحْوِ الْكَلِّ » . « مَاتَ فِي الْبَشْرِ الثَّانِي مِنْ شَوَّالٍ » .

١١ - محمد ، ناصر الدين بن أرغون المارداني القُبَيْبِيُّ ، وُلد سنة خمسين وسبع مائة . ونشأ في خدمة الأمراء من عهد آقتمش عبد الغني النائب وهلم جرا ، وولى الجيزة والحجوية والأستادارية عند غير واحد ، وكان عارفاً بالأُمُور ، وصحب الناس وعرف أخلاق الدولة وعاشروهم ومازجهم^(١) ، ثم أقبل على الاشتغال في الفقه حتى صار يستحضر كثيراً من المسائل الفقهية ويقرأ عنده في « الروضة » وغيرهما ، ويكثر من مسألة مَنْ يلقاه من العلماء ، وسمعتُ منه فوائد ولطائف ، وكان^(٢) ينتهي إلى أصهارنا بقرابة من النساء . مات في رمضان^(٣) .

١٢ - محمد بن الحسن بن محمد ، الشيخ شمس الدين الحنفى^(٤) ابن أخى الشيخ تقي الدين الحِصْنى ، اشتغل على عمه ولازم طريقته في العبادة والتجرد ودرس بالشامية ، وقام في عمارة البادرانية^(٥) ومات في شهر ربيع الأول ، وكان شديد التعصب على الحنابلة .

١٣ - محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الروى ، العلامة شمس الدين الحنفى المعروف بابن الفَتَرى^(٦) . بفتح الفاء والنون مخففاً - وُلد سنة ثمان وخمسين في ميفر ، وأخذ ببلاده عن العلامة علاء الدين المعروف بالأسود شارح « المغنى » ، وعن الكمال محمد بن محمد المعرى ، والجمال محمد بن محمد بن محمد الأقصرائى وعن غيرهم ، ولازم الاشتغال ورحل

(١) في الفتوة اللاص ٢/١١٣ « ما زجهم » ولكننا في المتن بمعنى داخلهم وأخرجهم .

(٢) في ٥ « وكان من جملة من ينتهى إلى أحرارنا بقرابة إلى النساء . مات في رمضان » .

(٣) جابمعهذا خمسين الأثر برسبى « وقد سبق أن ترجم له المؤلف ، راجع سابق ص ٤٤٩ ، ترجمة رقم ٣٦ .

(٤) « الحنفى » في الفارس في تاريخ المدارس ١/٢١٣ ، ولكنه « الحنفى » في خُلاص النخب ٢/٢٠٩ ، هذا ويلاحظ أنه لم يرد في ترجمته في الفارس ٢١٣ - ٢١٤ ما يشير إلى أنه درس بإحدى الشافيين .

(٥) كانت البدرانية من مدارس الشافعية ينسحق وهي من إنشاء نجم الدين أبي محمد بن عبد الوفاء محمد بن الحسن ابن عبد الله الباذرائى البندلى وكان من أجلة العلماء في الفقه وتولى القضاء ببغداد ومات في ذي القعدة سنة ٦٥٥ ، انظر النيسى : الفارس ١/٢٠٥ - ٢٠٦ وفتاوات ٢/٢٩٩ .

(٦) أسماها في ٥ : « العلامة شمس الدين الفتاوى رحمه الله » ، وهو من كبار علماء في البلاد الرومية وإمام زمانه وكان محباً لسلطاناً وشيخ مصره ، وتقدم . نشأ ولده الشيخ بابن الفتاوى ذلك في الدرجة العليا من العلم والفصل والجاه والريض ، ورحمهما الله برحمته الكاملة » .

إلى الديار المصرية سنة ثمان وسبعين وله عشرون سنة ، فأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ، ثم رجع إلى الزم فولى قضاء برصا مدة ، ثم تحول إلى قونية فأقام بها ، فلما وقعت الحرب بين أبي عثمان وابن قزمان وانكسر ابن قزمان أخذ ابن عثمان الشيخ شمس الدين المذكور إلى برصا ففوض إليه قضاء مملكته وارتفع قدره عنده وحلّ عنده المحلّ الأعلى وعذق^(١) به الأمور كلها وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله . وكان حسن السمّت كثير الفضل والأفضال ، غير أنه يُعاب^(٢) بنحلة ابن العربي وبأنه يقرئ « الفصوص » ويقرره ، ولما قدم القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك ، وحجّ سنة اثنتين وعشرين ، فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة ، واجتمع بقضلائها ولم يظهر عنه شيء مما كان يُرَى به من المعاملة المذكورة . وكان بعض من اعتنى به أوصاه أن لا يتكلّم في شيء من ذلك ، فاجتمع به فضلاء العصر وذا كروه وباحشوه وشهدوا له بالفضيلة ، ثم رجع إلى القدس فزاره ثم رجع إلى بلاده .

وكان قد أثرى إلى الغاية حتى يقال إن عنده من النقد خاصة مائة وخمسين ألف دينار ، وكان عارفا بالقراءات العربية والمغالي . كثير المشاركة في الفنون . ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق أنطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب ، وكان قد أصابه رممٌ وأشرف منه على العمى ، بل يقال إنه عمى ثم ردّ الله عليه بصره فحج هذه الحجة الأخيرة شكراً لله على ذلك .

وله مصنف في أصول الفقه جمع فيه « المنار » و « البيزوى » وغيرهما ، وأقام في عمله ثلاثين سنة ، وأقرأ « العهد » نحو العشرين مرة ، كتب لى بخطه بالإجازة لما قدم القاهرة .

١٤ - محمد تقي الدين بن الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن الأمين المصري ، وُلد سنة ستين وتفقّه قليلا ، ونكسب بالشهادة مدة طويلة . وكان يحفظ شيئا كثيرا من الآداب والتوارد ، واشتهر بمعرفة الملّح والزوائد المصرية وكتّلب الأعراض خصوصا

(١) في هامش « ضبط الباقى » : « الذى فى الفنة ما يصلح أن تخرج عليه هذه القطة فترمى : علق فلانا بكذا إذا اخصه به » .

(٢) في هامش « بل ذلك من جملة محاسنه وإنما لا يهاب » .

الأكابر فكان بعض الأكابر يقربه لذلك ، ولم يكن متصوفاً في نفسه ولا في دينه ، والله يسامحه . مات في شوال .

١٥ - محمد بن الناصر فرج .

١٦ - محمد^(١) بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ؛ الحافظ الإمام المقرئ شمس الدين بن الجزري^(٢) ، وُلد ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين بدمشق وتفقّه بها ولهج بطلب الحديث والقرآن وبرز في القراءات وعمر مدرسة للقراء سماها « دار القرآن » وأقرأ الناس ؛ وعُين لقضاء الشام مرة وكتب^(٣) توقيعه عماد الدين بن كثير ثم عرض عارض فلم يَتَمَّ ذلك ، وقدم القاهرة مراراً .

وكان مثرباً وشكلاً حسناً وفصيحا بليغا ، وكان باشر عند قطبك أستاذار أَيْتَمَشُ فاتفق أنه نَقِمَ عليه شيئا فنهذه ففرّ منه فنزل البحر إلى بلاد الروم في سنة ثمان وتسعين ، فاتصل بابي يزيد بن عثان فعظمه ، وأخذ أهل البلاد عنه علم القراءات وأكثروا عنه ، ثم كان ممن حضر الرقعة مع ابن عثان واللنكية ، فلما أسر ابن عثان اتصل ابن الجزري بالملك فعظمه وفوض^(٤) له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة ، وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز ، وأخذ عنه أهل تلك البلاد في القراءات وسمعوا عليه الحديث ، ثم اتفق أنه حجّ سنة اثنتين وعشرين فنهب ففاته الحج وأقام بينبع ثم بالمدينة ، ثم دخل مكة فجاور إلى أن حجّ ورجع إلى العراق ، وكان كاتب المؤيد أن يأذن له في دخول القاهرة فمات المؤيد في تلك السنة فرجع .

ثم عاد في سنة ست وعشرين وحجّ ودخل القاهرة سنة سبع وعشرين فعظمه الملك الأشرف وأكرمه ، وحجّ في آخرها وأقام بها قليلاً ، ودخل اليمن تاجراً فأسع الحديث

(١) ورد اسمه في « على الصورة التالية : « محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحافظ الإمام المقرئ » وفي هامش بخط البقاعي : « تملّيفاً على نسخة هـ : « التي عنى في نسبة يد محمد الثالث بن علي بن يوسف والله أعلم » وهذا هو الرسم في كل من ز ، هـ والشويع للامع ٦٠٨/٩ .

(٢) نسبة لجزيرة ابن عمر .

(٣) يقصد بذلك أن للهاد ابن كثير كتب مرسوم تسميته للقضاء ولكن لم يتم التعيين .

(٤) أشار الشويع للامع ج ٩ ص ٢٥٧ س ١ - ٢ أنه دخل مع تملّيك سمرقند فأقام بها حتى مات تملّيك فحول لشيراز وولى قضاها من جهة أولاد تملّيك .

عند صاحبها ووصله ورجع ببضاعة كثيرة فقدم القاهرة في سنة سبع [وعشرين] وأقام بها مدة إلى أن سافر على طريق الشام ثم على طريق البصرة إلى أن وصل شيراز ، وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك .

وكان قدما صنّف « الحصن الحصين »^(١) في الأدعية ، ولحق به أهل اليمن واستكثروا منه ، وسموه على قبل أن يدخل هو إليهم ثم دخل إليهم فأسمعهم ، وحلّت بالقاهرة بمسند أحمد ومسند الشافعي وبغير ذلك ، ، وسمع بدمشق وبمصر من ابن أميلة وابن الشيرجي ومحمود بن خليفة وعماد الدين بن كثير وابن أبي عمرو وإبراهيم بن أحمد بن فلاح والكمال بن حبيب وعبد الرحمن بن أحمد البغدادي وغيرهم ، وبالإسكندرية من عبد الله ابن النعماني ، وببعلبك من أحمد بن عبد الكريم ، وطلب بنفسه وكتب الطباقي وعنى بالنظم وكانت عنايته بالقراءات أكثر ، فجمع « ذيل »^(٢) طبقات القراء « للذهبي وأجاد فيه ، ونظم قصيدة في قراءة الثلاثة ، وجمع « النشر »^(٣) في القراءات العشر « جوده ، وذكر أن ابن الخباز أجاز له وأثنى عليه في ذلك .

وقرأت بخط القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه سمع الحافظ أبا إسحق إبراهيم سبط ابن العجمي : سمعت من أصحابه الذين سمعوه منه يقول : لما دخلت دمشق قال لي الحافظ صدر الدين الياسوف : لا تسمع من ابن الجزري شيئا « : قلت . وقد سمعت بعض العلماء يهتمه بالمجازفة في القول وكذا^(٤) الحديث فما أظن إلا أنه كان إذا رأى للعصريين شيئا أغار عليه ونسبه لنفسه ، وهلنا أمر قد أكثر المتأخرون منه ولم ينفرد به .

وكانت وفاته في أوائل سنة ثلاث^(٥) وثلاثين ، وكان يلقب في بلاده « الإمام الأعظم »

(١) اسمه في الفهرست الرابع ٦٠٨/٩ « الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين في الأذكار والصلوات » ، كما أضاف إلى بقية أسماء مؤلفاته .

(٢) في « ذيل طبقات القراء » .

(٣) في الفهرست الرابع « طية النشر في القراءات العشر . في ألف بيت » .

(٤) في « وأما الحديث فما أظن ذلك به إلا أنه كان ... » إلخ .

(٥) ومع هذا فهو مذكور هنا في سنة ٨٣٤ ، ويلاحظ أنه جاء في هامش « بخط البقاعي : « قوله سنة ثلاث صحيح ذكره في سنة أربع سبو ، والله أعلم » .

ولم يكن محمود السيرة في القضاء ، وأوقفني بعض الطلبة من أهل تلك البلاد على جزء فيه أربعون حديثاً عشاريات فتأملتُها فوجدته خرجها بأسانيد من جزء الأنصاري وغيره ، وأخذ كلام شيخنا العراقي في أربعينه المشاريات بنصّه ، فكأنه استخرج عليها مستخرجاً بعضه بالسياع وأكثر بالإجازة ، ومنه ما خرج شيخنا من جزء ابن عرفة فإنه رواه عن ابن الخباز بالإجازة .

١٧ - محمد جمال الدين بن الشيخ بدر الدين يوسف بن الحسن بن محمود الحلواني ، قدم القاهرة سنة أربع وعشرين فأكرم ، ثم طلبه صاحبُ الحصن من الأشرف فجهزه إليه فمات بمصر في هذه السنة ، وكان فاضلاً في عدة علوم ، وما أظنه أكمل أربعين سنة .

١٨ - محمد بن الشيخ بدر الدين الحمصي المعروف بابن المصنّفي^(١) ، اشتغل كثيراً ، وكان في أول أمره جامد الذهن ، ثم اتفق أنه سقط من مكان فانشق رأسه نصفين ثم عولج فالتأم فصار حَصَظَةً ، ومهر في العلوم العقلية وغيرها ، وكان يرجع إلى دين ، وينكر المنكر ، ويوصف بحِلَّةٍ ونَقَصٍ عقل . مات في صفر .

١٩ - محمد ناصر الدين الشیخی ، تولى الوزارة للناصر ، ثم عُزل في سنة أربع وثمانمائة وصودر بسبب أنه ظهر عنده من يعمل الزغل ويخرجه على الناس فقُبِض عليه وعوقب إلى أن مات في ذي القعدة ، واستقر بعله في الوزارة سعد الله بن عطايا .

٢٠ - محمود بن أحمد بن محمد ، الفَيَّوِي^(٢) الأصل ، نور الدين الحموي ابن خطيب الدهشة ، وُلد سنة خمسين وسبعمائة ، وسمع من جماعة ، وتفقه ببلده^(٣) على علمائها في ذلك العصر ، ودخل الشام ومصر طالباً عِلْمٍ ، ثم ولي قضاء حماة في أول دولة الملك المُوَيْد وباشر مباشرة حسنة بصفة ونزاهة ، وصُرف بزين الدين بن الجزري في أوائل سنة ست

(١) القبط من الشَّوْء للامع ج ١١ ص ٢٦٠ ، كما رجع نفس المراجع ٨٦٩/٦ موته في ربيع الأول .

(٢) فيما يتعلق بمدينة القديم من أعمال مصر راجع عنها التابلي السفلى : تاريخ القديم وبلاده (القاهرة . المطبعة الأملية ١٨٩٨) .

(٣) المقصود هنا حماة ، فقد جاء في الشفوات ٢١٠/٧ أن أباه ولد بالقديم ثم « رحل إلى حماة واستقر بها وولى عطاية القعدة وولده له ابنه هنا » يعني عمودا ، وانظر حوليات دمشقية (تحقيق حسن حبشي) ص ٣ .

وعشرين ، واختصر « القوت » للأذري وسمّاه « لباب القوت » ولم يكمله^(١) ، وشرح « المنهاج » للسبكي ، وشرح « الكافية الشافية » في العربية ، وله منظومة في الخط وشرحها ؛ وهذّب « المطالع » لابن قرقول في قدر ضعفه ، وانتهت إليه رئاسة المنصب بحماسة مع التّين والتواضع المفرط والفقه والانكباب على المطالعة والاشتغال والتصنيف ، وكان مشاركاً في الأدب وغيره ، حسن الخط . مات في يوم الخميس^(٢) تاسع عشر شوال بحماسة وكانت جنازته مشهودة ، ومن نظمه :

وَضَلَّ^(٣) حَبِيبِي خَيْرٌ لِأَنَّهُ قَسَدٌ رَكَعَهُ
بِنَهْصٍ قَلْبِي غَرَضاً إِذْ صَارَ مَفْعُولاً مَعَهُ

وبينه وبين الشيخ بلر الدين بن قاضي أذرعَات مكاتِبَاتٍ منظومة .

(١) ن : ٥ . وله تكملة شرح المنهاج للسبكي ، لكن ورد في الفهرست ١٠/٤٤٤ س ٩-١١ أنه صنف « مختصر القوت للأذري » . سماه إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج ، وقيل إنه سماه لباب القوت ، وتكملة شرح المنهاج للسبكي .
(٢) أنظر سوابق دمشق ، ص ٣ .
(٣) ن : ٥ . نظم .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

في ثامن عشر المحرم وصل الأمير طرأباي نائب طرابلس فسلم على السلطان ونخل عليه ،
فلما قام خمسة أيام ورجع إلى بلده .

وفي شهر رمضان منها استقر دولات خبجا الطاهري في ولاية القاهرة عوضا عن التاج
[الشوبكي] واستمر التاج في وظائفه ، وكان هذا^(١) ظلما غاشما ولى كشف الوجه القبلي
فتعلمى الحد في العقوبة حتى كان يأمر بأن يُنْفَخَ في دبر من من يريد عقوبته حتى تبرز
عيناه أو ينفلق دماغه ، ثم ولى كشف الوجه البحري ، ثم استقر في الولاية فجمع كل
من في سجن الوالى من أولى الجرائم فأطلقهم ، وحلف جهد يمينه أنه متى ظفر بأحد منهم
وسطه ، وفعل ذلك ببعضهم فكفوا ، وركب في الليل وطاف وأكثر من ذلك ، وألزم الباعة
بكس الشوارع ورشها ووقيد القناديل في حوانيتهم كل ليلة ، ومنع النساء من الخروج
إلى الترب أيام الجمع ، فاستمر على ذلك قدر شهرين ثم أعيد التاج .

وفي الخامس من صفر انتشر بمصر جرادٌ كثير في الآفاق ولكن لم يحدث منه شر ،
ووردت الأخبار بأنه وقع فيها بين بغداد وتبريز فلم يدع خضره فكثُر فسادُه وعمَّ البلاء
حتى حدث منه الغلاء الشديد وأعقبه الوياء المضرط .

وفيه^(٢) أعيد آقبغا الجمالى لكشف الوجه القبلي .

وفي ربيع الآخر نزل بعض^(٣) المماليك من الطباق لنهب بيت الوزير وكان استعدادهم

(١) يبنى هنا دولات خبجا الطاهري ، ويلاحظ أن أبا الحسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٧٥ ، كان ناظراً إلى ما كتبه
ابن حجر حتى لقد كان ينقل منه ألفاظه ، كما أنه أخطأنا خطأ فيه ابن حجر دون أن ينس على مصادره .

(٢) حدث هذا في منتصف صفر ، وأعيد بدلا من مراد خبجا الذى شكى الناس من شدة جورهِ عليهم ، راجع لؤمة
الخفوس ، ورقة ١٤٣ ب .

(٣) كان هذا البعض من الأجلاب ، أما الوزير إذ ذاك فهو صاحب كرم الدين وكان يشغل في الوقت ذاته وظيفة
إستادارية .

فلم يظفروا به ولا بشيء فيه ، فلما أصبح استعفى من الأستادارية فقرر السلطان فيها صاحب بدر الدين بن نصر الله في ثالث عشر ربيع الآخر فباشرها شهرين ، ثم انفصل وأعيد آقبغا الجمالى في جمادى الآخرة ، وسبب ذلك أنه^(١) كان حصل من الصعيد الأعلى - بالنظم والمصنف - مالا كثيرا فرافعه فيه بعض الناس ، فسعى في الحضور فأجيب ، فسعى في الأستادارية على أن يزن عشرة آلاف دينار ويلتزم بالتكفية فأجيب ، ثم حوِّق على جهات احتاط عليها فزيد على الذى وعد به خمسة آلاف دينار فالتزم بها .



وفيهما أجريت الميون حتى دخلت مكة فامتلات برك باب الملح ومرت على سوق الخيل إلى الصفا فتمّ النفع بها ، وكان القائم على ذلك سراج الدين بن شمس الدين ابن المزلق كبير التجار بدمشق ، وصرف على ذلك من مال نفسه شيئا كثيرا .

وفي السابع والعشرين من جمادى الآخرة صرف القاضى زين الدين التفهني من قضاء الحنفية وأعيد الميوني ، وكانت علّة التفهني طالّت لأنها ابتدأت به من ذى الحجة فأقام مدة وعوفى ثم انتكس واستمر ، وتداولته الأمراض إلى أن أشيع موته ، واستقر في قضاء الحنفية بدر الدين العينتاني^(٢) ، وبلغ التفهني ذلك فشق عليه وركب في اليوم الثانى إلى القرافة حتى شاهده الناس ليحقق أن العينتاني يقول عليه أنه بلغ الموت لكن لم يفد ذلك ، فلما دخل شوال مات ، وكان مولده سنة بضع وستين قرآن القاضى شمس الدين البساطى ذكر لى^(٣) أنه يعرفه من سنة ثمانين وهو بالغ ، وكان في غضون مرضه نزل لولده شمس الدين محمد عن تلميذ الصرغتمشيّة فشقّ ذلك على العينتاني وقام فيه وقعد ، فصله ناظر الجيش عنه وأمضى السلطان النزول ، فلما مات التفهني صُودر ولده على خمسمائة دينار ، وكان

(١) الفسيف هنا عائد على آقبغا الجمال ، ويلاحظ أن مدة ولاية ابن نصر الله للأستادارية كانت شهرا وتسعة أيام كما جاء في نزهة القفوس ، ورقة ١٤٤ ، وقد أشار هذا المرجع إلى أن آقبغا الجمال طلب الأستادارية لنفسه ببلغ عشرة آلاف دينار ، وتهمد - إن سافر السلطان إلى الشام - أن يعمل معه نفقة شهرين وحق أربعون ألف دينار ، وهذه النفقة هي التي يسميها ابن حجر في المتن « بالتكفية » .

(٢) الواقع أن الميوني ولد هذه المرة القفص والحبة ونظر الأحاس كلها مرة واحدة .

(٣) كلمة « لى » سابقة من هـ .

التفهي قد سمع الحديث من النجم بن الكشك وغيره واشتغل على جماعة من المشايخ ، وأول من نوه به كاتب السر بدر الدين الكلستاني ؛ وكان أصله من تفهنة^(١) - إحدى القرى الغربية - وأبوه طحان ، ومات وهو صغير فرباه أخوه شمس الدين محمد ، فلما ترعرع دخل القاهرة ونزل في كتاب السبيل بالصرعشمية ثم صار عريفاً بالمكتب ، ثم نزل في الطلبة ، ثم نزل في صوفية الشيوخونية ، فلما نوه به الكلستاني نائب في القضاء وحملت سيرته ولازم الاشتغال وحسن حظه ، وكتب على الفتاوى فلجاد ، وكان حسن الأخلاق كثير الاحتياط شديد السطوة ، إذا غضب لا يطاق ، وإذا رضى لا يكاد يوجد له نظير ، رحمه الله تعالى .



وفي شعبان صرف القاضي شهاب الدين بن المحمرة^(٢) عن قضاء الشام واستقر كمال الدين البارزى وخلع عليه في يوم الجمعة ثاني شعبان مع استمراره^(٣) في كتابة السر الشام ، فلما بلغ الشام توجه إلى بيت المقدس فقام شهر رمضان هناك وقدم بعد شوال إلى القاهرة ، وكان لما سار إلى الشام استناب بدر الدين بن الأمانة في تدريس الشيوخونية وجمال الدين ابن المجير في مشيخة الصلاحية ، فلما تمادت إقامته هناك استنجز مرسوم السلطان بالاستقلال ، فلما عاد إلى القاهرة استعاد الوظيفتين منهما بإذن السلطان ، ولم يلتفت إلى شرط الواقع أن من غاب عن وظيفته أزيد من مدة مجاورة الحاج أُخْرِجَ منها ، وهذا بخلاف شرط سعيد السعداء فإن شرط واقفها بأن من غاب عن وظيفته يعود إليها إذا عاد ولو طال غيبته ، فحجة ابن الأمانة قائمة وحجة ابن المجير داحضة .

وفيهما وصل من جنوك الصين عدة ومعهم من التحف مالا يوصف فيبع بمكة .

(١) وردت في القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٢٠٦ باسم تفهنة القرب (يفتح الهاء والقاف وسكون الهاء وكسر النون) وقال إنها قرية من القرى القديمة سماها جميع البلدان تفهنة (يفتح الهاء وكسر القاف وسكون الهاء) ، كما وردت في بعض الماسم الجغرافية الأخرى باسم « تفهنة » الكبرى تميزاً لها عن « تفهنة الصغرى » أو « تفهنة الأشراف » بمركز ميث غمر .

(٢) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٦٠-١٦٢ ، أما عن الكلال البارزى فانظر نفس المرجع ص ١٦٢-١٦٤ .

(٣) لاحظ هذه المسألة أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٦٧٥/٦ فقال إنه لم يحصل لأحد قبله الجمع بين قضاء دمشق وكتابة سرها .

وفيها أَمَرَ حمزة بن قرايلىك صاحب آمد ، أسره ناصر الدين أمير ماردين وسجنه لأن أباه كان يغير على معاملة ماردين ويكثر الفساد ، فسار قرايلىك حتى نازل ماردين وحاصرها مدة إلى أن ملكها وهرب ناصر الدين أميرها ، وخلص حمزة قرايلىك واستمرت ماردين في يد قرايلىك .

• • •

وفي رجب قدم نائب الشام^(١) أيضاً مطلوباً فحضر في حادى عشرى رجب فخلع^(٢) عليه في ثلثى عشرى رجب واستقر أتابك العساكر عوضاً عن جارقطلى ، وخلع على جارقطلى بنبابة الشام عوضه وتوجه في أول شعبان منها .

• • •

وفيها صمم السلطان على السفر إلى البلاد الشمالية بسبب قرايلىك وتجهيز غالب الناس ولم يبق إلا السفر ، فقدم قاصد قرايلىك ومعه مفاتيح قلعة ماردين وكان قد غلب عليها ونقل صاحبها ، ففتر العزم في هذه السنة .

وفيها أراد السلطان عمل دار المدل كما كانت في أيام الظاهر برقوق ، فبادر إلى ترميمها وإصلاح ما تشعب فيها ، وجلس يوماً ثم تركها .

وفيها حج ركب المغاربة وركب التكرور ، وبهم بعض ملوكهم .

وفيها اشتد تحجير السلطان على التجار وألزمهم بعلم بيع بضائعهم إلا بإذنه ، ثم جمعهم في رمضان وسلم أن يبيعوا عليه جميع ما عندهم من الفلفل سعر خمسين الحمل ، فشق عليهم جداً ولم يبدؤوا بدءاً من المطاوعة وكانوا قد باعوه عليهم من قبل السلطان من قبل ذلك بسعر ثمانين ، وذكر له بعضهم ذلك فلم يلتفت إليه ، ثم كتبت مراسيم وأرسلت إلى الشام والحجاز والإسكندرية ، وأن لا يبيع أحد البهار ولا يشتريه إلا السلطان .

(١) هو سودون من عبد الرحمن وقد ذكرت لنجوم الزاهرة ٦/٦٧٣ أن السلطان يث في طلبه إلى مصر فلما جاءها وانقضت الخدمة نزل بغير غلبة عرف الناس أن السلطان عزله ثم ما لبث أن ولده أتابكية العساكر ، أنظر أيضاً زبدة النفوس ، ورقة ١٤٤ ب .

(٢) عبارة « فخلع عليه في ثلثى عشرى رجب » غير واردة في هـ .

وفي ذى القعدة عُقد مجلس بحضرة القضاة الأربعة وقرَّعَ ماس الحاجب الكبير بإذن السلطان بسبب ما حكم به نائب الحنفى من هَدم دار ابن النقاش ، وكان السبب في ذلك أن علم الدين البلقينى كان سأل ناظر الجيش أن ينتزع له من كاتبة نظر جامع طولون ونظر الناصرية لِيُسَكَّت عن طلب العود للقضاء والسعى فيه ، فرضى كاتبه بذلك وفوض له ذلك وأخذ توقيعاً سلطانياً ، فوَّعَ حقه أنه هنأ السلطان بعيد الفطر فشكر السلطان ، فقال ينبغى أن تشكر القاضى الذى أعطاك فقال : « أنا ما أعطاك إلا السلطان » وهذا غاية في الحق والجهل ، فإن الواقف شَرَطَ النَظَرَ للقاضى الشافعى فلو ولاه السلطان بغيره لم تصح ولايته ، فلما بلغنى ذلك صرحت بعزله فما بكأى بذلك واستمرَّ يتحدث فيهما افتيكاً من غير مبالاة ، فلما استمر على التحدث في جامع طولون استخرج من أوراق أخيه محضراً كان كتبه على ابن النقاش يتضمن أن أمين الدين الطرابلسى - حين كان قاضى الحنفية - حكم عليه بسد السراب الذى فتحه في جدار الجامع ليستطرق منه إلى اللخول ، وأن البيت الذى بناه من جملة حريم الجامع فيكون له حكم المسجد ، وسأل القاضى بدر الدين المينتانى بأن يأذن لأحد نوابه أن يحكم بذلك فأُسند ذلك للقاضى ناصر الدين الشنقى فحكم وعرض ذلك على السلطان ، فاستعظم الناس هَدمَ البيت المذكور بعد مضي أربعين سنة أو أكثر ، وشاهد ذلك أكابر العلماء والأئمة ، فأمر السلطان بمقعد مجلس ، فلما اجتمعوا ادعى مدع على ابن النقاش بأن البيت الذى بأيديهم يجب هدمه لأنه عُمر في حريم الجامع فله حكم المستجد^(١) ، وأنه يجب عليهم أجرة المثل عن المدة الماضية في تركه أبيهم إلى أن مات ثم في المدة التى منذ مات يجب من ريعه ، فأجاب بأن أباه استأذن القاضى جلال الدين البلقينى في استئجار الأرض المذكورة ، فأذن لنائبه القاضى ولى الدين العراقى في النظر في ذلك ، فاستوفى الشروط وأذن لبعض العلول في إجارتها فأجره بأجرة معينة مدة معينة ليبنى في ذلك الزمان ما أراد ، واتصل ذلك بالعراقى وحكم به ، وذلك أن الأرض المذكورة ليست مسجداً ، فاتصل ثبوت ذلك بالقاضى المالكي في المجلس لكونها شهادة على الخط ، ثم اتصل بالشافعى فحكم بإبقاء البناء المذكور وعدم التعرض لهلمه ، وكان ابن النقاش قد سَدَّ الاستطراق المذكور فحاول المعلم

أن يهدم ما سلَّه ثم يُبنى فلم يوافق أحد ، وانفصل المجلس على ذلك وقَصَرَ حُكْمُ نائِبِ
الحكم^(١) بأنَّ السَّاحَةَ المذكورة الدائرة حول الجامع من حريم الجامع وأنَّ لما حكم الجامع
على ما ينافيه بما لم يتقدم به حُكْمُ أَحَدٍ من الحكام ، وحصل اللَّكْمُ والحنفى من ذلك حُنْفٌ زَائِدٌ ،
فَأَمَّا اللَّكْمُ فَبِذَلْ جهده فى السعى ليعود إلى القضاء فتعذر عليه ذلك ، وأما الحنفى فصار يمتنع
من حضور المجالس مع الشافعى والله الحمد .

وأدير المحمل فى هذه السنة فى ثالث رجب .

وفى هذه السَّنة مُنِعَ الناس من السفر فى وسط السنة إلى الحجاز صحبة ابن المرأة خشيَّة
عليهم من نيب العرب .



وكان كسرُ الخليج فى الخامس من مسرى وانتهت الزيادة فى هذه السنة إلى إحدى
وعشرين إصبعا من ثمانية عشر ذراعاً إلى آخر مسرى^(٢) ، ووصل المبشر يوم الجمعة خامس
عشرى ذى الحجة فقطع المسافة فى أربعة عشر يوماً ، وهذا أسرع ما سمع فى ذلك .

وفى سابع عشر شعبان - وهو الثالث والعشرون من برمودة - أُرعدت^(٣) السماء وأمطرت مطراً
غزيراً . وفى هذه السنة تقطع غالب الجسور التى عملت للتبيل لفُشِّقَ بسبب ذلك كثير من
البلاد .

وفى أول رمضان تراءى الناسُ للحلال فحُفِّى عليهم . فشهد به إثنان بعد العشاء فثبت ،
فلَمَّا أصبح السلطان استغرب ذلك لكونه تراءى هو ومن معه ومكانهم بالقلمة مرتفع جداً
وكانت السماء صاحبة^(٤) فاستدعى بالشهود فحضرُوا عنده فامتحنهم بأنَّ فرقَ بينهم ، وبأنَّ

(١) أمامها فى حاشى « بخط البقاعى » لله الحنفى .

(٢) الوارد فى التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٨ ، أن غاية فيضان التبيل بمقياس الفروضة فى هذه السنة لم تكن مطووعة ،
ولمَّا كان الزوال فى الخامس من مسرى .

(٣) أمامها فى حاشى « بخط البقاعى » : « إمَّا يقال رعدت ثلاثاً مجرداً ؛ ثم جاء بخط غيره « عبارة الاختار :
رعدت السماء وأبرقت وبابه نصر ، وأرعدت السماء وأبرقت أيضاً ، وأتكر الرىاضى الأصمى فيها » ، هذا ويلاحظ مطابقة
التاريخين العربى والقبطى لما جاء فى التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٨ ، وكان ذلك يوم ١٨ أبريل سنة ١٤٣٢ .

(٤) فى حاشى « بخط البقاعى » : « إمَّا يقال مصيبة » .

ألزمهم أن يسيروا إلى الجهة التي رأوا الهلال فيها في أول ليلة ، ففعلوا فلم يخطئوا فمضى الأمر ، وأُتفق في هذه السنة أنهم لم يروا الهلال ليلة الثلاثاء ، ثم ثبت في اليوم الثاني من ذي الحجة فتوافق العيدان في المعنى المذكور .

وفيه أكثر السلطان من الركوب إلى العسر^(١) والنزعة حتى ركب في يوم واحد إلى بيت ناظر الجيش ثم إلى بيت ناظر الخاص ، فحملا له تقادم جليلة .

وفيه^(٢) استقر الوزير كريم الدين بن كاتب المناخات في كتابة السرّ مضافاً إلى الوزارة في ثالث شوال عوضاً عن ابن السفاح ، وكان السلطان أرسل إلى شهاب الدين بن الكشك قاضي الحنفية بدمشق بأن يحضر ويستقر في كتابة السر ، فأرسل بالاعتذار وبذلك مالا على الكف عنه فاجيب^(٣) . واستقر كريم الدين فباشر قليلاً ثم صُرف بعد قليل لما حضر ابن البارزي .

وفي ذي القعدة استقر القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي^(٤) الحنبلي في قضاء الحنابلة بدمشق .

وفي أواخر جمادى الأولى صُرف العينيّ من الحسبة واستقر صلاح الدين بن بدر الدين ابن نصر الله .

• • •

وفي شوال قُتل نصراني وقع في حق داود عليه السلام فحبس مدة ليسلم ، فأصرّ فقتل .

وفي^(٥) هذه السنة ثارت فتنة عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق ، وتعمّص الشيخ

(١) حكى في جميع النسخ وقوعها في بعضها كلمة « كذا » إشارة لتفكيك في فرائدها .

(٢) أمدها في هامش « ولاية ابن كاتب المناخات لكتابة السر » .

(٣) أنظر ابن طولون : قصة دمشق ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

(٤) راجع ابن طولون : قصة دمشق ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٥) أمدها في هامش « بخط البقاعي : « قصة البلاد البخاري في تكفير ابن تيمية وتكفير من أطلق عليه أنه ملحد من الإسلام ، ومن تدل على أن تكفيره من قال إن كلام أهل الاتحاد يقول كائن عربي وابن الفارض جميع عليه لم يخالفه فيه أحد من أهل عصره كما مضى في سنة ٢١١ » .

علاء الدين البخارى نزيل دمشق على الحنابلة وبألف في الحط على ابن تيمية وصرح بتكفيره ، فتصّب جماعة من المماشقة لابن تيمية ، وصنّف صاحبنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين جزءاً في فضل ابن تيمية - وسرد أسماء من أثنى عليه وعظمه من أهل عصره فمن بعدهم على حروف المعجم مبينا لكلامهم - وأرسله إلى القاهرة ، فكتب له عليه غالب المصريين بالتصويب ، بل خالفوا علاء الدين البخارى في إطلاقه القول بتكفيره وتكفير من أطلق عليه أنه « شيخ الإسلام » ، وخرج مرسوم السلطان إلى كل : « أن أحداً لا يعترض على مذهب غيره ، ومن أظهر شيئاً مُجمعاً عليه سُمع منه » ، وسكن الأمر .

واستقر جارقطلى في نيابة الشام في ثامن عشرى رجب .

وفيه أُرِم أهل سوق الخيل أن لا يبيعوا لشتمهم فرساً ولا لجندياً من أولاد الناس ، ثم بطل ذلك عن قريب .

وفيه وقع الفناء في الخيول فأخذت خيول الناس من الربيع ثم شفع فيهم فأعيد أكثرها ، وتوجه عدة من الأمراء إلى بلاد الريف لأخذ الخيول من أيدي الفلاحين .

وفي ثالث ربيع الآخر أمر السلطان بإخراج من في السجون على الديون والمصلحة عنهم .
وفي أولها أهتم السلطان بأمر الأسعار وأمر بإخراج البذر من حواصله للأراضي البائرة ، فكثر الزرع وفُرج عن الناس بذلك وتراجع السعر .

وفي^(١) ربيع الآخر عقد مجلس آخر عند كاتب السر اجمع فيه القضاة ومشايخ العلم بسبب أن السلطان اشترى من وكيل بيت المال أرضاً وقفها ، وثبت ذلك عند الشافعى ونفذه الباقون إلا الحنفى ، فأدعى أن الحكم باطل واستند إلى أن علم الدين ، ولد شيخنا البلقينى ، ذكر له البطالان ووافقه بعض نواب الحكم من الشافعية المنفصلين ، وكان القائم في أمر الشراء المذكور ناظر الجيش بأمر كاتب السر أن يستفتى علماء الشافعية عن ذلك فأفتوه بالجواز إلا القمى وقال : « إذا استوفى الحاكم الشروط صح البيع » ، وكان قبل ذلك كتب أن البيع لا يصح وأطلق . وأما العلم فاعتل بأنه يلزم من ذلك اتخاذ الموجب والمقابل وذلك

(١) من هنا حتى ص ٤٨١ س ساقط من .

يختص بما يتعاطى الجدة لحفيديه وأن وكيل بيت المال وكيل السلطان ، فإذا اشترى السلطان من وكيله فكأنه اشترى من نفسه ، وفاته ما صرح به جماعة من العلماء بأن وكيل بيت المال وكيل عن أئمة المسلمين لا عن خصوص السلطان ، وإنما وظيفته ولاية لا نيابة ؛ وقد صرح بذلك السبكي وغيره . ثم ظفرت بأن ذلك صنعه السلطان صلاح الدين في وقف الصلاحية ببيت المقدس ونقله السبكي في فتاويه . وقال الأذرعي في « شرح المنهاج » : « اغتر بعض الناس بتسميته وكيلًا فقال إنه يتعزل بموت السلطان وهو غلط » ، ثم أحضر حكمة جلال الدين البلقيني في مثل ذلك وكذلك من قبله أبو البقاء وعز الدين بن جماعة ، فأصر على دعوى البطلان ، وأصر الحنفي على الامتناع عن التنفيذ اعتيادًا على قول المذكور مع تحقق في الفهم وغزاره ما عنده من العلم ، ثم حملته الحصبية على أن اجتمع بالسلطان وعرفه أن البيع باطل ، وأن الشافعية راعوا القاضي الشافعي فوافقوه فيما عمل ، فأمرهم بالاجتماع عنده ، فحضروا يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور ، فبدأ الشافعي فسأل الحنفي : « لِمَا امتنعت من تنفيذ هذا الحكم ؟ » ، فقال : « لأن الشافعية قالوا إنه باطل فوقفته على فتاوى الشافعية » ، فأسند الأمر للقيمتي ، فوقفته على فتوى القيمي الثانية . فقال : « هذا لا يعتمد عليه لأنه تناقض » ، فسئل العلم في المجلس عن مستنده في دعوى البطلان ، فقال : « نص الشافعي في عيون المسائل أن الوالي في رعيته بمنزلة الوصي في مال اليتيم » ، فسئل : « ما وجه الدلالة من هذا النص بصورة المسألة » ، فخلط في جوابه وانفعل ، فأخرج له نص الشافعي في مختصر المازني بأن المراد في ذلك بما يتعلق برعاية المصلحة للجهتين ، فكأبّر فرد عليه من حضر وقالوا : « إذا كان الكلام مطلقا ، وذكر له في موضع آخر قيد أوجب الحمل عليه وعمل بالخاص » ، ثم استظهر الشافعي بأن للسلطان أن يقف ما يراه من أراض بيت المال على من رآه . وأن الوصي ليس له ذلك في مال اليتيم ، فدل على أن النص ليس له عمومته ، فاستمر على العناد فبان للجماعة حضره وتعصبه .

وأما الحنفي فبين له أن لا حجة للقيمتي والعلم قاصر على التعصب وقال : « لا يجب التنفيذ » ؛ وكان يخشى أن ينفذ في الحال فيقال إنه غلب فجنح إلى هذا العلم ، وانفصل المجلس على هذا ، وسئل علماء الحنفية عن ذلك فقالوا : بل يجب على الحاكم إذا اتصل به

حُكِّمَ غيره وسأله صاحب الحق التنفيذ أن يفعل . ومن كتب بوجوب ذلك عليه وأنه إذا لم يفعل : التفهني وابنُ التَّمِيرى ونظام الدين ووصلرُ الدين بن العجمي وعبدُ السلام البغدادي وكمالُ الدين بنُ الهمام وبنرُ الدين المقلعي وأمينُ الدين الأقصري والقاضي المالكي والقاضي الحنبلي . فلما بلغه ذلك استفتى فيها « إذا حصلت عند الحنفى ربيعةٌ فى الحكم هل يجب عليه أن ينفذه مع الربيعة ؟ » فطافوا بها فلم يكتب عليها أحد . فأشير عليه بأن يرجع وينفذ ، قال الامر إلى أن نفذَ الحكم بعد ذلك فى السادس عشر من الشهر المذكور .

• • •

وفى أواخر شهر ربيع الآخر قدم فيروز من المدينة وخلع عليه بعد أيام . وعاد إلى مكانه وزاد تمكيناً بحيث اقتصر السلطان من النعماء عليه وعلى التاج الوالى وولى الدين بن قاسم وأحمد بن الأحنب الشافى ومراد العجمي ، هؤلاء ندماء السلطان ، والحصنى ومن طراً عليهم من غيرهم مقتوه إلى أن يخرجوه .

وفى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة استقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح المعروف بابن المحمرة وبابن السمسار فى قضاء الشام عوضاً عن أبى البقاء بن حجبى وبقيت مدةً مشيخةً سعيد السعداء وتدريس الشيخونية وغير ذلك من خطابة القاهرة ، فاستناب فيها وسافر فى رجب . وكان السلطان طلب العلم البُلُغِيّ وفوضَ إليه قضاء الشام فامتنع وقال : « أنا أوتر رؤية السلطان فى الشهر مرة » فقال له : « قد بَئَسَ النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن فلم يحتلر بمثل هذا » ، فتعجب من حضر من استحضاره هذه القصة المناسبة ولم يؤثر ذلك فى العلم لشوقه إلى الود بالقاهرة ، فلما استقر ابن المحمرة أرسل له السلطان محفةً وأذن له أن يستنيب فى وظائفه بالقاهرة .

• • •

وفيه استقر جمال الدين يوسف بن الصبى الكرعى فى نظر الجيش بلمشق عوضاً عن

الشريف شهاب الدين ، واستقرَّ شمسُ الدين محمد بن علي بن عمر الصفدي^(١) في قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن الكشك نقلاً من قضاء القضاة بطرابلس. واستقر في قضاء طرابلس ولَّد الصفدي المذكور .

وفي ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة هبَّت ريحٌ بالتراب فثارت منه ما ملأ البيوت وكاد الناس يهلكون من الغم ، وأصبح الجوُّ أصفر .
وفي ليلة النصف خُيف القمر ولم يشعر به أكثر الناس .

وفي ثالث شعبان استقرَّ نظامُ الدين عمر بن القاضي تقي الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح في قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن الحبال^(٢) . وكان ابن الحبال قد ضعف بصره حتى قيل إنه عمى وقوى صممه وضعت قوته ، فلما استقرَّ نظامُ الدين وبلغه ذلك تحوَّل إلى بلده طرابلس فلَقَّام بها إلى أن قام في السنة المقبلة .

• • •

وفي شعبان هجم جماعةٌ من المالكية بيتَ الوزير فنهبوه وكانت كائنة شنيعة .
وفيه اشتدَّ فسادُ المالكية الجلب وأفسدوا حتى منَعَ السلطان الناس من العمل إلا بإذنه إشفاقاً عليهم منهم ، وسار الأمراء إلى خَرَّتْ بِرَّتْ فُلُوقُوا بمن فيها .
وفيه وقع الوباء بفرندا .

وفيه قدم نائب الشام سودون من عبد الرحمن وقدم معه كاتب السر ابنُ البارزى ثم رجعا إلى وظيفتيهما ، وسار بعدهما العسكر المجهز إلى البلاد الحلبية وهم : الحاجب الكبير واللويدار الكبير وغيرهما ، ومعهم من الطليخانة والعشرات جماعةٌ ، ثم وقعت لهم مع التركمان وقعةٌ قُتِلَ فيها ولَّدُ قراييك صاحب تلك البلاد ، وصادف وصول الخبير بذلك يوم وفاء النيل فحصل للناس بذلك بشران . وشاع أن قراييك مات ثم تبين كذب الإشاعة .

(١) كانت وفاته سنة ٨٥٢ هـ ، راجع عنه ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٢٢ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، وشارات القهب ٢٠٢/٧ .

وفيهما قدم بينم التركمانى صاحب هيت قاراً من أصبهان بن قرا يوسف ، فأكرمه السلطان وأجرى له راتباً ثم أقطعه ناحية من القيوم .

وفيهما في رجب استقرّ سودون من عبد الرحمن أتابك العساكر نقلاً من نيابة الشام ، واستقر في نيابة الشام جاوطل عوضاً عنه .

وفيهما^(١) مات جينوس بن بابي الفرنجى متولى قبرص الذى كان أسر ، ووصل الخبر بذلك في ذى القعدة ، واستقرّ ولده مكانه فيبذل الطاعة لصاحب مصر والتزم ما كان أبوه التزم به ، وأرسل مع رُسل السلطان إليه بذلك أربعة وعشرين ألف دينار ، وكان السلطان الأشرف جهز، إلى جوان بن جانوس الفرنجى متولى قبرص رسولاً ، فقابلته بالإكرام وقبّل الأرض قائماً أمام الكتاب وأجاب بالطاعة وأنه نائب عن السلطان ، وجهاز المال الذى كان تأخّر على والده وجهاز سبعمائة ثوب صوف ملونة ، وسألوا السلطان أن يكون عندهم نائباً من جهته ، فأرسل إليهم أميراً ومعه أربعمائة مملوكا .

وفيهما اشتهر خراب الشرق من بغداد إلى تبريز وكثر الغلاء حتى بيع رطل اللحم بنصف دينار وأكلوا الكلاب والميتات ، ثم فشا الوباء في العراق والجزيرة وديار بكر .

وفيهما أمر القضاة بلحضار جميع نوابهم إلى السلطان ليعرضهم ففعلوا ذلك في أوائل ذى القعدة ، ثم أئروا بتأخير النواب ، فسلم السلطان عن النواب فوقع الكلام إلى أن قال السلطان : « يستقر للشافعى خمسة عشر ، والحنفى عشرة ، والمالكي سبعة ، والحنبلى خمسة » ، فامثلوا ذلك ثم قال : « لا يستنيب أحد من غير مذهبه بالقاهرة ، وأما في الضواحي فيستنيب الشافعى من شاء »^(٢) .

وفي الثامن والعشرين من ذى القعدة استقر القاضي عز الدين الحنبلى في قضاء الشام عوضاً عن نظام الدين بن مفلح .

(١) راجع ما سبق ، ص ٤٧٧ ، حاشية رقم ١ .

(٢) بعد أن أوردت نزعة النفوس ، ورقة ١٤٥ ا هذا الخبر علقته عليه بقولها : « وقد رسم بمثل هذا الرسم كثيراً ولا عمل به فإليه لو دام » .

ذكر من مات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن إسماعيل الإبيشي^(١) . الشيخ شهاب الدين . تفقه قليلاً ولزم قريبه الشيخ صدر الدين الإبيشي وأدب جماعة من أولاد الأكابر . ولهج بالسيرة النبوية فكتب منها كثيراً إلى أن شرع في جمع كتاب حافل في ذلك وكتب منه نحواً من ثلاثين سِفرًا تحتوي على سيرة ابن إسحق وما وُضع عليها من كلام السُّهيلي وغيره . وعلى ما احتوت عليه « المغازي » للواقدي . وضمَّ إلى ذلك ما في السيرة للعماد بن كثير وغير ذلك ، وعنى بضبط الألفاظ الواقعة فيها ، ومات في سلخ شوال وقد جاوز السبعين .

٢ - أحمد بن صالح بن محمد بن محمد بن أبي السَّحاح ، شهاب الدين بن السَّحاح كاتب السر بحلب^(٢) ثم بالتيار المصرية ، وُلد سنة الثنتين وسبعين بحلب . وسمع من الكمال بن حبيب وجماعة من الحلبيين ، وحفظ القرآن وتعالى الكتابة في التوقيع إلى أن مهر فيه ، وولى نظر الجيش بحلب فبأشر التوقيع عند يشبك بعد أخيه ناصر الدين . ثم ولى كتابة السر بصغد ثم بحلب مرتين ، ثم قدم القاهرة واستقرَّ في توقيع السلطان قسلاً سلطنته ، فلما تسلَّط استقرَّ به كاتبُ السرَّ ابنُ الكُوَيْز في كتابة السرِّ ببلده حلب إرادة للراحة منه فتوجه إليها بعد أن كان يبأشر توقيع النمس مدة ، فلما كان من وفاة الشريف شهاب الدين كاتب السر ما كان وتبعه أخوه أبو بكر شخرت وظيفه كاتبُ السرِّ وذكر لها جماعة ، فافتضى رأى السلطان تقريرَ هذا فأرسل إليه فقدم في شهر رمضان سنة ثلاث

(١) نسبة للإبيشيد من قرى الحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر ، وقد أثار محمد رمزي في القاموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ١٥ إلى أن العامة حرفت اسمها فقالت : « لايشيط » غلطة بنير ألف في أولها مع فتح اللام وسكون الباء ، أما في الضوء اللامع ج ١ ص ٢٣٥ فقال : إيشيط بكسر الهيمزة ثم موحدة ساكنة بعدها ميمية .

(٢) بنو ابن السَّحاح بحلب أيضاً مدونة وجامعاً ، أما المدرسة قسماً بالسفاحية وكانت وفقاً على الثانية من شرطها ألا يكون لحنى . حظ لها إلا في الصلاة ، وكان جاسه بلا منبر بل بكنسي يحمل ويوضع ، أنظر ذلك بالتفصيل في الطبايع : إعلام النبلاء ، ١٩١/٥ - ١٩٤ .

من حلب واستقرَّ في أواخره^(١) واستمرَّ فيها^(٢) إلى أن وعك في شهر رمضان هذه السنة فلم يلبث سوى خمسة أيام ومات .

وكان قليل الشرِّ غيرَ مهابٍ ، ضعيفَ التصرف ، قليلَ العلم جدا ، وكان السلطان يعقته في طول ولايته مع استمرار خدمته له ببذنه وماله ، ويقال إنه أزعجه بشيءٍ هذَّبه به فضعف قلبه من الرعب ، ومات ليلة الأربعاء .

قال القاضي علاء الدين : « هو أخى من الرضاة وكان صليق . وفيه حشمة ومروءة وعصبية وقيامٌ في حاجة من يقصده ، ومات في^(٣) رابع عشر رمضان عن ثلاث^(٤) وستين سنة ، وعُيِّنَتْ^(٥) بعده للقاضي شهاب الدين بن الكشك قاضي الحنفية بدمشق فعاد جوابه بالاستعفاء ، فعيب عليه والتزم باليحمله بسبب الإغفاء ، وعُيِّنَ القاضي كمال الدين فإلى أن يحضر استقر الوزير مضافاً إلى الوزارة ، واستقرَّ في الأستاذارية آتياً الجمالي إلى أن قدم كمال الدين » .

٣ - أحمد^(٦) بن تقي الدين عبد الرحمن بن العلامة جمال الدين بن هشام المصري النحوي ، شهاب الدين ، اشتغل كثيراً بمصر وأخذ عن الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره والشيخ يحيى الصيرافي والعُجَيبِي . وفاق في العربية وغيرها ، وكان يجيد لعب الشطرنج ، وانصلح بأخيرة وسكن دمشق فمات بها في ربيع جمادى الآخرة^(٧) .

٤ - أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الحنفي بن الكلوثائي ، الشيخ شهاب الدين وُلد في شهر رمضان سنة ست^(٨) وستين وسبع مائة ، وأجاز له قديماً القاضي عز الدين بن جماعة

(١) يعني بذلك أواخر شهر رمضان ٨٠٣ هـ ، لكن انظر ص ٧ .

(٢) أي في وظيفة كاتب السر .

(٣) في هامش ه بخط البقاعي « كان ذلك يوم الأربعاء ، أنظر أعلاه ص ١ - ٢ .

(٤) عبارة ه عن ثلاث وستين سنة ه غير واردة في ه .

(٥) يعني وظيفة كاتب السر .

(٦) راجع حوليات دمشق (تحقيق حسن حبشي) ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٧) أناف البقاعي بهذا في هامش ه العبارة التالية : « عن تيف وأربعين سنة ، وكان شريف النفس لم يتلف بشيء من طوائف الفقهاء ، وكان ثاقب الدين ناذر الفكر ، فاق جميع أقرانه في هذا الفن مع صرف غالب زمانه في باب الشطرنج » .

وأحب^(١) الحديث بعناية صديق أبيه شمس الدين بن الرِّقَّا فسمع وهو مترعرٌ منه الكثير ، ثم طاف على الشيوخ في سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهدم جراً إلى أن مات : ما فتر ولا وكي ولكنه لم يُنْجِب ، ولم ينتقل عن الحدِّ الذي ابتدأ فيه في الفهم والمعرفة والحفظ والقراءة درجة ، بل كان شديد الحرص على الاشتغال في الحديث والفقه والعربية والقراءات ، وأغلاً من عنده السماع ناصر الدين محمد بن علي الحرَّاوى صاحب الديماطى ، وسمع من أصحاب ابن الصَّوَّاف وابن القَيِّم ثم من أصحاب ست الوزراء وابن الشُّحنة والوالى والدُّبوسى والخَنَّي ، ثم من أصحاب أصحاب النجيب ، ثم من أصحاب أصحاب الفخر ثم من بعدهم حتى أقرَّاه ومن سمع بعده ، وخرَّج لنفسه شيئاً لم يكمله ، وشرع في اختصار «تهذيب الكمال» فكتب منه شيئاً وتركه ، ونسخ بخطه من تصانيف شيوخنا ثم من تصانيف أقرَّاه كالقاضى وثى الدين وكتبه^(٢) وغيرهما شيئاً كثيراً . وخطه ردئ ، وفهمه بطئ ، ولحنه فاش ، لكنه كان ديناً خيراً كثير العبادة على وجهه وضاعة الحديث ، وكان في أكثر عمره متقللاً من الدنيا حتى كان يحتاج أن يتكسب بالشهادة ، ثم قرَّر في قراءة الحديث بالقلعة بأخرة بعد الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، ومات في يوم الاثنين رابع عشر^(٣) جمادى الآخرة .

٥ - حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أويس آخر ملوك العراق من ذرية أويس ، وكان الملك أسره وأخاه حسناً وحملهما إلى سمرقند ثم أطلقا فساحا في الأرض فقيرين مجردين ، فأما حسن فالتصل بالناصر فرج وصار في خدمته ومات عنده قديماً ، وأما حسين فتنقل في البلاد إلى أن دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد بن أحمد بن أويس ، وكان أبوه صاحب البصرة فمات ، فملك ولده شاه محمد فصادفه حسين وقد حضره الموت فعهد إليه بالملكة ، فاستولى على البصرة وواسط وغيرهما ، ثم حاربه أصبهان شاه

(١) أنار المنيل الصافي ج ١ ص ٣٦٨ (ط . للثائرة) إلى أنه قرأ صحيح البخارى نحو خمسين مرة .

(٢) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

(٣) جادى من شهر ربيع الثاني : « رأيت فيها علقته أنه مات رابع ربيع شري جمادى المذكور » .

ابن قرا يوسف فانتفى حسين إلى شاه رخ بن النك فتقوى بالانتباه إليه وملك الموصل وإربل وتكريت - وكانت مع قرا يوسف - فقوى أصبهان^(١) شاه واستنقذ البلاد ، وكان يخرب كل بلد ويحرقه إلى أن حاصر حسينا^(٢) بالحلة مدة سبعة أشهر ثم ظفر به بعد أن أعطاه الأمان فقتله خنقا^(٣) في ثالث صفر من هذه السنة .

٦ - خالد بن قاسم بن محمد العاجلي ثم الحلبي زين الدين ، ولد في رمضان سنة ثلاث وخمسين ولازم القاضي شرف الدين بن فياض وولده أحمد ، وأخذ عن شمس الدين ابن اليونانية وأحب مقالة ابن تيمية ؛ وكان من رؤس القائمين مع أحمد بن البرهان على الظاهر وهو آخر من مات منهم ، وتنزل بالآثار النبوية ، وكان قد غلب عليه حب المطالب فمات ولم يظفر بباطل ، ونزله المؤيد بغيره في الحنابلة ، ومات في ثالث ذي الحجة .

٧ - عبد الله بن نور الدين محمد بن قطب الدين عبد الله بن حسن بن يوسف ابن عبد الحميد بن أبي الفيث البهنسي ، قطب الدين ويقال له أيضا جمال الدين ، ولد في رجب سنة خمس وخمسين وسبع مائة ، واشتغل وسمع الحديث وقال الشعر ، وكان موسرا لكنه كان كثير التقدير على نفسه جدا ، وأصيب في عقله بآخره وأكمل الثمانين . مات في شهر رمضان .

قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ : « أنشدني جمال الدين البهنسي لنفسه :

إِذَا الْجَزَلُ قَدْ نَاجَاكَ بِالْهَجْرِ فَاصْطَبِرْ وَسَامِعْ لَهُ وَاغْفِرْ بِنُصْحٍ وَكَارِهِ

فَإِنَّ^(١) عَادَ فَاغْفِرْهُ وَلَا تَذْكُرْ اسْمَهُ وَحَوْلَ طَسْرِيقِ الْقَصْرِ عَنْ بَابِ دَارِهِ :

(١) انظر النجم الزاهرة ٨٢١/٦ حيث ورد « أصبهان بن قرا يوسف »

(٢) نوق هذه الكلمة في « د » وكذا « حسينا في نسخة ط .

(٣) نقلت شذرات الذهب ٢١٣/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة دون الإشارة إلى أصلها لها من الإتيان ، حل أنه لم ترد عبارة « في ثالث صفر » في ط .

(٤) القوارير في ز ، « د » وشذرات الذهب ٢١٤/٧ « فإن عاد فقتله لا تذكر اسمه » ، لكن راجع الشؤم اللامع ٢٠٠/٥ .

٨ - عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم الثقفي القاضي زين الدين البغني ، وُلد سنة بضع^(١) وستين ، وسألت أخاه شمس الدين - أحد من ينوب بدمياط في الحكم عن النائب بها - عن مولده فذكر أنه وُلد سنة ٤٣ وأنه أسن من القاضي زين الدين بعشرين سنة ، ولست أرتاب في مجازفته^(٢) في كل ذلك .

ومات أبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة وهو شاب وتنزل في مكتب البتاي بمدرسة صرغتمش ، ثم ترقى إلى أن صار عريفاً به وتنزل في الطلبة هناك ، ولازم الاشتغال ، ودار على الشيوخ فمهر في الفقه والعربية والمعاني ، وجاد خطه وشهر اسمه ، وخالط الأكابر وصحب بلز الدين محمود الكُشتلي - كاتب السر - فاشتهر ذكره ، وناب في الحكم عن الطرابلسي ، ثم عن ابن العليم كمال الدين ، وتوّه به كمال الدين عند الأكابر ، وكان قد تفرّز في طلبة الشيوعية وولى كمال الدين مشيختها فصار من أفاضلهم^(٣) ، وولى تدريس الصرغتمشية بعناية ابن العليم بعد أن تنازع فيها هو والشيخ شرف الدين التبان وحضرها التبان ثم انتزعت منه .

وتزوّج فاطمة بنت شهاب الدين المحلى كبير التجار بمصر فعظم قدره ، وسمى في قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العليم وراج أمره ، ثم لم يتم ذلك وولى شمس الدين ابن اللبيري ، ثم لما قرّر المؤيد اللبيري في مشيخة المؤيدية فوُض إليه^(٤) قضاء الحنفية في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين فباشرها مباشرة حسنة .

وكان حسن العشرة ، كثير العصبية لأصحابه ، عارفاً بأمر الدنيا ومخالطة أهلها ، على أنه يقع منه في بعض الأمور لجاج شديد يُعاب به ولا يستطيع أن يتركه ، وصُرف عن القضاء في سنة تسع وعشرين بالعتي ، ثم أعيد في سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صُرف قبل موته في جمادى الآخرة و مات في تاسع^(٥) شوال ، وكان قد انتهت إليه رئاسة أهل

(١) ذكر القهورة الانب ٢٨٥/٤ أنه ولد سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) أمها في هاشم بن خط البقاسي : « تقدم قريباً في الحوادث أن قاضي القضاة شمس الدين البتاي شهد بمصره سنة ثمانين بالنا ، فانضت المجازاة » .

(٣) أشار السخاوي في القهورة الانب ٢٨٥/٤ إلى أن صاحب الترجمة صار من أفاضل طلبة الشيوعية وقت أن كان شيخها كمال بن العليم على ثلاثين مجلس عن يمينه في الدرس والتصوف .

(٤) الصير هنا عائد على القاضي .

(٥) في هاشم بن خط البقاسي : « كان ذلك ليلة الأحد » .

مذهبه ، ويقال إن أم ولده دسّت عليه سماً لأن زوجته لما ماتت ظنّت أم ولده أنها تنفرد به فتزوّج امرأة وأخرج الأئمة فحصلت لها غيرة ، والعلم عند الله تعالى ، والله بسامحه^(١) .

٩ - عمر بن أبي بكر بن عيسى بن عبد الحميد ، المغربي الأصل ، البصري ، زين الدين ، قدم دمشق فاشتغل بالفقه والعربية والقراءات وفاق في النحو ، وشغل الناس وهو بزى أهل البر ، وكان قانعاً باليسير ، حسن العقيدة ، موصوفاً بالخير والدين ، سليم الباطن ، فارغاً من الرئاسة . مات في ربيع جمادى الآخرة .

١٠ - عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسي الشافعي ، شرف الدين ، أحد نواب الحكم ، مولده سنة خمس وخمسين^(٢) وتفقه وعرف كثيراً من الفروع وكان يستحضرها ، وناب في الحكم مدة طويلة ، ومات في ليلة الجمعة في سادس عشرى جمادى الآخرة - ولم يكن مشكوراً - وأظنه جاوز الثمانين ، وكان يذكر أنه حضر دروس الشيخ جمال الدين الإسئوي ثم لازم شيخنا البلقيني وقرأ عليه « منهاج الأصول » ورأيت خطه له بذلك ، وفيه أنه أذن له في التدريس ، وفيه إلحاق الفتوى بخط شرف الدين نفسه الذي لا يخفى فوق كسّط ، وسمع « الصحيحين » ، وكانت إجازة الشيخ له في سنة ٧٥ فعاش بعدها ستين سنة ، وكان يذكر أنه ناب في الحكم في بعض البلاد عن البرهان بن جماعة . سامحه الله .

١١ - محمد بن سعد الدين ، جمال الدين ملك الحبشة المسلمين ، قُتِل في جمادى الآخرة وكانت ولايته بعد فقد أخيه منصور في سنة ثمان وعشرين ، وكان شجاعاً بطلاً مُدبياً للجهاد ، وكان عنده أمير يُقال له « حوب جوشن » وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه وكان لا يُطّاق في القتال فهزم الحبشة الكفار مراراً وأنكى فيهم ، وغزاهم جمال الدين مرةً ومعه حرب جوشن ففهم غنائم عظيمة حتى بيع الرأس الرقيق بربطة ورق ،

(١) عبارة « والله يسامحه » غير واردة في ز .

(٢) في ذ « وسنين » وقد حصلت السنة بناء على ما ورد في نهاية ترجمته من أنه مات وقد جاوز الثمانين ، كما أنه أشهر في سنة ٧٧٥ ، « فعاش بعدها ستين سنة » . هذا وقد ذكر القدوة للناص ٥٠٣/٦ مولده سنة خمس وسبعائة وهو خطأ ، ولم ترد أية إشارة في ذ ، ولا في شذرات الذهب إلى سنة مولده .

وانتهز منهم مرة الحطّیُّ صاحبُ الحبشة ، ولم يزل جمال الدين على طريقته في الجهاد حتى ثار عليه بنوعه فقتلوه في هذه السنة .

وكان من خير الملوك ديناً ومعرفةً وقوةً وديانةً ، وكان يصحب الفقهاء والعلماء ، وينشر العدل في أعماله حتّى في ولده وأهله ، ومن جملة معده هلاك الحطّیِّ لإسحق^(١) بن داود ابن سيف أُرعد في أبيّامه في سنة ثلاث وثلاثين وأقيم بعده أنلراس ، وأسلم على يد جمال الدين خلطٌ كثير من الحبشة ، واستقرّ بعده في مملكة الحبشة المسلمين أخوه شهاب الدين أحمد ويلقب « بدلاى » ، فأول ما صنع جدّ حتى وجد قاتل أخيه فاقصص منه .

١٢ - محمد أبو عبد الله بن صاحب المغرب أبي فارس عبد العزيز ، مات وكان وليّ عهد أبيه فأسف عليه أبوه أسفاً كثيراً ، وكان موصوفاً بالشهامة ومكارم الأخلاق ، ولا تُعرف له صَبُوءٌ إلّا في الصيد ، وكان أبوه قد تخلّى له عن المُلْك غير مرة فيمتنع ويبالغ في الامتناع فقُتِرَتْ وفاته بطرابلس الغرب بزايوته التي أنشأها هناك وكثر الأسف عليه ، ويقال إنه كان مغرمّاً بالجوارى وكان أبوه يعرف ذلك فكان يقول له : « يَاكَ وَالنَّسَاء ! » ويكرّر ذلك في المجلس حتّى يخجله ولا يرتدع ، وكان حدّث له روم في ركبتيه فكان أبوه يخشى عليه من كثرة الجماع فقُتِرَ أَنْ وفاته كانت بسبب ذلك فيما يقال .

١٣ - محمد بن ناصر الدين محمد بن محمد [بن^(٢) محمد بن مسلم بن علي ابن أبي الجدا] الحافظ تاج الدين الكركي ، ابن الغرابيلي سبط العماد الكركي ، ولد سنة ست وتسعين بالقاهرة حيث كان جده لأتمه حاكماً ونقله أبوه إلى الكرك حيث عمل إمرئها ، ثم تحوّل به إلى القدس سنة سبع^(٣) عشرة فاشتغل وحفظ عدة مختصرات كالكافية لابن الحاجب و«المختصر» «الأصلى» و«الإمام» و«الألفية في الحديث» ، ولزم الشيخ عمرأ البليخي فبحث عليه في «العقد» و«المعاني والمنطق» ، وتخرّج أيضاً بنظام الدين قاضى المسكر

(١) راجع ص ٤٤٣ سنة ٨٢٣ ترجمة رقم ١١ .

(٢) الإضافة من « ه » ، هذا وقد ذكر السلجوى في الفوائد اللامع ٧٠٧/٩ أنه يعرف بابن مسلم « كعمد » ومكانها في طغراخ .

(٣) هكذا أيضاً في ثارات الذهب ٢١٥/٧ نقلًا عن ابن حجر ، لكنها « سبع وعشرين » في الفوائد اللامع ٧٠٧/٩ .

وبابن اللثري الكبير ، ومهر في القنون ، إلا الشعر ، ثم أقبل على الحديث بكلية فسمع الكثير وعرف العالي والنازل ، وقيد الوفيات وغيرها من القنون ، وشرع في شرحه على « الإلام » ؛ وذكر لي بعض أصحابه أنه أقبل على الحديث من سنة خمس وعشرين فأقبل على النظر في التواريخ^(١) والعلل ، وسمع الكثير ببلده ورحل إلى دمشق ، ورحل إلى القاهرة فلازمي إلى أن حرر نسخته من « المشتبه » غاية التحرير ، واضطبط به الطلبة لمائة خلقه وحسن وجهه وفعله ، وفُتِرت وفاته في جمادى الآخرة بعد أن هم بالحج صحبة ابن المراءة فلم يتهيأ له ذلك ووعك إلى أن مات .

وكان من الكلمة : فصاحة لسان وجرأة ومعرفة وقياماً مع أصحابه ومروعة وتودداً وشرفاً نفس وقناعة باليسير وإظهاراً للغنى مع قلة الشيء ، وقد عُرض عليه كثير من الوظائف الجليلة فامتنع واكتفى بما كان تحصل له من شيء كان لأبيه ، وكان الأكابر يتمنون رؤيته والاجتماع به لما بلغهم من جميل أوصافه فيمتنع إلا أن يكون الكبير من أهل العلم . رحمه الله تعالى .

١٤ - يحيى بن عبد الله القبطي ، علم الدين أبو كرم ، باشر نظر الأسواق ثم ولى الوزارة في دولة فرج ثم حمل وحج وجاور بمكة إلى أن مات في ٢٢ رمضان بالقاهرة وقد جاوز السبعين ، وكان إسلامه حسناً .

(١) أماتها في ماشد بنجد البقاعي : « وله مصنف في الحمام ، مجلد لطيف جمع فيه بين المنظور والمقول ، ذكر فيه ما ورد في الحمام من الأخبار والآثار محلا له يتفرق الماء في دخوله وما يتعلق بالمودة واستعمال الماء فيه والاستيقاظ والوضوء والقمل وقد المكنث فيه وحكم الصلاة وأفضل الحمامات وأحسنها وما يحصل بذلك من الطب ، وحكم أجرة الحمام وغير ذلك . وهو حسن جداً » ، ويلاحظ أن هذا الوصف قد نقله بنصه للسخاوي في الضوء اللامع ، ج ٩ ص ٣٠٧ - ٨ - ١٢ ، إذ كثيراً ما ينقل السخاوي من عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران البقاعي الذي يصفه ناشر إنياه القنبر .

(٢) يعني بذلك إر لعم من المرأة .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

في الحرم حُوِّلَت السنة الخراجية على العادة ، وكان أول السنة الخراجية ثالي يوم المحرم . وكان أوله^(١) يوم الجمعة فأول السنة الخراجية يوم السبت ، وكان الذهب الأشرف حينئذ بمائتين وسبعين ، وانتهت زيادة النبل إلى خمسة أصابع بعد العشرين .

وفي السادس والعشرين منه غضب السلطان على آقينا الجمالي الأستاذار فضربه بحضرته عدة مقارح ونحو ثلاثمائة عصا على ما قيل وأنزل على حمار إلى بيت والى الشرطة ، وأعيدت الأستاذارية إلى الوزير وأنفصل من ولاية كتابة السر ، وكوتب كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد البازي - وكان قد استقر قاضي الشافعية بدمشق - ليلى كتابة السر ، فوصل يوم الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول ، ولم يلبس^(٢) حتى حمل المال الذي قرّر عليه بسبب ذلك ، وخلع عليه في يوم السبت العشرين منه وقرئ تقليده في يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ، فلم يبق إلا قليلا حتى تحرك السلطان للسفر إلى الشام فخرج معه واستقر في ققياء دمشق صهره بهاء الدين بن حجي ، وعرضت كتابة السر على شهاب الدين بن الكشك فاعتذر بضعف بصره فقرر فيها تاج الدين عبد الوهاب بن أفندي وكان أحد الموقعين بها ويتوكل عن كاتب السر بمصر ابن مزهر .

وكان الشتاء في هذه السنة معتدلاً بحيث لم يقع به برد شديد سوى أسبوع ، وبقيته يشبه مزاجه مزاج فصل الربيع في الاعتدال .

وفي هذا الشهر أظهر السلطان الجِد في التوجه إلى بلاد الشمال وأعلم الناس بذلك فتجهّزوا . وفي حادى عشر جمادى الآخرة أنفق على العسكر ثم أنفق في الممالك في سلخ جمادى الآخرة وهم ألف وسبعمائة .

(١) لي أول محرم .

(٢) لي لم يلبس خلة كتابة السر حتى حمل المال للفروغ عليه .

وفي ربيع الأول استقر محي الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الصبيحاني^(١) المالكي في قضاء دمشق عوضاً عن الشهاب الأُموي بحكم وفاته .

وفي ثاني عشر شهر رجب أديب المحمل المكي بغير زينة ولا سوق الرماحة ولا رمي النفط ، ولم يصل المحمل إلى مصر على العادة^(٢) بل رجعوا من الصليبية .

وفيهما حج صاحب التكرور في جمع كبير ، ولما رجع من الحج وسار إلى الطور ليركب البحر مات ودفن بالطور .

وفي رجب كانت كاتنة القاضي سراج الدين الحمصي بطرابلس مع الشيخ شمس الدين ابن زهرة شيخ الشافعية بطرابلس ، وذلك أنه بلغه ما وقع بين علاء الدين البخاري والحنابلة في أمر الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأن الشيخ علاء الدين البخاري أفتى بأن ابن تيمية كافر وأن من ساء « شيخ الإسلام » يكفر ، فاستفتى عليه بعض من يميل لابن تيمية من المصريين فاتفقوا على تخطئته في ذلك وكتبوا خطوطهم ، فبلغ ذلك الحمصي فنظم قصيدة تزيد على مائة بيت بوفاق المصريين .

وفيهما أن من كفر ابن تيمية هو الذي يكفر ، فبلغ ذلك ابن زهرة فقام عليه ، فقال : « كفر القاضي » ، فقام أهل طرابلس على القاضي وأكثروا يحب ابن زهرة ويتعصب له ، ففر الحمصي إلى بطبك ، وكتب أهل الدولة فأرسلوا إليه مرسوماً بالكف عنه واستمراره على حاله ، فسكن الأمر .



وفي صفر استقر في نيابة البحيرة حسن^(٣) بك بن سالم الدكري أحد أمراء التركمان وخط عليه ، وأمر له بمائة قرقل ومائة هوس ومائة تركاش وثلاثين فرسا .

(١) وردت في « المحياني » وفي هامشها بخط البقاعي : « المحيى المنرب » وشبهها بسكون الياء وكسر الهاء الثانية .

(٢) تفسير ذلك عند أبي الحسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٨٨ أنه بسبب اشتغال الرماحة بالتجهيز لسفر صبيحة السلطان ، أما ابن الصيرفي فقد اكتفى في نزعة التنفوس ، وروى ٤٣ أ ب ، بما أوردته ابن حجر في المتن دون الإشارة إلى السبب .

(٣) كان حين بك هذا ابن أخت قراييك ، ويلاحظ أن النجوم الزاهرة ٦/٦٨٢ ص ٧ - ١٠ نقلت هذا الخبر من ابن حجر .

وفى أواخره ضُربت رقبة نصراني كان أسلم خوفاً من الوالى ، لأنه ظنير به مع امرأة سلمة ، ثم بذله بعد ثلاثة أيام غارقة فقتل وأحرقت جثته .
وفى سابع عشر جمادى الآخرة أعيد دُولَات حَجَا إلى ولاية القاهرة .

* * *

ذكر المسفرة الشمالية

فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب ، وهو أول يوم نزلت فيه الشمس الحمل ، رَحَلَ السلطان من الزيدانية قبل صلاة الجمعة بقدر نصف ساعة ، فصلبنا الجمعة بالقاهرة وسرنا فبتنا مع العسكر بالعكرشة ، ورحل سحراً فوصل بلبيس قبل الظهر ، ورحل عند طلوع الفجر فنزل الخطارة^(١) بعد الظهر وحلَّ نصف الليل فوصل إلى الصالحية بعد طلوع الشمس يوم الاثنين ، ثم رحل منها فى تاليه - الثلاثاء - إلى الغرائ^(٢) بعد العشاء بكثير ، فقطع أربعة برد : بئر الوالى ثم العاقول ثم بئر حيوة ثم الغرائ ، ورحل يوم الأربعاء وقت الزوال فوصل قطياً بعد العصر ، والأثقال بعد المغرب ، وأقام إلى أن رحل منها بكرة يوم الجمعة فوصل السودة^(٣) بعد العشاء وهى ثلاثة : معن^(٤) ثم المططيلب^(٥) ثم السودة ، ثم رحل

(١) يوجد فى مصر أكثر من مكان باسم الخطارة ، هل أن الموضع المقصود الذى هو قرية قديمة من أعمال محافظة الشرقية ، راجع للقاموس الجغرافى ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) الغرائ من البلاد المتدومة بين مصر وغزة ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ج ١ ص ٨٩ أن البحث دله على أن مكانها اليوم حوض أبو غرب فى رمال دبة الغرايات على بعد أحد عشر كيلو متراً بأراضى قسم سيناء الشمال .

(٣) السودة من محلات البريد بين مصر والشام على طريق فاقوس وتعرف باسم ناسية سودة ، انظر القاموس الجغرافى ٧٢/١ .

(٤) من قرية من قرى محافظة الشرقية ولكنها اندثرت ، وقد ذكر محمد رزى أن تحرياته دله على أن مكانها اليوم تل الجنادودية بتاسية التريزية بمركز منيا القمح ، انظر القاموس الجغرافى ج ١ ص ٤١٢ .

(٥) المططيلب محلة من محلات البريد بين مصر وغزة ، انظر القاموس الجغرافى ١١٢/١ .

قبل طلوع الشمس فوصل إلى العريش بعد العشاء وهي ثلاثة برد : الواردة^(١) ثم بردويل^(٢) فبات بالعريش ليلة الأحد ورحل في الثالثة إلى الخروبة ثم الزعقة قبل المغرب ، ثم رَحَلَ بعد نصف الليل أول يوم من شعبان فاجتاز على رفح ثم خان يونس ، ثم نزل خارج غزة ثم دخلها وقت العصر سلخ رجب فدخلها في موكب عظيم فبات خارجها إلى جهة الشام ، وسكنا على السلطان يوم الثلاثاء وهنيئاها بالسلامة وبالشهر ، وكان ثَبَتَ عندهم يوم الاثنين ، وحَصَلَ من الجند في زَزَعِ الناس فساداً كبيراً ، وأقام بها إلى ليلة الخميس فرحل فوصل إلى المجدل^(٣) بعد طلوع الشمس ونزل بموضع يقال له السكرية ، ووقع في تلك الليلة برد شديد عند السحر أشد من الشتاء المعتاد بعد أن كان في النهار شديداً إلى الغاية ، ورحل بعد المغرب على طريق التَّوَجَّاه ولم يدخل الرملة ، واجتاز بيازور ورحل قبل طلوع الشمس يوم السبت إلى قاقون^(٤) ، وهي منزلة^(٥) نزهة لكثرة الخضرة والنضارة ، فترك بعد العصر إلى اللجون وهي منزلة وعرة إلى الغاية فنزل بعد الظهر ، ورحل يوم الإثنين أول النهار فنزل ببيسان وهي طريق وعرة بعد المغرب ، ورحل قبل الفجر إلى جسر المجامع ، وحصل فيه لم وحلة عظيمة عند القنطرتين ، وهناك النهر من بحيرة طبرية فوصل إلى الكرى آخر النهار ليلة العاشر .

(١) الواردة من البلاد المتنوعة وهي منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل والماء والملح ، وهي في كثير مناه أنظر أيضا المرحوم محمد رمزي في النجوم الزاهرة (ط . القاهرة : ١٣/٧ حاشية رقم ١ حيث ذكر أنه تبين له أن مكانها اليوم يعرف باسم « المزار » حل بعد ١١٠ كم شرق القنطرة الشرقية ، أما الخروبة فهي محطة البريد بين مصر وغزة ، وفي خط سير سماء البريد بين العريش ورفح ، انظر القاموس الجغرافي ، ق ١ ص ١٢٤ - ١٢٥ ، ٥٣ ، أما الزعقة فهي الأخرى من البلاد المتنوعة ، كما أنها محطة بريد بين العريش ورفح ، ص ٦٦ .

(٢) فيها يصلح بسطة بردويل واسع الانتصار لابن دقاق .

(٣) وردت كتب 486. Le Strange : Palestine Under the Moslems ، تتل عن أبي الفداء أنها في الطريق بين بعلبك ووادي النعم ، ثم ذكر أن القمسي يسميها « مجدل علم » ويحدث مرة أخرى عن أبي الفداء في أنها قرية من « عين الجبل » التي عرفها مراراً الاطلاع ٩٧٧/٢ بأنها بين بعلبك ودمشق ، ويبدو أن « المجدل » هذه غير ما يراد بها في المتن .

(٤) عرفها معجم البلدان ومراسد الاطلاع ١٠٥٩/٣ بأنها حصن بفلسطين قرب الرملة وأنها من عمل تيسارية من ساحل الشام ، ونقل هذا التعريف عنها لسترايج في Palestine under the Moslems ، p. 475 وأضاف أنها هي التي عرفها القليوبيون باسم Caco أو Cohaco أو Quaquo

(٥) في حاشية « خط القياص » : « المنزلة النزهة هي التي سملها السكرية من جهة طواحين السجاء لاقاقون ، والجون غير وعرة ، إنما الوعر الطريق إليها من وادي عاراً فلو قال « مرحلة » لاستقام .

وطلع العقبة وهي كثيرة الوعر مع الخضرة في أرضها فنزل بالخربة الظهر ، وبات ليلة الحادى عشر فوصل نائب الشام والقضاة أول النهار وسلموا ، وصار ليلة الجمعة سحرا إلى المدنانية فنزل الظهر ، وفي الطريق قنطرة حصل عندها ازدحامٌ شديد . ورحل ليلة السبت إلى شقحب بعد الظهر والطريق إليها شديد الوعر جلا وفيه مخاضات ، وهي أرض فيحاء خضرة . ووصل ليلة الرابع عشر قبل الفجر إلى قبة يلينا ومَرَّ على خان ذى النون والكسوة فبات ليلة النصف ، وأصبح فعمل الموكب ودخل دمشق من أول النهار إلى أن وصل الخيام ببرزة ، وهبت في آخر النهار ريحٌ شديدة .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر ههنا السلطان بالسلامة . وعقدت مجلس الإملاء بدمشق ، فاستملى^(١) القاضي نور الدين بن سالم ، وحضر الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين والقاضي شهاب الدين بن الكشك وجمعٌ وافر .

وفي السابع عشر عقد مجلسٌ بسبب وقفٍ حكم فيه نائب الحنفى فاعترضه الشيخ علاء الدين البخارى وأقضى بتقص^(٢) حكمه ، فاتفق الجماعة على استمرار الحكم ونقلوه بحضرة النويدار الكبير ، وامتنع ابن حنبل من التنفيذ حتى يأذن له الشيخ علاء الدين فلم يلتفتوا إليه ، وصلينا الجمعة بالقابون ، ورحل السلطان بعد طلوع الفجر العشرين فنزل بمرج علوا ، ورحل بعد صلاة الفجر ، وفي الطريق مخاضاتٌ ووعرٌ ، ونزل القطيفة ووصل إلى التبتك في صبيحة الثاني والعشرين .

(١) أماها في حاشى « بحث الباقى » : « هذا وم عتق ، والذى استمل إنما هو ابراهيم البيلون ، وأما ابن سالم فاستمل في حلب ، وإبراهيم هذا يعرف بين أهل حبلون بابن البرز وهو مشهور بدمشق بفصاح وسبب استملاته أنه كان من ملازى القس بن ناصر الدين عدت دمشق فلاق شيخنا إلى منزله الخربة وأهدى إليه وسأله في ذلك فأجابته ، فلما ذهب بينت لشيخنا ما يقول الناس فيه وأنه ساقط الاعتبار عنهم لا يساعد الشافعية لأنهم ينسبونه إلى الليل مع الحنابلة ، وأنه إن استمل شق عليهم كثيرا فسكت ، فلما احتبك المجلس استمل فلم يمنع » . وتنفيد ما ذكره الباقى أن البخارى في الفصول اللاحقة ٧٥٣/٥ أورد في ترجمة علي بن سالم بن مهمل الماردنى الشافعى المعروف بتور الدين بن سالم أنه من لازم ابن حنبل وأتم ملازمة وعظم اختصاصه به ، وقرأ عليه صحيح البخارى في سنة خمس عشرة « ثم قال إنه كان من سافره في سنة آمد ، بين سنة ٨٣٦ هـ ، ثم قال « وقدمه للاستملاء عليه بالديار الخلية » وبذلك تفسح ملاحظة الباقى ، انظر أيضا : عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران الباقى وهو قاموس الأعلام الذى يحفظه الناس إنباء النشر .

(٢) يجوز فيها أيضا « نقص » .

ورحل وقت الظهر إلى مكان عُيُونِ القصب واجتاز في هذه الرحلة بقارا وحسان^(١) وكانت شديدة المشقة ، ووصل هناك نائب طرابلس ونائب حماة .

ورحل قبل الفجر رابع عشر شعبان إلى حمص فنزل بظاهرها يوم الخميس ورحل منها صبح يوم الجمعة ، وزار قبر إسماعيل بن الوليد وأمر لمن فيه بمائة دينار ، وكان الزحام على جسر الرستن شديدا ، ونزل الرستن في أرض وعرة ، ورحل سحرا ودخل حماة بعد طلوع الشمس يوم السبت ، ورحل بعد صلاة الجمعة فنزل العيون يوم الإثنين نصف الليل ورحل قبل الزوال فنزل تل السلطان ، وأمطرت السماء على الناس مطرا شديداً ولاقوا شدة حتى نزلوا نصف الليل تل السلطان فبات إلى ليلة الخميس^(٢) .

وهنى السلطان بالشهر ، ووصل قضاة حلب فسلموا وذكروا أنهم لم يروا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، ثم تبين أنه ثبت لغيرهم .

ورحل يوم الخميس ثم نزل قنسرين^(٣) ليلة الجمعة ثم رحل فنزل عين مباركة بعد الظهر يوم الجمعة ، ثم رحل صبيحة يوم السبت خامس شهر رمضان في موكب هائل إلى حلب ، فنزل الشافعي عند القاضي الشافعي ، والحنفي في منزله ، والمالك والحنبلي جميعاً في مدرسة . وكانت الإقامة بحلب خمسة عشر يوماً . وفي أثنائها استقر القاضي محب الدين بن القاضي محب الدين بن الشحنة في قضاء الحنفية بحلب وكانت الوظيفة شاغرة منذ تحول باكير إلى القاهرة . وحضر إلى السلطان أكابر أمراء التركمان مثل ابن رمضان وابن قراجا ، ومن أمراء العرب .

(١) في هامش «نيل البقاعى» : وله جنية .

(٢) في «البيت» .

(٣) انظر عنها Le Strange : op. cit. pp. 490-87 حيث ذكر أنها تسمى عند الأوربيين بـ Chalch

وفي الثامن من شهر رمضان أغار^(١) ..

وفي السادس عشر من شهر رمضان تقدم إلى جهة الفرات نائب خرابلس ونائب صند ونائب حماة ونائب غزة ، وجاء الخبر بأن الجسر عمر وأتقن ، وأن قرقماس البدوي العاصي أرسل جماعة ليحرقوه فأُسيك منهم أكثر من عشرين ، وسافر بعدهم نائب حلب في تاسع عشر رمضان ، ورحل السلطان وجميع العسكر في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، وأذن للقاضيين المالكي والحنفلي في الإقامة بحلب وسافر صاحبته الشافعي ، وكان الحنفى استأذنه أن يزور أهله بعينتاب فأذن له ؛ فلما رحل السلطان من حلب أرسل إليه مرسوماً أن يلاقيه بالبيرة .

وفي رابع عشر رمضان أغار قرقماس البدوي على ابن الأكرع البدوي فقتله واستاق من ماله نحو مائتي بعير ، وخرج نائب الغيبة بحلب في طلبه فلم يظفر به .

وفي يوم الجمعة اجتاز السلطان الجسر الممد على الفرات ، واجتاز العسكر بعده^(٢) أولاً فلم يتكاملوا إلى بقية يوم الأحد لكثرتهم ، فلما كان الأحد وقت الظهر أذن السلطان للقاضيين الشافعي والحنفي في الرجوع ، فلما سلم عليه الشافعي خيبره بين الإقامة بالبيرة أو بحلب ، فاختار التوجه صحبة الحنفى إلى عينتاب ليأكل ضيافته بببلده ، ثم يتوجه إلى حلب ، فأذن له في ذلك وأصعبه أميراً وصحبته خمسة من الرماة . وتوجها صحبة الأمير

(١) فراغ في الأصول بقدر ثلاث كلمات ، وأما ما في حاشيئة الخط القياسي : « أخبرنا القاضي عبي الدين المشار إليه أن ساعه شافيه الأشراف بالولاية استنطق بالولاية وكيفياتها ومجالاتها وطال استدعاؤه لذلك ، وعارضه القاضي كمال الدين البازري كاتب السر في بعضه فأجاباه السلطان إلى جميع ما سأله فيه فانصرف ، ونفى أن يقرأ الفتاوى ويصدر السلطان ، فنكره السلطان بعد ذهابه له حسن استدعائه وتفصيله للأمر وقال : ما ولي عن أحد ولاية أصعب منه ، لكنه لم يدع له . قال : فلما بلغني ذلك عجلت منه فقلت :

يا أشرافاً بالناصر دام مؤلفاً هم الورى لما تسلمت مروء
ولسان حال الكون أصبح منشفاً سر حيث ثقت لبيشك المنصور

ثم لما وجدناه السفر إلى جهة آمد أنه قد أنشأ فيها قصر بملك وقال : « ما شاء الله » ، وقال : « والله يبعثك حسن يروك أحسن » .
(٢) الوارد في التبريم الزاهرة ٦/٦٩٥ أن السلطان نزل البر الغربي من الجسر - أعلى ناحية حلب - وأمر الأمراء أن تقوى الجسر بأعلامها قبله ، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه بعد مروه به السلطان فبره ونزل قلعة البيرة ، وكان ذلك يوم ٢٦ رمضان سنة ٨٣٦ ؛ ونحن نرجح هنا رواية أبي الحسن فقد كان شاهد عيان حيث يقول في وصف نزول السلطان على الرها « وجدناها غراباً » ، أما ابن حجر فقد بنى في حلب واكتفى بمصاحبة السلطان حتى هذه المرحلة من السفارة .

فدخلنا عينتاب قبل العيد بثلاثة أيام ، ثم صلينا العيد وتوجهت إلى جهة حلب ، وتخلّف المعنى ببلده أياماً ثم وصل إلى حلب في حادى عشر شوال .

وفي الثامن والعشرين من شوال كُشِفَت^(١) الشمس بعد العصر واستمرت إلى قرب الغروب فانجلت بعد أن صليتُ بالجماعة بالجامع الكبير صلاة الكسوف على الصورة المشروعة في السنة النبوية ، فما سلمتُ إلا وقد انجلت وغربت الشمس ، فصلينا المغرب بالجامع وانصرفنا بغير خطبة ، وكنت بعد السلام من الصلاة أرسلتُ بعض الشهود ليصعد المنارة ليشاهد الشمس هل تم انجلاؤها ؟ فصعد وعاد بأنّها انجلت انجلاء تاماً ، وذكر أنه صادف في طلوعه رجلاً يفجر بشاب في سلم المنارة وتعبجتُ من جرأته في مثل تلك الحال .

وأما العسكر فاستمر السلطان حتى وصل الرها فعبروها فوجدوها خالية ، واستمر إلى آمد فنانها أول يوم ، وقتل من الفريقين جماعة ، وتبين أن بها ولد قرأيك وجماعة من العسكر ، وأنها في غاية الحصانة فلم يقدر عليها ، فنصب عليها منجنيقا وأقام في عمله مدة ، ثم تبين أن قرأيك مقيمٌ بجبل بالقرب من آمد فتوجه إليه بعض العسكر وأوقع به فساقه العسكر فانهزم مكيدة ، ثم عطف عليهم لسا عرفتُ بعنهم من الجريدة فلأوقع بهم فانهزموا ، ورأوا من أمير الجريدة أن يتبعه فحشوا من كيده فتركوه ، وبلغ السلطان ذلك فغضب منه ، ويقال إن نائب الشام^(٢) كان غضب من تقدّم لئمال الجكمى عليه فقصر في طلب قرأيك مع قفرته عليه لشهامته وفروسيته ، وكل شيء له أجل محدود لا يتعداه ، وصاروا في شدة في زمن حصار آمد من كثرة الحرّ واللباب ووخم الأرض من الجيف المقتولة ، وعزّت الأقوات فوضعوا أيديهم في الزروع التي في ضواحي البلد فأفسدوها ونقلوا ما بها من

(١) أمام هذا الخبر في هامش « كان كسوفاً كبيراً بحيث أن الوقت أظلم حتى ظننا أن المغرب حضر وقته ، ثم تبطل فلب على الظن أن الوقت العصر فكشفت الشمس فإذا هي قد كسفت كسوفاً عظيماً ، فإبادتنا صمية للصمت إلى الجبال الأعظم فصلينا (أي صلاة العصر) ورواه في الصبح حتى انجلت . هذا ويشير الصيرفي في نزهة النفوس ، ورقة ١٤٨ ، إلى أنه كسف من جرم الشمس نحو الخطين في برج السرطان واستمر الكسوف أزيد من ساعة ، فلما أخذت الشمس في الغروب انجلت الكسوف .

(٢) مرته البقاعي في هامش « بقوله : وهو شر انظر » .

الشون فتوسعوا به واتخذوا أرحية ليطلحن لم غلمانهم فيقتاتوا بذلك ، ودام الأمر على ذلك خمسة وثلاثين يوما إلى أن ملؤوا ولم يظفروا بشيء فتراسلوا في الصلح ، فاستقر الأمر على أن يخطب للسلطان ببلاده وأن لا يتعرض لأحد من جهة السلطان ولا من ماملات بلاده ، ولا يمكن أحدا من جهته بقطع الطريق على التجار ولا على القوافل ، وأن يسلم أكثرها ، فلجاب إلى ذلك وانتظم الأمر ؛ وتوجه القاضي شرف الدين سبط ابن العجمي كبير موقعي اللص لتخليقه .

وتوجه السلطان بالساكر إلى الرها فدخلها في تاسع ذي القعدة وقرر بها نائبا^(١) الإنال الأجروود الذي كان نائبا بغزة وجعل عنده مائتي مملوك ليحفظها ، وأعطاه مقدمة قازنباي البهلوان بحلب ، وأعطى قازنباي ثقلمة تغرى بردى المحمودى بدمشق ، وقدم إلى حلب فتلقيناه بالباب وبزاعة في يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة ودخل حلب ليلة الاثنين يغير موكب وأقام بالمخيم أيضا ، واستهل به شهر ذي الحجة ثم خرج منها يوم السبت السابع منه فدخل دمشق يوم الخميس التاسع عشر منه ونزل بقلعتها ، ونزل الجند ينهبون الناس وحصل الضرر بهم ولكن لم يقحش ، ثم رحل منها يوم السبت الثاني والعشرين منه^(٢) .

وفي مستهل ذي الحجة أرسل قرقماس بن نمير ولده إلى السلطان هدية سنية ومن جملتها فرس كان اشتراه بألف دينار ، ورد على السلطان فرسا سرقه منه تركمانيان فظفر به معهما فجهزهما مع الفرس ، فأعجب السلطان ذلك وخلع على ولده وأمر بشنق التركمانيين .

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو بكر بن محمد بن شاذي الحصني^(٣) أن يعقوب ابن قرآنك أمير خرت برت على معتقد التسيمي المقتول بحلب ، وأنه يرى تحريم مقاتلة

(١) في «نبط التاسع» قلبي هو الآن في عصرنا سلطانا .

(٢) في المجلد «نبط التاسع» سقط من هنا فرقة من الأصل .

(٣) كان التقى الحصني هذا من مواليد سنة ٨١٥ بمدينة حصن كيفا ومن ثم نسب إليها وكان أبوه من أربابها وكبار تجارها ، وقد أتم التقى أبو بكر بالقرآن والحديث والفقه فدرسها على أئمة الشيوخ في عصره ، ولما لقيه البساطي في حلب سنة ٨٣٦ أعجبه منه ذكاءه ودقة فهمه حتى قال عنه : « لم يبتنا ما وراء الهر مثل هذا الشاب » ، أنظر الضوء اللامع ج ١١ ص ٧٦ - ٧٧ .

خادم الحرمين ، وأرسل ينكر على أبيه وكذا أنكر عليه أخوه على باك أمير كمانى ، وأن قراييك راسل إينال الأجود بنهذه فأراد قتل رسوله ثم شفع فيه فصر به وردّه رداً عنيماً ، فبلغ ذلك قراييك فندب عسكره إلى القتال فامتنعوا ، وأنه بلغه أن السلطان أراد العود إلى آمد فأمر بإحراق جميع المراعى التى حولها ، وكان قراييك خرج من آمد إلى أرقنيين وترك بآمد ولده ، فلما زحف العسكر على آمد قُتل مراد بك بن قراييك بهم ، ونزل محمود ابن قراييك فى عسكر على جبل يشرف على العسكر ، فصار يتحدث من خرج ، فندب السلطان سريةً فأحضروا عشرين رجلاً منهم فوسطوا تجاه القلعة .

وفىها حاصر إسكندر بن قرا يوسف قلعة ساهى وكان صاحبها من نوابه ، فلما رجع إسكندر من محاربته مع شاه رخ أرسل إليه النائب ولده لتنهتته بالسلامة ، وكان شاباً جميلاً فحبسه عنده يرتكب معه الفاحشة فيما قبل ، ثم أرسله إلى أبيه ، فلما أخبر أباه بما جرى له عصى على إسكندر فتوجه إليه وحاصره فلم يظفر منه بشئ ، وكان لإسكندر فى تلك القلعة عدة من النساء ، فخشى عليهن من أيدي أعاده [فأقامهن فى القلعة] لحصانتها ، فنفذ الأمير إلى النسوة المذكورات فقسمن بينه وبين ولده الذى أفحش فيه الاسكندر وبين ابن عمه ، فجلوهن بمنزلة السراى لهم ، فبلغ ذلك الإسكندر فزاد فى حنقه .

وفى ذى الحجة توقف النيل عن العادة ونقص منه عدة أصابع قبل الرفاء واستمر ذلك ستة أيام ، فضج الناس وغلا السعر قليلا ، ثم وقعت الزيادة وأوى ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى فى السنة المقبلة .

وفى هذه السنة قبض^(١) مراد بك بن أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم على أخيه أروغر بك فأكحله وسجنه مدة طويلة ، فاتفق أنه يأت فى هذه السنة ، وكان له مملوك يخدمه فى السجن اسمه طوغان ، فلنس له جارية فى صورة مملوك فأقامت عنده للوطء حتى اشتملت

(١) فى « حايكى بن أبى يزيد » بدلا من « مراد بك بن أبى يزيد » .

منه على جِمل ثم على حمل آخر ، فولدت منه ذكراً سباه سليمان ، وبنينا ، فلما مات أحدهما طوغان وأمهما فهرب بهما من السجن إلى حلب ، فلاقى المملطان لما عاد من آمد وشكى له حاله فأكرمه وجهز الأخوين إلى القاهرة ورتب لهما راتباً وأسكنهما القلعة إلى أن جرى لهما ما يأتى ذكره في سنة أربعين .

* * *

نكر الحوادث في غيبة السلطان الأشرف بالقاهرة

قرأتُ بخط الشريف صلاح الدين الأسيوطى : فى أوائل شعبان دخل سائلٌ إلى سوق الحاجب فسأل ، فقال له تاجر : « يفتح الله » فتناول من يد التاجر أوراقاً صاحب خطفاً وهرب ، فاتبعه وضربه بمبلية ، فخطف من جزارٍ سكينته وضرب بها التاجر فمات فى الحال ، فأظهر الفقير التجانن فحمل إلى المرستان وذهب دمُ التاجر هدرا .

وفى رمضان تخاصم اقساوى وكُتِّمٌ على نصف فضة فخلق أحدهما الآخر فوقع مششياً عليه فمات بعد يومين ، وتخاصم إثنان من المسحرين فضرب أحدهما الآخر فسقط ميتاً ، وطلَّق عجمى زوجها ثم ندم فتبعها فى زقاق فضرها بسكين فماتت ، وتزوج بعض مساتير البزازين بنت أمير فمشقت عليه عبداً أسود فأدخلته فى زىِّ امرأة وقالت لزوجها إنها بنت أمير كبير فعمل لها ضيافة وجلست يومها مع ذلك العبد، والزوج لا يجسر على دخول البيت لإكراماً لها ، فلما دخل الليل سأله أن يبيت فى طبقة وحده وتبيت هى مع خوند لإكرامها لما يقبل ذلك ، وباتت هى مع محبوبها فسكرا ، فسوكت لها نفسها أن اتفقت معه أن يقتل زوجها فهجم عليه بسكين فضره فخابت الضربة ، فاستغاث فأمسك العبد وضرب فأقرَّ فأنتهى فيه الحكم ، وأما الزوجة فحكفت لزوجها أنها هى وبنيت الأمير باتا تلك الليلة وما علمتا بقصة ذلك العبد أصلاً ، فصلبها واستمر معها .

* * *

وفىها احترق بيت البرهان المحلى التاجر الذى على شاطئ النيل بمصر ، وكان أعجوبة الدهر فى إتقان البناء وكثرة الرُخام والزخرفة والمنافع الكبيرة من القاعات والأروقة

فاحرق جميعه ، وسلمت المدرسة التي بجواره وهي من إنشاء المحلى أيضا ، وكان يقال إن مصروف بيت المحلى المذكور خمسون ألف مثقال ذهب ، وذلك في شعبان ، ووقع الحريق في مصر والقاهرة في علة أما كن ولكنها لا تقارب هذا .

وكان سعر القمح بكل دينار أشرفي لإردب ونصف مصرى . يكون عنها من الفضة بالوزن ستة دراهم الإردب ومن الفضة الكاملة دون العشرة ، وهذا في نهاية الرخص .

وحج بالناس إينال الشَّمانى والحاج قليل جدا ، فساروا ركبا واحدا .

وفى غيبة السلطان وقع في علة أماكن الحريق : منها بيت المحلى كما تقدم واحترقت غلال كثيرة في الجرون بناحية شبين القصر .

وفى رابع عشر ذى القعدة خُسف القمر .

وفى ليلة الثالث عشر من جمادى الأولى خُسف القمر كله قنر ثلاث ساعات .

وفى الثامن عشر من جمادى الآخرة سُفِّرَ أَسْبَغَا الطَّيَّارِ إلى جنة لتحصيل المكوس الهندية ، وأرسل معه سعد الدين بن المرأة كاتباً على عادته ، وأَسْبَغَا شادا عليه ، وسافر معه جماعة لقصد المجاورة من تجار وغيرهم .

وفىها قدم مقبل الروى نائب صفد وقَدِّمَ هدية هائلة ، ونُحِّلَ عليه خلعة استبرار وتوسَّته إلى بلاده في جمادى الأولى ، وكان له الآن في نيابة صفد نحو عشر سنين .

وفى شهر رمضان منها ذكر لى رفيقنا القاضى لإبراهيم بن حسن بن عمر البقاعى أنه رأى فى النوم قبل أن يدخل إلى حلب أن السلطان مات ، وأنه صار يتعجب من كونه مات على فراشه ، واستيقظ ثم لم يظهر لنا تعبير ذلك المنام ، والعلم عند الله تعالى .

وفيها انتزع إصبعه بَنُ قرا يوسف بغدادَ من مراد بن محمد ، فبعث أربعين رجلا في زى القلندرِيَّة وقرر معهم أن يقتلوا البوابين ويفتحوا له الباب في يوم معين . ففعلوا ، ففر محمد ، ثم استولى إصبعه على بغداد فصار فيها أقحش سيرة ، والله الأمر .

* * *

ذكر من مات في سنة ست وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن حجاج بن محرز^(١) الأنباري^(٢) ، برهان الدين ، ولد سنة ٨٧٩^(٣) واشتغل كثيراً وسكن زاوية سميَّه الشيخ برهان الدين الأنباري وانتفع به الطلبة ، ومات بعد ضعفٍ طويلٍ في سابع عشر ربيع الآخر ، ورأيت^(٤) سماعه في بعض مجالس من أمالي الزين العراقي .

٢ - أحمد الملك الأشرف بن المعادل سليمان^(٥) بن المجاهد غازي بن الكامل محمد

(١) « ابن مخزوم » في ٥ .

(٢) نسبة إلى إنياس بمركز قوصينا ، وقد ذكر في القناتوس الجغرافي للندن المصرية في ٢ ج ٢ ص ١٩٩ أنها تسمى إنياس وقال إنها من القرى القديمة واسمها حل لسان العامة « إنياس » .

وقد جاء في هامش ٥ بخط اليربوعي فيما يتعلق بصاحب الترجمة : « هذا الرجل كان علامة وفقه ومحقق زمانه ، وكان ملازماً لشيخنا ، معظماً له ، ووثقه كثيراً عند اصطفاة العلماء البردى عليه ، ولكن شيخنا لا ينصف من ينصفه ، هذا الله عنه ، والذي في تاليف أن وفاته كانت سابع عشر ربيع الأول من السنة بزواية شيخه البرهان الأنباري بالقدس ودفن بباب الشريعة بمكان هناك كان زاوية ؛ وكان إماماً عالماً بالمقولات فقيهاً تحريماً مفوهاً في قوله ، شهم النفس حديد اللعن فعل المناظرة ، ثابتاً عند المضايق ، حدثي من لا أنهم أن شخصاً من أصحابه وقع عند قرقاس الذي كان صاحب الحجاب على أيام الأشرف برسبى في دعوى ، وكان قرقاس ظالماً غاشماً جريئاً - فلما سمع الشيخ برهان الدين أنه تم طلبة إلى مقدم قرقاس غير هائب له ، فلما رآه مقبلاً تعجب فقال لوقته - وكان شريفاً - من هذا الآن ؟ » فقال : هذا يقال له كلما . وترجيه بما يليق به ، فلما سلم وجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : هذا الفتية الواقع تحت مقدمك اذهب مع غريمه إل قاتل من قضاة الشرع . فقال : أر لست أنا أحكم بالشرع ؟ فقال : لا ، لأنك لا تعرفه . فاستنظر ذلك ؟ فقال له : شخص وجب عليه قطع يده اليمنى فلما أريد قطعها أخرج يساره من كه الأيمن فقطعت ، فاحكم الله في ذلك : أمسقط قطع يمينه أم لا ؟ وماذا يجب في قطع يساره ؟ فبعت قليلاً ثم قال : غدا صليكم وإني » فقال : سلام عليكم ، وأعط صاحبني وحفي » .

(٣) الفواردي في الفوائد الأربع ، ج ١ ص ٣٧ قوله « بعد الثمانين » .

(٤) العبارة من هنا نهاية الترجمة غير واردة في ٥ .

(٥) عبارة « بن المجاهد غازي بن مروان » ص ٥٠٣ ، ص ٢ غير واردة في ٥ .

ابن العادل أبي بكر بن الأوحى عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر بن العادل أبي بكر صاحب مصر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبي صاحب حصن كيفا ، وكان خرج في عسكره لملاحقة السلطان على حصار آمدنا تفق أن نزل لصلاة الصبح فوقع به فريق من التركمان فألقوا به على غرة فقتل ، ووصل بقية أصحابه وولده^(١) إلى السلطان ، فقرر ولده في مملكة أبيه .

وكان فاضلاً ديناً له شعر حسن ، وقفت على ديوانه وهو يشتمل على نواحي في أبيه وغزل وزهديات وغير ذلك ، وكان جواداً محباً في العلماء ، رحمه الله تعالى .

واستقر في مملكته ولده الملك الصالح خليل ، وماهر على طريقة والده في محبة العلماء خصوصاً الشافعية ، وله نظم أيضاً ؛ وقدم أخوه شرف الدين يحيى بتقدمة أخيه على السلطان بآمد فدخل عليه وكتب عهد أخيه ولقب بالملك الكامل وسار في بلاده سيرة حسنة ونشر العدل ، واستوزر القاضي زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن المجد وهو قاضي شافعي عالم حسن السيرة ، ووقع من قرابك تعرض للإفساد ببعض بلاده فأرسل إليه بهذا فخضع له وصالحه على أن كلا منهما لا يتعرض لبلاد الآخر ، واستمر الصلح بينهما .

٣- أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموي ، القاضي شهاب الدين المالكي ، نشأ بدمشق وتعالى الشهادة وكتب جيداً ، وخلف البرهان التادلي ، ثم ولي قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق سنة خمس وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر ، ثم أعيد في سنة ست وثمانمائة فامتنع النائب من إفضاء ولايته ، ثم ولي من قبل شيخ سنة اثنتي عشرة وانفصل بعد أربعة أشهر وهرب مع شيخ إلى بلاد الروم وقامى شلة ، ثم لما تسلمت شيخ ولده القضاء بالديار المصرية وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ، فبأمر دون السنة بآيام ، وكان شيخ يكرهه ويسميه : « الساحر » ، ولكن كان بعض أهل الدولة راعيه ، ثم استقر في قضاء الشام سنة إحدى وعشرين نحو أربعة أشهر ، ثم أعيد في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين

(١) واسمه الصالح خليل وقد استقر في مملكة أمد هذه السنة وظل حاكماً لها حتى وب عليه ابن له فقط سنة ٨٥٦ ، وراجع أيضاً الخبر المسجود . أما أخوه يحيى الذي سدد الإشارة إليه بعد قليل من ٩ ، فلم يرد له ذكر سوى توفيه على الأشراف بدمية أخيه ، أنظر منهما السخاوي : القضاء الاتحادي ٧٣٤/٢ ، ٩٢٨/١٠ .

واستمر^(١) إلى أن مات بسبب أن الأشرف كان يعتقله لأثمه بشره - وهو في السجن - بأنه سبى السلطنة ، فلما تسلطن اتفق أنه كان حينئذ قاضياً فاستمر به ولم يسمع فيه كلام أحد مع شهرته بسوء السيرة والجهل الزائد ، وكان متجاهراً بأخذ الرشوة وحصل مالا طائلاً تمزق بعده .

مات ليلة الثلاثاء حادى عشر صفر .

٤- أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الميقاتى ، شهاب الدين الكوم ريشى ، اشتغل في فن النجوم وعرف كثيراً من الأحكام وصار يحلّ الزيج ويكتب التقاويم واشتهر بذلك . مات في صفر وقد أناف على الخمسين^(٢) .

٥- أبو بكر زين الدين الإنبابى الشافعى ، أحد نواب الحكم وكان كثير الاشتغال ، أخذ عن الشيخ علاه الدين الأقفهسى وابن العماد والبلقنى وغيرهم ، وكان خيراً . مات في شعبان .

٦- تَنْبُكُ الناصرى ، أحد أمراء العشرات ويعرف بالبهلوان^(٣) . مات في شوال بآمد وخرج لإقطاعه باسم الأمير آقْبغا الجمالى الذى ولى الأستادارية مرتين ، وتقدّم ذكره في الحوادث .

٧- تغرى بردى المحمودى . تنقل في الخدم إلى أن ولى تقدمه ألف وقرر رأس نوبة كبيراً ثم صُرف وحُجس بعد أن كان رأس الذين غزوا الفرنج بقبرس ثم أُفْرِج عنه وقرر أميراً بدمشق ومات في قتال قرايلىك في ذى^(٤) القعدة .

(١) يضى ابن حجر بذلك أن الأشرف استيقاه في القضاء بدمشق منذ سنة ٨٢٤ لاحتقاده فيه ، أنظر ابن طولون : قصّة دمشق .

(٢) ورد بعد هذا في الترجمة التالية : « أحمد بن محمد في أبي بكر بن محمد بن صد الله المقدسى مستد الآثار ، شهاب الدين ، الشهير بالواسطى ، ولد سنة خمس وأربعين وستم من المائوى . مات ليلة الأربعاء حادى عشر رجب » .

(٣) ويعرف أيضاً بالمصارع ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في ٥ .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ٨٢٤/٦ أنه مات في شوال ، ويشير نفس المصدر في ترجمته له إلى أنه كان أول من لبس الخانيك الكبار المائلة من الأمام ، « وتناول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد » .

٨- جَانِيكُ^(١) الحمزاوى وَلِي نيابة غزة ومات^(٢) قبل وصوله إليها في ذى الحجة .

٩- حسن^(٣) بن شرف الدين أبي بكر بن أحمد الشيخ بدر الدين المقدسى الحنفى وهو يومئذ شيخ الشيوخونية ، قُرِّرَ فيها لَمَّا أُعيد^(٤) التَّفْهِي في رجب سنة ثلاث وثلاثين إلى القضاء وكان أولاً ينوب عنه واشتغل قديماً من سنة ثمانين وھلمَّ جرّاً بالقدس ثم بدمشق ثم بالقاهرة ، وكان فاضلاً في العربية^(٥) وغيرها .

مات ثالث^(٦) شهر ربيع الآخر وقد قارب السبعين ، واستقر بعلمه في تدريس جامع الماردانى الشيخ سعد الدين بن الثوري ليس بعض الناس على السلطان أنه نزل له وكان السلطان أمر بترك النزولات وعدم إعضائها ، فغضب وأمر بتقرير محب الدين بن الشيخ زاده فيها فتألم الناس لسعد الدين ، واعتذر محب الدين بأنه لم يكن له في ذلك سعى ولا يقدر على مخالفة السلطان خشيةً على نفسه ، واستقر في مشيخة الشيوخونية عوضاً عن المقدسى الشيخ باكير الملقب^(٧) نقلاً من قضاء حلب ، وتأخر حضوره إلى رجب وباشر .

وهو أبو بكر بن إسحق الحنفى ، وأصله من ملطية وسكن حلب مدة . وهو كثير السكون قليل البضاعة^(٨) حسن الهيئة .

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) وقد دُفِنَ بدمشق .

(٣) ويرف بأبن بقرية ، ويقبره لقب أبيه ، كما جاء في الضوء اللامع ٣/ ٣٨٩ ، هذا وقد جاء في هامش هـ بخط البقاعي : « كان مشهوراً في القنس بأبن بقرية بالتصغير وإمالة الراء » .

(٤) في هامش هـ : « ولَّى إل القضاء » وهي العبارة التي سترد بعد قليل .

(٥) أنساب البقاعي ينسب في هامش هـ قوله : « وكان عفوها » .

(٦) في هامش هـ بخط البقاعي « وكان ذلك يوم الخميس » وهو يطابق ما جاء في التوفيقات الإسلامية ص ١٨ من أن أوله كان الثلاثاء .

(٧) هو الشيخ أبو بكر بن إسحق بن غالة الزبي الكهنطرى الحلبي ثم القاهري ، ويرف بباكير ، وكان مولده سنة ٧٧٠ بكنخنا ، ويلاحظ أن الأخير حتى نهاية الترجمة خاص بباكير هذا ، أنظر أيضا الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢٩-٣٧ .

(٨) جاء في هامش هـ بخط البقاعي : « وكان شيخنا استدل على قلة بضاعته بكثرة سكوته وإلا فما زلت أجمع اقتضاده يشون عليه بالمرقة والفصيلة في علوم الصم من المال والبيان وغيره » .

١٠- عبد الرحمن بن محمد القزويني المعروف بالحَلَالِي^(١) بمهملة ولام ثقيلة - الشيخ زين الدين من أهل جزيرة^(٢) ابن عمر ، وهو ابن أخت العالم نظام الدين^(٣) عالم بغداد ، وُلد سنة بضع وسبعين وأخذ عن أبيه وغيره ، وبرع في الفقه والقراءات والتفسير ، وحجّ وقدم حلب لطلب زيارة القدس فزار ثم رجع إلى حلب وهو في سن الكهولة وظهرت فضائله ، ودخل القاهرة في سنة أربع وثلاثين وأخذوا عنه ثم رجع ، فلما وصل إلى بلده مات^(٤) بعد أربعة أشهر وذلك في سنة ست وثلاثين ظنا . قاله القاضي علاء الدين .

قال^(٥) : « واجتمعت به فرأيتُه عالماً بالفقه والمعاني والبيان والعربية ، وله صيتٌ كبير في بلاده وكان عالماً » .

وقرأت^(٦) بخط عبد الرحمن بن محمد الحلال الشافعي القزويني أنه يروي البخاري عن قاضي المدينة عن الحجار ولم يسمه وأنا أظنه شيخنا زين الدين بن حسين فإنه كان يروي عن الحجار بالإجازة وهو آخر مَنْ حَدَّثَ عنه بها^(٧) ، فيما أعلم ، وأنه يروي عن المحدث شمس الدين محمد الفكي الشيرازي بروايته له عن الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير بهما له على الحجار ، وكتب خطه في أواخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة^(٨) .

١١- عبد الوهاب بن أفتكين الذي وُلِّيَ كتابة السرّ في العام الماضي بدمشق ومات^(٩) في أواخر السنة وقرّر السلطان عوضه في كتابة السرّ بدمشق نجم الدين بن الملقى نقلاً من نظر

(١) النزيل من شذرات الذهب ٢١٧/٧ ، وقد يقال فيه « الحلال » بنير ياء النسب والصفة لجهة حلّ أبيه المشكلات التي ألحقها الشبه طبعه ، أنظر الضوء اللامع ٣/٩٩ ج ١١ ص ١٩٩ .

(٢) ولذلك يعرف أيضاً بالجزري .

(٣) هو نظام الدين محمود السويفلي .

(٤) أي أنه مات بجزيرة ابن عمر وذلك في جمادى الآخرة .

(٥) يقصد بذلك علاء الدين بن خطيب الناصرية .

(٦) نسيم المتكلم هنا عاله على ابن خطيب الناصرية كما يستدل من مراجعة الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٥ س ١ - ٢ .

(٧) في «نفس» بخط القاضي : « أي مع كونه كان قاضياً للمدينة الشريفة » .

(٨) ودفن بمقبرة باب توما .

الجيش بالشام^(١) إليها وأرسل توقيعه بذلك في أواخر ذى الحجة فوصل في آخر المحرم وبأشهر . ونعم الرجل هو .

١٢ - عثمان ، الأمير فخر الدين بن الأمير ناصر الدين محمد بن الطحان ، الحاجب بحلب كان ، مات في خامس عشر المحرم خارج حلب وأُخْفِرَ إليها في سابع عشره ودفن فيه .

١٣ - علي بن عمر الكثيري ، انتزع ظفاراً من عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر ابن عبد الوهاب بن علي بن نزار الظفاري واستمر فيها إلى هذه الغاية .

١٤ - علي بن محمد بن نور الدين بن جلال الدين الطنكي ، انتهت إليه رئاسة التجار بالليار المصرية ، وكان كثير الحج كثير الإشراف على نفسه حسن المعاملة ، وشاهدته يقرض المحتاج بغير ربح مراراً ، وكان له برٌ لجماعة ومروءة في الجملة على ما فيه .
مات ليلة الجمعة رابع عشر صفر وقد جاوز السبعين .

١٥ - علي بن يوسف بن عمر بن أنور صاحب مَقْنَشُوهُ في عصرنا ، ولقبه : المؤيد ابن المظفر بن المنصور .

١٦ - محمد بن جوهر المنبج^(٢) في الجيش . مات بحلب في رمضان .

١٧ - محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المنهاجي^(٣) ، المعروف بسبط اللبان ، الشيخ شمس الدين الشافعي ، وُلِدَ^(٤) بعد السبعين واشتغل قديماً ، وأخذ عن مشايخ العصر كالنعمان بن جماعة وشمس الدين بن القطان ، وقرأ على ابن القطان « صحيح البخاري » بحضوري ، وقرأ على « ترجمة البخاري » [من جمعي^(٥)] يوم الخم ، وتعالى نظم الشعر فتمهر فيه وله

(١) في هامش « بطل الباقي » : « صوابه : حلب » .

(٢) « المنبج » في الفهرست للشيخ ٥٣٠/٧ .

(٣) أخبار الفهرست للشيخ ٥٥/٨ إلى أن « المنهاجي » شهرة جد للرحم وذلك لحفظه « للنج » .

(٤) الراوند في الفهرست للشيخ ٥٥/٨ ، فرسه ، أنه ولد سنة ٧٧٢ تقريباً أو في أواخرها .

(٥) الاضطلاع من الفهرست للشيخ ٥٥/٨ .

عدة قصائد ومقاطيع ، ومهر في الفقه والأصول وعمل المواعيد وشغل الناس ولزم بآخره جامع عمرو بن العاص يقرأ فيه الحديث والمواعيد ويشغل الناس ، وكان حسن الإدراك واسع المعرفة بالفنون ، حج في هذه السنة من البحر فعلم ودخل مكة في شهر رجب فجاور إلى زمن إقامة الحج فحج وقضى نسكه ورعى جمرة العقبة ثم رجع فمات بئس قبل أن يطوف طواف الإفاضة . سمعت من نظمه وطارحني مراراً وكتب حق كثيراً .

١٨ - محمد بن ^(١) عبد الحق بن إسماعيل السبي ، أبو عبد الله الأنصاري ^(٢) ، ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وأخذ عن الحاج أبي القاسم بن أبي حُجر ببلده ، ووصل إلى غرناطة وتفرّد بالأدب وقدم القاهرة سنة اثنين وثلاثين فحج ، وحضر عندي في الإملاء وأوقفني على شرح البردة ؛ له ؛ وله آداب وفضائل . مات في صفر .

١٩ - محمد ^(٣) بن علي بن موسى ، الشيخ شمس الدين اللمشقي المعروف بابن قُليدار ، ولد سنة اثنين وخمسين تقريباً فإنه قال : « كنت في فتنة ببيبا رُوس رضيعاً » ، وقرأ القرآن في صُفْره ، وحفظ « المنتهاج » و « العملة » و « الألفية » ، وتلا بالبيع على جماعة منهم ابن اللبان ، وصحب الشيخ أبا بكر الموصلي والشيخ قطب الدين وأقبل على العبادة ، واشتهر من بعد سنة تسعين حتى إنَّ اللنك لما طرق الشام أرسل من حماة ^(٤) وحمل من معه ، وكان شيخ يعظمه وأرسله في سنة ثمان وثمانمائة رسولاً عنه إلى الناصر فاجتمعنا به بالقاهرة ومصر وسمعنا من فوائده .

وكان سهلَ العريكة لَيِّنَ الجانب متواضعاً جليلاً محباً في العلماء والمحدثين ، وكان قدم رفيقاً له في ذلك الشيخُ شهابُ الدين بنُ حنَّي فتزلاً بملرسة البلقيني ثم بملرسة المحلى على

(١) راجع ترجمة رقم ٣٨ وفيات سنة ٨٣٣ من ٤٥٠ ، وسلطنة رقم ٢ .

(٢) « الأنصاري » غير واردة في ٥ .

(٣) أشار إليه السخاوي في الفوائد اللاص ج ١١ ص ٢٦٦ فقال أن اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله ، وهكذا ترجم له في الفوائد اللاص ١٠٦٨/٦ ، وأشار إلى تسمية ابن حجر له بالوارد بالحق وسخطاً فيها ، ولقد أخذت عشرات القلوب ٢١٧/٧ باسمه نقلاً عن الإتياء هنا .

(٤) بناء على ما ذكره السخاوي والشفرات هي « سلة البلد » ، على أنه يمكن قراءتها « من سداد » بفتح سيم « من » وجعل سداد فلا .

شاطئ النيل ثم رجعا ، وبني الشيخ له زاوية^(١) ، وكان يتردد إلى بيروت للمرابطة بها وله بها زاوية فيها سلاح كثير ، وكلمته عند الفرنج مسموعة يكتب لهم بسبب المسلمين فيقبلون ما يكتب به . وحصل له في آخر عمره ضعف في بلدته ، وثقل سمعه ، ومات ليلة عيد القطر ودفن صبيحتها ، وكانت جنازته مشهورة وصلينا عليه بحلب صلاة النائب .

٢٠- مَنكَبِي بُنَا الحاجب وهو من ممالك الظاهر واشتغل كثيراً وكتب الخط الحسن ، ووليَ حَسْبَةَ القاهرة في دولة المؤيد ، وأرسله الناصر فرج إلى اللنك ؛ وكان يذكر بشئ من الفقه . مات في ليلة الخميس حادي عشر ربيع الأول .

٢١- يوسف جمال الدين بن صابوچا بن عبد الله المعروف بالحجازي ، تنقلت به الأحوال في الخدم وعمل أستاذاراً ، وتقدم في أواخر دولة الناصر عند اللويدار طوغان وكان زوج ابنته ويدعوه « أبي » وكثر ذلك حتى صار يقال له « أبو طوغان » ؛ وكان عارفاً بالأمور .

٢٢- خوند والدة عبد العزيز بن برقوق .



(١) في هامش « منظر البقاعى » : « هي قرب باب الحليانية » .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أولاً الثلاثاء بلا نزاع^(١) فإنّ الهلال غاب ليلة الثلاثاء قبل الشاء نحو نصف ساعة ،
وفي الحساب أولاً الاثنين .

وفي أول يومٍ منها أوفى^(٢) النيل ثم كسر الخليج في يوم الأربعاء الثاني منه ، واستمرت
الزيادة إلى يوم وصول المسكر . واستهلّت ونحن بالطريق إلى غزة ، ورحل السلطان منها يوم
الخميس يوم عاشوراء وساق إلى الطريق التي توجّه فيها . وأرسل إلى القدس خمسة آلاف
دينار صلقة ، وكان الوصول إلى بلبس يوم الجمعة ثامن عشره ، ومات ما بين غزة
وبلبس من الجمال والبغال والحمير والخيول مالا يحصى كثرة بحيث صارت الأرض
منتنة الرائحة مع شدة^(٣) الحر ، ووصل^(٤) إلى الخانقاه بسر ياقوس ليلة السبت فأصبح فدخل
القاهرة في موكبٍ عظيمٍ جداً . وشقّ القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة والأمراء ، وزيّنت له
المدينة ، ويعد يومين وصل الحاج وأخبروا بالرخاء والأمن وأنه مات منهم في طريق المدينة
خلقٌ كثيرٌ من شدة الحر ، وأمطرت السماء مطراً غزيراً فنقص النيل نقصاً فاحشاً وكان انتهى
إلى سبعة عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً فبادروا إلى كسر سد الأمبوية وظهر النقص فيه
وانكشف كثير من الأراضي واستشعر الناس الغلاء فبادروا إلى خزن الغلال والله المستعان ،
ثم تراجعت الزيادة إلى أن نودي بإصبع من ثمانية عشر ثم عاد النقص وأظنه لكسر الصليبي ،
فنودي في يوم الأحد رابع^(٥) صفر الموافق لثالث عشرى توت بإصبع لتكاملة ستة عشر إصبعاً

(١) يتفق هذا مع ما ورد في التوقيعات الإسلامية من ٤١٩ ، وكان أولها بمادل ٢٥ مسرى سنة ١١٢٩ ق ، ١٨ أغسطس ١٤٣٣ .

(٢) أشارت التوقيعات الإسلامية ، من ٤١٩ ، إلى أن النيل زاد في هذه السنة مرتين إحداهما في أوائلها والثانية في أواخرها ، ثم إنه زاد بعد الوفاء ثمانية أصابع ، ثم في ثالث يوم من الوفاء زاد خمسة عشر إصبعاً . وحدثت هذه الزيادة من التواضع ، راجع أيضاً تقويم النيل .

(٣) كان الوقت إذ ذاك في النصف الثاني من شهر أغسطس ١٤٣٣ .

(٤) المقصود بذلك السلطان .

(٥) في الأصل « علس » . ولكنه في نسخة « طاهر صفر » وهو خطأ لما يترتب عليه من أن يكون الجمعة أول صفر ، أي أن شهر المحرم كان ٣١ يوما وهو ما لا يمكن حدوثه قط في الشهور العربية ، والصواب أن يكون أول صفر هو يوم الخميس ومن ثم يكون الأحد رابعه وهو يطابق الثالث والعشرين من توت سنة ١١٥٠ ق ، أنظر التوقيعات الإسلامية ، من ٤١٩ .

من سبعة عشر ذراعاً ، وبلغ سعرُ القمح مائةً وعشرين بعد أن كان بتسعين ، والفول بمائة عشرة ، والشعيرُ كذلك ؛ وامتدَّت الأيدي إلى تحصيل الغلال إما للمونة وإما للتجارة ، فاشتدَّ الخُطب وفلَّ الأمر ، ومع ذلك فلطَّف الله بأهل مصر لطفاً عظيماً كما سيأتى بيانه بحيث أنَّ جميعَ مَنْ خَزَنَ القمحَ تَدَمَّ على ذلك لعدم ارتفاع سعره في طول المدة .

• • •

وفيها أرسل يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمر إلى أبي عبد الله محمد بن نصر بن أبي عبد الله بن الأحمر المعروف بالأيسر عسكرياً حاصره وهو بالمرية ، وكان من شأنه أنه ثار على محمد بن الموال فقرَّ إلى مالقة فجمع عسكرياً ونازل ابن الموال فغلب عليه فقتله ، ثم ثار عليه محمد بن يوسف والد يوسف المذكور فغلب على غرناطة ففر الأيسر إلى تونس ، فأقام في كتف أبي فارس حتى جهز معه عسكرياً إلى غرناطة فملكها ثالث مرة ، وقتل محمد بن يوسف ، فثار عليه يوسف ولده فقتله ، وكان صبيحة أبي فارس منذ قُتِل أبوه ، فلما مات أبو فارس توجه إلى صاحب قشتالة الفرنجي فأئده بحسرة ، وكتب إلى أهل رندة ومالقة وغيرهما أن يعينوه ، وإلى أهل غرناطة أن يطيعوه ، ويتهددهم إنْ خالفوه ، فسار يوسف فملك رندة ودخل غرناطة وقر منه الأيسر واستقرَّ فيها ، فلما كان في هذه السنة جهز إلى الأيسر عسكرياً وهو بالمرية .

• • •

وفي شعبان طُلب من البلاد بالوجه البحري^(١) فوطِّف على كل بلد فرسٌ واحدٌ ، وعلى البلد الكبير إثنان أو ثلاثة وإن لم يوجد فيه خيل أُخذ عوض القوس خمسة آلاف ، فكانت مظلمةً حادثة .

• • •

وفيه ... في التاسع والعشرين منه ... كان خدائن يوسف بن السلطان وعمره يومئذ نحو تسع

(١) أضافت النجوم للزمر ٧١٧/٦ إلى ذلك أيضاً سائر بلاد الوجه القبلي .

سنتين أو هو ابن عشر ودخل في الحادية عشرة ، وتحتن معه عدة من أولاد الأمراء وغيرهم .
وكان مهماً حافلاً .

* * *

ورأيتُ في كتاب بعض من يذكر الحوادث أنَّ امرأة طُلِّقَتْ وهي حامل فكتمت حملها وتزوجت ثم طلقها الزوج فتزوجت بثالث ثم بعد ذلك أنجبتا الطلق ووضعت ولدا صورته صورة الضفدع في فتر الطفل ، فسترها الله بأن أماته ، قرأت ذلك بخط الشيخ تقي الدين المقرئ .

وأعيد الحاج إلى ولاية القاهرة عند^(١) قدوم السلطان إلى القلعة وعُزل دُولَات حَجَا ،
ثم أُعطي ولاية القليوبية والمنوفية في ربيع الآخر .

وانتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً ، ثم نقص بعد النيروز دفعة واحدة قدر ذراع ، ثم عادت الزيادة إلى أن كاد يكلل الذراع السابع عشر فنقص أيضاً قدر خمسة عشر إصباعاً ، ثم عادت الزيادة في العشرين من توت فتناهت إلى قدر عشرين إصباعاً من السابع عشر ، ثم عاد النقص واستمر وشرقت البلاد العالية من الصعيد الأعلى فما دونه وشرق بعض بلاد الجيزة وما والاها ، ومع ذلك لطف الله تعالى بالمسلمين في هذه السنة المباركة لطفاً عظيماً ، بحيث أن القمح -- مع ارتفاعه قليلاً -- لم ينقطع الواصل منه ، واستمر ذلك إلى أن جاء الغل الجديد وتناقص السعر .

* * *

وفي صفر أعيد^(٢) آئبَتَا الجمال إلى كشف الوجه القبلي .

وفي ليلة السبت تاسع ربيع الأول هبت ريح شديدة قلعت كثيراً من الأشجار بدمياط من أصولها فتساقطت [أشجار] نخيل كثيرة وفسلت أشجار الموز ، وفسد كثير من الأقصاب وأسف كثير من الناس على ما تلف من ماله .

(١) وكان ذلك في شهر صفر من هذه السنة .

(٢) وذلك عرساً من داود القزويني .

وشاع أن في أوائله وقع سراق الفرنج على سبعة مراكب للمغاربة المسلمين ، فأسروا من فيها ونهبوا الأموال والبضائع وأحرقوا ثلاثة منها وساروا بأربعة .

وفي ثانی عشر ربيع الأول أخرج إقطاع الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن الذى كان نائب الشام وأمر^(١) بلزوم بيته ، فأرسل سودون في صبيحة ذلك اليوم جميع ما عنده من الخيل والجمال والبهال للسلطان ولم يُقرر في نظر المرستان أحداً ولا في الأتابكية وأضيف إلى الديوان المفرد ، ثم أمر بنفيه إلى دمياط في جمادى الآخرة فاستمر بها إلى أن مات ، والعجب^(٢) أنه ولد له في هذا الشهر مولود من جارية ولم يكن له ولد ذكر . وقيل إنهم تكلموا مع السلطان في إحضاره إلى القاهرة ثم لم يتم ذلك .

وفي يوم الخميس ثانی عشر شهر ربيع الآخر نزل السلطان في عديد يسير فدخل المرستان وقرر أمره ، ونادى بأئنه الناظر عليهم ، ومن كانت له حاجة أو ظلامة فليحضر إلى باب السلطان . وفيه استقر إينال الششمانى في نيابة صفد بحكم وفاة مقبل .

وفي فيه في ثالث عشرى شوال استقر خليل بن شاهين الصفوى في نظر الإسكندرية ، وكان أبوه يسكن القدس ، ونشأ ابنه هناك ، ثم قدم القاهرة وتزوج أخت خوند جلبان زوج السلطان فطمعت حرمته وصى في حجبوية الإسكندرية ثم في نيابتها .

وفي صفر أُرزم الوزير بحمل ما توقّر من الطيق في ديوان اللولة وفي ديوان المفرد ، وكان جملة ذلك سبعين ألف إردب .

(١) الوارد في النجوم بزاهرة ٧١٣/٦ أن السلطان رسم بإعجابه إلى القدس بطالا ولكنه استبق من البحر وسال السلطان أن يسمح له بالإقامة ينداره بطالا فلم يخل عليه السلطان بذلك ، هذا ويلاحظ أن نزعة النفوس ، ورقة ١١٥٠ لم تخرج فيها أوردته مما هو يملئ في إنباء النسر .

(٢) أمامها في هامش « بخط البقاعي » : « ليت شمرى أبى فى في هذا من العجب » ولعل البقاعي أراد بالقول الإنباء : « ولم يكن له ولد ذكر » ، وربما كان المراد « ولم يكن الولد مع خلف له ، ومن ثم يفتى استكاو البقاعي ويصح التنبؤ به » ٦٥ - انباء النسر

وفي ربيع الأول عملت مكحلة^(١) - لرى المنجنيق - من نحاس ، وزنها مائة وعشرون قنطاراً بالمصرى وتُصِبَّت خارج باب القرافة ، ورموا بها إلى جهة الجبل بأحجار زنة بعضها قدرُ سبائة رطل .

وفيه وصلت كُتُبٌ من دِمَياط بأنّه هبت بها رياحٌ عاصفة فتقصفت نخيل كثيرة وتلفت أشجار الموز وقصب السكر من الصَّقيع ، واهلمت عدة دور ، وفزع الناس من شدة الريح حتى خرجوا إلى ظاهر البلد ، وسقطت صاعقة فأخرقت شيئاً كبيراً ، ثم نزل المطر فدام طويلاً .

وفيهما وقع بمكة سيلٌ عظيمٌ طبق ما بين الجبلين ، واهلمت بمكة دورٌ كثيرة ، ووصل الماء إلى قرب باب الكعبة ، وطفأ بعضُ الناس سبباً ، وأقام الماء يوماً بالحرم إلى أن صُرف ، وفاضت زمزم .

قرأتُ في كتاب علي بن إبراهيم الإنبى^(٢) الزبيلدى نزيل مكة : « لما كان في ليلة الحادى والعشرين من جمادى الأولى وقع بمكة مطر غزير سالت به الأودية ، وكانت ليلة الجمعة فأصبحوا وقد صار في المسجد ارتفاعٌ أربعة أذرع ، فأزيلت حتبة باب إبراهيم فخرج الماء من المسئلة فبقى من الطين في المسجد نحو نصف ذراع ، واهلمت في تلك الليلة دور كثيرة ، ومات تحت الروم جماعة » .

(١) أسماها في حاشى « بخط البقائى : « لا يصح أبداً أن المكحلة تكون حلية لرى المنجنيق ولا جامع بينهما إلا مطلق رى الحجابة ، والمكحلة رى عليها بالنفط بواسطة النار ، والمنجنيق بواسطة الحبال والرجال على بين المقلح » على أنه ورد بشأنه في نسخة المكحلة في نسخة النفوس ، ورقة ١٥٠ آخره : « في ١٥ ربيع الأول رسم السلطان ينسب المنبع إلى أحد حصار قلعة آند ، وهو حصار من مكحلة نحاس زنها مائة مائة وعشرون قنطاراً مصرى ، وكان نصب هذا المنبع فيا بين القرافة وباب الدرفيل ، فرمى إلى جهة الجبل بقذائف أحجار مازنته خمسمائة وسبعون رطلا ، هذا والسلطان جالس بأمل سور القلعة يشاهد ذلك ، واستمر الرى بذلك عدة أيام » ، هذا ويلاحظ أن هذا الخبر غير وارد في التلخيص القزاهرة .

(٢) ضبط هذا النقط على منطوقه في النسخة التاسع ٥٣٧/٥ ، وكان مولده قبل سنة ٧٩٠ هـ بمصر بأيمن ، وحفظ القرآن وشابه ابن حجر في أنه صل به وهو ابن ثمانى سنوات ، وتطلب على أجلة حلاله عصره في اليمن والجزائر ، ثم رحل إلى دمشق وحلب وحمص وسنبا وبعلبك والرملة وبيت المقدس والقاهرة ومصر والإسكندرية ، وكانت وفاته سنة ٨٥٩ هـ بمكة .

وقرأت في كتاب صاحبنا شهاب الدين الجرجي^(١) أنه تلف له كتب كثيرة من السيل ، وعقب هذا السيل وباء .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة تولى السلطان فاستمر بالقولنج خمسة أيام ثم تماثل ، وعُدَّتْه فوجلتُه لمّا به ، ثم عنته في أول يوم شهر رجب فوجلتُه تماثل ، ثم صلي الجمعة ثاني شهر رجب ، وكانوا أرجفوا بموته وتحرّبوأ أحراباً ووجل الناس من إثارة الفتنة .

• • •

وفي أوائل شعبان قرىء البخارى في القلعة على العادة ، وحضر شخص عجمي^(٢) يقال له شمس الدين محمد المروى ، ويقال له ابن الحلاج [وهو] ، كهل من أبناء الأريعين ، ادعى أنه يعرف مائة وعشرين علماً فأظهر بأوياً عظيماً وشرع يسأل أسئلةً مشكلة ، وظهرت منه أمور تدلّ على إعجاب زائد ، فألّ أمره إلى أن وقعت منه أمور أنكرت من جهة المتعّد فزجر ، فخلد بعد ذلك وصار كتحاد الطلبة ، واعتذر بعد ذلك أن بعض^(٣) الناس أغراه بذلك ظناً منه أن ينتقص من قدر كتابه ، فألّ الله ذلك وحق المكر السوء بأهله ، والله الحمد . وفيه في الجملة ذكاء ، وعلى ذهنه فوائد كثيرة ، وعنده استعداد ويعرف الطب ، وعُدَّتْ عليه سقطات ، وبحث مع سعد الدين بن اللبى فلم يُجِبْهُ وقرّر من جملة المشايخ ورُتِبَ له ما يكفيه .

• • •

(١) ضبط السخوى هذا الاسم يسورتين مختلفتين في النسب إلا أنه في ج ٤ ص ١٨ وهو بكر الجيم والرأه ، وثانيهما بكر الجيم ثم فتح الرأه في ج ١١ ص ١٩٦ ، ولكنه ذكر أن التلق الأول هو الجارى على الألسنة كما ذكره له البلاد بن السيد عفيف الدين ، وقال إن بعضهم قد يقول فيه « الجرجي » .

(٢) أماها في حاشى ه ضبط البقاسى : « كان شيخنا بقاسى من هذا والبلاد الروى ولأهلها من السيم بواسطة إفراء البدر البقاسى لم وتحميه السلطان ذلك و أن شيخنا مزجى البقاسة في العلم جدا وثاله ته مالا ، يوصف من الأذى ، ذلك كله بواسطة تمكن البقاسى بقرائة التاريخ عند السلطان وقلة بفساحة شيخنا في اللغويات إلى ضمانها الصميم ويصرحون بأنّها هي العلوم وما وراءها ضياع للزمان ، ويعنى لم ذلك عند الأثر الكثر في الحكم بواسطة جهلهم وبلهم الجيم بواسطة اللسان . وكان شيخنا لا يستعين على مثل هذا ، إلا بالقائى والقوائى والانباسى مع قلة إضلاله لم في حياتهم وبعد وفاتهم ، وسهم الله أجيبين » .

(٣) أماها في حاشى ه ضبط البقاسى : « هو البدر البقاسى » .

وفيه استمعى الوزير كريم اللّين من الوزارة وشكى من كثرة المصروف وقلة المتحصل ، فاسترعى بزيادة بلد أضيفت له فاستمر ، ثم تغيب في يوم السبت ثالث عشرى رجب بعد أن طلع القلعة ، واستقر في الوزارة أمين اللّين إبراهيم اللّى كان ولى نظر الدولة ، وهو ولد مجد الدين عبد الغنى بن الهيثم اللّى كان ولى نظر الخاص في دولة الناصر فرج ، ولبس الخلعة في هذا اليوم المذكور وهرع الناس للسلام عليه بمنزله ظاهر باب القنطرة بالقرب من المقس ، فلما كان يوم الثلاثاء استقر ولده - وهو صغير السن - في نظر الدولة وألبس خلعة لذلك ، وشغرت الأستاذية ، وتكلموا مع السلطان في استقرار جانيك مملوك ناظر الجيوش عبد الباسط فيها فأجاب لذلك ثم بطل ذلك ، وسعى ناظر الجيش في إعفائه ، وتغيظ السلطان على المباشرين وأزم ناظر الخاص - فيا قيل - بالمباشرة فيها ، فاستخفى فأمر أن ينادى بأمان الأستاذار قبله ذلك فظهر ، وذلك في السابع والعشرين منه ، وطلع إلى السلطان فخلع عليه قباء كان عليه ، ونزل إلى داره وفرح الناس به وكان يوماً مشهوداً .

ومن حوادث سنة ٣٧ أنه أحصى^(١) من في الإسكندرية من المحاكة فوجد فيها ثمانمائة نول ، وكان ذلك وقع في سنة ٧٩٧ فبلغوا أربعة عشر ألف نول بمباشرة جمال الدين محمود الأستاذار ، ونحو هذا أن كتاب الجيش أحصوا قرى مصر قبلها وبحرها فبلغت عدتها ألفين ومائة وسبعين قرية ، وقد ذكر بعض القدماء في أوائل دولة الفاطميين أن عدتها عشرة آلاف .

وفيها أعيد جلال الدين أبو السعادات^(٢) على القضاء^(٣) في جمادى الآخرة عوضاً عن الجمال محمد بن علي الشّيبى .

وفي رجب سافر الناس صحبة أرتيخا إلى مكة .

(١) كان ذلك في أول جمادى الآخرة من هذه السنة ، راجع النجوم الزاهرة ٧١٤/٦ .
(٢) أمامها في حاشى بخط البقاعى : « أى ابن ظهيرة الخزوم » ، وقد خطها باسم الظاهر وفتح الحاء .
(٣) أمامها في حاشى بخط البقاعى : « أى بمكة للفرقة » .

وفى ذى القعدة استقرَّ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المالكي القُرَيْباني^(١) المُخْبِرِي في قضاء نابلس وتحوَّل شافِعياً وصار إليها ، وهو كثير الاستحضار للتواريخ ، وكان يتعالى عمل المواعيد بقرى مصر ودمياط وبلاد المواعيل ، وصحب الناس ، وهو حسن العشرة ، [وكان] نزها عفيفا ، وقد حدث بحلب عن أبي الحسن البَطْرَقِي وما أظنه سمع منه ، فإنه ذكر لنا أنَّ مولده سنة ثمانين ببلده ، وكان البَطْرَقِي بتونس ومات بعد سنة تسعين ، ورأيت له بحلب إسناداً للسلسل بالأولية ، مختلقاً إلى السلي ، وآخر أشد اختلاقاً منه إلى أبي نصر الوائلي ، وسئلتُ عنهما فبينتُ لهما فسادهما^(٢) ، ثم وقفتُ مع جمال الدين بن السَّابِق الحموي^(٣) على كراسٍ كتبها عنه بلسانيده في الكتب الستة أكثرها مختلق وجعلها مُركَّب . وأوقفني الشيخ تقي الدين المقرئى له على تراجم كتبها له بخطه كلها مختلقة إلا الشَّيْ يسير ، والله المستعان .

ثم وقفتُ على ذلك بخط القُرَيْباني المذكور وهو بضم^(٤) الفاء وتشديد الراء بعدها ياء آخر الحروف وبعد الألف نون .

• • •

وفى رمضان أَرَمَ السلطانُ القاضي بدر الدين بن الأمانة بالحجَّ لأنه ترجم له بأنَّه من المياسير وأنه قارب التَّائِينَ ولم يحج ، فسأله فقال : « حَجِجْتُ وأنا صغير » فقال لا بد أن

(١) في هامش ه وترجمة القُرَيْباني ه ، هذا وقد ضبطنا الاسم في المتن حسبما جاء في الفهرس اللاص ١٣١/٧ حيث شبه إلى فريانة التي عرفها مراد الإصلاخ ١٠٣٤/٣ بأنها قرية كبيرة من نواحي إفريقية قرب مقلس ، على حين أن الفهرس اللاص جعل موقعها ذبا بين قصعة ويشه بالقرب من بلاد قسطنطينية ؛ وكان مولد القُرَيْباني سنة ٧٨٠ بخونس ثم قدم القاهرة عام ٨١٢ وأقام بها ، وكان مالِكياً ولكنه مالِث أنَّ يقول شافِعياً ، وكان استغراؤه في قضاء نابلس استقلالاً ، ويختلف تقدير ابن حجر القُرَيْباني من تقدير المقرئى له اختلافاً بيناً ، هذا ولم يتفق من ترجموا له على سنة موته فهي عند بعضهم ٨٥٩ ، وعند آخرين ٨٦٢ ، وجازف بعض فرجموا أنه مات سنة ٨٦٩ ، وهناك من اعتبر ٨٥٤ سنة وفاته .

(٢) ضمير الثاني هنا ماله على الإنسانين المختطين للموسين السلي والوائل

(٣) أحمد ابن السابِق الحموي - وهو عمدين محمد بن محمد بن محمود الحموي المرى الحن - من القُرَيْباني ه الشفا ه لابن عيَّاس ، هذا وقد كانت ولايته سنة ٨١١ ، وكان ابن حجر كثير الكُتابة عليه مقدراً لعله ، وشهر هو باقتناء الكتب والتمس بها وكان لا ينفارها حتى في أسفاره ، وقول بآخره غزاة الكتب بالظاهرة القديمة ومات سنة ٨٧٧ بالقاهرة ، راجع مع الفهرس اللاص ٧٠٦/١٠ .

(٤) انظر ضبط الاسم في الحاشية رقم ١ .

تمجُّ حجة الإسلام هذه السنة ، فلأجاب وَحَجَّ ورجع سالماً ، وجرى نظيره للعراق فمات كما تقدم^(١) ، ومن العجب أن ابن الأمانة لما ألزم تكرر ذلك كثيراً^(٢) .

* * *

وفي يوم السبت عاشر ذى الحجة يوم عيد الأضحى ولد لمحمد ولدى ابنة سهاها بَيْرَم ، ثم ماتت عن قريب بعد أن استهلّت السنة .

وفي يوم السبت ثالث^(٣) عشرى ذى الحجة ووافق سابع مسرى كسر الخليج على العادة وحصل للناس السرور بالوفاء ، وكانت الوقفة بمكة يوم الجمعة وكان الحج كثيراً . وحج جعق^(٤) . وهو يومئذ أمير سلاح - في أواخر ذى القعدة على الرواحل ، وضبطه خلق كثير ، فحج ورجع أيضاً في العاشر من المحرم .

وفي هذه السنة كثر فساد الفرنج الكتلان فأخلوا عدة مراكب للتجار وأسروا من فيها وباعوهم أسرى ، وكاتب صاحبهم السلطان ينكر عليه إلزامه للفرنج بشراء بضائعه من الفلفل وغيره ، فمزق السلطان كتابه لما قرئ عليه .

* * *

وفي التاسع والعشرين من شعبان ليلة السبت ترآى الناس الهلال فلم يروه ، وأجمع أهل الفن أنه تغيب مع غيبوبة الشمس ، فحضر^(٥) ولدُ شهاب الدين أحمد بن قطب الدين

(١) أمانها في حاشى بنط البقايى : « صوابه - كما سبقت - فحين مات هذه السنة » .

(٢) أمام هذا الخبر في « بنط البقايى » أى وأن العراق لما ألزم بذلك أظهر السرور به على ما كان ينسب إليه من القنات في الأحكام المتسائل في الدين . والله الموفق .

(٣) في الأصل « خامس عشرى » لكن الصحيح هو « ٢٣ » كما أئتناه بالمتن بعد مراجعة جدول السنين المجرية والتبلي في الترفيقات الإلهامية ، ص ١٩٩ حيث أشارت إلى أن أول ذى الحجة هو الجمعة ويوافق ١٥ أبيب ١١٤٩ .

(٤) أمانها في حاشى بنط البقايى : « جعق هذا هو الذى ولد السلطنة بعد الأشرف ولقب بالطاهر ، وكان ناسكاً فاكساً ، فالسلطان فبا يظهره ، والفتك فيها يستشره ويؤثره ، فهو خاق الأول تطلق » .

(٥) لم يستطع المحقق العثور على اسم الابن ، لكن الأب هو أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه الشيشينى ، وقد ضبطه السخاوى في الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٠ هـ ٨٤٠ فقال : « بمجمعتين مكسورتين كل واحد تحاليف وآخره لود » ، ولكنه ورد في ترجمته بالضوء اللامع أيضاً ٥٩٩/٢ هـ « الشيشينى » ولعلها تصحيف من ناسخ النسخة إلى نسخة عليها ناشر الضوء في ندره له ثم فاته تصحيحها ، ولقد ولد الأب سنة ٧٨٤ بالهجرة ، ثم قدم القاهرة فحفظ القرآن والعقيدة ، كما ناب في القضاء عن ابن حجر ، ومات سنة ٨٤١ هـ .

محمد بن عمر الشيبيني فأنخبر أنه رأى الهلال ، وكان المحاسب حاضراً ، وكانوا كتبوا الورق على العادة يتضمن علم الرؤية ، وجهزت إلى السلطان فقلت للمحاسب : « استصحب هذا معك » ، فتوجه به فذكر أنه صمم على أنه رآه ، فسأل السلطان عنه فأتوا عليه لكونه يقرب لجليس السلطان ولي الدين بن قاسم ، فأمر بالعمل بما يقتضيه الشرع ، فحكم الحنبلي بمقتضى شهادته ونودي في الناس بالصيام ، وذكر أن الناس بعد عدة ثلاثين تراوا الهلال ليلة الإثنين فلم يروه ولم يجئ أحد من البلاد يخبر برؤيته ليلة الأحد ، لكن نحن اعتمدنا على حكم الحنبلي وأكملنا العدة ثلاثين ، ولم نتعرض للتراي ، ومن زعم أن الناس خرجوا للتراي فقد وهم وإنما شاع أن بعض الناس تراءى فلم ير شيئاً ، واتفق أن غالب الجهات المتباعدة وكثيراً من المتقاربة صيئوا يوم الإثنين .

وكان وفاة النيل في الثامن عشر من ذى الحجة فصادف أنه أول^(١) يوم من مسرى ، وكان في العام الماضي تأخر إلى الشهر الأخير منه ، فبسبب ذلك التأخير وهذا الإسراع وقع الوفاة في أول العام وفي آخره^(٢) ، ولكن لزم منه أنه لم يقع في العام المقبل وفاء بل تأخر إلى أن دخل العام الذي يليه فصار في العام الواحد الوفاة مرتين ، وخلا عن العام الذي يليه وهو من النواذر .

• • •

ولفيها كانت إينال الأجروود النائب بالرها وقمة مع التركمان ، وسببها أن بعض أتباعه كان في تسيير نجيلة ، فوقف لطائفة منهم فصار بهم فقتل منهم ، فخرج إينال نجلة لهم فخرج عليه كمينهم فوقع بينهم قتال ، فقتل بين الطائفتين جماعة ، ودخل إينال المرقب فبلغ ذلك السلطان ، فكتب إلى نائب حلب قرقماس أن يتوجه بالمسكر إلى الرها يوكب إلى سائر الممالك الشامية أنهم إن تحققوا نزول قراييك على الرها أن يتقدموا بمسارهم إلى اللحاق بقرقماس لقتال قراييك .

(١) إذا أعلنت بما ورد في جدول السنين في التوقيعات الإلهامية ، ص ١١٩ ، كان أول مسرى يبادل يوم ١٧ من ذي الحجة ٨٣٧ .

(٢) راجع ماسبق حالية رقم ٢ ص ٥١٠ .

وفيهما أخرب أصبهان بن قرا يوسف بغداد وتشتت أهلها منها ، وأخرب قبل ذلك الموصل .
وفيهما جهز السلطان الجُنَيْد أمير آخور إلى المغرب لشترى الخيول فعاد معه كُتُبٌ من
تونس وهدية من صاحبها^(١) وخيولٌ جيدةٌ اشتراها .

ذكر من مات في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن داود بن محمدين أبي بكر العباسي ، وَلَدُ أمير المؤمنين المعتضد بن المتوكل
العباسي ولم يكن بقى له وَلَدٌ غيره ، وكان رجلاً حسناً كبير الرئاسة ، قرأ القرآن وحفظ
« المنهاج » ، واشتغل كثيراً وخطف أباه لما سافر خلافة حسنة شُكر عليها ، ومات بمرض
السَّل في ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول^(٢) بالقاهرة ولم يُكْمَل الثلاثين ، ولم يبقَ لأبيه
وَلَدٌ ذكر ، وَذُكِرَ أنه تمام عشرين^(٣) ولماً ذكراً .

٢- أحمد^(٤) بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الدمشقي ، شهاب
الدين الحنفي المعروف بابن الكشك ، انتهت إليه رياسة^(٥) أهل الشام في زمانه ، وكان
شهماً قوياً النفس يستحضر الكثير من الأحكام ، وولى قضاء الحنفية استقلالاً مدة ،
ثم أضيف إليه نظر الجيش في الدولة المؤتدية وبعدها ثم صُرف عنهما معاً ، ثم أعيد لقضاء
الشام وعُيِّن لكتابة السّر بعد موت شهاب الدين بن السَّقَّاح فاعتلر لضعف يشربه وهو
عُسر البول .

(١) هو المتصر ياقه أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي فارس عبد العزيز المتوفى سنة ٨٢٩
راجع النجوم الزاهرة ٨٣٧/٦ - ٨٣٨ .

(٢) في ز « الآخر » ، ولكننا ربيع الأول في الضوء اللاحق ج ١ ص ٥٥ .

(٣) حكنا أيضاً في شلرات الذهب ٢١٩/٧ ، ولكنه « ٢٨ » في الضوء اللاحق ج ١ ص ٥٥ .

(٤) خلعت الشلرات ٢١٩/٧ بينه وبين أبيه فقالت « المظلم » .

(٥) في هامش « أما رتبة الخففة فتم لكثرة المال ، وأما الرئاسة مطلقاً فلا ، بل وكان لا يبد التميم بن حبيب
وابن نقيب الأشراف ، وكان ابن حبيب أروأهم لأنه سم إلى المال والمكارم العلم ، وأما الآخران فكانا يبدان بالنسبة إليه
عابرين » .

وكانت بينه وبين نجم الدين بن حنّى معادلة^(١) فكان كل منهما يبالغ في الآخر ، لكن كان ابن الكشك أجود من ابن حنّى ، سامحهما الله تعالى ، وعاش ابن كشك بضعاً وخمسين سنة ، وكانت وفاته في صفر^(٢) بالشام .

٣- إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ ، عالم البلاد اليمنية شرفُ الدين ، أصله من الشرجة^(٣) من سواحل اليمن وولد في خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبع مائة - كذا كتبه بخطه - بأبيات حسين وسكن زبيداً ومهر في الفقه والعربية والأدب ، وجمع كتاباً في الفقه سماه « عنوان^(٤) الشرف » يشتمل على أربعة علوم غير الفقه يخرج من رموز في المتن عجيب الوضع ، اجتمعت به في سنة ثمانمائة ثم في سنة ست وثمانمائة ، وفي كل مرة يحصل لى منه الود الزائد والإقبال ، وتنقلت به الأحوال ، وولى إمرة بعض البلاد في دولة الأشرف ، ونالته من الناصر جائزة تارة وإقبال أخرى ، وكان يشوق لولاية القضاء ب تلك البلاد فلم يتفق له .

ومن نظمه : « بديعية » التزم أن يكون في كل بيت تورية مع التورية باسم النوع البديعي ، وله مسائل وفضائل ، وعمل مرة ما يتفرّع من الخلاف في مسألة الماء الممشى فبلغت آلافاً ، وله « شرح الحادى^(٥) » في مجلدين ، وحجّ سنة بضع عشرة وأسمع كثيراً من شعره بمكة . رحمه الله تعالى .

- (١) أمادها في هاشم بخط البقاعي : « في هذا نظر بل العكس أول » .
 (٢) جاء به هذا في ز « وفي نسخة : ليلة الخميس سبعة ربيع الأول » ، وهذا هو التاريخ الذي أوردته النجوم الزاهرة ٨٣٠/١ ، ويلاحظ أنه جاء في هاشم « أمام هذا بخط البقاعي قوله : « مراده بالشام : دمشق » .
 (٣) حرف مراد الإطلاح ٧٩٠/٢ « الشرجة » بأنها من أول أرض اليمن .
 (٤) ورد في الفهرات ٢٢١/٧ « عنوان الشرف الواقع » وقالت عنه « هو كتاب حسن لم يسبق إل مثله يحوى على خمسة فروع ، وفيه يقول بعضهم :

صروش وتاريخ ونحو شقيق وعلم الفنون وهو فقه أول الحافظ
 فأعجب به حسناً وأعجب بأنه بطين من المني خيم من القنظ

وانظر ما جاء عنه أيضاً في الفهرات للإمام ج ٢ ص ٢٩٢ ص ٨ - ٨ .

- (٥) أمادها في هاشم « بخط البقاعي : « إنما شرح كتابه المسمى إرشاد الطالب في مسائل الحادى ، وهو اختصار الحادى بزيادة مسائل وتصحيح للتوى » .

٤- آقينا الجمالى الذى كان عمل الأستاذارية الكبرى غير مرة وفى الآخر ولّاه السلطان كشف البحيرة فتوجه إلى هناك ، فأغار على بعض العرب فتجمعوا عليه وقتلوه وذهب دمه هدراً ، وكان أهرج^(١) مقدما غشوماً ، وهو من مماليك كمشينا الجمالى ، وخرج الوزير الأستاذار عبد الكريم بن كاتب المناخات بعسكر فجمع العرب وأنتهم وأحضرهم إلى السلطان ، وذهب دم آقينا هدراً فى ٢١ ربيع الآخر .

٥- أبو بكر بن على بن جحة الحموى الحنفى : الشيخ الأديب الفاضل شاعر الشام تولى الدين الأزرارى ، كان فى ابتداء أمره يعقد الأزار وكان يخضب بالحمرة ، ثم تعالى النظم فولّع أولاً بالأزجال والمواليا ومهر فى ذلك وفاق أهل عصره ، ثم نظم القصائد ومدح أعيان أهل بلده ، ودخل^(٢) الشام فمدح برهان الدين بن جماعة قبل التسعين بقصيدة كافية أعجبته فطاف بها على نبيهاء عصره فقرظوها له . ودخل بسبب ذلك إلى القاهرة فدل على القاضى فخر الدين بن مكاينس ومدحه وطرح ولده ، وكتب له على القصيدة ، واجتمعت به إذ ذاك ، ثم عاد مرة أخرى فتأكلت الصحة .

ولما رجع فى الأول صادف الحريق الكائن بدمشق لما كان الظاهر يحاصر دمشق بعد أن خرج من الكرك، وكان أمراً مهولاً فعمل فيه رسالته وكتبه بها ابن مكاينس وهى طويلة ، وأقام بحماة بمدح أمرها وقضاها ، وله قصيدة فى علاء الدين بن أبى البقاء قاضى دمشق ، ومدح أمين الدين الجهمى كاتب السر حينئذ وغيره . ودخل القاهرة ثم نوه به القاضى ناصر الدين بن البارزى فى الدولة المؤيدية فظم أمره وشاع ذكره . وكان نظم قصيدة بليغة على طريقة شيخه العز الموصلى وشرحها فى ثلاثة مجلدات ، وجمع مجاميع أخرى مخترعة ، وله فى المؤيد فخر القصائد ، وقرر فى ديوان الإنشاء منشئ البنيان ، وعمل فى طول

(١) وصفته النجوم الزاهرة ٨٣١/٦ بأنه « كان غنياً من الأرباش لا يشبه فعله أفعال المالك فى سركاته وسكونه ولا فى قتاله . . . وشجاعته كانت مشتركة بجنون وسرعة حركة . . . وفى الجملة أنه كان من الأوغاد » .

(٢) عبارة « ودخل الشام فلح » غير واردة فى هـ .

الدولة المؤيدية من إنشائه مجلدين في الوقائع ، ودخل مع المؤيد بلاد الروم ، فلما انتقضت الدولة المؤيدية رُقّي حاله فرجع إلى بلده حماة فأقام بها على خير إلى أن مات في الخامس والعشرين من شعبان .

سمعتُ من نظمه كثيراً، وسمعتُ عليه معظم شرحه على « بلديعيته » وجملةً من إنشائه ، ولقيتهُ بحماة سنة ستٍ وثلاثين ذهاباً وإياباً وبيننا مودةٌ أكيدة ، والله تعالى المستول أن يرحمه وتعم الرجل كان . رحمه الله تعالى ، ومن نظمه :

سِرْنَا وَلَيْلُ شَرِّهِ مُنْسَلِلٌ وَقَدْ غَلَا جَمَالُهُ مُسْفِرًا^(١)
فَقَالَ صُبْحُ نَفْرِهِ مُهْتَسِمًا عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى

ومنه :

فِي سُودَاهِ مُقَلِّعِ الْحُبِّ نَادَى جَفْنُهُ وَهُوَ يَمْنَحُ الْأُسْدَ صَيِّدًا
لَا تَقُولُوا مَا فِي السُّودَا رِجَالٌ فَإِنَّا الْيَوْمَ مِنْ رِجَالِ السُّودَا^(٢)

٦- أبو بكر ، المقيم ببولاق ، أحدٌ من كان يُعتقد ، وكان مقيماً بالحسينية^(٣) ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبُنييت له زاوية ، ثم اتفق أنه أمر أن يُبنى له بها قبر فبُني ، فلما انتهت عمارته ضعف فُتُن فيه في المحرم ، وتُحكى عنه كرامات ومكاشفات وكان في الغالب حملاً^(٤) .

٧- جارفطلي^(٥) نائب الشام : تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة حماة في الدولة المؤيدية ، ثم نُقل إلى نيابة حلب عوضاً عن قاضي بَلَك واستقرَّ البجاسي في نيابة دمشق ، وكان دخوله

(١) هكذا في النجوم الزاهرة ٨٣٣/٦ .

(٢) طلق البقاعي في « على شمه » بقوله : « وشمر للذكور كله من هذا الدرب ، وهو واقف بوصف السفساف أول لما تراه من اتباع معانيه لألفاظه فهو زائد التكلف لذلك ، وكل من تخالجه فهو مثله » .

(٣) ولذلك يسمى « الحسني » نسبة لسكته الحسينية ، و « البولاني » نسبة لسكته بولاق مصر .

(٤) في ز « كاهلا » وكذلك في « ه » غير أن الأخيرة وضعت فوقها كلمة « كفا » تشكيكاً في اللفظ ، أما عبارة

الضوء للآلج ١١ ص ١٠٠ فهي « وكان في الطالب كأنه ثمل » .

(٥) أشار السخاوي : الضوء للآلج ١٦٨/٣ إلى أن العامة تتلفه بالعين المحجمة بدلاً من الجيم .

إلى حلب في شوال سنة ست وعشرين ثم نُقِلَ إلى القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين فأمر بتقديمه ، ثم قرّر أنبائك العساكر بها ، ثم نُقِلَ إلى نيابة دمشق بعد عزل سودون من عبد الرحمن فكانت مدة ولايته لما قدر سنة واحدة إلى أن مات في شهر رجب . وكان شهماً مسرفاً على نفسه يحب العدل والإنصاف ، ولم يخلف ولداً .

واستقر بعده في نيابة الشام قَصْرُوهُ نائب حلب نقلاً منها ، واستقرَّ عوضه في نيابة حلب قَرْقَمَاسُ الحاجب الكبير ، واستقرَّ عوضه في الحجوبية يَشْبُكُ الوشد . ومن الاتفاق أن رقيقاً^(١) رأى لما كُنّا في سفرة آمد - قبل أن نلبخل حلباً وذلك في رمضان ... أن الناس اجتمعوا فطلبوا من يومّ بهم فرأوا رجلاً ينسب إلى الصلاح فسألوه أن يومّ بهم فقال : « بل يومّ بهم قَرْقَمَاس » ، ففى الحال حضر قرقماس فتقدم فصلّى بهم ، فوليها بعد ذلك بدون السنة ، ونفى سودون من عبد الرحمن الذى كان نائب الشام إلى دمياط بعد أن كان بذلك في نيابة الشام سنتين ألف دينار يُعَجَّلُ نَصْفُهَا ويُجَهَّزُ نَصْفُهَا بعد الولاية فلم يجب . واستقرَّ عوضه في إمرته الأمير الكبير إينال الحكى أمير سلاح ، واستقرَّ عوضه آقْبَغَا الشترأزى أمير سلاح وكان أمير مجلس ، واستقرَّ عوضه أمير مجلس جَمَقْ أَمِير آخور ، واستقرَّ عوضه أمير آخور تغرى برمش الذى كان نائب الغيبة في سفر الشام .

كل ذلك يوم الخميس سلخ شهر رجب^(٢) .

٨- رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان الحسى الذى كان ولي إمرة مكة ، وكان خرج في طائفة من العسكر للوقعة ببني إبراهيم على نحو ثمانية أيام من مكة فقُتِلَ في المعركة .

(١) أمامها في هامش « بخط الرقاي : « سكى في ذلك الرقيق المتام لما كنا في حلب وفيه أن الناس كانوا مجمعين في صفه ، وأخذ العسكر المصرى ونيرهم وكانوا في اضطراب شديد وأن المشار إليه بالخبر الشيخ إبراهيم بن ذو القاعة » وأنه لما أشار بقرقماس نظر الرائي إلى مكان إشارته فرأى قرقماساً فوق قمرحوس الناس ، فلما صار أمامهم استقروا وبطل اضطرابهم ومرجعهم ، فأزل ذلك أنا بالصلاة عليه بعد قتله ، فإن أهل المملكة كانوا في اضطراب شديد إلى أن قتل قاسطروا » .

(٢) ورد به هنا في بعض نسخ المخطوطة الخبر التالي : « وفى الثالث من شعبان ماتت أم تترى برمش المذكور وكان الجميع في جنازتها حافلاً ، ومنع ابنها أكابر الناس من المشى في جنازتها وركبوا وركبوا إلى معمل المؤن » . وموضع هذا الكلام كما يبدو في الحوادث لا في الوقفيات .

٩ - عبد^(١) الله العفيف المعروف بالأشرف ، كان مملوكاً رومياً اشتراه أرغون الفخوري ورباه فتعلم الخط وحلق اللسان العربي وتعالى الخدم ، فرآه البرهان المحلى التاجر فأعجبه فاشتراه من أرغون ثم أعتقه ، ثم تنقلت به الأحوال حتى اتصل المذكور بالملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن فعظم عنده جداً وفوض إليه أمر التاجر بعدن ، وصار يكتب بخطه « الأشرف » واشتهر بها فشرق بها المحلى وتولت بينهما العداوة ؛ وكان يباشر بصرامة وشهامة وبعض عصف مع معرفة تامة ، فلم يزل على ذلك من سنة ثمانمائة بتنقل الحال في ذلك بينه وبين نور الدين ابن جُميع^(٢) إلى أن مات الأشرف وولى ولده الناصر ، ومات ابن جُميع فتحوّل الأشرف إلى مكة فسكنها نحواً من عشر سنين ، ثم تحوّل إلى القاهرة فقطنها واستقام أمره إلى أن قُدر أنه خرج في تجارة إلى جهة طرابلس فاشتراها فأسرته طلائفة من الفرنج وقهوا بالركب الذى هو فيه فانتهبوا ماله ، واستمر في الأسر نحواً من أربع سنين إلى أن مات في هذه السنة في ربيع الآخر .

١٠ - عبد الله ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد العراقى ، الحلى الأصل ، نزيل القاهرة ، وُلد سنة أربع وستين تقريباً بحلب ، وكان أبوه من صلور علمائها وترقى هو بعد موته عند الشيخ شهاب الدين الأذرى وحصل له وظائف أبيه ، ثم تعلق - بعد أن كبر - بولاية الحكم فتاب في علّة بلاد ، وولى قضاء بعض البلاد على غير منلهبه ولم يكن متحرباً ، وكان يعرف الشروط ، واستكثر من شراء الكتب مع عدم فراغه للاشتغال .

وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين فقطنها إلى أن مات^(٣) ، وفي هذه السنة قيل للسلطان إنه لم يحج فأرسل إليه في العشر الأخير من شوال فسأله عن ذلك ، فاعترف فأمره بأن يحج

(١) أمّاها في هامش « ينقل النسخ » كان اسمه شامس وولى وزارة اليمن - رحمه الله .

(٢) فبطلها ديفم الجيم .

(٣) أدرجه الفهرست للأربع ٢٦١/٥ فيمن مات سنة ٨٢٧ بتاء عل ما ذكره ابن أخت صاحب الترجمة ثم قال : « ورأيت في نسخ أيضاً من الإتياء : سنة سبع وثلثين فيمر إلى الثلاثين أصوب ، وكاله الأول » ، هذا وقد أوردته الثقات ٢٢٣/٧ فيمن مات سنة ٨٢٧ ، وأصح ما سبق ، ص ٣٣٦ سائفة رقم ٢ .

في هذه السنة ، فبادر إلى الإجابة وأظهر الفرح بذلك ونزل في الحال فتجهّز وتوجّه صحبة الركب الأول فقتلته وفاته بمقبرة نبط ذاهباً على ما بلغنا ، ولم أعرف له ميعاداً في الحديث ولا حدث . وكان مريضاً للناس يغير سبب غالباً ، عفى الله عنه .

١١ - عبد^(١) العزيز عز الدين بن القاضي بدر الدين محمد بن عبد العزيز بن الأمانة ، مات في سابع عشر جمادى الأولى وكان شاباً صالحاً عفيفاً فاضلاً ، اشتغل كثيراً ودرس وعمل للمواعيد بالجامع الأزهر .

١٢ - عبد العزيز^(٢) السلطان أبو فارس بن أبي العباس أحمد صاحب تونس ، مات وهو قاصداً إلى تلمسان وقد مضى كثير من أخباره في الحوادث ، قرأت بخط صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عبد الحق السبتي - فيما كتب من سيرته - أنه بلغه أنه كان لا ينام من الليل إلا قليلاً حتى حرّز مقدار ما ينامه بالليل أربع ساعات لا تزيد قط بل ربما نقصت ، وليس له شغل إلا النظر في مصالح ملكه ، وكان يؤدّن بنفسه ويؤم بالناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب أهل الخير ، وقد أبطل كثيراً من المفاصد والتركات بتونس منها « المبالاة » وهو مكان يباع فيه الخمر للفرنجة ويحصل منه في السنة شيء كبير ، وكان لأكثر الجيش عليه رواتب فأبطله وعوضهم وأخرج للجيش بدله ، قال : وشكيت إليه قلة القمح بالسوق فدعا تجاره فعرض عليهم قمحاً من عنده وقال : « أريد أبيع هذا بسعر دينار ونصف » ، فاسترخصوه فأمر ببيعه بذلك السعر وأن لا يشتري أحد من غيره بفوق ذلك ، فاحتاجوا أن يبيعوه بذلك القدر فترك هو البيع ، فبلغه أنهم زادوا قليلاً فأمر بأن يُباع ما عنده بسعر دينار واحد ، وتقدم إلى خازنه أنه إن وجد القمح بالسوق لا يبيع من عنده شيئاً ، وإلا باع بسعر دينار ، فاضطروا إلى أن مضى الحال فكانت تلك من أحسن الحيل في تمشية حال الناس .

ولم يكن يبلّده كلها شيء من المكوس ، ولكنه كان يبالغ في أخذ الزكاة والعشر

(١) هذه الترجمة غير واردة في .

(٢) مسجد ابن حبر - ترجمة أبي العباس هذا فيما بعد ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ١٩ .

وكان محافظاً على عمارة الطرق حتى أمنت القوافل في أيامه في جميع بلاده ، وذكر أنه حضر محاكمة مع منازع له في بستان إلى القاضي فحكم عليه فقبل الحكم وأنصف الغريم .
 وكان إذا مر في الأسواق يسلم ، ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب ، وكانت صدقاته إلى الحرمين وإلى جماعة من الصلحاء بالقاهرة وغيرها مستمرة ، وما سافر قط - مع كثرة أسفاره - إلا قدم بين يديه صدقات للزوايا وكذلك إذا عاد ، وكتب إليه ابن عرفة مرة : « والله لا أعلم يوماً يمر على ولا ليلة إلا وأنا داع لكم بخير الدنيا والآخرة ، فإنكم عماد الدين ونصرة المسلمين ^(١) . ومات ^(٢) في ذى الحجة عن ست وسبعين سنة بعد أن خطب له بفاس وتلمسان ومالواهما من المدن والقرى إحدى وأربعين سنة وأزيد ، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد ابن أبي فارس .

١٣ - علي بن حسين بن عروة المشرق ثم اللمشقي الحنبلي أبو الحسن بن زكَّون ، وُلد قبل الستين وكان في ابتداء أمره جمالاً ^(٣) ، وسمع على يحيى بن يوسف ^(٤) الرحبي ويوسف الصيرفي ومحمد بن محمد بن داود وغيرهم ، وكان يذكر أنه سمع من ابن المحب ثم أقبل على العبادة والاشتغال بفرع ، وأقبل على « مسند أحمد » فرتب على الأبواب ، ونقل في كل باب ما يتعلق بشرحه من كتاب « المغني » وغيره ، وفرغ في مجلدات كثيرة .

وكان منقطعاً في مسجد لله يعرف بمسجد القدم ^(٥) خارج دمشق ، وكان يقرئ الأطفال ثم انقطع . وكان يصلي الجمعة بالجامع الأموي ويُقرأ عليه بعد الصلاة في الشرح ..

(١) « المسكين » في الضوء اللامع ٤/٤٧ ص ٢١٥ .

(٢) بقية الترجمة من هنا غير واردة في هـ .

(٣) بالجمع في شذرات الذهب ٧/٢٢٢ ، وبالجملة في الضوء اللامع ٥/٧٢١ .

(٤) اشتغل بالتجارة ثم اهتم ببيع الحديث واتصل بأبن كثير وكتب عنه فوائده حديثية وكان موته سنة ٧٩٤ هـ ، انظر الدور الكالحة ٥/٥٠٥ وإنباء النمر ١/٤٤٩ .

(٥) أشار إليه النيسبي في المدارس في تاريخ المدارس ٢/٣٦٢ فقال عنه إنه قرب عاليه وحويله ، وهو قديم وجدد سنة ٥١٧ هـ ، وقد دقق به كثير من الصلحاء والزهاد ،

وفار بينه وبين الشافعية شرٌ كبيرٌ بسبب الاحتقاد ، وكان زاهداً عابداً قانتاً لا يقبل لأحد شيئاً ولا يأكل إلا من كسب يده . وتوفي^(١) ثلثي عشر جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٤ - عمر^(٢) بن علي بن حجى ، الشيخ الحنفى البسطاى . أصله من العجم وصحب بعض الفقهاء ودخل القلزم الشيخ عبد الله البسطاى فعُرف به ، وأخذ عن الشيخ محمد القرى ثم قدم مصر فمعلمها وسكن بدرب^(٣) اللؤلؤة بالمارض .

وكان خيراً ساكناً يعتقد الناس فيه ، وله مددٌ من عقارٍ يملكه ويستأجره ، وكان قد أقعد وهو مع ذلك ملازم الصلاة والذكر وقلَّ أن تُردَّ رسائله ، مات فى حادى^(٤) عشر ذى الحجة وقد قارب التسعين ، وسمعتُ بعض الناس يذكر أنه جاوز المائة وليس كما ظنُّ

١٥ - قَطْلُونًا حجى البانقوسى ، حموا الظاهر ططر ، وقدولى نظراً لأوقافى أيام الأشرف برسباى ملءً وباشر بهسبٍ شديد ثم لانتْ عريكته ثم انفصل ومات فى يوم السبت ٢٥ صفر .

١٦ - محمد بن أحمد المالكى ، فتح الدين بن النعاس - بالعين والسين المهملتين - أحدٌ موقعى الحكم ، كان حسن الخطِّ عارفاً بالوثائق ، وولى الخطابة بمدرسة^(٥) ناظر الجيش عبد الباسط ، وكان متملئاً لابن وفاء وتقدّم فى الصلاة عليه بإشارة ناظر الجيش مع حضور القاضى الحنبلى وغيره من الأعارف ، ولم يثقف لى حضورها .

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ٨٣٥/٦ أنه مات لثنى جمادى الآخرة .

(٢) عاد ابن حجر ترجم الشيخ عمر البسطاى فى السنة التالية ، ترجمة رقم ٢٤ ، وقد لاحظ هذا التكرار السخاوى فأشار إليه دون أن يرجع فى أى السنتين كانت وفاته ، على حين أن شلواتى انقلب أسقطه من مات فى هاتين السنتين .

(٣) فى ٥ ، والقصود للزنج ٣٣٢/٦ وقريبه ٥ .

(٤) أشار القصود للزنج ٣٣٢/٦ إلى أن ذلك كان يوم دفنه ، وأن وفاته كانت يوم عيد الأضى .

(٥) وتعرف بالبسطية نسبة ناظر الجيش عبد الباسط .

١٧ - محمد^(١) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن سلامة المارديني الحلبي الحنفي ، الشيخ بدر الدين ، اشتغل ببلده مدة ، ولقى أكابر المشايخ ، وحفظ عدة مختصرات ، ومهر في الفنون وشغل الناس ، وقدم إلى حلب مراراً فاشتغل بها ، ثم درس في أماكن وأقام بها مرة عشر سنين ورجع .

ولما غلب قزائلك على ماردين نقله إلى آمد فلأقام مدة ثم أفرج عنه فرجع إلى حلب ففطنها ، ودرس في عدة مدارس ، ثم حصل له فالج قبل موته بنحو عشر سنين فانقطع ، ثم خفف عنه وصار ثقیلاً الحركة .

وكان حسن النظم والمذاكرة ، اجتمعت به في حلب فذكر لي أنَّ مولده سنة خمس^(٢) وخمسين ، ومنحى بقصيدة رائية وأجبت عنها ، ومات ثاني صفر سنة ٨٣٧ . وكان فقيهاً فاضلاً صاحب فنون من العربي والمعالي والبيان ، وأخذ عن سريجا وجماعة ، وقد ذكرت له ترجمة حسنة في معجمي ، ومات وله اثنتان وثمانون سنة ولم يخلف بعده بحلب مثله .

١٨ - محمد بن أبي بكر بن محمد السمنودي المقرئ ، تاج الدين الشهير بابن ثورية ولد قبل الثمانين ببسبر ، وكان أبوه تاجراً بزازاً فنشأ هو محباً في الاشتغال مع حسن الصورة والصيانة . وتعالى القوامات فمهر فيها ولازم الشيخ فخر الدين بالجامع الأزهر والشيخ كمال الدين الديميري ، وولى خطابة جامع بشتك ومشيحة الإقراره بالخانقاه الشيعونية ، وأخذ أيضاً عن الشيخ خليل المشيب . مات^(٣) يوم الجمعة عاشر صفر .

١٩ - محمد بن شقيل^(٤) شمس الدين الحلبي أحد الفقهاء بها اشتغل كثيراً وفضل ، مات في جمادى .

(١) أمامها في هامش بخط البقاعي : « هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة ويلاحظ أن السخاوي ذكره أولاً باسم محمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة » ثم قال : « يطلب بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة » .

(٢) خلق البقاعي على ذلك في « بقوله : « هـ » حرره أنه ولد سنة ثمان وخمسين وأن وفاته بعد عصر يوم الاثنين سادس شري صفر المذكور » كذلك وافقه السخاوي في الفروع اللامع ٥٧/٧ في سنة مولده وإن أشار إلى رواية ابن حجر كذلك ووافقه في تحديد شهر الوفاة واليوم ، على أنه لو أخذنا برواية البقاعي والسخاوي لكان عمره وقت موته تسماً وسبعين سنة وليس اثنتين وثمانين كما أكد ابن حجر في المتن .

(٣) في هامش بخط البقاعي : « وهو إذ ذلك شيخ الإجماع بالقاهرة وكان نصيباً » .

(٤) سبأ السخاوي في الفروع اللامع ٦٨٠/٧ « شغلش » بفتح اللين وسكون الفاء ثم قال « ورأيت من كتبه ثقبلاً كاموا بلان » وهو وارد في « باسم » شقيل » ، وخلق البقاعي في هامش « على اسمه بقوله : « صوابه شغلش يتقدم اللام على الياء ، وهو محمد بن أحمد ، وفي تاليف أنه مات ليلة الخميس تسع عشر شهر ربيع الآخر في هذه السنة » .

أضاف البقاعي ملأ في هامش قوله : « وخلف ولده القاضي محب الدين محمد ، وكان جده الخط عارفاً بالوئائس » ، دمث الأخلق ، موثقاً به في ذلك ، ومات في سنة خمس وستين في دمشق ، وخلف ولده القاضي برهان الدين إبراهيم جرماشه .

٢٠ - محمد بن عبد الله السلمي ، الشيخ بدر الدين . مات في تاسع عشر ذي الحجة .
 ٢١ - محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر قاضي مكة جمال الدين القرشي القنبري
 المكي الشَّيْبِي ، أبو المحاسن ، وُلِدَ في رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وسمع على برهان
 الدين بن صديق وغيره ، وله إجازة من الشاوري والحافظ العراقي وغيرهما ، وتعالى الأدب
 والنظر في التواريخ ، وصنَّفَ أشياء لطيفة منها ذيل على حياة الحيوان منها «طبيب^(١) الحياة» .
 ومن نظمته قوله في القاضي جلال الدين لما أُعيد إلى القضاء بعد الهروى في سنة اثنتين
 وعشرين :

عَوْدُ الْإِنَامِ لَدَى الْأَنَامِ كَيْدِيمٍ بَلْ عَوْدٌ لَا عَيْدٌ أُعِيدَ مِثَالُهُ
 أَجَلُ جَلَالِ الدِّينِ غَاغِمَةٌ زَالَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ جِلَالُ جَلَالِهِ

وولى سدانة البيت سنة سبع وعشرين ، ثم أُعيد وولى قضاء مكة بعد صرف أبي السعادات
 في سنة ثلاثين فباشرها فحُيِّدَتْ سيرته وأُضيف إليه نظرُ الحرم ، ولم يكن يُعاب إلا بما
 يُرى به من تناول لبن الخشخاش .

ثم قال القاضي تقي الدين الشَّهْهِي : « ولى حجابة البيت سنة ثمان وعشرين ، وولى قضاء
 مكة سنة ثلاثين » وجمع مجاميع كثيرة منها تعليق على الحاوي ، وطبيب الحياة
 « ومختصر حياة الحيوان ، مع زوائد ، وكان رحل إلى شيراز وبغداد ، وكتب بخطه حوادث
 زمانه . مات في ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول عن نحو سبعين سنة » .

٢٢ - محمد بن علي الجُكْرِي ، بدر الدين ، ولى أبوه القضاء مدةً لطيفةً كما تقدم
 ذكره في سنة ست وثمانمائة ونشأ أبوه هذا نشأةً حسنة واشتغل كثيراً ثم ناب في الحكم مرة ،
 وكان جميل الصورة حسن العشرة متواضعاً فاشتغل ومهر ، وبحث « المقنع » و « المستوعب »
 على القاضي الحنبلي وكتب بخطه كثيراً ، ومات في أول^(٢) شهر ربيع الأول ، طلعت
 له جمرة في قفاه فمات بها ، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة .

(١) انظر ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) في التفريقات ٢٢٤/٧ ، ثلاث ربيع الأول .

٢٣ - قُطْلَبِك^(١) الكَمَانِي - بالخاء المعجمة - شمس الدين أبا. نَوَّاب الحنْزِي ، مات في الخامس من جمادى الآخرة ، وكان مغموم السيرة .

٢٤ -- محمد بن محمد بن محمد بن القمَّاح التُّونِسِي المَحَلَّتْ بِ^(٢) أَبُو عبد الله ، سمع من ابن أبي عبد الله بن عَرَفَة وجماعة ، وَحَجَّ فسمع من شيخنا تاج التَّيْنِ بن موسى خاتمة مَنْ كَانَ عِنْدَهُ حَدِيثُ السُّلَیِّ بِالْعُلُوِّ بِالسَّاعِ لِلتَّصَلِّ بِالقَاهِرَةِ مِنْ شَيْخِنَا حَافِظِ الْعَصْرِ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِي . وَمِنْ مَسْنَدِ الْقَاهِرَةِ بَرَهَانَ الدِّينِ الشَّامِي وَجَمَاعَةٍ ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ فَعَمِيَ بِالْحَدِيثِ وَاشْتَهَرَ بِهِ ، وَكَاتَبَنِي مَرَارًا بِمَكَاتِبَاتٍ تَدُلُّ عَلَى شَلَّةٍ عَنَانِيَةِ بِذَلِكَ وَلَكِنْ يَقْدِرُ طَاقَتُهُ فِي الْبِلَادِ .

وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ بَعْضِ الْجِهَاتِ بِالْمَغْرِبِ ، وَحَدَّثَ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ عَنِ الْبَطْرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ بِسُنْدِ يُونُسَ وَخَاتَمَةِ أَصْحَابِ ابْنِ الزَّيْبِرِ بِالْإِجَازَةِ ، وَعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَشَارِقَةِ ، وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ .
مَاتَ فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَكَتَبَ إِلَى بَوَفَاتِهِ الشَّيْخُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْبَرَشْكِي مِنْ تُونِسَ وَقَالَ : « كَانَ حَسَنَ الْبَشَرِ ، مَسْتَحَقًّا الْأَخْلَاقِ ، مُجِبًّا لِلْحَدِيثِ وَأَهْلُهُ » ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٥ - محمد بن الفخر^(٣) الْمَصْرِي ، نَاصِرُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّيْلِيِّ^(٤) ، كَانَ أَبُوهُ

(١) سِوَاهُ السَّخَاوِي «عبد بن عمر بن محمود» وَقَالَ : « ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي أَيْدِيهِ قَطَاوِيكَ » .

(٢) أَيِ يَتُونِسَ .

(٣) أَشَارَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقْدُودِ لِالْإِسْمِ ٣٤١/٨ إِلَى اسْمِهِ بِالْكَامِلِ ، وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ حَبْرٍ أَسْقَطَ مِنْهُ « فخر الدين » حَتَّى لَا يُعْرِفَ أَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْقَيْطِ .

(٤) فِي حَاشِيَةِ « مَجْلَدِ الْبَقَايَا » : « كَتَبَ لَنَا نَسَبُهُ - أَيْ ابْنُ النَّيْلِيِّ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يَقَالُ إِنَّهُ قَيْطِي الْأَصْلَ ، وَلَعَلَّ تَسْمِيَةَ الْفَخْرِ بِعُمَانَ وَأَبِيهِ بِعَبْدِ اللَّهِ مِنْ صَنْعَةٍ ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا بِابْنِ النَّاسِ بِمَهَارَةٍ فِي طَرَفٍ مِنَ الْعِلْمِ لِأَمْرِيَّةٍ وَلَا غَيْرِهَا ؛ وَافْتَقَرْنَا إِلَى » .

تاجراً فنشأ هو محباً في العلم فمهر في العربيّ ، وصاهر شيخنا العراق على ابنته ثم ماتت معه فتزوج بركة بنت الشيخ ولّى الدين أخى زوجته ومات ^(١) وهى فى عصمته ، وخلّف ولّى الدين ، وكان معروفاً بكثرة المال فلم يظهر له شئ ، مات وله بضعة وستون ^(٢) سنة .

٢٦ - محمد بن فنّود ^(٣) ملك بنجالة ، جلال الدين أبو المظفر وبلقّب بكاس ، وكان سبباً بملكه لما أن أباه كان كافراً فنار عليه شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة بن غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين فغلبه على بنجالة وأسرّه ، وكان أبو المظفر قد أسلم فنار على أبيه واستملك منه البلاد فأقام شرائع الإسلام ، وجدد ما خرّبهُ أبوه من المساجد ، وواصل صاحب ^(٤) مصر جهليةً واستدعى بعهد من الخليفة ، وكتبت هداياه متواصلة بالشيخ علاء الدين البخارى نزيل مصر ثم دمشق ، وعمر بمكة منسأة هائلة . وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر ، فأقيم بعده ولده المظفر أحمد شاه وهو ابن أربع عشرة ^(٥) سنة .

٢٧ - محمد [بن محمد ^(٦) بن عبد الله] النعشقي المعروف بابن تيمية ، ناصر الدين ، كان يتعاطى التجارة ، ثم أنصّل بكتّاب السرّ فتح الله وشمس الدين بن الصاحب وسار فى التجارة لحما ، وولّى قضاء الإسكندرية مئة ، وكان عارفاً بالطبّ ودعاويه فى الفنون أكثر من علمه . مات فى تاسع ^(٧) شهر رمضان وقد جاوز السبعين .

(١) فى ٨ ، والشارات ٢٢٥/٧ • وماتت وهى فى عصمته • هل حين أن السخاوى فى القسوة للامع ١٤٨/٨ ص ٦ وكذلك فى ز ، والرسم المكتب بالثنى هو الصحيح ، إذ المروف أن بركة هذه ماتت سنة ٨٤١ بالقاهرة كما جاء فى ترجمتها بالقسوة للامع ج ١٢ ص ١٣ .

(٢) خلق البقاعى فى هاشم هل ذلك بقوله : • وله فى العشرين الآخر من شئ الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة • .

(٣) بالله فى • .

(٤) وهو الأخرى برسبى .

(٥) أمام هذه الترجمة فى • بخط البقاعى وإن لم يكن لها صلة بما ورد فى هذه الترجمة قوله : • تولى الشيخ جمال الدين ابن الشيخ حسن بن البدرانى المصرى الشافى فى البشر الأخير من رمضان سنة سبع وثلاثين هذه • .

(٦) أمامها فى هاشم • بخط البقاعى : • ابن عمه بن عبد الله بن عبد باللام ابن عبد السلام ناصر الدين ابن تيمية السكندرى الأصل المصرى الشافى • راجع عنوان الزمان .

(٧) فى شذرات الذهب ٢٢٥/٧ • الأمد سبع • وجاء فى • بخط البقاعى : • [نما هو سابعه ، وهو يوم مات ابن التتاي وصل عليها ماء ، وكان ذلك يوم الأحد ، ومولد هذا على ما ذكر لنا سنة سبع وخمسين وسبعمائة • . انتهى • على أنه وارد فى التوقيعات الإلمانية ص ١٩٩ أن أول رمضان كان الأحد • .

٢٨ - مقييل بن عبد الله [الحسامي ^(١)] الروى الذى كان حویداراً عند موت المزيّد وفرّ إلى الشام فركباً من طغر ثم أنّه واستعان به على جقمق الذى كان نائب الشام ، ثم استقرّ في النيباة بصفد فباشرها مدةً طويلة وحسنت سيرته فيها وسُمعته ، وكان فارساً بطلاً حارفاً بالسياسة .

مات بصفد في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول ^(٢) واستقرّ في نيابتها بعله إبنال ^(٣) الشُّشَماني وكان قريب العهد من المجي من أسرة الحاج وهم يشكون من جورّه ووهنه ؛ والله الأمر ^(٤) .



(١) أضيف ما بين الحاصرتين يده مراجعة النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ والقصود اللامع ٩٩٦/١٠ وذلك تمييزاً له عن آخر بنفس الاسم .

(٢) راجع النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ .

(٣) هو إبنال الشُّشَماني التامري فرج ، وكان تأخيره على الحصل أميراً لولا أول سنة ٨٣٦ ، وإن تأخر قيل ذلك على الركب الأول سنة ٨٢٧ ومات في ربيع الثاني أو جادى الأول سنة ٨٥١ ، راجع النجوم الزاهرة ٣١٢/٧ - ٣١٣ ، والقصود اللامع ١٠٧٨/٢ .

(٤) ورد يده هذا في بعض النسخ ه وقدم جماعة من المقادسة وأخيلية يشكون من ثالثها أركلس الجلباني أرواحاً من الظلم والأذية لجميع الطوائف ، وما احتجّه أنه حبس للقاضي شمس الدين البصري - وهو يوهن القاضي الشافعي - وزعم أنه استنفذه من السوام لئلا يرجوه ، وحجّر على المياه التي بيت المقدس فحُجّ على الأبار ومنع الناس من الاستسقاء منها إلا بمن إلى غير ذلك ، فلما علم السلطان بسيرته أمر بزلّه وقدر غيره في الإمرة ، وهو أمّو تفرى برمش الذي نائب عن السلطان في الكمية ، هذا وقد قال السخاوي في القصود اللامع ٨٣٤/٢ في ترجمة أركلس الجلباني المتوفى سنة ٨٢٨ ه قال شيخنا في آخر سنة سبع وثلاثين من أئمانه ه

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

كان أولاً يوم السبت^(١) .

فيها كاتنة شمس الدين محمد المعروف بابن الأدي الجوهري^(٢)، كان أحد طلبه العلم واشتغل كثيراً وتنزل في بعض المدارس ثم ترك فلزم التسبب بالبضاعة ، فاتفق أنه حضر مجلس جوهر الخزندار فأراد أن يطريه فقال له : « أنت سئلت بهذه الوظيفة ويوسف عليه السلام سئل عنها ، فانتظر كم بين السائل والمسئول » ، وأعاد ذلك مرة أخرى ، فقال : « فانظر كم بين المقامين » ، فشاع ذلك عنه فبادر إلى الحنفى فاعترف وحسن دمه وحكم له باستمراره على الإسلام ونفذ ذلك ، وبلغ ذلك الشيخ يونس الألواحى^(٣) فثار كعادته فاستشكى وأكثر من الاستفتاء على ذلك ، فبلغ ذلك الخزندار فشك عليه وتوعد يونس ، قلت : واستمر ابن الأدي على حاله وتصل من ذلك وتالم لما نسب إليه من ذلك ومن غيره .

• • •

وفيها أعيد ناصر الدين بن عز الدين البكرى إلى قضاء القيوم عوضاً عن رجب ابن العماد القيوى ، ثم صُرف وأعيد رجب بعناية جوهر الخزندار .

وفيها في المحرم قدم السيد الشريف تاج الدين [على] بن عبد الله الحسينى الشيرازى رسولا من قبل السلطان شاه رخ بن تيمور وقدم هدية للأشرف وسأل أن يؤذن له في كسوة البيت الحرام ، وكانت الهدية ثمانين ثوباً من الحرير الأطلس ، وألف قطعة فيروزج ، وتاريخ كتابه في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ولقيت السيد الشريف فوجدته

(١) في الأصل « الخميس » ولكن أثبت ما بالمتن بعد مراجعة التتقيقات الإلمانية ، ص ٤١٩ والتجريد الزاهرة ٧٢٢/٦ ص ٤ حيث ذكر أن الخميس كان ٢٧ المحرم ما يصحح منه قلت لونه .

(٢) أمانها في حاشى بعض النسخ : « واقعة ابن الأدي » .

(٣) ذكره السخاوى فيقتضوه للابح ١٠٣٨/١٠ بالرسامين : « الألواحى » و « الواسى » ، وأشار إلى أن مولده كان سنة ٧٥٥ بالقاهرة وقد نزل - حين كبر - بسوقية سيد السطاه ومات سنة ٨٤٢ .

فاضلاً متواضعاً ، فذكر لي أنه تزوج بنت السيد الشريف الجرجاني صاحب التصانيف ، وأن الشريف المذكور ذكر له أنه اشتغل بالقاهرة وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، وأقام بالخانقاه السعيدية أربع سنين ، ثم خرج إلى بلاد الروم ، ثم لحق ببلاد العمم ورأس هناك ، وكان قلوبه^(١) من جهة الحجاز فحجَّ ووصل مع الحاج ، ثم عقد للوكب وأحضر الرسول المذكور معه ولله وذكر أنه رزقه من بنت الشريف الجرجاني وهو كهل^(٢) من أبناء الثلاثين وله فضيلة أيضاً ، ثم في أثناء صفر أحضر^(٣) الرسول والقضاة المصرية ودار بينهم كلامٌ يتعلق بالرسالة المذكورة ، وانفصل المجلس على أنَّ السلطان احتذر من الإجابة خشية أن يطرُق إلى ذلك غيره من الملك ، وقنع الرسول بهذا الجواب ، ثم جهَّز معه أقطرة [الأسدي الظاهري] الذي كان دويناراً صغيراً ثم صار مهندساً السلطان رسولاً من قبل سلطان مصر هدية وجواب ، وسافروا في العشرين من صفر من طريق الشام ، وأظهر السلطان بعد ذلك حنقاً على القضاة في عدم مبالغتهم^(٤) في الرد على الرسول فيما احتجَّ به على تعيين إجابة سؤال مُرملة ، وكانوا استفتوا على ذلك أهل العلم بالقاهرة فأجابوا ، وتواردت أجوبتهم على المنع ، ومنهم من أجاب من قبل أن يسأل بل كتب السؤال والجواب بخطه مما . فمن عجيب ذلك أن بعضهم كتب : « لا يجوز ذلك لما فيه من تحطيل الوقت » . وكتب آخر : « لا يجوز لسلطان مصر الإجابة لذلك لما فيه من الأفتيات على سلطان مصر » ، إلى غير ذلك من الاستدلالات الواهية . كل ذلك زعموا لطلب مرضاة السلطان ، فقلَّ الله تعالى أنه لم يعجبه شيء مما كتبوا به أجمعين ، ولم أعرج في جوابي إلا على ما تقدم من أن ذلك يُقضي إلى تسليط غيره لطلب ذلك فينخرق السياج وتقع الخصومة .

(١) أي تقدم السيد الشريف علاج الدين الشيرازي .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) كانت هذه هي المرة الثانية في هذه السنة التي يحضر فيها رسول شاه وخ مجلس العدل ، وكانت يوم ٦ صفر .

(٤) يستفاد من رواية التجوم الزاهرة ٧٢٢/١ أنه لم يتكلم أحد من القضاة الأربعة في هذا المجلس في الرد على سؤال شاه وخ سوى البني ، هذا ويلاحظ أن رواية ابن حجر أصدق من رواية أبي الحسن لأنه كان أحد من استشير في الرد على جواب شاه وخ وإلى ذلك يشير هو نفسه فيما بعد .

ولما شاع غضبُ السلطان من القضاة تحرك صالح البلقيني في العود إلى القضاة ، وذكر شمس الدين بن القاضي زين الدين التفهني الذي كان أبوه في وظيفة القضاة بالقاهرة أن يستقر في وظيفة أبيه ، فيقال إنه مال إلى ذلك ، وسعى أو سعى له فيه ولم ينبرم لواحد منهما أمر ، والأمر بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار .

وفي المحرم شرع الأمير سودون المحمدي في عمل سقف الكعبة بأمر الملك الأشرف فبدأ فيه في نصف الشهر سقفاً جديداً فشرع فيه في أوائل ربيع الأول منها ، وهدم منارة باب السوية وعمرها جليدة فوجد فيها مالا .

وفي أوائل صفر صُرف بهاء الدين أبو البقاء محمد بن القاضي نجم الدين بن جيجي عن قضاء الشام وقرّر بها شهاب الدين بن المحمرة عوداً على قنّير ، والتّمس منه أن يدفع للمفسر بعد ذلك خمسمائة دينار فامتنع وصمّم ، فغضب السلطان وأمر بنفيه إلى القلنس بطالاً أو إلى مكة قاضياً ، فاجاب إلى مكة واستمهّل إلى رجب أو شوال ، فسعى حينئذ سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصي الذي كان نائب الحكم بالمسيوط من الصعيد ثم ولي قضاء طرابلس فأجيب ساعته على مال جزيل ، وأرسل إليه خلّعه ، وصُرف شمس الدين محمد ابن شهاب الدين بن الكشك عن قضاء الحنفية بلمشق أيضاً ، وقرّر شمس الدين الصفدي على مال جزيل ، وتوجّهت خلعة الصفدي أيضاً .

وفي وسط صفر قصّر الوزير المستقر عن قرب ، وهو أمين الدين إبرايم بن مجد الدين عبد الغني بن الميضم^(١) الذي كان ناظر الدولة وكان أبوه ناظر الخاص ومن قبل في الديوان المقرد ، فقصر في تجهيز المرتبات السلطانية ، فهجم جماعة من الممالك الجبّ على داره

(١) في هامش : « تسمية الأمين ابن الميضم ونسبه » .

فنهبوا ما وجدوا فيها ، ثم توجهوا إلى منزل الأستاذار وهو كريم الدين عبد الكريم بن تاج الدين عبد الوهاب بن كاتب المناخات فنهبوا ما وجدوا فيه أيضا ، ثم توجهوا إلى منزل ناظر الجيوش زين الدين عبد الباسط بن خليل فأفحشوا في نهب ما قدروا عليه ، فلما أصبحوا بكّر الوزير والأستاذار فشكيا^(١) حالهما ، ثم أراد ناظر الجيش أن يحضر بين يدي السلطان فمعه وراسله بأن لا يتوجّه إلى الاسكندرية حتى تنكسر شوكة المماليك . فصعب ذلك عليه وراسل السلطان يستعفيه فأعفاه وأمره بالحضور فحضر ، واستقرّ الحال على أنه يتكفل بأمر الوزير ويسجنه في جميع ما يحتاج إليه ، واستمر الأستاذار على حاله ، ثم بعد يومين استقر جانبك دويلر ناظر الجيش في وظيفة الأستاذارية وقبض على الأستاذار وصودر ، واستقر الوزير فأمر السلطان ناظر الدولة وهو سعد الدين إبراهيم ابن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين كاتب جكم في الكلام في الوزارة ، فلما أصبح ألزمه السلطان بأن يستقر وزيراً فامتنع ، فأمر بصره ضرباً مبرحاً وتوجّه إلى منزله ملزوماً بتكفية عن الوزارة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر ، فسار ينظر في أمور الوزارة إلى أن استقرّ أخوه جمال الدين يوسف فباشر بشلة وعسف ، واستقر قبطي يقال له ابن قطارة في نظر الدولة وألزمه بسد الأمور .

ثم في يوم الأربعاء ضرب الأستاذار ضرباً مبرحاً وعُصِر و ألزم بخمسين ألف دينار ، فشرع في بيع دوره ودواليبه وقماش أهله وتراض بماليكه وجواريه للبيع .



وانتهت زيادة النيل في سابح عشرى توت إلى عشرين ذراعاً ونصف ذراع ، وانفتق من الخليج فتق فنفذ إلى ناحية شبرا ومنية السرج ففرق من ذلك شيء كثير ، وبقى الناس أياما في شلة ، وصُرف وإلى الشرطة عُمر أخو التاج الشويكى عن ولايته وأعيد دُولات نجبا الذى كان استقر في سنة ست وثلاثين وصرفه نائب الغيبة فأعيد وباشر سد القطع المذكور .

(١) في هامش «بذل البقايى» : «صوابه لشكوا ، وذلك يذكرو لشيخنا وهو وادى بلا شك » .

وفي ربيع الآخر قدم أرغون شاه من الشام وهو الذى كان ولي الوزارة قبل ذلك بالقاهرة واستمر عيوض الحمصى بطرابلس ولد قاضيها شهاب الدين ، وهو صدر الدين محمد بن أحمد ابن محمد النويرى بئذل ثلاثمائة دينار .



وفي ربيع الآخر قبض قرقماس نائب حلب على ولد ناصر الدين بن صدر الباز التركمانى بسبب أن أباه نزع ابن أخيه من نيابة مرعش ، وكان السلطان قرره فيها فانتمى إلى نائب حلب ، فكتب فيه فأذن له أن يسير إلى مرعش وتقرر في نيابته ويخرج من عانده ، فتوجه لذلك فوقع بينهم مناوشة فكسروهم وقبض على ابن ناصر الدين المذكور وجماعة وأحضروهم إلى حلب ، وكتب بذلك فعاد إليه الجواب عن ذلك .



وفي جمادى الأولى - أول يوم منه - أمر السلطان القضاة بقراءة كتب الأوقاف بالمدارس الكبار والخانات وأتباع شرط الواقف فيها ، وشدد في ذلك ، فلما كان يوم الأربعاء رابعه اجتمعوا بالشيخونية وقرئ كتاب الوقف ، فقال لهم الشافعى : « يقام ناظر بشرط الواقف يعمل بالشرط وينفذ تصرفه » ، فانفصلوا على ذلك ، ثم حضر المشايخ والطلبة يوم الثلاثاء حادى عشره عند السلطان فقال لهم : « ما فعلتم ؟ » فقالوا : « الحال يتوقف على ناظر يتكلم » فقال للشيخ : « أنت ناظر » فقال : « وكذلك كاتب السر » فأمر كاتب السر في الكلام معه ، فحضر يوم الأربعاء وقرئ شرط الواقف فتكلموا أولا في البيوت فوجدوا الشرط أن يسكنها الغراب ، فوجدوا من المترددين نحو العشرين فأمر أن يخرج من المترددين بعددهم ويسكن المترددون ووجدوا بأن يحضر لكتابة ذلك من يوثق به فلم يحضر أحد ، وحضروا يوم العشرين بالصالحية فقرأ كتاب الوقف الناصرى فترددوا فيمن يستحق النظر : هل هو الشافعى أو المالكى ؟ ونزل إلى الشيخونية جمدار فأخبر الشيخ وهو في الحضور أن السلطان رسم أن كل أحد على حاله ، فسروا بذلك وقرؤوا للسلطان . ثم تبين للسلطان أن الذى قام في ذلك كان له فيه هووى وتعصب ، وأشير عليه بترك الناس على حالهم وأن الذى يصل إليهم من المعاليم هو من جملة أموال المسلمين وهم يستحقون ذلك ،

إلى غير ذلك من الاعتذارات ، إلى أن أمر بترك ذلك وخملت الكائنة ، واستمر الأمر على ما كان .

وفي المحرم قَلِمَتْ هَدِيَّةُ قَرَائِلِكَ وفيها دراهمُ مكتوبٌ عليها سكةُ السلطان الأشرف .
وفيه استقرَّ بِجَائِلِكَ الذي كان نائباً بالإسكندرية حليجاً عوضاً عن بَرْدِيكَ الإسماعيلي بحكم نقله إلى حماط .

ونودى يومَ التَّوروز بزيادةِ إصبعين فصار على أربعة عشر إصبعاً من النِّراع العشرين ، ولا يُحْفَظُ مثل ذلك فيما مضى .

وفيها استمر إسكندر بن قرأ يوسف على قلعة شاهين وكان الأمير بها - من قبل أن يستقر رمضان - وقد قَلِمَتْ سبب عصيانه عليه ، وهى على مسيرة يومين من تبريز ، فاستمرَّ فيها إلى الآن ، فحاصرها إلى أن نفذ زاده ومات في الحصار فملكها إسكندر واستقل نساها بها .

وفيها رفع داود الكيلاني التاجر عن قاضى مكةَ أموراً عظيمةً من الظلم والأحكام الباطلة ، وسعى في أن يُقَرَّرَ في نظر الحرم عوضه على مال بذله فلُجِبَ ، فراجع أمير مكةَ ودم داود المذكور . وذكر أنه أمر سُوْدُونَ المحملى الذى جُهِّزَ من القاهرة لترميم البيت^(١) الحرام أن ينظر في ذلك إلى أن يعود المرسوم من القاهرة ، فلُجِبَ بتقرير سودون المذكور في ذلك .

وفيها استقرَّ سَفَرُ الذى تجهَّز من مصر لقبض المكوس الهندية بجدلة في البحر وبطل السفر من البر ، وكان للناس فيه فرجٌ كبيرٌ لأن كثيراً من المسلمين يَحْمِلُونَ المجاورة بمكة ، وكان السفر في هذه الأيام يحصل لهم به صيام رمضان بمكة والعمرة والمجاورة ، وفي غضون ذلك يحصل لكثير منهم المكاسب .

وَجُدَّ في هذه السنة مرسومٌ بأن لا يؤخذ من تجار الهند إلاَّ العشر من كل شيء معهم بضاعة من غير تكليف للدرهم الفرد ، فلان وُجِدَ بينهم مصرى أو شائى يؤخذ منهم الخمس عقوبةً

(١) في البيت والحرم .

لم على مخالفة الأمر ، وإنَّ وُجدَ مِنِّي أُخِذَ جميع ماله . واتفق أن قرئ هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود ، ثم راجع أمير مكة السلطان بذلك حتى أمر بالتسوية بين الجميع بعد ذلك .



وفي ليلة التاسع والعشرين من صفر سقط حيٌّ لعبد الرحمن بن فيروز عمره ست ستين من منزله الذي على الخليج الناصري في الماء ففرق فَنَبَعُوهُ في الماء فلم يقدروا عليه ، فبعد يومين وجده في بركة في آخر الخليج فدفنوه في الحال .

فلما كان بعد ذلك ظهروا على أن جارية لهم سوداء غضبت من أنه فألقته في الماء وهو نائم ، فتحملوا عليها حتى أقرت كينية ذلك ، فرفعوا الأمر إلى بعض نواب المالكي فحكم بتفريقها في المكان الذي ألقته فيه الصبي فألقوها موثقة بالكثاف فتخبطت في الماء قليلا وانغمست فماتت ، وذلك في ناسح عشرين الشهر للملك كور .



وانتهت زيادة النيل على ما زعم القياس إلى عشرين ذراعاً ونصف ، والمحس لا يقبل ذلك بل لم يكمل العشرين ولكن الرى كان عاما في جميع البلاد العالية .



شهر ربيع الأول أوله الثلاثاء الموافق لثمان^(١) بابه .

نقص النيل نحو اللواح وتشاغل الناس بزرع البرسيم على العادة .

وفيه أُدْجِيَ على والي الشرطة عند المالكي بأنه ضرب شخصاً حتى مات فأجاب أنه أتي إليه به وهو سكران فضربه الحد ومازاد عليه وأقام البينة بذلك فقرأ عنه القتل . وبلغ السلطان ذلك فأنكره واتفق أن أولياء المقتول أبرؤوا والي وطاح دم ذلك القاتل .



(١) يطابق هذا ما ورد في الحروفات الإلمانية ص ٤١٩ ، وأن ذلك صادف له الخراس من أكتوبر سنة ١٤٣٤ .

وفي أول يوم منه استقر يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بن كاتب جكم في الوزارة ، وُخِّلَ عليه وهرع الناس للسلام عليه ، وُخِّلَ على أخيه خلع الرضا واستقر في نظر الخاص ، واستمر الأستاذار في المصادرة فعرض جميع عقاراته وكل ما يملكه واستقرت مصادره على عشرين ألف دينار ، فُسِّمَ للتاج أستاذار الصُّحبة على المال المذكور فلُحِمَ في منزله حتى أورد نحو أربعة عشر ألف دينار .



وعُيِّلَ المولود السلطاني يوم الخميس الثالث منه .



وفيه اغار ولد قَرَائِلُك على معاملة مَلَطِيَّة وفُوزَكِي فنهب شيئاً كثيراً ، وتوجّه أبوه للإغارة على الرها .



وفي أواخر جمادى الآخرة استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير بن نصر الله القبطي ناظرُ الإسطبل في الوزارة بعد القبض على جمال الدين يوسف بن كريم الدين بن كاتب جكم ومصادره ، وكان يوسف قد استعفى بسبب قلّة المتحصّل وكثرة المصروف ، فأعفاه السلطان ولكنه قبض عليه وعلى أخيه ناظر الخاص ومصادرهما على مال يقال إنّه ثلاثون ألف دينار . ثم خُلع في صبيحة ذلك اليوم - يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الآخرة - على ناظر الخاص مستمرا .

وأمر الخطير أن يتكلم في الوزارة بغير ولاية إلى أن يرى رأيه ، فتكلم في ذلك يوم الأحد ويوم الاثنين ثم خلع عليه يوم الثلاثاء بالوزارة ، وشرع ناظرُ الخاص وأخوه في بيع أملاكهم ووزقهم من أراض وعقار ، ثم خُفِّفَ عنهما من مال المصادرة نحو النصف ، واستمر ناظرُ الخاص . واستقر أبو الحسن بن تاج الدين في نظر الإسطبل عوض والده .



ومن الحوادث فيها توليةٌ دُولات خُجَا كَشَفَ منفلوط ، واستقرَّارُ علاء الدين على ابن محمد بن الطُّبَّلَاوى الذى كان والياً فى الأيام الناصرية فرج وبعلها فى الولاية ، وكان له مدةٌ طويلةٌ خُجَا ، فاستقرَّ فى سابع عشر جمادى الأولى .



وفيهما استقرَّ جُلبَان نائباً بطرابلس نقلاً من حماه ، واستقرَّ قَانِيَاى الحمزاوى فى نيابة حماة نقلاً من إمرته بالقاهرة ، واستقرَّ خُجَا سُودون عوضاً عن قَانِيَاى وأُضيفَ إقطاع سُودون خُجَا للوزير تقويةً له .

وفى هذا الشهر جَدَّد سُودون المحمدى سَقَفَ الكعبة وأَتَقَنَّهُ وحَمَلَ إليه من الرخام من القاهرة لمرمة الحجر وشاذروان البيت .



وفيهما كانت وقعةٌ بين بعض الأمراء وبين عرب هَوَارة فقتل منهم جماعة . فعين السلطان يوم السبت أول^(١) يوم من جمادى الآخرة وهو السادس من كانون الثانى كَرِيمَ الدين الذى كان أستاذاراً ووزيراً ، فتوجه لكشف الوجه القبلى وألبس خلعة بَزَى الأمراء وفرح الناس بذلك ، وصحبته محمد الصُّغَيْرُ - الذى كان كاشفاً فيها - دويداراً فى خدمته وأَمَرَ على الدم ، وولى لكشف القبلى أيضاً والوجه البحرى مرة أخرى واستمر ناظرٌ الخاص رأس نوبة بين يديه فتوجه إلى الصعيد فأصلح أحوال العرب ورجع . والسبب فى ذلك ان تغرى برمش أمير آخور خرج فى السَّرحة التى جرت بها العادة فالتزم له الكاشفُ - واسمه محمد الصُّغَيْرُ . - بمقدارٍ من المال ، فبلغ ذلك أكابر العرب فتحالفوا على أن لا يعطوا أحداً شيئاً ووقع بينهم تناوش . فراسل أمير آخور السلطان فجَرَّدَ له جماعةً من أكابر الأمراء فتوجهوا فى هذه السنة ، وكان ما سِيقَ .

(١) ذى ٨ بَسط البقاعى « يكون ثامن شهر طوبة من أشهر القبط » . ويستعاد من التوقيعات الإلهامية من ١٩ ؛ أن أول جَاحى الآخرة كان الأحد ويوافق السابغ من طوبة ١١٥١ واثنا عشر من يناير (كانون الثانى) سنة ١٤٣٥ ، ١٥ ، أن هذا المصدر أشار إلى أن أول يناير = ٦ طوبة = ٣٠ جَاحى الأول .

وفيها وثب فياض بن ناصر الدين محمد بن قلنادر على ابن عمه حمزة أمير مرعش ، فأتخذه واستقر بها نعيم تولية من السلطان ، فتوجه قرقماس نائب حلب فقبض على فياض المذكور وولاه لابن عمه حمزة بك بن علي بك ابن دلقادر ، فبلغ ذلك ناصر الدين والد فياض المذكور وهو يومئذ أمير الأبلستيين وقيصرية فشق عليه ، وجهز قرقماس فياضاً المذكور إلى القاهرة فسجن بالقلعة ، فبعث ناصر الدين زوجته خديجة والدة فياض تشفع في ولدها ، وجهاز معها هدية ومفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها نائباً عن السلطان فيها ، فوصلت حلب في رمضان ووصلت القاهرة في أواخر شوال ، فقُبِلت هديتها وأُفْرِجَ عن ولدها وأعطى نيابة مرعش واستقر أبوه على حاله بقيصرية ؛ وكان إبراهيم بن قرمان راسل السلطان أن يعطيه قيصرية على أن يحول كل سنة عشرة آلاف دينار وغيرها ، فأمر قرقماس نائب حلب أن يتوجه لأخذها ويسلمها لابن قرمان ، فوقع لصاحبها ما ذكر فبطل ذلك ، وفي أثناء ذلك لجأ حمزة إلى ابن عمه سليمان بن ناصر الدين ، واجتمع جانيك الصوفي الذي كان أميراً بمصر وسجن بالإسكندرية وهرب من أول الدولة الأشرفية بعد أن اختفى ثلاث عشرة سنة ، واستمر السلطان في التفتيق عليه ، فجهز دوداره ومحمد بن كشدی بن رمضان إلى ناصر الدين بك بن قلنادر بالأبلستيين فحلفاه على أنه إذا قدم عنده جانيك الصوفي لا يسلمه ولا يخذله ، ثم اجتمع جاني بك بسليمان بن دلقادر فطلقاه هو وأمرأوه وأمير الماس ابن كبك ومحمد بن قطبك ونزلوا بملطية ، فجاء إليهم ناصر الدين بك ، ثم توجهوا جميعاً إلى محمد بن قرأيلك وهو بقلعة كركر فقوام ، ثم نزلوا قلعة دزكي وضابقوا أهلها بالحصار ، وجاء قاصد شاه رخ إلى قرأيلك يأمره بالمسير إلى قتال إسكندر ابن قرأ يوسف ، فنزل جاني بك ومن معه بدوركي ، وتوجه بجماعته إلى ملطية فحاصرها فمشى عليه إسكندر وأغار على أرزن الروم ، فأخذها ففر قرأيلك إلى آمد فأقام بها ، ثم خرج إلى أرمنين .

فلما كان في صفر سنة تسع وثلاثين التقى إسكندر وقرأيلك على أرزن الروم فخرج على قرأيلك كمين لإسكندر فهزمه ، فلما كاد أن يوغد دى بنفسه في خندق المدينة ففرق وطلع به أولاده بعد ذلك فلدغوه هناك ، فجاء إلى إسكندر من عرفه بذلك فأرسل من

أخرجه من قبره بعد ثلاثة أيام وحز رأسه ورأس الثنين من أولاده وثلاثة من أئزاه وأرسلهم إلى القاهرة ، فنصب على باب زويلة ، وذلك فى ربيع الأول وزينت القاهرة فرحاً بذلك ، وأكرم السلطان قصاد إسكندر وأعطاهم مالاً وقماشاً بقدر عشرة آلاف دينار .

وكتب سليمان بن دُلُنادر إلى جانبك بأنّه معه فاعترّ بذلك فاجتمعا فبالغ فى إكرامه والمناصحة له ، وأقاما على ذلك مدة ، ثم خرجا يوماً للصيد والتنزه فأبعدا فى ذلك ، وكان جانبك قد ترتب فرسانه وجماعته على حصار دوركى ، فقبض أصحاب سليمان على جانبك^(١) وقيّوه وسرى به سليمان ليلة كاملة حتى صبح الأبلستين فسجنه ، وراسل السلطان الملك الأشرف يُعلمه بالقبض عليه .



وفىها جُرد أربعة أمراء من الألوف إلى عرب البحيرة وكانت طائفة من عرب لبيد محلّت بلادهم فدخلوا البحيرة وصالحوا أهلها فمكّنوهم من التوجه إلى عرب محارب بالوجه القبلى ، فنزلوا فى الأراضى التى بارت من الزرع وطلع فيها مرعى يقال له الكُتَيْج . بكاف ومثناة مهلة مصغرا - ولم - يُمكنّهم الكاشف من الرعى فيه إلا ببذل مال ، فأنفوا من ذلك ووقع بينهم قتال ، فكان ذلك سببَ بعثِ الأمراء ، فتوجّه العرب إلى الواحات ثم نزلوا الأشمونين فأوقع بهم الأمراء فنهبوا منهم كثيراً من جمالهم وفرّوا من أبيسهم ، فرجع الأمراء فى شعبان .



وفى رمضان الموافق لبرموده من أشهر القبط عند دخول فصل الصيف وقع بمصر مطر غزير ذلقت منه البيوت ، وجاء سيل عظيم بحيث أقام بالصحراء أياماً .



(١) أمامها فى ملش « بطل التناخ : » لعله قرش .

(٢) ربما كان الأصح أن يقال فصل الربيع بدلاً من الصيف ، ذلك لأن هذين الشهرين : العربى والقبلى يبادلما إبريل .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في كتاب ورد من أرض الحبشة فيه :

« وفي أول رجب أي سنة ثمان وثلاثين غزا الأمير خير الدين أخو السلطان بدلاي ابن سعد الدين بلاد الكفرة ، ففتح سبعة أبواب من أبواب الحطلى وانتصر عليهم ، وقتل أميراً من الأزام الحطلى ، وحرّق في بلادهم ، وأخذ من المال غنيمةً شيئاً كثيراً ، وقتل منهم عدداً كبيراً ، ورجعوا ومعهم من الذهب والفضة والزرد والدروع والوصفان كثير ، ولم يسوقوا شيئاً من الإبل والبقر والغنم ولا العجائز والشيوخ بل جعلوا عليهم علامات ، وخرّبوا ستّ كنائس وعدّة قرى ، وردّ ألف بنت من المسلمين ، ووصفوا خير الدين بعدل كثير ، والرخاء عندهم كثير . »

وفيها مات الحطلى ووقع الخلف بعده ، ثم اتفقوا على صبي صغير وسلطانهم بدلاي عادل خير .

ولمّا وقع الوباء في بلاد المسلمين والكفار فمات به خلق كثير جداً .

وفي شوال منها خرج خير الدين أيضاً غازياً .

• • •

وفي شعبان راجت الفلوس التي ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عدداً منها ، وأبطل الفلوس الأولى ، وصار الرطل من هذه بحساب سبعة وعشرين درهماً ، ومن القديمة بثمانية عشر فكانت تؤخذ من الباعة وتحمل لدار الضرب لتضرب جديدة وتسمى الأمر على ذلك ولكنها قليلة لعدم الاحتناء بها لكثرتها وقلة التحصيل منها .

وفيها نقل قاضيّه من نيابة طرسوس إلى الحجوبية بحلب ، ونقل الحاجب طوغان إلى إمرة مائة بلعشق وقرر يوسف بن علوان في نيابة طرسوس .

وفي هذا الشهر استقرّ سراج الدين عمر بن موسى الحمصي في قضاء حلب نقلاً من قضاء طرابلس عوضاً عن بهاء الدين بن حبيبي ، ويقال إنه بلل ثلاثة آلاف دينار ، واستقرّ

شمس الدين محمد بن علي بن عمر بن علي بن مهنا بن أحمد الصفدي في قضاء دمشق عوضاً عن شمس الدين بن الكشك ، وشرط عليه بذلك ألفي دينار ، فلما وصل إليه التوقيع والخطة امتنع ورحل إلى القاهرة مستعجلاً ، وكان قد أقام في قضاء طرابلس مدة طويلة ، ثم ولى قضاء دمشق عوضاً عن شهاب الدين بن الكشك ، ثم صرف وأعيد ابن الكشك ، فلما رحل السلطان إلى جهة حلب قرره - لا رجع - في عدة بلاد^(١) انتزعها من نواب ابن الكشك.

واستمر ابن الكشك في القضاء ، فلما مات ابن الكشك أمل أن يعود ، فقدم عليه ولد ابن الكشك علي مال كثير بلده واستقر هذه المدة اللطيفة ثم صرفه ، فلما امتنع ابن الصفدي من الولاية بالشرط المذكور واستعفى أخفى ورجع إلى دمشق من فوزه على ما بيده من المدارس واستمر ابن الكشك ، ثم ألزم ابن الصفدي بالتوجه إلى صفد فصار إليها فيما قيل .

وُلد في ذي القعدة سنة ٧٧٥ ، وذكر أنه سمع موطأ القعني^(٢) على ابن حبيب الكمال ، قرأ عليه ابن فهد منتقى منه ، وقرأه عليه كاملاً صاحبنا البقاعي .

وفيه ثار شمس الدين الهروي^(٣) على القاضي علم الدين صالح وادّعى أن بيده^(٤) وظائف كثيرة بغير شروط الواقفين ، ففتصب له ناظر الجيش ودفع عنه واستمر على ما بيده ، وانتفع الهروي بذلك ، ثم عمل ناظر الجيش مولده في السابع والعشرين من الشهر وأرسل إليه وأصلح بينهما ، والله المستعان .

شهر ربيع الآخر : أوله^(٥) الأريحا بالرؤية .

في أوائله منع الوالي السقائين من الماء من الخليج الحاكمي ثم الناصري ونقص الماء إلى مقدار الوفاء ، فكانت مدة ما انتفع أهل البلد بالخليجان نحو المائة يوم .

وفي الرابع منه وقعت زلزلة لطيفة وزالت بسرعة .

(١) حلق البقاعي حل ذلك في حاشي بقوله : « لعله مدارس زعمها من يد ابن الكشك » .

(٢) حلق البقاعي حل ذلك في حاشي بقوله : « لما لم يثبت مباحه له من ابن حبيب والله أعلم » .

(٣) لأنها في حاشي « بنو البقاعي وإن كان التصور قد طمس بعض الحروف : « يمرر أي هوى هذا ، فالهروي الشمس المعروف مات قبل هذا الوقت بكثير ، ثم تبين هذا المعروف بالخلاج الذي كان تدم إمام الأشعرية وناظر المصريين في قرأة البخاري وادّعى أنه يعرف مائة وعشرين طبعاً » .

(٤) أي يد صالح البقاعي .

(٥) الوارد في جدول السنين بالتوقيعات الإلهامية ص ٤١٩ أن أوله كان الخميس ويلايقه الثامن من هاتور ١٠٥١ قبله والرابع من توبشير ١٤٣٤ ميلادي .

وفى أوله وصلت البنادقة - وهم تجار القطائع من الفرنج - فتأخروا عن عادتهم نحو العشرين يوماً ، ولم يصلوا فى العام الماضى وعجلوا عن عادتهم فى الذى قبله بنحو الشهرين ، ولم يحفظ ذلك فيما مضى بل الذى تمادى عليه حالهم أنهم يصلون فى أول العشر الثانى من بابه ويرجعون فى أوائل هاتور ، فألزم السلطان التجار بعدم البيع إلى أن يباع ما يتعلق به ، وطلب من الفرنج أن يشتروا منه الفلفل بمائة وعشرين كل حمل فامتنعوا وترأسوا مع نائب الإسكندرية إلى أن اشتروا منه ثلاثمائة حمل . سحر كل حمل مائة ، وتوجهوا ولم يشتروا من المسلمين حملا واحداً ، وكسدت بضائع التجار واشتد أسفهم وشق عليهم ذلك مشقة شديدة ، والأمر بيد الله .

وفى السادس منه - ووافق ثانى عشر هاتور - أمطرت السماء وقت العصر وشرح السلطان فى هذا اليوم ورجع وقد صاب .

وفى أواخر أُمشير فى الشَّر الأخير من رجب وقع بردٌ شديدٌ وحصل المطر أياماً وسر الناس بذلك ، وتمادى البرد نحواً من عشرة أيام أشد مما كان فى طوبة وكيهك ، ثم عاد فراح الوقت كما كان ، وفى الحملة - من نحو ثلاثين سنة - ما عهد أقل برداً من فصل الشتاء فى هذه السنة .

وفى نصف شوال أُعيد التاج الوالى إلى ولاية القاهرة وعُزل ابن الطَّبلاوى .

وفيه قطعت لإصبع عبد^(١) القلوس بن الجيعان لما تكرر منه من التزوير .

وفيه احتسَم السلطان بأمر الجصور وأمر بِلَتَمَانِها ونَدب لذلك تَمَرَبَاى اللويدار الثانى والوزير فاجتهدا فى ذلك ، ثم ضاق بالوزير الحال فى المصروف فاستغنى ، وكان ما سذكروه .

(١) أصلها فى هاشم بنط البقاعى : « عبد القلوس هنا [كان بارعاً] فى حكاية خط من أراد من الناس بحيث إن خطه يعرض على المزور عليه فلا يشك أنه خط نفسه ، ووقع ذلك غير مرة ، فلما كثر تكرور مثل ذلك من بعض فى المقشرة ، فلما تكرر ذلك من قلمت إصبعه ثم كان يكتب يتيقأ أصابعه ، فصار إلى خط ما كان وأجاد ما يريد من خطه ، واستمر عمله من خطه إلى ولم يرد به ذلك تكله لهذا التعليل .

وفيهما نازل أصبهانُ بن قرا يوسف صاحبُ بغداد الموصلي فراسل صاحبها ورسالَ قراييك فأمَلَهُ بولده محمود في مائتي فارس فأنزله عنده كالمسجونين ، وراسل محمود أباه فأمَلَهُ بأخيه محمد بن قراييك في ألف نفس ، فنزل على الموصلي ولم يمكن من رؤية أخيه ، وكان قَرَأَيْكُك برأس العين ، فتوجه على نصيبين ، فبلغه أن إسكندر بن قرا يوسف قصد محاربته . بعد فراره من شاه رخ ملك المشرق .

• • •

وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة سافر تغرى برمش أمير آخور إلى الصعيد في تجمُل كبير ، ونزل معه غالب الأمراء فودَّعوه ، ووقع له نَح عرب الصعيد وقمَّة قُتل فيها من أصحابه جماعة ويحث يَطْلُب نجدة ، فأمر تراز رأس نوبة بالتوجُّه إليه ، وأمر كل أمير مقدم أن يرسل معه عشرين مملوكاً ويكمل له من غير المقتنين ثلاثمائة ، وسافر في سابع جمادى الآخرة .

وفي أول شعبان أمر السلطان القاضي الشافعي إذا حضر المجلس لساع الحديث أن يحضر صحبته فلقة^(١) وعصا ، ومن تملد في كلامه أو أساء الأدب أدب ، وأكد في ذلك .

وفي رمضان أمر السلطان بترك أكثر الخلع التي قُررت لمن يحضر سماع الحديث ثم شفع فيهم ، وقيل له لو كان هذا قبل أن يحضروا فإن كان ولا بد وقد قضاوا المدة كلها يصرف هذا العام ثم يعلمون ويقطعون فيها يستقبل ، فأمر بالصرف لهم .

• • •

وفي أواخر رمضان حضر عند السلطان شريف من الشام ومعه أوراق بخط الشيخ علاه الدين البخاري فيما يتعلق بالنسيجي وشيخه فضل الله ، وأن بالشام ومصر جماعة على عقيلته ، وأنه نصلى لتبّعهم وكشفت عورتهم ، وأنه وجد بالقاهرة شخصاً منهم ، فقروئ كتاب الشيخ علاه الدين فأمر السلطان بإحضار الرجل وما في بيته من ورق ففعل ذلك ، وهذه هي الطائفة المبتدعة المعروفة بالحروفية ثم النسيمية ، فلما كان في رابع شوال عقد مجلس

(١) جاء في حديث « بخط القنصى : « اللقطة خشة في طول ذراعين يكون في وسطها رزتان بينهما أكثر من شبر يروق بهما حبل توضع فيه رجلا من جان ويأوى عليهما من اثنين ثم يقرب . ولما أصل في القلة قلت « » .

بالقصر عند السلطان وأحضرت الكعب وبعضها من كلام شيخه وهى باللسان الفارسي ، فقرأ من أوّل واحد منها شيئاً يسيراً وفسّره بالعربي وهى مقالة مركّبة من قول المشبهة والاتحادية ، فقرأ الشافعي خطّ الشيخ علاء الدين وفيه : « أن شعر الإنسان في رأسه ووجهه سبعة شعور ، شعر أعضائه الأربعة وحاجبيه ورأسه ، وأن في وجهه شيئاً آخر سبعة ، وأن عقد أصابعه في اليدين أربعة عشر فذلك عدد حروف المعجم » ، ونحو هذا .

وفيه : « أن الإلهية انتقلت من الله لأدم ، ومن آدم لآخر ، إلى أن انتقلت لفضل الله » ، وكلاماً من هذا حاصله : « أن الله هو الحروف » ، ثم أحضر الرجل فُسْتُل عنها فقيل إنه اشتراها من حصن كيفا بثلاثين درهماً ولا يعتقد شيئاً ممّا فيها ، وأعلن بالشهادتين والتبري من كل من يخالف دين الإسلام ، وصرّح بكفر من صنّف هذه الكعب وشيخه أو يعتقد بما فيها ، فقال له الشافعي : « إن كنت صادقاً فاحرق هذه الكعب بيدك » ، فامتثل ذلك بعد أن حاد عن الجواب وياشر إحراق ذلك بنفسه ، ثم سأله السلطان : « هل حلّ لئس إذا أخرجت هذا وأمثاله من بلادى ؟ » فقال : « لا » ، فتودى : « من عرف من أهل المنهب التسمي ووُجد عنده شيء من كتبه وأحضره للسلطان كان له مائة دينار » ، ثم أمر فتودى أن يخرج جميع المعجم من القاهرة والقلعة بأسرهم ولا يتأخر أحدٌ منهم إلى ثلاثة أيام ، ثم لم يتم ذلك .

• • •

وفى يوم الأحد ثاني عشر شعبان أشيع موت زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان الأنرجي وكان مولده في المحرم سنة ٧٨٨^(١) ، واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من الصلوة [محمد بن يونس بن أحمد] بن غنّوم جزءاً من الخلفيات سنة بضع وستين بسامعاً من العراق ، أنا ابن عماد؛ وصحب الكثير من شيوخ ذلك العصر بحطب وغيرها ، وقدم مع أبيه دمشق فأسمعه من [محمد^(٢)] بن محمد بن عبد الله بن عوض ومحمد

(١) البراد في الفوائد اللائع ١٥٤/٤ أنه ولد سنة ٧٥٩ هـ بحلب .

(٢) فراغ في الأصل والإنشاف من السلاوي : صرحه .

ابن قليج بن كيكلى ، وأجاز له جماعة تفرد بالرواية عنهم ، لكنى لا أعلم أنه حدث عنهم بشئ غير جزء أو جزين ، ثم ظهر أنه لم يمت إذ ذاك ، فذكر لى ابن فهد أنه توجه إليه ابن^(١) فهد وغيره من الرحالة فى هذه السنة فمات بعد وصولهم إليه بقليل ، وكان قدومه القاهرة سنة بضع عشرة فاستوطنها وولى نيابة الحكم ثم ولى قضاء دمنهور والبحيرة فاستقرت قدمه بها بعد منازعات ، وأقام على ذلك بغير منازعة أكثر من عشر سنين ، وكان فاضلاً يستحضر أشياء فى الفقه ، ويذكر بأشياء حسنة ، وله نظم حسن قديماً وحديثاً .
وإستهل شهر رمضان بالخميس ووافق كذا^(٢) برمهات .

• • •

وفىها وصلت هلبة نائب الشام وفيها مائة وخمسون فرساً وعشرة قطر جمال وألف ثوب بعلبكي ومثلها بطاين وخمسون قباء سمور ووشق ، وعشرة آلاف دينار ونعالات خيل من ذهب ومسامير فضة ، قيل إن فى كل نعل خمسين ديناراً ، وقيل إن مجموع قيمتها ثلاثون ألف دينار ، وكان قدومهم سابع عشر ذى الحجة .

• • •

وفى سادس شهر رمضان هبت ريح شديدة باردة وتراب كثير عم القاهرة وسقطت عدة من الدور .

وفى الثالث عشر منه أمطرت ليلاً وتمادى ذلك فى أول النهار مع رعد وبرق وذلك عند حلول الشمس برج الثور ، ثم تمادى المطر ذلك اليوم كله لكن بغير توالٍ حتى توحلت الأرض كلها وزلقت البيوت ، ثم أمطرت صبيحة ذلك اليوم بعد الفجر مطراً غزيراً جداً حتى زلقت البيوت وفسلت الأمتعة والزروع ، والأمر لله وحده .

(١) فوقها فى « كفا » ولا عمل لها .

(٢) هكذا فى الأصول ، ولكن الصحيح أن يقال « ووافق الخامس من برمودة » وذلك بناء على ما جاء فى التوقيفات الإلمانية ، ص ٤١٩ .

وهبت ريح شديدة وقت العصر من اليوم الماضي حتى انتصف النهار ثم انجلت عن قرب .

وفيه استقر في كشف الوجه القبلي وصُرف كريم الدين ودخل القاهرة .

وفي آخر يوم من رمضان خَطَبَتْ بجامع عمرو بن العاص ، فابْتَضَت الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بما كان مسمى من خطابة الجامع الأزهر بما معه من نصف خطابة جامع عمرو . وكان أكثر الفاكهة في هذه السنة غير ناجب^(١) بسبب كثرة الماء وتعمده في البساتين ، ثم تأخر المطر في الشتاء كله فكان الورد قليلاً وكذا المشمش والليمون ، حتى بيعت الليمونة الواحدة بنصف درهم .

وأمرت في عشاء يوم الجمعة سابع شوال قبيل المغرب مطراً خفيفاً ووافق ذلك الحادي^(٢) عشر من بشنس ، والشمس يومئذ في أواخر برج الثور ، وأمطرت يوم السبت بعد أن هبت ريحٌ عاصفٌ بترابٍ ثم انجلت ، واستمر البرد في طرف النهار شديداً بنحو ما كان فصل الشتاء أو دونه يسيراً ، ولكن في وسط النهار وفي جوف الليل يقع فيهما بعض الحر ، وتأخر ليَمْسُ الصوف إلى يوم الجمعة سابع شوال المذكور فتأخر عن العام الماضي نحواً من عشرين يوماً ، وزاد النيل في غير أوانه في أول العشر الثالث من بشنس فعجل بنحو عشرين يوماً وغرقت بعض الأمثلة .

وفي الثامن عشر من شوال طيف بالمحمل وخرج الحاج إلى بركة الحب ، وأميرهم تَمْرَبَاي اللويدار الثاني وأمير الأول المحتسب صلاح الدين بن الصاحب بدر الدين ابن نصر الله ، ورُحِلوا من البركة في الحادي والعشرين منه .

وفي أواخر بشنس من الأشهر القبطية زاد النيل قبل أوان عادته زيادة عظيمة وغرق غالب ما زرع من القاتى والبطيخ والسمنم وغيره في الجزائر ، وفسد للناس شيء كثير من

(١) في هامش «خطبتي» : « صوابه نجيب أو منجب » .

(٢) يفتن ملان التاريخان مع ما هو وارد في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٩ ، ويوافقهما السادس من مايو سنة ١٤٣٥ .

البطيخ ونحوه ، ثم عادت الزيادة في أوائل بثونة ، وكُل ذلك قبل الوقت الذى جرت فيه العادة بالزيادة ، فلما كان الثاني عشر من بثونة - وهو أول الوقت المعتاد - زاد أيضاً بحيث بلغت الزيادة في المدة المذكورة نحو ستة أذرع ثم نقص نحو ذراع ونصف ، ثم لما كان في الخامس والعشرين من بثونة - وهو اليوم الذى جرت فيه العادة بابتداء القياس .. وُجد الماء قد بلغ إلى أحد عشر ذراعاً وعشرة أصابع ، وقد كان بلغ ثلاثة عشر ذراعاً ، لكن نقص في أول^(١) العشر الأخير وهذا شيء لم يُعْهَدْ مثله بمصر ، وأكثر ما وصل إلى الخامس والعشرين إلى عشرة أذرع ولكنها لم تقع زيادتها قبل الأوان ، وزاد في اليوم السادس والعشرين لإصبعين ، وفي اللى بعده لإصبعين ثم ثلاثة ، ثم توقّف عن الزيادة من ثامن عشرى بثونة إلى رابع أيبب ، ثم زاد فيه لإصبعاً ثم لإصبعين وتمادى ، وكان نُقْصُ سبعة عشر لإصبعاً ، وتحرك سعر القمح كل يوم شيئاً إلى أن وصل إلى مائتين وخمسين بعد أن كان مائة ومائتين .

وفي آخر يوم من المحرم وهو اليوم الثاني من أيام النسي^(٢) كانت الزيادة خمسة أصابع فانتهى إلى تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وصادف أنه كان في العام الماضي في مثل هذا اليوم من أيام النسي كان انتهى إلى هذا القدر سواء ، وهذا من عجائب الاتفاق .

• • •

وفي أول ذى القعدة وصل الخبر من شيراز من شاه رخ بأنه جَهَّزَ إلى مكّة كسوة الكعبة وهي التى كان عُقِدَ المجلس بسببها في أوائل هذه السنة ، وجَهَّزَ الرسل بالأجوبة فجَهَّزَ هو الكسوة من قبل أن يعود عليه الجواب ، وانزعج السلطان ، وكان ما سياتى ذكره .

• • •

وفي الرابع والعشرين من ذى القعدة كسرت علة جرار تزيد عن المائتين من الخمر ، فيها كبار تسع الواحدة نحو القنطار . وذكر إنها لشخص يقال له أبو بكر بن الشاطر سمسار

(١) في حاشى « ضبط القامى » : « لى من يؤونه » .

(٢) في بعض النسخ « النسي » ولكن أمانها في حاشى « ضبط القامى » : « صوابه للنسي » .

القماش الإسكندراني ، وكان لكسرها في وسط البحر رجّة ، واجتمع فيه خلق كثير ، والسبب فيه أنه عثر عليه في بعض الحواصل يساحل بولاق فاستعان أناس من الجند فهجموا على الذين عثروا عليهم فضربوهم فهربوا فحولوا جميع ذلك إلى مركب ، وانحدروا بهم إلى قرب شبرا ، فتوجه إليهم الولي ، فقبض عليهم فتمكنوا منهم وأخذوا الجرار فرجعوا بها إلى الساحل فكسروها ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها وقع بين جماعة من نواحي الزيداني فتنة ، فقتل خطيب الجامع وجماعة^(١) نحو الستة عشر نفساً ، واتهم بذلك زين الدين بن صادر الأستاذار ، فبلغ السلطان ذلك فأرسل يستدعيه ويأمره أن يحضر معه بتقدمة فيأدر إلى الحضور ، فلما وصل إلى قفطيا جهّز السلطان عمراً والي وأمره أن يقتله حال اجتماعه به ، فلاقاه إلى بلبس فقتله وحمل رأسه إلى السلطان ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن صادر ، ولي الأستاذارية في المتاجر والجبليات السلطانية وكان أستاذار جهمق ودويدار الملك المؤيد بالقاهرة ، وتنقلت به الأحوال بعده إلى أن مات عن نحو من سبعين سنة .

• • •

وفيه خرج عرب بني لام على المبشرين بالوجه فقتلوا منهم اثنين ، وسلم المبشر وهو خبجاً القرمشي فخلل في الثامن والعشرين من ذي الحجة وليس معه شيء من الكتب ، وذكر أنه نهب لهم أشياء كثيرة ، وأنه كان معه نفائس حصلها فجاء مسلوباً .

• • •

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة خرج شهاب الدين بن المحمرة على شيعة الصلاحية بالقدس فصادف قلوب عز الدين القلمسي فالتقيا بالخانقاة الناصرية ، ودخل

(١) أسماها في حاشي «نظم الكفاي» : «كان المياثر لقتلهم إسماعيل بن يوسف للجندى [بكسر الهمزة والميم وتشديد الدال المكسورة] الذي ولّى تقدمة بلاد الزيداني بعد ذلك بتسمي بعض أركان الدولة له فاستمر إلى أن قتل في شعبان سنة أربع وستين ومائمائة ، وكان شكلاً حسناً وقامة معتدلة ، وله عقل متين وصلح وأمانة ووفاء وثبات عتاما يقول . وله من الشجاعة والإقدام ما تهايه به القبول ، واتفق أنه يوم قتل لم يضرب ضربة ولا طعن طعنة بل لحقه إثنان من كان قتل أبوجهم في هذا اليوم لأن ذكره شيخنا وهو حارب على فرسه ، فقال له : قف لن يتسبها من أبيهما ؟ ثم لما وصل إلى طنانه مآ فقتله ، ثم جزا رأسه ووجها إلى جماعتهما » .

عز الدين يوم الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة القاهرة واستمر بها على نيابة القضاء فقط ،
وصرف عز الدين التاعورى عن قضاء حمص وأضيف ذلك إلى قاضى الشام .

* * *

ذكر من مات في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١- إبراهيم^(١) السلطان أمير زاده بن ألقان معين الدين شاة رُخ بن الطاغية تيمور ،
كان صاحب شيراز ، فكتب الخط المنسوب يقارب ياقوت ، ومات في رمضان ووجد عليه
أهل شيراز .

٢- أحمد^(٢) بن عبد المحيى بن عبد الخالق بن عبد العزيز الأسيوطى ، شهاب الدين ،
سمع من أبيه^(٣) ومن عبد الرحمن بن القارئ وأجاز له ، وكان يواظب التكسب بالشهادة
في جامع ظاهر الوراقين ، وكتب في الاستدعاءات بأجرة وحدث^(٤) وسمع منه الفضلاء ،
ومات في ثاني عشر ربيع الآخر ، وهو والد القاضى ولّى الدين الأسيوطى .

وُلد سنة خمس وسبعين تقريباً ، وسمع على جُوزيرية^(٥) الهكارية بعض الداروى
ومجلساً من « أمالى البحشرى » وأبى بكر الشافعى ، وعلى عمّه عز الدين عبد العزيز جزءاً
لشيخنا، وعلى عبد الله بن قيم الكاملية جزءاً من حديث الأجرى الحنبلى وعلى التنونخى
وحدث ، وسمع منه الفضلاء .

٣- أحمد بن عمر البليسمى البزاز ، شهاب الدين ، مات في يوم الجمعة ثالى عشر رجب

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) جاء في هـ بخط البقايى : « إنما هو ابن عبد الخالق بن عبد الحى بن عبد الخالق » .

(٣) في الفتوة للاصحج ١ ص ٣٢٣ « عمه القز عبد العزيز » ، ولكنها في الثلثات ٧/٢٢٥ كما يالتن .

(٤) العبارة من هنا حتى بقية الترجمة غير واردة في هـ ، لكن جاء في هامش هذه المخطوطة . غلط البقايى بشأن تاريخ
موت : « إنما هو ثالى عشر ربيع الأول » ، وهذا يطابق ما جاء في الفتوة للاصحج ١ ص ٣٢٣ .

(٥) راجع إنباء القصر ، ج ١ ص ٢٤٥ وترجمة رقم ١٨ .

وقد جاوز الثمانين ، وكان من خيار التجار ثقةً وديناً وأمانةً وصلحاً لهجة ، وله عدةٌ مجاورات بمكة ، وسمع الحديث الكثير وأنجب أولاداً ؛ رحمه الله تعالى .

٤- أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير البلقيني ، شهاب الدين ابن أخي شيخنا سراج الدين ، مات في السادس والعشرين من رجب بعلّة السل . ولد سنة ست وتسعين ولما ترعرع كان ابن عمّ أبيه القاضي جلال الدين قاضياً وقد استناب إليه ، وتعلم القرآن وحفظ كتباً وكتبه أبوه في توقيع الحكم واشتغل في القراءات والعربية ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، وأم بالمدسة الملكية بالقرب من مشهد الحسين ، ووقع في الحكم ثم نائب في القضاء بأخرة وعلم ابن الكويز وهو كاتب السر ، ثم [ختم] ابن مزهر فائزاً وصارت له وجاهة وحصل جهات ، ثم مرض أكثر من سنة [ومات] ودُفن عند أبيه بمقابر الصوفية .

٥- أحمد بن محمد ، ناصر الدين المعروف بابن أمين الحكم ، وكان ينوب في الحكم بمصر وعدة بلاد من البهنساوية ، وكان له مدة منقطعاً بمرضٍ عَرَضَ له منه فالج فانتقطع بسببه .

٦- أحمد^(١) شاه بن أحمد بن حسن شاه بن يَهْمَن سلطان كلبركة ، شهاب الدين أبو المغازي ، أقام في ملكه .

٧- أحمد بن محمد المَاجِرِي^(٢) المصمودي ، الشيخ أحمد الحنبلي شهاب الدين الحلبي المعروف بالخازوق ، وَلِيَ قضاء الحنابلة بها^(٣) مراراً ، وفي سنة خمس صُرِف وتقرّر ابن الرسام فدخل القاهرة ليعود إلى القضاء فتعلّر ذلك مدةً إلى أن قرّر ، فلما وصل لتلقي ضعف فتوصل إلى حلب في محفة فدخلها مريضاً فاستمر على ذلك إلى أن مات بعد دخوله حلب بقليل .

(١) حقه الترجمة غير واردة في .

(٢) في الصورة التاسع ج ٢ رقم ٦٦٦ المَاجِرِي ، ولكنه عاد فقال : « صدر ترجمته بأنه المَاجِرِي وكأنه أصوب من المَاجِرِي » ، على أنه وردت ترجمته في « مل الصورة الثانية » : « أحمد بن محمد المَاجِرِي المصمودي الشيخ . . . ققط .
(٣) أي حلب .

٨- إسماعيل بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن عبد الله بن رستم البيضاوي الزمزمي المؤذن بمكة ، يُكنى « أبا الطاهر » ويُلقب « مجد الدين » ، وُلد^(١) سنة ست وستين ، وأجاز له صلاح الدين بن أبي عمر وعمر بن أميلة وأحمد بن النجم وحسن بن هبل وآخرون ، وكان يتعالي النظم ، وله نظمٌ مقبولٌ وملتحٌ نبويّة من غير اشتغالٍ بآلته ، ثم أخذ العروض عن الشيخ نجم الدين المرجاني ومهر ، وكان فاضلاً . ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا ، وكان قليل الشرّ مشتغلاً بنفسه وحياله ، مشكور السيرة ، ملازماً لخدمة قبة الباس ، وله سماع من قدماء المكّيّين وحديث بشي يسير ، وسمعتُ من نظمه .

وأخوه إبراهيم^(٢) وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمئة ، وأجاز له في سنة سبع وثمانين وسبعمئة النشاوري والشهاب بن ظهيرة وآخرون ، واشتغل في عتّة فنون ، وأخذ عن أخيه حسين علم الفرائض والحساب قمهر فيهما .

٩- أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن الهكّيس^(٣) رفيق زكيّ الدين ، المهجّي^(٤) الأصل ثم المصري ، وُلد بعد^(٥) السبعين بيسير ونشأ في حال بزة وترقه ، ثم اشتغل بالعلم بعد أن جاوز العشرين ولازم الشيوخ ، وسمع معي بعض عوالي شيوخني مثل البرهان الشامي وابن الشيخة وابن أبي المجد وبنّت الأذرى وغيرهم فأكثر جدّاً ، وأجاز له عامّة من أخذت عنهم في الرحلة الشامية ، ورافقتي في الاشتغال على الإنشائي والبلقيني والعراقي وغيرهم ، ثم دخل اليمن في سنة ثمانمائة فاستمر بالمهجم ويعدن إلى أن عاد من قرب فسكن مصر ، ثم ضعف بالربّ واختل عقله جدّاً وسُم منه جيرانه فنقلوه إلى الرستاق المنصوري فلقاهم به نحو شهرين . ومات وصلبتُ عليه ودفنته بالتربة الركنية ببيرس^(٦) في سلع المحرم .

(١) وكان مولده بمكة .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن داود ، أبو اسحق الشيباني المعروف بالزمزمي لأنه كان كنيته على أمر به ززم مع سقاية الباس لياقة من أمير المؤمنين الباسي ، وقد تفرد بملئ الحقائق والفرائض ، وكان موته بمكة سنة ٨٦٤ ، انظر ته السخاوي القهوه للاتع ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ ، لما عن أخيه فراجع القهوه للاتع ٥٧٦/٢ .

(٣) التقيط من القهوه للاتع ج ١١ ص ٥١ .

(٤) نسبة إلى المهجم وهي - كما عرفها مرارسة الاطلاع ١٣٣٧/٢ - ولاية من أعمال زيد باليمن .

(٥) في القهوه للاتع ٥١/١١ سنة ٧٧٥ تقريباً .

١٠- أبو بكر بن الشيخ نقي الدين اللوبيايى الفقيه الشافعى أحد الفضلاء الشافعية بدمشق ، باشر تدريس الشامية الجوانية وغيرها ومات فى شوال .

١١- بابى سنقر بن شاه رخ بن تيمور صاحب مملكة كرمان . مات فى العشر الأول من ذى الحجة^(١) .

١٢- حسين بن على بن سبع المالكي شرف الدين ويدر الدين البوصيرى ، ولد سنة خمس وأربعين^(٢) ، وسمع على المحب الغلاطى أكثر التارقطنى ، أنا اللبماطى « صفة التصوف » لابن طاهر خلا من أول الزهد إلى آخر الكتاب ، وسمع أيضاً على عز الدين ابن جماعة غالب « الأدب المفرد » [للبخارى] ، ومرض على مغلطاي شيئاً من منضوطه وأجاز له وكان من الطلبة بالشيخونية ، وحدث وسمع منه رضوان وابن فهد والبقاعى وغيرهم ، وأجاز لابن محمد ومن معه ، ومات فى ربيع الأول .

١٣- خضر بن أحمد ، وأصله من القصور^(٣) ، وكان ينجر فى الزيت ثم فى البر يجلبه ويبيعه ، وأنجب ولده إبراهيم صاحبنا ، وذكر أن مولده^(٤) سنة سبع وأربعين فبلغ التسعين ، وكان حيز بآخره وانقطع لآواه ولده إلى أن مات .

(١) ذكر الضوء أنه مات سنة تسع وثلاثين « وقيل فى آلى قبلها » ، ولقد عاد ابن حجر فترجم له فى كفة التالية فقال : « بابى سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان ، مات فى ذى الحجة وكان ول عهد أبيه ، وفيه شجاعة ووصولة » ، ويلاحظ أن هذه الترجمة كلها غير واردة فى ٨ .

(٢) هكذا أيضاً فى شذرات الذهب ٢٢٧/٧ ، ولكنها سنة خمس وخمسين فى الضوء اللاع ٥٧٢/٣ ، ثم قال « كبه بعضهم سنة ٤٥ » ولله يقصد شيئه ابن حجر .

(٣) فراغ فى الأصل وكذلك فى الضوء اللاع ٦٩٥/٣ ، ونحن نرجح « القصورى » فقد جاء فى الضوء اللاع ج ١ ص ٤٣ فى ترجمة ولده إبراهيم « القصورى » وقال : نسبة لقرية من أعمال الصعيد تسمى القصور بضم القاف والمهله « ، وأمام هذه الترجمة فى هامش « بخط البقاعى جاء قوله : « إما من البلاد فى القصور من صعيد مصر ، وإما من الناس فى قرى من ذرية حيان بن عفان رضى الله عنه ، كذا أخبرنى ولده الإمام العلامة برهان الدين رحمه الله » هذا ولم يرد فى رمزى : القاموس الجفرانى للندن المصرية ذكر لكلمة « القصور » ولكن ورد فى ج ٢ ص ٤ « القصير بمركز دروط » . أما ابنه إبراهيم الذى يشير إليه البقاعى فى تعليقه فقد ولد بالقاهرة سنة ٧٩٤ وأكثر من السماع والحفظ ، وكتب الكثير من كتب ابن حجر ، وكانت وفاته سنة ٨٥٢ ، انظر حقه للضوء اللاع ج ١ ص ٤٣-٤٧ ، والبقاعى : حوان الزمان .

(٤) أى موصاحب الترجمة خضر بن أحمد .

١٤ - زهير بن سليمان بن زيان^(١) بن منصور بن جمار بن شيعة الحسني، قُتل في حرب وقعت بينه وبين أمير المدينة مانع بن علي بن عطية بن منصور جمار في شهر رجب وقُتل جمْعٌ من بني حسن، منهم علان بن غرير بن هيازع الذي كان أبوه أمير المدينة، وكان زهير فاتكاً يقطع الطريق ومعه جماعة كما تقدم في حوادث سنة أربع وثلاثين^(٢).

١٥ - طربكاي^(٣) نائب طرابلس الطاهري، وبها^(٤) مات في يوم السبت في رجب فجأة.

١٦ - عبد الرحمن^(٥) بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن صليان بن حمزة المقدسي، زين الدين، وُلد في السادس من رمضان سنة ٧٨٩ وأسمعه عمه الكثير من ابن المحب وابن عوض وابن داود وابن الذهب وابن العز. مات فجأة في رابع عشر شهر ربيع الآخر، فبين مموعه على ابن العز السادس من أمالي المحامي رواية أبي عمر بن مهدي، أنا صليان بن حمزة.

١٧ - عبد الرحمن بن نجم الدين عمر بن عبد الرحمن بن حسين بن يحيى ابن عبد المحسن المسند زين الدين أبو زيد^(٦) القتيبي^(٧) ثم المقدسي الحنبلي، وُلد في ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وأجاز له أبو الفتح الميمني وجُلُّ شيوخ شيخنا العراقي، وصنع من الشيخ تقي الدين السبكي وصلاح الدين بن أبي عمر وابن أميلة وصلاح الدين

(١) «زيان» في الفسوة الاصح ٨٩٤/٣ بالياء الموحدة.

(٢) انشرت نسخة ز بالترجمة التالية بعد هذه الترجمة «عبد الرحمن بن أحمد بن سعدان بن أحمد بن عبد الواحد الأوزاعي ثم الحلي ثم السنبوي، تاج الدين، ابن عالم البلاد الحلية، شهاب الدين الفقيه للثاني، ذكره المؤلف في القسم الثاني من مسجده فإنه مات يوم الثلاثاء العشرين من رمضان».

(٣) هذه الترجمة غير واردة في د.

(٤) أي في حلب.

(٥) في «نيل البقاعي»: «سقط ابن عمر».

(٦) في «نيل البقاعي»: «وأبو حريرة أيضاً».

(٧) جاء في مُفردات الصحب ٢٢٧/٧ أن ذلك نسبة لقباب الكبرى من ألقاب بالوجه الشرقي من أعمال مصر، وقد عطا السنبوي هذا في الفسوة الاصح ٣٠٢/٤ فقال: «نسبة لقباب حادة لا لقباب الكبرى من قرى أغيون الرمان بالصعيد وإن جزم به بمعنى القادة»؛ هذا وقد حرف القنابوس الجغرافي البلاد المصرية ق ٢ ج ١ ص ٢٣١ لقباب الكبرى بأنها من القرى القديمة وكانت تسمى قباب البازيل وهي على بحر أشموم.

الملامى وناصر الدين التونسي والثباتى وابن رافع وأحمد بن النجم إسماعيل والخلاطى وابن جماعة ومططكاى وابن نبانة والزنجارى وحسن بن هبل ، وشيوخه بالمساجع والإجازة نحو المائة وخمسين نفساً ، خرجت له عنهم مشيخة وأجاز لى غير مرة ، مات فى صابع^(١) شهر ربيع الآخر ببيت المقدس ، وقد أكثر عنه الرحالة وقُعيد لذلك وبلغ تسعين سنة إلا قليلاً وتفرد بأكثر مشيخته .

١٨- عبد الله بن سليمان المحلى جمال الدين ، أحد موقعى الحكم وقد ناب فى الحكم فى بعض الجهات وبعض النواحى بالقاهرة قليلاً ، مات فى يوم الاثنين ثالى عشر رجب .

١٩- عبد العزيز^(٢) ، أبو فارس صاحب المغرب ، مات فى يوم الأضحى سنة ثمان وثلاثين وحمل إلى تونس فلقن بها عند ولده المنصور محمد^(٣) الذى مات قبله سنة خمس وثلاثين وكان ولّى عهده ففُجِعَ به وعُهد إلى حفيده المستنصر ، فلما استقرّ كحل عمه للمتمد بن أبى فارس وقتل أخاه أبا الفضل بن المنصور وولته الفضل ، ففجأ الموت سنة تسع وثلاثين واستقر أخوه عثمان وخرج على عمه الحسين بن أبى فارس من بجاية ووصل إلى قسطنطينة فى سنة تسع وثلاثين ، وعمه الفقيه المجد الحسين وولده عبد المؤمن .

٢٠- عبد^(٤) الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عيد الوهاب ، الفوى الأصيل ثم المكى العلامة النحوى جلال الدين أبو المحامد الشهير بالمرشدى ، وُلِدَ فى جمادى الآخرة سنة ثمانين بمكة ، وأسمع على النشاورى والأميوطى والشهاب بن ظهيرة وغيرهم ، ورحل إلى القاهرة فسمع بها من بعض شيوخنا ، ومهر فى العربية وفى الأصول والمعاني والفقه ، وكان نعم الرجل مروعة وصبابة . مات فى يوم الجمعة رابع عشر شعبان وكثر الأسف عليه .

(١) جاء فى هامش بخط البقاعى : « إنما هو ثالث عشر وذلك ليلة الثلاثاء » ، ولعل هذا التصويب من البقاعى هو الأصح فقد ورد فى التبريقات الإنشائية ، ص ١٨ ، أن أول ربيع الآخر سنة ٨٣٨ كان يوم الخميس ، وعلى ذلك يكون يوم الثلاثاء هو الثالث عشر من كادار البقاعى .

(٢) حله الترجمة غير واردة فى « ، لكن راجع ما سبق » ، ص ٢٦ حاشية رقم ٢ .

(٣) راجع ترجمته فى القصة التاسع ٨٧/٨ .

(٤) فى « : « عبد الرحمن » ، راجع فهارس الذهب ، ٢٢٨/٧ ، وانظر فيما سبق ، ص ١٢٣ حطر ١٣ ، وحاشية رقم ١ .

٢١- عبد الوهاب بن عبد الغنى ، تقي الدين بن الجيعان ، أخو كاتب ديوان الجيش ، وكان ساكناً وقوراً بياشراً في عدة جهات ، وكانت جنازته حافلة وكثر أسف الناس عليه .

٢٢- علي بن طَيْبُفَا بن حَاجِي بك التركماني ، الشيخ علاء الدين العينيّ الحنفي ، كان فاضلاً وقوراً ، مهر في الفنون وقرره السلطان الأشرف مدرساً وخطيباً بالثربة التي أنشأها بالصحره ، مات في طريق الحجاز ودُفن بالقرب من البشيع .

٢٣- علي بن محمد بن موسى بن منصور المحطّي ثم المدني ، الشيخ نور الدين ، كان مولده في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين بالمدينة ، وسمع على ابن حبيب وابن خليل وابن القارئ وأبي البقاء السبكي وغيرهم ، وأجاز له ابن أميلة وابن المهمل وابن أبي عمر ، وحلّث باليسير وأجاز ، ومات في الثالث من شوال ، وليس ببلاد الحجاز أسند منه .

٢٤- عمر البسطامي المقيم بالعارض بسفح المقطم ، كان كثير الذكر مستمراً عليه لا يفتر عنه لسانه ، وتُحكى عنه كراماتٌ وللناس فيه اعتقاد ، وعمر نحو التسعين^(١) .

٢٥- فاطمة بنت خليل^(٢) بن أحمد بن أبي الفتح المقدسية ثم القاهرية زوج غازي الحنبلي ، ولدت في سنة [خمسين^(٣)] وسبعمئة تقريباً ، وأجاز لها الشرف بن قاضي الجبل والعلائي السبكي [وأكثر شيوخ التباي الذين ذكروا قبل ، وخرّجتها لها مشيخةً مع القباني وحلّثت بآخرها ، سمع منها الطلبة وماتت في أول يوم من جمادى الأولى وقد تفرّدت عن بعضهم .

٢٦- محمد^(٤) بن المنصور بن أبي فارس بن عيد العزيز بن المنتصر ملك الغرب عم

(١) جاء أمام هذه الترجمة في هامش « بخط الناسخ » : تقدم في التي قبلها فيحمر وانظر ما سبق ، ص ٥٢٨ ، ترجمة رقم ١٤ .

(٢) جاء في هامش « بخط البقاعي قوله » : . . . بنت خليل بن أحمد بن عمه بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن حسن بنت الصلاح الكتانية .

(٣) فراخ في جميع الأصول والإناسة من خط البقاعي في هامش « ، انظر أيضاً الفتوى للانس ١٢ / ٥٦٤ .

(٤) راجع ترجمة رقم ١٢ ، ص ٤٨٨ .

إبيه الحسين ، وكان فاضلاً ذكياً مناظراً^(١) يحفظ المذهب ويعرف كثيراً من معاني الحديث ، وكُحِّل .

٢٧- محمد^(٢) بن عبد الله بن عبد القادر الشيخ نجم الدين الواسطي السكاكيني ، وقال إنه قرأ على العاقولي ومهر في القراءات والنظم والفقه ، ويقال إنه أقرأ^(٣) الحاوي ثلاثين مرة ، وله شرح على « منهاج البيضاوي » ، ونظم بقية « القراءات العشرة » تكملةً للشاطبي على طريقته حتى يغلب على ظن سامعه أنه نظم الشاطبي ، وخمس « البردة » و « بانت سعاد » ، ومات بمكة في سادس عشر شهر ربيع الآخر .

٢٨- محمد بن علي ، جمال الدين النويري التاجر ، تنقلت به الأحوال وتوَلَّى ببلاد اليمن التحلُّث في المنجر السلطاني بعدن ثم صرف ، وكان قد تسحب من القاهرة من ديون ركبته في سنة أربع وعشرين ولم يعد إليها ومات في هذه السنة بمكة ، وهو أخو المذكور قبل بسنين ، المقتول في سنة أربع وثلاثين .

٢٩- محمد^(٤) بن عمر ، تقي الدين بن بدر الدين بن شيخنا سراج الدين البلقيني ، مات في أول ليلة الثاني عشر من شوال ودُفن صبيحة ذلك اليوم يوم الأربعاء على أبيه وجده ، وكان مولده سنة تسع وثمانين ، مات أبوه وهو طفل فرباه جده وحفظ القرآن وصلى بالناس وهو صغير له نحو عشر سنين ، ودُرس في « المنهاج » ، ولزم الشيخ كمال الدين اللميري وغيره ، وكان ذكياً حسن النعمة ونشأ في إملاق ، ولما ولي عمه القضاء نبّه قليلاً وولى

(١) في « شاطرا » .

(٢) سماه القسوة اللامع ١٢١/٨ ج ١١ ص ٢٠٧ محمد بن عبد القادر بن عمر ، وقال : « سمى شيخنا والده عبد الله بن عبد القادر ، ولكنه وُارد كما بالتمن في شذرات الذهب ٢٢٨/٧ ، وأما ما في مائش ه بخط البقاعي : « حررت في نسبه من أسماؤه بالندبة أنه محمد بن عبد القادر بن عمر » .

(٣) ملق البقاعي على هذا في ه بقوله : « الذي أمرته أنه لما قدم إلى دمشق قرأ عليه شيخنا للشهاب إمامي وأخذ عنه العروض ، وكان لا يقدر على نظم بيت واحد ، فن بركة الشيخ صار ينظم وجادت قريحته ، وما خرج الشيخ تلك السنة من دمشق نظم إمامي قراءات الأئمة الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وغلف في بحر الشاطبية ومل روحها وقافيتها ، ومزج التنظيم بحيث كانا كالنظم الواحد ، ويمكن أن يكون الشيخ استحسن ذلك ، فلما قتل المدينة نجح على سنواله والله أعلم ، وقال كما كتبه لي على استدعاء أنه قرأ لفتنقل الشيخ فريد الدين بن الشيخ صدر الدين الإسفراييني . والصدر هذا مصنف يتابع الأحكام في مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام » .

(٤) في شذرات الذهب ٢٢٩/٧ ه محمد بن محمد بن عمر البلقيني ، وهكذا سماه القسوة اللامع ٢٤٩/٩ .

بتآخذه نيابة الحكم بمنية^(١) الأمراء وغيرها من الضواحي ، ودرّس بعد موت عمه جلال الدين في الفقه بجامع طولون وكذا^(٢) درس بالحجازية في الفقه وولى بها الخطابة ومشیخة الميعاد ، وتمولّ بملازمة ناظر الجيوش عبد الباسط ، وحصل وظائف وإقطاعات ورزقاً وصار كثير المال جداً في ملة يسيرة ، وسيرته مشهورة ؛ وسبب تقلّعه عند المذكور مشهور ، وتقدّم في الصلاة عليه عمه علم الدين وله نحو الخمسين . وخطّف ولدًا كبيراً وآخر صغيراً وابنتين ، وقد حلّت عن جلده بشي يسير ، قرأ بعض الطلبة عليه « كتاب الجمعة » للنسائي بسماعه من جلده ، أنا إسماعيل التفليسي بسنده .

٣٠- محمد ، ناصر الدين الشيرازي نقيب الجيوش ، مات في يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر عن بضعة وخمسين سنة وكان تامّ القامة كثير المداراة محبوباً عند الناس ، لكنّه كان مسرفاً ؛ وله في هذه الوظيفة^(٣) مدة طويلة .

٣١- عماد الدين السمريني موقع النصت بلعشق وكان فاضلاً ذكياً . مات في شوال وقد بلغ الأربعين أو قاربها .

٣٢- الجلي الحيشي ملك الحبشة الكافر ، لا رحم الله فيه بغرز إبرة .

(١) في الشفارات ٢٢٩/٧ « منية الأصل » ، والصحيح ما هو وارد في المتن ، هل أنه يوجد مكانان في مصر يعرفان بمنية الأمراء ، أحدهما ما أشار إليه القاموس الجغرافي البلاد المنقوسة من أنها من القرى الدارسة ، وذكر أنها وردت في تحفة الإرشاد وفي المشرق ليلاوت بأنها من أعمال جزيرة قويسنا ، ووردت في الانتصار لابن دقاق وقوانين الدواوين مع منبومطة من الغريبة ، وتعرف باسم منية الأمير ، أما ثانيهما فقد أوردتها نفس المرجع ق ٢ ج ١ ص ١٤ - ١٥ باسم منية السريج وقال إنها وردت في تحفة الإرشاد باسم منية الأمراء وهو اسمها الأصل ، وفي خطط المقرئ « منية الأمراء وهي منية السريج ويقال لها منية الأمير » ، والأرجح أن الأخيرة هي المقصودة بما أشار إليه ابن حجر في المتن .

(٢) العبارة من هنا حتى « مشيخة الميعاد » في نفس السطر غير واردة في هـ .

(٣) أي وظيفة نقيب الجيش .

فهرست الوفيات والأحداث

الواردة في الجزء الثالث

من انباء الفجر بانباء العصر

١٦	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خضر الصليحي .
١٧	إبراهيم بن محمد بن ماهر بن عبد الله بن زقاعة
١٧	أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الحليلى
١٨	أحمد بن أبي أحمد بن الفضل الحمصي .
١٨	أحمد بن الجوهان اللهي
١٨	أحمد بن حجي بن موسى الحسباني
٢٠	أحمد بن علي بن البسيس الحنفي
٢٠	أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعري
٢٢	أحمد الخالدي
٢٣	أبو بكر بن حسين بن عمر الميثاق المراهي
٢٣	أبو بكر بن يوسف المديني بن المستأنذ
٢٣	جابر بن عبد الله الخراساني
٢٤	حسام الدين حسام بن عبد الله الصفدي
٢٤	حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأيوبي
٢٥	رزق الله بن فضل الله بن يوسف القبطي
٢٥	عائشة بنت محمد بن عبد الحمادي بن قدامة الصالحية
٢٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم العمراني الحرلزي
٢٦	عبد القوى بن محمد بن عبد القوى البجائي
٢٦	عنان بن إبراهيم بن أحمد الرمادي
٢٦	العجل بن نمر بن حيار بن مهنا .
٢٧	علي بن عبد الله المصري القراني
٢٧	علي بن محمد بن محمد التمشقي بن الأدي
٢٨	عمر بن خلف الطوشي
٢٩	فتح الله بن معصم بن نفيس الدواوي التبريزي
٣٠	فضل بن عيسى بن رمة بن جبار
٣٠	محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد المرقاني
٣١	محمد بن أحمد بن خليل المقرئ الغرائي
٣١	محمد بن عبد الله الحسبي الملقب بالقطعة .
٣١	محمد بن عمر العواري التبرزي
٣٢	محمد بن محمد بن سلام الإسكندراني

٣٢	عبد بن محمد بن عبد الإختائى
٣٣	عبد بن محمد بن محمد بن مسلم الغرابيل الكركى
٣٣	موسى بن أحمد بن موسى الرمثاوى

وفيت سنة ٨١٧

٤١	أحمد بن أحمد المقرئ الحلبي
٤٢	أحمد بن عبد الله المالقي الناصح
٤٢	أيو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكتاني ابن قاضي الزيداني
٤٣	حسن بن موسى بن إبراهيم بن مكى المقدسى
٤٣	سعد بن علي بن إسماعيل الحمداني النجفي
٤٣	شاهين الأقرم الظاهري المعروف بشاهين كتاب
٤٣	عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيباني
٤٤	عبد الله بن علي بن محمد بن علي سبطاقلاني
٤٤	عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشيرازي الدحقلي
٤٤	عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن الزرندى
٤٥	عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن المهاجر
٤٥	عبد الرحمن بن محمد الحصري الزيدى
٤٥	محمد بن عبد الله بن طهيرة الخزوي المكي
٤٦	محمد بن عزيز بن الواظع الحنفي
٤٧	محمد بن محمد بن محمد الخزوي الإسكندراني
٤٧	محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر الشيرازي القيروزيادي
٥٠	قوروز الظاهري
٥١	يشيك بن أزدسر
٥١	يحيى الناصري

وفيت سنة ٨١٨

٧٦	إبراهيم بن بكرة المصري البصري
٧٦	أحمد بن محمد بن عرفة الحلبي الوجزي
٧٧	أسينا الرودكاش
٧٧	إسماعيل بن عبد الله الصملاقي
٧٧	أيوب بن سعد بن علوي الحسيني الناصري
٧٨	حاجي بن عبد الله الروي المعروف بحاجي قديه
٧٨	خلف بن أبي بكر النحيري
٧٩	دمدش الحمدلي الظاهري يرفوق
٧٩	

٨١	طوغان الحسنى
٨١	عبد الله بن أبي عبد الله القزوينى
٨١	عبد الله بن أبي عبد الله العرجانى
٨٢	على بن أحمد بن على بن سالم الزبيدى
٨٢	قائى القاهرى برفوق
٨٢	محمد بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم بن خضر
٨٣	محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف التركمانى ، ابن اللبائى
٨٣	محمد بن محمد بن محمد بن خطيب تفرين
٨٤	نجيم بن عبد الله القابونى

وفيات سنة ٨١٩

١٠٣	أحمد بن أبي أحمد الصفدى المرقع
١٠٣	أحمد بن رمضان التركمانى الأصبى
١٠٣	أحمد بن عبد الله اللهبى
١٠٤	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن تقي الدين الزبيرى
١٠٤	أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاسمى
١٠٤	أحمد بن عمر بن قطيعة
١٠٥	أحمد بن محمد بن سليمان المصرى الزاهد
١٠٥	أحمد بن محمد بن عثمان الأخطيى
١٠٥	أحمد بن محمد بن نضوان بن محمد الحوارى
١٠٦	أحمد بن محمد المربى
١٠٦	أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن البغى المعروف بابن الأهدل
١٠٦	أحمد الشريى السنباطى ، ابن الأديب
١٠٧	أرغون الروى
١٠٧	أبو بكر بن عثمان بن محمد الجبى الحموى
١٠٧	تأى بك الجركسى
١٠٧	ظهرة بن حسين بن على بن أحمد بن ظهيرة الغزوى
١٠٨	عائشة بنت أنس الجركسية
١٠٨	عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن حمزة المهنى
١٠٨	عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى أبو هريرة بن القاش
١٠٩	عبد الرحمن بن يوسف بن الحسين الكردى
١٠٩	عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الكجى
١١٠	عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن أبي الفرج القبطى

الصفحة

الموضوع

١١١	عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي
١١١	علي بن الحسين بن علي بن سلامة النمشي
١١٢	علي بن عيسى بن محمد القهري البسطي
١١٣	علي بن محمد بن علي بن الحسين بن حمزة
١١٣	غانم بن محمد بن محمد بن يحيى الخشي
١١٤	قاري ، أمير الركب
١١٤	محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التومني الراتوشي
١١٤	محمد بن إسماعيل بن علوان الزبيدي
١١٤	محمد بن أيوب بن سعيد بن علوي الحسباني
١١٥	محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة
١١٧	محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي القتيح البكري بن الحداد
١١٧	محمد بن جابر الطبطبي
١١٧	محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة
١١٧	محمد بن طيفاء التنكري
١١٨	محمد بن علي بن محمد المشهدي بن القبطان
١١٨	محمد بن علي بن محمد القملي المدني
١١٨	محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبي جراحة ، ابن العديم
١٢٠	محمد بن محمد بن حسين بن علي بن طهيرة القزويني
١٢٠	محمد بن محمد بن عبد الله بن مؤذن الرنجبية
١٢٠	محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسباني
١٢٠	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي
١٢١	محمد بن محمد الكوم ريشي
١٢١	محمد بن الشيخ قلاص الدين الحلواني
١٢١	محمد الأيرقوي
١٢١	مساعدة بن ساري بن مسعود المواردي المصري
١٢٢	مفتاح الطواشي الحبشي
١٢٢	مقبل بن عبد الله الطواشي الأشقمري الروي
١٢٢	موسى بن أحمد بن عيسى الحراي
١٢٢	موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الشطرنجي
١٢٢	هيام بن أحمد المورزي
١٢٣	يوسف بن عبد الله المارديني الحنفي
١٢٤	نور الدين بن قدامة التابلسي الصالح

١٤٧	إبراهيم صاحب شيثاني
١٤٧	أحمد بن أحمد بن أبي المغراوي المالكي
١٤٧	أحمد بن الحسين بن إبراهيم النعشقي
١٤٧	أحمد بن يوحنا النعشقي الطرابلسي النحوي
١٤٧	أحمد البرقي مؤيد الأقطال
١٤٨	أكياب النويدار المؤيدي
١٤٨	آقبردي المؤيدي الحفاري
١٤٨	أبو بكر بن محمد الجبرتي الطاباطبا المحض
١٤٨	خضر بن إبراهيم الرومي
١٤٨	داود بن موسى التبراني المالكي
١٤٨	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسطنطيني
١٤٩	عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن الشراشي
١٤٩	عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز البشيشي
١٤٩	عبد الرحمن بن محمد بن حسين السكسكي الربيعي
١٤٩	عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق القلقشندي
١٥٠	عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن القوي
١٥٠	محمد بن أحمد بن محمد النويري
١٥٠	محمد بن أبي بكر بن علي الزبيدي التويري
١٥١	محمد بن علي بن جعفر البلاله
١٥٢	محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي
١٥٢	محمد بن محمد بن سعادة الحرفاني النعشقي
١٥٢	موسى بن علي بن محمد المتاوي
١٥٣	مهي بن عبد الله المكي
١٥٣	نيمان بن فخر بن يوسف الحنفي
١٥٣	يحيى النجيبلي
١٥٣	يوسف بن عبد الله البوصري

إبراهيم بن بابي العواد المقي ... ١٧٧
أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد ... ١٧٧

١٧٨	أحمد بن علي بن أحمد القلشندى
١٧٩	أقينا شيطان
١٧٩	أطنيفا البثاني
١٧٩	برديك الخليلي
١٧٩	بيسق أمير آتخور الظاهري
١٧٩	حسين بن علي بن محمد بن داود الرمزى
١٧٩	حسين بن كيك
١٧٩	خليل بن محمد بن محمد الأقفهسى
١٨١	سارة بنت محمد بن أزدهر
١٨١	سعد الله بن سعد بن علي المصلاني
١٨١	سليمان بن علي القرشي بن الخنيد
١٨١	سودون الأستمرى
١٨١	عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحرفلى الخليلي
١٨١	عبد الله بن علي بن يحيى بن فضل الله العلوى
١٨٢	عبد الرحمن بن هبة الله الحائلي الجاني
١٨٢	عبد الفتى بن عبد الرزاق بن أبي القرج
١٨٤	علي بن أحمد بن علي الأرموى بن قاضي السكر
١٨٤	علي بن أحمد بن عمر الميهجى
١٨٥	قطلوبغا الخليلي
١٨٥	لؤلؤ الروى الطواشى
١٨٥	محمد بن حسن بن محمد الشمسى
١٨٦	محمد بن علي بن نجم الكيلاني
١٨٧	محمد بن محمد بن عبد الطيف بن الكويك
١٨٨	محمد بن ناصر الدين بن البيطار
١٨٨	مشرقة القاسمى
١٨٨	يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدى

وفيات سنة ٨٢٢

٢٠٣	أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامرى
٢٠٤	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المظفرى
٢٠٥	أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان البارزى
٢٠٥	أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عياش الجوخى
٢٠٥	تكدو بنت حسين بن أوس

الصفحة

الموضوع

٢٠٦	سليمان بن فرح بن سليمان الحنفي أبي المنجا
٢٠٦	سود ون القاضي
٢٠٧	عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن وعلان البلقيني
٢٠٧	عبد الطيف بن أحمد بن علي القاضي
٢٠٧	عمر بن أحمد بن عبد الواحد
٢٠٧	فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن مكاتس
٢٠٨	كرول الأرغشاوي
٢٠٨	محمد بن إبراهيم العلوي
٢٠٨	محمد بن محمد بن أحمد بن الرضى الطبري
٢٠٨	محمد بن عبد الله بن شوحان الزبيدي
٢٠٨	محمد بن عبد الماجد السيجمي
٢٠٩	محمد بن عمر الحموي الشناراني
٢٠٩	محمد بن قاسم الأجدل
٢٠٩	محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون
٢٠٩	محمد بن محمد بن علي بن يوسف الزرندى
٢٠٩	محمد بن محمد بن علي بن الخواجا خمس الدين بن العراق
٢١٠	محمد بن محمد بن محمد النحيري
٢١٠	محمد بن محمد بن محمود الجفري البخاري
٢١٠	محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيباني المظري
٢١٠	محمد المعروف بابن سيدى القصيرى الناجر
٢١٠	مسعود بن محمد الكنجاني
٢١٠	الملاى بن إبراهيم بن علي الحسى الصنعائي
٢١١	محيى بن بركة بن محمد بن لاقى الله مشقى
٢١١	يوسف بن شرنكار الميناني

وفيات سنة ٨٢٢

٢٢٧	إبراهيم بن المؤيد
٢٢٧	تفري برمش بن يوسف بن علي التركاني
٢٢٨	خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الكويز
٢٢٨	عبد الله بن شاكر بن عبد الله الغنام القبطي
٢٢٩	عبد الله بن محمد السمودي
٢٢٩	عبد الله بن منقاد الأزهري
٢٢٩	علي القلندري

الصفحة

الموضوع

٢٣٠	قرا يوسف بن قرا محمد التر كافي
٢٣١	محمد بن ألتينغا القرشي
٢٣١	محمد بن يورسة البخاري
٢٣٢	محمد بن علي السوهائي
٢٣٢	محمد بن علي الجيزي
٢٣٢	محمد بن محمد بن حسين الخزوي البرقي
٢٣٢	محمد بن محمد بن سليمان الخراط
٢٣٣	محمد بن محمد بن عبد الله بن الصغير
٢٣٣	محمد بن محمد بن عثمان البارزي
٢٣٣	محمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصغاني
٢٣٤	محمد بن موسى بن علي المراكشي بن موسى
٢٣٤	محمد ، الشير يابن بطالة
٢٣٥	موسى بن محمد بن نصر البعلبكي ابن السقيف
٢٣٥	ناصر بن أحمد بن منصور بن مزني البكري
٢٣٥	يوسف بن الشيخ إسماعيل الإنباتي
٢٣٦	يوسف بن قرا محمد التر كافي

وفيات سنة ٨٢٤

٢٥٤	أحمد بن إبراهيم بن ملاعب التللكي
٢٥٥	أحمد بن أحمد بن عثمان المنهوري
٢٥٥	أحمد بن هلال الحسباني
٢٥٥	ألتينغا القرشي
٢٥٦	جقمق الأرغون شاوي
٢٥٦	شيخ بن عبد الله الحمودي
٢٥٧	ططر بن عبد الله الظاهري
٢٥٨	عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر الظفاري
٢٥٩	عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني
٢٦٠	عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأرموي
٢٦٠	عبد الوهاب بن أحمد بن صالح البقاعي الفاري
٢٦١	علي بن عبد الرحمن بن محمد الزبيدي
٢٦١	علي ، المعروف بالشيخ صنف
٢٦١	فجقار القردي
٢٦٢	كردي بك بن كثير التر كافي

الصفحة

الموضوع

٢٦٣	محمد بن إبراهيم بن إمام جامع البصري
٢٦٣	محمد بن أحمد الخفاف الكردى الطبردارى
٢٦٣	محمد بن خليل بن هلال الحافرى
٢٦٤	محمد بن سويد المصرى
٢٦٤	محمد بن عبد الرحمن القاسى
٢٦٤	محمد بن البرجى
٢٦٤	يوسف بن أحمد بن يوسف النصفى
٢٦٥	زين الدين المطهى

وفيات سنة ٩٢٥

٢٨٢	إبراهيم بن أحمد البيجورى الشافى
٢٨٣	إبراهيم بن محمد بن عيسى بن عمر بن خطيب علدا
٢٨٤	أحمد بن إبراهيم افلى
٢٨٤	أحمد بن عثمان بن إسحق المناوى
٢٨٥	أحمد بن محمد بن محمد بن الحبال
٢٨٥	أحمد ابنى
٢٨٥	أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح
٢٨٦	حسن بن سودهون الثقفى
٢٨٦	سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوى
٢٨٧	صالح بن أحمد بن صالح بن السامح
٢٨٧	صالح بن عيسى بن محمد الصبادى
٢٨٧	صدقة بن سلامة بن حسين الجليلورى
٢٨٧	عبد الرحمن بن محمد بن طولوبنا التنكرى
٢٨٨	عثمان بن سليمان الصنهاجى
٢٨٨	على بن عبد الرحمن بن محمد الزيرى
٢٨٨	على بن أحمد الماردنى
٢٨٨	على بن الملك صبر الدين ملك المسلمين بالحبشة
٢٨٩	عمر بن عبد العزيز بن أحمد التلورى
٢٩٠	غريز بن هيازع بن هبة الحسنى
٢٩٠	محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الحسنى
٢٩١	محمد بن أحمد الحنفى
٢٩٢	محمد بن عبد الله الروى الحنفى
٢٩٢	محمد بن على بن خالد الشافى ابن البيطار

الصفحة

الموضوع

٢٩٢	محمد بك بن علي بك بن قزمان
٢٩٣	محمد بن علي بن محمد الزايني
٢٩٤	محمد بن محمد بن خليل بن هلال الحاضري
٢٩٤	محمد بن موسى الأنصاري
٢٩٤	محمد جلي السلطان بن أبي يزيد
٢٩٥	محمد المعروف بابن الحب
٢٩٥	عمود بن محمد الأنصاري
٢٩٥	يعقوب بن عبد الله الحلاقاني

وفيات سنة ٨٣٦

٣١٠	إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي
٣١٠	أحمد بن رسلان الصفطي
٣١١	أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين العراقي
٣١٢	أحمد بن عبد الله القزويني
٣١٢	أحمد بن عثمان بن يوسف الخرباوي البجلي
٣١٢	ثاني بك ميني الملائي
٣١٢	خديجة بنت شعيب بن حسن
٣١٢	خليل بن عبد الوهاب بن سليمان الأنصاري
٣١٣	دواود بن عبد الرحمن الشوبكي ابن الكويز
٣١٥	زينب بنت السلطان برقوقي
٣١٥	سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الباقي
٣١٦	سودون الفقيه
٣١٦	عبد الله بن محمد القراقي
٣١٦	عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي
٣١٧	عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضي طيبة
٣١٧	عبد العزيز بن أحمد بن علي التويري
٣١٧	عبد القادر بن علي بن محمد الحلي
٣١٧	عبد الوهاب بن تاج الدين الرملي
٣١٨	علي بن ربيع بن سنان
٣١٨	علي بن محمد بن محمد بن العميد
٣١٨	عمر بن عبد الله بن عامر الأسواني
٣١٩	عمر بن محمد الصفدي النيني
٣٢٠	فضل الله بن الرمل القبطي

٣٢٠	فارس بن عبد الله الطواشي
٣٢٠	قطر بن التني
٣٢٠	محمد بن الحسين بن عبد المؤمن الكتاروني
٣٢١	محمد بن خالد الشنقي
٣٢١	محمد بن عبد الله بن عمر بن المكي
٣٢١	محمد بن علي بن أحمد الغزي ابن الركاب
٣٢٢	محمد بك بن علي بك بن قروان
٣٢٢	محمد بن محمد بن عبد الدائم البرماوي
٣٢٢	محمد المعروف بابن التحاسن القرئي في الجوق
٣٢٢	محمد القادري الصالحى
٣٢٢	محمد القبارى الخليل الصالحى

وفيات سنة ٨٢٧

٣٣١	أحمد بن إسماعيل بن عباس بن علي
٣٣٢	أحمد بن عبد الله البويعي
٣٣٢	أحمد بن عيسى بن أحمد الصنهاجى
٣٣٢	أحمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة الغزوي
٣٣٢	أحمد الحجيراني الأولي
٣٣٢	أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني
٣٣٣	ثاني بك البجاعي
٣٣٤	سليمان بن غزالي بن محمد بن توران شاه
٣٣٥	سودون بن عبد الله الظاهري الأشعر
٣٣٥	عبد الرحمن بن علي بن يوسف الزوندي
٣٣٥	عبد الرزاق بن عبد الله
٣٣٥	عبد الله بن محمد بن محمد بن زيد البجليكي
٣٣٦	عبد الله بن مسعود بن علي ابن القرشية
٣٣٦	عبد الوهاب بن كاتب المناخات
٣٣٧	علي بن لؤلؤ الشافعي
٣٣٧	علي بن محمد بن عبد الكريم القوي
٣٣٧	فاطمة بنت جعفر
٣٣٨	قاسم بن سعد بن محمد الحسباني
٣٣٨	محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المرجاني
٣٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن سعد البيري

الموضوع

الصفحة

يعقوب بن جلال التياي ٣٤٠

وفيات سنة ٨٢٨

أحمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله العيشي	٣٥٢
أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن المصيح	٣٥٢
أبو بكر حاجب حجاب طرابلس	٣٥٣
تغري بردى المؤيدى	٣٥٣
سليمان بن عبد الرحمن بن داود بن الكويك	٣٥٣
شعبان بن محمد بن داود المصري الأتاري	٣٥٣
صاحبة (أو زينب) بنت صالح البلقيي	٣٥٥
طوغان أمير آخور	٣٥٥
عثمان بن أحمد بن عثمان الخلاوي الطاعى	٣٥٦
عثمان بن محمد بن فخر الدين الدنديلي	٣٥٦
علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف	٣٥٦
علي بن محمود بن أبي بكر ابن الخفل الخنيلي	٣٥٧
فرحة بنت الخلف	٣٥٨
فضل الله بن نصر الله السري	٣٥٩
محمد بن أحمد بن أحمد الستراوى	٣٥٩
محمد بن أحمد بن عمر ابن العطار	٣٥٩
محمد بن أحمد بن محمد الغاني البيري	٣٦٠
محمد بن أحمد النطري المالكي	٣٦١
محمد بن إسماعيل بن محمد بن هاني التقي المالكي	٣٦١
محمد بن أبي بكر بن عمر ابن النمامي	٣٦١
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المقتضى	٣٦٢
محمد الحموي بن العيار	٣٦٢

وفيات سنة ٨٢٩

أحمد بن محمد بن مكنون القنطوي	٣٧٣
أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني	٣٧٤
إزناال نوروزي	٣٧٥
حسن بن سويد المصري المالكي	٣٧٥
حسن بن عجلان بن ربيعة	٣٧٦
خليفة المغربي	٣٧٧
شمس بن عطاء الله المروى	٣٧٧

الصفحة	الموضوع
٣٧٧	علي بن عبد الله بن محمد بن سلام
٣٧٩	عمر بن علي بن فارس قارئ الهداية
٣٨٠	تجني الظاهري
٣٨٠	محمد بن أحمد بن ظهيرة
٣٨٠	محمد بن محمد بن أبي القاسم الرجلي
٣٨٠	يوسف بن خالد بن أيوب

وفيات سنة ٨٢٠

٣٨٤	أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرب
٣٨٥	أحمد بن موسى بن نصير الجولي المالكي
٣٨٦	أحمد بن يحيى بن عبد الله الحموي الرواق
٣٨٧	أحمد بن يوسف الأزغيري
٣٨٨	أحمد بن محمد بن أريس المغربي
٣٨٨	أويس شاه ولد بن شاه زاده
٣٨٨	بركوت بن عبد الله المكني
٣٨٨	عبد الله الملك المنصور بن الناصر
٣٨٩	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خطوب السحنة
٣٩١	علي بن الرحمن القتيبي
٣٩١	عمر بن يحيى السعدلي الحسباني
٣٩٢	عمر بن طرخان بن شهدي
٣٩٢	عمر بن محمد بن ألبان القرئي
٣٩٢	محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي
٣٩٣	محمد بن إسماعيل بن بردس بن رسلان
٣٩٤	محمد بن خالد بن موسى الحمصي ابن زهرة
٣٩٤	محمد بن عبد الواحد الإغاثي المالكي
٣٩٤	قشتم المؤيدي البويطلي
٣٩٥	كافور الصرغتمشي
٣٩٥	محمد بن محمد بن محمد التقيشتي
٣٩٥	محمد بن محمد بن محمد النزال الطوسي

وفيات سنة ٨٣١

٤٠٧	إبراهيم بن عبد الله الشامي
٤٠٧	أحمد شاهية
٤٠٧	أيمن الحاجب الظاهري

الصفحة

الموضوع

٤٠٧	بكتمر بن عبد الله السلمي
٤٠٨	جانبك للويدار الأشرف...
٤٠٩	جانبك بن حسين بن محمد بن قلاوون
٤٠٩	حسن بن أحمد بن محمد البردنجي
٤١٠	حسن بن نجم الدين السامري
٤١١	سعيد بن عبد الله المغربي
٤١١	شرف بن أمير السراقي الماردنجي
٤١١	عبد الغني المعروف بابن الجليان
٤١٢	قيسار شغطاي
٤١٢	كشيفان بن عبد الله الجمالي
٤١٢	محمد بن أحمد بن علي الرول الخنيلي
٤١٣	محمد بن أحمد بن موسى الكثيري
٤١٣	محمد بن حسين التروجي المالكي
٤١٤	محمد بن عبد النائم بن عيسى البرماوي
٤١٦	محمد بن يعقوب البجاسي
٤١٦	محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القرشي
٤١٧	محمد بن خطيب قارا
٤١٧	يشبك بن عبد الله السالي الأهرج

وفيات سنة ٨٢٢

٤٢٣	أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي
٤٢٤	أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الطنطاوي
٤٢٤	أحمد بن عمر بن أحمد الشاب الباطي
٤٢٤	برسيغا الجلياني
٤٢٥	رابعة بنت الملقف ابن حجر
٤٢٥	حمد بن عبد الله الأمدى
٤٢٥	عشرم بن درغان بن حماز
٤٢٥	عبد القوي بن عبد الواحد بن إبراهيم الرشيدى
٤٢٥	عبد المولى زين الدين الكومريشي الخنفي
٤٢٦	عجلان بن تميم بن منصور
٤٢٦	علي بن حسين بن علي الحاضري
٤٢٦	علي بن محمد بن محمد التبريزي
٤٢٧	علي بن محمد بن الصفي الأردبيلي
٤٢٨	علي السفطلي

الموضوع

الصفحة

٤٢٨	محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفي
٤٢٨	محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشنوق
٤٢٩	محمد بن علي القاسمي المكي
٤٢٩	محمد بن سعيد الصلبي
٤٢٩	محمد بن عبد الله بن حسن بن الخوازم
٤٣٠	محمد بن عبد الله الزرقاني
٤٣٠	محمد بن عبد الوهاب بن محمد البلي
٤٣٠	محمد (الخضر) بن علي التويري
٤٣١	محمد بن محمد بن أحمد بن مزر

وفيات سنة ٨٣٣

٤٤١	إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصغرى
٤٤١	إبراهيم بن أحمد بن وفاة الشاذل
٤٤١	إبراهيم بن المريد شيخ
٤٤١	أحمد بن المريد شيخ
٤٤١	أحمد بن عبد الباسط
٤٤١	أحمد بن علي بن إبراهيم بن هندان
٤٤٢	أحمد بن علي بن عبد الله بن الجبال الطرابلسي
٤٤٢	أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القنري
٤٤٣	أزبك النوبختي
٤٤٣	إسماعيل بن إبراهيم بن محمد التيمري
٤٤٣	إسماعيل بن داود صاحب الحيلة
٤٤٣	أبو بكر بن علي بن إبراهيم بن هندان
٤٤٣	أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القنفي
٤٤٤	برديك السفين
٤٤٥	بيضا الحظري التركي
٤٤٥	حسن بن أحمد بن حري بن مكي البصري
٤٤٥	زين خانون بنت الملائك ابن حجر
٤٤٥	سرحان بن مقول بن مختار
٤٤٥	العباس بن الحق كل
٤٤٦	عبد الله بن خليل بن فرج الزرقاني
٤٤٦	عبد البر بن محمد بن أبي البقاء
٤٤٧	عبد النبي بن عبد الواحد بن إبراهيم المرشدي

٤٤٧	عبد القادر بن عبد الله بن أبي الفرج الأريفي
٤٤٧	عبد الكريم بن سعد الدين بركة القبطي ابن كاتب جيم
٤٤٧	علي بن عبد الوهاب العراقي
٤٤٨	علي بن عثمان بن منقاس بن رمية
٤٤٨	علي الأسيوطي
٤٤٨	عمر بن محمد النويري
٤٤٨	قاسم بن كشيشا الحموي
٤٤٨	كشيشا القيسي الظاهري
٤٤٨	ماجد بن أبي الفضائل بن المزوق
٤٤٨	محمد بن أحمد بن سليمان الأندلسي
٤٤٩	محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم السقلاوي
٤٤٩	محمد بن إسماعيل القبطي المغربي
٤٤٩	محمد بن فرج بن برقوقي
٤٤٩	محمد بن رسيدي
٤٥٠	محمد بن طاهر
٤٥٠	محمد بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد السبيعي
٤٥٠	محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله القوي
٤٥٠	محمد بن عمر بن عبد العزيز
٤٥٠	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مزهر
٤٥١	محمد بن همام الدين الدميري المالكي
٤٥١	محمد الإسكندراني ابن المعلمة المالكي
٤٥١	مذليج بن علي بن زهير
٤٥١	مريجان الهندسي
٤٥١	ناصر محمد البساطي
٤٥١	نصر الله بن عبد الرحمن الأنصاري الروياني
٤٥٢	هاثيل بن قرايلك
٤٥٢	هاجر خوند بنت مذكلي بنسا
٤٥٢	ياقوت الأرمغشاي الحيشي
٤٥٢	يحيى بن سيف بن محمد بن عيسى السري
٤٥٣	يحيى بن محمد بن علي الكرمانلي
٤٥٣	يحيى بن أحمد بن علي الكرمانلي
٤٥٣	يعقوب بن إدريس الرومي التنكي
٤٥٤	يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن دلود الطيب

وفيات سنة ٨٢٤

٤٦١	إبراهيم بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن الطريف
٤٦٢	أحمد بن الدوادار نائب الإسكندرية
٤٦٢	إسماعيل بن أبي الحسن بن علي البرمكي
٤٦٢	إسماعيل الروي الطيب الصوفي
٤٦٢	حمزة بن يعقوب الحرري
٤٦٢	شاهين الروي
٤٦٢	عبد الرزاق بن المهيم
٤٦٣	عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المصري
٤٦٣	عبد الله بن محمد بن مفلح بن فرج المقدسي
٤٦٣	عمر بن منصور البهاري
٤٦٤	محمد بن أرغون المارواني القتيبي
٤٦٤	محمد بن الحسن بن محمد الحسني
٤٦٤	محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الروي ابن القنري
٤٦٥	محمد بن علي بن أحمد بن الأمين المصري
٤٦٦	محمد بن الناصر فرج
٤٦٦	محمد بن محمد بن محمد بن الجزوي
٤٦٨	محمد بن يوسف بن حسن بن محمود الخوافي
٤٦٨	محمد بن الشيخ بلال الدين الحمصي ابن الصبياني
٤٦٨	محمد الشيعي
٤٦٨	عمود بن أحمد بن محمد القيوي بن خطيب الدمشقي

وفيات سنة ٨٢٥

٤٨٢	أحمد بن إسماعيل الإبطي
٤٨٢	أحمد بن صالح بن محمد بن السجاح
٤٨٣	أحمد بن عبد الرحمن بن هشام المصري التنحوي
٤٨٣	أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الكلواني
٤٨٤	حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أويس
٤٨٥	خالد بن قاسم بن محمد العاجلي
٤٨٥	عبد الله بن محمد بن عبد الله البهنسي
٤٨٦	عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن القفطي
٤٨٧	عمر بن أبي بكر بن عيسى المغربي البصري
٤٨٧	عيسى بن محمد بن عيسى الأندلسي

الصفحة

الموضوع

٤٨٧	محمد بن سعد الدين ملك الحبشة المسلمين...
٤٨٨	محمد بن أبي فارس عبد العزيز...
٤٨٨	محمد بن محمد بن محمد المكرمي...
٤٨٩	عيسى بن عبد الله القبطي...

وفيات سنة ٨٣٦

٥٠٢	إبراهيم بن حجاج بن حمز الأتابي...
٥٠٢	أحمد بن العادل سليمان الأيوبي...
٥٠٣	أحمد بن عبد الله بن محمد الأموي...
٥٠٤	أحمد بن غلام الله بن أحمد المقاتي الكوم الريشي...
٥٠٤	أبو بكر الإتابي...
٥٠٤	تليق الناصري...
٥٠٤	تفري بردي الحمودي...
٥٠٥	حاتيك الحمزوى...
٥٠٥	حسن بن أبي بكر بن أحمد...
٥٠٦	عبد الرحمن بن محمد القزويني الحلالي...
٥٠٦	عبد الوهاب بن التكتين...
٥٠٧	عنان بن محمد بن الطمان...
٥٠٧	علي بن عمر الكثيري...
٥٠٧	علي بن محمد بن جلال الدين الطنيسي...
٥٠٧	علي بن يوسف بن عمر صاحب مقدشوه...
٥٠٧	محمد بن جوهر المدبري الجيش...
٥٠٧	محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المتاهي سبط ابن الألبان...
٥٠٨	محمد بن عبد الحق بن إسماعيل السبي...
٥٠٨	محمد بن علي بن موسى ابن قنيلار...
٥٠٩	منكل بنت الحاجب...
٥٠٩	يوسف بن صاروجا بن عبد الله...
٥٠٩	غوث والد عبد العزيز بن برقوق...

وفيات سنة ٨٣٧

٥٢٠	إبراهيم بن داود بن محمد العباسي...
٥٢٠	أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن الكشك...
٥٢١	إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ...
٥٢٢	أقيفا الجبالي...

الصفحة

الموضوع

٥٢٢	أبو بكر بن علي بن حجة الحموي
٥٢٣	أبو بكر الحسيني البولاقى
٥٢٣	جار قطلی نائب الشام
٥٢٤	رميثة بن محمد بن صجلان الحسنى
٥٢٥	عبد الله العفيف الأشرفى
٥٢٥	عبد الله بن محمد بن محمد العراقى
٥٢٦	عبد العزيز بن محمد بن الأمانة
٥٢٦	عبد العزيز صاحب تونس
٥٢٧	علي بن حسين بن حروة المشرقى بن زكوتون
٥٢٨	عمر بن علي بن حجي البساطى
٥٢٨	قطر بفا حجي الباقومى
٥٢٨	محمد بن أحمد بن النحاس
٥٢٩	محمد بن أبي بكر بن محمد الماردنى
٥٢٩	محمد بن أبي بكر بن محمد السمنودى ابن ثمرية
٥٢٩	محمد بن شقيل
٥٣٠	محمد بن عبد الله السلمى
٥٣٠	محمد بن علي بن محمد العيلوى الشيبى
٥٣٠	محمد بن علي الحكرى
٥٣١	قطبلك الكمانى
٥٣١	محمد بن محمد بن محمد بن القلاح التونسى
٥٣١	محمد بن النضر المصرى ابن النيدى
٥٣٢	محمد بن فتلو ملك بنجالة
٥٣٢	محمد بن محمد بن عبد الله ابن تيمية
٥٣٣	مقبل بن عبد الله الجسالى الروى

وفيات سنة ٨٢٨

٥٥٤	إبراهيم بن أمير زاده بن القان شاه رخ
٥٥٤	أحمد بن عبد المحيى بن عبد الحافظ الأسير على
٥٥٤	أحمد بن عمر البليسى البراز
٥٥٥	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن رسلان البلقينى
٥٥٥	أحمد بن محمد ابن أمين الحكم
٥٥٥	أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه

٥٥٥	أحمد بن محمد الماجرئ المصمودى
٥٥٦	إسماعيل بن على بن محمد بن خلود الزمزمى
٥٥٦	أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخليس المهجعى
٥٥٧	أبو بكر الويلالى
٥٥٧	باني سقر بن شاه رخ بن تيمور
٥٥٧	حسين بن على بن سبع البوصيرى المالكى
٥٥٧	نضر بن أحمد القصورى
٥٥٨	زهير بن سليمان بن زيان بن شيحة الحسى
٥٥٨	طرباى الظاهرى
٥٥٨	عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن القنسى
٥٥٨	عبد الرحمن بن عمر القبانى
٥٥٩	عبد الله بن سليمان الخلى
٥٥٩	عبد العزيز سلطان المغرب
٥٥٩	عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد القوى الرشدى
٥٦٠	عبد الوهاب بن عبد الفتى بن الجيمان
٥٦٠	على بن طيفنا بن حاجى بك التركمانى
٥٦٠	على بن محمد بن موسى بن منصور الخلى
٥٦٠	عمر البسطامى
٥٦٠	فاطمة بنت خليل بن أحمد القنسية
٥٦٠	محمد بن المنصور بن أبى فارس ملك المغرب
٥٦١	محمد بن عبد الله بن عبد القادر الواسطى السكاكى
٥٦١	محمد بن على النورى
٥٦١	محمد بن عمر اللقطنى
٥٦٢	محمد اللشير اذى تقيب الجبوش
٥٦٢	عماد الدين السرمينى
٥٦٢	الحلى ملك الحبشة



فهرس حوادث الجزء الثالث

من انباء الفجر بانباء العصر

لاين حجر

(من سنة ٨١٦ حتى ٨٢٨ هـ)

حوادث سنة ٨١٦

- غلاء سعر الكتان والأشنة . الفتنه في حلب بين أهلها وبين يشيك بن أزدحر . موت تغرى بردى والد أبي الحاسن المؤرخ . فتنه قرقاس ٧
- كائنة الصلح بين العجمي وتقديره في بعض الوظائف . إنتشار الطاعون بمصر في الأطفال مع شدة الحر . مرض المؤيد بوجع المفاصل . كائنة فتح الله وموته خفياً . الحريق الكبير بالقلمة ٨
- بين قصره وتوسط فارس المحمودى واستقرار الشباب الأموى في قضاء المالكية بالقاهرة . مقتل العجل ابن نعيم أمير آل فضل وبسبب ذلك . ظهور السفياكى الخارجى للمجوفى ٩
- رسالة السفياكى إلى الناس . القبض على الوزير ابن أبي شاذى ثم مصادره . وتقرر ابن نصر الله وابن المصم ومصادرة البشبرى . ترجمة ابن نصر الله ١٠
- عزل المحتسب ابن شعبان وضربة واستقرار ابن الأذى مكانه ثم منكل بها الحاجب ١١
- وصول بعض كبار الأمراء إلى القاهرة . مؤامرة طوغان قلوب على المؤيد والقبض عليه واحتقاله بالإسكندرية وموته بها . القبض على جماعة من جماعة طوغان وذيل هذه المؤامرة . صرف ابن الحب عن الأستاذية واستقرار ابن أبي الفرج فيها وفى الكشف . تقيب ابن الحب بالمشير ١٢
- زواج إبراهيم بن المؤيد . عزل قرقاس عن نيابة الشام وتقريره في نيابة صفد وتغرى بردى في غزة وهروب جارتقلى إلى القاهرة . خروج نوروز وقرقاس وتقدمه معهما دمر دناش بالمؤامرة ضد قرقاس ونوروز . بين فجار بقلمة الجبل وقتله ١٣
- نتائج حنف المؤيد مع الحاقرين . إنتشار السعال والزلات والحميات وارتفاع ثمن السكر الثبات والزيوت الحار . إنتشار الطاعون بالروم وحلب وحماة . موت ابن الأذى وتقرر ابن العديم الحنفى مكانه وتقرر بعض كبار الأمراء في نيابة الشام وحلب وغزة واستقرار الطنينا في الأمير آخوور وابن الحب في نيابة إسكندرية بدلاً من المشورة . التاج والى القاهرة يلزم اليهود بحمل الخمر ١٤
- رجوع السلطان من الربيع . إرسال الجلائش من بلاد الشام . خلع المستعين من الخلافة وتقرر أخيه داود مكانه وتقليبه بالمعتد . تقرر ابن التباى التفتية بلمشق . الإنفاق على الممالك السلطانية . تنصيب التام السلطان بالربدية ، وتجريس ابن المصم ثم الخلع عليه خلفة الرضا . عودة الأستاذ فخر الدين من الصعيد بعد اشتاده على أهله والبلاء منه على التجار بمصر والريف . دخول رمية ثم عبه وحسن ابن صجلان مكة . موت بعض الأعيان ١٥
- موت مبارك شاه الظاهرى وترجمته . قصة الجمل وطوافه بالبيت وسقوطه ميتاً ١٦

حوادث سنة ٨١٧

- خروج المؤيد لقتال نوروز بالشام وتقريره جماعة من الأمراء بمصر أثناء غيابه . هبوب ريح شديدة وسقوط البرد وتأويل ذلك . سفر الأستاذ إلى الوجه البحرى وعودته بعد مصادرة الكثيرين به ٣٥

الموضوع

الصفحة

- ٣٦ ... القضاء جيشي المؤيد ونوروز وخطة سير المؤيد . وجع المحاصيل ... استقرار أطنينا السائي أنابك الساكر بالقاهرة . القبض على بعض
الأمراء ومنهم بالإسكندرية . تغيير قاضي المالكية . تقديم الحب وعودته إلى الأستادارية . التضييق
على الخليفة المستعين وبجته بالبرج ثم بالإسكندرية . خلع بعض الأمراء الماليك وتقرر غيرهم مكانهم .
٣٧ ... رخص الغلال ... ضرب الدراهم المؤيدية . جلوس المؤيد للحكم بالإمطيل . خسوف القمر . إقبال الناس
على الدراهم البنديّة . مصادرة المؤيد للنظمة . اشتداد المؤيد على القبط ...
٣٨ ... تنكيل المؤيد باليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم عما مضى . خلع منكلى بقا الحاجب من الحسبة وتولية التاج .
تنزه السلطان بأوسم وتروجة . تقرر كشيتنا العيساوى كاشفا لوجه البحرى . قدوم العلاء بن المفلح
من حجة يسمى الناصر بن البارزى . اشتداد الوباء بالهنسا ودهوت الكثيرين منه . فتنة عبيد أهل مكة
٣٩ ... وموقف جقمق الديندار ... موت يعمر بن بهادر الذكرى وابنه . الحرب بين قرا يوسف وشاه رخ
موقف الشريف حسن في إخماد الفتنة . موت سليمان بن هبة الحسينى وطوغان . تجديد مئذنة الجامع الأزهر . أخذ
٤٠ ... الفرنج سبعة ...

حوادث سنة ٨١٨

- عودة المؤيد شيخ من البحيرة . الإفراج عن يلينا المظفرى وبكمر اليوسى . استمدادات الحرب بين قرا
يوسف وشاه رخ وسبب الحرب بينهما . كتاب الفخر بن أبى الفرج من بغداد يطلب الأمان وإيجابه ...
٥٢ ... كتاب آقبا النظارى بأنه أسرى المسلمين من قبرص . قتل بعض الأمراء بسجن إسكندرية . القتال بين إينال
الصلاطى والتركان . ابتداء الطاعون بالقاهرة في المحرم . صرف مجد الدين الخنيل عن قضاء الخنايلة
٥٣ ... وتقرر للقلاء بن مفلح مكانه ... كثره ضرب الدراهم المؤيدية وتفكير
حزل الشباب ابن سقرى عن قضاء السكر وتقرر ابن الحقيق مكانه . كثره ضرب الدراهم المؤيدية وتفكير
المؤيد في إبطال المذهب الناصرى . الحفر بين جامعى الخليطرى والناصرى . خراب بعض أماكن التزهة
٥٤ ... بالقاهرة ... خروج كل الناس للاشتراك في الحفر . القبض على شاهين الأيدكارى وسجنه . موت سقر الرومى .
استقرار حسين بن بشارة في مشيخة العشر . تسلم محمد بن رمضان طرسوس عنوة وخطبته فيها للمؤيد .
٥٥ ... حسين بن نعيم يخلص الشفاعة له عند السلطان . هزيمة محمد بن قرمان أمام كرشجى ...
حدوث برق ورعد وسقوط مطر كثير في القاهرة . عزل حسن بن عجلان عن مكة وتولية أخيه رمشه .
استنكار المؤيد لكثرة نواب الحكم للقضاة . القبض على آق بلاط وشاهين الزردكاش ومنهما بقلمة حلب . نقل
عمى الدين اللدى إلى كتابة سر دمشق . أمر السلطان بمصادرة المباشرين . ابتداء العمل في المدرسة
٥٦ ... المؤيدية ...
٥٧ ... قدوم الشمس المروى على المؤيد وتقريره في الصلاحية بالقندس وسعى القمقى له ...

الموضوع

الصفحة

- ٥٨ السلطان ينزل المرقى دار أبا القاهرة ويجرى عليه الرواتب. عقد مجلس له مع العلماء
- ٦٢ تقرير ابن حجر شيخنا البيرمية
- ٦٣ سعى الأعاجم عند السلطان لصالح المرقى
- ٦٤ القبض على الشيخ شرف الدين التباي . عصيان أقباي نائب الشام على السلطان . العثور على كتاب من أقباي إلى جانيك الصوفي . استقرار بعض الأمراء في الوظائف الكبرى
- ٦٥ اتفاق يلبغا كجاج وقائباى على عاربة المؤتدية
- ٦٦ خروج المؤتد لحرب قانباى واستمداده لخرية...
- ٦٧ وصول محمد بن إبراهيم بن منجك وتأكيده عصيان قانباى وأثر ذلك عند السلطان . دخول المؤتد إلى دمشق . الواقعة بين عسكر قانباى وإنال
- ٦٨ قدوم رسل من السلطان المائى هدية للمؤتد . فرار كزل نائب ملطية إلى التركمان خوفاً من المؤتد لواقفته قانباى . الواقعة بين قانباى والمؤتد
- ٦٩ إقامة الحد على سكير . ابتداء الغلاء بالقاهرة في شوال . خروج الأستاذار لدفع العرب المتسدين وعدم نجاحه في شي . توقف تخلياز بن ليدم وصول القمح قلة الغلال في الوجه البحرى بسبب القار . امتناع أهل الصعيد عن بيع القمح لشدة الخصب في نسره . استعاضة التاج الزالى من الحسبة بسبب ذلك . تزايد الأسعار وقلة الخبز . إعادة التاج إلى الحسبة . تحديد كمية المشتري من الغلال . الخروج للصحرأ للصلاة لرفع بلاء الغلاء
- ٧٠ خوف التاج الزالى من غضب العامة . التشديد في جمع القمح لفك أزمة الغلاء . كثرة الوارد من القمح . عودة ابن أبي الترج من بنداو وتوليته كشف عدة مناطق . القبض على سودون القاضى وبنيه واستقرار بريدك عرضه
- ٧١ خروج إبراهيم ابن السلطان المؤتد للقاء أبيه وسير السلطان إلى القاهرة . السلطان يتولى بنفسه النظر على القمح ويشترى من الصعيد لفك الأزمة . استقرار بيشك مكان جقيق الدينار . تسير الذهب المرجة . استقرار خرز ولاية القاهرة بدلا من التاج المتقول إلى أستاذارية الصلبة . استقرار رعيه بن محمد ابن عجلان في أسرة مكة بدلا من همه حسن بن عجلان
- ٧٢ المبالغة في إهانة اليهود والنصارى لتوفية الجزية . كثرة حيث الربان بالصعيد . استقرار يلبغا المظفرى أميراً كبيراً بلمشق وطوغان في حجو بيتها وخطيل الجشارى إلى صمد . توجه محمد شاه بن قرا يوسف خاضعة شستر . استقرار أكبر دى المغار في نياة إسكندرية . خروج إرنال الصصلاى وسودون التركانى في طاب كرى بن كتلو
- ٧٣ فرار كرى بن كتلو إلى مرعش . خروج كزل نائب ملطية في آثار حسين بن كيك وأخيه سولو . مقتل بعض المال تحت ردم أحد الدور المضافة للمرسلة السلطان . مهاجمة سودون القاضى جامع الأكرام لمنع التماسه . كاتبة الشيخ سليم لواقفه من النصارى
- ٧٤ الحرب بين حليفة وحسين بن نير ومقتل حسين . هدية صاحب البندقية للمؤتد وصرف ثمن بيعها على عاربة المرسلة المؤتدية . مهاجمة عرب لبيد لأهل البحرية . استقرار سودون القاضى رأس نوبة كبيراً
- ٧٥ عزل الصلور بن البجسى عن نظر جيش دمشق واستقرار ابن الكشك مكانه
- ٧٦

حوادث سنة ٨١٩

- استمرار الغلاء بمصر . توزيع مبالغ من القضة المؤيدية والتخيز على أهل الجوامع والمدارس والخانات .
ارتفاع سعر القمح . العيني غلباً للقاهرة . قلوب مراكب القمح وهجوم الأهل علىها . تفسير المستعين
للإسكتنوية وجبهه بهامع فرح ومحمد وخليل أولاد فرج ٨٥
- كرة البرسم وانحطاط سعر الشعير . توفير الخبز في الحوانيت . مجئ مرجان من الصعيد بكثير من القمح .
استقرار ابن شعبان في الحسبة بدلاً من العيني ثم استقرار منكل بننا . إيقاع أنباى نائب حلب بالتركان
بناحية العمق ثم إيقاعه بالعرب بالهيرة ٨٦
- دخول فصل الربيع وابتداء الطاعون بالقاهرة ولزديده ثم انتقاله إلى الصعيد والدلتا وطرابلس . موت ابنتين
لابن حجر . إنتشار الطاعون في الشرق والغرب ودمشق ثم تناقصه ٨٧
- وصول هدية صاحب اليمن للمؤيد وببها وصرف منها في عمارة المدرسة المؤيدية . التفكير في إرسال ابن حجر
رسولاً لليمن . على السلطان الخليفة بديوان دار العدل . موت أمير التركان أحمد بن رمضان . تقرير
ابن أبي شاذان في الزلزلة . قطع الأحجار لبناء جامع المؤيد ٨٨
- هجوم كلد نائب ملطية على حلب واستقرار ابن الطحان نائباً بصغد . الفتنة بين عرب الرجوم وعرب
العائد . القبض على أحد أمراء دمشق . فتن أولاد نعيم . مجلس العلماء بشأن النظر في شرعية ما تبقى به
المدرسة المؤيدية ٨٩
- منع السخرة في بناء الجامع المؤيدى . الأمر بيزول جميع نواب القضاة . منع زواج عماليك السلطان إلا بإذنه .
عرض أعباداً لحققة واختيار السلطان أحدهم نائباً لإسكتنرية . السلطان يوقف الجامع المؤيدى . عودة
ألم الحاصل للمؤيد . هجوم الفرنج على نسطراوة ويافا ٩٠
- السلطان المؤيد يتدخل في المعاملة بالقولوس وتنظياته في هذا الشأن . تجريد طائفة من الأمراء لقتال العرب
المقسدن بالصعيد والوجه البحرى . اشتداد الغلاء بالرملة وتابلس . إفساد ابن بشاره بصغد . الوقعة بين
كلد وتاب حلب . التزاحم بين العرب ٩١
- غضب السلطان من الأستاذ ابن عجب الدين ومصادره وإعادة ابن أبي الفرج للأستاذية . الإفراج عن
ابن الحب وتقربه كاشفاً لوجه القبلى . الأمر بنزول الخطباء درجة من المنبر حين الدعاء بالسلطان وامتناع
الجلال عن ذلك ٩٢
- إستيلاء نائب طرابلس على قلعة الأتاب . توقف النيل ثم زيادته والأمر بمنع المناسد من على شاطئ النيل .
معركة بين بعض الفرنجة والمغالبين بالإسكتنوية ٩٣
- خوف ابن ناظر الخاضع من الفرنج وكسر رجليه . هجوم الفرنج على الإسكتنرية . تقى كركل المعجى . خرز
الوالى بمصادر اليهود والتصارى على تلحمر ٩٤
- نقل جنائك الصفوى من القاهرة للإسكتنرية . هجوم عرب ليبد على ريف البحيرة . القبض على محمد
ابن بشاره لإساعده ببلاد الشام . الشريف ابن قتيب الأشراف يثير السلطان ضد النجم بن حجي . رفض ابن
حجر منصب قاضى قضاة الشافعية بدمشق ٩٥

الموضوع

الصفحة

- قلمو النجم بن حجي لمصر وإعادته لقضاء الشام . نزاع الأستاذ وناظر الخاص أمام السلطان . توسيط
 ٩٦ ابن جوجو ومصادرة أمواله للسلطان . موت ابن العديم
 ولاية ابن الدبري لقضاء الحنفية مكانه . موت الحيني وولاية ابن قاسم الملائق قضاء السكر وإفتاء دار العدل .
 قديم خديجة زوجة ناصر الدين بالك في طلب ولدها . غضب ابن المفل من ابن الدويدار الكبير وسيه .
 ٩٧ موت أيد حمش التركاني بدمشق مصقلا
 تولى ابن الزين عبد الباسط أمر الكسوة . القبض على محمد بن عبد القادر وأنتبه . وصول حديبة كرشجي وبمها
 وصرف ثمنها في حارة الجامع المؤيدى . استقرار أنيفا شيطان في ولاية القاهرة بدلا من غرز الذي تولى
 ٩٨ نيابة الجيش . قديم حسن بن عجلان إلى القاهرة وتقليد ابنه امرأة مكة . الحرب في مكة
 استفتاء السلطان العلماء في قضية محذور ابن حجر واختلاف الرأي فيها بين اتفقاه . اتفاق بين عرب البحيرة
 ووصول الأستاذار إليهم وتعبه أصحاب الفتنة . قديم ركب التكرور للنج ومعه الكثير من الرق والبر ...
 ٩٩ حج زوجة أيدكي . الإفراج عن سودون الأشقر وإرساله للقدس بطالا . شراء المؤيد باب مدرسة حسن
 وتورها وتركبها بجامع المؤيد . إعادة قاسم البشتكي إلى نظر الجوالى . مرض القامص يعاود المؤيد .
 تسير الذهب والفلوس . قديم رسل قرا يوسف إلى المؤيد . موت قاروى أمير الركب الأول . نخر الدين
 ١٠٠ وزيراً وأستاذاراً . غلاء البشع بالقاهرة
 استيلاء نائب طرابلس على قلعة الخوازي . موت محمد بن هيازع . استعراض أخبار الحلقة للمسافرة صبية
 السلطان في ركوبه للبلاد الشالية . إزال المستعين بالله إلى ساحل مصر وإزال فرج وعبد وخابل أولاد
 ١٠١ فرج
 مجموع الفتحة على الجامع المؤيدى . توجه السلطان إلى الربيع . موت أحمد بن رمضان صاحب سيس ودوننة .
 ١٠٢ غضب السلطان على القاضي الشافى . تلج يار بن فيروز شاذلى هرهز

مواثيق سنة ٨٢٠

- استعداد السلطان للسفر لبلاد الشالية . توزيع الفتحة على الجميع . قديم أقباق الدويدار على السلطان للإعتذار
 وتقرره في نيابة الشام . حزب الدناير زنة عشرة وخسة مقاتل . موافق السلطان من الأمراء والأجناد
 ١٢٥ والبطالين
 خروج السلطان وتقرره الأمراء في غيخته . خروج عسكر إبراهيم بن المؤيد . وصول التبر من دمشق بالقبض
 على ألقطينا المائى . قديم بعض الأمراء على السلطان في غزة ، وقدم أمراء العربان والتركان عليه في
 ١٢٦ دمشق
 عمل المولد بدمشق . إرسال السلطان زين الدين الخواجا إلى محمد بن قزمان . قديم يشيك نائب طرابلس .
 دخول السلطان حصص . الإفراج عن سودون القاضى . وصول السلطان إلى حياة ووصول إلى قسرين .
 ١٢٧ السلطان يعي المسكر بضمه
 قديم كثير من التركان والعربان على السلطان . تجهيز المسكر إلى ملطية . تقرير بعض الأمراء في العمق
 ونيابة حلب ونيابة القلعة . استكمال بناء برجين بالقلعة . السلطان يأمر بتكثير سور حلب . قديم رسل
 محمد بن قزمان على السلطان في العمق ورسول ابن عثمان والتركان الأوجية . السلطان يرسل في طلب
 ١٧٨ مفتاح طروسوس

الموضوع

الصفحة

- حضور صاحب الأرض بمفتاح قلعي سيس وداريا . اه . تدمير حسين بن كيك قسبا من ملطية . دخول
 إبراهيم بن السلطان ويقيم الدويدار مدينة الأبلستين . الإيقاع بالتركان ولحقهم محمد بن ذلغادر ... ١٣٩
 عودة نائب الشام بعد تقريره أمر ملطية . فرار ابن كيك إلى بلاد الروم ، مهاجمة ككتنا وكركر . محمد بن
 ذلغادر يستأذن في تسليم قلعة درندة للسلطان إزاء صفوه عنه . وصول هدية على بن ذلغادر . توجه السلطان
 إلى درندة . الإيقاع بمحمد بن ذلغادر . تقرير منكل بنا الأرغشاوى في نيابة ملطية ودوركي . إستيلاء
 محمد بن شبري على قلعة خريوت . وصول رسول إلى السلطان ... ١٤٠
 توجه السلطان إلى حسنا والأحداث المصاحبة لذلك . منازل ككتنا ثم رحيله إلى كركر وحصاره إياها . نواب
 الساطن يسلمون قلعة ككتنا . إفساد التركان بإقليم الفرات . ألم الفاصل يعاود السلطان و وصوله إلى قلعة
 الروم . الخبير برحيل قنقار عن كركر ... ١٤١
 غضب السلطان على قنقار . دخول السلطان حلب وتعميره قصرا كان شرع حكم في عمارته . صلب مقل
 القرماني . محن قنقار بقلعة حلب ثم إرساله بطالا إلى دمشق . تقرير جماعة من الأمراء في نيابات حلب
 وطرابلس وصفد وحماة . وصول حميد الدين رسول قرا يوسف لطلب الإنتساب للسلطان . إصلاح
 السلطان بين حليته وغانم بن زامل ، توصيت وتسمير سودون اليوسفي ١٤٢
 قبض ابن عياف على محمد بن قزمان وولده مصطفى . محن طرعل وطلول بقاعة حلب وتقرير محمد بك
 التركاني في شيزر ومبارك شاه في الرحبة . وصول كتاب قراييك بصلحه مع قرا يوسف واطمئنان
 أهل حلب لذلك . تأكيد جواب قراييك . رحيل السلطان من حلب إلى دمشق وبعثه أقبای نائب الشام
 وترجمته وسبب غضب السلطان عليه ... ١٤٣
 السلطان بأمر بعمارة السور القديم بمدينة حلب . عجي السلطان للقدس والصلاة فيه ثم وصوله إلى غزة فسرياقوس
 فدخله القاهرة والاحتفال به . إستقرار طوغان أمير آخور . إستقرار الرقي في الحجازية الكبرى
 والندوى في إمرة سلاح . رخص الجمال . خروج السلطان للصيد ١٤٤
 استغفاه الأستاذ من الوزارة وتقرير أرغون شاه فيها . إدارة الحمل . هروب يشيك الدويدار وتقرير أسنيقا الفقيه
 أميرا للركب . شدة الرخص بالحجاز . الفتنة بين بعض الأمراء وتقرير آخرين في بعض الوظائف الكبرى
 انخفاض أسعار الفلال ... ١٤٥
 عودة الأسعار للإرتفاع . النزاع بين محمد شاه وأبيه قرايوسف . قتل نسيم الدين التبريزي شيخ الحرورية ... ١٣٦
 صعبة . الزين عبد الباسط يعرض للكسوة ... ١٣٧
 تقرير ابن يعقوب في الحسية مكان منكل يفا . توجه الأستاذار فوجه البحري وكثرة مصادراته به . الأستاذار
 يعلم أما كن كثيرة جعلها يستانا . إنشاء جيش بدلا من خزانة شمائل . إستعداد الاسكتونية ضد الفرنج .
 القصر الأستاذار يتجهز للسفر للصيد ... ١٣٨
 هزيمة الأستاذار لحرب الهامة وشذته على أهل الصعيد . موت فرح بن فرج بالطاعون . إنتشار الطاعون
 بأسكتونية ودمياط والقاهرة ، تفقد السلطان ما لم يتم من الجامع المؤيدى . موت بعض العمال في عمارة
 الجامع ... ١٣٩
 رجوع مفلح وبكتمر السعدى رسولا من السلطان لصاحب اليمن . إقامة لخطبة بالجامع الأموى لأول مرة .

الموضوع

الصفحة

- رجوع الفخر من الصعيد بكثير من الأسلاب. إضطراب زيادة النيل . تقرير ابن الرشيد المصرى فى الحسية لقاء تميمه يرجين ١٤٠ ...
- إنتباه زيادة النيل . رجم زائين . إسلام نصرانى هربا من التزير . قراءة البخارى بالقلمة . التضييق على النصارى... ١٤١ ...
- قراء ابن حجر لحواب فى شعبان عن سفرة السلطان فى بلاد الروم . موت قاضى الشام الخليل ابن عبادة وابن حرب واستقرار ابن نصر الله البندادى فى التدريس بالمؤيدية . توجه بركات بن حبلان إلى مكة . تفكير الفخر فى نقل سجين الجرائم . سفر إبراهيم بن المؤيد للصعيد لأخذ تقادم العربات والولاية ... ١٤٢ ...
- جئى محمد و خليل لىنى فرج القاهرة . سفر السلطان للربيع . موت أغنام بالمسم . تعمير القلوس وجمعها للديوان . الأستاذار يفرق الأضلعى نيابة عن السلطان . إضافة الحسية لأقمتا شيطان . تقرير سودون القاضي فى الصعيد ... ١٤٤ ...
- عودة إبراهيم بن السلطان من الصعيد . الفتنة فى دمياط ومقتل وإلبا السلاخورى . الباطنية حركة لمراميا بالقاهرة ميل مثلثة برج الجامع المؤيدى ١٤٤ ...
- محاورات أدبية بشأن ميل المثلثة ... ١٤٥ ...
- تملك أويس بن زادة البصرة . هروب أمير الركب يشيك للوادار الثانى وسببه . الرخص فى الحجاز . هروب يشيك الوداد إلى بنداد ... ١٤٦ ...

حوادث سنة ٨٢١

- حكاه العالم الإسلامى فى هذه السنة . زواج إحدى أمهات أولاد السلطان . بده مرض موت المؤيد . تغلب حسين بن كيك على ملطية واستعداد الشام لقتاله بأمر السلطان ١٥٤ ...
- صلاة السلطان بالجامع الطولونى . مقتل حسين بن كيك . توجه السلطان إلى أوسم للربيع . الاحتفال برجوعه فى إماية . اعتقال يلينا المظفرى بالأسكندرية . المتادة يرجع كل غريب إلى وطنه وخوف الأعاجم من ذلك ... ١٥٥ ...
- توسيط قرقاس نائب كشتا . تقدة الأستاذار وناظر الخصاص السلطان . تخفيض سعر الذهب وتخفيض أسعار المبيعات تبعاً لذلك . تعمير الدرهم المؤيدى . مرض الأمير الكبير . قدوم العلاء الكيلانوشا الشافى ... ١٥٦ ...
- عودة ألم الفاضل قسطنطين . تقرير يرويك الخليل والى طرابلس فى نيابة صفد . رجم أهل المحلة والهم . غلاء الذهب بالحقلة . إنكار السلطان كثرة نواب البلقينى . كاتنة الراج الحمصى . قدوم الهوى من القدس وإكرام السلطان له ... ١٥٧ ...
- موت تغيب الأشراف . استقرار الفخر الأستاذار فى نظر الأشراف . وقوع المطر التزير فى الغربية وناف المزدوع وموت أغنام كثيرة . الإفراج عن سودون الأسد مزى . التقيض على أرغون شاه الوزير وأقمتا شيطان الولى . استقرار ابن الطيلوى فى ولاية القاهرة ، والهب فى الوزارة . الخلع على أرغون شاه بأمره التركان فى الشام . منع القاضي الحلال من الحكم . استقرار الهوى فى قضاء الشافعية بالقاهرة . مطالبة الهوى بالبقينى بما لديه من مال الحرمين ... ١٥٨ ...

الموضوع

الصفحة

- استعراض المروى للنبود واستأنه عشرة قط . وصف ابن حجر للهروى . محاصرة إبراهيم بن رمضان
 طرسوس ١٥٩
 مهاجمة محمد بن قرمان طرسوس وإنضمام ابن رمضان إليه وتعين حمزة بن إبراهيم في نيابة أدنة . رجوع
 محمد بن قرمان عن طرسوس . الحرب بين علي بن خلف والحسين بن محمد وإطاعة محمد السلطان المؤيد .
 مهاجمة تنبك نائب الشام لمرب آل علي . نجدة من السلطان لنائب ملطية . استقرار الشباب الأموى في
 قضاء دمشق . قتل المقدم علي بن القتيبي . إيقاع سودون القاضي بحرب فزارة وهروبهم بالبحيرة وإنضمام
 أمرهم علي يد نائب كشت الوجه البحري ١٦٠
 صبح جارتقلى ياسكتونية . توجه القنصر الأستاذار لالوجه القبلي لتابع العربان المفسدين وعلاوته هواره . نقل
 شاهين الزرد كاش نيابة حاة وبلان الحمودى إلى حجویية دمشق . الخلع على أمير حرب الحرم .
 تجهيز السلطان لكيس بن عقبة . القرض على نائب الكرك وبعده بدمشق . استقرار برسبای الدقاق
 نائباً بطرابلس وبدوليک نيابة مغد . توزيع بعض الاطعامات ١٦١
 اعتقال الأشرف برسبای في قلعة المرقب . إغلاق باب زويلة مدة شهر . تنكير السلطان في الحج ورجوعه
 عنه لحركة قرا يوسف . بيعه الغلال المملعة الحج . ولادة موسى بن المؤيد وعزل ابن حجي لعدم دفعه
 ما يجب للبشير ١٦٢
 شغور منصب قنصل دمشق القاضي ثم لإرجاع ابن حجي . موت موسى بن السلطان . صلاة السلطان بالمرستان
 وتفقدته المرضى والمجنين . اتهام المروى للقبلى زوراً عند السلطان . شكاية وفد أهل الخليل من المروى ١٦٣
 شرف في هجاء القضاء الشافى والمروى ١٦٤
 قرامة البخارى بالقلعة ومناظرة القنصل المروى وتسفيه . النزاع بين المروى والديرى وسبب ذلك ١٦٥
 الوشاية عند السلطان بمحقق النويدار بمسيسة من الطنطا الصغير وتفریق ابن الدريتيدى لكتابه إياها ١٦٦
 إشتداد غضب جقيق على السجم . تمصب المروى للمجم ضده . رجوع القنصر الأستاذار من الصعيد بأسلاب
 كبيرة . هجوم عرب هواره على سودون القاضي الكاشف وهزيمتهم وتفریق شملهم . موت إبراهيم
 ابن الدريتيدى صاحب الدنشت . المروى في المشرق ١٦٧
 هجوم قرايلى على ماردين ثم هروبه عند مجئ قرايوسف وتراجع ذلك . رجوع السلطان عن الحج والاستعداد
 لخروج إلى الشام للحرب . القول بأن هجوم قرايوسف كان يلتمز من يشبك الدوادار . خوف أهل حلب .
 سوء سيرة قرايوسف ١٦٨
 السلطان يطلب قنصر يتكبر قرايوسف . المتابعة في أجناد الحلقة بالتجهز للسفر . أقسام الممالك السلطانية قبل
 الظاهر . استعداد قرايلى لمقابلة قرايوسف ١٦٩
 كتاب إعطار من قرايوسف للسلطان . سوء سيرة قرايلى بالشام والبلاد الشيلية . ابتداء إختلال أمر المروى
 وصيب ذلك ١٧٠
 فرار كثير من التركان عند دخول قرايوسف البلاد الخلية وإفسادهم بطرابلس . الحرب بين برسبای
 والتركان ١٧١
 حزن قرايوسف على موت ابنه الأصغر . اعتقاله ولده أسكنتر . مصالحته لابنه الأكبر محمد شاه صاحب
 بغداد . مواجهة السلطان لجريتنا والشباب ابن السفاح قيا نسب إليها . قتل أم إبراهيم بن رمضان

الموضوع

الصفحة

- من أجل ولدها واعتقلها . إختيار من يصحب إبراهيم بن السلطان من أجناد الحلقة . أخذ طرسوس .
 ١٧٢ محاصرة نائب حلب وتركمان الطاعة لقلعة كركر دون فائدة ...
 الشروع في بناء المارستان بجوار القلعة . عسف ابن الطيللاوي وشره في حاضرة السلطان . انتزاع محمد بن
 ١٧٣ فرمان طرسوس من نواب المؤيد وتجهيز حملة بقيادة إبراهيم بن المؤيد . النيل في زيادة ونقص ...
 لإرتفاع الأسعار وقلة الخبز بالأسواق . منع التعامل بالأفرقي النقص . النزاع بين النضر الأستاذار وابن
 ١٧٤ نصر إمام السلطان . تسليم البلد للنضر وحسن معاملته له ...
 القبض على ابن الحب الوزير وأتباعه . تقرير ابن نصر الله في الوزارة . إتمام عمارة المدرسة النضرية بين الصوريين
 واستقرار شيخ بها للمذهب الأربعة . تميزتات جديدة . غضب السلطان من الخليل ...
 ١٧٥ خروج السلطان للسرحة بالبلد ورجوعه ...
 ١٧٦ استقرار الكازروني في قضاء المدينة وخطابها وإمامتها ...
 ١٧٧

حوادث سنة ٨٢٢

- تجهيز حملة إبراهيم بن السلطان وخروجها البلاد الشمالية وانتصاراته . وصول عجلان بن نعيم مقبوضاً عليه
 ١٨٩ ورجوع بكسر السملى بكتاب وهدية من صاحب اليمن ...
 تقرير ناصر الدين باك في قيسارية والأبلستين عن المؤيد وتسليمه طرسوس . استقرار مقبل التدوينار شاد
 عمارة المؤيد . السلطان يسأل القضاة عن أي جهة يكون المصروف على عمارة المسجد الحرام : النزاع بين
 المروى والديري أمام السلطان وإعانة المروى . السلطان يبين ابن حجر حكماً بين المروى وأهل الخليل
 ١٩٠ والقنص . التوكيل بالمروى واضطراره لبيع بعض موجوده ...
 منع الديري نواب المروى من الحكم . إعادة البلقيني للقضاء . استقرار الصدر الجمعي في الحسبة . توجه
 ابن الحب أمير أبطرابلس . عمل الوعيد بالبحر . ثورة عماليك الطباقي لقلعة جامكيتهم وأمر السلطان بزيادتها
 ١٩١ ذهاب ألقينا المرقى للصعيد وهرمته حرب الميمون . إنتشار الطاعون في صفر . تعمير قناطر شين ...
 كسوف الشمس قبل الزوال . وقوع زلزلة في أرزنكان والقسطنطينية . تشدد الختسب والوالي في منع القنص
 ١٩٢ والتضييق على اليهود والنصارى . تنازع الوزير والأستاذار . القبض على محمد بن بشارة ...
 إرسال ابن بشارة قاهرة . فرار المروى إلى بيت قطلينا التمني وسجنه بالبرج بأمر السلطان .
 ١٩٣ إطلاق سراحه . ولادة أحمد بن المؤيد . تقرير ابن حجر في تدريس الشافعية بالمؤيدية ...
 تقرير مدرسي المالكية والحنابلة بها . موت رئيس الأطباء إبراهيم بن خليل . التضييق على الأتياط بمصر
 ١٩٤ إنضماماً للسلمى الحشبة ...
 الإيقاع بفصائل النصارى وتشويهه عرياً وتكته . التضييق على النصارى ونسائهم . رجوع ألقينا المرقى
 وأبي بكر الأستاذار من الصعيد بالأصلاص من هوارة . عمل الصهرج بجوار خاتكاه بيرس . تغير القنص
 ١٩٥ البارزى على الصدر السجى المختسب ...
 تعزيز ابن الجمعي من غير يته . رضاه السلطان عنه . ذهاب السلطان في جفة إلى بيت ابن البارزى
 ١٩٦ ورجوع السلطان إلى القلعة . وصول إبراهيم بن السلطان إلى قيسارية ولارندة وأرنكلي . إرساله المسكر لجناب
 ١٩٧ التركان . تقريره على بن فرمان في المملكة . انتصارات قوات ابن المؤيد في البلاد القلمانية والشمالية ...
 طلوع إبراهيم إلى أبيه ومعه الأسرى . وصف ابن حجر لسفرة إبراهيم هذه ورأيه فيه . تقرير بعض الأمراء

الموضوع

الصفحة

في الوظائف الكبرى . هجوم عوام الإسكندرية على أماكن التفرج بها . اجتماع ملوك التفرج على محاربة ابن	١٩٨
حيان . انتشار الطاعون وكثرة الموتى	...
طريقة السلطان في معالجة الطاعون . عجيبة	١٩٩
عقد مجلس لمحاكمة الزين عبد الباسط . تزايد ألم السلطان . سرقة البنادقة لرأس القديس مرقس من الإسكندرية
التاج الوالى أمير الركب . تبدلات في الحكم في اليمن والغلاء الشديد بها	٢٠٠
غزو الأسماك بمصر لكثرة القموص بالنيل . الخيعة في الصعيد . فساد البرسيم . كاتبة قرقاس المقدم . تقرير	...
بضمق في ولاية دمشق وقطوبغا التمنى في امرأة صفد ونفى مراد خيجا للقلمس . تقرير الشمس الدبرى	...
في تدريس الخنفة بالمؤيدية ومشيختها وصلاته بالسلطان . استعراض السلطان الطلبة بالمؤيدية . وظائف	٢٠١
تدريس التفسير والحديث بالمؤيدية . الخلع على البيض . ذهاب السلطان لجزيرة لانه ثلاثة أيام	...
تقرير الزين الصفه بدلا من ابن الدبرى في قضاء الخنفة بمصر . توجه السلطان إلى سرحة الجزيرة وتقريره بعض	...
الأمرام . قتل محمد بن بشارة وصدة بن رهمان . التضييق على النساء وتطهير مسجد الجامع من القبايح
هدية على بالك من قرمان . القبض على نكباي الحجاب واحتقاله بأمر السلطان . صلاة السلطان عيد الأنسجى	...
بالطراصة	٢٠٢
وصول محمد بن على بن قرمان لمصر مقبلا . غزو الأساطير بمكة . خروج الطينغا القرمشى وطوغان الحج	٢٠٣

حوادث سنة ٨٧٣

جلوس السلطان في إيوان دار العدل . محاكمة محمد بن على بن قرمان وحبيه . عقد السلطان مجلسا لرسل	...
كرشجى وقبول هديته . القبض على أرغون شاه . قدوم على باى التركمانى على السلطان . استقرار شاهين	٢١٢
الزردكاش في نيابة طرابلس	...
استقرار إنبال الروسى في نيابة حماة وأرقاس الجلبان في نيابة غزة ونكباي في نيابة طرسوس . تقرير الشمس	...
الجنى في مشيخة المناقاة الخروبية . تقرير العز الحنبلى في قضاء الخنابة بدمشق والمحب بن نصر الله في	...
تلويس الخنابة بالمؤيدية . الإفراج عن ريساى الدقلى واستقراره بدمشق . كثرة المطر بالدلتا	...
وشدة الغلاء في الصعيد	٢١٣
تسلم على بن قرمان بلاد أخيه ووصول هديته للسلطان . عمل الوقيد للسلطان . زول السلطان لمودة أبى بكر	...
الأستاذار . استمداد قرايوسف لخنول الشام . غضب السلطان على الصلر المعجى لوشاية أحمد	...
المخربى به	٢١٤
سبب النزاع بين ابن المعجى وابن البارزى	٢١٥
مجي ابن القنارى قاضى البلاد الرومية . زيلال أبى بكر الأستاذار وهتمة للسلطان	٢١٦
سفر ابن القنارى وأحمد الجزيرى لبلاد الروم . عقد مجلس لزيادة جوامك مدرسى المصورية . الأمر ببناء	...
المظلة بالناج والسبع وجوه . إبطال مكس القماكة . كثرة الرباه بالإسكندرية . حبس الإراقة بصيب	...
السلطان ثم حقيقته . إضرار السلطان ضد ولده إبراهيم	٢١٧
موت إبراهيم مسموه من قبل أبيه ثم تدمه على ذلك	٢١٨

الموضوع

الصفحة

- وصف ابن خطيب الناصرية لإبراهيم بن المؤيد . التنكيل بعل بن السبلاوي ومصادرته . استقرار ناصر الدين
أمير أنخور . إتمام حمارة جامع ابن البارزى . منع الحجاب من الحكم في الأمور الشرعية ثم الإذن لم
بالحكم . النزاع بين القاضي الحنفى والحبيب الكبير . توقف النيل ... ٢١٩ ...
- الأمر بالصوم ثلاثة أيام وصلاة الاستسقاء وغروج السلطان معهم . زيادة النيل . الإشاعة بمحاصرة قرا يوسف
أولده محمد شاه . الأمر بنقل كتابة السر على الصدر بن السجى . اختطاف ابن السجى ... ٢٢٠ ...
- وصول خطاب من ابن السجى لأمله . استقرار ابن الحسام في الحسبة بعل . زيارة السلطان للكنار . تجديد
الميدان الناصرى . مجيئ المني من بلاد ابن قزمان ... ٢٢١ ...
- بروز السكر المتبين بجل لمراسمها . هجوم قرا بك على أرزنكان وغضب قرا يوسف . سبب هذه الحركة
التهم الموجهة إلى قرا يوسف . مقتل ناصر الدين أمير أنخور لوالى . استقرار شاب من أولاد الحسبية في ولاية
القاهرة . زواج ألقطنيا القرمشى من ابنة الملك المؤيد ، وغروجه مع جماعة من الأمراء إلى حلب لصد قرا
يوسف ... ٢٢٣ ...
- القبض على إيتال النوروزى وحبه . عرض السلطان المالك الرماحة بالميدان . تقرير ابن المصم في نظر ديوان
المرد . ألم الحاميل يهاود السلطان . إضافة حلم جمل بفرقة . ختم البخارى . وقوع مباحة بين القنقى وابن
المخلى . عزل البدر بن نصر الله عن نظر الخصاص ... ٢٢٤ ...
- موت ناصر الدين بن البارزى . مرض السلطان ثم حافيه . ظهور ابن السجى بعد اختطافه . استقرار الكلال
البارزى في كتابة السر بدلا من أبيه . الاكتشف عن ذخيرة لناصر الدين البارزى . العثور على عملة قديمة
من عهد هرون الرشيد ... ٢٢٥ ...
- كسر الخلع وإنهاء زيادة النيل . ظهور الطاعون . أحداث جمعه بالمدرسة الباسطية . تميزر أحد الناس . موت
قرا يوسف ومخمود القنقى ... ٢٢٦ ...
- لطيفة بشأن معرفة النيل . عهد السلطان المؤيد لولده أحمد بالسلطنة ٢٢٧ ...

حواشى صفحة ٨٢٤

- الإختلاف في رؤية هلال الحرم . اشتداد المرض بالسلطان وموته ودفنه . وصف ابن حجر المؤيد . القبض على
تجقار المقر دى وحبه بالقلمة ... ٢٢٧ ...
- استقرار ططر منيرا الملكة . الإنفاق على الجند . إسحاب مقبل النويدار وجماعة معه والقبض على صليان
وشاهين القاروس . استقرار البدر بن نصر الله في نظر الخصاص مع الوزارة وابن السجى في الحسبة . إطلاق
الملك . استقرار ابن كاتب المناخت في الوزارة ... ٢٢٨ ...
- المنادة بإعادة المال الذى أخذ من المنذر من المؤيد . الخلع على ططر واستقرار نظام المملكة واستقرار بعض
الأمراء في الوظائف الكبرى . إمرة أنخور وإمرة صلاح والدويدارية والحجوبية الكبرى وغيرها . توجه
يشيك الأستاذ للصيد للفتح المستدين من العرب . غروج الأمراء المبردين من حلب ... ٢٢٩ ...
- وصف سيرة يشيك الأستاذ . وصول سيف يشيك شاد الشرىمناه . الخلع على ابن الكويز بنظر المؤيد وتغرى
بردى بالظاهرة ورأس توبة بالشيخونية وإيتال الأكرى بجامى عمرو والأزهر . تجديد الإنابة للسلطان
الطفل ولططر ٢٤٠ ...

الموضوع

الصفحة

- عمل الولد السلطاني . إستيلاء جقمق على قلعة دمشق . إطلاق سراح محمد بن قزمان وإعادته إلى مملكته .
 القبض على الكمال بن البارزى وعلى ناصر الدين بن البطار . رجوع يشك الإيتالى الأستادار من الصعيد
 ٢٤١ بالأسلاب
 صرف يشك عن الأستادارية واستقرار الصلاح بدله . أول الخلمسين ولحر والسموم . إقامة أنجليزية بترية
 الزمام . إستقرار الأنقضى في قضاء المسكر وإفاء دار العدل . نزول ططر إلى المدرسة الأميرية وزيارته
 ٢٤٢ قبر المؤيد، القبض على ابن وثاب بالإطفيحية . حزيمة علنا أمير العرب في حلب
 إنتصار الحلبيين على التركان . رخص الورود . صرف نفقة السفر على الممالك والقضاة . مدعى النبوة الصعيدى
 ٢٤٣ وتوبته . توجه المسكر المصرى إلى الشام
 تقرير بعض الأمراء في بعض الوظائف الكبرى . غلبة المسكر المصرى . قتل راشد بن بقر واستقرار شعبان
 ٢٤٤ ابن عيسى مكانه . إسطار السياه
 النداء على زيادة النيل ثم تحفه فزيادته فرخص الأسعار . الأمر بقتل الأمراء المسيجين بالاسكتلرية . فاحشة
 وجب بين سليمان . موقف الأمراء مع جقمق نائب حلب . وصول ططر مع المسكر المصرى إلى النور .
 ٢٤٥ دخول القرشى في الطاعة ثم قتله
 إستقرار إيتال البلخى في نياية حلب وخروج ططر بالمسكر إليها . حضور الأمراء إليه وطاعتهم إياه . قبض
 ططر على إيتال البلخى وجماعة من الأمراء . مبايعة ططر بالسلطنة وخلع المنظر أحمد بن المؤيد وما أعقب
 ٢٤٦ ذلك من تغلات .
 حبس بعض الأمراء والمؤيديه . سلطنة ططر . سير ططر للشام
 ٢٤٧ موت جقمق . الخافصة بين ابن المعجمى والتاج الوالى ثم اصطلاحهما . عزل ابن المعجمى وتولى إجمال البساطى
 مكانه الحسبة . دخول الظاهر ططر القاهرة في رابع شوال . وصول جماعة من الأمراء المسحين زمن
 ٢٤٨ المؤي
 وصول الصاهر ططر شقحب وعاربة مسكر نائب حلب . هرب أركاس الحلبيانى . وصول رسول شاه رخ
 إلى الظاهر ططر وعيى ولد قرايكة للتهنة بالسلطنة وكذلك رسول صاحب حصن كيفا . إستقرار الولى العراق
 ٢٤٩ في قضاء الشافعية . عزل الكمال البارزى . واستقرار الزين عبد الباسط مكانه .
 حج ابن حجر . رجوع شاه رخ إلى بلاده لخروج إيه عليه . مرض الظاهر ططر وإيصاله لولده وموته . إمساك
 ٢٥٠ جانبك . القتال بين الأمراء .
 إستقرار بربساي الدقاق في نظام الملك . إقراض ملك بنى مرين من قاس . شكوى لمروى من ناظر
 ٢٥١ القلص . تنكير قنرى يردى بن قصروه في البصيان .
 إضطراب أحوال قنرى بردى بن قصروه . توجه قنباوى الحمزوى لإصلاح الصعيد . تمسك أهل الشيوخية
 ٢٥٢ بالشمس القرشى . الحاداة بزيادة النيل .
 وفاة النيل . عزل الوالى العراق نفسه من قضاء الشافعية . تتبع المؤيدية للقضاء عليهم . زيادة النيل بصورة عصبية .
 ٢٥٣ إعادة الصلح بين المعجمى والسبة وصرف البساطى .

الموضوع

الصفحة

الرخاء عند رجوع الحجاج . ارتفاع سعر المدباي لعدم وصول بضائع اليمن . تقرير ابن الكركى في قضاء حلب .
 قلوب ابن خطيب الناصرية لقاهرة للعودة لقضاء حلب . موت طاهر . تفكير جانبك الصوفى في العلم واجتماع
 الأمراء عنده . استقرار يرساى الدقاق نظام الملك . ٢٥٤

حوادث سنة ٨٢٥

ولادة غنى . الفتنة بين حسن عجلان ووسية بن محمد بن عجلان . تولى أيتمش إلى القدس . خسوف القمر ٢٦٦ ...
 انقطاع طراباى عن الخطة وفتية ٢٦٧ ...
 هزيمة تغرى بردى بن قصوره أمام التتر كان . الربيع والقمح في الكرك والقدس . إلتزاع بعض الأقطانويناء
 خان السبيل . عمل الملك السلطان . القبض على مرجان التتر نادر ومصادره . كاتبة خمس الدين الكوم ريشى ٢٦٨
 القبض على الوزير كرم الدين . قلوب نائب الشام ٢٦٩ ...
 سلطنة الأشرف يرساى . المطر بالقاهرة صيفا . إبطال القدر المنذر على مسفر الأمير المنفصل ٢٧٠ ...
 إرسال مقبل القنبدى إلى مكة لتجديد عمارة المسجد الحرام بها . صرف ابن نصر الله وثلية عبد الباسط . المخافة
 بصرف التصارى من العمل في دواوين الأمراء ٢٧١ ...
 إقامة الخطة بالمدرسة البقرية . إبطال المرساى المؤدى . تولى أيتمش الخضرى الأستاذية بدلا من أرغون شاه
 كاتبة عبد الرحمن السمسار بعد وفاته . التضييق على الزلازى ٢٧٢ ...
 حريق الحوى لقاهرة ثم الأمر برجوعه إلى القدس . تسامح بختلف صيدا . بعض أحداث . الإفراج عن الخطة
 البهاى وإقامته بالاسكندرية . حدوث زلزلة بالقاهرة ٢٧٣ ...
 عصيان إرنال نائب صند . المطر والبرد الشديد بالحجاز . القبض على قاصد نائب اسكندرية . القبض على إرنال
 نائب صند . زيادة التيل ٢٧٤ ...
 خروج الركب الرجبى للحج . خسوف القمر . جلوس الأشرف لهكم . الحسية بين ابن المعجمى والبعين . حبس
 أحمد بن الخضر بالاسكندرية . تحليد أول رمضان ٢٧٥ ...
 القبض على عصاة صند . انتهاء حصار قلعة بسنا . إعادة الأذان بمثلثي الناصر حسن بالرميلة . خروج العرب
 على صاحب تونس . أبو فارس يجهز عسكريا إلى الفرنج ٢٧٦ ...
 الغلاء والطاعون ببلد . استيلاء الفرنج على سبتة . استقرار قطلو بنا حاجى في نظر الأوقاف . عطش الحجاج
 كاتبة ابن القوصية قاضى أسيوط وتعصب أيتمش الخضرى له ٢٧٧ ...
 نفي كاشفى الوجهين البحرى والقبلى وابن القوصية ثم المغو عنه . إختلاف البحر بين البرودة الشديدة والحرارة
 وفساد البرسم في الجزيرة . قلة الضبان قبيل عيد الأضحى ٢٧٨ ...
 الأستاذية بين أيتمش الخضرى وأرغون شاه . عزل وصادة الوزير ابن كاتب المناخات . سرعة توريد الورود
 بالقاهرة . التبشير بسلامة وصول الحجاج . قضاء حماة بين ابن خطيب الدهشة وابن الخرزى . صرف
 المنجم بن حجى عن قضاء دمشق . استقرار علاء الدين بن خطيب الناصرية في قضاء حلب ٢٧٩ ...
 صرف ولى الدين العراق واستقرار العلم بالقبلى مكانه في قضاء الشافعية . ابن حجر يهجر الجلال البلقينى .
 ميد التصارى الأقباط . لبس الأبيض قبل موصله ٢٨٠ ...

الموضوع

الصفحة

- استقرار البرهان في كتابة سر دمشق بدلا من الشريف الذي صودر على مال . صرف البرهان واستقرار ناظر
لبنيش بدله . إفساد الرب في دمياط . والصعيد . إدلة الحمل وكثرة عدد الحجاج هذه السنة . وصول
حجاج المغرب والينابة . قسوة قرقاس النويدار ... ٢٨١ ...
ترجمة قصيرة لقرقاس النويدار . شدة الطاعون بحلب . اشتداد السلطان في أمر أوقاف المدارس والمساجد
والزوايا وأحواض السيل والمباعدة في إهانة نظار الأوقاف ... ٢٨٢ ...

حوادث سنة ٨٢٦

- استمرار طلبونا حاجي في نظر الأوقاف . العفو عن القاضي الشافعي . الرد الشديد في بيروت والحمل في
غزة وفلسطين . الوفاة بين مقبل بن نخباز وبين أمير الركب الثاني المصري ... ٢٩٧ ...
البرد والثلج في حوران . صرف صدر الدين بن السجعي عن نظر الجنائلي واستقرار قاسم البلقيني مكانه .
تنزيه موصي الحكم الشافعي والمالكي ... ٢٩٨ ...
عقد مجلس بسبب القلوس وتعديد سعرها . تقرير ابن الطاغبي شازن كتب المدرسة الحمودية لتفريضة في
بعضها ... ٢٩٩ ...
تبديل في بعض الوظائف الكبرى . عمل الموحد السلطاني . محاولة البيض لإيهام العلم بين الكوزير . خروج السلطان لأوسيم
بالجيزة في الربيع ... ٣٠٠ ...
مرض كاتب السر . الأمر بعودة الشيخ محمد بن بلر من قوص . إنقضاء أيام الحسوم . شفاء كاتب السر والطلع
وخص القمح . هبوب ريح بركة والحدف منها ... ٣٠١ ...
التبض في مصر حل أنوار رتبة بن عجلان . وتقرير قرقاس الشعماني وحل بن عثان في إمرة مكة . وصول
ثاني بك الجباصي نائب حلب إلى القاهرة . بدء النزاع بين نائب دمشق والنجم ابن حجي . الجراد في
المدينة المنورة . عودة الرد الشديد وغزارة المطر وتلف بعض المزروعات ... ٣٠٢ ...
هبوب ريح شديدة بامبابية . كاتبة سرور المغربي ثم الإفراج عنه ٣٠٣ ...
كاتبة لسرور المغربي هذا فنيا بعد سنة ٨٤٦ هـ ، الأستاذ يري على الجزارين والفيطانيين والأيتام
والأغنام المصادرة من الصعيد . اشتداد الطاعون بالشام ودمياط . كاتبة ابن حجي على يد نائب الشام ... ٣٠٤ ...
إنقام أبو شامة من ابن حجي . إبطال أوقاف لتسمير المدرسة الأشرفية . سودون من عبد الرحمن يطلب
عامة القنطيني . عدد نواب الشافعي . تعديد عدد نواب كل قاضي ... ٣٠٥ ...
الزم بوجود كنز في الخلة . الحرب بين نائب الشام وبين متروك شيخ عرب الشام . موت ثاني بك واستقرار
الجباصي مكانه . السلطان يأمر العلماء بالحضور لسياح صحيح البخاري بالقلعة . المشاققة بين ابن الديري وابن
المحل . فرار جانيك الصوفي من بيته بالاسكندرية . وانخفاة مدة عشر سنوات . ثقي طينتا بن نصر المملوك
ابن قرا يوسف يتازل بعض البلاد ثم هزمته أمام شاه رخ ... ٣٠٦ ...
خروج الحجيج . صرف قاسم بن البلقيني عن نظر الجوالي . تسمير القلوس . النويدار يأخذ متهمين ويجعلهم
حيدها له . زول السلطان إلى مدوسة . تقرير ابن أبي الفرج في كشف الجصور والشرقية . الوزارة
والاستدارية وبصاحبة أرغون شاه ... ٣٠٨ ...
صلح قبرص بكتاب برسباي ياتشانه بالقرنيج . مراقبة الممالك ببعض المدن الساحلية المصرية . قراءة

الموضوع

الصفحة

البخارى بالقصر الأعلى . خروج ناظر الجيش الحج . المطر التيزير في بابه . احتكار السلطان السكر بإنهاء
من الطنبدى . الزلزلة بمصر . ابن الهيم يطالب بدار يدعى أن ابن الكوز كان قد اتزعجها منه ... ٣٠٩

حوادث سنة ٨٢٧

- ٣٢٣ سقوط المطر التيزير بمصر . استقرار
سودون من عبد الرحمن في نياحة دمشق . السبب في عزل تافى بك البجاسى عن نيابته . الحرب بين
سودون من عبد الرحمن والبجاسى ومقتل الأخير
استقرار ابن منامس أميراً لمكة . استقرار ابن حجر في قضاء الشافعية . ابن حجر يبدأ في الإملاء بالبيروية .
٣٢٤ مجيئ الشمس المروى من القنص . استقرار قارئ الهداية في الشيعونية
ميل مثناة الأنمر وعلماها وإعادة بنائها . استقرار بعض كبار الأمراء في الدويلارية والحجوية . انتزاع
التويس الشافى من يد ابن حجر . السلطان يختار ابنه عمدا . استقرار المروى في كتابة السر بالمال
٣٢٥ وفصل الكرسي . السلطان يصلح بين المروى وابن الديرى
القبض على صوفى بالمزيدية . الوفاء بمكة وكثرة الفناء . وإقامة الجمعة بالأشرفية الجديدة وتعيين الحوى
خطيباً لها . مجيئ النجم ابن حصى واستقراره في كتابة السر بالقاهرة . عودة ابن الجزرى بعد ضيعة ثلاثين
سنة . وصول فرقاس وعلى بن غان لمكة
٣٢٦ عقد مجلس لأخذ الزكاة . نظارة القنص والتحليل . استقرار ابن الكشك في قضاء الحظية بدمشق . موت أم
عبد زوجة السلطان
٣٢٧ إطلاق الحبوسين قربة لله . وصول على بن موسى الروى واستقراره في مشيخة الأشرفية وسفرو الحج . توقف
النيل وزيادة سعر القمح وكسر تلخيج وتراجع السعر . تفكير الديرى في الحج وسعيه
٣٢٨ أحداث المغرب . كاتبة الطنبدى على يد يلبتا المنظرى . ثم يمين يلبتا . انتهاء زيادة القتل
٣٢٩ ختم صحب البخارى بحضرة السلطان . غضب ابن الحنبل وتفكيره في الحج ثم انصرافه عنه ، القراجى السنجاب
٣٣٠ للمشايع حضار سماع الحديث . السلطان يجهز السفن إلى بلاد الفرنج
٣٣١ صرف ابن حجر بالمروى عن القضاء . المشاحنة بين بعض المالك السلطانية قام بعض صوفية البيروية ضد
شيخهم ابن الأقر...

حوادث سنة ٨٢٨

- ٣٤١ مقبل يقطع الطريق على الحاجاج . تأثر الحاجاج عن العودة وأسبابه . منازعة ابن قطب الدين الحنلى لفضلاء
الحظية . وصول طوخ أمير العسكر المشج لمكة
٣٤٢ هدية السلطان إلى شادوخ . تجهيز عسكر إلى مكة . ملك قبرص يجهز عنده ابن الشيخ محمد بن قلدبدار . لإكمال
عمارة غراب وغزو الفرنج . مجيئ نائب الشام وشفاعة عنه لدى السلطان في طرابى . موجة من الحر الشديد
٣٤٣ فرقاس أمير الحجاب يوقع بأهل الطائف . وصول ابن الجزرى إلى اليمن وإكرامه
الحرينى دى دباط . إتمام بناء المدرسة الأشرفية . استقرار جماعة في الأستاذارية . ونظر الخالص . فزارة المطر
٣٤٤ وقلة الورد . القبض على النجم ابن حصى ، والتكيزل به

الموضوع

المصادر

- غضب القبط على النجم بن حجي . استقرار البدر بن مزر في كتابة السر يدمشق ، وقراءة تقليده بالمدرسة
الأشرفية . النزاع بين ابن الروي والقاضي الحنفى ... ٣٤٤ ...
عودة ابن حجر لقضاء الشافعية بدلا من المروى . رحيل المروى من القاهرة . تجهيز القتاتين إلى قبرص ... ٣٤٥ ...
ذكر غزوة قبرص الأولى سنة ٨٢٨ هـ ٣٤٦ ...
مجيئ مقبل الحسنى وبجته . الزلزلة بمصر والقاهرة . تسير القلوس وقلتها في أيدي الناس . وصول يشبك البحر كسى
الهلوان . بعض الوظائف الكبرى ... ٣٤٨ ...
أزدر جاية ونخروجه لقتال العرب بالصعيد . كاتبة للشيخ عمر الميموني ٣٤٩ ...
استقرار يوسف السمرقندي في قضاء حلب . ثورة جماعة على العيني . وصول المجرى من الحجاج . قصد
بيع البهار على نجار مصر . غضب السلطان لاختلاف أول الشهر ... ٣٥٠ ...
هجوم الغيران بالبحرون . ارتفاع أسعار القول والشعر . موت زوجة السلطان ... ٣٥١ ...

حوادث سنة ٨٢٩

- صرف العيني من الحسبة واستقرار إيتال الششاني مكانه . أسعار الحبوب والوروم والبنديق . تغيرات في
إمرقمة . السلطان يأمر القضاة بإلزام العوام بالصلاة . عقد مجلس لإبطال المعاملة بالدنانير البندقية ... ٣٦٤ ...
عمل المولود البوي . تولية الظهني الشيخونية لموت السراج قارئ الحداية . تولية العيني قضاء الحنفية بدلا من الظهني
صرف علاء الدين الروي من مشيخة الأشرفية وتولية ابن الممام مكانه . التفتيش عن جاني بك الصوفي
صرف ابن نصر الله عن قضاء الحداية واستقرار القاضي مكانه ... ٣٦٥ ...
إدارة الضمل . ذكر زوارة قبرص الكبرى وأسر جانوس ملكها وملك أسره بعد الاتفاق على القندية ... ٣٦٦ ...
قراءة الحديث بالقاهرة في صحيح مسلم بحضور السلطان . مجيئ النجم بن حجي وتولية قضاء الشافعية بمصر ثم
عودته للشام في تقيب الأشراف الحسنى ... ٣٧٢ ...
إفساد عجلان بن ثابت الحسنى ونهبه المدينة المنورة . مقتل إيتال الخوندلار وتولية مقبل الروي مكانه نيابة
صفد . المسكر نهب الزها وأسر هابيل الذي يسجن بالقاهرة وموت بها سنة ٨٣٣ هـ . برسبا وقرقاس
الششاني يمهدان الأمور في ينبع ومكة ... ٣٧٣ ...

حوادث سنة ٨٣٠

- التطلع على النجم بن حجي لقضاء الشام . ابن حجي ينتقم من الشريف على يد أبي شامة . التقيد على أهل اللغة
في السماجم واللباس والمعامات . صرف عثرم عن إمرة المدينة . منع البيع داخل المسجد الحرام ... ٣٨٢ ...
ابن حجر يطلب من السلطان إبقاء التأويل في رمضان حتى قبيل القنجر . صرف ابن ظهيرة عن قضاء مكة
واستقرار ابن الشبي . وصول هدية صاحب بنجاله الهندى . استحداث وظيفة شاد القرخان . استقرار
سودون من عبد الرحمن ثانيا لثام وأزدر شايه حاجيا بحلب . هجوم عرب الشرق في الحجاز على
ركب الحجاج للعراقين ... ٣٨٣ ...
التذكير في إرسال قوة لمطية وتقدير قتائى الهلوان أميرا عليها . موت كافور الزمام ودفنه بقرية بالصحره .
التبض على تفرى بردى محمودى وبجته بالإسكندرية . استقرار البهاء بن حجي في قضاء الشام بالمال ... ٣٨٤ ...

حوادث سنة ٨٢١

- السلطان يلبس الصوف قبل مواعده . ققدم الحمل من قبرص . مقتل علي بن نعيم واستقرار ثنيه مكانه .
 ٣٩٧ عزل القاضي الخليلي عز الدين وإعادة ابن نصر الله
 السلطان يحكم زواجة القصب . الأمر يهلم ما استجدته اليهود من بناء درب يطلق على كنيسهم والتزاع
 بين الفقهاء بسببه
 ٣٩٨ غلاء الأسعار بسبب هبوب الريح المريسية وقلة الخبز في الأسواق ثم عودة الرخص . تشديد السلطان الأوامر ضد
 الخمر والحشيش وإبطال ما عليها من الصيامات ثم العودة لذلك بالتحريج . ضرب الدراهم البنيتية
 أشرقية . شكوى النساطيين من ابن الملاح الكاتب النصراني وفحشه ومبادئه إلى الإسلام
 ٣٩٩ منع الفرنج من غنم الخمر من بلادهم إلى مصر . زيادة الضرائب على التجار الشاميين إن حملوا البهار إلى
 بلادهم . غضب السلطان على فيروز الساق ثم صفوه عنه . المطر في فبراير بمصر والحر الشديد في إبريل
 ٤٠٠ ١٤٢٨ . السلطان يلبس الأبيض قبل مواعده لشدة الحر ثم عودة البرد
 المرض الكثير بالشام وموت الخليل بها وبحمأة . خلق الأشرف إسماعيل صاحب اليمن وسبب ذلك وتولية أخيه
 يحيى مكانه . كاتبة شمس الدين الرازي الخنق . وصول حلجة للشيخ علاء الدين بن البخاري من صاحب
 كابلربا بالهند وتوزيعها على الطلبة
 ٤٠١ وصول حلجة صاحب الهند للسلطان . حزم الشيخ البخاري على الحج وعدم رغبة السلطان في ذلك . الاستبدال
 في الحوائط بظاهر الصاغة . عمل المركب السلطاني . الشيخ البخاري يطلب من السلطان إبطال إدارة الحمل
 ٤٠٢ مباينة الشيخ علاء الدين البخاري في ذم ابن العربي
 ٤٠٣ هبوب ريح شديدة مريبة . توجه ابن المرة إلى جيلة لأخذ المكوس . تعميره بها جامعا وفرصة . تجهيز قوة لمنع
 بني حسن من نهب جيلة . إينال يبيع أميرا لركب الأول ويستتب في الحسبة بالقاهرة د وعيادته
 شاهين . القبض على وطيع وحمله إلى الإسكندرية . تقي جرياش إلى دمياط وتعيين بيننا المظفرى أمير مجلس
 مكانه . إينال الأجرو د نائبا لفزة . تقلبات في بعض الوظائف الكبرى
 ٤٠٤ وصول الحمل من العراق . انحطاط سعر القمح . فتح شون السلطان . استقرار قانصوه في ثيابة طرسوس .
 تقرير طراباى نائبا بطرابلس . الإفراج عن جينوس ملك قبرص وإطلاقه أسراه من المسلمين . قتل
 ٤٠٥ الكتلان في مباينة الإسكندرية . التشديد في إزاحة الخمود ولارجاع خمر الفرنج إلى بلادهم
 الأمر بحرق الحشيش ومنع زراعه . ابن الركاعة يقض طاعة أبي فارس . استقرار الكمال بن البارزى في
 كتابة سر دمشق وابن نقيب الأشراف في نظر الجيش والبرز الختمى في تدريس الصلاحية بالقنص .
 هساد القول وانتشار النودة . خلو الأسعار وقت زيادة النيل . الوفاء بالصعيد . المتادفة بإبطال الدراهم
 ٤٠٦ النكية والبنيتية والأطورية وتعميم الأشرقية
 ٤٠٧ القبض على الدويدار الكبير والتقلبات في الخلد السلطانية

حوادث سنة ٨٢٢

- نقص النيل في الحرم . البرق والرعد والمطر . ثورة الجند على الاستدار بسبب تأخير الثقة وموقف السلطان
 من ذلك . عمل المولد
 ٤١٨

الموضوع

الصفحة

- الطنبدي: يتاجر للسلطان في أمواله . الأمر بعدم حبس أحد على أقل من ألف درهم . نزول السلطان من القلعة ودخوله بيت ناظر الجيش . المتابعة بتسمير القلوس استقرار الجلال بن مزهر في كتابة السر عوضا عن أبيه ... ٤١٩ ...
- هجوم مماليك الطباقي على بيت الوزير لتأخر الخيم وهروب الوزير . الفتنة بين بعض المماليك السلطانية . وجار قتل . وقوع هجرة بالقاهرة وموقف السلطان من مماليكه . هجوم مراكب الفرنج على الإسكندرية وقيام حرب البحيرة بينهم . هروب تجار الإسكندرية الجنوبية وعادتهم بها ... ٤٢٠ ...
- كسر الخليج التامري . توقف النيل والإقبال على شراء القمح . السلطان يجمع القضاة والقراء والركوب إلى الآثار النبوية . استقرار الشريف بن عدنان الحسني في كتابة السر بمصر . الخلع الخضراء . منع الجلال بن مزهر من كتابة السر . محاصرة ابن قراياك نحر برت والقبض على ابنه وإرساله إلى القاهرة . مرصد ابن حجر ومعاذاته ... ٤٢١ ...
- منازلة اسكندر السلطانية . هزيمة شاه رخ لابن قرايوسف بخارج تبريز . الجراد بعد حملة شاه رخ . انقطاع جسر زفتي وغرق البلد ... ٤٢٢ ...
- اشتغال برسباي بالتجارة واحتكاره القفل ولإثراء الفرنج بشرائه منه بثمان غلال . احتكار الثياب البعلبيكية والموصلية . احتكار السكر ... ٤٢٣ ...

هوانث سنة ٨٣٣

- كريم الدين يجمع بين الوزارة والديوان المقد . امطار الضفادع في حمص . فتنة المماليك وزيادة أرواقهم رجوع اسكندر بن قرايوسف لتبريز ، وملكه إياها . الغلاء الشديد بتبريز . إغارة قرقاس على مدليج ابن نعيم تأمير الأشرف مكان مدليج ... ٤٣٣ ...
- شاه رخ يطلب كتاب ابن حجر فتح الباري . نقض عيد الواحد بن أبي حمدبيعة أبي فارس . موت أنبك الدوبدار مغيا بالقلمس . سفر الناس إلى مكة في جمادى الأولى . موت إسحق بن داود صاحب الحبشة ... ٤٣٤ ...
- أحوال دولة الحبشة المسيحية . أبو فارس يجهز عسكريا إلى صقلية . الغلاء الشديد بحلب ودمشق والطاعون بدمشق وحمص . عزل ابن حجر واليمين عن القضاء ... ٤٣٥ ...
- منع جلاب القمح من يده وللشراء من شون السلطان وانخفاض أسعار الغلال . إعادة التين الحمضية . ابن الأقطع نابا لإسكندرية بدلا من أكيفا التراز . وظيفة الأستاذارية . استقرار خشقدم القردي مقدما للمماليك بدلا من خشقدم الروي . سفر تفرى بردى الحمودى أميرا كبيرا بدمشق . الجمع بين الأستاذارية والوزارة . الإخراج عن أكيفا الجمالي وتوليته كشف الحصور . ظهور كوكب ذي شرار واشتداد الحر ... ٤٣٦ ...
- كثرة الموت بالطاعون في الوجه البحري وبعض بلاد الروم . البكاء والدعاء لرفع الطاعون ... ٤٣٧ ...
- موت السودان بالقرافة . مرض يوسف بن برسباي . الدعاة لرفع الطاعون . جدل الفقهاء حول الدعاة والقنوت ... ٤٣٨ ...
- الأمر بالإكلع عن المحاسي لرفع الطاعون . عدم الحبس لدين . الكلكل بن المعام يزل نفسه عن مشيخة الأشرافية دين علم السلطان وسبب ذلك ... ٤٣٩ ...

الموضوع

الصفحة

- كسر رجل العيني واستقرار حب الدين بدله في قراءة القصص السلطان . برديك الحاجب وشكاتبه . إقرار
جميع المذاهب في المنوسة الأشعرية . استقرار الشباب بن السفاح في كتابة السر . كتاب تهديد من
شاه رخ ... ٤٤٠ ...
وصول شاه رخ إلى تبريز في عسكره . تأخر دوران الحمل . اشتغال البدر بن الأمانة في الفقه بالشيوخية
وابن الخبر في الصلاحية ... ٤٤١ ...

حوادث سنة ٨٣٤

- غلاء سعر الذهب . انتهاء زيادة النيل . رخص القول والشمر والقمح . خروج السلطان الصيد . موت إلكبر
من الحجاج العطش . السلطان والدوام والذهب . استبداد ابن الركا عنة بمملكة فاس وتلمسان . السلطان
يجهز النقلة لإصلاح الأبار بطريق الحجاز ... ٤٥٥ ...
حضر بئر بيون القصب بإشارة ناظر الجيش . استقرار ابن الخطير في نظر الديوان المرد . سير ابن المرأة
الحجاز لجمع المكوس ... ٤٥٦ ...
المناذرة بمنع التعامل بالقضبة النكية . عودة ابن حجر لقضاء الشافية . نياية إسكندرية . غضب ابن السفاح لمحلوك
له . استقرار الشوكي في الأوقاف الحكيمية . وفاة النيل وكسر الخليج . القرارة في غرناطة ... ٤٥٧ ...
غزو القرينج لدرنة وهزيمتهم . عقد مجلس بين جقمق العائلي والصفوي بشأن وقف مدرسة قنابلي . وصول
الأمراء المخردين إلى حلب ٤٥٨ ...
رجوع مدد السلطان عن الشام . قراءة البخاري في القصر المحتاني لمنع الخط . خروج الحاجب قرقل
الشعاني إلى الصيد . وغضب موسى بن عمر شيخ حرب هوارة ٤٥٩ ...
كذب المتجمعين بشأن كموف الشمس . زواج محمد بن جقمق . إرسال قوة إلى جزيرة قبرص لأخذ الجزيرة .
حج خوند جليان زوجة السلطان . وفاة النيل . فساد البطيخ والسهمم ... ٤٦٠ ...
غضب بعض الأمراء . التزاول بالاندلس . تمجير النجب . قتلوم ابن نعيم على السلطان ورجوعه . هزيمة
إسكندر بن قرايوسف أمام شاه رخ وفراره إلى بلاد الكرج . موت فاس رأس ماليك مكة ... ٤٦١ ...

حوادث سنة ٨٣٥

- وصول طرباي نائب طرابلس إلى القاهرة . استقرار دولات خجاني ولاية القاهرة انتشار الجراد بمصر وبعض بلاد
ال عراق . حدوث الغلاء والوباء . إعادة أيقنا الجمالي لكشف الوجه القليل . نزول بعض ماليك الطابق
لنبي بيت الوزير واستمعاؤه من الاستادارية ... ٤٧٠ ...
إجراء الميون ودخولها مكة . صرف القاضي الحنفي الصفوي وعودة العيني وموت الصفوي ... ٤٧١ ...
مرف ابن الحمرة عن قضاء الشام واستقرار الكمال البارزي . وصول جنوك من الصين ... ٤٧٢ ...
أسر حمزة بن قراييك . وغضب أبيه ومهاجمته ماردين وتخلص ولده . قدوم نائب الشام واستقرار أتاتيك
الساكر بمصر واستقرار جارتقل مكانه . تصمم السلطان على مهاجمة قراييك ثم رجوعه عن ذلك
إصلاح دار العدل . حج الحاترية والتكرور . تحجير السلطان على تجارة النفل ... ٤٧٣ ...
عقد مجلس بحضرة السلطان بسبب حكم الحنفي بهم دار ابن القناص ... ٤٧٤ ...

- إدارة الحمل في رجب . منع الحج خوفاً من العرب . كسر الخليج . المطر الغزير وقطع كثير من الجسور .
 ٤٧٥ ... الاختلاف في رؤية هلال رمضان ...
 كثرة خروج برسياء للزعة . استقرار ابن كاتب المتاحات في كتابة السر والوزارة وابن البندادي الخليل
 في قضاء الشام . صرف العمى عن الحسبة وعيى ابن نصر الله مكانه . قتل نصراني لسيه داود . الفتنة في
 ٤٧٦ ... الشام بين الحنابلة والأشاعرة .
 استقرار جاز قطل في نيابة الشام . منع بيع الخيل للمقيمين وأولاد الناس . وقوع الفتنة في الخليل . لإخراج
 المسجونين على الديون . اهتمام السلطان بأمر الأسفار . عقد مجلس بالقضاة والعملاء بسبب أرض اشتراها
 ٤٧٧ ... السلطان ...
 قدوم فيروز من المدينة واستقراره بأحد نعلماء برسياء . استقرار ابن الحمرة في قضاء الشام . والكركي في نظر
 ٤٧٩ ... جيشها ...
 استقرار الشمس الصفدى في قضاء الحنفية بدمشق وابنه في قضاء طرابلس . هبوب ريح عملة بالتراب .
 خسوف القمر . استقرار ابن مفلح في قضاء الحنابلة بدمشق . هجوم جماعة من المماليك على بيت الوزير
 ونهبهم إياه . كثرة فساد المماليك الجلب وخوف السلطان منهم . العرياء بفرندا . قدوم نائب الشام وابن
 البارزى ثم رجوعهما إلى الشام . سير السكر إلى بلاد الحلبية وقتلهم مع التركان ومقتل ولد
 ٤٨٠ ... لقرابك ...
 إلتجاء يرم التركانى لمصر وإكرام السلطان له . استقرار سودون من عبد الرحمن أتابكا للساكر بمصر
 موت حينوس واستقرار أبيه جوان مكانه وإرساله الجزية لمصر . كثرة الخراب في الشرق والغلاء
 وارتفاع الأسعار وانتشار الوباء . استعراض السلطان لنواب القضاة . استقرار ابن الخنبل في قضاء
 ٤٨١ ... الشام بدلا من ابن مفلح ...

حوادث سنة ٨٣٦

- تحويل السنة الخراجية . سعر الذهب الأشرفى . زيادة النيل . غضب السلطان على آقينا الجمالى وضربه . وتولى
 الكمال بن البارزى كتابة السر واستقرار البهاء بن حبيب في قضاء الشام وابن أفتكين في كتابة سرها .
 ٤٩٠ ... اعتدال الشتاء . اهتمام السلطان بالسفر إلى الشمال . الإنفاق على الصاكر والمماليك ...
 استقرار بن الحيفاني في قضاء دمشق . إدارة الحمل المكي بثير زينة . حج صاحب التكرور . كاتبة القاضي
 ٤٩١ ... السراج الحمصى بطرابلس مع الشمس ابن زهرة . استقرار صندباك بن سالم التركانى في نيابة البحيرة
 ٤٩٢ ... قتل مرتد . إعادة دولات خجا إلى ولاية القاهرة . ذكر السفرة الشهابية ...
 ٤٩٤ ... ابن حجر يقعد مجلس الإبلاد بدمشق . عقد مجلس بسبب الخلاف بين نائب الخنبل وبين الشيخ العلاء البخارى .
 ٤٩٥ ... العودة إلى ذكر السفر إلى البلاد الشهابية ...
 تقديم بعض النواب إلى جهة القنرات . إغارة قرقاس البدوى على ابن الأقرع البدوى . العودة إلى ذكر سفر السلطان
 ٤٩٦ ... لبلاد الشهابية ...
 ٤٩٧ ... كسوف الشمس . العودة إلى ذكر حملة السلطان والوصول إلى آمد ...

الموضوع

الصفحة

- دخول السلطان الرها وتقرير إرسال الأجرود نائباً بها . عودة السلطان إلى حلب . مجيء ولد قرقاس بن نعيم بهدية
 ٤٩٨ أبيه السلطان . عقيدة يعقوب بن قرايكة أمير خرتبرت
 حصار أسكنتر بن قرا يوسف قلعة شاهين . توقف التيل عن الزيادة . غلو السعر . النزاع بين أمراء الترك
 ٤٩٩ العثمانيين
 بعض الحوادث بالقاهرة في أثناء غيبة السلطان : المنازعات . احتراق بيت الرهان المحلى
 ٥٠٠ سعر القمح . قلة عدد الحجاج . وقوع حريق في بعض الأماكن . خسوف القمر . سفر أسبغا الطيارى لتحصيل
 المكوس المنحبة من جدة . قدوم مقل الروى نائب صفد بهدية السلطان والخلع عليه . حلم البقاعى بموت
 السلطان
 ٥٠١ كيفية استيلاء إصهان بن قرايوسف على بنداود وسوء سيرته بها
 ٥٠٢

حوادث سنة ٨٣٧

- وفاء التيل وكسر الخليج وبعض الأحداث في أثناء رجوع السلطان من حملته على آمد
 ٥١٠ أسرار القمح والغلال . النزاع بين ابن الأحمر والأيسر . محصيل الخيول من الوجه البحرى . ختان يوسف
 ابن السلطان برصباى
 ٥١١ إعادة الحاج الشوبكى لولاية القاهرة . انتهاء زيادة التيل . إعادة أقبغا الجمالى لكشف الوجه القبلى . رياح
 شديدة تملح الأشجار بدمياط وتفسد كثيراً من الزرع
 ٥١٢ إغارة جماعة من الفرنجة على مركب المغاربة . نفي سودون من عبد الرحمن إلى دمياط . دخول السلطان
 إلى المرسى و مناداته بأنه هو الناظر عليه . استقرار إينال الششافى فى تبابة صفد وابن شاهين فى نظر
 الإسكندرية . إلزام الوزير بالشفقة فى ديوان الدولة وديوان القرد
 ٥١٣ عمل مكحلة لرى المنتجى . الخبر بهبوب الريح حاصفة فى دمياط . السيل العظيم بمكة
 ٥١٤ فرادة البخارى فى القلعة . قدوم الشمس المروى وسقطاته أمام علم ابن حجر
 ٥١٥ استمطاء كرم الدين من الوزارة وهروب الأستاذ ثم ظهوره بالأمان . قلة عدد الحاكمة بالإسكندرية .
 عودة الحلال إلى الساعات إلى القضاء . سفر الحجاج صحبة أرنغا
 ٥١٦ استقرار الشمس القرىانى فى قضاء نابلس الشافى . السلطان يلزم البدر بن الأمانة بالمحج
 ٥١٧ ولادة حفيد لابن حجر وموتها . كسر الخليج . كثرة عدد الحجاج بمكة كثرة فساد الكتلان فى البحر
 الأبيض . الاختلاف فى رؤية هلال رمضان
 ٥١٨ وفاء التيل . وقعة إينال الأجرود مع التركان
 ٥١٩ تخريب إصهان بن قرايوسف بنداود . شراء برصباى خيولاً من بلاد المغرب
 ٥٢٠

حوادث سنة ٨٣٨

- كاثنة ابن الروى الجهرى . إعادة الناصر البكرى إلى قضاء القيوم . قدوم الشريف الشيرازى رسولاً من
 ٥٢٤ شاه رخ السلطان
 ٥٢٥ طلب شاه رخ كسوة الكعبة وعقد مجلس بسبب ذلك
 الشروع فى عمل مقف للكعبة . صرف البهاء بن حبشى عن قضاء الشام واستقرار ابن الحمرة . مكانه . تقلات
 فى مناصب القضاء بسبب الحال . هجوم الجلبان على بيت الروى ابن الميصم
 ٥٢٦

الموضوع

الصفحة

- ٥٣٧ ضرب الاستادار وكالته . زيادة النيل وغرق بعض النواحي
 قدوم أرغون شاه من الشام . قبض نائب حلب ناصر الدين التركمانى . تشديد السلطان في وجوب تنفيذ
 ٥٣٨ شروط الأوقاف
 هدية قرايكا لبرسبى . استقرار جانك حاجبا . زيادة النيل . قلعة شاهين واسكندر بن قرا يوسف .
 تقرير داود الكيلانى التاجر قاضيا بمكة . السفر بخرا لا برا . إلى جدة . تقرير العشر ضريبة على الهود
 والخمس على المصريين والشاهدين
 ٥٣٩ غرق طفل في الخليج الناصرى . نقص النيل وزراعة البرسيم . اتهام والى الشرطة بفسده شخصاً حتى أماته
 ٥٤٠ استقرار ابن كاتب حكيم في الوزارة وأنهيه في الأستاذية . عمل المولد السلطانى . إغارة ابن قرايكا على
 ملطبة ودوركي . استقرار التاج بن الخطير في الوزارة بغير ولاية ، واستقرار ابن تاج الدين في نظر
 الإصطبل
 ٥٤١ استقرار دولات خجا في كشف مغلولوط وابن الطلاوى في الولاية وجلبان في نيابة طرابلس . وقاينباى
 الخنزاوى في نيابة حماه . مجيد مستف الكعبة . وقعة بين بعض الأتراء الماليك وعرب هواره
 ٥٤٢ وثوب فياض بن ناصر الدين بن زقادر على عمه أمير مرعش وغضب برسبى عليه
 ٥٤٣ مجريد بعض الأمراء إلى عرب البحرة . المطر في مصر في فصل الصيف
 ٥٤٤ موت الخطى ملاك الحبشة . الوباء . القلوس السلطانية - تنقلات في بعض الوظائف الكبرى . استقرار السراج
 الحمصى في قضاء حلب
 ٥٤٥ قضاء دمشق الحنفى . النزاع بين الشمس المروى . والام صالح البلقينى . منع السفارين من اللأمن الخليجى الناصرى
 الزلازل في القاهرة
 ٥٤٦ وصول تجار الباندة متأخرين عن عادتهم . المطر في مصر . البرد الشديد . لإرجاع التاج لولاية القاهرة . قطع
 ٥٤٧ إصبع بن عبد القدوس لكثرة تزويره . اهتمام السلطان بأمر السور . استقصاء الوزير لكثرة المصروف
 منازلة إصبهان بن قرا يوسف بغداد . سفر تفرى رمش إلى الصيد ووقته مع العرب . الأمر بإحضار فلقه
 في مجلس سماع الحديث . غضب السلطان عن سامبى الحديث . كتاب العلاء البخارى ضد التسمية
 ٥٤٨ الإشاعة بموت ابن حمدان الأندلسى
 ٥٤٩ وصول هدية نائب الشام . هبوب رياح شديدة محملة بالأتربة . شدة المطر
 ٥٥٠ ابن حجر والوظائف . قلة محصول القمح هذه السنة . الطوائف بالمحمل . زيادة النيل قبل أوانه وغرق
 كثير من الزراعات
 ٥٥١ انجر بضجهز شاه وخ كسوة الكعبة . كسر جزار الخمور
 ٥٥٢ الفتنة في نواحي الزبادى . خروج العرب على المبشرين . تولى الشباب بن الحمرة مشيخة الصلاحية
 ٥٥٣

**فهرست عام
للجزء الثالث من إنباء الغمر**

الصفحة	الموضوع
٥	بيان لمحقق المخطوطة
٧	حوادث سنة ٨١٦هـ
١٦	وفيات سنة ٨١٦هـ
٣٨	حوادث سنة ٨١٧هـ
٤١	وفيات سنة ٨١٧هـ
٥٢	حوادث سنة ٨١٨هـ
٧٢	وفيات سنة ٨١٨هـ
٨٥	حوادث سنة ٨١٩هـ
١٠٣	وفيات سنة ٨١٩هـ
١٢٥	حوادث سنة ٨٢٠هـ
١٤٧	وفيات سنة ٨٢٠هـ
١٥٤	حوادث سنة ٨٢١هـ
١٧٧	وفيات سنة ٨٢١هـ
١٨٩	حوادث سنة ٨٢٢هـ
٢٠٢	وفيات سنة ٨٢٢هـ
٢١٢	حوادث سنة ٨٢٣هـ
٢٢٧	وفيات سنة ٨٢٣هـ
٢٣٧	حوادث سنة ٨٢٤هـ
٢٥٤	وفيات سنة ٨٢٤هـ
٢٦٦	حوادث سنة ٨٢٥هـ
٢٨٢	وفيات سنة ٨٢٥هـ
٢٩٧	حوادث سنة ٨٢٦هـ
٣١٠	وفيات سنة ٨٢٦هـ
٣٢٣	حوادث سنة ٨٢٧هـ
٣٣١	وفيات سنة ٨٢٧هـ
٣٤١	حوادث سنة ٨٢٨هـ
٣٥٢	وفيات سنة ٨٢٨هـ

الصفحة

الموضوع

٣٦٤	حوادث سنة ٨٢٩ هـ
٣٧٣	وفيات سنة ٨٢٩ هـ
٣٨٢	حوادث سنة ٨٣٠ هـ
٣٨٤	وفيات سنة ٨٣٠ هـ
٣٩٧	حوادث سنة ٨٣١ هـ
٤٠٧	وفيات سنة ٨٣١ هـ
٤١٨	حوادث سنة ٨٣٢ هـ
٤٢٣	وفيات سنة ٨٣٢ هـ
٤٣٣	حوادث سنة ٨٣٣ هـ
٤٤١	وفيات سنة ٨٣٣ هـ
٤٤٥	حوادث سنة ٨٣٤ هـ
٤٦١	وفيات سنة ٨٣٤ هـ
٤٧٠	حوادث سنة ٨٣٥ هـ
٤٨٢	وفيات سنة ٨٣٥ هـ
٤٩٠	حوادث سنة ٨٣٦ هـ
٥٠٢	وفيات سنة ٨٣٦ هـ
٥١٠	حوادث سنة ٨٣٧ هـ
٥٢٠	وفيات سنة ٨٣٧ هـ
٥٣٤	حوادث سنة ٨٣٨ هـ
٥٤٤	وفيات سنة ٨٣٨ هـ

مطالع الأطلسمات التجارية

رقم التذاع يدان الكتب
١٩٧٢/٢٧٥٦

